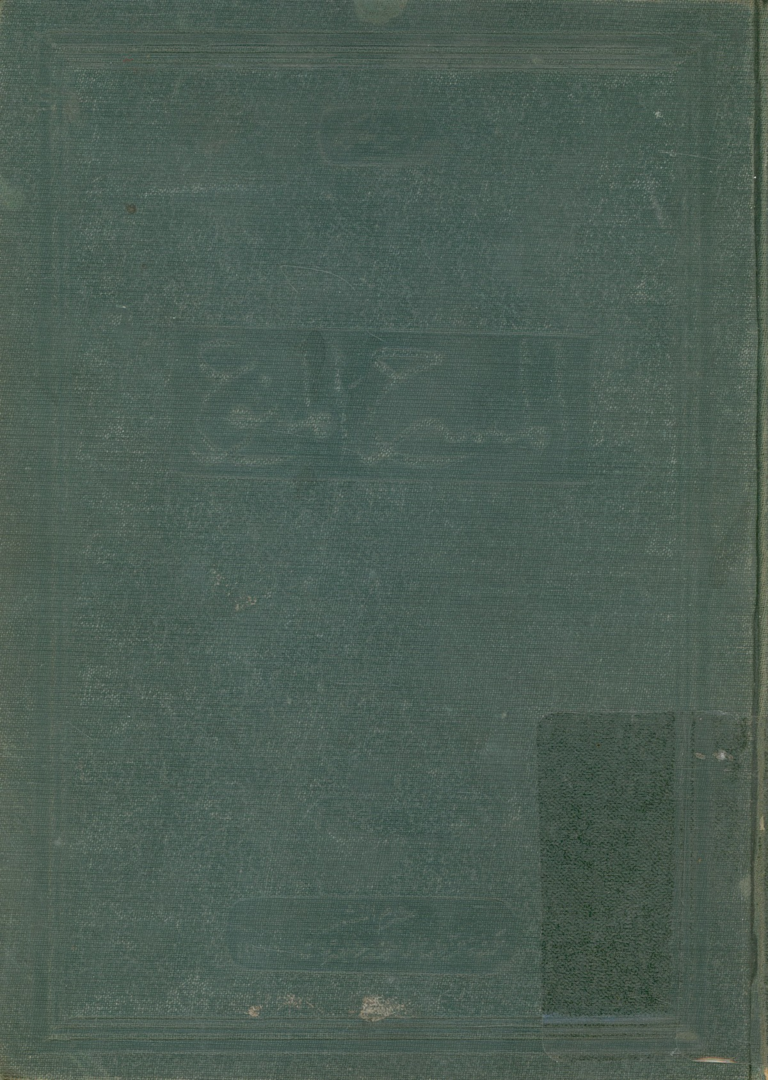
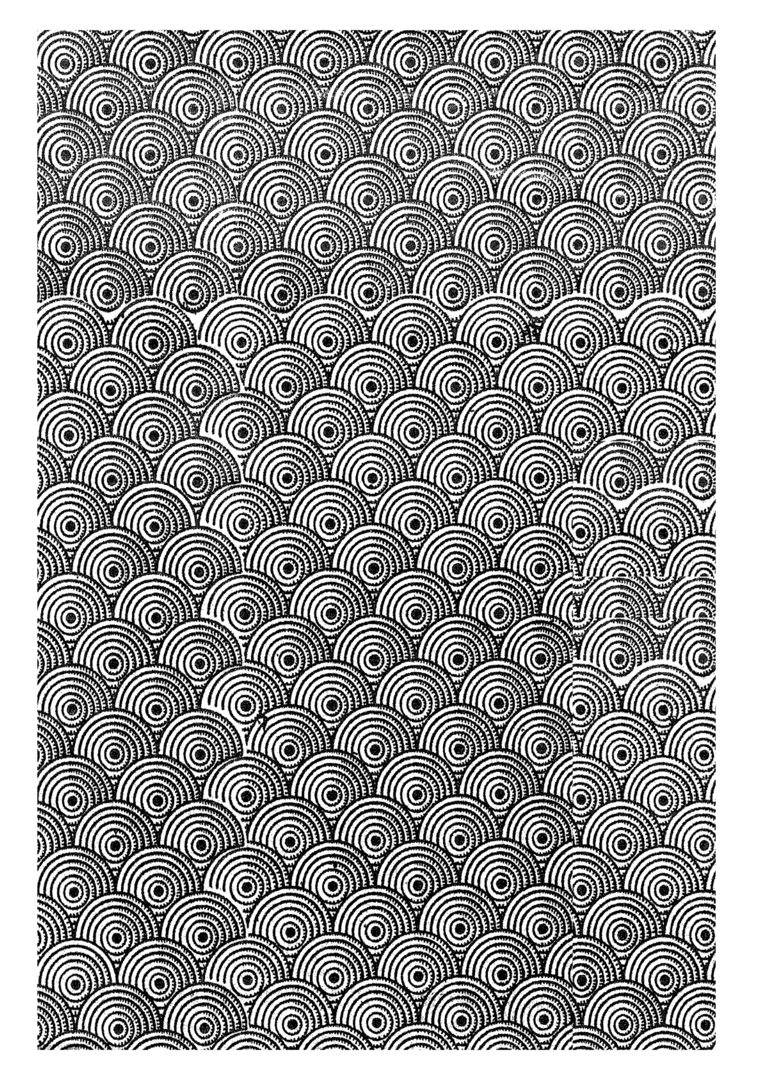
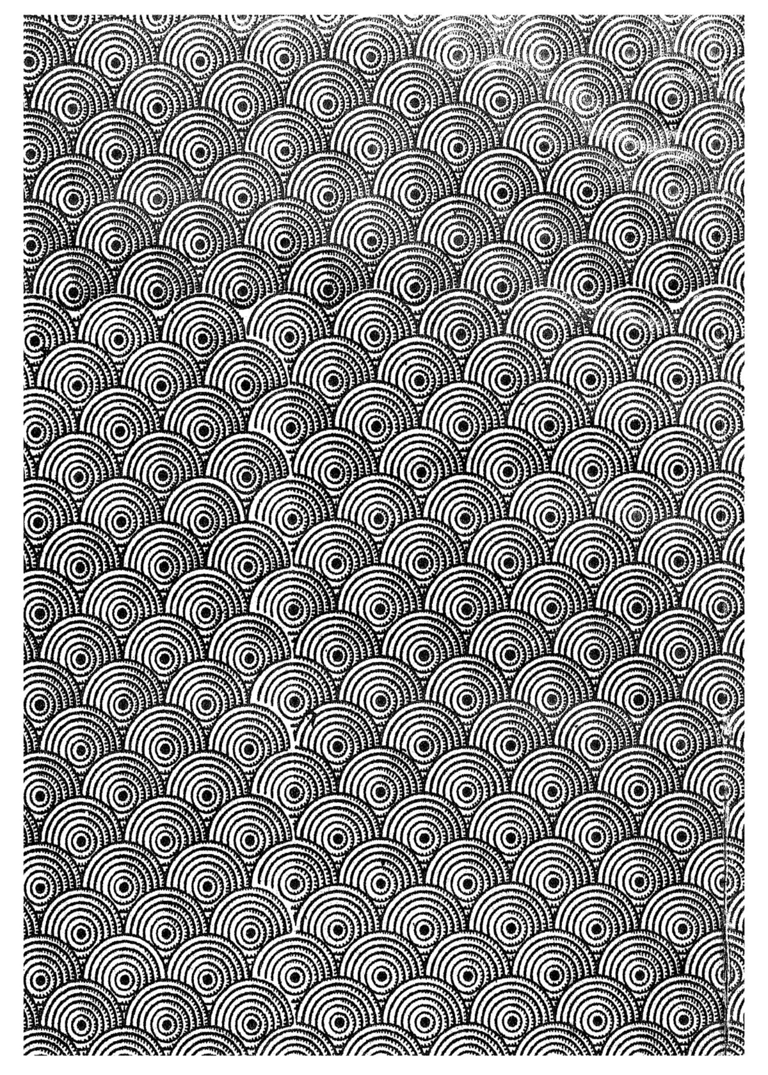






توفيق الحكيم



١٩٢٣ — ١٩٥٥م

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ت ٤٢٧٧٧

المطبعة النموذجية ٦ بسكة الشابوري بالحلمية الجديدة

كتب للمؤلف

نشرت فى اللغة العربية

محمد
- الطبعة الأولى : (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر)
- الطبعة الثانية : (مطبعة المعارف عام ١٩٣٦)
- الطبعة الثالثة : (المطبعة النموذجية ١٩٥٥)

شهر زاد
- الطبعة الأولى : (مطبعة دار الكتب عام ١٩٣٤)
- الطبعة الثانية : مطبعة التوكل عام ١٩٤٤)
- الطبعة الثالثة : (المطبعة النموذجية عام ١٩٥٢)

أهـل الكهف
- الطبعة الأولى : (مطبعة مصر عام ١٩٢٣)
- الطبعة الثانية : (مطبعة الاعتماد عام ١٩٣٣)
- الطبعة الثالثة : (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٤٠)
- الطبعة الرابعة : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٥)
- الطبعة الخامسة : (المطبعة النموذجية عام ١٩٤٨)
- الطبعة السادسة : (المطبعة النموذجية عام ١٩٥٣)

عـودة الروح في جزءين
- الطبعة الأولى : (مطبعة الرغائب عام ١٩٣٣)
- الطبعة الثانية : (مطبعة المعارف عام ١٩٤٦)
- الطبعة الثالثة : (المطبعة النموذجية عام ١٩٥٥)

تحت شمس الفكر
- الطبعة الأولى : (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٨)
- الطبعة الثانية : (مطبعة التوكل عام ١٩٤١)
- الطبعة الثالثة : (مطبعة سعد مصر عام ١٩٤٥)
- الطبعة الرابعة : (المطبعة النموذجية عام ١٩٥٤)

تاريخ حياة معدة
- الطبعة الأولى : (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٨)
- الطبعة الثانية : (مطبعة سعد مصر عام ١٩٤٥)

عهـد الشيطان
- الطبعة الأولى : (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٨)
- الطبعة الثانية : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٢)

براكسا أو مشكلة الحكم
- (مطبعة التوكل عام ١٩٣٩)

راقصة المعبد
- الطبعة الأولى : (مطبعة التوكل عام ١٩٣٩)
- الطبعة الثانية : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٠)

نشيد الإنشاد
- (مطبعة مصر عام ١٩٤٠)

حمـار الحكيم
- الطبعة الأولى : (مطبعة التوكل عام ١٩٤)
- الطبعة الثانية : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٢)
- الطبعة الثالثة : (المطبعة النموذجية عام ١٩٥٢)

تابع الكتب التى نشرت فى اللغة العربية

سلطان الظلام	الطبعة الأولى : (مطبعة التوكل عام ١٩٤١) الطبعة الثانية : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٢)
من البرج العاجى	(مطبعة التوكل عام ١٩٤٣)
تحت المصباح الأخضر	(مطبعة التوكل عام ١٩٤٢)
أهل الفن	مطبعة دار الهلال عام ١٩٣٤)
بجماليون	الطبعة الأولى : مطبعة التوكل عام ١٩٤٢) الطبعة الثانية : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٤)
مسرحيات	المجلد الأول : ويشمل قصص : سر المنتحرة ، نهر الجنون رصاصة فى القلب جنسنا اللطيف : (مطبعة الاعتماد عام ١٩٣٧)
القصر المسحور	بالاشتراك مع الدكتور طه حسين (مطبعة دار النشر الحديث عام ١٩٣٦)
مسرحيات	المجلد الثاني : ويشمل قصص الخروج من الجنة أو الملهمة أمام شباك التذاكر الزمار حياة تحطمت (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٧)
يوميات نائب فى الأرياف	الطبعة الأولى : (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٧) الطبعة الثانية : لحساب وزارة المعارف العمومية (مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر عام ١٩٣٧) الطبعة الثالثة : (النموذجية ١٩٤٩) الطبعة الرابعة : (النموذجية ١٩٥٣) الطبعة الخامسة : (النموذجية ١٩٥٤)
عصفور من الشرق	الطبعة الأولى : (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٨) الطبعة الثانية : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٣) الطبعة الثالثة : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٣) الطبعة الرابعة : (المطبعة النموذجية عام ١٩٥١)
سليمان الحكيم	الطبعة الأولى : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٣) الطبعة الثانية : (المطبعة النموذجية عام ١٩٤٩)
زهرة العمر	الطبعة الأولى : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٣) الطبعة الثانية : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٤)
رصاصة فى القلب	(مطبعة التوكل عام ١٩٤٥)
الرباط المقدس	(مطبعة سعد مصر عام ١٩٤٤)
حمارى قال لى	(مطبعة المعارف عام ١٩٤٥)

تابع الكتب التى نشرت فى اللغة العربية

شجرة الحكم	(مطبعة التوكل عام ١٩٤٥)
الملك أوديب	(المطبعه النموذجية عام ٩٤٩) (الطبعة الثانية ١٩٥٧)
قصص ترفيق الحكيم	المجموعة الأولى والثانية (مطبعة دار سعد مصر ١٩٤٩)
مسرح المجتمع	(المطبعة النموذجية عام ١٩٥٠)
فن الأدب	(المطبعة النموذجية عام ١٩٥٢)
ذكريات الفن والقضاء	(مطبعة المعارف عام ١٩٥٣)
ارني الله	(المطبعة النموذجية عام ١٩٥٤)
عصا الحكيم	(دار الهلال عام ١٩٥٣)
دقت الساعة	(مطبعة روز اليوسف عام ١٩٥٤)
تأملات فى السياسة	(مطبعة روز اليوسف عام ١٩٥٤)
التعادلية	(المطبعة النموذجية عام ١٩٥٥)
ايزيس	(المطبعه النموذجية عام ١٩٥٥)
الصفقة	(المطبعة النموذجيه عام ١٩٥٧)

كتب للمؤلف

نشرت فى لغة أجنبية

شهرزاد	ترجم ونشر فى باريس عام ١٩٢٦ بمقدمة لجورج اسكونت عضو الأكاديمية الفرنسية فى دار نشر نوفيل ابديسيون لاتين وترجم إلى الانجليزية ونشرت مختارات منه فى دار النشر (بيلوت) بلندن ثم فى دار النشر (كروان) بنيويورك فى عام ١٩٤٥
عودة الروح	ترجم ونشر بالروسية فى لينجراد عام ١٩٣٥ وبالفرنسة فى باريس عام ١٩٣٧ فى دار (فاسكيل للنشر وبالأنجليزية ونشرت مختارات منه فى لندن عام١٩٤٢
يوميات نائب فى الأرياف	ترجم ونشر بالفرنسية عام١٩٣٩ طبعة أولى وفى عام ١٩٤٢ (طبعة ثانيا) وترجم ونشر باللغة العبرية عام١٩٤٥ وترجم ونشر باللغة الانجليزية و (دار ها رفل للنشر بلندن عام١٩٤٧ وترجم إلى الأسبانية فى مدريد عام١٩٤٨ وترجم ونشر فى السويد عام ١٩٥٥
أهل الكهف	ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٠ بتمهيد تاريخى لجاستون فييت الأستاذ بالكوليج دى فرانس ثم ترجم إلى الايطالية بروما عام ١٩٤٥
عصفور من الشرق	ترجم ونشر بالفرنسة عام ١٩٤١

بجماليون		ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ٩٥٠
أوديب	:	ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠
سليمان الحكيم	:	» » » » » » »
نهر الجنون	:	» » » » » » »
عرف كيف يموت	:	» » » » » » »
المخرج	:	» » » » » » »
بيت النمل	:	» » » » » » »
لزمار	:	» » » » » » »

(فى مجلد بعنوان مسرحيات عربية عن دار نشر « نوفيل ايديسيون لاتين بباريس »

تابع الـكتب التى نشرت باللغة الأجنبية

مشكلة الحكم :	ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠
السياسة والسلام :	» » » » » » »
الشيطان فى خطر :	» » » » » » »
بين يوم وليلة :	» » » » » » »
العش الهادى :	» » » » » » »
أريد أن أقتل :	» » » » » »
الساحرة :	ترجم ونشر باللغة الفرنسية فى باريس عام ١٩٥٣
دقت الساعة :	» » » » » » »
أنشودة الموت :	» » » » » » »
لو عرف الشباب :	» » » » » » »
الـكنز :	» » » » » » »

مقدمة

هذه المجموعة تضم عشرين مسرحية ، مما لا يدخل فى مجموعة «مسرح المجتمع» ولا يندرج مع ما يسمونه « المسرح الذهنى والفكرى »!... إنها مسرحيات منوعة، سبق نشر بعضها عام ١٩٣٨ م بعنوان مسرحيات « توفيق الحكيم » ، والبعض الآخر مما صدر بعد ذلك نشر كثير منه متفرقا ! . . .

وقد رؤى اليوم جمع شتات هذه المسرحيات، ونشرها فى مجموعة واحدة تحت عنوان « المسرح المنوع » ؛ لتعرف بميزة مفروزة عن « المسرح الذهنى» و« مسرح المجتمع» ! . . .

والواقع أنها مسرحيات منوعة فى أسلوبها، وفى أهدافها : ففيها الجدى، والفكاهى. وفيها ما كتب بالفصحى وبالعامية ، وفيها النفسى ، والاجتماعى ، والريفى ، والسياسى ، ونحو ذلك .

إنها رحلة فى جهات مختلفة خلال أكثر من ثلاثين سنة !... وإن القارىء أو الناقد ليعجب ولا شك لهذه الرحلة ، فى كل جهة على مدى ثلاثين سنة ! . . .

لكأنها رحلة مسافر يبحث عن شىء ! . . .

أهى رحلة إنسان يبحث عن نفسه ؟ . . .

أهى رحلة فنان يبحث عن فنه ؟ . . .

قد يكون كل هذا ، وقد يكون شىء آخر من هذا ! . . .

إن أى مؤلف مسرحى ، معاصر لنا ، وينتمى إلى أى أدب أوروبى ؛ ـ يعمل اليوم وقدمه مستقرة ، فوق تجارب ألفين من السنين ـ تجارب راسخة فى أدب بلاده، منذ العهد الإغريقى . فإن أى أديب مسرحى أوربى، إنما يقوم على آثار، امتدت على الأجيال ، منذ نحو ألفى سنة ، مطبوعة منشورة فى لغة بلاده ، ينقلها جيل إلى جيل مع ما ينتجه كل جيل وما يبدعه ؛ كأنها سلسلة فكرية طويلة متصلة، تحمل كل الأنواع

والاتجاهات والابتكارات ، وتحاول حل كل العقد وكل المشـــكلات الفكرية والفنية واللغوية والأدبية ! . . .

أما فى بلادنا ولغتنا وأدبنا، فيدان التجربة فى التأليف المسرحى ضيق محدود ؛ لأن أدبنا العربى لم يعترف بالأدب المسرحى، قالبا أدبيا إلى جانب المقامة والمقالة، إلا منذ سنوات قلائل. كما أننا لم ننقل إلى لغتنا من أدب المسرح — قديمه وحديثه — إلا منذ سنوات قلائل أيضا .

فمؤلفنا المسرحى المعاصر ينهض إذن على فراغ أو على شبه فراغ، من تجارب قليلة ضئيلة ، لم ترسخ بعد فى لغته وأدبه ، ويعمل وخلفه فجـــوة هائلة لم تملأها جهود السابقين على مدى الأجيال .

هنا إذن سر رحلتى القلقة فى كل الجهات ! . . . فأنا أحاول فى قلق جنونى أن أسارع إلى ملء بعض الفجوة على قدر إمكانى وجهدى ، وأن أقوم فى ثلاثين سنة برحلة ، قطعها الأدب المسرحى فى اللغات الأخرى فى نحو ألفى سنة ! . . .

من هنا أيضا جاء تناولى لكل العصور . فقد أنشأت مسرحيات مستلهمة من المسرح الإغريقى ؛ مثل « أوديب » ، و « براكساجورا » ، و « بجماليون » ، ومسرحيات مستلهمة من القرآن: مثل « أهل الكهف» و « سليمان الحكيم » ، ومن « ألف ليلة وليلة » ؛ مثل « شهرزاد » ، ومسرحيات مستلهمة من مجتمعنا المعاصر ؛ مثـــل « مسرح المجتمع » ، ثم مسرحيات مستلهمة من مختلف المشاعر والبيئات ؛ كما هو موجود فى هذا « المسرح المنوع » ! ...

أى أن الرحلة قامت خلال الأزمان المختلفة، من القديم أى « الكلاسيك » إلى العصور الحديثة .

هذا من حيث الموضوع . أما من حيث الشكل ، فإن الرحلة أيضا طافت بمختلف الأساليب ، فاستخدمت الفصحى كما استخدمت العامية . وكانت الفصحى أيضا عالية فى مواضع ومتوسطة فى مواضع ؛ كما كانت العامية شاملة لعامية المدينة كما فى « رصاصة فى القلب » ، وعامية الريف كما فى « الزمار » مثلا .

واستمرت الرحلة فى الأنواع أيضا ؛ فقد تجد مسرحيات جدية فلسفية كما تجد مسرحيات فكاهية ،كما تجد أخرى نفسية، وأخرى اجتماعية، أو سياسية ؛ كما سبق أن أشرت ... كل هذا التنويع هو من قبيل المحاولة المجنونة القلقة لسداد فجوة هائلة ، كان يجب أن تملأها تجارب سلسلة طويلة متصلة من أدباء القرون الماضية . فلو أن أدبنا العربى سار سيرا طبيعيا – كغيره من الآداب العالمية – فكان له قرنه السابع عشر والثامن عشر فى المسرح ، يحاكى « الكلاسيك » الإغريقى ، وكان له قرنه التاسع عشر والعشرون يصور المجتمعات الحديثة ؛ – لوفر ذلك على مثلى من الجهود المتفرقة ما كرسه وركزه فى نوع واحد بالذات ! . . .

كما أن ارتطام مثالى بمشكلات اللغة والفن ، وضع على كاهله مواجهة الموضوع فى نواحيه المتعددة! . . .

نحن إذن جيل مطالب بحمل مسئولية كاملة إزاء الأدب المسرحى، لم تلتفت إليها الأجيال السابقة على مدى قرون ...

وربما كنا أيضا جيلا مضحياً ، ضحى بنفسه ووقته فى سبيل رحلة مستحيلة، دفعه إليها الهلع من منظر الفجوة المظلمة ، فانطلق يكتب ويكتب ويسود الورق ، ويملأ الصفحات بظلام المداد فيما لا جدوى منه ولا نفع . . . من يدرى ؟ . . .

اللهم ... لو كانت كل السنوات الثلاثين قد ذهبت عبثا ، فاغفر لنا حماقتنا ، وحسن نيتنا ، وألهمنا – فيما بقى لنا من عمر – بعض الصبر على ما ابتلينا به، وما قدمت أيدينا .

يونيه ١٩٥٦

سر المنتحرة

أربعة فصول

١٩٢٩

الفصل الأول

(حجرة طبيب فخمة تنم عن نعمة ويسار...
الدكتور محمود عزمى جالس إلى مكتبه يكتب ،
وهو قد جاوز الخمسين غير أنه محتفظ بنشاطه
بنشاطه واعتدال قامته ، يدخل الممرض
« سالم » ....)

محمود : سالم ، اقفل باب العيادة ولا تفتح لمخلوق حى

سالم : وإذا حضرت الآنسة التى ...

محمود : إذا حضرت الآنسة التى ... فلا تفتح ! فهمت ؟

سالم : والمرضى ؟

محمود : المرضى والأصحاء سواء ... مفهوم ؟ ،

سالم : مفهوم . . (بصوت خافت) ابداً غير مفهوم

(يخرج سالم ويستأنف الطبيب الكتابة .)
(... يدوى جرس التليفون على المكتب)

محمود : (فى التليفون) ألو ، أنا الدكتور محمود عزمى ، نعم ياعزيزى المحاضرة فى تمام السادسة ، إذا سكت عنى الباب والتليفون ، أنا أكتب الآن الجزء الأخير منها . ماذا ؟ آه طبعاً ، واثق كل الثقة ، أنا أبالغ فى تقدير أثر السن على النفس والجسم ؟ لابأس . انتظر عما قليـــل ربما أقنعناك . إلى الملتقى .

(يضع السماعة . يدوى جرس الباب . .)

الآن دور الباب .

سالم : (يدخل) سيدى الدكتور ...

محمود : نعم ؟ عارف .

سالم : الحلاق .

محمود : فتحت له ؟

سالم : طبعاً . اليوم ميعاده .

محمود : ألم أقل لك لا تفتح لمخلوق حي ؟

سالم : الحلاق يا سيدى ليس ...

محمود : ليس بمخلوق حي ؟ !

سالم : اقصد ليس من الزائرين ولا المرضى .

محمود : أو لا تعرف أن الحلاق ألعن من الزائرين والمرضى ؟ من يستطيع اليوم أن يضيع عليّ ساعة المحاضرة غير حلاق ؟ اطرده فى الحال.

سالم : سيدى الدكتور لم يحلق ذقنه منذ ثلاثة أيام .

محمود : (وهو يكتب) فى مقدورى أن أعيش أيضاً يوماً آخر بدون أن أحلق ذقنى .

سالم : أربعة أيام بدون حلاقة ؟ !

محمود : أتستطيع أن تخبرنى ما الذى يجرى فى الفلك إذا كانت ذقنى لا تحلق أربعة أيام

سالم : رأسك أيضاً يا سيدى الدكتور قد طال شعره واستحق المقص .

محمود : بل لسانك هو الذى استحق المقص .

سالم : سيدتى أوصتنى مرة أن أذكر سيدى بمثل هذه الأشياء .

محمود : لقد ذكرتنى وبلغتنى وقمت بالواجب وزيادة . استرحت الآن واطمأن قلبك ؟

سالم : ولكن يا سيدى الدكتور ...

محمود : ألا تريد أن تتركنى أكتب ؟

سالم : أو ينصرف الحلاق هكذا بخفى حنين ؟

محمود : ينصرف برأسك وذقنك ، إذا شئت فليحلق لك أنت .

(يخرج سالم . يستمر الدكتور فى الكتابة)

سالم : (يعود مسرعا) سيدى ؟

محمود : ماذا جرى أيضاً ؟

سالم : وأنا أهم بغلق الباب خلف الحلاق وقف المصعد أمام بابنا ولمحت فيه سيدة ...

(جرس الباب يدق ....)

ها هى ...

محمود : صه ، لا تبد حركاً . إنا لسنا هنا . لا أحد هنا .

(لحظة صمت . ثم يعود دق الجرس فى شدة)

سالم : الدق يشتد .

محمود : لا ضرر .

سالم : أخاف أن يتزعج جيراننا فى الطابق

محمود : انزعاجهم خير عندى من انزعاجى .

(الطرق يزداد شدة ....)

محمود : (لسالم) قف مكانك ، إلى أين ؟

سالم : أستطلع على الأقل من القادم .

محمود : إياك وفتح الباب .

(الخادم يخرج . ولا يلبث أن يعود مسرعا بعد لحظة ....)

سالم : فتحت .

محمود : لا أفلحت ! قبحك الله من ممرض !

سالم : (كمن يلهث) تلك سيدتى بالباب !

محمود : (يرفع رأسه) سيدتك ؟ وما أتى بها الساعة ؟

إقبال : (من الخارج بعد لحظة) ما شاء الله ! ما معنى إغلاق باب العيادة على هـــذه الصورة ؟ !

(ثم تدخل وهى سيدة فى الخامسة والثلاثين ذات ملاحة وأناقة وثيابها ثمينة من أحدث طراز . وهى تعنى كثيراً بشأنها ....)

إقبال : (لسالم دون أن تلتفت إلى محمود) من معه هنا ؟

(وتبحث بعينيها فى أنحاء المكان ثم تتجه
إلى الستائر وتبحث خلفها . . . .)

محمود : (فى هدوء) تبحثين عنى ؟ ! .
إقبال : أجبنى أولا بصراحة ، هل أنت وحدك هنا ؟
محمود : (باسماً فى شبه تهكم وهو يدير عينيه باحثا فى أنحاء الحجرة) أنا ؟ لست أدرى ، لقد رأيت بعينيك النجلاوين .
إقبال : (وهى تخلع قفازها الثمين الأنيق) هذا غريب .
محمود : أغرب منه قدومك الآن إلى محل عملى على هذه الصورة البوليسية ! ...
إقبال : أيسوءك قدومى إلى محل عملك الآن ؟ ! ...
محمود : بلا سبب ؟
إقبال : لا شىء فى الدنيا بلا سبب .
محمود : ما هو السبب ؟ جمال عادت إليه النزلة المعوية ؟
إقبال : لا ، جمال فى صحة جيدة ، ولو كان مريضاً لاستدعيت له الدكتور أسعد كالمعتاد وكفى . . .
محمود : إذن ما السبب ؟ هل رجع من المدرسة وتلقى درسه الخاص . ؟
إقبال : نعم ، وقد غادرته مع مدرسه الشيخ عبد العظيم .
محمود : (ينظر إليها فاحصا) وأنت صحتك كذلك جيدة فيما أرى . وإنك لغاية فى الرشاقة ، وثوبك غاية فى الأناقة .
إقبال : (فى برود) نعم . غاية فى الأناقة والرشاقة .
محمود : إذن ما الذى جرى فى الفلك ؟
إقبال : أتريد أن تعرف ما الذى جرى فى الفلك ؟
محمود : (فى تهكم) ذقنى لم تحلق منذ ثلاثة أيام .
إقبال : لا شأن لى اليوم بذقنك .

محمود : اليوم ؟

إقبال : (فى تحامل) الرجل الكهل لا تنفع فيه زينة .

محمود : (فى هدوء وابتسام) هذا رأيى دائماً . وأنت تعلمين أنى لم أزعم يوماً غير ذلك . (ويشير إلى ملابسه البسيطة وإلى شأنه المهمل) .

إقبال : (تستمر) من وخط أغلب شعره الشيب لن ينفع فيه خضاب .

محمود : أنت تعلمين كذلك أنى لم أفكر يوما فى خضاب شعرى .

إقبال : (تستمر) من عمره اليوم قد جاوز الخمسين ...

محمود : (باسما) خريفاً .

إقبال : نعم خريفاً . أى يكبرنى بتسع عشرة سنة .

محمود : (فى تسامح) فى الحساب غلطة صغيرة ياعزيزتى . لكن لا بأس .

إقبال : (تستمر) ولقد مضى على زواجنا خمسة عشر عاماً .

محمود : هذا صحيح . كل هذا صحيح ولا نزاع فيه . ثق بذلك . وإذا كنت قد تجشمت وجئت من البيت اليوم إلى هنا كى تفضى إلىّ بهذه المعلومات الخطيرة فأنت ولاريب قد أضعت هذا العصر سدى ، وحرمت نفسك النزهة والزيارات وبهجة الدنيا ومتاعها .

إقبال : هذه المعلومات الخطيرة أنت الآن تتجاهلها ...

محمود : من أدراك ؟

إقبال : هذه العيادة المغلقة على نحو مريب ، ووجودك هنا تنتظر ...

محمود : (باسما) تشريفك .

إقبال : بل من هو خير منى .

محمود : المرضى .

إقبال : أتستطيع أن تخبرنى أى طبيب يغلق بابه مثلك ؟

محمود : نحن ياعزيزتى أغنياء . ولسنا فى حاجة إلى المرضى . وأنا كما تعلمين طبيب استشارة لا طبيب علاج .

إقبال : نعم أغنياء حقيقة . وهذه الثروة الكبيرة هى التى تطمع فيك بعضهم .
ولا تظن شيئاً غير ذلك .

محمود : ثق أنى لا أظن شيئاً غير ذلك .

إقبال : مهما قالت لك امرأة .

محمود : ليس لى كلام مع النساء .

إقبال : إنى أخشى أن يلعبن بلبك .

محمود : اطمئنى ، إنى أعرف بهن منك .

إقبال : لو كنت تعرفهن لما ضحكت منك هذه الفتاة .

محمود : أى فتاة . . . ؟

إقبال : أتحسب شيئا يخفى فى هذا البلد ؟

محمود : هذه الفتاة مجنونة ، وقد أخبرتك بأمرها من أول يوم . ولو أنك أحسنت
بى الظن قليلا لفهمت أنى إنما أغلق بابى على هذه الصورة حتى لا تدخل
هذه الفتاة .

إقبال : إذن كيف انتشر الخبر ؟

محمود : أى خبر ؟

إقبال : أنك ستقترن بها .

محمود : أقترن بها : لماذا ؟ وأنت أين تذهبين ؟

إقبال : تطلقنى . أو تبقينى وتدخلها ضرة علىّ .

محمود : أبعد هذا الزمن ؟ أو تصدقين ؟

اقبال : وإذا حدث ذلك ؟

محمود : يحدث فى كهل غافل ، فهل أنا كذلك فى رأيك ؟

إقبال : سمعت فى البيوت همسا بأن هذه الفتاة تحبك وتقسم أنها لن تتزوج سوى محمود .

محمود : محمود ؟ !

إقبال : نعم ، بهذا الاسم : محمود أو تموت ،

محمود : (فى تهكم) مسكينة !.

إقبال : مع أن لها ثلاث شقيقات متزوجات من رجال محترمين أصغر منك سناً ، فهل حسبتك هذه البلهاء لقطة ، ثق أن شقيقاتها سوف يهزأن بها ويعيرنها بالكارثة التى بلاها بها الزمن فى شخصك .

محمود : مؤكد .

إقبال : هذه الفتاة ولا شك حمقاء بلهاء عمياء ...

محمود : بدون شك .

إقبال : ومع ذلك من يدرى سرها ؟لست أفهم ماذا أعجبها فيك ؟ فلا شباب عندك ولا جمال ولا رشاقة ولا أناقة ولا لطف ولا ظرف ولا حلاوة كلام ولا خفة دم ولا ...

محمود : (مقاطعا) إلى آخره . إلى آخره ...

إقبال : حقيقة ليس عندك مطلقا شىء يحب .

محمود : عندى شىء يحب ؟

إقبال : ماذا عندك يحب ؟

محمود : زوجتى المحبوبة التى هى أنت .

إقبال : (مستمرة) دعنا من هذا الملق الرخيص ، أنت لا شىء يحب فيك إلا ثروتك . هذا كل ما لديك .

محمود : هذا ما يشفع لى عندك أنت على الأقل .

إقبال : وعند تلك الفتاة .

محمود : يدهشنى مع ذلك أنها ليست من أسرة فقيرة .

إقبال : وما يمنع ؟

محمود : صدقت ، لا مانع مطلقا عند النساء .

إقبال : (بعد لحظة) ومع هذا كله هب أنها كانت مغفلة وأحبتك...

محمود : وماذا تريدين أن أصنع للمغفل ؟

إقبال : هب أنها استطاعت اللعب بلبك هذه الفتاة .

محمود : (يعبس فجأة . ويعود إلى قلمه) إقبال ! لقد نفد صبرى . أرجوك . أرجوك . لا تضيعى وقتى أكثر من ذلك بهذا الكلام . إن لدى الساعة عملا أهم عندى من الحديث فى اللب والحب .

إقبال : محمود ، زوجى ...

محمود : سبحان الله ! مالذى جرى لك ؟

إقبال : أنت رب أسرة تعيش الآن هانئة .

محمود : رب أسرة ، وزوج ، وأب ، وكل ما تريدين . إنى أعرف واجباتى أضعاف ما تعرفين .

إقبال : اذكر أى فضيحة تلحق بى عند الناس لو أنك أقدمت على ذلك .

محمود : أهذا كل ما يروعك من الأمر ؟

إقبال : هذا ليس هيناً أن يقال فى مثل بيئتنا إنك تزوجت علىّ أخرى ، ولم أزل فى مقتبل العمر .

محمود : ثقى قليلاً برزانة هذا الكهل الذى هو أنا .

إقبال : ومن يضمن لى هذه الرزانة ؟

محمود : ماضى الطويل الذى لا غبار عليه .

إقبال : لست أنكر عليك ماضيك ؛ وإنى حقيقة أشهد لك بالعقل الرصين طول تلك السنين . ولكن الإنسان فى ساعة واحدة قد ينسى كل شىء ويرتكب حماقة لا تغتفر .

محمود : (فى اقتناع) هذا خطأ مبين .

إقبال : أعرف مع ذلك أشخاصا وأسمع عن أناس كانوا مثلك ...

محمود : ليس مثلى أحد من الناس .

إقبال : كل الرجال سواء ...

محمود : إنى رجل كهل خبر الأشياء ، وزهد فى الدنيا ، وإن للسن قانونه .

إقبال : لست أعترف بقانون لمثل هذه الأشياء .

محمود : بالطبع . . . باعتبارك امرأة لا يمكن أن تعترفى بحكم السن .

إقبال : نعم . امرأة تحكم بشعورها دائما ، وهو وحده أصدق من كل قانون .

محمود : لو أن فى قاعة المحاضرات اليوم متسعا لوقتك الثمين لطلبت إليك الحضور كى تعرفى ... سأتحدث عن علاقة النفس البشرية بالزمن والسن .

إقبال : تريد منى أيضا أن أستمع إلى محاضراتك . كلا . كلا يا سيدى العزيز إن خياطتى تنتظرنى منذ ساعة .

محمود : (ناظرا إليها) خياطتك طبعا ...

إقبال : نعم . خياطتى لماذا ترمقنى بهذه النظرة ؟

محمود : أتساءل لمن تلبسين وتتزينين ؟

إقبال : هذا سؤال لا يليق على امرأة .

محمود : أنت ربة أسرة وزوجة وأم غلام جاوز السنوات العشر .

إقبال : (كاظمة) أنت لا تجهل أنى صغيرة السن .

محمود : (فى تهكم خفى) نعم إلى الأبد . لا أجهل ذلك .

إقبال : (تنفجر غاضبة) لا شأن لك بى ولا بسنى . إنى ما جئت لأتحدث فى سنى . حدثنى أنت عن نفسك ، وعن سنك ، وعن شبابك وقبحك وثقل دمك ! ...

محمود : عدنا إلى الكلام فى ثقل دمى !

إقبال : مالك والغير ؟ تكلم فى شأنك أنت .

محمود : لا تغضبى . هونى عليك . ليفتر ثغرك عن الابتسام .

إقبال : انظر فى المرآة إلى هذه التجاعيد حول عينيك .

محمود : إنى معترف أنك صغيرة السن دائما . وأن كل قوانين السن والزمن لا تنطبق عليك ، فهل من جناح علىّ فى هذا الاعتراف ؟

إقبال : (فى غضب) سأنصرف .

محمود : بهذه السرعة .

إقبال : أين سيارتى ؟

محمود : (فى تهكم) أتبحثين عنها فى هذه الحجرة ؟ .

إقبال : (تتجه إلى النافذة) بل فى الشارع ... إنى لا أراها من هذا العلو الشاهق.

إقبال : (تتحرك نحو الباب) . ولكن ... ولكننى ... لا أستطيع الاطمئنان إلا إذا ضمنت لى .

محمود : أتعود إلى هذا الموضوع ؟ .

إقبال : كلمة واحدة هى الأخيرة . اضمن لى كتابة كى أطمئن .

محمود : أضمن لك ماذا ؟

إقبال : أنك لن تفعل ذلك .

محمود : لن أفعل ذلك .

إقبال : كلا . اضمن لى كتابة . (تقترب من المكتب وتأخذ ورقة وقلما) . ها هى الورقة . وها هو القلم . اكتب .

محمود : (يتناول منها الورقة والقلم) أكتب ماذا ؟ اللهم رحماك وعفوك ورضاك

إقبال : (تملى) اكتب . أتعهد أنا محمود عزمى بأنى لن اتخذ لى زوجة غير زوجتى إقبال ما حييت .

محمود : ألا تثقين بى ؟ ألا يوجد بيننا ثقة متبادلة ؟

إقبال : اكتب .

محمود : يا لعقول النساء !! (يكتب) « أتعهد أنا محمود عزمى ... الخ الخ » .

اقبال : اكتب أيضا : « وإذا فعلت لأى سبب من الأسباب أدفع لها فور مبلغ .·. خمسين ألف جنيه نقدا » .

محمود : خمسين ألف جنيه ؟

إقبال : أتستكثر المبلغ ؟

محمود : بالعكس . هذا ثمن بخس تبيعيننى به .

إقبال : وقع بإمضائك فى ذيل الورقة .

محمود : الإمضاء والتاريخ وكل ماتطلبين . ألك طلبات أخرى أو أوامر ؟

إقبال : كلا . هات الورقة . (تأخذ الورقة وتضعها فى حقيبة يدها التى تحملها .) الآن أنت ...

محمود : الآن أنا حر ؟ ! . أليس هذا ما تقصدين ؟ .

إقبال : (تتحرك إلى الباب) إلى الملتقى .

محمود : (وهو يتبعها بنظره إلى أن تخرج) إلى الملتقى القريب يا سيدتى . أف !

(ثم يعود إلى المكتب ويجلس إليه ويستأنف الكتابة . . . .)

سالم : (يدخل) سيدى الدكتور ! ...

محمود : (وهو يكتب دون أن يرفع رأسه) ماذا تريد أيضا ؟

سالم : إذا طرق الباب مرة أخرى .

محمود : (يرفع رأسه منتهرا) اخرس ! لدي أعمال أخرى . أتظل طول اليوم تتكلم فى طرق الباب وفتحه ؟ !

سالم : لا أفتح . فهمت . (فى صوت خافت) بل والله لم أفهم ...

(يخرج وما يكاد يختفى حتى يطرق الباب .)

(محمود يرفع رأسه وينظر فى الساعة . ثم يعود إلى الكتابة . . . .)

(سالم يظهر حائرا بباب الغرفة فيلقى سيده مشتغلا بالكتابة غير آبه فيرتد على أعقابه . الطرق يشتد كثيرا . ثم يسمع صوت زجاج يكسر وينهار على الأرض وآنسة صاخبة فى صوت عصبى . . . .)

(يستمر الطرق فى فترات دون مجيب ثم يشتد إلى حد مزعج . . . .)

سالم : (صائحا فى الخارج) انتظرى . انتظرى . إن الله مع الصابرين .

الآنسة : (صائحة فى الخارج) افتح قبل أن أحطم بقية الباب .

سالم : (فى الخارج) الدكتور ليس هنا ...
الآنسة : (فى الخارج) أنت كاذب . إنه هنا ...

(ثم يسمع صوت الباب يفتح ويغلق . . .)

سالم : (يسرع داخلا) فتحت يا سيدى . أو على الأصح ...
محمود : (وهو يكتب غير آبه ناظرا إليه) بلغنا ما حصل .
عزيزة : (وهى الآنسة، تدخل برغم سالم ،وهى فى الثامنة عشر ربيعا جميلة أنيقة ، تنظر إلى محمود وتقول لسالم :) ليس هنا، أما هذا فتمثاله ، تمثال رخامى بديع . أليس كذلك ؟
محمود : (وهو يكتب دون أن يرفع رأسه)رح ياسالم وأحضر فنجانين من القهوة من غير كلام .

(تجلس على مقعد فى صمت تنتظر أن يبدأ محمود الحديث . . . .)
(محمود بعد لحظة يرفع رأسه أخيرا ولكن كى يحك ذقنه بالقلم مفكرا . . . .)

عزيزة : (نافدة الصبر تتململ) وأخيرا ؟ ! ...
محمود : (يلتفت إليها) أتكلميننى أنا يا سيدتى ؟ ...
عزيزة : (فى كظم) ما معنى كل هذا ؟ !
محمود : كل هذا ماذا ؟ ! .
عزيزة : (تحاول الهدوء) هذه الأبواب المغلقة ، كأنها أبواب قلعة محصنة !
محمود : أكانت الأبواب مغلقة ؟
عزيزة : ألم تسمعنى أحطمها تحطيما ؟
محمود : أو حطمتها تحطيما ؟ برافو ! أهنئك على هذا الفتح المبين !
عزيزة : (فى كظم) يدهشنى أنك تعلم كل العلم أنى سأجىء فى هذا الوقت ، ومع ذلك . . .

(لحظة صمت . . . .)

محمود : (بدون أن يلتفت إليها) كيف صحتك اليوم ؟

عزيزة : سيئة .

(محمود يرفع رأسه ويحدق فيها بنظرة فاحصة)

عزيزة : ألا تصدقنى ؟

محمود : (وهو ينظر إليها فاحصا متهكما) حقيقة . إن حالتك غاية فى السوء ، فى مرحلة الخطر ! . .

عزيزة : لو تعلم كم أحس الضعف .

محمود : حقاً . ضعف شديد وصل إلى حد القدرة على أن تحطمى باب الطبيب تحطيما

عزيزة : لا تتهكم ... أنت ترانى شاحبة الوجه.

محمود : القمر كذلك شاحب الوجه .

عزيزة : (مبتسمة) أترى وجهى كوجه القمر ؟

محمود : أليس لديك مرآة ؟ المرآة لا تفارق حقيبة امرأة . سليها فهى عندكن أصدق من الطبيب .

عزيزة : (تلتفت إلى مرآة الحائط) لست أرى فى المرآة ما تقول .

محمود : ليست هذه غلطتى .

عزيزة : (تنظر إلى محمود) إنى أرى وجهك أنت أكثر شبها بالقمر .

محمود : (فى صدمة) أستغفر الله العظيم !

عزيزة : ثق أن وجهك أنت ...

محمود : وجهى أنا . . .

عزيزة : أنضر من وجهى ؟

محمود : وجهى أنا أنضر من وجهك . . .

عزيزة : بالتأكيد .

محمود : (يشير بإصبعه إلى وجهه) وجهى هذا تقصدين ؟

عزيزة : وهل لك وجه غيره ؟

محمود : (يشير إلى وجهه ثم إلى وجهها) وجهي هذا أحسن من وجهك هذا ؟.

عزيزة : نعم .

محمود : سامحك الله ياسيدتي . أخجلت تواضعي أكثر مما ينبغي ياسيدتي .

عزيزة : ألا تعتقد هذا ؟

محمود : اعتقدت الآن فقط أنك مريضة حقيقة ياسيدتي .

عزيزة : قلت لك مراراً لست أحب لفظ « ياسيدتي »

محمود : يا آنستي .

عزيزة : ولا هذا أيضا .

محمود : يامريضتي .

عزيزة : إذا شئت ، ولكن أفضل ذكر اسمي مجردا .

محمود : وما اسمك مجردا ؟

عزيزة : أتجهله ؟ هذا مستحيل . إني أحادثك كل صباح بالتلفون ، وأذكره لك ، وطالما نادتني به أمامك أختي الكبرى أو والدتي يوم كانت تأتي معي هنا .

محمود : معذرة لقد نسيت .

عزيزة : إلى هذا الحد ؟

محمود : في مثل سني تصبح الذاكرة ضعيفة .

(عزيزة تصمت في غيظ . . . .)

محمود : أضعف من صحتك ... ألا تصدقين ؟ .

عزيزة : (في كظم) صدقني . . أنك لست سهلا ولا بسيطا ...

(لحظة صمت . . . .)

عزيزة : ومنذ متى نسيت اسمي ؟

محمود : لست أذكر التاريخ .

عزيزة : حتى هذا أيضا ؟

محمود : نعم .

عزيزة : لقد حادثتك هذا الصباح بالتلفون .

محمود : وماذا قلت ؟

عزيزة : إنك ولا شك تنسى كل ما له علاقة بي .

محمود : إني معترف .

عزيزة : نعم (بعد لحظة) قلت لك هذا الصباح أنا زيزي التي تكلمك وسآتي إليك في منتصف السادسة .

محمود : زيزي . هذا اسم بديع .

عزيزة : (عابسة) كفى .

محمود : (ناظرا إليها) غضبت .

عزيزة : نعم . لأول مرة أغضب عليك ... وأكرهك .

محمود : (في حركة تمثيلية ساخرة) هكذا مرة واحدة ! . .

عزيزة : إنك تستطيع أن تحادثني بكلام أرق من هذا . لماذا أحادثك أنا بكلام لطيف ؟

محمود : لأنك سيدة لطيفة .

عزيزة : هل في الوجود من يصدق أن مثلك يصنع هذا مع مثلي ؟

محمود : تلك ولا شك إحدى العجائب .

عزيزة : إنك كنت تكلمني كلاما عذبا يوم جئتك مريضة بالصداع . ألا تذكر . وكنت تعنى بي أشد عناية . وكان اهتمامك الحار يكتنفني من كل جانب . إني لم أزل أذكر كلامك الرقيق يومئذ .

محمود : الكلام الرقيق نحفظه هنا للمرضى .

عزيزة : ليتني كنت مريضة .

محمود : أراك قد اعترفت الآن أنك بخير .

عزيزة : إنك تعاملني معاملة قاسية . قاسية جدا . .

محمود : المعاملة التي يستحقها أمثالك .

عزيزة : أمثالى ؟ !

محمود : نعم . الذين يجيئون للعبث بوقت الطبيب ! .

عزيزة : (فى غضب) أشكرك يا محمود .

محمود : (فى تجهم) من فضلك قولى «يادكتور» .

عزيزة : (فى امتعاض) ألا تحب أن أناديك هكذا . ؟

محمود : لا أحب .

عزيزة : ولم لا ؟

محمود : لأن من يملك حق ندائى باسمى المجرد شخص واحد : زوجتى .

عزيزة : (تطرق) آه . إنى آسفة .

محمود : أما كنت تعلمين أنى زوج ؟

عزيزة : أعـــلم .

محمود : وأنى والد كذلك ؟

عزيزة : أعرف .

محمود : وبرغم هذا تأتين كل يوم لتمثيل هذه المهزلة ...

عزيزة : (مصدومة) تمثيل هذه المهزلة . ماذا تعنى بهذا ؟

محمود : أرجو منك أن تحسنى بى الظن قليلا أيتها الآنسة .

عزيزة : لست أفهم ماتريد .

محمود : (يشير إلى سوالفه) أترين هذا الشيب ؟

عزيزة : ؟

محمود : (يشير إلى جبينه ووجهه) وهذه التجاعيد ؟

عزيزة : ؟

محمود : إنها قد تدل أحيانا على شىء آخر غير البله وغير الغفلة .

عزيزة : (تنتفض ، ثم تتكلم بجهد) إنك لتهيننى بهذا القول .

محمود : إنى أدافع عن نفسى .

عزيزة : (فى خطورة) ماذا تعنى بكلامك هذا ؟

محمود : أظن أن كلامى واضح ...

عزيزة : هذا أمر شنيع ما ترمينى به .

محمود : لست أرميك بشىء . هونى عليك ودعينا من هذا كله . الساعة الآن (ينظر فى ساعته) ساعتى وقفت . كم الساعة فى معصمك ؟

عزيزة : (تغالب دموعها) أنا أمثل مهزلة .

محمود : (وهو يشتغل بملء ساعته) تمثلين مهزلة أو تمثلين مأساة ... هذا أمر يرجع إلى طبيعتك ، وقدرتك ، ومواهبك فى التمثيل . المهم أن نختصر كل هذه المواقف لأن وقتى ضيق .

عزيزة : (فى صوت خافت مختنق) أشكرك .

محمود : (وهو يفحص ساعته) العفو .

عزيزة : (تسيل العبرات من عينيها) ؟

محمود : (يرفع رأسه عرضاً بعد فحص ساعته فيراها) أتبكين ؟ بدموع حقيقية ؟ !

عزيزة : (تخرج منديلا من حقيبة يدها وتمسح عينيها) ؟

محمود : أشهدت وآمنت أنك بارعة ؟ (ينظر إليها لحظة) كفكفى سريعا هذه الدموع . ولنستعد . لدى محاضرة ألقيها بعد نصف ساعة . وإذا أردت أن تسدى إلىّ يداً حقيقة فأعيرينى سيارتك حتى كلية الطب . فقد ذهبت زوجتى بسيارتها إلى الخياطة . وسيارتى سائقها مريض . ولعل العناية الإلهية ما أرسلتك الآن فيما أرى إلا لهذه الغاية السامية : خدمة العلم . أليست سيارتك بالباب ؟ (يفتح النافذة وينظر إلى الشارع) .

عزيزة : (مطرقة) ؟

محمود : (يترك النافذة ويعود بعد أن يحاول عبثاً رؤية ما أراد) يا آنسة . أخبرينى ! ... ما هو لون سيارتك ؟

عزيزة : (ترفع رأسها) أتستطيع أن تخبرنى لأى غرض أمثل المهزلة والمأساة ؟

محمود : لقد فرغنا من هذا الموضوع .

عزيزة : لى الحق أن أسألك .

محمود : ليس لدى الوقت . الآن ... أرجوك ... قدرى ما أنا فيه من عمل جدى ووقت ضيق .

عزيزة : (فى قوة مخيفة) إنك لن تبرح هذا المكان قبل أن أعلم . أتسمع ما أقول؟ لن تبرح . لن تبرح .

محمود : أتتوعدين ؟

عزيزة : نعم أتوعد . إنك لا تدرك ما أستطيع أن أفعل .

محمود : ماذا تستطيعين أن تفعلى ؟

عزيزة : إنك لا تعرفنى .

محمود : طبعا . ومنذا يعرف المرأة . ؟

عزيزة : أخبرنى ما هو الغرض الذى تزعم أنى ...

محمود : أتريدين أن تعرفى هذا الغرض ؟ ... بسيط جدا وواضح جدا ومعقول جدا : غرض كل حسناء أنيقة تلاطف كهلا ثريا .

عزيزة : (تتجلد) ثريا ؟ !

محمود : (باسما) طبعا . لأن الكهل الفقير يساوى عندكن بالضبط شروى نقير .

عزيزة : (لا تتماسك) أنت وغد .

(محمود يفاجأ . يتغير وجهه . لكنه يتماسك وعندئذ يدخل سالم حاملا صينية عليها فنجانان من قهوة ويتقدم إلى عزيزة فلا تتحرك . ويلفظ خافتا : «القهوة» فلا تتحرك وتظل فى إطراقها . فيلتفت إلى سيده ، فيلقاه كذلك مشغولا عنه وعن القهوة وهو فى إطراق كذلك وتقطيب . ويتردد سالم حائرا فيما يصنع . ويبدو له أخيرا أن يضع الصينية فوق مائدة صغيرة قرب المقاعد

وينصرف وهو يتقل عينيه بين الاثنين
الجامدين فى دهشة لأمرهما ....)

محمود : (بعد لحظة يرفع رأسه) هذه أول مرة فى حياتى يوجه لى هذا اللاغظ .
عزيزة : (لا تتحرك) ؟
محمود : (بعد لحظة صمت) ماذا فى جعبتك أيضا أيتها السيدة المهذبة ؟
عزيزة : (لا تتحرك) ؟
محمود : أرى الموقف قد طال. اعلمى أيتها الآنسة أنى جاوزت السن التى يضيع فيها وقتى فى مثل هذه السخافات . لو كنت شابا فى العشرين أو الثلاثين لكان هذا طبيعيا ومعقولا ، ولكن وضعى لا يحتمل ذلك .
عزيزة : (فى صوت متغير) وهل تظن امرأة فى موقفى الآن تستطيع احتمال ذلك؟!
محمود : ستبكين من جديد ؟
عزيزة : (تتماسك وتكتم بمجهود ظاهر) أنت مخطىء . إنى فى غاية الهدوء .
عزيزة : (تشير إلى صينية القهوة) هل تأذن لى فى تناول فنجان القهوة ؟ (تمد يدها إلى الفنجان) شكراً .
محمود : (ينظر إليها ساخراً وهى ترشف القهوة) احترسى حتى لا تسقط دموعك فى الفنجان .
عزيزة : لا شأن لك بدموعى . قلت لك إنى هادئة .

(صمت ....)

عزيزة : (بعد لحظة) ألى أن أقول لك كلمة ؟ كلمة واحدة فقط .
محمود : لك كلمتان يا سيدتى .
عزيزة : ماذا تحب أن أفعل كى تعتقد أنى لست أمثل مهزلة، وأنى جادة فيما أقول، وأنى فى أشد الحاجة إليك ، وأنك أنت الذى تستطيع أن ...
محمود : (فى تهكم) أهذه هى الكلمة الواحدة ؟
عزيزة : أرجو منك أن تجيب عن سؤالى .

محمود : هذا موضوع إن فتح اليوم فلن يقفل .

عزيزة : أرجو أن تجيب .

محمود : الآن مستحيل . غدا إذا شئت . إنى أعلم أنك ستأتين أيضا فى الغد .

عزيزة : كلا أنت مخطىء ... لن آتى فى الغد .

محمود : ستأتين بعد غد إذن ... أو بعد بعد غد . . .

عزيزة : أعدك أنك لن ترانى . . . إلى الأبد . . .

محمود : حسن . إذن أجيبك عن سؤالك الآن فى الحال . هاتى أولا السؤال .

عزيزة : قلت لك ماذا أفعل فى رأيك حتى تصدقنى ؟

محمود : ماذا تفعلين حتى أصدقك ؟

عزيزة : نعم ماذا أفعل ؟ ماذا ينبغى أن أفعل ؟ . . .

محمود : لا تفعلى شيئاً مطلقاً .

عزيزة : دع المزاح . إنى فى أشد مواقف حياتى جداً وحرجاً . إنى شقية . . . إنى تعسة .

محمود : (ساخرا) يا للهول !

عزيزة : متى تصدقنى ؟ تكلم ... أرجوك ! . . .

محمود : أصدقك فى العالم الآخر إن شاء الله ! لأنى لا أصدق امرأة فى عالمنا هذا !

عزيزة : لن أستطيع الاعتماد عليك إذن ؟ . . . خاب أملى فيك ! . . .

محمود : تمام ... وأنصحك بإخلاص ألا تضيعى وقتك معى .

عزيزة : لن تنقذنى إذن ؟ . . . لا تريد أن تنقذنى مما أنا فيه .

محمود : أنقذى أنت وقتى . أرجوك يا آنسة ! .

عزيزة . وهو كذلك . . . (هامسة) لن أضايقك . . لن أضايق أحدا بعد اليوم !
(تمد يدها إلى فنجان القهوة الآخر) أنت لن تشرب هذا الفنجان الآخر ؟

محمود : تفضلى .

عزيزة : (ترتشف الفنجان الآخر فى بطء) متشكرة ! .

محمود : وأخيرا يا آنستي يحسن الآن أن ينزل الستار الختامي على هذه القصة المؤثرة

عزيزة : (فى هدوء خطير وهى تنظر إليه) سريعا .

محمود : لماذا تنظرين إلىّ هكذا ؟

عزيزة : أسرع مما تتصور (فى همس) كان يجب أن أتوقع هذا من قبل ..

محمود : (مبتسما) كان اليوم آخر سهم عندك إذن ؟ !

عزيزة : (فى صوت خافت) بالضبط ... (تضع الفنجان فى مكانه وتنهض)
آخر سهم ! ...

محمود : أحان وقت الانصراف ؟

عزيزة : (تمد له يدها) إلى اللقاء . على كل حال ...

محمود : متى ؟ غدا ؟ بعد غد ؟ ..

عزيزة : كلا . اطمئن ... لست أنا هذه المرة التى أحدد الميعاد .

محمود : ولا أنا فيما أظن .

عزيزة : صدقت . ولا أنت .

(تتجه إلى النافذة ....)

عزيزة : الباب من هذه الجهة أيتها الآنسة .

عزيزة : أعلم .

محمود : إنك تذهبين جهة النافذة .

عزيزة : (وهى تفتح النافذة على مصراعيها) أعلم ... محمود ...

محمود : قلت لك لا تذكرى اسمى المجرد هكذا ... عيب ! .

عزيزة : آسفة ... إنما أردت أن أنادى سائق سيارتى ...

محمود : سائق سيارتك ؟ ...

عزيزة : (وهى تطل من النافذة) نعم .. هو أيضا اسمه مثل اسمك ! ...

محمود : تشرفنا ... أتريدين من هذا العلو الشاهق رؤية سائقك الذى أتشرف
أن أكون سميه ؟

عزيزة : (تطل من النافذة) حقا ، نحن الآن مرتفعان عن هذه الأرض كثيرا ؟

(تصعد فوق مقعد وتتسلق النافذة . .)

محمود : أنت فى الطابق الخامس . دعى المزاح واتركى النافذة لئلا تنزلق قدمك الصغيرة .

عزيزة : إنى لا أمزح ...

محمود : اتركى النافذة .

عزيزة : (فى ابتسامة غامضة) ألا تصدق على الأقل أنى الآن جادة فيما أقول وأفعل ؟

محمود : أصدق أن عقول النساء صغيرة (جرس التلفون يدق فيتناول السماعة) كفى هذرا وضياع وقت . ألو ألو . . نعم . . أزفت الساعة ؟ إنى قادم على عجل (يضع السماعة)

عزيزة : (فى ابتسامتها الغامضة) أى ساعة قد أزفت ؟

محمود : (فى كدر وحنق) ساعتى ياسيدتى .

عزيزة : (غامضة) بل ساعتى أنا .

محمود : حان الوقت ولم أكتب ختام المحاضرة . آه لو علم الناس كيف يضيع وقت العلماء . هلمى بنا ، وإلا تركتك هاهنا أيتها الآنسة .

عزيزة : (وهى منتصبة فوق جدار النافذة) اذهب واتركنى .

محمود : (فى صبر نافد) ماذا تقولين ؟ أهو عبث جديد ؟ إن هذا لم يكن فى الحسبان . لقد طال الهزل ونسينا الجد أرجو أن تضعى حداً لكل هذا. اتركى النافذة أو ارمى بنفسك منها . افعلى أى شىء ياسيدتى على شرط أن تسرعى . يجب أن تعلمى أن لدى الآن محاضرة عامة ألقيها والناس ينتظرون .

عزيزة : إلى اللقاء .

محمود : (فى ضيق) سمعت هذه الكلمة مراراً .

(يتركها فى ضيق ويستدير إلى مكتبه ويشتغل بجمع أوراقه التى كان يكتبها . . . . . .)

عزيزة : (فى صيحة) محمود ... حبيبى إلى الأبد ...

(ثم تلقى بنفسها من النافذة . . . .)

محمود : (وهو مشتغل بأوراقه) حبيبك ... ماشاء الله ... ماشاء الله !

(يلتفت إليها فى النافذة فلا يجدها فتقع فى
الحال من يده الأوراق ويصرخ جاريا
إلى النافذة . . . .)
ثم يقول فى رعب . . . .)

آنسة ... آنسة ... ألقت بنفسها ... رمت نفسها ... رمت نفسها ...

(ويرتمى على النافذة ناظراً إلى الشارع
ويسمع عندئذ من أعماق الشارع أصوات
الناس ترتفع فى هرج ومرج وصياح ثم
صوت صفير رجال الشرطة ، وحركة انقلاب
وهياج بالطريق يتخلله الصياح والصفير .)

الفصل الثاني

(عين منظر الفصل الأول : الأبواب مغلقة وقد وقف شرطى عـلى كل باب : وكيل النيابة يفحص النافذةالتى سقطت منها عزيزة ويقيس ارتفاعهاعنأرضالحجرة ، وبجواره أحد ضباط البوليس بينما كاتب التحقيق عند المـكتب يطرق الباب ويدخـل شرطى يحمل مظروفا يتسلمه منه الكاتب) .

كاتب التحقيق : ورد تقرير الطبيب الشرعى .

وكيل النيابة : ماذا وجد ؟ اقرأ .

كاتب التحقيق : (يفض المظروف ويقرأ) وجدت الجثة فى حالة تيبس رمى غير كامل . وتعفن مبتدئ على هيئة انتفاخ ، واخضرار بجدر البطن ، ووجـد سائل دموى يخرج من الأنف والفم . وبنزع فروة الرأس وجدت كسور كثيرة بالجمجمة وانسكابات دموية شديدةفى جوهر المخ . وبفتح التجويف الصدرى وجد انسكا ـ مصلى دموى شديد . وبرفع الرئتين والقلب وجـدت كسور حيوية بكل من الضلع الأول إلى الخامس الأيسر.وبتشريح العنق وجدت أنسجته سليمةوكذلك العظم اللامى،والغضاريف الحنجرية والقصبة الهوائية تحوى مواد لزجة رغوية . وبفتح التجويف البريتونى وجد خالياً من الأنزفة . وبفتح المعدة وجد بها طعام مهضوم ووجدت الأحشاء محتوياتها سائلة . النتيجة : الإصابات السالفة ذكرها حدثت من مصادمة شديدة بجسم راض صلب ؛ ويجوز حصولها على أثرسقوط على الأرض من مكان مرتفع ، والوفاة نتجت من الصدمة العصبية والارتجاج الدماغي ، ومضي

على الوفاة حتى إجراء الصفة التشريحية نحـو اثنتى عشرة ساعة .

(يطرق الباب بشدة ....)

شرطى : (يفتح الباب قليلاً) الدخول ممنوع .

إقبال : (من الخـارج) دعنى أدخل .

شرطى : ممنوع .

إقبال : أريد أن أخاطب وكيل النيابة بسرعة .

وكيل النيابة : (للشرطى) دع السيدة تدخل .

إقبال : زوجى تعب فيما أرى يا حضرة النائب . ولم ينم طول الليل . وأنا كذلك . برغم الإذن لى بالعودة إلى المنزل لم أنم الليل من تأثير هذا الحادث المشئوم .

النائب : كدنا نفرغ . استريحى لحظة فى الحجرة المجاورة .

إقبال : مع أهل الميتة . مستحيل . لن أنسى نظراتهم إلى البارحة . كما لو كنا اغتلنا فتاتهم اغتيالا .

النائب : تفضلى إذن بالجلوس على هذا المقعد .

إقبال : (تجلس وهى تتنهد) كان مقدراً لى أن أرى كل هذا .

النائب : أتسمحين لى أن ألقى عليك أسئلة أخرى ؟ أكنت تعلمين بوجود صلة بين زوجك وتلك الفتاة ؟

إقبال : (تتنهد) كنت أسمع الناس تهمس بذلك .

النائب : وماذا كان موقف زوجك من تلك الفتاة ؟

إقبال : لا أدرى .

النائب : ولماذا إذن ألقت الفتاة بنفسها من النافذة ؟

إقبال : لا أعلم ، لم أكن حاضرة وقتئذ .

النائب : عندما جئت البارحة ووجدت الأبواب مغلقة ، هل سألت زوجك فى ذلك ؟

إقبال : نعم سألته، فأجابنى إنه فعل هذا لكى لا تدخل تلك الفتاة

النائب : وهل علمت كيف دخلت ؟

إقبال : أخبرنى سالم عقب الحادث أنها كسرت زجاج الباب .

النائب : نعم . كلمة أخيرة يا سيدتى . كيف علمك بحياة زوجك .. الخاصة ؟

إقبال : (فى شبه احتجاج) حياة زوجى الخاصة ؟ إن زوجى يا سيدى ليست له حياة خاصة إنه رجل مستقيم الخلق ، ورب أسرة لا غبار عليه، ولا يعرف غير زوجته وولده، والقدر وحده هو الذى سلط عليه هذه الفتاة المجنونة .

النائب : معذرة وعفواً يا سيدتى . إنى ما قصدت من سؤالى الأخير غير ...

إقبال : إنك تدرك يا سيدى ما أنا فيه الآن . سيدة مثلى تصبح هكذا بعد ليلة واحدة مضغة فى أفواه الناس (كالمخاطبة نفسها) لقد هدم هذا الأحمق بيده هناء أسرته .

(يطرق باب الحجرة ....)

شرطى : (يلتفت إلى النائب) والدة المجنى عليها .

النائب : أدخلها .

إقبال : (تنهض) سأنتظر فى مكان آخر .

(تتجه إلى الباب وتدخل أم المتوفاة فترمق إحداهما الأخرى بنظرة شزراء ...
وتنصرف إقبال ....)

النائب : (يرى الأم تكفكف دمعها) هونى عليك ياسيدتى .

الأم : أما زال التحقيق فى حاجة إلى وجودى ؟

النائب : لقد فرغنا لكنى أريد أن أعرف منك شيئاً . هل كنت تعرفين الدكتور محمود عزمى من قبل ؟

الأم : بالطبع . وقد جئت مع المرحومة ابنتى إليه هنا كثيرا يوم كانت تشكو الصداع .

النائب : وبعد ذلك نشأت بينهما الصلة .

الأم : نعم .

النائب : أفاتحتك المرحومة ابنتك بهذه الصلة ؟

الأم : كلا . ولكنى كنت أسمعها تطلبه كثيرا فى التليفون وتذكر اسم محمود دائما . سمعتها تقول ذات مرة : « إما أن أتزوج محمود أو أموت »

النائب : أشكرك يا سيدتى .

الأم : هل أنصرف ؟

النائب : ألا تريدين أن تلقى سؤالا أخيرا على الدكتور محمود عزمى . (للشرطى). أحضر الدكتور .

الأم : ماذا أقوله له ؟ (تبكى) كفاية ما حصل .

النائب : (فى رفق) صبرا يا سيدتى .

(يدخل الدكتور محمود عزمى وقد بدا عليه التعب والألم . . . .

النائب : (لمحمود) اجلس يا دكتور .

(الدكتور عزمى يجلس ويطرق . . .)

النائب : (لمحمود) أريد أن أعلم منك أمرا . إنك تقول إن المتوفاة صعدت فوق هذا المقعد كى تصل إلى النافذة ، أما كان فى مقدورك أن تسرع إليها وتمنعها من إلقاء نفسها ؟

محمود : (يرفع رأسه) ياسيدى النائب لقد قالت لك إنى لم أكن أصدق أنها جادة فى قولها . إنك لا تدرك مبلغ وقع هذه الكارثة على نفسى . لقد تم الحادث فى سرعة غريبة صدمت مخيلتى وأذهلتنى . إنى لم أزل أجد صعوبة فى تصديق ما رأته عينى .

النائب : أقالت لك إنها ستلقى بنفسها من أجلك ؟

محمود : نعم قالت ذلك .

النائب : وبالطبع حسبتها تمزح .

محمود : من غير شك . وهل كان يخطر لى على بال أن تلك الفتاة الجميلة تموت من

أجل مثلى إنى ما زلت أشك ، أهى ماتت حقاً ؟

النائب : (يشير الى تقرير الطبيب الشرعى) اقرأ هذا

محمود : (يتصفح التقرير) الصفة التشريحية .

(الأم تتنهد . . . .)

محمود : (كالمخاطب نفسه) نعم ، نعم ، واعجبا... من كانت البارحة تدعى زيزى أصبحت اليوم خليطا متعفنا من المواد اللزجة الرغوية .

الأم : (لا تتمالك فتصيح باكية) كفى ، بالله كفى !

محمود : (يلتفت إلى الأم متألما) معذرة ياسيدتى ، معذرة ، وإن كان الأمر قد جل عن المعذرة . إنى أدرك ما أنت فيه الآن ، وأرجو أن تحسنى بى الظن ، وأرجو أن تعتقدى ... أنى ... ماذا أقول ؟

النائب : (لكاتب التحقيق فى صوت خافت) اطو الأوراق .

الأم : (باكية) هذا قضاء الله ...

النائب : لقد تمت مهمتنا ... قبل أن ننصرف ، ألديكما أقوال أخيرة ؟

الأم : (باكية) كلا ياسيدى .

محمود : (وهو مطرق يشير برأسه) كلا

النائب : (يتقدم نحوهما ويسلم عليهما مودعا) الصبر ياسيدتى ، وأنت يادكتور ... كذلك .

ينصرف وكيل النيابة وكاتب التحقيق والضابط والشرطى ولا يبقى غير الدكتور والأم . . .

الأم : (تتحرك) اسمح لى يا دكتور بالانصراف .

محمود : (فى ألم) ابقى هنيهة ياسيدتى . أريد أن أقنعك بشعورى ... ولا أجد كلمات ... ولا أجد قدرة على التعبير . إن ألمى شديد لأنى أنا السبب...

الأم : إنك لم ترتكب ذنباً يا سيدى . ذلك قضاء الله .

محمود : إنى يا سيدتى مذنب أمام ضميرى . كان ينبغى أن أصدقها . (كالمخاطب لنفسه) ما أنبل عواطفها ، وما أجمل ماصنعت . إنها فعلت ذلك من

أجلى . أنا الذى كذبتها وامتهنت شعورها ولم أصدق حرفا من كلامها .

الأم : لا فائدة ، لقد مضت ، وأصبحت من أهل العالم الآخر .

محمود : (ينظر الى النافذة) نعم ، مضت من هذه النافذة . إن هذه النافذة عندى الآن لا يمكن أن تشرف إلا على العالم الآخر

الأم : (تتحرك) أستودعك الله ياسيدى (تبكى) لقد ماتت ابنتى فى ريعان صباها ، وأصبحت عدما ، ولن أراها بعد اليوم ... (تبكى)

محمود : (فى ألم) صبرا يا سيدتى ، هونى عليك . إنك تزيدين فى ألمى ... إنها حقا قد ماتت ، ولكنها لم تصبح عدما . إن الأموات يا سيدتى ليسوا عدما . إنهم كائنون أحياء ، لا فرق بينهم وبيننا فى نظر الأزل . وهم حيثما كانوا يؤثرون فينا وفى حياتنا كما لو أنهم بيننا . لو تعلمين أية منزلة لهذه الفتاة فى نفسى الآن ؟)وأى تغير طرأ فى مجرى حياتى منذ البارحة ؟

الأم : (تلتفت إليه) إنى أصدقك يا سيدى وأشكرك ، وأثق بك . إلى الملتقى

محمود : (يشيعها) إلى الملتقى القريب يا سيدتى . إن شعورنا متحد متلاق . وفى تلاقينا وتشاكينا بعض التخفيف عما بنا ...

(تخرج الأم . . . .)
(تدخل إقبال وتقابل الأم فى خروجها دون أن تتكلم إحداهما الأخرى . . .)

إقبال : (لزوجها فى فتور) أحسنت صنعا بمجاملة هذه الأم فإن مصابها حقا أليم

(محمود يجلس ويطرق ولا يتحرك . .)

إقبال : برغم أنها لم ترع واجب اللياقة ولم تعن بأمرى . وأنا صاحبة المكان

(محمود يتحرك قليلا . . . .)

إقبال : يظهر أنها تنظر إلىّ كما لو كنت ضرة لا بنتها

(محمود يستدير وينظر إليها . . . . . .)

إقبال : لماذا ترمقنى بهذه النظرة ؟

محمود : (فى صوت جاف) لماذا أنت هنا ؟

إقبال : لماذا أنا هنا ؟ أتكره أن أكون بجانبك فى الملمات ؟

محمود : بجانبى . نعم هذا كل ما تستطيعين .

إقبال : ماذا كنت تريد أن أصنع لك أكثر من ذلك ؟

محمود : اذهبى واستريحى من عناء السهر ...

إقبال : وأنت ؟

محمود : لا شأن لك بى

(لحظة صمت ....)

إقبال : (تتأمله صامتة لحظة من الوقت) يا لله . ما كل هذا الوجوم والتقطيب ؟ ما الذى تغير فى الفلك ؟

محمود : ألا ترين ما تغير فى الفلك ؟

إقبال : كلا بالطبع .

محمود : لا فائدة إذن من الحديث معك أيتها المرأة

إقبال : أقسم أنك جننت .

محمود : كنى .

إقبال : لا ريب أن سلوكك اليوم غريب . أفهم أن يتأثر الإنسان بحادث كهذا . لكن التأثر له حدود . إنى أنصحك

محمود : لست أقبل منك نصحا .

إقبال : (تستمر) أن تعود إلى البيت ، وتخلع ثيابك .

محمود : سأخلع ثيابى هذه . وأرتدى اليوم ثيابا سوداء .

إقبال : حدادا على من ؟

محمود : (يستمر) لن أخلعها طول الحياة .

إقبال : (ساخرة) وتطلق لحيتك أيضا فيما أظن .

محمود : سأفعل .

إقبال : إنك ستجعلنا مضغة فى الأفواه . وهزأة فى أعين الناس .

محمود : لست أبالى بالناس .

(صمت . . . .)

إقبال : (بعد لحظة) أتلك الفتاة . .

محمود : نعم تلك الفتاة . ماذا تريدين ؟ . .

إقبال : لاشىء . . .

محمود : أرجو أن تدعينى منفرداً الساعة .

إقبال : (فى أسف) أين رزانتك وعقلك وماضيك الطويل الذى لاغبار عليه؟ ألم أقل لك ؟ كل هذا يذهب فى ساعة واحدة ؟

(محمود لا يتحرك . . . .)

إقبال : ألم تعتب علىّ أمس وتطلب إلىّ أن أثق بك؟ فها أنذى أفعل.ماذا صنعت بالثقة التى أوليتك إياها ؟

(محمود يتململ قليلا . . . .)

إقبال : أعرفت الآن أنى كنت على حق فى ظنى ؟ تكلم يامحمود . . ياحبيبى .

محمود : (كمن يخاطب نفسه) محمود . . حبيبى . . .

إقبال : (تنظر إليه متفرسة) ماذا دهاك ؟ !

محمود : تلك آخر كلمة لفظتها ! !

إقبال : (فى كظم) آخر كلمة لفظتها ؟

محمود : قبل أن تمضى . . .

إقبال : (فى صوت خافت) إلى الجحيم .

محمود : (هائجا) إقبال .

إقبال : لم أعد أحتمل صبرا .

محمود : إقبال .

إقبال : إنك لاتخيفنى بهذا الوجه وهذا الصوت .

محمود : اغربى عن وجهى .

إقبال : ياللغضب الهائل .

محمود : قلت لك اغربى .

إقبال : محمود .

محمود : لا تلفظى اسمى بعد اليوم .

إقبال : أليس لى هذا الحق ؟

محمود : كلا . لم يعد لك .

إقبال : ما الذى جرى ؟ هذه أول مرة تسىء فيها معاملتى .

محمود : عودى إلى البيت .

إقبال : ألست زوجتك المحبوبة . . وتاريخ زواجنا . .

محمود : لا تلق علىّ الساعة تاريخا . إنى تعب .

إقبال : أرى هذا .

محمود : ينبغى لك أن تسكتى وتحترمى ما أنا فيه .

إقبال : أحترم ما أنت فيه ؟ !

محمود : أو تنصرفى عنى .

إقبال : سكت . واحترمت ما أنت فيه . كان مكتوبا علىّ ولا ريب أن أشاهد هذه المآسى المضحكة . ولقد طالت بنا المشاهدة ونسينا أنفسنا . ومنذ البارحة لم أتناول شيئا من الطعام . ما أجملها حياة . لماذا يا إلهى سلطت علينا تلك الفتاة المفتونة ؟ !

محمود : (غاضبا) فليخرس لسانك أيتها المرأة .

إقبال : لسانى لن يخرس أيها الزوج الخائن .

محمود : إنى أحرم عليك الكلام عنها .

إقبال : ياللعجب لقد أشركت بى امرأة أخرى . امرأة أخرى . . . امرأة ميتة ، لكنك فيما أرى تقدرها أكثر من الحية .

محمود : نعم أقدرها ، أقدرها وأجلها . . .

إقبال : وماذا كسبت أنا بالورقة التى استكتبتك إياها ؟ إنى لا أستطيع حتى المطالبة بالخمسين ألفاً فى مثل هذه الحالة ، أوكان هذا يدور بخاطرى؟ أنك تدخل ضرة علىّ ... امرأة من عالم الأموات !

محمود : كفى !

إقبال : (بعد لحظة صمت وتأمل) ألا ترى أن كل هذا منك إخلال بواجب الزوجية؟

محمود : ليس يهمنى الآن واجب الزوجية . ينبغى أن أؤدى واجبا أقدس من واجب الزوجية ، واجبا نحو إنسان منحنى حياته بلا مقابل . حياة نضرة بأكملها ... أتفهمين ؟ .

إقبال : هذا لا شأن لى به .

محمود : نعم لا شأن لك به . لأنك امرأة أنانية لا يعنيك من الحياة إلا ما يتصل بشخصك، وما يعود نفعه عليك وحدك . إنى الآن أمام حدث خطير فى حياتى وأمام شخص ينبغى أن أحنى رأسى إجلالا لما صنع . أنت أيتها المرأة والزوجة ماذا أعطيت ؟ وأى إنسان على الأرض ماذا يستطيع أن يعطى إنساناً ؟ إن كل كنوز الأرض لا شىء إلى جانب حياة إنسان . ومن ذا فى هذا الوجود يبذل حياته الجميلة كلها لآخر بغير مقابل ؟ لكنها هى قد فعلت ذلك .

إقبال : تذكر قبل كل شىء أنك رب أسرة تعيش الآن هانئة . فلا تفسد هذا الهناء .

محمود : مرة أخرى تتكلمين عن هنائك أنت . قلت لك لست أحفل الآن بهنائك أيتها المرأة ، ولست أعيش لك منذ اليوم . فهمت لقد عملت على هنائك خمس عشرة سنة ، وأنفقت شبابى وأكثر عمرى لك . فماذا تريدين الآن مما بقى من هذا العمر ؟ ما بقى هو لى وسأمنحه تلك التى منحتنى حياتها كاملة. أتفهمين؟ حياتها كاملة. شبابها وجمالها وآمالها فى لحظة واحدة من هذه النافذة. إنك لا تدركين عظم ما فعلت هذه الفتاة . تخيلى هذا . أن أطلب إليك أن تلقى بنفسك من هـذه النافذة الآن من أجـلى . ماذا يكون

جوابك ؟ وجمت . اعترفى أنها قد أتت عملا عظيما وأنها ذات قلب نادر الوجود . إنى ... أصارحك وأشهد على نفسى ولست أبالى بأحد . سأعيش منذ اليوم لهذه الفتاة . سأعيش بذكرى هذه الفتاة ...

(إقبال واجمة تطرق . . . .)

(صمت . . . .)

(يسمع فى الشارع أصوات باعة الصحف منطلقين ينادون . . . .)

باعة الصحف : (فى الخارج صائحين) الحادثة ، الحادثة ، حادثة الانتحار !

إقبال : (كمن تخاطب نفسها) يا للفضيحة !

الفصل الثالث

(فى منزل الدكتور عزمى بهو فخم على أحدث طراز له جملة أبواب يتوسطها باب زجاجى رحب فى صدر المكان تنسدل على زجاجه الشفاف ستائر من الدمقس . « الأم » والدة زيزى جالسة تنتظر وهى تتأمل حولها سيما البذخ على المكان إلى أن تدخل إقبال من باب جانبى صغير . . . .)

إقبال : (فى استقبال وحفاوة) أهلاً وسهلاً !

الأم : (وهى تجيب عناق إقبال بالمثل) أشكر لك زيارتك فى الأسبوع الماضى يا إقبال هانم وآسفة أشد الأسف على أنى كنت غائبة .

إقبال : (وهى تجلس بين يديها) إنما أردت أن أحادثك .

الأم : أعلم فيم الحديث .

إقبال : (فى تنهد) نعم . كل القاهرة تعلم .

(إقبال الآن مهملة الهندام باد عليها التفريط)

الأم : والله يا إقبال هانم لولاك أنت ما كنت أدخل هذا البيت .

إقبال : لك العذر .

الأم : ولك أنت أيضاً . إنى أدرك ما تعانين . ولو كنت فى مكانك . .

إقبال : لو كنت فى مكانى ماذا كنت تصنعين ؟

الأم : إنه رجل غريب .

إقبال : إنه لم يعد يحتمل .

الأم : كم سنة لك معه ؟

إقبال : خمس عشرة سنة .

الأم : وهو يسلك هذا السلوك ؟

إقبال : بالعكس. لقد كان رجلا مستقيماً وزوجاً رزينا لاغبار عليه .

الأم : وما الذى دهاه إذن ؟

إقبال : (كالمخاطبة نفسها) لست أدرى .

الأم : أيمكن أن يتغير الإنسان فى آخر عمره ؟

إقبال : لم لا ؟ هاهو ذا أمامنا المثل الحى .

الأم : وينسى ما مضى من حياته ؟

إقبال : فى ساعة واحدة .

الأم : (فى تنهد) صدقت . حتى المصاب الأليم قد نسيه .

إقبال : (فى مرارة) لقد نسى كل ماضيه . نسى كل شىء . إنه انقلب اليوم رجلا آخر .

(تدخل وصيفة تحمل فنجانين من القهوة على صينية ثمينة وتتقدم بها إلى الأم . . .)

إقبال : (للوصيفة إذ تفرغ من الضيفة وتتقدم بالفنجان إلى ستها) أين سيدك كل هذا الوقت ؟

الوصيفة : فى الحمام يا ستى .

إقبال : (تنظر إلى الأم نظرة ذات معنى) طبعا ... فى الحمام . . .نعم. دائما . (ثم تلتفت إلى الوصيفة ثانية) والحلاق ؟ وعاملات المحل ؟

الوصيفة : لم يحضروا بعد .

إقبال : (للوصيفة مشيرة إلى مائدة صغيرة) طيب .اتركى الصينيةوانصرفى .

(الخادم تفعل ما أمرت به وتنصرف . .)

الأم : (فى دهشة) الحلاق وعاملات المحل ؟ ! ...

إقبال : نعم يا سيدتى. الحلاق حلاق من أشهر حانوت، تعاونه آنستان، إحداهما تقوم بتنظيف وصقل أظافر اليد ، والأخرى أظافر القدم ،

الأم : أتمزحين ؟

إقبال : كلا ياسيدتى . لقد أمسى اليوم فى البيت لاعمل له ولاشغل سوى الحمام والحلاق والخياط . ويظل الحلاق بالأصباغ يخضب ماوخط الشيب من شعره ... وبالمساحيق والكهرباء يفرك ما بجلد وجهه من تجاعيد كى يعيد إلى البشرة رونقها وشبابها .

الأم : إنا لله وإنا إليه راجعون .

إقبال : نعم بعد هذه السن يعود إليه الشباب من جديد .

الأم : ياللعجب .

إقبال : إنك لو شاهدته الآن لرأيت رجلا لا تعرفينه ؛ ولم يسبق لك به عهد . متى تلاقيتما آخر مرة ؟

الأم : رأيته آخر مرة منذ خمسة شهور .

إقبال : ليلة الأربعين .

الأم : نعم . وبعدئذ بلغتنى أخباره الجديدة .

(تضع فنجانها، وكذلك إقبال. . . .)

إقبال : ألم تذهبي إليه فى العيادة .

الأم : ذهبت مرة .

إقبال : شاهدت طبعاً صورة الفقيدة مكبرة فى صدر الحجرة .

الأم : نعم . ومن أجل هذه الصورة بالذات جئت أحادثك .

إقبال : آه ياعزيزتى . هذه الصورة تعرض كل يوم على أفواج السيدات والآنسات المتدفقات على العيادة الآن فى غير انقطاع .

الأم : علمت أخيرا .

إقبال : نعم . ذاك حديث البلد ، إن الصحف كلها نشرت بحروف كبيرة خبر الحادث فى حينه . وروت أن آنسة جميلة من أسرة معروفة انتحرت من أجل الدكتور عزمي الطبيب المعروف ، ألم يطلعك

أحـد على أقوال الصحف يومئذ ؟

الأم : أطلعونى .

إقبال : ألا تتصورين بعدذلك سيدات القاهرة وأوانسها يهرعن إلى هذا الطبيب مدفوعات على الأقل بحب الاستطلاع ... يشاهـدن الرجل الذى انتحرت من أجله آنسة جميلة معروفة ؟ ثم ألا تتصورين وابل الهوى والمغازلة والمطارحة يمطر على العيادة من كل جانب ؟

الأم : (فى مرارة) شىء جميل .

إقبال : (فى مرارة أيضاً) أليس كذلك ؟ رجل علم جاوز الخمسين ينقلب إلى دون جوان !

الأم : وكيف تصبرين أنت على هذا الحـال ؟

إقبال : ماذا أصنع ؟ لقد فكرت طويلا فى الأمر ، لى منه غلام . إنى أتحمل كل شىء من أجـل جمال ، ومع ذلك ... (فى تردد وهى تلتفت إلى مرآة فى الحائط) ومع ذلك من يتزوج امرأة مثلى الآن ؟ (تتنهد) امرأة محطمة !

الأم : لا تبخسى من قدرك يا إقبال هانم ، أنت مازلت جميلة . ومهما ذبلت الزهرة فإن عبيرها موجود .

إقبال : (تطيل النظر فى المرآة وتقول فى مرارة) كلا لقد ذبلنا ، ولقد قلتها ، انتهى كل شىء بالنسبة لى .

الأم : (تنظر إلى إقبال متفرسة) كم عمرك يا إقبال هانم ؟

إقبال : (فى تردد) سأبلغ عما قليل الثلاثين .

الأم : (فى قوة وحماسة) فى ريعان الشباب ، علام اليأس إذن ؟

إقبال : (فى مرارة وشك) أتظنين ؟

الأم : أو ترتابين فى ذلك ؟ كلا يا إقبال هانم ، لا يجوز لك أن ترتابى . كل ما فى الأمر أنى ...

إقبال : (تنظر إليها فى اهتمام) تكلمى . أرجو منك أن تكونى صريحة .

الأم : أنى فقط أراك اليوم أقل عناية بنفسك مما كنت عندما التقينا يوم وقوع المصاب

إقبال : هذا صحيح

الأم : يومئذ كنت فى ملبسك ، وفى نضارة وجهك ، كسيدة فى الثلاثين ... أقصد فى العشرين .

إقبال : (تنظر إلى ملبسها المهمل بعض الشيء) صدقت . إنى الآن أهمل شأنى أكثر مما ينبغى ، وأبدو لذلك كأنى عجوز !

الأم : إن زوجك يكبرك بعشرين عاما . أليس كذلك ؟ وها هو ذا قد عاد إليه شبابه .

إقبال : (فى تنهد) هذا شيء آخر .

الأم : لا تقولى هذا ، تزينى كما يفعل وتصنعى ، وأنى بمثل حلاقاته ومساحيقه .

إقبال : لا أستطيع .

الأم : وكيف استطاع هو ؟

إقبال : لست أدرى ، وهذا ما يحير عقلى . لا أستطيع الآن ذلك أنا ... لا أستطيع

الأم : ولكنك كنت تعنين بنفسك قبل اليوم .

إقبال : لست أدرى كذلك ما أقعدنى عن التزين الآن ؟

الأم : صدم نفسك هذا الرجل .

إقبال : لست أكتمك أن منظره وقد انقلب شابا فى الثلاثين يملؤنى حسرة ويخيل إلىّ أنى أصبحت أكبر منه سناً .

الأم : ثم هاته الأوانس والفتيات حوله ، كما تقولين ...

إقبال : نعم ...

الأم : نعم إنه لم يعد يلتفت ويعنى إلا بالنساء الأخريات ... نعم لقد أدركت الآن .

إقبال : أتصدقين أن زوجي هذا قد أتى عليه حين كان فيه يأبى صبغ شعره ، وكان يطرد الحلاق طرداً ؟

الأم : رأيت شعره الأبيض بعينى نابتا فى ذقنه بإهمال ،

إقبال : وكنت أزهو أنا فى أجمل أثواب تخرجها الخياطات .

الأم : بالطبع .

إقبال : (تتنهد) ما علينا . . . إنى مغتبطة حقا بزيارتك .

الأم : وأنا كذلك يا إقبال هانم .

إقبال : حبذا لو التقينا كثيرا .

الأم : هذا ما أتمناه ياعزيزتى .

إقبال : أنت الوحيدة التى تستطيعين فهم ما أنافيه . وأشعر أن كلامك يعيد إلى بعض الراحة .

الأم : والثقة ... أيضا ... بودى لو أعيد إليك الثقة ...

إقبال : الثقة ؟ !

الأم : نعم بنفسك وشبابك ونضارتك ؛ لا تنهزمى أمامه . لا تجعليه يكسر نفسك! إنى ليحزننى حقا يا إقبال هانم أن أراك بهذا المظهر اليائس لغير ما سبب ، تشجعى أمام زوجك الفاجر ، ذكريه بسنك وبسنه .

إقبال : فعلت كثيراً ... بدون فائدة .

الأم : بدون فائدة ...

إقبال : (تهز رأسها أن بلى ... ثم بعد لحظة) بدون فائدة ... هنالك شيء فى الإنسان أقوى من السن . لقد تبينت الآن وتحققت .

الأم : يا له من رجل عات ، أما كفاه الذى فعل با بنتى ؟ أقسم لك يا إقبال هانم إنى أتألم لك أيضا كما لو كنت ابنتى .

إقبال : أحس ذلك وأشكرك من كل قلبى .

(الوصيفة تعود لأخذ الصينية . . . . .)

الوصيفة : (وهى تحمل الصينية وتذهب بها) سيدى الدكتور خرج من الحمام .

الأم : (فى تهكم مرير) نعيما ...

(الوصيفة تخرج . . . .)

إقبال : (للأم) هل لك فى مقابلته ؟

الأم : (فى استنكار) أنا ؟ . وما عسى أن أقول له ؟لا شأن لى به ... لم يكفه أنه السبب فى موت ابنتى فجعل يعبث بذكراها هذ العبث . كل ما أريد الآن هو أن ينزع صورة ابنتى من عيادته ، وأن يكف عن عرضها لانظار النساء ... وهذا ما جئت أطلبه منك أنت ...

إقبال : منى أنا ؟وهل لى سلطة خلع هذه الصورة من عيادته ؟ ...

الأم : ألا تستطيعين أن تكلميه فى ذلك ؟ ...

إقبال : لا . إنه سيسخر منى حتما .

الأم : وما العمل ؟ ...

إقبال : كلميه أنت .

الأم : (تنظر فى ساعتها) وهل سيكون مستعدا للقائى سريعا ؟ لقد آن وقت انصرافى . منزلى كما تعلمين بعيد . والسيارة لا سائق لها حتى الآن . إنها كانت سيارة ابنتى . وكانت هى التى تسوقها بنفسها بعد هرب سائقها

إقبال : هرب سائقها ؟! .

الأم : نعم . هرب من أجل امرأة . ومنذ ذلك اليوم لم ترد ابنتى أن تبحث عن سائق غيره . إنها كانت فخورا به ، كثيرة التحدث عن صفاته .

إقبال : أكان شابا ؟! .

الأم : محمود ؟! . نعم كان شابا وسيما .

إقبال : كان اسمه « محمود » ؟ .

الأم : نعم . وكان فى غاية النشاط والهمة .

إقبال : تقولين إنه هرب من أجل امرأة ؟! . والمرحومة عرفت ذلك طبعا... ألم يظهر بعد ذلك ؟ ...

الأم : ظهر . جاءنى بعد انتحارها يبكى ويأسف على تصرفه .

إقبال : تصرفه ؟ ... ماذا يقصد بذلك ؟ ...

الأم : المجاملة . ربما ...

إقبال : (كالهامسة) ربما كان الأمر أكثر من ذلك . على كل حال ... أشكرك يا سيدتى ... أشكرك ... بدأت أفهم ...

الأم : أرى وجهك تغير فجأة ! ...

إقبال : (منتعشة) إنى سعيدة بمجيئك اليوم ... سعيدة جدا ... فى غاية السعادة

الأم : القلوب عند بعضها ياستى ... أنا أيضا سعيدة بمعرفتك .

إقبال : (كالمخاطبة لنفسها وقد سرت فيها قوة مفاجئة) أنا السعيدة ... نعم ... سوف يرى هذا الرجل أن لكل شىء حدا ... جاء دورى فى الضحك ... وسأضحك ... سأضحك وسأنتقم ...

الأم : (فى دهشة) ما الذى حدث ؟

إقبال : (تنهض) ستعرفين غدا ؛ وستقولين إن إقبال . هى إقبال

الأم (تنهض كذلك) ما معنى هذا ؟

إقبال : (تجلسها) كلا ، ابقى لحظة حتى تستمتعى قليلا بمنظر هذا الشاب ابن الثلاثين .

الأم : الآن .

إقبال : نعم الآن ؟ وسأتركك معه قليلاً .

(إقبال تتجه إلى الباب الزجاجى الرحب فى الصدر وتفتحه قليلا فيكشف عن بهو آخر جميل به محمود على كرسى أمام مرآة كبيرة يحيط به الآنستان ، كل منهمكة فى عملها .)

الأم : (إذ ترى محمود على هذه الصورة) ما شاء الله ... ماشاء الله ...

(محمود مشغول بشأنه لا يلتفت : . . . .)

إقبال : (تشير إليـــه وقد أعطى كل آنسه ذراعا) كأنه هرون الرشيد بين جواريه ! . . .

محمود : (يسمع ويلتفت إليها) هرون الرشيد . أغلق الباب ، ألا ترين أنى الآن فى ساعة زينتى ؟ !

إقبال : (فى تهكم ضعيف) ساعة مقدسة !

محمود : (يلتفت الى الأم) آه . أهلا وسهلا . كيف حالك ياوالدتى ؟ . .

الأم : (تهس فى استنكار) والدتك ؟

إقبال : (لمحمود) أجّل ماأنت فيه قليلا . ورحب بالسيدة التى تفضلت بالزيارة .

محمود : (ينهض وينزع المناشف من عنقه) واجب !

(ثم يدخل البهو الأول بعد أن يشير إلى الآنستين بالانتظار ، وتغلق إقبال الباب الرحب كى تحجب الآنستين ثم تمضى تاركة محمود والأم . . .)
(محمود يخطر فى رداء منزلى من الحرير زاهى اللون وهو ذو منظر حسن الهندام حليق الذقن ، خفيف الشارب . غير واضح الشيب والتجاعيد كثيرا . . . .)

محمود : ما أسعدنا بالزيارة .

الأم : (وهى تتأمل منظره) إنما جئت لإقبال هانم .

محمود (وهو دائماً يتكلم بلهجة جديدة تنم عن نفسية جديدة) فقط ؟ !

الأم : هى وحدها التى يتسع وقتها لى .

محمود : ووقتى أنا ؟

الأم : (فى تهكم خفى) وقتك أنت ينفق طبعا فيما هو أجدى وأهم .

محمود : هذا لايمنع أن فى الإمكان . . أو فى بعض الأحيان . .

الأم : أشكرك .

محمود : ما أعجب الزمن ! أنت تزورين إقبال ولا تحفلين بى ؟ ما الذى غيرك نحوى ؟ !

الأم : لست أنا التى تغيرت ...

محمود : ولا أنا طبعا .

الأم : (فى تهكم) ولا أنت ؟ !

محمود : ماذا ترين فىّ قد تغير ؟

الأم : (فى تهكم) لا تسألني أنا هذا السؤال ،

محمود : ومن تريدين أن أسأل ؟

الأم : (تشير إلى مرآة فى البهو) سل المرآة ، فهى تجيب أفصح جواب .

محمود : (ينظر إلى المرآة) حقا ، إنى أعنى الآن بأمر الهندام قليلا .

الأم : (فى سخرية) قليلا ؟ !

محمود : لست أنكر أنى كنت أهمل شأنى فيامضى أكثر مما ينبغى فكنت أبدو...

الأم : كلا يا سيدى ليست مسألة إهمال ...

محمود : (مقاطعا فى امتعاض) ما علينا ... كم تسرنى زيارتك اليوم .

الأم : (فى تهكم لاذع) حقيقة !!

محمود : (يلحظ التهكم ويرتبك قليلا) لاسيما بعد . .

الأم : بعد الذى حدث . .

محمود : ما الذى حدث ؟ (ينظر حوله فى حيرة) أين إقبال ؟

الأم : سأنتظر وحدى . ولا حرج أن تمضى أنت لشأنك . فأنت مشغول فيما أرى ، والآنستان فى الانتظار .

محمود : (ينظر إلى الساعة فى معصمه) أستطيع أن أبقى معك أيضاً نحو ... نصف دقيقة . .

الأم : إنى أرى أن حديثى أصبح يثقل عليك .

محمود : (بغير انتباه) كيف عرفت ذلك . ؟

(يستدرك ويتنحنح...........)

الأم : هذا واضح . ولا يحتاج إلى فراسة كبيرة .

محمود : (فى شىء من الارتباك) عفواً . . . يظهر أن شيئاً يشغل فكرى .

الأم : لاشك عندى فى أن فكرك مشغول ...

محمود : أتلحظين ذلك ؟

الأم : (فى نغمة تهكمية ذات مغزى) لست أنا وحدى ... كل القاهرة تلحظ

أنك اليوم مشغول الفكر والبال .

محمود : (متخذا هيئة الجد) فى أعمال العيادة طبعا .

الأم : وفى غيرها .

محمود : (فى ضيق) من المحتمل . (لنفسه فى صوت خافت) هـذا لا يحتمل .

الأم : ليس عندك فيما أرى ماتقوله لى .

محمود : أى نوع من القول تريدين ؟

الأم : لست أنا التى تذكّرك .

محمود : حسنا تفعلين . إن من خير المزايا أن يكون الإنسان ضعيف الذاكرة.

الأم : أرجو لك ياسيدى حياة طويلة ؛ وليلهمنى الله بعض ماألهمك من الصبر والنسيان ... لى عندك فقط طلب واحد

الطبيب : أنا فى خدمتك.

الأم : صورة المرحومة لم يعد لها لزوم فى عيادتك .

الطبيب : ماذا تقصدين ؟

الأم : أقصد أن مكانها الآن ليس هناك . وأرجوك أن تنزعها من موضعها .

الطبيب : أنزعها ؟ . ولكنها جزء من حياتى !

الأم : حياتك الآن ليست فى حاجة إليها . ولكنى أنا فى حاجة إلى حفظ صورة بنتى المرحومة فى مكان محترم .. ولا تجعلنى أفصح أكثر من ذلك ، واسمح لى أنصرف ...

محمود : أتنصرفين؟ (يدنو سريعا من أحد الأبواب الصغرى وينادى) ياإقبال ، يا إقبال .

إقبال : (تأتى مسرعة) أتذهبين هكذا سريعاً ؟

الأم : (تمد يدها ثم تعانق إقبال مودعة) نعم ...

محمود : (مادا لها يده) مع السلامة يا تيزة .

(الأم تحيى محمود باشارة فاترة سريعة دون أن تنظر إليه وتخرج ....)

إقبال : (وهى تشيع الأم حتى الباب) لا تبخلى بالزيارة . سأزورك قريبا .

محمود : (ينظر إلى المرآة ويرتب شعره اللامع) فلتبخل بالزيارة. فلتبخل ، بخلها فى هذا يعتبر من الفضائل .

إقبال : (تعود إليه) أرأيتها ؟

محمود : (يلتفت إليها) أتدرين لماذا جاءت هذه العجوز الحيزبون ؟

إقبال : (ناظرة إليه مليا) الحيزبون ؟ !

محمود : أيحزنك أن أقول ذلك ؟ لست أدرى والله سر كل هذه الصداقة الجديدة التى تربطكما اليوم ! (إقبال ترمقه بالنظر) لماذا تنظرين إلىّ هذه النظرة ؟

إقبال : (فى شبه تهكم) أتسمى حيزبونا أمّ التى انتحرت من أجلك ؟

محمود : فى الجحيم أمها بعون الله . ألأن امرأة انتحرت من أجلى أصبح ملزما بسماع سخافات أمها ؟

إقبال : ماذا قالت لك ؟

محمود : إنها تخاطبنى كما لو كانت حماتى . لقد حمدت الله يوم ماتت أمك، فإذا حماة أخرى تطلع لى من تحت الأرض ، حاسبة أن لها الحق فى أن تشترينى وتبيعنى وتتصرف فى شئونى الخاصة .

إقبال : أخبرنى ماذا قالت ؟

محمود : (يتحرك ذاهبا) ليس لدىّ الوقت ... (ينظر إلى الساعة فى معصمه) يا للهول ! من فضلك ! ... موعد العيادة ...

إقبال : (تستوقفه إذ يسرع إلى بهو الحلاقة) انتظر ، لى معك حديث طويل.

محمود : لا طويل ولا قصير . شغلى أهم من كلام حضرتك ...

إقبال : كلمة واحدة إذن .

محمود : (ويده على الباب) مستحيل ، أما يكفيك الوقت الذى ضاع ؟ أى نهار مشئوم أنفق فيه ساعاتى مع العجائز ؟ ! ...

إقبال : وأنا منهن ؟ !.

محمود : لست أقول هذا ... بالضبط ...

إقبال : يا لك من فاجر !

محمود : علام الغضب يا سيدتي العزيزة ؟

إقبال : لو تعلم كم أنت بغيض إلى نفسي .

محمود : دلتني التجارب يا عزيزتي أن المرأة إذا قالت أبغض فإنما تعني أحب ...

إقبال : قطع لسانك !

محمود : هذه الكلمة أيضاً ضمن الأدلة والبراهين ؛ إن المرأة لا تتبدل ولا تتغير .

إقبال : حسبك أنت الذي تتبدل و تتغير .

محمود : أنت واهمة ، إني ما تغيرت قط . إني دائماً هكذا ، كنت أهمل شأني قليلا فيما مضى . هذا كل ما في الأمر .

إقبال : كل ما في الأمر ... كلا ، هذا ليس كل ما في الأمر .

محمود : ألا تصدقين ؟ شأنك إذن . إني لست ملزماً أن أقنع الناس كافة وأقيم الدليل للناس كافة ! ومع ذلك لم أصادف قط أحداً يستغرب الأمر ويسمعني هذا الكلام البارد غيرك أنت وغير تلك العجوز الخرقاء .

إقبال : لأن أحداً غيرنا لا يعلم أنك جاوزت الخمسين .

محمود : قلت لك لا تلفظي هذه الكلمة .

إقبال : المخيفة !

محمود : أين لك العلم بأني جاوزت الخمسين ؟ وهل قرأت بعينك شهادة ميلادي ؟ إن ورقة ميلادي مفقودة منذ أمد بعيد ، ولقد بحثت عنها كي أثقب بها عين من يتكلم هذا الكلام ، ولكن من سوء الحظ ...

إقبال : قل من حسن الحظ ...

محمود : كلا . من سوء الحظ أني لم أعثر على شهادة ميلادي .

إقبال : إنك مع ذلك لست تجهل عمرك الحقيقي .

محمود : عمري الحقيقي نحو ٣٥ ... ٣٨ على الأكثر !

إقبال : (تضحك) المغالطة لا تبلغ بك هذا الحد المضحك .

محمود : قولى ما شئت . فليكن عمرى ٣٩ ! ... مبسوطة !

إقبال : أهذا ما تعتقد أمام ضميرك وأمام الله ؟

محمود : لا تدخلى الله والضمير فى مثل هذه الأشياء ، إنى ما اقترفت جريمة من الجرائم ، وما خالفت قانون الله ولا قانون الضمير .

إقبال : وقانون السن ؟ !

محمود : قانون ماذا . ؟

إقبال : قانون السن والزمن .

محمود : من المغفل الذى قال إن لمثل هذه الأشياء قانونا ؟

إقبال : هذا المغفل الذى قال ذلك هو أنت ... ولامؤاخذة .

محمود : أنا ؟

إقبال : ألا تذكر المحاضرة التى كنت ستلقيها ؟

محمود : أعترف أن العناية السماوية قد أنقذت سمعتى العلمية فى الوقت المناسب ، وحالت دون إلقاء تلك السخافة التى كنت أسميها محاضرة .

إقبال : يا للعجب ، أشهد الله أن كل هذا عجيب .

محمود : أشهدى الله كما يحلو لك ، لكن اعتقى رقبتى الآن ولك الأجر والثواب .

إقبال : (تستوقفه إذ يتحرك ذاهبا) ابق هنيهة أخرى .

محمود : لا أستطيع . المرضى ينتظرون فى العيادة .

إقبال : المرضى (تضحك ساخرة) .

محمود : بلا شك . ومن ذا ينتظر الطبيب غير المرضى ؟

إقبال : كل هذه الأناقة ، وكل هذا التزين والتصنع والأصباغ والعطور والمساحيق من أجل المرضى ؟ ...

محمود : إنى طبيب رقيق الحاشية أحب أن أدخل السرور إلى قلوب مرضاى ، وكلما كان الطبيب حسن المظهر والمنظر كان تأثيره فى الشفاء أشد وأفعل .

إقبال : هذا قانون جديد .

محمود : بلا شك . (يتحرك) باى باى ! ...

إقبال : قلت لك ابق هنيهة .

محمود : أريد أن أخاطب سالم الممرض فى العيادة .

إقبال : أخبره أنك قد تتأخر قليلا .

محمود : (يتناول السماعة) ألو ... ألو ... ٥٠٢٥٠ ، متشكر يا روحى وعقلى .

إقبال : روحك وعقلك ؟ !

محمود : (يغمز بعين) تلك عاملة التليفون .

(إقبال تهز رأسها وتكظم .....)

محمود : (فى التليفون) ألو ... العيادة ، سالم ... هل عندك أحد؟ (ثم يخفض من صوته قليلا حذراً من إقبال) افهم غرضى يا مغفل. من؟ آه تذكرت ، فلتنتظر (يستدرك) أقصد فلينتظر، نعم سآتى بعد نصف ساعة على الأكثر.

إقبال : (وهى ناظرة إليه حتى يضع السماعة) من التى تنتظرك ؟

محمود : (وهو يتخايل بهندامه فى المرآة) مريضة شاحبة الوجه .

إقبال : (تتنهد) لا بد أن تكون مريضة بالقلب ... كلهن كذلك الآن ،

(تنظر إليه نظرة طويلة ....)

محمود : (يلتفت إليها) لماذا ترمقيتى هكذا ؟

إقبال : (بعد صمت كالمخاطبة نفسها) إلهى . إلهى ، أكل هذا لأن امرأة انتحرت من أجله ؟

محمود : (باسما) هذا ليس بالشىء القليل .

(يتحرك للذهاب ....)

إقبال : محمود ... زوجى العزيز ! .

محمود : ما ذا تريدين ؟

إقبال : أريد أن أسألك سؤالا .

محمود : إذا كان سؤالا مهما فأسرعى ، إنك تعلمين أن وقتى ضيق محدود .

إقبال : نعم سؤال غاية فى الأهمية .

محمود : أسرعى إذن .

إقبال : هل تحبنى ؟ .

محمود : أهذا هو السؤال المهم ؟ آه يا للنساء ، يا للنساء !

إقبال : إنى جادة يامحمود ، أريدالساعة أن أعلم منزلتى عندك . أخبرنى أى مكان لى الآن فى هذا الزحام الذى يكتنفك من كل جانب ، ولا يكاد يعرف له أول من آخر ؟

محمود : (ضاحكا) الزحام !

إقبال : أتعجبك الكلمة ؟ نعم .أخبرنى أين هو مكانى؟ إن بى رغبة فى معرفة ذلك.

محمود : مكانك فى الزحام (يلفظ ضحكة ضعيفة) موضوع ننظر فيه إن شاء الله عند ما نخرج من الزحام . (يتحرك) إلى الملتقى . باى باى ! . .

إقبال : محمود . انتظر .

محمود : (فى شيء من الغضب) كلا لن أنتظر . لستأسمح لك بكل هذا الوقت. إنك لا تستحقين منى كل هذا الوقت . لقد بدأت تحرجين صدرى .

إقبال : وإذا كنت أحبك يا محمود . (محمود يهز كتفيه فتقول فى رجاء) لا تهز كتفيك .

محمود : حتى أنت . واعجباه . حقـــا إنه لزحام إن البيت هنا آوى إليه للراحة والاستجمام لا لسماع كلمات الحب والغرام !

إقبال : يالك من فاجر .

محمود : ما الذى جعلك تنطقين هذه الكلمات اليوم ؟

إقبال : لست أدرى .

محمود : ومنذ عام مضى كنت أقول لك أحبك فتقولين احتشم فأنت كهل .

إقبال : أنت لست كهلا ...

محمود : أعلم ذلك . ولست فى حاجة إلى مثلك كى يخبرنى به .

إقبال : نعم لست فى حاجة إلى مثلى الآن . ولكنك مخطىء يامحمود . لأنى أحبك حقيقة الآن حبا جديدا لاعلاقه له بالماضى . إنى لم أعد زوجتك فحسب ، بل امرأة تحبك ...

محمود : عجبا . عجبا . كل النساء يقلن الآن هكذا . لقد انقلبت كل واحدة منكن جوليت . حتى أنت المزهوة المتكبرة . انظرى إلى ماذا صرت .

إقبال : لا تهزأ بى . إنى أشد حبا لك من أية امرأة . لأنى لست أحبك لغاية . ولست أعجب بك لأن امرأة انتحرت أو لم تنتحر من أجلك . ولا لأنك أصبحت جميل المنظر قوى الثقةوالإيمان بنفسك . فلتعدكهلا تجد إحساسى نحوك كما هو ، لم يتغير ...

محمود : (فى رعب) كلا . كلا . لست أريد أن أعود كهلا من أجل سوادعينيك .

إقبال : كذلك أنا أشد تألما من أية امرأة . لأنى دانية منك وأنت لاه عنى ... وكأنما أراك تعتبرنى شيئا قديما متعلقا بالماضى ولا صلة له بالحاضر . إنك تقصينى فى قسوة عن حاضرك السعيد كأنى أكبرك بعشرين عاما ، وأن زمانى فات ولم يعد يصلح لزمانك .

محمود : لقد قلت الحقيقة .

إقبال : هذا فظيع ما تتفوه به يا محمود . أترانى كذلك حقا ؟

محمود : أتريدين الصراحة ؟ نعم . إن وجودك يذكرنى بالهرم ومرآك وحديثك وقربك ينسج حولى جوا باردا مفعما برائحة الشيخوخة .

إقبال : إنك قاس يا محمود .

محمود : (ينظر إلى الساعة فى معصمه) لا أستطيع أن أصغى إليك أكثر من ذلك

إقبال : إنك لا تتصور فظاعة ما تقول .

محمود : (يتململ) كفى ؟ لقد مللت . دعينى أغير الجو ... أف ! ...

(يتحرك نحو الباب . . . .)

إقبال : وأنا التى أشفق أن أفضى إليك بما يؤلم نفسك ، وأتردد وأحجم عن ايذائك ، مع أنى أملك . وفى يدى اليوم القنبلة التى تحطم هـذا الشباب الزائف .

محمود : كفى أيتها الحيزبون .

إقبال : (ترتعد) ماذا تقول ؟ (محمود يهز كتفيه ويمضى الى الباب المؤدى الى بهو الحلاقة) أنا حيزبون ... (محمود على وشك فتح الباب ، فترفع إقبال رأسها وتصيح به منفجرة) انتظر . انتظر . أيها المغفل الواهم والشيخ المتصابى ، اسمع ما أقول ، ولن أحجم الآن عن الكلام .

محمود : (يلتفت فى تقطيب القلق)تقولين ماذا ؟

إقبال : إن الفتاة لم تنتحر من أجلك .

محمود : أأنت مجنونة ؟

إقبال : إن زيزى انتحرت من أجل محمود سائق سيارتها .

محمود : (فى رعدة) سائق سيارتها ؟

إقبال : هذه هى الحقيقة .

محمود : إقبال ...

إقبال : ماذا دهاك ؟

محمود : مزاح سخيف ! ...

إقبال : أرأيت كيف فعل بك الخبر ؟ كلا ، من سوء حظك لست أمزح .

محمود : (فى صوت متغير) من قال لك هذا الهراء ؟

إقبال : سائق سيارتها شاب ، شاب حقيقى ، شاب وسيم اسمه محمود ، وكانت تهتم به ، تحبه ، بلا شك . ولكنه هرب مع امرأة أخرى . فلم تستطع احتمال الصدمة وقررت الانتحار .

محمود : (مطرق) من أخبرك بهذا ؟

إقبال : أمها الساعة .

محمود : (يرفع رأسه مضطربا) آه أمها العجوز المخرفة ... طبيعى ...

إقبال : نعم طبيعى جدا أن فتاة جميلة تنتحر من أجل شاب جميل ، لا أن تنتحر من أجل كهل أشيب ؟ !

محمود : (يجلس ويفكر مطرقا) تريدين أن أصدق ذلك ؟ . .

إقبال : لا أرغمك على أن تصدق الشيء المعقول وهو أنها انتحرت من أجل محمود الشاب ؛ سائق سيارتها الذى يلازمها فى أكثر أوقاتها .

محمود : (يرفع رأسه) ولماذا كانت تأتى إلى تحدثنى عن حبها لى ؟

إقبال : أرادت ولاشك الانتقام لكبريائها المجروحة . أرادت أن تخون حبيبها الذى خانها ، بأسرع وقت وبأسهل طريقة . لم تجد أسهل منك ، فهى تأتى إلى عيادتك كل يوم .

محمود : كل كلماتها الرقيقة كانت كاذبة . وكل دموعها الحارة التى ذرفتها أمامى كانت...؟.

إقبال : كانت لمحمود الآخر .

محمود : (غير متمالك) اخرسى !

إقبال : (فى تشفف) كانت تحبه . كان أول حب لها ولكنه طعنها فى حبها . . إنها تحبه دائماً . وأرادت أن تموت بعد أن علمت أنه يحب غيرها ولكن شعور المرأة المجروحة ثار . ففكرت ، ورأت أن تشعره بأنها انتحرت من أجل شخص آخر . . شخص له اسمه واحترامه فى المجتمع . إنها ذكية تلك الفتاة . وفت لحبها العظيم بالموت فى سبيله . وانتقمت من حبيبها الخائن بإيهامه بأنها لم تنتحر من أجله . ولعلها سارت معه إلى حد بعيد فغرر بها وبعفافها ، وخافت من الافتضاح ، وأرادت ستر أمرها بالزواج منك ، فلما يئست انتحرت

محمود : قصة بارعة من نسج خيالك ، قصة من صنع خيالك المريض .

إقبال : هذه القصة كما تسميها أقرب إلى الحقيقة من أوهامك ، بل إنها هى الحقيقة المستترة ، التي قد تنكشف لك ناصعة لو أنك بحثت فى أعماق نفسك .

محمود : خاب فألك أيتها المرأة . إن كنت قد ظننت أنك بهذا الإفك تلقين فى صدرى بذور الشك فإنك قد فشلت فشلا ذريعا .

إقبال : (ضاحكة منتصرة) إنى لم أنتصر فى حياتى مثل انتصارى الآن . حسبى وجهك الشاحب ، وهذا الاضطراب فى عينيك وشفتيك ، كل شيء فيك الساعة يصيح ويصرخ بأن الحقيقة قد وضحت أخيراً لعينيك الغافلتين .

محمود : لست من السذاجة حتى أصدق هراء امرأة مثلك .

إقبال : وأنا أقسم إنك فى قرارة نفسك قد بدأت تصدق ! ...

محمود : (فى غيظ مكلوم) خسئت ! ...

إقبال : (فى انتصار) تستطيع الآن أن تنصرف إلى مواعيدك إذا شئت . أكمل لبس ثيابك وزينتك ، واذهب فقابل من أردت أن تقابل إذا استطعت. إنك تشعر الآن فى أعماق نفسك بأنك قد بنيت بناء شامخاً على مجرد وهم وأن فتاة مخبولة قد هزأت بك وخدعتك وجعلتك أضحوكة فى آخر حياتك . إنى حقاً أخذت من وقتك أكثر مما أستحق . إنك ولا شك قد نسيت المنتظرات المريضات بقلوبهن فى العيادة . ترى ماذا هنّ صانعات وقد شيدن آمالهن فيك وإعجابهن بك على مجردوهم ؟ ! ما كل هذا الوجوم أيها الشاب ! هلم إلى الزحام الذى ينتظر ، ليس لى أن أبقيك أكثر من ذلك.

(تتحرك وترفع يدها بتحية ساخرة فى الهواء)

أورفوار ! باى باى .

محمود : (ينهض فجأة) إفك وزور ، كذب واختلاق ! (يدنو من إقبال ويمسك بذراعها) أتسمعين ؟ هذا كذب واختلاق ...

إقبال : (فى ألم) دع ذراعى !

محمود : (يهزها هزا عنيفا) إنك امرأة فاسدة النفس مريضة القلب . موتورة ! ...

إقبال : (فى ألم) دعني يا محمود . أجننت ؟

محمود : من ذا يصـدق هذا الهراء ؟ لن أصدق هذا الهراء . . . لن أصدق . . .
لن أصدق . . .

إقبال : دعني ، اتركني ، أظافرك تدمى جسدى .

محمود : (يقذف بها إلى الأرض) مزورة ! ملفقة ! ساقطة ! ...

(تقع إقبال على الأرض صارخـة . . . .)

الفصل الرابع

(عيادة الدكتور محمود عزمى كما ظهرت فى الفصل الأول،غير أن الحجرة قد لبست حلة من الأناقة تجعلها أقرب إلى حجرة مواعيد غرامية منها إلى حجرة طبيب . وفى صدر المكان ترى صورة كبيرة لعزيزة . . .)

* * *

(تدخل من أحد الأبواب سيدة على شىء من الأناقة والملاحة وهى تسرع وتقتحم المكان ويتبعها سالم الممرض كمن يريد أن يحول بينها وبين الحجرة . . . .)

سالم : (وقد تأنق هو الآخر فى ردائه الأبيض) إن الله مع الصابرين .

السيدة : إنى صبرت ساعة من الزمن ، أهذه حجرته الخاصة ؟

سالم : الدخول هنا ممنوع أثناء غيبته .

السيدة : سأنتظره هنا .

سالم : أرجو أن تنتظرى فى حجرة الانتظار مع بقية السيدات .

السيدة : إنى لست مثل الأخريات ، سأنتظره هنا وحدى ، برغم أنفك الدميم .

سالم : أنفى الدميم ؟ .

السيدة : طبعاً ، أو تحسب لك أنفاً أحسن من الأنف الرومانى ؟

سالم : ولماذا لا يكون أنفى أحسن من الأنف الرومى، حتى الأنوف فيها بلدى ورومى

السيدة : (تضحك ثم تخطو فى الحجرة تتأملها) ما أجمل هذه الحجرة !

سالم : يا سيدتى أرجو أن تنتظرى فى حجرة الانتظار .

السيدة : سأنتظره هنا حتى يحضر

سالم : إنه لن يحضر اليوم .

السيدة : وإذا أقسمت لك إنه سيحضر ؟

سالم : لن يحضر .

السيدة : عندى دواء من تعاطاه قال الصدق ، (تخرج من محفظتها ورقة مالية ذات جنيه) هذه الورقة ...

سالم : (صائحا) سيدتى .

السيدة : هذا لك ، قل لى الآن ، أيحضر اليوم كما أقسمت لك ؟

سالم : (فى لهفة) وهل يحنث قسمك ياسيدتى ؟ سبحان الله ، إنك صادقة مثل الجنيه المصرى .

السيدة : (أمام صورة عزيزة تتأملها) أهذه صورتها ؟

سالم : نعم يا سيدتى .

السيدة : (تتأملها) فمها متسع بعض الاتساع .

سالم : حقيقة ... ملحوظة فى محلها .

السيدة : وأنفها لا يعجبنى .

سالم : نعم ، أنفها غير رومى ! .

(يسمع صوت الباب يفتح ....)

السيدة : (تلتفت) من ، أهو القادم ؟

سالم : (متوسلا) أتريدين أن أكون طوع أمرك ؟ أرجو من سيدتى أن تنتظر هنيهة فى الحجرة الأخرى حتى أذكرك له وأمهد الأمر .

السيدة : إنى أثق بك .

سالم : نعم ، ثقى بخادمك كل الثقة .

(يقودها إلى الباب الذى دخلت منه فتخرج ويغلق الباب خلفها . يدخل الدكتور محمود من باب آخر ....)

(محمود متغير الوجه يجلس الى مكتبه ويطرق فى صمت ....)

سالم : (يدنو منه) سيدى الدكتور .

محمود : (بدون أن يرفع رأسه) ماذا تريد ؟

سالم : (فى اهتمام) السيدة حرم . .

محمود : (مقاطعاً) لن أقابل أحداً .

سالم : (فى شبه همس واحتجاج) إنها حضرت لأول مرة ، كى . .

محمود : (فى شدة) قلت لك لن أقابل أحداً .

سالم : (فى دهشة وحيرة) عجباً لن تقابل أحداً ! وماذا أقول لها ؟ !

محمود : إنى منحرف الصحة .

سالم : (فى تردد) ألها وحدها أم . .

محمود : للجميع ...

سالم : (فى دهشة) جميع السيدات؟! (محمود مطرق لا يتحرك) ما الذى جرى؟..

محمود : أغلق الباب ولا تفتح لأحد

سالم : أنعود إلى غلق الباب ؟

محمود : (منتهرا فى شدة) قلت لك أغلق الباب .

سالم : أمرنا إلى الله ، سنغلق باب رزقنا بأيدينا .

محمود : اتركنى وحدى .

سالم : (يمضى وهو يخاطب نفسه) أترى مضت أيام العز ؟ (يخرج ثم يعود كمن تذكر شيئاً .) وإذا سألن متى يستطعن المقابلة ؟

محمود : لن أرى أحدا اليوم .

سالم : اليوم فقط ؟

محمود : (يضع كفه على جبينه) اليوم أريد الوحدة والهدوء التام . سمعت ؟

سالم : (ناظرا إليه) سيدى يبدو عليه حقيقة . .

محمود : أعطنى زجاجة الأثير .

(سالم يشير برأسه علامة الطاعة ويخرج ،
ولبث محمود كما هو . . ثم يرفع رأسه فجأة
بعد إطراق وينهض محاولا استعادة النشاط
لكنه يتجه إلى مكتبه ويجلس إليه ويضع
رأسه بين كفيه كمن ينام لكنه لا يستطيع
ويرفع رأسه ويحدق مليا فى صورة عزيزة)

سالم : (يدخل بزجاجة صغيرة فى يده) زجاجة الأثير ياسيدى .

(جرس الباب يدق . . . .
سالم يخرج مسرعا . الباب يطرق . . . . .
محمود لا يتحرك لكن أصابعه تعبث بزجاجة
الأثير دون أن يستعملها . . . .)

إقبال : (من الخارج) ماذا يفعل سيدك ؟

(ثم تدخل فاذا هى فى ثياب أنيقة وفى رشاقة
تذكر بمظهرها فى الفصل الأول . . وقد بدت
عليها النضارة والنشاط والابتهاج . . . .
محمود لا يلتفت إلى إقبال ولا ينقطع عن
العبث بالزجاجة . . . .)

اقبال : (وقد اتخذ صوتها وحركاتها مظاهر جديدة) ليلتك سعيدة يا . . يادكتور ؟! .

(محمود يرفع رأسه إليها ولا يجيب . .)

(فى ابتسام) ألا ترد التحية بأحسن منها يادكتور ؟

(محمود ينظر إليها ولا يجيب . . . . . .)

لماذا تنظر إلىّ من قمة رأسى إلى كعب حذائى ؟

محمود : (فى صوت أجش) ماذا جئت تصنعين هنا ؟ .

اقبال : مررت ببابك فى طريقى إلى الخياطة فقلت أصعد لأطمئن على صحتك .

محمود : الخياطة ؟

إقبال : (فى ابتسامة خبث وهى تخلع من يديها قفازا أنيقا) طبعا يا عزيزى .

(محمود يعود إلى الإطراق والعبث بالزجاجة
وتنظر إقبال فى مرآة كبيرة بالجدار فى خيلاء
وهى تصفر بفمها بأنغام أغنية مرحة) ، ،

محمود : (يرفع رأسه إليها فى ضيق) ماذا جرى لك اليوم ؟

إقبال : (دون أن تترك المرآة) لا شيء ، إنى دائما كذلك .

محمود : دائماً كذلك ؟

إقبال : ماذا ترى فىّ قد تغير ؟ . (محمود ينظر إليها فى كمد ولا يجيب) كنت أهمل شأنى قليلا فيما مضى . . هذا كل ما فى الأمر .

(محمود لا يجيب . . . .)

إقبال : نعم . . . قاتل الله الوهم .

محمود : (من بين أسنانه) أى وهم ؟

إقبال : كنت أتوهم أنى عجوز ، وكنت تتوهم أنت أنك شاب !

محمود : كنت أتوهم ؟

اقبال : طبعا، لكن كل شيء لا يلبث أن يرجع إلى أصله ، وها أنت فى أربع وعشرين ساعة قد عادت إليك شيخوختك المبجلة ! . . .

محمود : كفى .

إقبال : هاهى المرآة ، خذ وانظر فيها .

(تفتح حقيبة اليد التى تحملها وتخرج مرآة صغيرة تدفعها إليه فيأخذها ويلقى بها وسط الحجرة فى غيظ . . . .)

وماذنب المرآة تحطمها ؟

محمود : لدىّ عمل ياسيدتى ، لدىّ أعمال ، لا أستطيع أن أنفق الوقت فى هذا الكلام الفارغ . . .

إقبال : خير لك أن تستريح من عناء الأعمال . . . إنك مريض .

محمود : إنى فى أحسن حال .

إقبال : ظاهر على وجهك الشاحب وجفونك الحمراء .

محمود : حمراء أو خضراء ، ليس شأنك ، إنى فى خير حال .

إقبال : أراهن أنه ما غمض لك جفن الليلة الماضية .

محمود : من قال لك ذلك ؟ لقد نمت ملء جفونى .

إقبال : ياللمكابرة .

محمود : اذهبى لشأنك ياسيدتى ، ماذا يهمك من أمرى ؟

اقبال : صدقت ، ليس يهمنى الآن من أمرك شىء .

(تسير فى الغرفة . تصفر بفمها فى غير اكتراث فترى صورة عزيزة فتلتفت إلى محمود المطرق . . . .)

عجباً ، هذه الصورة ما زالت هنا !!

محمود : (دون أن يتحرك) لا شأن لك بها .

إقبال : إنك تحسن صنعا لو بحثت عن محمود السائق وأهديتها إليه .

محمود : سأفعل .

إقبال : إنه هو وحده صاحب الحق ولا ريب .

محمود : فليكن .

إقبال : نعم ، وهذه الفرش والرياش والوسائد الجديرة بوكر للمواعيد لا بعيادة طبيب ! آن الأوان أن تزيل كل هذه الأساليب ، فلقد طالت المهزلة !

محمود : ألا تريدين أن تسكتى ؟

إقبال : أعترف أنى أخشى تهديدك ، فلقد كنت قاسياً علىّ بالأمس . . انظر . . . تلك أظافرك التى أنشبتها فى عنقى .

(محمود لا يتحرك ولا ينظر إليها . . .)

ولكنك معذور . إنك فى تلك اللحظة إنما كنت تذود عن كل شبابك الذاهب .

محمود : إنك تفترين كذبا ، ولن أصدق هذا الافتراء .

إقبال : لن تصدق ؟

محمود : لا . لن أصدق .

إقبال : إنك تصدق من أعماق نفسك ، ولو لم تصدق لما بدا عليك كل هذا التغير فى أربع وعشرين ساعة .

محمود : (فى غير اقتناع) أنت مخطئة إنى لم أتغير .

إقبال : لبرات صوتك وحدها دليل قاطع ....

محمود : (لا يتمالك ويصرخ) اخرسى ، إنى سئمت .. ولم أعـد أتحمل هذه الحماقات ...

إقبال : هذه الحماقات... هذا صحيح ... هدىء روعك إذن .

محمود : إنى هادىء الروع على الرغم منك أيتها المرأة .

إقبال : ابتسم إذن واضحك وابتهج كما كنت تفعل بالأمس فى الحمام .

محمود : لست أمتثل لأمر أحد .

إقبال : (تصفر وتغنى) ألا تريد أن تبتهج هكذا ؟

(محمود يرمقها فى غيظ مكتوم .....)

إقبال : شأنك إذن (تنظر مرحة إلى المرآة فى خيلاء) أما أنا فإنى مبتهجة .

محمود : (يرمقها شزرا فى صمت ثم يقول) وعلام كل هذا الابتهاج اليوم ؟

إقبال : (تستدير اليه) وأنت علام كل هذا الحزن اليوم ؟

محمود : من قال لك إنى حزين ؟

إقبال : أنت حزين حزن من عثر على ورقة ميلاده المفقودة

(تضحك عاليا ....)

محمود : (يكظم غيظه سادا أذنيه) لا تضحكى هذه الضحكة فى مقر عملى ...

إقبال : مقر عملك مقفر اليوم ، حقا هذا عجيب ، أين المرضى ! أين الزحام ؟ آه ذهبت الأوهام ، تبددت الأحلام !

محمود : هذه أمور تعنينى وحدى .

إقبال : (ساخرة) بالطبع ، (تنظر إلى الساعة فى معصمها ساخرة)

(جرس التليفون يدق فوق المكتب ..)

محمود : (يرفع السماعة) ألو ... ، ليس هنا ، لا ...... ليس هنا .

(يضع السماعة فى الحال ....)

إقبال : (فى تهكم) لماذا الكذب ؟
محمود : (فى صوت تعب) اسكتى . ألا تريدين أن تسكتى ؟...
إقبال : (ناظرة إلى وجهه) إنك فى غاية التعب .
محمود : (فى تسليم مرغما) نعم ، أريد قليلا من الراحة ،
إقبال : هذا ما نصحت لك به الساعة .
محمود : ينبغى أن أنقطع عن العيادة .
اقبال : (فى خبث) نعم بعض الوقت ، وتحتجب عن أعين... الجميع .
محمود : (يرفع رأسه) ماذا تقصدين ؟
إقبال : ومع ذلك ليس هنالك مايدعو فى رأيى إلى ذلك . إن الجميع مازالوا يعتقدون أن الفقيدة انتحرت من أجلك ، ومن الذى يكشف لهم عن الحقيقة ؟ من جهتى أنا يمكنك أن تطمئن .
محمود : أرجو أن تكفى عن هذا الأسلوب الهازىء .
إقبال : إنى جادة كل الجد فيما أقول ، إنى أرى فى استطاعتك أن تستمر فى إيهام الناس ، ولا تخش شيئاً ، فإنى أصمت كالقبر .
محمود : (ينظر إليها) ؟
إقبال : لماذا تنظر إلىّ هكذا ؟ ألا ترانى جادة فيما أقول ؟
محمود : (ناظراً إليها شزرا) أستمر فى إيهام الناس ؟
إقبال : ألا تستطيع أن توهم الناس ؟ ...
محمود : كفاية ! ...
إقبال : نعم . فهمت . . . صدقت . . الحق معك . . .
محمود : ماذا فهمت ؟ ...
إقبال : فهمت أنك أنت الذى فى حاجة إلى هذا الوهم قبل كل الناس . فى حاجة إلى تلك الثقة بنفسك أولا ، ولكن أين لك ذلك الآن أيها المسكين ؟ لقد كان حلماً جميلا لبث بضعة شهور ثم تكشف عن الحقيقة المحزنة .

محمود : قلت لك كفاية . . . هذا الكلام الفارغ ! . . .

إقبال : هذا الكلام الفارغ أنت تعرف أنه هو الحقيقة .

محمود : لن أصدق حتى أرى بعينى محمود هذا . . .

إقبال : محمود الآخر ؟ سائق سيارتها ؟ . . .

محمود : وأخاطبه بنفسى . . .

إقبال : وتخاطبه ؟

محمود : نعم ، حتى أرى بعينى الحقيقة ! . . .

إقبال : إنك تعذب نفسك بهذا الأمل الخادع .

محمود : من قال لك إنى آمل فى شىء

إقبال : فقدت كل أمل . إذن أنت تصدق . فأى معنى إذن لبحثك عن محمود الآخر ؟

محمود : مجرد حب استطلاع . لا غير ...

إقبال : وفر على نفسك مؤونة حب الاستطلاع هذا فإن اليأس إحدى الراحتين . إنى أنصح لك بمغادرة القاهرة زمناً والذهاب إلى عزبتك بالريف . إن من فى سنك يفيده كثيراً الهواء النقى ، ويجدد قواه الهدوء وعيش المزارع .

محمود : من فى سنى ؟ ! ...

إقبال : (وهى تخطر أمام المرآة) بلا شك . من فى سنك طبعا ...

محمود : وأنت ؟

إقبال : (تلتفت إليه سريعا) وأنا . . . ماذا تعنى ؟ . .

محمود : ألا تذهبين معى ؟

إقبال : (تعود إلى المرآة وتخرج من حقيبتها علبة مسحوق أبيض تطلى نحرها مكان أظافر محمود) لا .

محمود : أأذهب وحدى ؟

إقبال : أتريد أن أترك خياطتى وأذهب مع رجل ؟ . .

محمود : مع رجل مسن . . . قوليها . . . قوليها . . .

إقبال : لا أستطيع أن أقبر نفسى فى الريف قبل الأوان .

محمود : تقبرين نفسك معى ؟

إقبال : أنت تعلم أنى مازلت فى مقتبل العمر . ولو كانت فى رأسك ذرة من عقل لأيقنت أن من المستحيل على امرأة فى مقتبل العمر أن تنغص راحتها مختارة خمس دقائق من أجل مثلك . لكنك أعمى لا ترى نفسك . ومغفل استطاعت فتاة أن تلعب بك فى الحياة وبعد الموت . نعم انظر إلى أى حد استطاع ميت أن يلعب بحىّ . لعبت بك . وجعلت نساء البلد يلعبن بك . كل هؤلاء النساء إنما يأتين لمشاهدتك طبعا كما يذهب الإنسان إلى حديقة الحيوانات لمشاهدة مخلوق غريب .

محمود : أشكرك .

إقبال : لست أقصد إهانتك ، إنما أقصد فقط أن أنبهك الى الحقيقة . وهى أنك رجل قد فنى وانتهى وينبغى لعينيك أن تسدد جهة القبر . انظر إلى وجهك ذى التجاعيد . أى امرأة تسر لمنظرك وهى صادقة مخلصة فى هذا السرور ؟

محمود : أى امرأة ؟

إقبال : طبعا ، ما من امرأة على هذه الأرض .

محمود : حتى أنت ؟ ! . .

إقبال : نعم حتى أنا . ما دمت تريد منى الصدق والصراحة . فإنى أقول لك أنا ككل امرأة لا يمكن أن أرى فيك غير شيخ مفروغ منه . لأنى لا أستطيع أن أنكر الواقع . ومن الحقائق مالا يملك إنسان جاد إنكارها أو معارضتها . وكذبت امرأة قالت فيك غير ذلك .

محمود : حتى أنت ؟

إقبال : قلت لك انى امرأة ككل النساء .

محمود : أنسيت ما أفضيت به إلىّ أمس ؟

إقبال : كنت أخدعك بالألفاظ كما خدعتك باقى النساء .

محمود : (فى مرارة) حتى أنت تخدعين ؟

إقبال : إنى لست معصومة .

محمود : أولا يحس قلبك بحب لى إذن ؟

إقبال : حب لك . إنك تطلب إلى المرأة المستحيل .

محمود : أنت تقولين هذا يا إقبال ؟

إقبال : إنى صريحة مع الأسف . إنى لأعجب كيف يفكر فى الحب من فى سنك .

محمود : (يطرق) تريدين أن أصدق أنى انتهيت ؟ ..

إقبال : أعجب لماذا تريد أن أحبك اليوم ، إلا أن تكون كالغريق تريد أن تعتمد على أى قلب . . . ولكن حتى هذا القلب الواحد الذى بقى لك فى أفق الأمل إن فتحته فلن تجد فيه غير رماد بارد ، ولن يقوى مثلك اليوم على نفخ النار فيه .

محمود : (فى تعب وقنوط) أشكرك يا إقبال .

إقبال : (وهى تتحرك للانصراف) ألا ترى معى أن الكلام معك فى الحب موضوع مضحك ؟ !

محمود : مضحك ؟ ! . .

إقبال : مضحك للغاية ! ... ألا ترى ذلك ؟ ... (تنظر فى معصمها) الساعة الآن السادسة . ينبغى لى أن أنصرف إلى ماهو أهم ... خياطتى تنتظر . . .

(تحمل حقيبة يدها تحت إبطها وترتب هندامها أمام رآة . . . .)

(تتحرك كى تنصرف . وقت خروجها تلتفت إلى الصورة . . . .)

لا تنس إعطاء الصورة لصاحبها الحقيق ... إلا إذا كنت لم تشبع من ابتسامتها الساخرة بك . . . أورفوار . . .

(تضحك ضحكة كبيرة وتخرج بعد أن تحيى محمود فى حركة مزاح ومرح . . . . .)

محمود : (بلا حراك) ؟

سالم : (يدخل بعد لحظة من خروج إقبال من العيادة) سيدى الدكتور ! . . . الحلاق حضر . . .

محمود : (بدون أن يلتفت إليه) اذهب عنى . . . اذهب عنى ! . . .

(يختفى سالم وهو قلق مندهش، ثم يظهر رأس سيدة يطل من الباب الآخر . . . . .)

السيدة : (يشجعها وجود الدكتور وحده فتدخل بغير إذن) أنت وحدك يا دكتور ؟ . . . أتسمح ؟ . . .

محمود : (يرفع رأسه ناظرا إليها) من أنت ؟ . . .

السيدة : معجبة . . . أقصد مريضة ! . . .

محمود : تقولين معجبة ! . . .

السيدة : بمهارتك الطبية طبعاً . . .

محمود : آه . . مهارتى الطبية ! . . .

السيدة : أنا . . . متأسفة .

محمود : جئت اليوم هنا لأول مرة . . . فيما أظن . . .

السيدة : (وهى تنظر إليه ملياً كمن تفحصه) نعم . . . أول مرة . . .

محمود : لماذا تنظرين إلىّ هكذا ؟ . . . تريدين أن تفحصينى ؟ . . .

السيدة : أنت يا دكتور الذى يفحص . . .

محمود : اليوم لا أقابل أحداً . . . ألم يخبرك الممرض ؟ .

السيدة : ولماذا لا تقابل أحدا ؟ . . .

محمود : إنى متعب . . .

السيدة : حقيقة يبدو عليك التعب . . . ويحسن أن أتركك . . . بسرعة ! .

محمود : (باهتمام) نتظرى من فضلك . . . أتلاحظين ذلك ؟ . . . أنى متعب ؟ ! . .

السيدة : من عينيك . . . نعم بالتأكيد . . . أورفوار ! . .

محمود : ماذا فى عينى ؟ ! .

السيدة : حولهما تجاعيد سوداء . . .

محمود : تجاعيد ! . . .

السيدة : أقصد . . .

محمود : لا تحاولى التلطف ... يبدو فى عينيك أنت أنى خيبت ظنك ... كنت تعتقدين أنى أصغر من ذلك سنا ... قولى بصراحة . . . إنى لا أغضب . .

السيدة : حقاً . . . رأيت صورتك فى إحدى المجلات . . وكنت تبدو . . .

محمود : أصغر مما أنا الآن ؟ . . .

السيدة : المسألة على كل حال مسألة أذواق . . .

محمود : أذواق من ؟ . . .

السيدة : أنت أدرى يادكتور بالناس . . . يدهشنى مع ذلك ماسمعت من بعضهم . سمعت عنك من أكثر من سيدة . . . شىء غريب . . . شىء غريب حقا . . . ما أكثر إشاعات المجتمع ، وكلام الناس ، واختراعات السيدات . . الحبة يعمل منها قبة . . .

محمود : تقصدين أنها مبالغات . . .

السيدة : المجتمع دائماً هكذا . . . هذه ليست أول مرة . . .

محمود : الحبة يعمل منها قبة . . . والحبة هى بالطبع أنا ! . .

السيدة : لم أقل ذلك يا دكتور . . .

محمود : المهم أنك كنت تتصورينى غير ذلك . . .

السيدة : حقيقى ... ولكن ... على كل حال . . . لا داعى لإطالة الكلام الآن فى موضوع كهذا وأنت متعب . . أورفوار يا دكتور ! .

محمود : لا أريد أن أضيع وقتك معى . . . ولكن لحظة واحدة ! . . . اسمحى لى بسؤال ! . . .

السيدة : لا تحرجنى يا دكتور ... يحسن أن أنصرف الآن ! . . .

محمود : بهذه السرعة ؟ ! . . .

السيدة : (تلتفت إلى الصورة) مسكينة أهذه الشابة الصغيرة . . . أهذا معقول؟..
الدنيا مملوءة بالعجائب ! . . أورفوار يا دكتور ! . . .

(تخرج بسرعة . . . ويبقى محمود وحده
مطرقا جامدا بلا حراك . . . .)

محمود : (مخاطبا نفسه) حقا .. أهذا معقول ؟ ! . . .

سالم : (يدخل فى تردد) مالها خرجت تجرى كالمجنونة !... هذه السيدة هى التى
دخلت من نفسها يا سيدى الدكتور ... وأقسم بالله ! . . . وقد أحسنت
بطردها...

محمود : (كالمخاطب نفسه) أنا لم أطردها . . . هى التى هربت .

سالم : لم أعلم بأمرها والله . . . إلا وهى خارجة . . .

محمود : (هامساً) هربت منى ! . . . نعم هى التى هربت منى ! . .

سالم : سيدى الدكتور يرى أنى مخطىء ...

محمود : لا . . . اذهب أنت إلى عملك ... (ينهض متنهدا) ولأعد أنا أيضا إلى
عملى . . . عملى الأصلى !

(يتجه إلى الصورة وينزعها ويلقى بها فى
عين النافذة التى انتحرت منها . . . . .)

ستـــار

حياة تحطمت

في مقدمة و أربعة فصول و خمسة مناظر

١٩٣٠

أضيفت المقدمة في هذه الطبعة للتوضيح .

مقدمة

(عيادة الدكتور صبحى عبدالباقى الإخصائى
فى الأمراض النفسية — الدكتور صبحى
جالس الى مكتبه وهو شيخ أشيب جاوز
الستين . . . وهو يكتب إحدى المذكرات
الطبية وقد وضع نظارته على عينيه — الباب
يدق ويدخل سالم التمرجى وهو أيضاً فى
الشيخوخة . . . .)

صبحى : (يخلع نظارته ويلتفت إلى التمرجى) فاضل حد بره منتظر يا سالم ؟

سالم : فاضل لسه نمره يا دكتور ... آخر نمرة ...

صبحى : يتفضل ...

(سالم يخرج . . ويدع الباب مفتوحاً
ليدخل منه بعد لحظة شاب يتقدم فى تردد
واستحياء . . . .)

الشاب : مساء الخير يا دكتور ! . .

صبحى : مساء الخير ... تفضل ! . .

الشاب : (متردداً) أنا ... أنا ...

صبحى : (يشير إلى كرسى قريب منه) تفضل استريح على الكرسى ده ! . . (الشاب يجلس) أيوه كده كويس ... افنـــدم ! . قل لى حالتك بالظبط ... وبكل صراحه ...

الشاب : أنا ... أنا حالتى نفسيه ...

صبحى : بالطبع لازم تكون الحاله اللى عندك نفسيه ... لأنك جيت لى باعتبارى طبيب نفسانى ... مش كده ؟ . .

الشاب : أيوه ...

صبحى : وأنا كل اللى اطلبه منك إنك توصف لى حالتك بكل صراحه..اعتبرنى مش بس طبيب ... اعتبرنى زى أبوك ...

الشاب : أنا ... أنا كنت باحب واحده ... ولا أزال أحبها ... بجنون ... كانت خطيبتى ...

صبحى : وبعدين ؟

الشاب : وبعدين ظهر واحد تانى قوى وغنى أخدها منى...

صبحى : (يهز رأسه) فهمت ...

الشاب : من يومها وأنا مش عايش ... ومش عايز أعيش ...

صبحى : مش عايز تعيش ؟ ! . .

الشاب : فكرت فى الانتحار ... ولابد رايح انتحر فى يوم من الأيام ... إذا استمريت على حالتى دى . . .

صبحى : أنا عاوز اسألك سؤال ... أرجوك تجاوبنى عليه بكل دقه: إيه شعورك بالنسبه للشخص ده اللى أخد منك خطيبتك ؟ . .

الشاب : هو . . أحسن منى ... أحسن منى فى كل شىء.. ولذلك هى نضلته عنى ...

صبحى : شعورك نحوه انه هو أحسن منك . . . لأنه غلبك . . . مفهوم . . . نفس الشعور اللى بتشعر به بعض الأمم المغلوبه نحو الأمم الغالبه ... مركب النقص . . .

الشاب : حالتى يا دكتور إنى حاسس . . حاسس إنى مش قادر أعيش . . . مش عايز أعيش . . .

صبحى : نتيجه طبيعيه للشعور بالهزيمه . ده بالظبط إحساس المغلوب الهارب قدام الغالب . . . عايز تترك له الميدان . . تسيب له الحياة كلها . . .

الشاب : أيوه يا دكتور ... حياتى كلها أصبحت مستحليه ...

صبحى : اسمع يا ابنى ... حالتك دى مش جديده . . . دى حاله بتحصل كل يوم للأفراد وللأمم . . . وفى كل عصور التاريخ . . . القريبه والبعيده . . .

أضرب لك مثـــل بشخصين لازم سمعت عنهم ... حالتهم تشبه حالتك تمـــام ... عنتره ... ومجنون ليلى ... الاتنين حبوا وانهزموا فى الحب.. لكن واحد كان قوى ... والتانى كان ضعيف ... عنتره القوى لما رفضوا يجوزوه بنت عمه عبلة اللى بيحبها وعيروه بأنه ابن عبد اسود ... عمل إيه ؟ . .انصدم وانهزم وهرب من الحيـاه . . وخضع لمركب النقص ؟ أبداً ... أبداً ... أبداً . .قام يكافح بشجاعه عجيبه أصبحت مضرب الأمثال، واستطاع بفروسيته وانتصاراته يقنع الناس بأن اللى قالوا عليه عبد أسود هو بطل الأبطال ... أما مجنون ليلى فعمل عكس كده ... عمل زى ما انت عايز تعمل ... وزى ما بتعمل كل فصيلة المرضى بمركب النقص والهزيمه . . رفض الكفاح . . . وهرب من الحياه ... وعاش هايم على وجهه فى الصحارى والقفار لغاية ما مات وقال الناس عليه إنه مجنون . . . آدى قدامك مثلين لنفس الحاله ... تختار تكون عنتر عبله الصامد المكافح ... وإلا مجنون ليلى المنهزم الهارب ؟ . . .

الشاب : مش قادر اختار يادكتور . .مش عايز اختار . . .مش عايز . . .

صبحى : حاذر يا ابنى انك تقف من الحياه موقف سلبى ! . . .

الشاب : الحياة مابقتش تهمنى . . .

صبحى : (بعنف) ماتقولش الكلام ده.إوعى تقول الكلام ده تانى يا ابنى . . . دا كلام أنا سبق سمعته من عشرين سنه . . . من واحد كانت حالته زى حالتك . . . ظن إنه يفر من الهزيمه ويهرب من الحياة بالسخريه من الحياه ومن نفسه ومن كل شيء ... لكن الحياه حطمته . . . يا خسارتك يا شاهين يارحمى ! . . . كان محامى ناجح وكان زوج مثالى . . . لكن الصدمه غابته ... حالته شاذه هى اللى جعلت منى أناطبيب نفسانى . . . لأنى درسته كويس . . . أنا حا احكى لك حكايته بالتفصيل . . . على شان

تعرف لأى حد النفس الضعيفه تهلك صاحبتها ، إذا تمكن منها مركب النقص والهزيمه . . . عندك وقت تسمع ؟ . . . لأن دا مرض . . . قاتل!

الشاب : أيوه . . . تفضل . . .

صبحى : (يحكى وهو يرجع ببصره إلى الماضى) من عشرين سنة كنت أنا مفتش صحة فى الأرياف . . .

(ينطفىء النور . . . ثم يعود النور فيظهر منظر الفصل الأول . . . .)

الفصل الأول

(مكتب مفتش صحة بالأرياف ... سالم التمرجى يحمل الطشت الصالح الموضوع على الحامل تحت حنفية الفنطاس المعلق بالحائط ويتجه به إلى النافذة ويلقى ما فيه من ماء فى الشارع ، يدخل الدكتور صبحى المفتش ويراه ....)

الدكتور : ما شاء الله كده تدلق الطشت من الشباك ؟ إحنا غجر ؟ إحنا الصحه !

سالم : حصل عندى سهو .

الدكتور : (يتجه إلى مكتبه) مرقس افندى ناظر المحطه ماجاش النهارده ؟

سالم : ما أخدتش بالى !

الدكتور : ولإمتى بقى رايح تاخد بالك وتلتفت للشغل ؟ روح نادى لى عبد المطلب افندى يورد البوسته ، وشوف أنفار الكشف الوارده من المنطقه !

سالم : بالك يا دكتور ؟ عبد المطلب افندى حضر النهارده الساعه كام ؟

الدكتور : آدى اللى انت فالح فيه ! حضر الساعه كام يا سيدى ؟

سالم : لسه داخل دلوقت !

الدكتور : إزاى ؟

سالم : وشرفك حصل .

الدكتور : كان سهران فين راخر ؟

سالم : القمار !!

الدكتور : قمار إيه ؟!

سالم : كلام فى السر ، يتجمع هو وكاتب ضبط النقطه ومعاون راحات المحطه وعبد الموجود افندى مخزنجى السباخ الكيماوى ، ويقعدوا طول

الليل يلعبوا القمار فى المخزن تحت نور اللمبه نمرة خمسه ...

الدكتور : (مقاطعا فى استنكار) قمار ! إخص ! كله إلا القمار ! أعوذ بالله . كبرى الكبائر ، استغفر الله ! ناديه لى حالا ! ...

(يخرج سالم ، ويتجه الدكتور إلى حنفية القنطاس ويغسل يديه ، يدخل مرقس افندى)

مرقس : سعيده يا دكتور !

الدكتور : (ملتفتا) أهلا وسهلا سى مرقس ! . . . أنا لسه سائل عنك دلوقت . كنت فين ؟

مرقس : أخرنى المحروق قطر ١١ ، وصل متأخر عشرين دقيقه ، فيه تصليح عند الكيلو ٩٨ . على فكره يا دكتور . فاكر المحامى صاحبك اللى من طنطا ؟ اختيلت دلوقت بواحد افندى زيه تمام نازل من الدرجه الثالثه ، والمفتش سلمه للمعاون يكتب له محضر مخالفه .

الدكتور : بقى انت كل ما تشوف افندى راكب اقلة القيمه تقول لى دا المحامى صاحبك ؟

مرقس : أنا مش قصدى ، أنا بقول واحد زيه ، يجوز أنا غلطان .

الدكتور : إنت لازم غلطان ، لأن شاهين كان هنا الشهر اللى فات . . .

مرقس : أيوه صحيح متذكر ، شفته هنا ، وعرضت عليـــه ورقة مبايعة الجاموسه الشركه ...

الدكتور : أظن ما يجيش النهارده ، ييجى يعمل إيه ؟ هو لحق يشتاق لابنه ؟

مرقس : لا يا دكتور لا ، من الجهة دى إنت غلطان ، إنت ما تعرفش معزة الأولاد ، ولا محبة الأولاد ، لأنك لسه ما خلفتش أولاد .

الدكتور : أنا باتكلم عن شاهين ، شاهين ده راجل فى دنيـا غير الدنيا . . .

مرقس : راجل حظه وحش .

الدكتور : مش مسألة حظ بس .

مرقس : اعذره يا دكتور ، واحد زى ده كان متزوج واحده ست زى القمر ، جمال ومال وتربيه . . .

الدكتور : إنت شفتها ؟

مرقس : فى المحطه ، كانت فى يوم مسافره مصر فى القطر ، وكان وراها الخواجه ديمترى وكيل الدايره ، ومستخدمين الدايره وبقية الحاشيه ، وعرفت فى الحال أنها ...

الدكتور : إنها حرم عيسوى بك .

مرقس : (فى نبرة ذات معنى) أيوه يا سيدى !

الدكتور : أيوه يا سيدى دى فيها معنى تانى ! مش عاجبك عيسوى بك والا ... ليلة امبارح لسه تاركه عندك أثر .

مرقس : اسكت اعمل معروف يا دكتور صبحى ، مفيش لزوم . .

الدكتور : تصدق كلامى يا مرقس افندى ، أنا أقسم لك ...

مرقس : قلت لك مفيش لزوم يا دكتور ، أنا أقسم لك أنا ... إنى ما ألعب معاكم بوكر بعد ليلة امبارح ، دا مش اسمه بوكر : دى اسمها سرقه !

الدكتور : (ملتفتا إلى الباب) هس ، هس ، وطى صوتك ... (فى صوت خافت) أنا سرقتك ؟

مرقس : أنتم الاثنين متفقين مع بعض .

الدكتور : سبحان الله فى طبعك يامعلم مرقس ، لكن انت معذور ! رجل مقتصد زيك يخسر عشره جنيه فى ليله ، عشره جنيه تمن جاموسه شركه ، جاموسه عشر ووراها بنتها . . . !

مرقس : لا ، أنا مش زعلان على الفلوس . . .

الدكتور : أمال زعلان على إيه ؟

مرقس : على كل حال أنا مش زعلان منك انت . . .

الدكتور : زعلان من عيسوى بك ؟

مرقس : واحد زى ده عشره جنيه عنده فى مقام عشره مليم ، ومع ذلك ...

(سالم يدخل . . . .)

الدكتور : (لسالم منتهرا) جاى ليه ؟ أنا قلت لك نادى عبد المطلب افندى .

سالم : عبد المطلب افندى بيفاصل الوليه على جوز فراخ .

الدكتور : ولية مين ؟

سالم : واحده فايته تحت الشباك ، أصل عبد المطلب افندى بلا قافيه له عاده يشترى كل لوازم بيته من تحت الشباك .

الدكتور : كويس خالص ! وجاى تقول لى الكلام ده ؟ امشى انجر بلا قلة طهى !

سالم : سهى على أقول لك يا دكتور إن التليفون ضرب فى غيابك وبلغتنا النقطه عن حادثة ضرب نار . . .

الدكتور : عارف . وكشفت على المصاب .

(سالم يخرج . . . .)

مرقس : على ذكر ضرب النار . فيه إشاعه جامده فى البلد .

الدكتور : إشاعة إيه ؟

مرقس : إشاعة إن عيسوى بك مهدد بالقتل الليله . ناس كتير شافت هنا فى فى داير الناحية صديق الكردى اللومانجى اللى بيتأجر على قتل الناس.

الدكتور : صديق الكردى متأجر على قتل عيسوى بك الليله ؟

مرقس : مش بعيد ! عيسوى بك مشهّى الناس الأطيان !

الدكتور : يارجل حرام عليك ! علشان عشره جنيه عايز رجل زى ده ينقتل ؟

مرقس : مش أنا اللى عايز . انت مش فاهمنى .

الدكتور : فاهمك قوى .

مرقس : عيسوى بك له ناس كتير تكرهه .

الدكتور : واخد بالى .

مرقس : أعضاء النقابه الزراعيه فى المركز مش قادرين يقولو له تلت التلاته كام . بالعهم فى بطنه . هو منه رئيس النقابه ، وهو أمين الصندوق ، وهو الأعضاء ، وهو الكل فى الكل ، والباقى طراطير ترتجف قدامه .

الدكتور : وماله ! رجل سبع !

مرقس : (مستمرا) راح جاب له واحد رومى حمايه عمله وكيل الدايره وعينه أمين صندوق النقابه ، وكتبوا دفاتر النقابه بالافرنجى علشان الأعضاء ما يفهموش ، واستلف على أطيان الأعضاء آلاف الجنيهات والبنك نازل حجز عليهم ، ولازم هو طبعـــا برده اللى راح يرسى عليه المزاد كالمعتاد !

الدكتور : بلاش تشنيع يا رجل !

مرقس : أنا مش قاعد أشنع . أنت عارف الحكايه أحسن منى .

الدكتور : وماله ؟ عيسوى بك ده رجل تمـام يعجبنى . بس هى أصل نار العشره جنيه . . .

مرقس : أبدا وشرفك .

الدكتور : إيش عجب أول امبارح كنت نازل مسح جوخ فى عيسوى بك ، تترجاه يكلم لك المدير والوزير علشان ينقلوك على الخط الطوالى . إنت مش عارف ان له صله بالحكام ، وكلمه منه تنزلك كسارى . . .

مرقس : وأنا قلت حاجه ؟ . . .

الدكتور : غير كده ؟ . . .

مرقس : أنا قلت بس انه زى كل الناس ، له اللى يحبه واللى يكرهه .

الدكتور : وانه جايب واحد افرنجى حمايه ونازل سنف فى أموال النقابه . . .

مرقس : أنا قلت سنف أموال النقابه ؟ ؟ ؟

الدكتور : وبعدين بقى ؟ حا ترجع تلحس اللى قلته ؟ !

مرقس : لا يا دكتور . إنت مش فاهم قصدى ، عيسوى بك فضله علينا برده . . .

(يسمع صوت ولولة نساء فى الخارج . .)

الدكتور : اسمع ! . . . صوات ! . . .

مرقس : (فى اندفاع) عيسوى بك انضرب !

الدكتور : (ينادى) يا سالم !

(يدخل معاون المحطة . . . .)

المعاون : نهارك سعيد يا دكتور !

الدكتور : نهارك سعيد يا حضرة المعاون .

المعاون : حضرتك تعرف الأفندى ده ؟ . . تعال يا . . .

(يلتفت خلفه نحو الباب . . . .)

شاهين : (يدخل) الصوات ده كله علشانى أنا ؟ ! يظهر إنى أنا محل عطف الجمهور ! مع أن المسألة مش محتاجه أبدا . . .

الدكتور : شاهين !

شاهين : المسأله بسيطه ، حضرة المعاون عمل الواجب اللى عليه ، لكن كله من كمسارى الوابور . . .

المعاون : (موجها الكلام لمرقس) اضطرينا يا حضرة الناظر نعمل له محضر مخالفه

شاهين : محضر بسيط من قسيمه واحده !

الدكتور : ركبت القطر من غير تذكره ؟

شاهين : حصل !

المعاون : طلبنا من حضرته الأجره كامله والغرامه ، عرّف بأن مفيش نقديه ،

شاهين : طبعا !

الدكتور : ركبت القطر من غير تذكره ؟ !

شاهين : أنا ركبت القطر من غير تذكره ، ومعترف فى المحضر فى أمان الله ، إيه بقى اللى تشوفوه ؟

مرقس : حكايه بسيطه ! اترك لى الموضوع يا حضرة المعاون ، مفيش لزوم تعطل نفسك .

شاهين : أيوه اتفضل أنت يا حضرة المعاون ، ما نعطلكش !

(المعاون يسلم المحضر لمرقس ويخرج . . .)

الدكتور : أنا مش قلت لك يا مرقس أفندى إن الأستاذ شاهين له أعمال غريبه وإنه دائما فى دنيا غير الدنيا ؟ أنا أعرفه طيب ، هو من غير شك نسى محفظة فلوسه فى البيت قبل ما ينزل زى عادته يا خساره . دأبه عدم الانتظام والنسيان ...

شاهين : أما صحيح العقل نور . عرفتش أقول أنا كده فى المحضر ...؟!

الدكتور : أمال قلت إيه فى المحضر ؟

شاهين : نهايته .

مرقس : (للدكتور) على كل حال اتركوا لى الموضوع أنا اتصرف ...

شاهين : تركنا لك الموضوع يا حضرة الناظر ، تصرف فيه بحكمتك ، وهات سيجاره ...!

الدكتور : (لشاهين ، بصوت خافت) البدله اللى عليك دى يا شاهين مش قادر تمسحها بشوية بنزين ؟

شاهين : البنزين خلص من الأتومبيل «الباكار» بتاعى .

الدكتور : آه من السكر والخمارات اللى ضيعت فيها حياتك وفلوسك بعد طلاق مراتك !... آه بس لو ماكنتش أهملت مكتبك بعد الصدمه وتركت قضاياك وسبت نفسك تغرق فى الشرب والمخدرات !!

شاهين : خلاص يا سيدى بطلنا السكر والخمارات وتبنا وأنبنا والحمد لله الذى لا يحمد على مكروه سواه !...

الدكتور : تبت لما بعت هدومك وعفش مكتبك ... لكن بعد إيه ؟ بعد إيه ؟ بعد ما بقيت مش أنت ؟ خلاص !.

(سالم يدخل ....)

سالم : يادكتور المصاب اللى كشفت عليه حضرتك جابوه أهله بره ، وبيصوتوا عليه .

الدكتور : قل لهم يبطلوا صوات ، والا ما فيش تصريح بالدفن .

سالم : دا لسه حى ما ماتش .

الدكتور : زى بعضه .

سالم : (يخرج ، ويسمع صياحا فى الخارج) هس بطلوا صوات يامواشى !

شاهين : إخص ! طبعا الصوات ما يخصنيش ! (فى صوت خافت كالمخاطب نفسه) مفيش حاجه تخصنى أبدا ! شوية عطف لله فى لله مفيش ! ...

مرقس : (مقتربا من شاهين) قل لى يا أستاذ ! بمناسبة المواشى بدى أستشيرك فى مسأله قانونيه ...

شاهين : بمناسبة المواشى ؟ ... هى جات مناسبه للمواشى ؟ !

مرقس : قصدى يعنى ...

شاهين : على كل حال ... أفندم !

مرقس : أيوه ... المسأله إنى مشارك واحد فلاح على شاب بقر ، وبلغنى إنه باعه فى سوق السبت من غير علمى وقبض تمنه و ...

(سالم يطل برأسه من الباب . . . . .)

سالم : (الدكتور) خمسه جنيه اكويس ؟

الدكتور : إيه هو ؟

سالم : الورقه فى إيدى آهيه ! (يلوح بورقة مالية)

الدكتور : إيه الحكايه ؟

سالم : ما تكسفنيش يا دكتور ، والله ما انت كاسفنى !

الدكتور : تعال بس فهمنى .

سالم : ناس غلبانين على قد حالهم. خد بس يا دكتور الورقه حطها فى جيبك. (يناوله الورقة المالية) .

الدكتور : (يتناول الورقة) على شان إيه ؟

سالم : (يتركه ويعود إلى الباب ويصيح منه فى الخارج) الدكتور قبل يداويه على شان خاطركم ... روحوا على العياده الخصوصيه من الباب التانى .

الدكتور : أداوى مين ؟ تعال هنا فهمنى يا ابن ال ...

سالم : (يعود إليه) نكتب لهم تذكره . احناخاسس علينا حاجه؟ ... الراجل ميت ميت . أمال العياده تشتغل إزاى ؟

(سالم يخرج على عجل ....)

شاهين : الواد التمرجى بتاعك ده باين عليه ملحلح !

الدكتور : اهو احنا برده علشان كده مستحملين بلاويه ورزايله . قل لى يا شاهين . إنت قاعد عندنا يومين تلاته ؟

شاهين : يوم واحد فقط .

الدكتور : جاى تشوف ابنك طبعا .

شاهين : البيك ابنى . طبعا . يا سلام ، المره اللى فاتت دخلت السرايه أشوفه قابلنى واحد بيك معتبر احترمته قوى وقدمت له السيجارة اللى كانت معايه ، وظهر أخيرا أنه سواق الأتومبيل بتاع ابنى اللى بيوصله ويجيبه من المدرسه .

مرقس : معلوم الولد فى عز كبير .

شاهين : الحقيقة . مش ناقصه حاجه أبدا من نعيم الدنيا. الحمد لله !

الدكتور : مش ناقصه إلا انت .

شاهين : البركه فى عيسوى بك . أهو زى أبوه واحسن مليون مره من أبوه !

مرقس : مهما كان ما يجيش زى حنان الأب الحقيقى .

شاهين : الأب الحقيقى اللى هو أنا ! الله ما يحكم به على عدو ولا حبيب .

الدكتور : (ينظر فى ساعته) الساعه كم عندك يا شاهين ؟

شاهين : معايه كل حاجه إلا الساعه والمحفظه. لأن ماعنديش وقت ينخاف عليه ولا فلوس ينخاف عليها ... !

الدكتور : آه صحيح .

مرقس : (يخرج ساعته) الساعه دلوقت يا سيدى ، دهده ... دى ١١,٤٥

(يتحرك بسرعة) عن إذنكم الوقت سرقنى هنا وقطر البضاعة .لازم يكون خالص مناوره وشحن وقايم ... (يسمع صفير قطار) أهو تمام فى المحطه . سعيده ! ...

(يخرج مسرعا ....)

الدكتور : أقعد يا شاهين ! لى معاك كلام طويل .

شاهين : لأ . اعمل معروف بلاش محاضرات طبية !

الدكتور : اتركنى بس أعالجك .

شاهين : أنا مش عيان !

الدكتور : إنت عيان بمرض نفسانى خطير !

شاهين : وبعدين معاك فى الكلام ده ؟

الدكتور : أنا غرضى مصلحتك . تعرف مرضك اسمه إيه ؟

شاهين : اسمه إيه ؟

الدكتور : مركب نقص خطير معقد **Conplec of in Ferlority**

شاهين : إيه ؟

الدكتور : اسمع يا شاهين ! انت ارتكبت فى حياتك غلطه واحده ...

شاهين : غلطه واحده بس ؟

الدكتور : غلطه هى اللى هدمت حياتك !

شاهين : هدمت حياتى ؟ جبت الكلام ده منين ؟

الدكتور : ما تقاوحش وما تزعلش ، أنا متعهد بإصلاح غلطتك ، وإصلاحها مر حسن الحظ فى الإمكان ، لو ساعدتنى وصارحتنى ...

شاهين : بس فهمنى أولا إيه غلطتى ؟ إنى اتولدت فى الدنيا ؟ ...

الدكتور : لا ... انت فاهم قصتى كويس ... تعرف طبعا زيزا ؟ ...

شاهين : زيزا مين ؟!

الدكتور : زوجتك سابقا ، اللى ضيعت فلوسك كلها فى كلونياتها الفيوليت .

شاهين : إحنا خرجنا عن الموضوع .

الدكتور : بالعكس . احنا فى قلب الموضوع ، تعرفها والا لأ . كلمه ورد غطاها .

شاهين : أنا ماليش معرفه بستات ، ولا اعرف النهارده غير ست نبويه العطاره صاحبة الملك اللى أنا ساكن عندها فى كفرة مليم بطنطا ، ومن يومين حصل بيننا سوء تفاهم بخصوص متجمد الإيجار ، وكان حايصير رمى عزالى من الشباك ، لولا تدخل صاحب القهوه المعلم حسانين، الله يستره . . .

الدكتور : سيبنا من كده ، أنا بسألك عن زيزا هانم ، حرم عيسوى بك ، جاوبنى .

شاهين : وإيه المناسبه اعرف حرم عيسوى بك ؟

الدكتور : المناسبة أن ابنكم عز الدين فى حضانتها و . . .

شاهين : أنا علاقتى اليوم بالست المذكوره زى علاقتى بأمبراطورة الروسيا !

الدكتور : شوف ازاى ، انت واضع لها فى نفسك ومخيلتك صورة أمبراطوره ! انت شفتها آخر مره إمتى ؟

شاهين : الشهر اللى فات ، كانت خارجه من السرايه طالعه الغيط راكبه حصان ووراها السياس والمستخدمين والحاشيه . . .

الدكتور : شايف الناس ! أهى دى واحده عايشه فى الدنيا . ليه انت من جهتك ما كنتش تعمل كده ؟

شاهين : أركب حصان ؟ ؟

الدكتور : تركب أى حاجه .

شاهين : وأنا عارف اركب الوابور ؟

الدكتور : (فى أسف) انت فعلا دلوقت زى الوابور ، العالم كله راكبك ! وياريت بفلوس، من غير تذكره !

شاهين : أنا راخر باركب من غير تذكره !

الدكتور : درجه تالته !

شاهين : زى بعضه ، اللى أطولها .

الدكتور : اسمع بقى يا شاهين الجد ، كفايه كلام فارغ !

شاهين : أرجوك ما تكلمنيش جد ، أنا ما أحبش الجد أبدا . أنا موصوف لى عدم الكلام الجد ! ... أنا مبسوط كده أربعه وعشرين قيراط .

الدكتور : مستحيل تكون مبسوط أربعه وعشرين قيراط .

شاهين : طيب عشرين قيراط بس .

الدكتور : ولا عشره ولا سبعه ولا خمسه ونص ...

شاهين : أمال يطلع كام ؟ ومع ذلك إنت كان حد قال لك أنصب ميزان واقعد اوزن فى انبساطى بالقيراط والدرهم ؟ !

الدكتور : (ينظر إليه مليا فى صمت) المصيبه يا شاهين انك بتحبها ... دايما .

شاهين : هى مين ؟

الدكتور : إلى درجة المرض .

شاهين : أنا مش فاهم انت قاعد تقول إيه ؟ !

الدكتور : إلى درجة أنك أصبحت تقدس عيسوى بك لأنها فضلته عليك وتطلقت منك علشانه مرضك كله يتلخص فى كلمتين . إنك فقدت التقدير المظبوط للأشياء وبالغت فى النسب والمقاييس . إنت داوقت فى نظر نفسك طولك شبر واحد وعيسوى بك مارد طوله عشر أمتار . انت تعتبر نفسك عبد من العبيد الأذلاء ، وتعتبر عيسوى بك وزوجته آلهة من آلهة اليونان ! ...

شاهين : اسكت بقى ، بلا آلهة اليونان ، بلا آلهة اللومان ! .

الدكتور : نظرتك له يجب تتغير ... احتقره ... اعتقد أنك أحسن منـــه ، اكرهه ، اقتله !

شاهين : أقتله ؟ ...

الدكتور : طبيعى إنك تقتله ، لكن مش طبيعى إنك تقدسه .

شاهين : (كالمخاطب نفسه) أقتله ؟ ! .

شاهين : مثلا... طبعا ماتعملهاش . دامجرد كلام. المهم نظرتك له يجب تتغير أولا

الدكتور : وبعدين نبدأ فى العلاج الفعلى .

شاهين : العلاج الفعلى ... تعرف هو إيه ؟

الدكتور : إيه ؟

شاهين : إنك تدبح لى وزه على طبق ملوخيه ، إلا أنا من زمان نفسى فى غدوه — تكون نظيفه !

الدكتور : آه يا شاهين ! لو كنت تثق شويه فى نفسك وفى مستقبلك ! ...

شاهين : أنا لسه لى مستقبل ؟ !

الدكتور : إيه المانع ؟ إنت رجل كان لك ماضى مجيد وكنت محامى معروف . ليه ما ترجعش لمركزك القديم ؟ اللى قدر يعمل لنفسه ماضى يقدر يعمل لنفسه مستقبل ! ...

شاهين : اسكت يا صبحى وحياة أبوك بلاش هجص !.

الدكتور : ليه ؟ مش جايز تكسب قضيه كبيره تظهر اسمك من جديد ! .

شاهين : وهو منين المغفل الكبير صاحب القضيه الكبيره ، اللى بحث وداخ لغاية ماعثر على حضرتى فى حوارى كفر ةمليم شياخة الحاج مرزوق الأودن بطنطا ؟ !.

الدكتور : كل شىء جايز ، وكل شىء ممكن . المهم يكون عندك ثقه بنفسك وأمل فى الحياه .

شاهين : وإيه الفايده ؟

الدكتور : (يائسا) شوف ازاى ؟

شاهين : أنا ماليش مصالح خصوصيه فى الحياه .

الدكتور : اخلق مصالح من تحت الأرض . تشبه بعيسوى بك ، الرجل اللى إنت ناظر له بعين كبيره قوى ... بنضاره معظمه ...

شاهين : مفيش محل للتشبه ولا للمقارنه .

الدكتور : صدقت، هو فى السما وأنت فى الأرض . دا رأيك، ومع ذلك لو بحثت

عن الحقيقة تجد انك النهارده أحسن منه فى جانب من الجوانب .

شاهين : أستغفر الله !

الدكتور : عيسوى بك له ناس كتير تكرهه .

شاهين : وأنا ماليش حد يكرهنى ... ولا حد يحبنى .

الدكتور : عيسوى بك مهدد الليله بالقتل .

شاهين : بتقول إيه ؟ !

الدكتور : صديق الكردى اللومانجى المشهور متأجر على قتله .

شاهين : والبك عنده خبر ؟

الدكتور : عيسوى بك ؟ ما أظنش عنده خبر.

شاهين : وانت ليه مارحتش تبلغه علشان يأخد حذره .

الدكتور : جايز تكون الإشاعه غير صحيحه ، ليه أزعجه من غير مناسبه !

شاهين : (ينهض مسرعا) عن إذنك !

الدكتور : على فين يا شاهين ؟

شاهين : راجع لك بعد ربع ساعه .

الدكتور : (فى دهشة) رايح تبلغه ؟

شاهين : ضرورى أبلغ سعادته . حياته غاليه علينا قوى . حياة عيسوى بك كله . عيسوى بك سيد الناحية كلها . الآمر الناهى فى أطيانه وأملاكه وفلاحيه ومواشيه وبهايمه وناظر زراعتهوناظر محطتهوعمدته والمعاون والمأمور وأنا وأنت ! ...

(يصفق بيديه كما يفعلون فى الرقة البلدى)

(شاهين يخرج سريعا . . . .)

الدكتور : (كالمخاطب لنفسه) نسمى الحاله دى إيه؟ خوف ،مسح جوخ ، ضعف

سالم : (يطل برأسه من الباب) شاهين افندى ماله طالع يجرى كده زى المجانين ناحية السرايه ؟ !

الدكتور : (كالمخاطب لنفسه) مسكين ! .. عنده « انفريوريتى كومبليكس » !

سالم : مظبوط ... أنا برده بقول كده ، عنده أنفار فى كومبيل لوكس !

الفصل الثاني

(صالون أنيق فى سراى عيسوى بك بالأرياف
« زيزا » تحمل فى يدها مجوهرات تريها
لزائرتها « درية » . . . .)

درية : كل ده شاريه لك ؟

زيزا : وانت لسه شفتى حاجه يادريه !

درية : كفايه بس العقد ده لواحده يا اختى !

زيزا : بلا قرف . أنا ألبس عقد زى ده ؟ صحيح لولى حر ما قلتش حاجه .
لكن أنا ما احبش اللولى .

درية : أمال تحبى إيه بقا ؟

زيزا : شوفى الحلق ده .

درية : يا دهوتى ! كل ده ألماز . . .

زيزا : تعرفى الفص ده وزنه طلع قد إيه يا دريه ؟

درية : ما هو باين يا اختى من شكله . . . قد عين الجمل . . . أنا عمرى شفت
فص قد كده . يطلع بكام ألف ده يا ادلعدى ؟

زيزا : تلات آلاف جنيه وحياتك . دفعهم عيسوى للجواهرجى قدامى .
ولسه الأسورة عنده بيصلحها .

درية : تلات آلاف جنيه ! طب شيلى بقا والنبى شيلى . . . ينوبك ثواب . . .
إلا ده شىء يلحس العقل . إنت يازيزا هانم عايزه تجنى عقلى زى ماجننت
عقل جوزك .

زيزا : (باسمة) جوزى مين ؟

درية : عجايب يا اختى عليك ! بقا مش عارفه ؟ .

زيزا : (ضاحكة) لأ .

درية : الله على ضحكتك دى ! بقا مش عارفه مين فيهم ؟ أقول لك - الاتنين يا اختى . حتى عيسوى بك الواعى اللى ماحد يضحك عليه ... راخر ضحكت على عقله . . . الراجل اللى بيشترى لامراته ألماز يألوف الجنيهات مش يبقى عقله رايح ؟ . .

زيزا : الرايح أحسن من الجاى يا ستى . أنا عايزه من عقله إيه ؟

درية : صدقت . عقبال ماجوزى راخر عقله يضيع ولا أعرف له طريق .

زيزا : حرام عليك يادريه . الدكتور مش مانع عنك حاجه .

درية : النبى تسكتى يازيزا هانم .

زيزا : أهو انتم كده ياستات . ما يعجبكم العجب ولا الصيام فى رجب .

درية : أنا اللى ما يعجبنيش العجب ؟ . . .

زيزا : (ناهضة) أف ، ريحة الجو يادريه فى الأرياف ما تنطاقش . أنا ان ما كنتش أرش البيت بالكولونيا كل يوم مرتين ما اقدرش اقعد ... فاطمه ! ... عيشه ! . . .

فاطمة : أفندم .

زيزا : شيلى صندوق الصيغه ده ... وقولى لعيشه تجيب قزازه الكولنيا الفيوليت من أودة التواليت :

فاطمة : أنهى قزازه ياستى ؟ فوق التواليت قزايز ريحه كتير .

زيزا : قزازة الفيوليت البنفسج الكبيره أم غطا مدهب ...

فاطمة : حاضر ...

زيزا : اسمعى يا فاطمة — فين أم يوسف الداده !

فاطمة : بتطبق هدوم سيدى عز الدين .

زيزا : وفين عز الدين . . . ييجى يسلم على تيزته

فاطمة : سيدى عز الدين مع الشيخ بيقريه الدرس فى السلاملك . (تخرج

درية : انت اتجننت يا زيزاهانم ، تخللى الخدامه تشيل ألوف الجنيهات دى ؟

زيزا : وإيه يعنى ؟ هى حاتروح بهم فين ؟ قولى لى يادريه . . .

درية : قولى لى انت الأول . عز الدين شاف أبوه النهارده والا لسه ؟ . . .

زيزا : والله مش عارفه ... عز الدين دايما مع دادته ...

درية : أفتكر أبوه ما شافوش لسه . لأنه جه اتغدى عندنا مع الدكتور . . . وفضلوا قاعدين فى البيت لحد ماخرجت وجيت هنا عندك .

زيزا : قصدك أبوه مين ؟

درية : أبوه مين ؟ أبوه المحامى . . .

زيزا : هو هنا ؟

درية : انت مش عارفه انه هنا ؟ . .

زيزا : أبدا ماحدش قال لى .

درية : دا جه هنا قابل عيسوى بك الضهر قبل ما ييجى يتغدى عندنا .

زيزا : ماعنديش خبر .

درية : ياحلاوه ا .

زيزا : مستعجبه قوى ليه ؟ شىء مهم قوى ده ياست دريه ؟

درية : صدقت . هو بسلامته كان مين فى زمانه لما تتنازلى وتسمعى بوجوده وغيابه . أنا بس بسأل . كنت فاكره أنهم بيقولوا لك نهار ماييجى . (لحظة) أظن مستحيل تقابليه دلوقت .

زيزا : أقابله ا انت مجنونه ؟

درية : عيسوى بك مايرضاش .

زيزا : مش بس عيسوى بك .

درية : (كمن فهمت) آه . . .

زيزا : أف ...

درية : مالك ؟

زيزا : زهقت من الأرياف يا دريه . عايزه أروح مصر بقا [1] .

درية : إنت لحقت ؟ إنت لسه جايه من مصر .

زيزا : اتضايقت من هنا بقا . روحى حا تطلع .

درية : من إيه يا اختى تتضايق ؟ انت كل يوم فسحه على الحصان من عزبة الوقف لعزبة بشتيل ، ومن أرض تفهنا العزب لعزبة الحنا . . . الدكتور حكى لى وقال لى أن عيسوى بك علمك ركوب الحصان . . وبقيت فشر الخيال اللى مرسوم فوق علبة الكبريت !

زيزا : بلاش تأوره يادريه . . .

درية : والنبى بقول جد ، ياما احلى طلعتكم فى الغيطان كده انت وجوزك راكبين الخيل والناظر والخولى والفلاحين حواليكم بيسندوا فيكم ، زى هرون الرشيد ومراته فى زمانهم . . .

زيزا : وماله ؟ وانت ما تعمليش كده ليه ؟ . . .

درية : يادهوتى . . . مابقاش إلا كده . . . علشان يقولوا أهل البلد شوفوا مراة حكيم الصحة انجنت فى عقلها وطالعه فى السكك راكبه حصان !

زيزا : ماعجبتنيش يادرية ! اسمعنا أنا بقا . ؟

درية : انت شكل تانى ، انت اسمك صاحبة ملك ، جايه تتفسحى يومين . . . لكن احنا ناس متوظفين وقاعدين على طول ونخاف من كلام الأهالى . . .

زيزا : تعرفى إيه اللى مقعدنى هنا وخلانى ركبت الحصان ؟ . . صحتى . . . أنا خايفه أسمن . . . وابقى تخينه وحشه . . .

درية : جمالك بالدنيا يا اختى . . . !

زيزا : (ضاحكة) مش كده ؟ !

درية : معلوم .

زيزا : برده بتتنأورى علىّ . . . أنا فاهمه . . . مش مخلصك ركوب الحصان

---

(١) عند التمثيل يمكن حذف بقية الحوار حتى العلامة الموجودة فيما بعد فى صفحة ٩٦

أبدا والرياضه ... انت مش عاجبانى أبدا يادريه ... انت ماكنتيش كده أيام المدرسه ولا أيام ماكنت فى مصر ... الفلاحين والأرياف خسرت أفكارك ...

درية : معلهش ... الحق ارجعى قوام على مصر انت كان قبل أفكارك ماتخسر

زيزا : أنا ماتخافيش علىّ .

درية : وبعنى ركوب الحصان نفع ... أدى أنت زهقت من كم يوم ...

زيزا : معلوم ازهق ... هى دى بلد تتسكن ... اقعد طول النهار ما اشوف إلا خضره لا لها أول ولا آخر ، وما أسمع الا جاموسه تنعر ، وساقيه تزيق ، وكلب يقول هو هو ... وضفادع تقول بابا ... وخرفان تقول ماء ماء ... وصفارة القطر فى المحطه ... مش كده يادريه ؟ ... فيه حاجه عندكم هنا غير كده ؟ ...

درية : امال انتَ عايزه إيه ؟ .

زيزا : عايزه إيه ؟ عايزه اعيش على وش الدنيا وأمتع شبابى .

درية : عايزه التياترات والدكاكين والسينما وبعزقة الفلوس .

زيزا : وماله ؟

درية : يحق لك ياأختى .

عيشة : (تدخل حامله زجاجات مختلفة) ستى ! آدى القزايز

زيزا : إيه ده كله يابنت ؟ جرى فى عقلك إيه !

عيشة : سيدى البك شيلهم لى وقال لى ستك تختار

زيزا : وسيدك بيعمل إيه فى أودة التواليت ؟

عيشة : بيحلق دقنه ياستى .

زيزا : شوفى يادريه معاكسة عيسوى . باعت لى مخصوص الروايح اللى استتقل دمها. أنا قايله له ألف مرة مااحبش الهليو تروب . روحى يابنت بشيلتك قولى له مش عايزه . والنبى تقيل ... مش كده يادريه ؟

درية : (تشير إلى زجاجة) وريني القزازه الغريبه الشكل دى ياأختى ...

زيزا : دى كوتى ... تعجبك ؟

درية : الله ! لازم غاليه .

زيزا : مش قوى . أظن بعشره جنيه من عند ...

درية : بتقولى إيه ؟ عشره جنيه ! يادهوتى ! خدى يا بنت الا تنكسر من إيدى ياالله السلامه .

زيزا : خدى ياعيشه القزازه من الست .

درية : (بعد لحظة) اللى يا اختى ما عزمت على وقلت اتفضلى . عيسوى بك علمك البخل والا إيه ؟

زيزا : اخص ! شوفى يا درية سهى علىّ ازاى . تعالى يا بنت ياعيشه ...

درية : لا والنبى ماتصدقى ... أنا قصدى أهزر .

زيزا : وحياتك تاخديها « سوفنير »

درية : اعمل بها إيه يا زيزا هانم فى بلاد الفلاحين ؟

زيزا : إنت ما اخدتيش منى حاجه أبداً يا دريه .

درية : مفيش تكليف . روحى يا عيشه روحى ...

زيزا : (فى تراخ) ما لكيش حق ...

درية : (تنظر إلى النافذة) الشباك ده يطل على إيه يا زيزا هانم ؟

زيزا : (ناهضة وتتجه مع درية إلى النافذة) أظن يطل على الجنينه والسكة اللى رايحه الاسطبل .

درية : اسطبل ؟ قصدك الزريبة .

زيزا : آه

درية : شايفه ؟ أدى البهايم مروحه .. إحنا بقينا المغرب يازيزا .

زيزا : درية ... شوفى ... شوفى ... يادريه ... الخرفان بتوعى . أهم دول كلهم الخرفان بتوعى ! مش حلوين والنبى ؟ شوفى الخروف الأبيض النونو

ده اللى بيجرى ورا أمه الخروفه الكبيرة .

درية : الخروفه ! خروفة دى إيه ياأختى ؟ قولى الحوليه والا النعجه .. أحسن الفلاحين هنا تضحك عليك .

زيزا : طب والصفرادى اسمها إيه يا درية؟ مش اسمها بقره. قلت كده لعيسوى ضحك علىّ .

درية : معلوم يضحك عليك . بقا يا أختى مش عارفه البقره من الثور؟ دا ثور ... واسمه فى الفلاحين « شاب » .

زيزا : « شاب » . أيوه برافو عليك ! عيسوى برده قال لى الكلمه دى . وايش عرفك أنت يا دريه بالشاب كان ؟ . .

درية : إيش عرفنى ؟ مش بقى لى فى الفلاحين سنتين وشويه من أيام ما كان الدكتور فى صحة السيدة زينب وكنت انتى مع جوزك القديم فى بيتكم اللى فى جنينهميش، من بعدها وأنا بلد تشيلنى وبلد تحطنى...رحنااشمون ورحنا هيبا ، وقريبا جينا تلا . . . [١]

زيزا : الله يكون فى عونك يادريه . امتى تنتقلوا وتيجو مصر تانى ، علشان كان تزورينا فى بيتنا الجديد اللى فى الزمالك .

درية : مصر . . . يستحيل . ما نرضاش نروح مصر .

زيزا : ما ترضوش؟ ليه بقا ؟

درية : بـــلاد الأرياف هنا أكسب لنا . هو فيه حكيم صحه يسيب مكسب الأرياف ويروح مصر ؟

زيزا : يا اختى ! بلا مكسب بلا قرف .

درية : انت تقولى كده معلهش . إنت خاسس عليك إيه ؟

زيزا : فضك يادريه . انت منكده على روحك من غير مناسبه . أنا عارفه وفرايه وتدبير إيه ؟ على فكره الأمانه اللى لك عندى . .

---

(١) نهاية الممكن حذفه عند التمثيل .

درية : ما لها ! خليها عندك دايما .

زيزا : جوزك ما يعرفش انك محوشه عندى فلوس يا دريه ؟

درية : يعرف ازاى ؟ دانا كلام فى سرك سرقاهم منه .

زيزا : سرقاهم ؟!

درية : أمال يعنى فكرك كنت أقدر احوش ٥٠٠ جنيه من مصروف البيت . ؟

زيزا : (مستنكرة) سارقاهم ازاى يا دريه ؟ !

درية : زى ما بتعملى . بقا انت رخره مش كده !

زيزا : (مستنكره) أنا ! أنا أسرق ؟

درية : اطلعى من دول ... حا تعملى علىّ عبيطه ؟...

زيزا : إخص عليك يادريه . أحلف لك بتربة بابا ...

درية : مفيش لزوم تحلفى ببابا ولا ماما ... أنا مصدقه ...

زيزا : لا يا دريه ... إنت لازم تفهمى ...

درية : أنا فاهمه كويس ... انت عندك جواهر تجيب تلات أباعد .

زيزا : وماله ؟

درية : وأنا قلت حاجه ؟ ... أنا رخره أعرف ازاى أخرر من جيب جوزى الفلوس ... هو ما يعرفش حاجه اسمها جواهر يجيبها لى ... لكن أنا أعرف ازاى استلف له من التمرجى ، وأزود عليه المصروف وأبيع له أبو قرش بقرشين ... امبارح أخدت منه ٣ جنيه تمن صفيحة سمن ... وأنا لاشتريت ولا بعت ... اسيح لى شوية زبده بريال واخزنهم فى صفيحه قديمه ... وكان الله يحب المحسنين ...

زيزا : حقا ... المحسنين اللى زى جوزك ...

درية : الرجاله مالهمش أمان يا زيزا هانم .

زيزا : بعد كده يا أختى !

درية : والنبى تسكتى ، هو احنا ياستات عارفين الفلوس اللى بيدخلوها علينا

أجوازنا دى حلال والا سحت ؟ . .

زيزا : قولى على جوزك انت معلهش . . عيسوى أمواله حــــلال بنت حــــلال . . .

درية : إيش عرفك ؟ . . .

زيزا : لا يا دريه . . . أنا لا أسمح لك أبدا تتعدى الحدود .

درية : طيب . . . طيب ما تزعليش . . . أنا عرفه برده انك تحبي دايما يكون فيه حدود .

زيزا : مش كل شيء ينقال !

درية : طبعا ياأختى . . . (لحظة) أنا عارفه أنك غويطه طول عمرك . . . ولاتهتمى بالكلام الطاير . . إنت بقى اتطلقت وتجوزت وضحيت ابنك علشان إيه أمال ؟ . .

زيزا : بتقولى إيه ؟ . . . ضحيت إيه ؟ . . .

درية : ولاحاجه . . . يعنى . . .

زيزا : اسكتى بقا . . . عيشه جايه . . . جرى إيه ياعيشه ؟ . . .

عيشة : ستى ! جبت القزازه اللى حضرتك طلباها .

زيزا : أيوه دى . . . افتحيها ورشى الصاله . . .

عيشة : (وهى ترش الصالة) سيدى البك عطاها لى وقال لى قولى لستك هو مايقدرش على زعلك أبدا . .

درية : (باسمة) صلاة النبى أحسن !

زيزا : معلوم ! مش رديت ياعيشه وقلت له زعل ستى غالى ؟ .

درية : غالى قوى ، يساوى لولى وألماز !

زيزا : (تتناول الزجاجة من عيشه التى تخرج) خدى شويه فبوليت يادريه .

درية : هاتى ياأختى . . . ربنا يزيد خيرك . . . عقبال ماتندهن فى طهور عزالدين . الله ! ريحته حلوه ! طول عمرك تحبى البنفسج يازيزا هانم ، لكن أظن ده صنفه أحسن طبعا من اللى كنت أشوفه عندك زمان . . . وانت فى

بيتكم اللى فى جنينة بميش ، و لو أنك كنت تحلفى لى إنه أحسن صنف خلقه ربنا ، علشان شاهين بك هو اللى جايبه لك .

زيزا : مين قال كده ؟ . . .

درية : إنت يا أختى نسيت ! مش جوزك القديم ده اللى ضيع القرشين اللى حيلته من ميراث أمه فى الكلونيات البنفسج بتاعتك . وكان بيده يرش لك السرير كله بنفسج كل يوم ؟ .

زيزا : مين قال كلام زى ده ؟ !

درية : الكلام اللى زى ده مين كان حايقوله الا انت ؟ ياما كنت بتقولى « انا ماشفتش فى الدنيا والآخره عواطف رقيقه زى عواطفه » .

زيزا : أنا قلت كده ؟ !

درية : وقلت ان له قلب مصنوع من الألماز .

زيزا : أرجوك يادرية تسكتى . بلاش كلام فارغ . . .

درية : داكان برده رأيى أنا رخره أيامها . القلب الألماز مادام ميجبش فلوس فى الصاغة يبقى كلام فارغ .

زيزا : انت دايما يادريه تعملى أهمية للفلوس .

درية : وانت لأ ، أظن ! ؟

زيزا : طبعا .

درية : ألطم لك ؟ . . عايزانى ألطم ؟ . .

زيزا : (تنصت إلى النافذة) إسمعى . . . الكلب نبح . . . لازم حد جاى . . .

درية : لازم ده الدكتور هو وشاهين بك !

صوت : (من الخارج) يا زيزا .

درية : (تغطى وجهها بسرعة) ياندامه ! البك بتاعك داخل علينا .

زيزا : لأ . ماتخافيش . . . خليك عندك شويه ياعيسوى . . . انتظرى لما أشوف عايز إيه ؟ .

درية : أنا استأذن بقا يازيزا هانم .

زيزا : بدرى يادريه . اقعدى معايه شويه سليني . دلوقت عيسوى يروح السلاملك يقابل ضيوفه زى كل ليله ...

درية : معلهش أستأذن دلوقت . إلا مافيش حد فى البيت والتمرجى شارى زبده النهارده من سوق السبت عايزه أسيحها واخزنها قبل مايرجع الدكتور ، بكره إن شاء الله اقعد عندك زى ماتقولى ...

زيزا : إخص عليك يادرية (سلام قبلات وتخرج من باب السلم ... زيزا تجلس على مقعد طويل) ادخل بقا يا عيسوى .

عيسوى : (يدخل بالبنطلون والشبشب وفوطة الحلاقه على كتفه) ماشاء الله ما شاء الله ... قاعده كده مجعوصه اربعه وعشرين قيراط ...

زيزا : (بدون أن تتحرك من جلستها) عاجبك والا مش عاجبك ؟ .

عيسوى : عاجبنى .

زيزا : خلاص . ولا كلمه .

عيسوى : ولا نص كلمه .

زيزا : ولا فتفوتة كلمه .

عيسوى : ولا ربع فتفوتة كلمه .

زيزا : أيوه كده

عيسوى : أيوه ... قولى لى ياستى ... خرجت مراة الدكتور صبحى ...

زيزا : راحت تسيح زبده وتخزن سمن .

عيسوى : شوفى ازاى مقتصده لجوزها ؟

زيزا : لجوزها ؟ ياما انتم مغلفين يارجاله !

عيسوى : ازاى ؟ .

زيزا : (ضاحكة) مقتصده لجوزها ؟ ها ... هاى .

عيسوى : امال فاكره كل الناس زيك وزيى . علشان تعرفى انى مدلعك ومخليك .

كده زى العروسه ، لا شغله ولا مشغله . . .

زيزا : شوف برده أفكارك زى أفكار العمد .

عيسوى : ازاى ؟

زيزا : عايزنى أنا كمان أسيح سمن ؟

عيسوى : سيحى أى حاجه ؟

زيزا : أسيح دمك .

عيسوى : برده كده ؟ آدى اللى انت فالحه فيه ؟

زيزا : زعلت ؟

عيسوى : اسكتى بقا .

زيزا : ومع ذلك اللى سيح دمك صحيح — الموس . انت جرحت دقنك وأنت بتحلق . . . شوف . . . قرب وأنا اوريك . . .

عيسوى : لا مش عايز اقرب .

زيزا : انت حر .

عيسوى : انت اللى زيك يستحيل تهتم لوجرى لى حاجه الليله .

زيزا : الليله ؟ اشمعنا الليله لاسمح الله ؟

عيسوى : ما دمت انت وابنك سالمين مبسوطين ...

زيزا : انت كل ساعه تقعد تقول لى ابنك؟ بقا اسمع ياعيسوى .أنا ما أحبش تقول لى ابنك أبدا .

عيسوى : طيب .

(صمت . . . .)

زيزا : (بعد لحظة) مالك النهارده ؟ أنا ملاحظه انك متغير شويه من ساعة الضهر . حد قال لك حاجه؟ مين اللى كان معاك فى السلاملك قبل الغدا ؟

عيسوى : مفيش حد .

زيزا : بلاش كدب . كان معاك واحد !

عيسوى : أيوه ياستى . كان معاى المحامى إياه الخورجى السكرى . . .

زيزا : حرام عليك . . . عمره ما عرف السكر والخمره إلا بعد ماسبته . . . نهايته هو عايز إيه ؟

عيسوى : ولا حاجه.

زيزا : مش معقول ييجى من طنطا علشان ولا حاجه .

عيسوى : أنا مندهش . الجدع ده إما مغفل ... أو لئيم .

زيزا : إيه اللى حصل ؟

عيسوى : والأرجح عندى إنه مغفل .

زيزا : ليه ؟ عايز ياخد ابنه ؟

عيسوى : ياسلام ! شوفى انت بالك فى إيه ؟

زيزا : (تقترب منه) أؤكد لك يا عيسوى أنا عندى زى بعضه ، لو كنت أعرف انه يقدر يعيش ابنه ويصرف عليه كنت رميته له من زمان ، ومع ذلك هو الولد مش دايما مرمى مع دادته ، أنا بشوفه يا عيسوى إلا نادر ؟ . .

الخادم : (يدخل) سيدى البك — الدكتور صبحى والمحامى موجودين فى السلاملك .

عيسوى : طيب .

زيزا : رجع تانى ؟

عيسوى : أهو ده يثبت تغفيله ؟

زيزا : هو قال لك إيه بالحرف ؟

عيسوى : كلام فارغ . هو ده يعرف يقول كلام مفيد . اسمعى يازيزا ، أنا مش عايز انزل السلاملك الليله . إيه رأيك ؟ اللى عايز يقابلنى يطلع لى هنا.

زيزا : اشمعنا الليله !

عيسوى : لأن الليله . . . برد شويه . . . والسلاملك منفرد بره ورطوبه . . .

العمدة كان سبق قال لى كده .

زيزا : على كيفك .

عيسوى : يا مرجان .

مرجان : (يدخل) أفندم .

عيسوى : قل للدكتور يتفضل هنا ، ولما العمدة وناظر المحطه والمأمور ييجوا هاتهم على هنا .

مرجان : حاضر .

عيسوى : اسمع لما أقول لك يامرجان — اقفل السلاملك بالمفتاح ، ولا تطفيش النور اللى فيه . . . فاهم !

(يخرج مرجان . . . .)

زيزا : علشان إيه ما يطفيش النور اللى فيه ؟

عيسوى : علشان . . . علشان بس الناس تعرف أنى فى السلاملك زى العاده ، الا يفتكروا أنى سافرت .

زيزا : وإيه يعنى ؟

عيسوى : إيه يعنى ازاى ؟ أنا أحب الأنوار تبقى فى البيت . . . حد شريكى !

زيزا : كده من غير مناسبه !.

عيسوى : أيوه ياستى مش عايز أوفر فى النور . . . تعالى بقا اعملى معروف خللينى أكمل لبس . . . الناس زمانها جايه (يخرجان)

مرجان : (يظهر وخلفه الدكتور وشاهين) اتفضلوا هنا .

الدكتور : (بخبث) اشمعنى هنا الليله ؟

شاهين : لازم علشانى . لأنى من البيت . طبعا . منهم وعليهم . مش كده ياسى مرجان . . . ؟ ازاى صحتك ياسى مرجان . فين عز الدين بك ؟

مرجان : البك الصغير كان فى السلاملك مع سى الشيخ وخرجوا راحوا المصلى اللى على جسر الترعه .

شاهين : المصلى اللى على جسر الترعه . ما شاء الله ! الله يفتح عليه . شايف يا دكتور ؟ الدين حلو .

مرجان : نجيب قهوه والا شاى ؟

شاهين : الموجود . ما فيش تكليف ياسى مرجان . احنا مش ضيوف .

(مرجان يخرج . . . .)

الدكتور : (يشم رائحة حوله) الله على الروايح الجميله !

شاهين : (شاردا) فين ؟

الدكتور : ريحة الهيوليت اللى ملو الصالون ...

شاهين : طبعا . . .

الدكتور : (يشم بقوة) شم وتمتع . . . ريحة الذكريات ! . .

شاهين : (يشم مثله ويغرق فى مقعده الكبير) أدحنا بنتمتع !

الدكتور : بس حاسب . . . إوعى تنجعص قوى كده فى الكرسى . إلا دى موبيليه رقيقه وغاليه مش واخده على البهدله ...

شاهين : مش بتقولى لى اتمتع ؟

الدكتور : يعنى بذوق .

شاهين : حاضر (بعد لحظة فى إعجاب) يا سلام ! أنا وشرفك ما يلزمنى غير كرسيين اتنين من دول اكسب بهم أتخن قضيه .

الدكتور : دا بس اللى ناقصك ؟

شاهين : بس . لأن الزبون متى قعد على كرسى زى ده وانجعص ، احترم نفسه ، ومتى احترم نفسه احترم المحامى أهو أنا مثلا دلوقت محترم نفسى قوى

الدكتور : انت فاهم كده ؟ . .

شاهين : وأكتر من كده . . . أؤكد لك أنى شاعر كذلك بعاطفه احترام غريبة نحو . . .

الدكتور : مفهوم ، لأنك يظهر لسه فاهم إنه رايح يكبش من خيراته ويعطيك ! .

شاهين : يعطيني؟ وأنا اقبل ؟ . . انت مش فاهمني أبدا .

الدكتور : (مستمرا) مع أنه على غناه الفاحش ده ما يعطيش صاحبه علبة سجاير بخمسه صاغ ! مش مسألة بخل . لا . إنما فيه ناس اتخلقوا كده ، مايعرفوش غير نفسهم . يمتعوا نفسهم صحيح ، ويصرفوا على نفسهم كويس قوى ... لدرجة التبذير الجنونى ، لكن على غيرهم لأ تصور أنى أنا صاحبه وكل ليلة اسهر معاه ولا يستغناش عنى . ومع ذلك عمره ما أهدانى هديه أو تذكار . دا حدث مره كان فى يده عصا تساوى بالكتير خمسه جنيه مسكتها شويه راح ساحبها منى بذوق من غير ما يقول لى أتفضل . . . آه فين دول من أعيان زمان ، أهل الجودوالكرم والنفس السمحة ، دول خلاص هجروا الريف وعاشوا فى مصر ، وتخلقوا بأخلاق الأفرنج . تدخل بيت الواحد منهم فى ساعة غدا ما يعزم عليك بلقمه. أهو انت النهارده مثلا جيت تزوره قبل الضهر ، عزمش عليك تتغدى ؟ .

شاهين : أنا رفضت ، وأرفض آكل من هنا لقمه .

الدكتور : لو كان مسك فيك . . .

شاهين : مسك فىّ كتير .

الدكتور : مش معقول . يمسك فيك انت ليه ؟ ويضايق مزاجه ويحرم نفسه من الغدا مع مراته ! . . . هو جايز يعزم مدير أو كبير لما تكون له مصلحه . هو مصاحبنى ليه إلا لأنى أنا مفتش الصحة أسهل له أعماله ومصاحب مرقس افندى لأنه ناظر المحطه ويحتاج له فى شحن المحاصيل . وكذلك العمده والملاحظ والمأمور . . .

شاهين : دا عزم علىّ بسجار هافانا تساوى لها مبلغ ، حافظها فى جيبى تذكار .

الدكتور : لكن كسفك وبخك .

شاهين : ما حصلش . هو بس شاف ان مسألة الإشاعه دى على غير أساس ...

الدكتور : مش بتقول إنه قال لك « انت مغفل تيجي تبلغني كلام فارغ زى ده ؟ » . .
شاهين : ماقالش « مغفل » .
الدكتور : أمال قال إيه ؟
شاهين : هو بس قال « انت عبيط » .
الدكتور : دا بدل ما يشكرك . آه لكن الحق مش عليه . ومع ذلك تأكد أنه اهتم بكلامك ! بس مارضاش يظهر لك أى خوف أو اهتمام أو ضعف لأنه متكبر ، والدليل أنه جعل المقابله الليله داخل السرايه مش فى السلاملك كالمعتاد لأن السلاملك منفرد وقريب من الطريق ومعروف للناس أنه يسهر فيه ، ومن السهل السطو عليه . لكن داخل السرايه يبقى محصن أكتر . فهمت ؟
شاهين : معقول . (لحظة إطراق وتفكير) أيوه برده على رأيك هو مارضاش يظهر أى خوف . دا حتى لما بيلعب طاوله إن ما كانش هو اللى يغلب تبقى مصيبه . أنا مره سمعته بيقول أنه ما تعودش يكون مغلوب فى حاجه أبدا ... (يسمع صوت فتح باب — فيقف شاهين فى الحال ويزرر الجاكته) البك جه ! .
عيسوى : (يدخل ويتجه إلى الدكتور) ازيك ياصبحى تأخرت ليه النهارده ؟
الدكتور : راحت علينا نومه بعد الغدا !
عيسوى : (يجلس أولا) اتفضلوا ... (يلتفت إلى شاهين) وانت ياأستاذ بطلت تقول كلام فارغ ؟ . .
شاهين : صدقت والله يابك . . . كلامى فارغ ! ... زى كل شىء عندى ! .
عيسوى : ما علينا ... قل لى يا صبحى . انت ناوى تلعب جامد الليله ؟
الدكتور : أمرك .
عيسوى : أنا شايف عمك مرقس تأخر .
الدكتور : يمكن راح يبيع له جاموسه .

عيسوى : احنا ناخده الأول خفيف ألا يفقسها .

الدكتور : مفيش مانع . (بعد لحظة) يا ترى قعدتنا فى السلاملك مش كانت احسن .

عيسوى : السلاملك . لا لا لا ...

الدكتور : ليه بقى ؟

عيسوى : رطوبه . السلاملك رطوبه .

الدكتور : بالعكس . دا صحى جدا . لأنه فى الجهه الشرقيه والقبليه و ...

عيسوى : قلت لك رطوبه .

الدكتور : مش رطوبه يا بك .

عيسوى : إذا كنت أنا بقول لك رطوبه .

الدكتور : دا شىء تانى .

شاهين : هو صحيح السلاملك رطوبه قوى . بس أصل الدكتور ماشافش السلاملك .

الدكتور : إزاى أنا كل ليله هناك . . . اسكت انت اعمل معروف . . .

شاهين : جايز دخلته كتير لكن ماخدتش بالك من نشع الميه اللى ضاربه فى الجدران من الرطوبه .

عيسوى : لا يا أستاذ ، مفيش نشع ولا ميه ضاربه فى الجدران أبدا . مش للدرجه دى .

شاهين : أيوه برده مافيش ميه أبدا .

(تسمع همهمة ونحنحة وصوت : إحم ... إحم . . . .)

الدكتور : مين ده ؟ على الله يكون مرقس .

عيسوى : ما اظنش . دى نحنحة حنبلى .

(الشيخ قطب يظهر . . . .)

قطب : السلام عليكم ! ...

عيسوى : مش قلت لكم ...

الجميع : سلام ورحمة الله وبركاته !.

قطب : (يشم رائحة الفيوليت) الله . الله . الله . رائحة البنفسج ! ...

عيسوى : انت جاى منين ياشيخ قطب ؟

قطب : (يحدق ببصره الضعيف إلى جهة الصوت) سعادة البيك الكبير هنا ؟
حصلت البركه ! ... (يذهب إليه ويسلم عليه فى احترام) والله أنا
جاى من المصلى ... بعد أن أديت فريضة المغرب ، ولله الحمد من
من قبل ومن بعد ...

شاهين : و ... عز الدين بك ... فين أمال ؟

قطب : أنا والله أعلم تركته عند المصلى على الجسر مع الولد الكلاف سعداوى ،
يقطعوا بوص ويعملوا صفافير ...

(يجلس ويستخرج سبحته ويتمتم . . .)

عيسوى : صفافير بوص ! مع أن عنده لعب غاليه من جميع الأصناف ! . .
إخص. أنا مش عارف الولد ده طالع لمين ؟ ! .

شاهين : (يبلع ريقه) كل الأولاد كده يابك .

عيسوى : أبدا .

شاهين : برده احنا ياكبار الواحد منا لما يأكل كل يوم ديك رومى ، ساعات
تهفه نفسه على طبق بصاره وشرش بصل .

عيسوى : دا بقى اللى يكون أصله واخدعلى البصل والبصارة. إنما الناس المعتبرين...

شاهين : لا يابك ...

عيسوى : أنا بقول لك كده .

شاهين : مضبوط .

الدكتور : (لشاهين همسا) انت تستحق أكتر من كل ده .

عيسوى : بتقول إيه ياصبحى ؟

الدكتور : ولا حاجه . بقول يعنى ... حقنا نجهز الكوتشينه والـــتربيزه قبل
الوقت مايروح .

عيسوى : صدقت (ينادى) يامرجان !

مرجان : (يظهر) أفندم !

عيسوى : الكتاشين والترابيزه بسرعه .

الدكتور (لقطب) إنت بتسبح بتقول إيه ياشيخ قطب ؟

(قطب يستمر فى تسبيحه لا يجيب . . .)
(مرجان يدخل مع سفرجى آخر حاملين مائدة البوكر الخضراء وعليها صندوق طاوله وكتاشين . . . .)

عيسوى : مرجان ، هات قزازة الوسكى . أنا شاعر ببروده الليله ...

الدكتور : (يتأمل الحاضرين) الله! احنا دلوقت أربعه يعنى فى إمكاننا نلعب حالا.

عيسوى : إزاى ؟

الدكتور : أنا والبك وشاهين تلاته ، والرابع .. قم ياشيخ قطب ... شيخ قطرميز ، قم كمل « الكاريه » .

قطب : أستغفر الله العلى العظيم !

الدكتور : دا بوكر ياسى الشيخ .

قطب : البوكر ميسر ، والميسر منكر والعياذ بالله .

الدكتور : طيب بلاش بوكر . قم معانا « بارتيته » كنكان . كمان رايح تقول الكنكان منكر ؟

قطب : وما هو الكنكان ؟ .

الدكتور : اطلع من دول ! بقى كمان ما تعرفش الكنكان ؟

قطب : إنا لله وإنا إليه راجعون !

شاهين : يا سلام ! والله الدين حلو !

قطب : إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه . . .

شاهين : الله . الله . أحسنت ياسى الشيخ ! . .

عيسوى : وبعدين بقى ، انتم رايحين تقلبوها « ختمة » !
الدكتور : اسمع ياشيخ قطرميز اكلمه ورد غطاها . قايم تلعب معنا والا لأ ؟
قطب : اللهم اغفر لعبادك ! .
الدكتور : هلوم ربنا رايح يغفر لنا . . . لأنا بنعرض أموالنا للكسب والخساره .
لكن انت لاتعرض أموالك إلا للفايده المضمونه مايه فى المايه .
قطب : أستغفر الله العلى العظيم .
الدكتور : أيوه اطلب من الله يغفر لك . لأنك انت طفشت من البلد دى المرابين
اليهود والأروام بذمتك وشرفك ياشيخ قطب بتطلع فلوسك بالفايظ
والا لأ ؟ البلد كلها عارفه . ما تكدبش .
قطب : دا سلف الله تعالى .
الدكتور : سلف الله تعالى ؟ هو المدين مش بيرد لك المبلغ الأصلى وفوقه علاوه ؟؟ .
قطب : دى هدية الحبيب لحبيبه .
الدكتور : (ضاحكا) شىء جميل خالص ! .
عيسوى : (مقهقها) فتاوى يا افندم زى الهوا ! . . .

(مرقس افندى يدخل خلف خادم من خدم
السراى يقوده إلى الصالون . . . . . .)

الدكتور : أهو مرقس حضر ولا الحوجه للشيخ قطرميز !
مرقس : ليلتكم سعيده !
عيسوى : تعال ياسى مرقس . احنا فى انتظارك من زمان لأنك رجل خسران .
مرقس : خسران ؟
عيسوى : (مستمرا) وغرضنا الليله نعوض لك خسارتك ... يالله اقعد حالا
على الترابيزه كده من غير سلام ولا كلام .
الدكتور : وانت ياشاهين قم اقعد جنبه .
عيسوى : افتح كوتشينه جديده ياصبحى ، الانت عارفنى يستحيل ألعب بورق قديم

(يجلسون جميعا حول المائدة الخضراء ماعدا الشيخ قطب الذى يظل فى مكانه يسبح ...)

الدكتور : من فضلكم كل واحد يطلع فلوسه قدامه .

شاهين : (فى ارتباك) بس ... أنا . . .

عيسوى : مالك ؟

شاهين : ولا حاجه يابك . بس ... أصل . . .

الدكتور : مالك ياشاهين ؟

شاهين : حالتى تعبانه شويه .

الدكتور : (وهو يفنط الكوتشينه) تعبانه إيه ؟ انت قاعد اهو زى الجن ! .

شاهين : (فى تردد) حاسس ان عندى فقر ... دم . . . عمومى ! .

الدكتور : لا أبدا . دلوقت لما تشرب لك واحد ويسكى بالصودا دمك يجرى وتبقى عال .

شاهين : (فى شبه همس) شىء بارد !

الدكتور : ماتبص فى ورقك يا شاهين . . . وانت قاعد مبحلق فىّ كده .

شاهين : والنتيجه بس ؟ . . افرض أنى خسرت ؟ إخسر إيه بس ؟ إيه اللى أنا رايح أخسره !

الدكتور : دا صحيح . انت مافيش فايده من لعبك . قم ... قم . . .

(شاهين يقوم عن المائدة . . . .)

عيسوى : (يرفع عينيه عن ورقه) قايم ليه ده ؟

شاهين : أصل يابك . . . نسيت الفلوس فى البيت .

عيسوى : قصدك فى بيت صبحى . ابعت مرجان حالا يجبها .

شاهين : لا . تصدى البيت اللى فى طنطا .

عيسوى : طنطا ؟ وجيت ازاى أمال من طنطا لغاية هنا ؟

شاهين : جيت . . فى السكه الحديد .

عيسوى : مفهوم . أمال يعنى حاتيجى فى البوستة ؟

شاهين : انت الصادق برده يابك . أنا برده جيت تقريبا طرد مغرم .

عيسوى : إيه ؟

شاهين : الغرض . اسمحوا لى أنا أقعد مع سى الشيخ (يتجه إلى الشيخ قطب) . خللينا احنا من حزب الآخره ... !

عيسوى : نلعب تلاته والا ننتظر المأمور ؟

مرقس : أنا ما العبش تلاته أبدا .

الدكتور : يا سلام على المعلم مرقس لما يحط العقده قصاد المنشار .

مرقس : ما العبش تلاته . أنا رجل خسران فلوسى .

الدكتور : بقى انت خايف على فلوسك واحنامش خايفين والا يعنى إيه المسأله ؟ ! .

عيسوى : بلاش اتركه على راحته . تعال لاعبنى عشره طاوله لغاية ما ييجى المأمور .

(يفتح عيسوى وصبحى الطاولة ويلعبان ، ويجلس مرقس بينهما مشاهدا . . . . .)

شاهين : (لقطب) أما اقعد جنبك ياسى الشيخ علشان تحصل لنا البركه .

قطب : بارك الله فيك .

شاهين : قل لى ياسى الشيخ . سمعت انك بتعطى دروس لعز الدين . على الله يكون بقى يعرف يطالع فى الكتب والجرائد ...

قطب : (يتنحنح) أنا اعطيه دروس فى الديانه .

شاهين : ونعم بالديانه ! على الله تكون مبسوط منه .

قطب : لا بأس به . حصلنا اليوم فرائض الوضوء وأركان الدين التى يجب على كل مسلم أن يعرفها أتم معرفة، والتى إن جهلها جاهل كفر والعياذ بالله ، وكانت جهنم والنار مثواه ! ...

شاهين : يا ساتر ! ... ده اللى يجهلها اللهم احفظنا .

قطب : أى نعم ! من جهلها كانت جهنم مقره ومثواه ! .

شاهين : مفهوم ! و ... و ... وهى إيه بقى الأركان دى ياسى الشيخ ؟
قطب : (رافعارأسه مستنكرا) عجبا عجبا ... ألا تعرف أركان دينك ياحضرة ؟!
أستغفر الله ، أستغفر الله .
شاهين : (فى وهم وخوف) عارفها ياسى الشيخ ... طبعا وحياتك عندى .
أجهلها ازاى . دى بس جات منى فرط حرص ! .
قطب : كل مسلم ينبغى عليه أن يكون عارفا أركان دينه .
شاهين : طبعا . ودى عايزه كلام ؟
قطب : أركان الدين الخمسة .
شاهين : هم خمسه بس ؟ ! والله مش كتير ! .
قطب : أما كنت تعرف هذا من قبل ؟
شاهين : مين ده ؟ أنا ياسى الشيخ ؟ عارف وشرفك ! .
قطب : (يخرج ساعته) الساعه عندك كم عربى دلوقت ؟
شاهين : عربى والا افرنجى ؟
قطب : عربى .
شاهين : والله ياسى الشيخ أنا ساعتى مش ماشيه عربى .
قطب : طيب الساعه كم عندك افرنجى ؟
شاهين : والله ياسى الشيخ ساعتى ... مش ماشيه افرنجى !
قطب : (يرفع رأسه نحو ضاحكا) عجايب ! ... لا عربى ولا افرنجى ؟ امال
ماشيه إيه !؟ .
الدكتور : (يتنبه ويلتفت) ماتسألش الأستاذ شاهين عن الساعه ياشيخ قطب .
عندك مرقس أفندى معه ساعة وابور مضبوطه .
مرقس : (ينظر فى ساعته) الساعة دلوقت ياشيخ قطب إلا ١٣ ...
قطب : (ينهض) عن إذنكم ... أقوم أتوضأ وأصلى العشا ... (يخلع جبته
ويضعها على مقعد ، ويصفق وينادى) مرجان . هات القبقاب ! .

(ثم يخرج . . . .)

شاهين : (يدنو من الدكتور صبحى ويشاهد لعبه فى الطاولة قليلا ثم يقول) يادكتور صبحى .

الدكتور : يا نعم !

شاهين : أركان دينك كام ؟

عيسوى : (يرفع رأسه) جرى له إيه ده كمان ؟ !

الدكتور : لازم أخذ عهد على الشيخ قطرميز !

شاهين : (لصبحى) قل ما تهربش ! أركان دينك كام ؟

الدكتور : أركان دينى ... خمسه

شاهين : (فى دهشة) الله ... إيش عرفك ؟ !

الدكتور : إيش عرفنى ازاى ! ودى حسبه ؟ صوابع إيديك كام ... مش خمسه ؟

شاهين : آه صحيح ! شوف الراجل استغفلنى وخلانى اتوهمت ! . . .

الدكتور : (رافعا بصره نحوه ويقول فى شبه همس) حتى الشيخ قطرميز يضحك عليك !

عيسوى : العب امال يا صبحى ... فضك منه ...

(يسمع صوت طلق عيار فى الخارج . .)

الدكتور : (وكذلك مرقس فى اضطراب) إيه ده ؟

عيسوى : (بدون أن يتحرك) العب يا صبحى شيش جهار ده لازم خفير الجرن يطلق على ديب ! ومع ذلك ان كانوا حراميه ناويين على السطو احنا كلنا مسلحين ! .

شاهين : أنا مش مسلح !

عيسوى : (بدون أن يرفع رأسه عن الطاولة) عندك مسدس قديم فى درج الترابيزه اللى جنبك ! .

(شاهين يجرى إلى الترابيزة ويخرج منها مسدسا)

شاهين : معمر ؟ !

عيسوى : فيه طلقه واحده . . .

شاهين : بس ؟ وتنفع بإيه الطلقه الواحده ؟ . .

عيسوى : كفايه عليك ! .

شاهين : يعنى اطلقها وارفع الرايه البيضه !

عيسوى : (يرفع رأسه فجأة وينظر إلى صبحى ومرقس) سارح فى إيه يا دكتور انت ومرقس ؟ آدى مارس ! اطمئنوا وافهموا كويس أنى عمرى ما كنت مغلوب فى حاجه أبدا ! . . .

(يغلق الطاولة بقوة . . . .)

شاهين : (يضع المسدس على أذنه ويصيح وهو ينظر إلى عيسوى) الرصاصه اللى هنا بتكلمنى ! . . . تعرفوا بتقول لى إيه ؟ . بتقول إنها عرفت القلب اللى حاتنطلق فيه ! . . .

الفصل الثالث

المنظر الأول

(واجهة المنزل الذى يقطنه شاهين فى كفرة
مليم بطنطا . على المنزل « يافطه » مكتوب
عليها « شاهين رحمى المحامى » وبجوار المنزل
قهوة بلدى ومطعم فول — تظهر منه « قدرة »
الفول المدمس ووابور غاز فى الطعمية . . .
شاهين فى الصباح المبكر جالس على كرسى
بقرب باب القهوة يقرأ جريدة . . . . . .)

شاهين : (ورأسه فى الجريدة ينادى) واد يا بلحه ! واحد فنجان قهوه يكون مضبوط وحياة أبوك !

بلحه : (على عتبة القهوة) البن بلا قافيه خلص . معاك تعريفه نشترى به بن ؟ .

شاهين : (يرفع رأسه عن الجريدة) شىء جميل . وفاتحين ليه النهارده ؟ ! قهوه ما فيش فيها بن فتح ليه ؟ بنى آدم ما فيش عنده دم يعيش ليه ؟

بلحه : ما فيش عندنا دم ؟ ! طيب والله أقول للمعلم لما يرجع .

شاهين : سبحان الله ! أنا قلت مافيش عندكم دم ! أنا قلت بس مافيش عندكم بن

بلحه : والشخص اللى بلا قافيه مافيش فى جيبه تعريفه يبقى إيه ؟ .

شاهين : يبقى برده زى القهوه اللى مافيش فيها بن !

بلحه : طيب بقى خالصين ! .

(صمت . . . .)

شاهين : (بعد لحظة) وإن كان ياسى بلحه المطلوب فنجان شاى ؟ .

بلحه : شرحه .

شاهين : شرحه ازاى ؟

بلحه : المعلم أمر بعدم الشكك .

شاهين : ياسى بلحه الكلام ده بخصوص الزباين المستجدين .

بلحه : كله عندنا واحد .

شاهين : مش أصول . ومع ذلك أنا مش زبون .

بلحه : أمال حضرتك إيه ؟

شاهين : أنا محامى المحل . مش مصدق اسأل المعلم لما يرجع . ان ما كانش يقول لك إنى أنا محامى القهوه اترافع لكم مجانا فى جميع قضاياكم من مضاربات ومشاغبات ومخالفات فى نظير انى ...

بلحه : انك بلا قافيه تاكل وتشرب شكك ...

شاهين : ما تقولش شكك . انت برده مش فاهم مركزى هنا فى المحل . أنا ياولد مش زبون. الحقيقه انك انت ومعلمك اللى زباينى .

بلحه : والحرمه نبويه العطاره صاحبة الملك ؟ .

شاهين : كذلك زبونتى . وعمرها ما طالبتنى بإيجار المكتب لأن فى عينها نظر ...

بلحه : (يتحرك نحو داخل القهوة) أصل المعلم بلا قافيه راجل شديد . أما أروح اجلى كروانة الطعمية قبل ما ييجى يسب ويتخلق .

(صمت ....)

شاهين : أعوذ بالله ... كإن حصلت ... قهوة الصبح مانلقاهاش ! واد يابلحه !

بلحه : (من الداخل) إيه ؟ .

شاهين : آمنا وصدقنا ان مفيش عندكم بن اكويس . طيب مفيش عندكم إنسانيه !؟

بلحه : (من الداخل) مفيش عندنا إيه ؟ ؟

شاهين : (يعود إلى الجريدة) ولا حاجه .

(صمت يقطعه حضـور المعلم حسان . .)

المعلم : ماشاء الله ياحضرة الأستاذ ! لاشغله ولا مشغله !

شاهين : هات لى شغل اشتغل !

المعلم : قاعد كده رجل على رجل بتقرا بلا قافيه الجرنان واحنا من صباح ربنا دايرين نجرى من كفرة لكفرة نبحث لك عن زبون !

شاهين : تبحث لى أنا والا بتبحث لنفسك ؟

المعلم : آهو بس نخلص بقرشين من حقنا المتأخر .

شاهين : الله يسهل لك .

(يعود إلى الجريدة . . . .)

المعلم : ماتقول لنا فيه إيه بلا قافيه النهارده فى الجرنان ؟ قضية القنابل بتاعت اسكندريه جرى فيها إيه ؟

شاهين : مرافعة النيابه بعد أسبوع ، ولسه المحامين ، وبعدين الحكم .

(تسمع ضوضاء فى الحارة وتظهر نبوية العطارة ومعها رجل . . . .)

نبوية : (صائحة من أول الحارة) فين هوه ادلعدى الأبوكاتو !

المعلم : (ينظر إلى جهة الصوت) الحرمه صاحبة الملك ساحبه لها بلا قافيه زبون .

نبوية : قم ياسى شاهين ! اقف مع الراجل فى الكركون ، الا قفلوا دكانه بعيد عنك ، قال إيه ماعندوش رخصه .

المعلم : (للرجل) صباح الخير ياحاج احمد ! (للمرأة) دا معرفتى ياست نبويه، اتفضل هنا ياحاج ! (ينادى) واحد قهوه سكر مضبوط .

نبوية : وبعدهالك يا معلم حسانين ! أبقى انا اللى جايبه الزبون ومتقاوله وياه ...

المعلم : تقاولت على كام !

نبوية : فى عين عدوك ربع ريال !

المعلم : ربع ريال إزاى ياوليه ! الأستاذ شاهين كله أكبر محامى فى الخط يقف مع الحاج بربع ريال ؟ .

الحاج : القضيه بسيطه يامعلم حسانين . مسألة رخصة وقفل محل ، يعنى لا قتلنا ولا سرقنا .

المعلم : مفهوم ! مفهوم ! وهو قفل محالك شويه ! دى برده قضيه من غير مؤاخذه عايزه كلام طويل وعريض .

شاهين : (ينقل عينيه بين المعلم والحاج كالمتفرج) ؟

الحاج : دول وحياتك انت كلمتين ورد غطاهم . ولو كنت بس أعرف اقرأ واكتب .. كنت فهمت حضرة الضابط . . .

المعلم : طيب خلليهم ١٥ قرش !

الحاج : أنا يامعلمى اتفقت مع الست نبويه وقبضتها الفلوس وانتهى الإشكال !

المعلم : (لنبوية) قبضت الفلوس !

نبوية : معلوم اقبض . ما اقبضش ليه ياروحى . مش اخلص بقرشين . . . أهو كله من أصل المطلوب المتأخر عليه من إيجار ادلعدى المكتب !

المعلم : ودى أصول ياست نبويه !

نبوية : كل من كان يعمل لمصلحته .

المعلم : احنا ياستى فى الهوا سوا . وزى انت ماهو متأخرلك نقديه أنا راخر متأخر لى نقديه . مش كان الواجب نتفق ونقسم المبلغ بيننا بالنص .

نبوية : حكم ...وإيش عجب انت يامعلم حسانين لماجالك زبون الجمعه اللى فاتت قبضت منه وأنا واقفه فى الشباك عينى تبص ما سألت عن صحة سلامتى ولا عزمت على بربع ولا نص ! وحياتك ما أسأل أنا رخره عن صحة سلامتك ! قم يا أستاذ !

المعلم : وشرفك الأستاذ ماهو قايم ؟

نبوية : وحياتك ماهو الا قايم . أنا قابضه الأتعاب ؟ قم يا استاذ مع الحاج لحد الكركون . قم ادلعدى خف رجلك .

المعلم : ماتقومش يا أستاذ ؟

نبوية : (لشاهين) انت ياسى شاهين ! رد إمال وانت قاعد كده مبحلق عينيك تتفرج علينا كأننا بنلعب ادلعدى قدامك فى الأرجوز . انت قايم

والا موش قايم ؟

شاهين : قايم فين ؟

نبويه : فى القضيه ؟

شاهين : قضية إيه ؟

نبويه : قضية الحاج . قبضنا الأتعاب فى أمان الله أربعه وعشرين قيراط ...

شاهين : ربع ريال .

المعلم : شوف العقول يا أستاذ ؟ الوليه اللى ما عندهاش نظر عايزه تقومك بربع ريال ...

شاهين : ماأقومش أبدا ، هو أنا تاكس؟ التاكس الصفيح يا وليه بيقوم بتلاته صاغ . ابقى أنا المحامى خلقة ربنا أقوم بخمسه صاغ !!

نبويه : أمال تقوم بكام ؟

المعلم : أقل من عشره صاغ ما يقومش !

شاهين : (كالمخاطب لنفسه) أنا شخصياً ماليش مصلحه ! خمسه صاغ عشره صاغ... مافيش نقديه عمرها داخله جيبى !

(يعود إلى الجريدة ويقرأ ....)

الحاج : هى من خمس قروش ؟ ... خد يا حضرة ... وقم معانا كفايه عطلة قفل الدكان !

المعلم : (بسرعة) هات يا حاج !

(يقبض منه الربع ريال ....)

نبوية : ازاى تقبض انت يا معلم حسانين ؟

المعلم : أنا ربع ريال وانت ربع ريال ، كده العدل والمفهوميه !

نبويه : أمرى لله ! قوم لنا الأستاذ بقى بالعجل !

المعلم : قم يا أستاذ !

شاهين : (يرفع رأسه عن الجريدة) نعم ..

المعلم : قم مع الحاج .

شاهين : ما كنت دلوقت بتقول لى ما أقومش .

المعلم : لأ قوم ...

شاهين : سبحان مغير الأحوال !

المعلم : قوم خف رجلك لحد الكركون قول للحاج كلمتين حلوين !

شاهين : حاضر . اسبقنى انت يا حاج وانتظرنى على باب القسم .

(الحرمة والحاج يخرجان ....)

المعلم : (لشاهين) وحضرتك ؟

شاهين : حضرتى ... أظن يستحق انك تؤمر له بفنجان قهوه مضبوط . مادمت طالبنى احضر مع المتهم ، لازم دماغى كان يحضر معايه .

المعلم : (ينادى) واد يا بلحه واحد قهوه مضبوط بره للأستاذ .

شاهين : (يضع ساقا على ساق) بس قل له يكتر البن .

بلحه : (يطل برأسه من الباب نحو معلمه) أجيب له بصحيح ؟

شاهين : عجايب !

المعلم : هات له يا واد قهوه كويسه بالعجل .

شاهين : ولا بأس كان من طبق فول بالزيت الطيب وشوية طعمية وسلطه لكن على ذوقك .

المعلم : هات يله ياواد كان واحد فول « كومبليه » !

شاهين : أيوه كده ... كلف المحامى تاخد منه شغل ! .

المعلم : (وهو يتحرك نحو القهوة) أدحنا بنكلف ...

(يدخل القهوة ....)

(يسمع بوق سيارة ويظهر الدكتور صبحى)

صبحى : (ينظر إلى اليافطة ويطرق باب المنزل) ؟

نبويه : (من النافذة) مين ؟

صبحى : شاهين أفندى المحامى هنا ؟

نبويه : يا صباح القشطه . عايزه فى قضيه ... اصبر ، اصبر ياحضرةالأفندى لما أنزل لك ...

شاهين : (يلتفت فيرى صبحى) يا دكتور صبحى !

صبحى : (يلتفت) انت قاعد عندك ؟

شاهين : تفضل هنا !

صبحى : (ينظر حوله) إيه القهوه دى ؟

شاهين . دى البورصه بتاعتى . تطلب إيه ؟

صبحى : ولا حاجه أبداً أشكرك . أنا جاى لك فى مسأله مهمه .

شاهين : خير ...

صبحى : فى مسأله مهمه جداً ، مسأله ربما غيرت مستقبل حياتك كله !

شاهين : (فى تهكم) ياساتر !

(الحرمة نبوية تخرج من المنزل تلتف فى ملاءتها ....)

نبويه : (صائحة تلتفت حولها) راح فين الأفندى الزبون ؟ (تراه فتهرع إلى القهوة) كويس خالص . دى أصول ياس شاهين ؟

شاهين : نعم .

نبويه : بقى مسافة ما اسحب الملايه وانزل القاك قاعد تتفق مع زبونى ...

شاهين : زبونك ؟ فين هو ؟

نبويه : (تشير إلى صبحى) الأفندى . كنت لسه جايباه وجايه ، بس هو اسم الله سبق حبتين .

صبحى : (غير فاهم) بتقول إيه دى ؟

شاهين : (لنبويه) مفيش زبون يا ستى . الدكتور صبحى صاحبى وحضر لى فى زيارة حبيه .

نبويه : زياره حبيه . من إمتى ياادلعدى ، اللى عمرى ما شفت حد زارك ولا عرفت لك حبايب ولاقريب . دى أمور أنا فاهماها ، ناوى تضرب

الفلوس فى جيبك. طيب والنبي ما أنا رايحه الا لما احضر القبض . . .

(تقعد على الأرض بجوارهما . . . .)

شاهين : قبض إيه ياست نبويه . . . مش كده . . . عيب . قومى ادخلى بيتك .

نبويه : والنبي الغالى ما أنا سايباك .

صبحى : إيه الحكايه ؟

شاهين : قسما بالله العظيم يا حرمه ان مادخلت بيتك وقصرت الشر . . .

نبويه : حا تعمل إيه يا نور عينى الاتنين ؟

شاهين : (يخرج من جيبه المسدس) افرغ فى كرشك الرصاص اللى هنا كله .

نبويه : يا دهوتى (تجرى) حصلت ترفع علىّ البارود. فينا من كده ؟ حد الله بينى وبينك .

(تدخل منزلها . . . .)

شاهين : (لصبحى) دا المسدس بتاع عيسوى بك سهى علىٰ أرده له بعد الليله إياها !

صبحى : هاته ارجعه له اذا كنت تحب .

شاهين : (يضعه فى جيبه) خليه عندى تذكار ! عمرنا ما طلنا حاجه من ريحة سعادته . . . قل لى بقا إيه المسأله اللى رايحه تغير مستقبل حياتى ؟

صبحى : اسمع لى كويس قيمة عشر دقايق .

(يظهر بلحه حاملا صينيه عليها الفول والسلطة والطعمية والقهوة ويضعها أمام شاهين. .)

شاهين : (يشير إلى الأكل ويعزم على صبحى) بسم الله .

صبحى : متشكر اتفضل انت . أنا فطرت وشربت قهوتى وكل حاجه .. اسمع اللى رايح أقوله ونفذه بالحرف الواحد وأنا أقسم لك ان حياتك...

شاهين : (وهو يشمر ليأكل) انت جاى النهارده مخصوص علشان تتكلم فى حياتى؟

صحى : أيوه سبنى اتكلم فى حياتك، لأن دى موش حياتك . انت دلوقت موش عايش...

شاهين : أمال أنا باعمل إيه ؟
صبحى : لاحظ ان ده كلام جد . ارجوك تاخد حياتك شويه على سبيل الجد .
شاهين : (وهو يلتهم قطعة طعمية) حاضر .
صبحى : لأن تدهورك السريع ده غير طبيعى .
شاهين : ازاى ؟
صبحى : مؤكد انت عندك انحطاط خلقى من النوع ...
شاهين : (وفى حلقه لقمة) بلاش قباحه امال على الصبح !
صبحى : مش قصدى . انا باتكلم بصفتى حكيم . الصدمه اياها اللى حصلت لك ياشاهين أثرت على أعصابك وغيرت كل أخلاقك وأنستك عملك ومواهبك وجعلتك شخص فاقدالأمل والعزيمه.شخص غير مهتم لشىء . ولا تصلح لشىء . انت رجل مريض . انت رجل ميت فى نظر الهيئة الاجتماعيه. شاهين رحمى بتاع زمان الرجل الشيك الظريف خلاص توفاه الله ...
شاهين : الفاتحه على روحه !
صبحى : المصيبه ياشاهين انك غير قادر على الكلام فى الجد. لو تعاهدنى إنك تكلمنى جد وتفتح لى نفسك دقيقه واحده تأكد انى أقدر أشفيك . . .
شاهين : تشفينى ؟ برده حانرجع للكلام اياه ؟ ماتروح تشفى العيانين اللى عندك يا أخى. متشطر علىّ انا ليه ؟ حد قال لك انى عيان ؟
صبحى : أنا قلت لك فى إمكانى أعالجك، ولازم أعالجك، بس افتح لى نفسك .
شاهين : لأ . . افتح لك احسن قزازة كازوزه تروق لك دمك.. واد يا بلحه ؟
صبحى : مش عايز اشرب حاجه ... متشكر . .
شاهين : أمال إيه اللى يخليك تروق وتفرفش ؟
صبحى : (كالمخاطب نفسه) أنا قربت أيأس .
شاهين : أيوه أيأس...أنصحك واسأل مجرب.. مفيش فى الدنيا أحسن من اليأس.

صبحى : أنت مش عايز تساعدنى أبدا ؟ . .

شاهين : أساعدك فى إيه ؟ . . .

صبحى : فى إنى أعالجك . . .

شاهين : تانى ! . . كنت فاكرك حاتقول لى أساعدك وتساعدنى فى مسح طبق الطعميه اللى انا غرقان فيه لوحدى . . .

صبحى : (مطرقا) مفيش فايده . . .

شاهين : (ينادى) واد يا بلحه . تعال شيل .

بلحة : (وهو يرفع الصينية) مالها الطعميه النهارده ماشطبطش عليها ليه فى أمان الله

شاهين : النهارده هى اللى حاتشطب علىّ بإذن الله !

بلحه : دى بزيت طيب .

شاهين : مفهوم !

المعلم : (بباب القهوة) واد يابلحه . . . خف رجلك أمال وروح بالعجل أقف جنب النار .

بلحه : حاضر يامعلمى .

المعلم : وانت ياأستاذ . . . خف رجلك امال بالعجل وروح اقف جنب الراجل فى الكركون .

شاهين : حاضر . . . يا معلمى !

(صمت . . . .)

صبحى : شاهين ! تعرف إيه اللى ينقذك ؟

شاهين : (على وشك الانفجار) وبعدها لك بقى ؟ . . .

صبحى : الشىء الوحيد اللى ينقذك هو الاعتقاد بأن كل شىء فيك ماماتش .

شاهين : (صائحا) أنا فى جاه النبى ! . . .

صبحى : إسمعنى دقيقه واحده ياشاهين رجع ثقتك بنفسك أولاً ترجع فى الحال حياتك ترتفع على وش الدنيا المسألة فى غاية البساطه . . . كافح . . .

كافح ... كافح ... كل شيء ممكن... كل شيء في يدك. شوية ثقه بنفسك ... شوية كفاح ... وشوية ثقة بالحياة وانت تنجح وتفوز من جديد باحترام الناس ... من رجال ونساء ... أيوه ياشاهين ... من رجال ونساء ... وانت فاهم قصدى كويس ... آن الأوان تحظى باحترام الجميع من جديد .

شاهين : احترام الجميع؟ !

صبحى : واحترام ابنك ...

شاهين : (كالمخاطب نفسه) عزالدين ...

صبحى : لاحظ إنه فى يوم حايكبر ويسأل عن مركز والده ويحب يفتخر به زى كل الأولاد ..

شاهين : (فى إطراق) ابنى ا صحيح .... المسألة دى فاتتنى ...

(صمت ....)

صبحى . ماتفكرش ... الحظ خدمنا خلاص .

شاهين : (يرفع رأسه) خدم مين !

صبحى : خدمك ... وده سبب حضورى لك النهارده .. كل اللى كان لازمك قضيه واحده كبيره تترافع فيها مرافعتك العظيمه بتاعة زمان واسمك يظهر من جديد .

شاهين : قلنا داشىء مش ممكن يحصل .

صبحى . حصل .

شاهين : (غير مصدق) امتى ؟ ! ...

صبحى : تعرف قضية القنابل الكبيره بتاعة اسكندريه ؟ من يومين بالمصادفه قابلت قريب واحد من المتهمين فيها ، وأثناء الحديث استطعت أقنعه بأنه يوكلك عن قريبه . وفعلا حضر معايه النهارده ، وتركته فى قهوه فى ميدان الساعه لأن هنا طبعا ... مش مكان لائق ... إيه بقى رأيك

فى الفرصه الوحيده دى ؟ إن فاتتنا عمرنا ما احنا نافعين . . . لأن مش كل يوم تلقى قضية قنابل تهز البلد ومرافعاتها تنشر فى جميع الجرائد ، لاحظ انت رايح تقف قـــدام أكابر المحامين ، الهلباوى ومرقص فهمى . لاحظ ان نجاحك فى القضيـــه دى ، معناها أنه انكتب لك عمر جديد، وإن فاتتك دى معناها إنك مقضى عليك إلى الأبد . . ومفيش بعدهاقوه تقدر تحييك وتخرجك من البؤره اللى انت فيها دى إلى الأبد . . . إلى الأبد ! . . .

شاهين : (فى عدم اهتمام) وفين . . . الزبون ده ؟

صبحى : (ينظر إلى ملابسه) انتظر . . . انت يلزمك شىء من حسن الهندام . . . ماعندكش بدله أنضف من دى ؟

شاهين : عندى فوق بدله بصفين .

صبحى : بصفين ، بصف . المهم تكون نضيفه ؟

شاهين : لكن بس أنا . . .

صبحى : آه . . . واخد بالى . . . يلزمك طبعا قرشين فى جيبك .(يخرج محفظته) أقدر أسلفك خمسه جنيه لحد ماتقبض جزء من مقدم الأتعاب .وتهيأ نفسك . أظن الأحسن نقابل صاحب القضيه فى القهوه وتعتذر له بأنك مسافر ومستعجل ،وتأسف لأنك ماتقدرش تقابله فى المكتب لأن مكتبك هنا طبعا . . . إنما المهم إنك تدرس القضيه دراسه تامه . وتحضر فى الميعاد تمام يوم الجلسه لأن ده آخر سهم وآخر أمـــل وآخر دوا .

شاهين : خلليها على الله !

صبحى : المهم ياشاهين إنك تاخد المسأله جد ، وتشعر نفسك إنك رجل محترم

شاهين : يعنى اتنفخ .

صبحى : اتنفخ قوى .

شاهين : وإيه اللى ينفخنى ؟ . .

صبحى : ثقتك بأهميتك . . . بأهمية حياتك . . . لنفسك ولبلدك . . . وللمجتمع يا أستاذ ياعظيم . . . يامحامى ياقدير . . . انت العلامه القانونى الضليع . انت اللسان الفصيح والذكاء اللامع اللى كان فى يوم من الأيام نور العداله . . . انت الكنز لأضخم قضيه . انت الركن الركين للقضاء والإنسانيه . . . انت الأستاذ الكبير شاهين رحمى . . .

شاهين : (لا يتمالك ويصيح) طظ ! . . .

(صبحى يطرق يائساً . . . .)

المنظر الثانى

(نفس المنظر السابق ... ولكن الوقت
ليل والقهوة خالية وعلى وشك التشطيب ...)

المعلم : واد يا بلحه أنا مروح بقا . اطفى الكلوب . واغسل المواعين وأقفل .

بلحه : حاضر .

المعلم : اسمع ياواد ، إياك تنسى اللى كان قال لك عليه الأستاذ قبل ما ينام .

بلحه : قال إيه ؟

المعلم : مش كان قال لك تخبط على شباكه وتصحيه بعد التشطيب لأجل يلحق وابور الصعيدى ؟

بلحه : احنا فين والصعيدى فين : مش بلا قافيه وابور الساعة اتنين اللى يوصل اسكندريه الصبح . واحنا دلوقت مش بعد نص الليل بشويه ؟ ...

المعلم : اعرف شغلك . أدينى وصيتك . وانت عارف الأستاذ مشدد علشان القضيه الكبيره بتاعة بكره الصبح فى اسكندريه اللى بقى له بلا قافيه دلوقت فوق ١٥ يوم حابس نفسه يستقرا فيها ويستعد .

بلحه : مش واخد بالك يامعلمى ... من يوم الافندى النضيف اللى جه قعد معاه هنا .. والأستاذ وشه من غير مؤاخذه متغير وعقله سارح ولا لوش نفس لأكل ولا شرب ولا ضحك ولا كلام ...

المعلم : ما هى بلا قافيه القضيه . هو حتى من يومها بان ولا طول فى القعده عندنا ... شاغلاه قوى ... تقول لش حايحكموا عليه بالشنق ان خسرها !

(يسمع صوت خفير الدرك قادما يضرب
الأبواب بنبوته ....)

الخفير : (بصوت عال) إحم !

المعلم : (لبلحه) هات الضرف وقفل بالعجل . . . قبل الخفير ما ييجى يعمل لك زمبليطه ! أنا بلا قافيه مروح !

بلحه : روح انت يامعلمي !

(المعلم يذهب مسرعا . . . .)

الخفير : (يظهر) سهران ليه ياجدع انت ؟ ميعاد التشطيب فات من بدرى . مستنظر حضرتك لما آجى أكتبك مخالفه !

بلحه : أنا لسه ياحضرة الأفندى كنت رايح أطفى الكلوب وأجيب الضرف .

الخفير : إطفى الكلوب وشطب قدامى وانجر روح !

(بلحه يطفىء النور ويغلق القهوة . . .)

بلحه : الساعه من غير مؤاخذه كم دلوقت ؟

الخفير : قربنا ياوادعلى الفجر ! يعنى انت مستحق مخالفه أربعه وعشرين قيراط . . .

(يتحرك منصرفا . . . .)

بلحه : (وقد فرغ من غلق الدكان) الفجر ! هو لسه بلاقافيه وابور الصعيدى فات ؟

الخفير : (وهو يذهب) زمانه داخل المحطه ، انت أعمى مش شايف السنافور مفتوح ؟ !

(يختفى الأرقة . . . .)

بلحه : أما انهض امال اصحى الأستاذ .

(يطرق النافذة بشدة . . . .)

يا أستاذ شاهين . . . يا شاهين افندى . . . ياسى شاهين . . . اصحى ! . . .

شاهين : (يفتح النافذة ويطل) مين ؟

بلحه : البس بالعجل وانزل ! الوابور بلا قافيه فتحوله السنافور !

شاهين : (فى النافذة مضطربا) سنافور ! وكنت منتظر اما يفتحوا له السنافور ! . . سنافور يفتح نافوخك .

بلحه : البس قوام . أدينى صحيتك وعملت الواجب . . . مع السلامه . . .

(يذهب . . . .)

شاهين : عمل الواجب ، وأنا اعمل ازاى دلوقت ؟! البس ازاى ؟ مش لاحق أبدا . ما فيش غـــير كونى اصر هدومى فى ملاية السرير وابقى البس فى القطر . . .

(يختفى من النافذة سريعا . . . .)

الخفير : (يظهر . يضرب الأبواب بنبوته ليتحقق من إغلاقها) إحم !

شاهين : (يخرج بقميصه ولباسه عارى الرأس والقدمين إلا من شبشب بيتى وعلى كتفه صرة الملابس وينطلق من الباب خارجا فى الطريق . . .)

الخفير : (يراه فيصيح) اضبط حرامى . اقف عندك يا جدع ! اقف ياجدع !

(ويجـرى نحو شاهين ويضبطه . . . .)

شاهين : (فى دهشة) بلاش تعطيل ياخفير ! سبنى الحق القطر . . .

الخفير : (فى تهكم) أسيبك تلحق القطر ؟! واطلب لك كمان عربيه حنطور توصلك للمحطه ؟! فرجنى إيه اللى انت طالع تجرى به ده فى الشارع الساعه اتنين بعد نص الليل .

شاهين : ملبوسات .

الخفير : مفهوم ! واللى زيك يعنى كان حايطلع يجرى بخزينة البنك الأهلى ! الحراميه برده مقامات ! . .

شاهين : أنا مش حرامى ياخفير ! .

الخفير : (يأخذ منه الصرة ويفتشها) طيب ورينى ياحضرة المحترم . (يخرج الملابس) جزمه جديده ، بدله جديده ، طربوش جديد ! ما شاء الله ، كله جديد فى جديد . مبروك عليك . والبضاعه دى بقى تعلق مين ؟

شاهين : (نافد الصبر) دى هـدومى وملابسى ، وسبنى ألحق القطر الا بعدين أضربك ياخفير !

الخفير : تضربنى ؟ انت باين عليك حـــرامى فلفوس ! وانا ما احبش

الفانوس . . . امشى انجر قدامى على القسم ! ...

شاهين : قسم ؟ ! قسم ازاى ؟ والقطر ؟ والقضية ؟ أنا مش حرامى يا خفير ! ...

الخفير : أمال حضرة جنابك تبقى إيه ؟ !

شاهين : أنا محامى .

الخفير : (ضاحكا) لأ . دى مش مبلوعه . أنا برده ولو انى خفير لكن فى عينى نظر . بذمتك — مش انت الحرامى لكن أنا برده راضى بذمتك — لو تشوف واحد خارج من بيت بقميص ولباس وعلى كتفه صره فيها هدوم جديده وطالع يجرى بها فى الشارع الساعه اتنين بعد نص الليل ، تقول عليه دا « حرامى » والا تقول عليه دا « محامى » ! .. (بعد لحظة) ... رد اتكلم ... جاوب .

شاهين : (فى إطراق وحيرة وارتباك) كلامك معقول ياخفير . لكن ، لكن المسألة لها أصل .

الخفير : الأصل والفصل ده يبقى ينقال فى القسم . غلطناش فى حقك ياحضرة ؟

شاهين : لكن بس أنا ... لازم الحق القطر ده ... ما فيش قطر غيره يوصلنى فى ميعاد الجلسه ودى قضيه مهمه جدا ... ياخفير أرجوك أرجوك .

الخفير : لا . انت يظهر بقى فاكرنى خفير مغفل .

شاهين : أقسم لك بشرفى ... أقسم لك بشرفى ..

الخفير : شرفك ؟ ما هو شرفك ده اللى محل نظر . تفضل اثبت شرفك فى القسم ! كفايه عطله قبل مرور الداوريه !

شاهين : (فى صوت متهدج) انت مش عارف الحقيقة ... القطر يفوتنى ... أرجوك يا خفير ... أرجوك ...

الخفير : (فى شدة) أنا طولت بالى عليك قوى ! امشى قدامى ! ... مش ناقص الا كده ... انت عايزنى اركبك القطر واقطع لك تذكره واحط لك صرة المسروقات فوق رف العربيه وأقول لك مع السلامه نشوف

وشك فى خير ! . . . لايمها شويه . انت ياواد مضبوط متلبس أربعه وعشرين قيراط . . . وكان الواجب اضرب صفاره من بدرى بدل ما ادخل معاك فى أخد ورد .

(يصفر طويلا . . ..)

شاهين : (يرتمى جالسا فوق الصرة التى على الأرض)قلنا كده قال اتنفخ واعمل محترم وروح اترافع فى اسكندريه . . . كويس كده دلوقت الاحترام ده؟.

(يفتح شباك فى المنزل وتطل نبويه . . .)

نبويه : جرى إيه يا خفير ؟ . . . بتصفر ليه . . . ؟

الخفير : حرامى . . .

نبويه : وفين هو الحرامى؟ ظبطته ؟ . . .

الخفير : آهو قدامك بصرة المسروقات . . .

نبويه : (صائحه) الأستاذ ؟ ! . . . فشر !

الخفير : (يلتفت اليها) بتقولى إيه ياحرمه ؟ . . . تعرفيه ؟ . . .

نبويه : ازاى ما اعرفوش ؟ . . دا الأستاذ شاهين المحامى . . .

شاهين : (للخفير) جالك كلامى ! . . .

الخفير : وعامل فى نفسك كده ليه . . . يا حضرة الفاضل ؟

شاهين : علشان الحق القطر . . . تسمح لى بقى . . .

(يريد أن يجرى . . . .)

(صفارة الفضار تنطلق . . . .)

الخفير : (يمسك به) مش كده ياحضرة الفاضل . دى مش تصرفات . إن جريت بالشكل ده الداوريه راح تفتشك تانى فى السكه .

نبويه : أيوه كده خللى بالك من الأستاذ وحياة عينيك ياغفير لحد ما أنزل لكم . مسافة ما اتلفع بالطرحه الا هوا الليل اد لهدى بيقرص فى جتتى .

(تترك النافذة . . . .)

شاهين : وانا كان مالى ومال برد الليل ؟ والله بركه يا جامع . .

الخفير : باين عليك يا أستاذ ما لكش غيه تحضر الجلسه . إطلع البس هدومك على مهلك وسافر فى قطر الصبح وروح الجلسه بمقامك .

شاهين : كلامك مظبوط يا حضرة الخفير . ما فيش غير كونى أبعت تلغراف يؤجلوا لى ميعاد المرافعه ساعتين تلاته . . وأروح على أقل من مهلى . . على قولك بمقامى واحترامى . . . تتفضل سيجاره يا حضرة الغفير . . (يبحث فى جيبه فلا يجد جيبا لأنه بدون بدلة) علبة السجاير فوق . . لا مؤاخذه . .

الخفير : (يخرج علبة سجايره) ألف لحضرتك أنا سجاره من السمسون الفرط اللى معايه ؟

شاهين : أكون ممنون .

الخفير : (وهو يلف السيجاره) وقضية مين اللى سيادتك رايح لها اسكندريه ؟

شاهين : (بنفخة تمثيلية مصطنعة) قضية القنابل الكبرى . أنا الأستاذ الكبير شاهين بك رحمى . . . أنا سند العداله والإنسانيه شاهين رحمى . . .

(يضحك مقهقهاً ساخراً ضحكا طويلا . . .)



الفصل الرابع

المنظر الأول

« قاعدة الجلسة فى محكمة الجنايات الاسكندرية
منصة القضاة خالية ... والجمهور يتخذ مكانه
فى المقاعد نجلبة ... قفص الاتهام به المتهمون ..
ومقاعد المحامين لم تشغل بعد .. حاجب الجلسة
يريد حفظ النظام ... »

الحاجب : (صائحا) هس ... من فضلكم ... كل واحد فى مكانه .. من غير شوشرة .. ما تزاحمش يا جدع انت ياللى هناك ...

الأومباشى : (المرافق للحرس بجوار قفص المتهمين يسأل) حضرات المستشارين جم ؟ ...

الحاجب : من بدرى .. فى أودة المداوله ...

المتهم : (بعيون باحثة زائغة) المحامى بتاعى ... لسه ما جاش ؟ ...

الأومباشى : (للمتهم) المحامى بتاعك مين ؟ ...

المتهم : الأستاذ شاهين رحمى ...

الأومباشى : (مشيرا إلى مقاعد المحامين) المقاعد فاضيين قدامك أهيه ... ماحدش لسه جه من المحامين ...

المتهم : لكن المحامى بتاعى لازم يكون حاضر من بدرى .. دا يوم المرافعه بتاعته ... دا يوم الدفاع عنى ...

الأومباشى : طول بالك ... زمانه جاى ..

المتهم : ياسيدى أبو العباس ! .

الحاجب : (يصيح) اقعد ياكاتب المحامى انت ... ممنوع الوقوف فى الممرات ...

المتهم : (هامساً لزميله أحد المتهمين فى القفص) أنا خايف .

الزميل : (همسا فى القفص) ماتخافش ... داوقت يظهر وييان ... هو دايماً مواعيده ملخبطه .. مش فاكر أول يوم ... لمـــا بعت للمحكمه تلغراف .. ودخل الجلسه على وش الضهر ...

المتهم : هو عنده شذوذ ...

الزميل : باين عليه ... حتى فى لبسه ...

المتهم : ياريت على اللبس ... شوف مناقشته للشهود فى الجلسات اللى فاتت كانت بتضحك عليه المحكمه والناس ازاى ..

الزميل : وانت إيه اللى كان وقعك فى المحامى ده ؟ ...

المتهم : عمى .. الله يجازيه ...

الزميل : وعمك لقاه فين ؟ ...

المتهم : فى طنطا ... قال لى ان البك الدكتور مفتش صحة بلدهم مطلعه السما وبيحلف أن ما فيش فى اسكندريه كلها محامى زيه ...

الزميل : عمك ده باين عليه من أهل الريف اللى بنضحك على دقنهم ... لـكن انت إيه اللى خلاك تسمع كلامه ؟ ...

المتهم : وكله عنى وأنا محبوس ... ودفع له فنوس ... انـكسفت وقبلت ...

(يدخل شاهين فى بدلة عادية بدون روب مسرعا مهرولا حاملا رزمة أوراق ضخمة .. لا تلبث أن تتبعثر منه على الأرض ... فينحنى عليها بلهفة وحرص ليجمعها ....)

الحاجب : (يراه ويصيح) انت يا افندى انت ياللى سادد الممر ... مالك مبعزق نفسك كده ؟ .

المتهم : (يرى شاهين فيهمس لزميله) آهو .هو بسلامته ...

شاهين : (وهو منحن يجمع الأوراق) المرافعه ... المرافعه اندلقت منى .. المرافعه ...

الحاجب : (وقد دنا منه وجعل يعاونه فى جمع الأوراق) انت بتشتغل فى مكتب أنهى محامى ؟ . .

شاهين : (يرفع رأسه محتجا) بشتغل فى مكتب نفسى . . . انت كل مرة تسألنى السؤال ده يا حضرة الباشحاجب . . وكل مرة أقول لك أنى أنا مش كاتب محامى ولا وكيل مكتب . . . أنا المحامى نفسه . . أنا الأستاذ شاهين رحمى . . . الموكل عن المتهم الحادى عشر .

الحاجب : لا مؤاخذه يا أستاذ ... لا مؤاخذه ... العتب على النظر ... تفضل انت استريح وأنا ألم لك الورق ...

شاهين : العفو يا حضرة الباشحاجب ... مرافعتى ما حدش يلمها غيرى . . .

الحاجب : أمرك ...

(يرن جرس حجرة المداولة فيسرع اليا الحاجب .. وينهض شاهين بأوراقه التى جمعها ويتجه إلى مكانه قرب قفص موكله . . بينما يدخل قاعة الجلسة بعض المحامين ويأخذون أماكنهم . . . .)

المتهم : (يمسك بقضبان القفص ويمد فمه ليخاطب شاهين) يا أستاذ ... انت . . مستعد ؟ . . .

شاهين : أربعه وعشرين قيراط . . .

المتهم : يعنى ... أنا ... أطمئن . . .

شاهين : حط فى بطنك بطيخه صيفى . . .

المتهم : حا تقول إيه ؟ ...

شاهين : (يشير إلى أوراقه) كل الكلام اللى مكتوب هنا . . .

المتهم : (ينظر إلى الأوراق) إيه ده ؟ ...

شاهين : تلتميت فرخ . . . على الوشين . . بخطى النمر . . .

المتهم : المهم الكلام يكون فى المليان يا أستاذ . . المحكمة عايزه كلام مختصر

وفى العضم . . . زى المرافعه عن المتهمين اللى قبلى . . .

شاهين : ما تخافش . . . كل كلمه عندى فى المليان . . . مافيش كلمه فى الهوا أبدا . . . بس انت ادعى لنا واقرا الفاتحه لسيدى . . . اللى مقامه هنا عندكم على البحر . . . اسمه إيه ؟ . . .

المتهم : سيدى أبو العباس . . .

شاهين : أيوه . . . شى لله يا سيدى أبو العباس . . . الفاتحه لسيدى أبو العباس . .

(يتمتم بقراءة الفاتحة ويرفع يديه إلى السماء ويضمهما على وجهه . . . .)
وعندئذ يفتح باب حجرة المداولة ويظهر الحاجب معلنا . . . .)

الحاجب : (يصيح) هس . . .

(تظهر هيئة المستشارين والنيابه . . . .)

الحاجب : (صائحا) محكمه . . .

(وعندئذ يقف كل جمهور قاعة الجلسة احتراما إلى أن يتخذ المستشارون أماكنهم من المنصة فيجلس الجمهور ويسود الصمت فى القاعة . .)

الرئيس : فتحت الجلسه . . . الدفاع عن المتهم الحادى عشر . . .

شاهين : (ينهض فى الحال) حاضر مع المتهم .

الرئيس : مستعد طبعا للمرافعه . . .

شاهين : (باندفاع وارتباك) مستعد ياسعادة الرئيس . . .

الرئيس : تفضل . . لكن بس حاتترافع كده . . . ببدلتك ؟ . . .

شاهين : (ينظر إلى بدلته) مالها بدلتى ؟ . . . أؤكد للمحكمه أنها جديده لنج . . اشتريتها جاهزه من مدة شهر واحد لاغير . . . من محل محترم جدا . .

(المحامون فى الجلسة يضحكون . . . . .)

الرئيس : (يدق بقلمه على المنصة) قصد المحكمه أنه ما يليقش إنك تترافع قـــدام محكمة الجنايات بالبدله ... قصـــدنا يا أستاذ انك

تلبس فوق البدله الروب . . . الروب . . . فين الروب ؟ . . .

شاهين : آه لامؤخذه . . دى فاتتنى . . .

الرئيس : وانت بتناقش الشهود مش كان عليك روب ؟ . . .

شاهين : سلفه . . سلفه غير مستديمه . . تعطف بها علينا زميل من أهل الكرم والجود . . لكن . . (يبحث حواليه) هو فين دلوقت ؟ . فين ألاقيه . . .

(أحد المحامين الجالسين يخلع روبه ويقدمه إلى شاهين . .)

المحامى : تفضل ياأستاذ . . .

شاهين : (يأخذ منه الروب ويلبسه بالمقلوب) الله يسترك . . .

المحامى : (هامسا) انت لبسته بالمقلوب . .

شاهين : (يعدل لبسه ويهمس كالمخاطب نفسه) هو اللى لبسنى بالمقلوب . . . نسينا أبهة محاكم الجنايات . . .

الرئيس : اترافع بقى ياأستاذ . . الوقت ضيق . .

شاهين : (يتنحنح) بسم الله الرحمن الرحيم . . .

الرئيس : أولا ياأستاذ . قل للمحكمه يلزمك وقت قد إيه بالتقريب للمرافعه ؟.

شاهين : يلزمنى ست ايام .

الرئيس : (فى صيحة دهشة) إيه ؟ . . ست أيام . . .

شاهين : صبح وبعد الضهر . . .

الرئيس : ست أيام عن المتهم الحادى عشر ؟ . . . شفت مرافعه هنا استغرقت وقت زى ده ؟ . . . حاتقول إيه عن موكلك فى الأيام دى كلها ؟ . .

شاهين : (يشير إلى أوراقه) الكلام اللى فى الورق . . مافيش غيره . . أبدا . تلتميت فرخ مسطر على الوشين بالخط النمنم . . .

الرئيس : لكن ست أيام ياأستاذ . . دا غير معقول . . .

شاهين : يمكن حسابى خرم تلات أربع ساعات ياسعادة الرئيس . . هو كان معقول

مرافعة كتبها فى شهر اقولها فى ست أيام ؟ . .

الرئيس : كل اللى يهم المحكمه هو عرض الوقائع ، والأدله والمستندات . . وعدم الخروج عن الموضوع . . .

شاهين : اطمئن يا سعادة الرئيس ... كل كلامى فى الموضوع . . . وكل كلمه فى المرافعه فيها أدله ومستندات ...

(يرتج عليه ويستجمع ذهنه . . . . .)

الرئيس : الغرض أنك تحصر دفاعك فى النقط الأساسيه . . . تفضل ...

شاهين : (يتنحنح) يا حضرات المستشارين ... أتشرف بأن أعرض على هيئة المحكمة الموقرة تاريخا موجزا لهذه القضية ... تاريخ هذه القضية يا حضرات المستشارين يبدأ فى يوم أو على الأصح فى سنة ...

الرئيس : يستحسن تحديد اليوم . . . زيادة فى الدقة يا أستاذ ...

شاهين : أنا رضه مراعى الدقه يا سعادة الرئيس ... (يترافع) تاريخ هذه القضية يا حضرات المستشارين يبدأ بالضبط فى يوم : خروج سيدنا آدم عليه السلام من الجنة فى صحبة ستنا حواء عليها السلام ... وذلك فى سنة ...

الرئيس : (مقاطعا بدهشة) سنة إيه ؟ . .

شاهين : (وهو يقلب أوراقه وينظر فيها) سنة . . . سنة . . . السنه موجوده ... والتاريخ موجود ... كل شىء موجود بغاية الدقه . . . هنا فى الورق ... صبرك علينا يا محكمه . . .

(المحامون يضحكون . . . والحضور فى الجلسة . . . .)

الرئيس : (يدق بقلمه على المنصة) سكوت من فضلكم . . . (لشاهين) يا أستاذ . . . يا أستاذ . . . إيش دخل سيدنا آدم وستنا حوا فى قضية القنابل بتاعة اسكندريه ؟ . . .

شاهين : داخلين فيها . . . داخلين فى القضيه ... لهم مناسبه جايه بعدين . . . بس صبر المحكمه علينا . . .

(ضحك من الحاضرين . . . .)

الرئيس : يا أستاذ . . . ادخل فى الوقائع اللى تخص موكلك . . .

شاهين : الوقائع اللى تخص موكلى ضرورى جايه فى السكه ... حانوصل لها بعد تلات أيام . . .

الرئيس : تلات أيام . . . يا أستاذ . . . المحكمه لا يمكن تسمح بالكلام ده . . . انت طبعا حر فى دفاعك . . . لكن المحكمه كمان ما تقدرش تنتظر تلات أيام لغاية حضرتك ما تدخل فى النقط اللى تهم موكلك . . . تكلم مباشرة فى مركز موكلك فى القضيه . . دى الطريقه الوحيده اللى تخدم بها مصلحة المتهم . . . انت فاهم ؟ ...

شاهين : حاضر . . . حاضر يا سعادة الرئيس . . . حالا ... بس امهلنى لحظه ... أسحب التلات أيام دول من الورق وأخش فى الرابع على طول ...

الرئيس : أيوه ... لم مرافعتك . . وادخل فى حدود مسئولية موكلك . . .

شاهين : حاضر . . (يتناول من الأوراق رزمة) تكرم علينا يا سعادة الرئيس بدقيقه . . دقيقه واحده . . . بس اعرف راسى من رجلى . . .

(يغرق فى الأوراق بارتباك . . . . .)

(المستشار الذى على اليمين يميل على أذن الرئيس)

المستشار : (همسا) إيه المحامى ده ؟ . . . جاى منين ؟ . .

الرئيس : (همسا) دا شاهين رحمى . . . ما سمعتش الإسم ده أبدا ؟ مامرش عليك ؟ . .

المستشار : (همسا) أبدا . . .

الرئيس : (همسا) شاهين . . . اللى كان مكتبه زمان فى مصر فى شارع عماد الدين . . .

المستشار : (همسا) آه . . . اللى كانوا بيقولوا له شاهين بك لأناقته وشياكته ؟ . لا . . . لا . . . مش ممكن . . . وإيه اللى خلاه كده ؟ . . (يتفرس فيه)

الرئيس : (همسا للمستشار) والله ما انا عارف . . . بيقولوا الخمره والمسكرات...

(بصوت مرتفع لشاهين) وآخرتها يا أستاذ . . . المحكمه منتظره . . .

شاهين : (يفر الورق بسرعة) يعنى قصد المحكمه ننط القسم الأول من المرافعه بحذافيره . . . طيب علشان خاطر عيون المحكمه بلاش سيدنا نوح كان . . .(يفر الورق . . .) .

الرئيس : هو لسه كان فيه عندك سيدنا نوح ؟ . . (الجمهور يضحك) هس . ماحدش يضحك . . . من فضلكم . . . اسمع يا أستاذ . . . اشطب كل المقدمه الطويله دى . . . سيب سيدنانوح وعهد الطوفان . . وخش دغرى فى عصر القنابل . . .

(فى قفص المتهمين يهمس المتهم لزميله .)

المتهم : (هامسا) أنا خايف . . قلبى كان حاسس . المحامى بتاعى ده يظهر مش جاى يترافع . . داجاى يتمسخر ويهزأ الجلسه . .

الزميل : (همسا) أيوه مش ناوى يجيبها البر . .

المتهم : وأنا إيه اللى زنقنى عليه ... (يصيح) ياسعادة الرئيس . . ياسعادة الرئيس . . الحقنى ياسعادة الرئيس ...

الرئيس : إيه يامتهم . . جرى إيه ؟ ...

المتهم : المحامى دد مايترافعش عنى . . أبدا . . بالكليه . . أبدا . . .

الرئيس : قصدك إيه ؟ ...

المتهم : قصدى انى سحبت منه التوكيل . . وطالب من المحكمة تنتدب لى محامى بمعرفتها ...

الرئيس : سحبت منه التوكيل؟ . . (ينظر إلى كاتب الجلسة) اثبت الكلام ده .

المتهم : أيوه ياسعادة الرئيس ... شوفوا الى أى محامى تانى بمعرفتكم . . . أى محامى غير ده . . اعملوا معروف . . .

الرئيس : (لشاهين) سمعت كلام المتهم ؟ . . .

شاهين : يعنى إيه ؟ . . مش راح اترافع فى القضيه . ؟ .

الرئيس : بالطبع لأ . . خلاص . . . قانونا أصبح مالكش صفه . . المتهم يجب انه يكون مطمئن للدفاع عنه . . وده حق المتهم .

شاهين : (ينقلب جادا فجأة) حق المتهم ! . . صحيح . ماكنتش واخد بالى ! . . أنا آسف . الحقيقه انى ماكنتش واخد الموضوع جد . لأنى عاجز عن كونى آخد حاجه جد . . . مع الأسف . . . لكن مش من حقى اعبث بحق متهم وهو فى أحرج ساعات حياته . أنا حر اضيع حياتى . . . لكن مش حر اضيع حياة غيرى (للمتهم) انا حر اهزأ نفسى لأنى مهزأ وحياتى مالهاش عندى قيمه . لكن مش حر اهزأك انت واهزأ قضيتك والعب بمستقبلك وحياتك . . . سامحنى . . . أنا أجرمت فى حقك . . . سامحنى . . . أنا أجرمت . . . أنا مجرم . . . أنا مجرم . . . مجرم . . .

(يخرج من الجلسة وهو يردد كالذاهول كلمة:
أنا مجرم . . . مجرم . . . .)

المنظر الثانى

(مكتب شاهين ، حجرة حقيرة الفرش، بها
بابان باب خارجى يؤدى إلى سلم البيت وباب
داخلى يؤدى إلى حجرة أخرى داخلية يظهر
من بابها المفتوح طرف سرير . . . . .)
(نافذة تطل على الشارع . . . .)

نبوية : (فى النافذة فى صوت خافت) يا معلم حسانين !

المعلم : (صائحا من الخارج) يا نعم ! خلاص ؟ ؟

نبوية : لسه . . . دقيت التلغراف ؟

المعلم : (صائحاً) من الصبح ياست نبوية !

نبوية : ما تزعقش كده ... اطلع لما أقول لك ...

(تترك النافذة وتتجه إلى الباب الخارجى)

المعلم : (يتنحنح قبل أن يدخل) ياساتر !

نبوية : ادخل بشويش !

المعلم : (يدخل ويلقى نظرة سريعه على حجرة السرير الداخلية) إزاى حالته دلوقت ؟ .

نبوية : (فى شبه همس) أهو باين عليه بعيد عنك لسه برده بيطالع فى الروح !

المعلم : (يهز رأسه آسفا) هو بلا قافيه من يوم ما رجع من اسكندريه ...

نبوية : (مطرقة) أيوه ياروحى ! . هوا البحر المالح ماجاش عليه .

المعلم : لأ مش بس كده وانت الصادقه ، انت من غير مؤاخذه مش واخده بالك القضيه ... القضيه الكبيره . هو جاب دماغه الأرض إلا دى .

نبوية : (فى تألم) يا نضرى . فكرتنى . داطلع عليه كام يوم ورد على قولة : هو ذنبه إيه ... المتهم ذنبه إيه ؟ .

المعلم : والله برده كان راجل طيب .

نبوية : دا كان أمير ولسانه حلو ...

المعلم : (ينظر حواليه إلى أثاث الحجرة) والعفش ده ياست نبويه ؟

نبوية : (فاهمة قصده)وانت مالك ومال العفش ؟ لأ ... إياك يا معلم حسانين تبص للعفش .

المعلم : ليه بقى ؟ أظن بلا قافيه انت بس الوريثه الشرعيه ؟

نبوية : معلوم ! أنا صاحبة الملك ، والعفش فى بيتى ، وكان الله يرحمه متأخر فى الإيجار .

المعلم : وأنا يعنى بس اللى أخرج من المولد بلا حمص ؟ يخلصك ده ياست نبويه ؟

نبوية : (رافعة رأسها إلى السماء) بقى هو انت كده يارب مسلط علىّ المعلم حسانين فى كل قبضيه ؟

المعلم : أصل ربنا بلا قافيه يحب العدل ويكره الظلم ، فما دمت حضرتك رايحه تورثى واجب كان أورث ...

(يظهر شاهين فى رداء طويل ثقيل شبه معطف أو كاكوله ، وهو أصفر الوجه وقد استند إلى باب حجرة السرير متوكئا .)

شاهين : (فى صوت متعب ولكن فى شبه تهكم) رايحين تورثوا مين ؟ ؟

(نبوية والمعلم يلتفتان مذعورين ....)

نبوية : (فى دهشة) سى شادين !

المعلم : (فى ذهول) الأستاذ !

نبوية : (متمالكة) قمت ليه ادلعدى من السرير ؟ !

شاهين : أنا حاسس النهارده إنى كويس .

(يتقدم ببطء مستندا إلى الجدار والمكتب حتى يصل إلى مقعد فوتيل ممزق فيرتمى عليه .)

(نبوية والمعلم ينظران إليه فى صمت ....)

شاهين : بتبصوا لىّ كده ليه ؟

نبوية : من فرحتنا ... !

المعلم : أيوه ... احنا .. انسرينا قوى .

شاهين : مش باين عليكم أبدا .

(نبوية وحسانين يتبادلان النظرات الحائرة)

نبوية : ازاى يا ندامه ؟ !

المعلم : ازاى يا أستاذ ؟

نبوية : آى والنبي احنا ... كنا زعلانين قوى ... وافتكرنا العدو ولا سمح الله ... شر بره و بعيد ...

المعلم : أصل الأستاذ النهارده الصبح كان فى حال يعلم بها ربنا ...

نبوية : كنت اسم الله مسبل عينيك ولا فيش نفس بالكليه ...

المعلم : أنا من غير مؤاخذه كنت ساعتها فى القهوه قدام النار ،ما أشعر إلا والست نبويه بترفع بالصوت وتقول الحقنى يا معلم حسانين ! .

نبوية : أعمل إيه بس يا إخواتى ، وأنا حرمه وحدانيه ؟ ... قلت فى عقل بالى لازم حد حبيب والا قريب يقف معانا .

المعلم : قامت بلا قافيه شيعتنى ادق تلغراف ...

شاهين : تلغراف ؟ ! ...

نبوية : أيوه لادلعدى الدكتور بتاع الصحه صاحبك اللى بيزورك .

شاهين : قلتم إيه ؟

المعلم : قلنا من غير مؤاخذه ... حسب تفهيمات الست نبويه .

شاهين : إيه التفهيمات دى ؟

نبوية : وأنا كان ساعتها عقلى فى راسى ؟ أنا ساعة اسم الله ماشفتك ياسى شاهين الوش اصفر والنفس مقطوع ...

(صوت بلحه من الشارع ....)

بلحه : (من الخارج) يا معلم حسانين !

المعلم : (يهرع إلى النافذة) مين ؟

بلحه : (من الخارج) الأفندى الدكتور بيسأل عن الصوان .

المعلم : صوان إيه ياواد ؟

بلحه : بيقول الميتم اللى هنا ...

المعلم : آه . . قل له لسه . . . لسه . . .

شاهين : (كالمخاطب نفسه) لسه ! ؟

المعلم : (فى النافذة) اسمع ياواد . . قل له يطلع . . . تفضل اطلع يا دكتور !
(يعود إلى داخل الحجرة) لا مؤاخذه دا . . . صاحبك ياأستاذ ! .

(حانين يغمز نبوية وبخرجان فى رفق . .
فى الوقت الذى يدخل فيه صبحى وهو فى
ملابس سوداء وينظر كل منهما للآخر .)

صبحى : (فى فرح) شاهين !

شاهين : (فى هدوء) نعم .

صبحى : الحمد لله ! الحمد لله !

شاهين : على إيه ؟

صبحى : أمال التلغراف بيقول انك ... الحمد لله يا شيخ ... الحمد الله !

شاهين : فيه إيه التلغراف ؟ هات وريني قالوا علىّ إيه الغجر دول ؟

صبحى : انت ما تقدرش تتصور أنا فرحان قد إيه اللى شفتك ...

شاهين : (يشير إلى مقعد) استريح !

(صبحى يريد أن يجلس على كرسى، فيبادر
شاهين بقوله . . . .)

حاسب ! بلاش الكرسى ده . رجله مخلوعه .

(صبحى يذهب إلى كرسى آخر فيقول له شاهين)

برده ده مكسور ! عندك فى دول كرسى سليم ابحث عنه . وإلا اقعد
زى مايكون . . .

(صبحى يجلس . . . .)

صبحى : شاهين !

شاهين : أفندم !

صبحى : ياسلام ! صحتك بالدنيا ياشيخ !

شاهين : وأنا قلت حاجه ؟

صبحى : أياك تزعل !

شاهين : أزعل من إيه ؟

صبحى : (مترددا) مسألة ... القضيه يعنى ...

شاهين : قضية إيه ؟

صبحى : أيوه أحسن انساها ... انس كل شيء ... كل شيء .

شاهين : أنا ناسى كل شيء .

صبحى : أيوه كده .

شاهين : (فى صوت خافت كالمخاطب نفسه) نسيت كل شيء .

(لحظة صمت ....)

صبحى : (ينظر إليه طويلا ويتنهد) أنا آسف . شاهين ، سامحنى ! . .

شاهين : ليه ؟ حصل إيه ؟

صبحى : أنا آسف . . . آسف انى أحييت فيك شيء من الأمل . . .

شاهين : وقلت لى إن كل شيء فى ماماتش .

صبحى : الحقيقه ياشاهين ...

شاهين : الحقيقه ياصبحى انك ارتكبت غلطه ...

صبحى : ماتقولش كده الظروف هى اللى عاكستنا . وانا ماكنتش اتوقع أنى رايح اكون السبب فى صدمه جديده . . .

شاهين : (مطرقا) المتهم فى القفص فاهمنى باتكلم جد ، وانى ناوى أنقذ حياته بجد . .

صبحى : شاهين ، انس كل شيء .

شاهين : اللى يهزأ بحياته مايصحش يهزأ بحياة الناس .

صبحى : ماتعذبش نفسك . اللى فات فات . .

شاهين : (فى إطراق) كانت غلطه . . والسلام ...

صبحى : مش الوحيده . .

شاهين : الوحيده اللى نفسى مش قادره تبلعها .

صبحى : مالك يا شاهين ومال نفسك ؟ انت ليه تتكلم جد دلوقت ؟ ! اترك الجد . . . اطرده من فكرك . . . ريح ذهنك من كل شىء . .

شاهين : شوف ازاى انت النهارده بتكلمنى كلام جديد، كلام طبيب قدام مريض انتهى !

صبحى : أبدا . أنا كل غرضى . . . أنا فى الحقيقه مندهش .

شاهين : مندهش من إيه ؟

صبحى : انت اللى بتتكلم كلام جديد ! لهجة كلامك تغيرت يا شاهين . انت الأول ما كنتش بتتكلم جد أبدا . ما كنتش تعرف تتكلم جد . ما كانش فيه حاجه تهمك فى الدنيا .

شاهين : صحيح .

صبحى : إيه اللى جرى ؟

شاهين : (فى صوت خافت، كالمخاطب نفسه) مش عارف ... الهزل صحيح هو اللى كان كل قوتى . هو اللى خلانى أشعر إنى فوق الحياه مش تحتها ... لكن ساعة ما التميت المتهم المظلوم اللى واضع أمله فىّ واخد مسألته جد، ساعتها بس شمت الحياه جد لأنها حياة واحد غيرى . وساعة ما أخدت الحياه جد وجدت نفسى فجأه مطرود منها . الدنيا زى المرأه بالضبط ساعة ما تاخدها جد

صبحى : أنا متأسف .

شاهين : إنت قمت بالواجب اللى عليك ، وطبقت العلاج اللى كنت تعتقد فيه ...

(لحظة صمت . . . .)

صبحى : (يرفع رأسه بعد إطراق) اسمع يا شاهين ! أرجوك ترجع لحالتك الأولى ... اضرب الدنيا صرمه قديمه ,

شاهين : طبعا صرمه قديمه . وأنا عندى غير صرمه قديمه ! الصرمه الجديده اللى كنا اشتريناها لمناسبة القضيه انظبطنا بهـا وكانـ قدمها شؤم على المتهم المسكين ! ...

صبحى : أيوه كده اضحك وهزر زى الأول !.

شاهين : آه يا صبحى ! أنا حاسس بضعف ! دراعى مابقاش يقوى على ضرب الدنيا بصرمه أو بزهره . أنا مخلوق لا يصلح دلوقت لشىء . الدنيا هى اللى واجب عليها تضربنى بالصرمه . آه ! لكن الدنيا امرأه جميله رشيقه أنيقه ما عندهاش غير صرم جديده بكعب عالى ... ضربها صحيح يوجع لكن حلو ...

صبحى : (كالمخاطب نفسه مفكرا) امرأه جميله بكعب عالى !.

شاهين : آه ! . (يشرد ويسرح)

صبحى : مالك ؟

شاهين : ابنى !! انت قلت كلمه يا صبحى مش قادر انساها... ابنك بكره يكبر. . .

صبحى : كلام فارغ . انس كل شىء . . .

شاهين : مش قادر . الحياه يظهر حاتنتصر ... ما قدرتش اهزمها بالضحك والهزل...ما يكفيش . . . ما يكفيش أبداً الانتصار عليها.. كانت عايزه طريق تانى . . . فهمت دلوقت . . لكن فات الوقت ...

صبحى : بقول لك انس ! انس . . . انس كل شىء .

شاهين : (فى إطراق وإذعان مصطنع) نسيت .

(لحظة صمت . . . .)

صبحى : (ينهض فجأة) على فكره . . . سهى علىّ أقول لك واجب اروح اصلح الموضوع .

شاهين : موضوع إيه ؟

صبحى : بقا انا لما وصلني التلغراف بلغت في الحال منزل عيسوى بك . وربما

وجدوا من الواجب انهم يحضروا ، فالأحسن أنى أتصل بهم بالتليفون قبل ما . . .

شاهين : أيوه قل لهم ما يتعبوش نفسهم .

صبحى : أنا حارجع لك بعد نصف ساعه ! .

(يخرج . . . . . . : . . . . .)

شاهين : (فى لهجة غريبة) ان شاء الله ! .

نبوية : (تدخل) سى شاهين ! .

شاهين : نعم .

نبوية : مش لازمك حاجه ؟

شاهين : حاجه زى إيه ؟

نبوية : مش جعان ؟ مش عطشان ؟

شاهين : ماليش نفس .

نبوية : (تتجه نحو الحجرة الداخلية) لما ادخل اساوى لك السرير .

(تدخل . . . .)

شاهين : (يطرق مفكرا) ؟

نبوية : (صائحة من الحجرة الداخلية) يا ندامه ! البارود ه ! هلبت ماهى معمره ... قطيعه !

شاهين : اتركيها ... مش بتاعتنا !

نبوية : وحاططها ليه ادلعدى تحت المخده ؟

شاهين : خوفا من الحراميه !

نبوية : حراميه ! و بيجوا يعملوا إيه عندك ادلعدى الحراميه ؛ ؟ ! .

شاهين : يمكن يبجوا بنوع الغلط .

نبوية : ليه هو الحرامى برده مش فى عينه نظر ؟

شاهين : صدقت احنا مش قد المقام .

نبوية : لأ ... أنا غرضى أقول ياسي شاهين ...

شاهين : هى دى برده الحقيقه ياست نبويه . أنا لا أستحق حتى شرف زيارة الحراميـــه !

نبوية : حسره علينا يا فقراء ! ما حد يسأل علينا لا بخير ولا بشر .

(صوت بوق سيارة يدوى طويلا ، ثم صوت المعلم حسانين يصيح من بئر السلم ....)

المعلم : (من الخارج) ياست نبوية .

نبوية : (تخرج من الحجرة الداخلية تجرى إلى الباب الخارجى) إيه يامعلم حسانين ؟!

المعلم : (فى الخارج) واحده ست هانم بلا قافيه ...

(صوت زيزا فى الخارج ......)

زيزا : (من الخارج) فين الصوان ؟ فين الميتم ؟

المعلم : (من الخارج) تفضلى ياست هانم فوق ...

شاهين : (يجمد فى مقعده أصفر الوجه كأنه تحول إلى تمثال من شمع) ؟

زيزا : (بالباب) فين ...

نبوية : (وهى تفسح طريقا) تفضلى . اسم الله عليه النهارده ...

(تدخل زيزا فترى شاهين على مقعده فتقف مشدوهة لا تدرى ما تفعل بينما تخرج نبوية وهى تنظر إليها وإلى ملابسها الفخمة معجبة ..)

زيزا : (تتمالك قليلا) أمال بيقولوا فى التلغراف ...

شاهين : (فى مكانه يتمالك قليلا) لسه ...

زيزا : لسه إيه ؟

شاهين : (يشير إلى كرسى بقرب زيزا) تفضلى استريحى من السلم .

زيزا : (تجيل نظرها فى أنحاء الغرفة ولا تجلس) ؟

شاهين : آسف . المكان حقير ... ما يليقش ، والتلغراف كان غلطه

لأنهم افتكرونى ...

زيرا : (وهى ما تزال تنظر فى الحجرة) دا . . . محل سكنك ؟

شاهين : مؤقتا ...

زيزا : آه . . .

شاهين : أنا حصل لى الشرف بالزياره . شرف ما كنتش اطمع فيه وأنا على على قيد الحياه ... أقصد كل اللى أرجـوه ما تكونش المفأجاه دى ضايقتك . . .

زيرا : بالعكس . أنا طبعا . . . يسرنى انك تكون بخير .

شاهين : متشكر .

زيزا : احنا أول ما بلغنا من الدكتور مفتش الصحه الخبر،البك قال لى واجب نقوم . . . وقمنا فعلا بالأوتومبيل . وصلنا طنطا دلوقت، والبك نزل عند المديريه علشان يقابل المدير فى مسأله خصوصيه ، وقال لى اسبقه وابعت له الشوفير يجيبه . . . ولذلك . . .

شاهين : دا كرم عظيم من سعادة البك !

زيزا : (فى ارتباك) ولذلك أنا شيعت له العربيه ... ومش عارفه دلوقت اعمل إيه . .

شاهين : (يلحظ ارتباكها) آه ... أظن مفيش حل غير انك تنتظرى البك هنا ... والا تحبى اطلب لك تاكسى ؟ بس أخشى أنك تروحى له من هنا ييجى هو من هنا . .

زيزا : (تنظر إلى كرسى بقربها مترددة) صحيح .

شاهين : تفضلى استريحى . . .

زيزا : (تريد أن تجلس) مرسى !

شاهين : بس ... بلاش الكرسى ده ...

زيزا : (تتجه الى كرسى آخر) ؟

شاهين : بلاش ده كمان ... فيه هنا وسط دول كرسى واحد خالى من العيوب، لـكن العثور عليه دلوقت عايز بحث ...

زيزا : (تجلس على كرسى بعيد قرب الباب) مرسى !

شاهين : ماتآخذ نيش ! على رأى المثل « الكمال فى الملاح صدف » وأنا عندى هنا « الكمال فى الكراسى صدف » !

زيزا : كنت فاهمه حد من الستات قرايبك حايكون موجود. ولذلك جيت.

شاهين : مافيش حد من قرايبى يعرف أنا دلوقت عايش فين ...

(صمت ....)

شاهين : (فى تردد) و... وعز الدين ازاى صحته ؟

زيزا : بخير .

شاهين : بالطبع مايعرفش ...

زيزا : ماجبناش نقول له .

شاهين : أحسن .

زيزا : كنت تفضل نجيبه معانا ؟

شاهين : لا... أبدا... أبدا... ييجى هنا يشوفنى بالحاله دى؟ (يشير إلى الحجرة والفراش الحقير) مستيحل !

زيزا : (فى إطراق وتردد) أنا متأسفه . ماكنتش أعرف ... إنك ...

شاهين : إنى وصلت لـكده ؟

زيزا : (فى تردد) إيه السبب ؟

شاهين : (فى صوت خافت) مش عارف .

زيزا : أرجو ... ماكنش أنا ...

شاهين : لا أبدا ... إنت موقفك طبيعى ، أنا اللى موقفى غير طبيعى ...

زيزا : على كل حال أنا معترفه بعيبى ... أنا صحيح ... حبيت نفسى زياده عن اللزوم .

شاهين : حب النفس زياده عن اللزوم مفيش ومنه ضرر ، إللى منه ضرر صحيح هو حب الغير زيادة عن اللزوم ...

زيزا : (مضطربة مرتبكة) أ أ .. مش عارفه أقول إيه ؟

شاهين : أرجوك ماتقوليش حاجه .

زيزا : أنا .. مع ذلك . . مقدره و ... و ... .

شاهين : مفيش داعى أبدا لأى تقدير !.

زيزا : (فى نبرة جدية) أنا .. على كل حال مستعده لكل تعويض ..

شاهين : إيه ؟ بتقولى أيه ؟.

زيزا : قصدى . .

شاهين : فاهم قصدك ...

زيزا : كنت عايزه أقول أنى .. اكون سعيده لوقمت بأى مساعده أو ...

شاهين : مفهوم ... مفهوم ! أشكرك على هذا ... التقدير الكريم !.

زيزا : أنا . . متأسفه ... مش غرضى أجرح إحساسك أبدا ...

شاهين : إحساسى ! دا صحيح يظهر أن فى نفسى برده بقية إحساس خفيفه ماماتتش !

زيزا : أنا ... ما انكرش إنك كنت رجل شريف .

شاهين : الحمد لله !

زيزا : أرجو ما تكونشى زعلت من كلمتى !

شاهين : لأ أبدا . أنا بس فهمت حالتى غلط ...

زيزا : صحيح . أنا فى الحقيقه مش قادره أفهم ... بعد ما كنت محامى معروف .. إيه اللى حصل ؟

شاهين : آه ... دى مش حاتقدرى تفهميها أبدا...

زيزا : ليه ؟

شاهين : كده

زيزا : عايز تقول لى إيه بالضبط ؟

شاهين : مش عايز اقول حاجه . ما عنديش شيء أقوله .
زيزا : إنت طول عمرك كنت تقدرني وتحترمني ...
شاهين : ولا أزال
زيزا : أنا بصراحه ... مش قادره أفهمك ...
شاهين : مش بس النهارده !.
زيزا : قل لي يا شاهين بك ...
شاهين : لقب « بك » ده مش لا بسني أبدا دلوقت !
زيزا : إيه بالضبط اللي تحب أني أعمله النهارده ؟ !.
شاهين : أحب إنك تروحي البيت وتقطفي من الجنينه زهرة «فيوليت» وتوضعيها في الزهريه !
زيزا : بس ؟
شاهين : بس .
زيزا : وإيه يهمك من كده ؟
شاهين : ما عنديش طلب غير ده .
زيزا : أنا كنت أنتظر انك تتكلم بجد وصراحه ...
شاهين : الجد والصراحه — إني في الحقيقه أحب زهرة الفيوليت لأن المرأه عباره عن زهره ! زهرة خير ، أو زهرة شر ... مش مهم ! المهم أنها زهره جميله موضوعه في زهريه ... كوننا نعبدها بعقل أو من غير عقل ، هي مالهاش ذنب ! المهم دايما عندها أنها تكون جميله ... وتحب الزهريه اللي تكون فيها جميله !.
زيزا : اعترف إني ما افهمش في الفلسفه !.
شاهين : الزهره كذلك ما تفهمش في الفلسفه . ومش مطلوب منها أبدا أنها تفهم فلسفه !.
زيزا : أمال مطلوب منها إيه ؟

شاهين : مطلوب منها بس إنها تفتح شفتيها وتبتسم .

زيزا : تبتسم ؟

شاهين : لتنهدات المعجبين ودموع المحبين ! ... لأن مجرد ابتسامهـا ا يملأ حياة الإنسان بالأمل فى الحياه والرغبه فى العمل والحافز على الكفاح . حياتنا فى ذاتها مالهاش قيمه ولا معنى من غير عمل أو كفاح . ولا فيش عمل ولا كفاح من غير تشجيع ... نور ابتساماتها هو اللى بيشجعنا ويضيء طريقنا ، وفراقها عنا هو اللى بيطفى حياتنا . لكن الزهره مش ضرورى تعرف سلطانها فى النفس وتأثيرها فى الحياه والموت ...

زيزا : (مطرقة) ؟

شاهين : مش ده برده رأيك ؟

زيزا : أظن إحنا تكلمنا كلام فارغ كتير ! .

شاهين : من الجهه دى معاك حق ...

زيزا : إف ! الدنيا حر هنا ...

شاهين : آسف ... ما عنديش مروحه كهربائيه ! ...

زيزا : (تفتح حقيبة يدها وترطب وجهها بقليل من البدره) ؟

شاهين : (وهو يتأملها وهى تعمل توالت خفيف) ولا عنديش مرايه ...

زيزا : (وقد انتهت من ترتيب هندامها) البك تأخر مش عارفه ليه (تنظر الساعة فى معصمها) الساعه كم عندك !

شاهين : ولا عنديش ساعه ...

زيزا : (فى دهشة) كان ما عندكش ساعه ؟ ؟

شاهين : ما عنديش هنا حاجه مفيده أبدا .

زيزا : أنت زمان كنت تحب تشترى التحف الجميله !

شاهين : تحفى وأموالى وأملاكى الوحيده اللى أحتكم عليها فى الوقت الحاضر هى الكلام الفارغ .

زيزا : خساره !

شاهين : بس دى اللى خساره ! .

زيزا : أنا مش عارفه اتكلم . مش قادره أعرض عليك .

شاهين : إسمحى امادمت مصره على إنك تعطينى صدقه وإحسان، أنا برده مش رايح اكسفك ! أنا رايح أطلب منك حسنه واحـــده ، وصدقه واحده . . مش ضرورى فلوس : شىء أثمن عندى من الفلوس . .

زيزا : (فى قلق) إيه ؟

شاهين : كدبه صغيره ؟

زيزا : كدبه ؟ !

شاهين : أيوه . . . ابننا عز الدين . . .

زيزا : ابننا ؟ . . .

شاهين : اسمحى لى لآخر مرة إلى الأبد انطق الكلمة دى واتجرأ وأضع شخصى الحقير إلى جانب شخصك العظيم الجليل بقولى « إبننا » ! دا برده نوع من الصدقه الكريمه تتفضل بها واحده زيك على واحد زيى . . .

زيزا : ماله عز الدين ؟

شاهين : بكره يكبر ويحب يعرف شىء عن أبوه . . . ويمكن يحب يفخر طبعا بأبوه زى كل الأولاد . . . كل اللى أرجوه منك ما تخليهش يخجل من إسم أبوه . . . اكدبى عليه وقولى له عنى . . .

(يسمع بوق السيارة . . . .)

زيزا : (مطرقة) وهو كذلك . . .

(أصوات فى الخارج . . . .)

صوت المعلم : (من الخارج) تتفضل ياييه فوق . . .

صوت عيسوى : (من الخارج) أمال فين الصوان . . . ؟

شاهين : (كالمخاطب نفسه) دايما السؤال عن الصوان ! كأن مفيش ميت

من غير صوان !

عيسوى : (يدخل فيرى شاهين فيدهش) الله !

زيزا : حصل غلط فى التلغراف يا عيسوى !

عيسوى : غلط ازاى ؟

شاهين : غلط بسيط ما يفرقش كتير !

عيسوى : مش فاهم لسه ؟

زيزا : أصل الحكايه كانو افتكروه . . . على كل حال الحمد لله . . . وده شىء طبعا يسرنا . . . (تنهض) .

عيسوى : طبعا .

زيزا : يا الله بنا بقا يا عيسوى . . . أنا انتظرتك هنا كتير . . . مش عيب تاطعنى المده دى كلها ؟

عيسوى : أصل المديرمساك فى ومارضيش يسيبنى إلا بالعافيه !

زيزا : (وهى متجهة نحو الباب) ليلتك سعيده يا . . .

عيسوى : ليلتك سعيده يا شاهين افندى . . .

شاهين : ليلتكم سعيده ! (يتذكر فجأة) انتظر يا سعادة البك لك عندى أمانه .

عيسوى : (يقف وكذلك زيزا) أمانة إيه ؟

شاهين : المسدس اللى فيه طلقه واحده !

عيسوى : آه صحيح !

شاهين : (ينهض ويسير متكئا على الجدران نحو حجرة السرير) كنت مستحرص لك عليه لما تيجى فرصه . . .

شاهين : (يدخل حجرة السرير ويقول فيها) أنا رايح أرد لك المسدس، لكن رايح احتفظ بالرصاصه تذكارا !

عيسوى : رصاصه ؟ تذكار ؟ . . .

شاهين : (من الحجرة) ورايح أضعها فى مكان عزيز ! من زمان أنا كنت

عارف المكان العزيز اللى فى يوم من الأيام حاتوضع فيه !

عيسوى : أما إنت لك أفكار غريبه . . .

شاهين : (من الخارج) الساعه كم عندكم ؟

عيسوى : (ينظر فى ساعته الذهبية) الساعه دلوقت ياسيدى سته تمام . . .

شاهين : ساعتك مضبوطه ؟

عيسوى : على مدفع الضهر .. كنت امبارح فى مصر وضبطتها على مدفع الضهر !

شاهين : (من داخل الحجرة) لا . . . أضبطها على المدفع ده !

(يسمع طلق نارى فى الحجرة الداخلية)
(وصوت سقوط جسم على الأرض . . .)
(يجمد عيسوى وزيزا مكانهما بغير)
(حراك ذاهلين . . . .)

رصاصة فى القلب

ثلاثة فصول

١٩٣١

الفصل الأول

(عيادة طبيب . مكتب الدكتور . حجرة لها بابان؟ . الدكتور سامى يخلع على عجل المعطف الأبيض ويرتب هندامه الخارجى بعناية بعد أن ينظر فى ساعة ذهبية فى معصمه .. ويتأهب للخروج. جرس التليفون يدق فوق المكتب . . . .)

سامى : (يجرى على صوت جرس التليفون) ألو — أنا الدكتور سامى نفسه ، مين ؟ أهلا وسهلا . . حاضر يافندم . عنوان البيت شارع القصر العينى ، بعد ساعه أكون عندكم . قبل كده مشغول . بس خليه ياخد مسهل . . (يفتح أحد البابين ليخرج وهو يصفر بفمه مبتهجا فيصطدم بشخص حسن الهندام داخلا فى هياج واضطراب) بسم الله الرحمن الرحيم ! جرى إيه ؟ مالك يانجيب ؟

نجيب : (وهو يلهث يرتمى على أقرب مقعد) أسكت . أنا توفيت !

سامى : حد قابلك من ايام . قلت لك ألف مره أقصر الشر وابعد عن الشوارع اللى بيطلعوا لك فيها أصحاب الديون بالنهار !

نجيب . (فى صوت متداع وهو مغمض العينين) مش ديون . .

سامى : امال إيه الحكايه . . مالك ؟ ماتضيعش وقتى . . أنا لازم اقابل خطيبتى حالا . . (ينظر فى ساعته)

نجيب : ابعت حالا هات لى واحد حكيم . .

سامى : وأنا يعنى امال هنا طرطور ؟

نجيب : (ممددا على المقعد) آه يانى . . رحت خلاص مأسوفا على شبابى !

سامى : اسمع يانجيب . . إن كان غرضك تتسلبط علشان عايز لك ريال أو نص

ريال قل لى بلاش ضياع وقت.

نجيب : مش مسألة فلوس . بقول لحضرتك أنا ميت . هو يعنى علشان ما اكون ميت لازم يدفنونى فى قرافة المجاورين ؟ .

سامى : والكلام المفيد دلوقت إيه بقا ؟

نجيب : الكلام المفيد انى انا دلوقت مضروب بالرصاص ،

سامى : (فى استغراب) رصاص ؟

نجيب : انضربت بالرصاص قدام « جروبى » .

سامى : ياخبر ! بتقول إيه ؟ جد يانجيب ؟ وساكت ليه من الصبح ؟ فين ؟ . . (ينادى) يا . . . عوضين التمرجى مش هنا . انت لازم لك إسعاف حالا . . .

نجيب : أيوه اسعفنى . . .

سامى : (يدنو منه ويخلع ملابسه) اكشف الجرح بسرعة . دخلت فين الرصاصة ؟

نجيب : (يشير إلى قلبه) هنا !

سامى : (فى دهشة) مش ممكن !

نجيب : (يشير إلى قلبه بشدة) بقول لك هنا .

سامى : مش معقول . انت يظهر ما عندكش فكره عن الطب بالمره .

نجيب : ماليش دعوى بالطب . أنا بصفتى مضروب رصاصه أقول لك أنها واقفه هنا . وانت حر تصدق والا ما تصدقش .

سامى : دا القلب يا مغفل . رصاصه فى القلب ولسه عايش ؟ انت عايز تطير من عقلى حبة الطب اللى باكل بهم عيش !

نجيب : ومين قال لك إنى لسه عايش ؟

سامى : بتقول إيه ؟

نجيب : بلغ عن وفاتى حالا بصفتك حكيم !

سامى : لازم الرصاصه دخلت فى عقلك !

نجيب : الرصاصة هنا فى القلب .

سامى : (يجس نبض نجيب) مفيش حاجة أبداً عندك . نقطة دم مفيش . النبض طبيعى . القلب سليم ...

نجيب : القلب سليم . سليم يا جاهل . افحصنى كويس انت شايفنى نجيب بتاع الصبح ؟ أنا شخص آخر يا سامى من مدة ٧ دقائق . أنا فى عالم آخر من مدة ٧ دقائق .

سامى : (ينظر إلى نجيب لحظة) انت بتحب !

نجيب : لأول مره فى حياتى .

سامى : كل نوبة تقول دى أول مره فى حياتك

نجيب : أبداً . المره دى بس . لأن الرصاصه هنا ...

سامى : رصاصة إيه !

نجيب : عينيها يا سامى ! نظره واحده ما فيش غيرها ! عينينا تقابلت عفواً ! خلاص . شعرت فى الحال بحاجه دخلت هنا ... (يشير إلى قلبه) ولا طلعتش . لسه موجـــوده ... هات إيدك ... (يمسك يد سامى) شوف ... جس ...

سامى : (يجذب يده) مين ده ؟ ما عرفتهاش ؟

نجيب : أبدا . كانت راكبه أتوموبيل طول الأوده دى مره ونص ووافقه قدام جروبى تاكل « جلاس »

سامى : وانت كنت فين ؟

نجيب : كنت باخد واحد ويسكى على البار . واحد بس «أبيرتيف» مفيش غيره . وأنا خارج لقيت عينيها فى عينى راح قلبى عامل كده ... (يقبض يده) وراح ساقط تحت رجلى واتدحرج فى الشارع على الأسفلت ...

سامى : لغاية ما وقع فى بلاعه !

نجيب : ما أعرفش راح فين ...

سامى : وبعدين ؟

نجيب : وبعدين شفتها نزلت ومشيت فى شارع المناخ فى اتجاه الأوبرا .

سامى : مشيت وراها طبعاً .

نجيب : انت مجنون ! وأنا أقدر أمشى فى شارع المناخ ؟ عايز يقفشونى قدامها وأبات الليلة فى القسم ؟

سامى : أيوه صحيح دا من الشوارع الممنوعة . مش واخد بالى . لك فيه على الأقل ثلاث زباين من اياهم . كوستا الترزى وشالوم الجزمجى وماريو الحلاق .

نجيب : (فى حنق) مسألة الشوارع دى بقت حاجه تجنن . أروح فين يا ناس ؟ مفيش شوارع كفايه فى مصر . ان ما كنش مصلحة التنظيم تفتح حالا شوارع جديدة والا يعملوا مترو تحت الأرض أو ترموای فى السما ... اللم أنا خلاص ماليش عيش فى البلد .

سامى : (باسما) أنت ممنوع من المرور فى كام شارع ؟

نجيب : (ناظرا فى أجندته) أقول لك يا سيدى : خد عندك المدابغ لغاية النص وقصر النيل بعد سليمان باشا والمناخ جزء منه وبعض شارع فؤاد وشارع كوبرى قصر النيل . وأما الضواحى فصاحب الملك ساكن فى الزيتون

سامى : وأخيراً عملت إيه فى حكايتك ؟ ... طارت منك ...

نجيب : طبعاً

سامى : والنتيجة ؟

نجيب : النتيجة ؟ مفيش نتيجة غير أنى دلوقت محسوب فى عداد الأموات وشوف لى طريقة . لأن المسأله جد مش لعب .

سامى : أشوف لك طريقه ازاى ؟ ماسألتش مين دى ؟ بنت مين ؟

نجيب : أبداً ... أبداً . . .

سامى : ما شفتش نمرة الأوتوموبيل كام ؟

نجيب : أبداً . . . أبداً . . .

سامى : طيب تعرف ماركته إيه الأتوموبيل على الأقل ؟

نجيب : أبداً . . . أبداً ما أخدتش بالى . هو أنا كنت فاضى أشوف ماركة الأتوموبيل والا ماركة وشها .

سامى : وماخدتش تاكسى ورحت وراها تشوف ساكنه فين ؟

نجيب : أبداً . . . أبداً . . .

سامى : ادينى عقلك ! عايزنى أعمل لك إيه بقابذمتك ؟ كل حاجه أبداً . شارلوك هولمز أنا والا شمهورش ؟ والا عايزنى أضرب لك الرمل ؟

نجيب : أنت مستحيل تعرف الحب . آدى كل اللى أقدر أقوله بالاختصار لواحد مغفل زيك .

سامى : أشكرك . أورفوار . (يتحرك للخروج)

نجيب : اسمع . أنا لأول مره فى حياتى اتلخمت . . . وبقيت واقف تايه مش حاسس بالدنيا . وفجأه طلعت أجرى حاطط إيدى هنا . . . (يشير إلى قلبه) زى واحد ضروب عيار نارى . لغاية ماوصلت عيادتك . يسمى ده إيه . . ؟

سامى : أسميه مرستان !

نجيب : الحب الحقيقى . اللى ما يحصلش إلا مره واحده فى الحياه !

سامى : عندها أتوموبيل طول الأوده دى مره ونص . تمام أهو ده الحب الحقيقى . هسبانو . ريزوتا . فراسكينى . باكار . ماركه من دول تفتح لك جميع الشوارع الممنوعه ، ولا تحتاجش لمصلحة التنظيم .

نجيب : (يبصق فى الأرض ازدراء) أنت رجل مادى !

سامى : اسمع يا نجيب نصيحه : أنا أشجعك انك تغوى العربيات اللى طول الأوده دى مره ونص . ماليتك تنتظم ، وتعيش مرتاح .

نجيب : أنا أحتقر الكلام اللى بتقوله ده .

سامى : انت حر .

نجيب : وأحتفر الفلوس .

سامى : طيب . أورفوار . (يتحرك)

نجيب : رايح فين ؟

سامى : رايح لخطيبتى فى أمر مهم . وراجع بعد ربع ساعه . لأن عندى عيانين .

نجيب : (يتمدد كالمريض) أنا عيان .

سامى : انت قاعد هنا . أنا رايح بق . (يتجه إلى الباب)

نجيب : رايح فين ؟

سامى : مش ضرورى أقول لك ألف مره أنا رايح فين ، لأن عقل حضرتك تايه النهارده ! ...

نجيب : عندى هبوط فى القلب .

سامى : أحسن . نهارك سعيد . (يحاول الخروج)

نجيب : (ينهض على قدميه بسرعة ويصيح به) أقف عندك رايح فين ؟ أناباقول لك عندى هبوط فى القلب ... يا إبن الكلب ، ومضروب بالرصاص وحالتى خطره ...

سامى : برده حاترجع للرصاص ؟ !

نجيب : (فى صوت قاصف) شوف لى دوا فى الحال لهبوط القلب وإلا وشرفك أطربأ العياده عليك وعلى العيانين .

سامى : بقا دا صوت واحد عنده هبوط فى القلب ؟ !

نجيب : (ينزل صوته بسرعة إلى طبقة منخفضة) انت يا سامى ياخويه عندك دوا عجيب ضد هبوط القلب

سامى : إيه هو ؟

نجيب : (يترنم) ورقه بجنيه يا عزيزى ، جنيه مصرى والا انجليزى ، ينحط كده فى الجيب ، يجمد القلب ويطيب .

سامى : (ينظر إليه شزرا لحظة) بقا اسمع . يعنى يصح تضيع من وقتى ربع ساعه فى اختراع الحكايه الطويله العريضه دى علشان كده ؟ ! ...

نجيب : (يمد يده) لا أبدا . مسألة الحب حقيقية ولا شك فيها وبكره تشوف . أما الجنيه فده من زمان موصوف لى فى الحالات الخطره اللى زى دى !

سامى : (يخرج محفظة نقوده) وشرفك أنا لازم أعزل حالا من شقتى اللى فى قصر النيل . دا مين يسكن فى عماره ساكن فيها انت . . .

نجيب : (يخطف ورقة بجنيه من يد سامى) هات الله لا يحرمك منى . ابقى ضيف على الحساب !

سامى : (فى تهكم) حساب ؟ نهارك سعيد . . .

(يخرج . . . .)

نجيب : (يضع الورقة فى جيبه بعناية) سعيد مبارك يا أفندم . . . (ثم يرتب هندامه) دلوقت بقا حيث أننا اطمأنينا على مستقبلنا الباهر لمدة ٢٤ ساعه . يجب البحث عن صاحبتنا اللى عينيها ماركة « برونتج » . . .

(يخرج علبه سجاير ويتناول سيجارة . .)

(الباب الآخر للحجرة يطرق . . . . .)

نجيب : مين ؟ . . . (الطرق يعود فيشتد) اسكت يا عيان الدكتور جاى حالا .

(الطريق يشتد . . . .)

سيدة : (من الخارج تصيح) أدخل والا لأ .

نجيب : (فى غير اكتراث) لأ .

السيدة : (من الخارج) ليه ما أدخلش ؟

نجيب : كده !

السيدة . (صائحة) لازم أدخل !

نجيب : وهو يشعل سيجارته) ادخلى

(الباب الأيمن يفتح وتظهر « فيفى » غادة مصرية أرستقراطية رشيقة جميلة ذات أعين

فاكهة وبمجرد أن يراها نجيب يبغت ويبهت وتسقط منه سيجارته من فمه . . . . .)

فيفى : فين الدكتور ؟

(تبحث بعينيها فى أنحاء القاعة . . . . . .)

نجيب : (بلا حراك) ؟

فيفى : (تتأمل جموده فى دهشة) الدكتور فين ؟

نجيب : . . .

فيفى : الدكتور مش هنا من فضلك ؟

نجيب : (كأنما كان يخاطب نفسه) مش ممكن . . . (ثم يصحو لنفسه ويلتفت بسرعة إلى فيفى) أفندم . . .

فيفى : فين هو ؟

نجيب : هو مين ؟

فيفى : (فى شىء من الصبر النافد والحدة) الدكتور سامى طبعاً .

نجيب : آه .. طبعاً ... ما تأخذنيش .. أنا ...

فيفى : (صائحة فى ضيق عصبى فجائى) الدكتور سامى . . .

نجيب : (فى الحال وقد خاف من صيحتها العصبية الفجائية) ما اعرفوش .

فيفى : (صائحة فى ضيق عصبى كذلك كالمرة السابقة) أنت فى عيادته هنـــا لا تعرفوش ازاى ؟

نجيب : (فى خوف كذلك كالمرة السابقة) طيب أعرفه !

فيفى : (تتأمله لحظة من رأسه لقدمه كمن حسبته مخبولا) يعـــنى حضرتك ما تقدرش تقول لى إذا كان الدكتور موجود والا مش موجود ؟

نجيب : أقدر أقول لحضرتك .

فيفى : (فى تهكم) امتى إن شاء الله ؟

نجيب : حالا إن شاء الله ... بس . . .

فيفى : بس إيه ؟

نجيب : حلم حضرتك علىّ شوية ...

فيفى : (تنظر إليه فى استغراب وضيق) أنا منتظره ...

نجيب : (يتمالك) أيوه يا أفندم حضرتك منتظره ... مين ... ؟

فيفى : (تنظر إليه نظرة نافد الصبر الذى يحلم لآخر مره) منتظره أعرف الدكتور سامى هنا والا لأ ؟

نجيب : (كمن يفيق) آه ... الدكتور سامى ... آه يعنى الدكتور سامى ؟ أيوه يا أفندم أقدر أقول لحضرتك ...

فيفى . أظن المسألة مش محتاجه للوقت ده كله علشان تقول لى الدكتور هنا والا مش هنا .

نجيب : تحبى أكون صريح شويه ؟

فيفى : تفضل .

نجيب : أنا محتاج لخمس دقايق علشان أرجع لحالتى الطبيعيه .

فيفى : (تنظر إليه لحظه) يعنى دلوقت بأى حال ما تقدرش تجاوبنى ؟

نجيب : مستحيل أقدر أجاوب حضرتك على أى سؤال بالشكل ده .

فيفى : بالشكل ده ازاى ؟

نجيب : ولو فيها رزالة غمضى عينيك شويه .

فيفى : (تنظر إليه شزرا) يعنى إيه ؟

نجيب : يعنى اعملى كده ...

(يغمض عينيه ....)

فيفى : مش فاهمة .

نجيب : لأ لازم تفهمى من فضلك .

فيفى : أفهم إيه ؟

نجيب : تفهمى ان البرونج فيه ست رصاصات بس ... وانطلقو كلهم خلاص

أ كتر من كده يبقى مترليوز . وروحى راحت من أول رصاصة . وإذا كنت سيادتك فاهمه انى بسبع أرواح أو انى معجون بالأسمنت المسلح يبقى ظلم . وانت مايخلصكيش . والا أنا غلطان فى الكلام ده ؟

(لحظة صمت . . . .)

فيفى : (تنظر إليه من رأسه لقدمه كالمرتاب فى عقله) أنا كنت فاكره الدكتور سامى حكيم باطنى بس !

نجيب : (فاهما قصدها) قصد حضرتك إيه بقا ؟

فيفى : ولا حاجه . أنا ما قلتش حاجه زياده عن كده .

نجيب : أولا أنا مش عيان .

فيفى : طبعاً مش بيطنك .

نجيب : يعنى سيادتك عايزه تقولى انى عيان بحاجة تانيه ؟

فيفى : أنا مش عايزه أقول حاجه أبداً . ولافيش داعى لكده بالمره ، لأنى مش جايه هنا دلوقت علشان أقول لك انت عيان بايه .

نجيب : أمال حضرتك جايه هنا علشان إيه ؟

فيفى : جايه بالطبع لشىء تانى أقابل الدكتور سامى .

نجيب : لأسباب صحيه طبعا ؟

فيفى : أيوه . وكان علشان . . . أولا . اسمح لى أعرف . . حضرتك مين هنا ؟

نجيب : حضرتى مين هنا ؟

فيفى : أيوه لو تسمح لى أعرف . . .

نجيب : حاضر . أقول لحضرتك حالا .

فيفى : تفضل . منتظر إيه ؟

نجيب : (يخرج علبة سجاير ويقدمها إلى فيفى) سيجاره ؟

فيفى : (بلا حراك) مرسى . ما ادخنش .

نجيب : برافو . عملت طيب قوى . أنا ما أحبش الست اللى تدخن .

(يتناول سيجارته ويضعها فى فمه . .)

فيفى : أنا كان ما احبش الراجل اللى يدخن .

نجيب : (فى حركة غريزية ينزع فى الحال السيجارة من فمه ويلقى بها على الأرض)

فيفى : (فى تهكم خفى) لأ مفيش لزوم . اشرب سيجارتك أحسن !

نجيب : (فى قوة) لأ مش ممكن . أنا مجنون ؟ ! خلاص من اللحظة دى بطلت السجاير . أنا مستعد أتعهد لك وأقسم لك بشرفى وحياة ...

فيفى : (فى برود) وإيه الداعى ؟ دا شىء ما يهمنيش .

نجيب : (مصدوما) ما يهمكيش انى ابطل السجاير ؟

فيفى : بالتأكيد لا . يهمنى فى إيه ؟

نجيب : مش لما ابطل السجاير صحتى تتحسن ؟

فيفى : وأنا مالى ؟ دا شىء يهمك انت .

نجيب : يهمنى أنا بس ؟ مايهمش حد تانى أبداً ؟

فيفى : ما اعرفش . انت بالطبع أدرى بظروفك .

نجيب : ان كان على ظروفى تأكدى انها ألعن ظروف خلقها ربنا أولا ، أنا مقطوع من شجره ولا فيش حد يهتم ان كنت أدخن ولا انحرق.. ثانيا، أنا ساكن لوحدى فى «أبارتمان» فى شارع قصر النيل .. ومحمد السفرجى سايبى امبارح وطفش . ووالدى الله يرحمه ويحسن إليه وكذلك والدتى الله يرحمها ويحسن إليها ، كانوا الاثنين من خيار الناس وكان عندهم...

فيفى : (تقاطعه وتلتفت جهة الباب) مع الأسف عوضين التمرجى مش هنا علشان أسأله عن الدكتور سامى !

نجيب : (مصدوما) حضرتك متضايقة للدرجة دى من كلامى ؟

فيفى : (فى تردد) لأ إنما بس أنا شايفه الوقت غير مناسب علشان تحكى لى تاريخ حياتك .

نجيب : وإمتى امال تشوفى الوقت مناسب علشان أبقى أحكى لك تاريخ حياتى بالتفصيل ؟

فيفى : وإيه الضروره انك تحكى لى تاريخ حياتك بتفصيل أو من غير تفصيل؟

نجيب : مفيش ضروره أبداً ؟

فيفى : بالتأكيد مفيش أبداً .

نجيب : إيه السبب ؟

فيفى : طبعا أولا أنا . . ما تأخذنيش . . ما اعرفكش

نجيب : (مصدوما) أشكرك .

فيفى : لأ ما تشكرنيش . دى الحقيقة .

نجيب : صحيح دى الحقيقة . لكن ...

فيفى : لكن إيه ؟

نجيب : لكن برده ما كنتش أحب انك أنت اللى تذكرينى بها .

فيفى : أنا مضطره .

نجيب : (يطرق فى شبه إذعان وألم) طيب .

فيفى : (تنظر إليه فى صمت ثم تقول) انت مع ذلك لغاية دلوقت ما فهمتنيش حضرتك تبقى مين هنا ؟

نجيب : (فى كآبة) وإيه الفايده ؟ !

فيفى : بس أحب أعرف أنا بكلم مين .

نجيب : بتكلمى مين؟ بتكلمى شخص مخلوق جديدلنج من مدة ١٠ دقائق . مالوش مستقبل . مالوش غير حاضر جميل يدوم كمان بالكتير ٥ دقايق .

فيفى : مش فاهمه كلامك .

نجيب : أحسن .

فيفى : بدى أعرف بس انت صفتك إيه فى العياده ؟

نجيب : ماليش صفه .

فيفى : انت لك صله بالدكتور سامى ؟

نجيب : صاحبى .

فيفى : حكيم زيه طبعا ؟

نجيب : (شاردا) طبعا

فيفى : (باسمة) الطيور على أشكالها تقع .

نجيب : (كمن يخاطب نفسه) صحيح أنا وقعت

فيفى : بالتأكيد

نجيب : (يرفع رأسه ويلتفت إليها فجأة) إيش عرفك ؟

فيفى : أنا أعرف أنك ما وقعتش على الدكتور سامى هنا إلا النهارده ، لأنى سبق جيت له كتير فى الوقت ده

نجيب : سبق جيتى كتير هنا قبل النهارده ؟! .. وأنا كنت ساعتها فى أنهى داهيه ؟

فيفى : ما أعرفش .

نجيب : (صائحا) اسمحى لى أقول لك انى أنا إنسان يستحق الضرب بعشرين أو خمسة وعشرين صرمه نضيفه !

فيفى : ماقدرش أقول لك بالضبط انت تستحق كام . لكن كل اللى اقدر أقوله انك بتضيع وقتى بشكل غريب . المهم فى كل اللى فات الدكتور سامى هنا والا مش هنا ؟

نجيب : (مصدوم منفعل) الدكتور سامى مش موجود . دا كل اللى أقدر أقوله وعلشان ما اضيعش وقت حضرتك بشكل غريب أقول لك أورفوار أو . . آديو . . . .

(يتحرك . . . .)

فيفى : فيه عيانين بره منتظرين الدكتور ، مين رايح يشوفهم ؟

نجيب : ما اعرفش

فيفى : الدكتور سامى ما قالش من يشوف العيانين ؟

نجيب : مفيش هنا عيانين

فيفى : فيه

نجيب : مفيش

فيفى : فيه

نجيب : مفيش

فيفى : بقول لك فيه بره فى الصاله وفى أودة الانتظار .

نجيب : بقول لك مفيش هنا عيانين .

فيفى : طيب روح شوف بعينك بره !

نجيب : أنا ما أكدبش نفسى وأصدق عينى . مفيش فى العياده بل فى العالم كله دلوقت غير شخص واحد بس اقدر أعترف بصحيح انه عيان

فيفى : مين هو ؟

نجيب : المخلوق اللى واقف قدامك

فيفى : انت بتقول انك حكيم مش عيان

نجيب : عيان

فيفى : مش باين عليك

نجيب : هو يعنى علشان ما أكون عيان لازم يشيلونى على نقالة! .

فيفى : وعيان بإيه ؟

نجيب : وأنا مجنون أقول لك أنا عيان بأيه ، وحاسس بإيه ؟ مستحيل أقول ، ولو شنقونى

فيفى : ليه بقا ؟

نجيب : كده . ما أقولش أبداً

(لحظة صمت . . . .)

فيفى : (تنظر إليه قليلا) أحسن برده ما تقولش

نجيب : أنا نفسى ما يمكنش أقول

فيفى : أيوه ما تقولش

نجيب : ما أقولش أبداً

فيفى : أيوه كده

نجيب : أيوه

فيفى : نرجع للموضوع . الدكتور سامى ما قالش حايرجع هنا إمتى ؟

نجيب : أؤكد لك لو قلت لك أنا عيان بإيه مستحيل تصدق

فيفى : قلت لك خلاص ما تقولش ، انتهينا

نجيب : علشان كده انا ما يمكنش اقول

فيفى : ما تقولش

نجيب : أيوه ما أقولش

فيفى : أيوه كده

نجيب : أيوه .

فيفى : إذا كان الدكتور سامى مش راجع دلوقت أقدر أسيب له كلمه . (فجأة تضع يدها على ضرسها متألمة) آه . .

نجيب : (فى لهفة) مالك ؟

فيفى : (تخرج منديلها وتضعه على فمها) سنتى .

نجيب : (فى اهتمام وقلق) بتوجعك ؟ ؟

فيفى : قوى .

نجيب : (يهرول فى الحجرة كأنه يبحث عن شىء) فين ؟ فين ؟ !

فيفى : بتبحث عن إيه هناك ؟ سنتى هنا

(تشير إلى فمها ... ...)

نجيب : أيوه فاهم . أنا ببحث عن الدوا . فين الدوا . أولا إيه هو الدوا بالضبط ؟ على كل حال أنا لازم أشوف لك طريقة . لأنى مقدرش أشوفك متألمه من أى شىء ... فين التمرجى ؟ فين الدكتور ؟ انت لازم لك واحد دكتور حالا ...

فيفى : انت مش بتقول انك دكتور ؟
نجيب : آه . أيوه برضه . لكن حتى على فرض إنى دكتور ما اقدرش أعالجك إنت .
فيفى : ليه ؟
نجيب : مقدرش أقول لك ليه . المهم دلوقت إيه اللى فى إمكانى أعمله علشانك؟! سنتك بتوجعك قوى ؟
فيفى : أيوه . دلوقت بس وجعتنى مش عارفه ليه ؟
نجيب : وريني ، افتحى بقك . فين السنه دى . . ؟ (تفتح فمها فتظهر أسنانها) أولا ده ضرس مش سنه . علشان تصدقى انى دكتور . ثانيا فين هى الأسنان ؟ أنا مش شايف غير صفين لولى من الغالى !! انت يلزمك واحد جواهرجى مش واحد حكيم .
فيفى : لأ أرجوك . ضرسى بيوجعنى . شوف لى أى علاج حالا . . .
نجيب : علاج زى إيه ؟
فيفى : مش أنا طبعا اللى أقول لك .
نجيب : أصل أنا بس مش حكيم أسنان . . .
فيفى : أمال حكيم إيه ؟
نجيب : (فى تردد) حكيم . . . (ينظر إلى عينيها الساحرتين) عيون . أيوه أنا حكيم عيون . . . لأنى أفهم فى العيون ... ودرست العيون ... وقاسيت من العيون ...
فيفى : لكن احنا دلوقت فى الأسنان . واللى بيوجعنى ضرسى . . .
نجيب . تأكدى ان ضرسك عزيز علىّ قوى ... لكن بقا مع الأسف ...
فيفى : اسمع يادكتور . أنا أعرف ان الألم دايما جاى من عصب الضرس لما الواحد ياكل حاجه مثلجه .. ولذلك أى مسكن بسيط . .
نجيب : (بسرعة) أيوه مسكن . عليك نور . أهو ده الدوا اللازم . بس كان تايه عن بالى . إنما بقى المسكن ده يعنى الواحد يتعاطاه سفوف ، والا معلقة

شوربه قبل الأكل ، والا إيه . . ؟

فيفى : (تنظر إليه مليا) انت يظهر انك مش دكتور أبداً .

نجيب : دكتور فى العيون بس يا افندم .

فيفى : ولا حتى فى العيون

نجيب : الله يسامحك المهم عندى ان ألمك يزول بأى طريقه . . . أنا مصرح لك : اشتمينى . اضربينى . أنا أفتكر ان أحسن مسكن هو انك تشغلى نفسك عن الألم بهدلتى ولعن أبو خاشى . . . أظن دى أحسن طريقه .

فيفى : لكن ده مش علاج طبى .

نجيب : مش ضرورى العلاج يكون طبى . مش أنا حكيم ... لكن أؤكد لك ان البلاوى التقيله ما تجيش إلا من تحت راس الحكما .

فيفى : (فى سخرية) انت حكيم مدهش !

نجيب : جايز . . . إنما الأصح انى بنى آدم متألم دلوقت بشكل مدهش .

فيفى : مش باين عليك أبداً .

نجيب : ماهو يمكن ده من سوء حظى .

فيفى : ومع ذلك كونك انت كمان متألم دا شىء ما يهمنيش .

نجيب : وانت إيه اللى بيهمك ؟ !

فيفى : المهم عندى حاجه تسكن ضرسى .

نجيب : ضرسك لسه بيوجعك ؟

فيفى : أيوه .

نجيب : خالص ؟

فيفى : خالص .

نجيب : أحسن .

فيفى : ازاى أحسن ؟

نجيب : علشان تانى مره تحرمى الوقوف قدام جروبى تاكلى « جلاس » . . .

توجعى ضرسك وتموتى الناس !

فيفى : (فى دهشة) وعرفت ازاى انى أكلت جلاس قدام جرون ؟

نجيب : حاجه بسيطه . . .

فيفى : لازم شفتنى قبل داوقت بشويه .

نجيب : لأ .

فيفى : أمال عرفت ازاى ؟

نجيب : ما تعرفيش انى أقدر اقرا كل شىء فى فكرك وفى ضميرك وفى قلبك ؟

فيفى : حكيم روحانى حضرتك ؟

نجيب : بالضبط !

فيفى : (فى تهكم) أظن زى ما انت حكيم عيون ؟

نجيب : أحسن شويه .

فيفى : طيب اقرا اللى فى ضميرى .

نجيب : (يقف وقفة صناعية وينظر إليها مليا ثم يتنحنح) فى ضميرك إنى شخص ضيع وقتك بشكل غريب .

فيفى : كداب .

نجيب : (فى فرح) صحيح ؟

فيفى : ما تسألنيش . العالم الروحانى الحقيقى ما يسألش الزبون .

نجيب : بدى أطمئن .

فيفى : مش من وظيفتك انك انت اللى تطمئن ياحضرة الساحر العجيب ؟

نجيب : أؤكد لك إنك ألطف انسانه شفتها .

فيفى : أنا مش عاوزه تقرا لى اللى فى ضميرك انت !

نجيب : عندك حق . اللى فى ضميرى أنا مفهوم طبعاً . وسحرك انت بس اللى قدر يكشف ضميرى .

فيفى : احنا فى سحرك انت !

نجيب : (فرحا) وأنا لى مخ ؟ !
فيفى : انت اللى بتقول .
نجيب : (متذكرا) آه ...
فيفى : قريت إيه كان فى فكرى ؟
نجيب : (ناظرا إليها مليا) انت مدهشه !
فيفى : دا شيء مش فى فكرى طبعا .
نجيب : انت مش بسيطه أبدا .
فيفى : ومين بسيط فى الزمن ده ؟
نجيب : أنا بقرا فى قلبك كلام يخوف .
فيفى : يخوف ليه ؟ ويخوف مين ؟
نجيب : يخوفنى .
فيفى : يخوفك انت ؟ . انت كل حاجه تحشر نفسك فيها حتى قلبى ؟
نجيب : ياريت أقدر أحشر فى قلبك !
فيفى : (تبتسم) إيه بقى اللى خوفك ؟
نجيب : أولا بصيت فى قلبك لقيته فاضى ، أفضى من جيب نجيب من قبل عشر دقايق !
فيفى : كداب .
نجيب : إزاى ؟ ! قلبك مش فاضى ؟
فيفى : لأ .
نجيب : مشغول ؟
فيفى : طبعا . .
نجيب : (فى فرح) كويس . تسمحى لى بقا أسألك سؤال واحد ؟
فيفى : (فى تقطيب) أنا عارفه السؤال الواحد ده ، وما أسمحش به أبدا .
نجيب : لأ . اعملى معروف أنا محسوبك ، متجيش لغاية النقطه الحساسه

وتعا كسبنى . كلمه واحده يتوقف عليها مستقبل حياتى .

فيفى : كلمة إيه ؟

نجيب : مين هو . . ؟ . . . مين هو السعيد اللى . . . ؟

فيفى : مستحيل . يظهر انى تساهلت معك فى الكلام أكثر من اللازم . . عاوز كان تعرف أسرارى الخصوصيه ؟ !

نجيب : وماله ؟ انت أولا أجمل وأذكى وأشجع آنسه مصريه عرفتها .

فيفى : مش عاوزه تقريظ من فضلك .

نجيب : تقريظ ؟ دى حقائق . أنا عاوز أقول لك انك زى ماظهر لى واحده مش بسيطه من بتوع زمان . انت واحده فاهمه كل شىء فى الدنيا . تعليم وتهذيب وذكاء . بالطبع دى أكبر قوه وأعظم سلاح فى يد الست تقدر تعيش به فى وسط العفاريت . إيه اللى يهم واحده زيك دلوقت انها تكون صريحه مع واحد زيى !

فيفى : ماتبلفنيش من فضلك .

نجيب : مش بلف أبداً والله .

فيفى : عاوزنى أكون صريحه فى إيه ؟

نجيب : أولا أنا مش عاوز أعرف إنت مين . . ولا ماركة أتوموبيلك إيه . . ولا ساكه فين !

فيفى : أمال عاوز إيه ؟

نجيب : عاوز اعرف بكل صراحه . . . فاهمه ؟ بكل صراحه ، مين هو المخلوق اللى شاغل قلبك ؟

فيفى : واحد من الناس .

نجيب : مفهوم قصدى مين هو يعنى ؟

فيفى : وإيه يهمك إن كان زيد والا عمرو ؟

نجيب : (فى تردد) هو موجود ؟

فيفى : طبعا على قيد الحياه .

نجيب : (مترددا) لأ قصدى موجود ... هنا ؟ .

فيفى : أيوه موجود فى مصر .

نجيب : (خائفا) قصدى كان يعنى ...... بس جاوبينى بالصراحه فاهمه؟ بكل صراحه ، هو موجود هنا فى الأوده دى والا لأ ؟

فيفى : (مندهشة) سؤال غريب !

نجيب : عاوز الصراحه ، هو موجود قدامك دلوقت والا لأ !؟

فيفى : طبعاً لأ .

نجيب : (يحاول الهدوء) آه ......

فيفى : (تلاحظ تغيره) مالك ؟

نجيب : لأمافيش حاجه أبداً . يعنى قصدك أنه واحد تانى ... مش موجود هنا؟

فيفى : طبعاً .

نجيب : (يطرق) آه ......

فيفى : (تنظر إليه) زعلت ؟

نجيب : (يرفع رأسه) لأ مافيش زعل أبدا . .

فيفى : أظن أنا جاوبتك بصراحه زى انت ماطلبت تمام ؟

نجيب : (فى إطراق) أيوه تمام . مرسى .

فيفى : أقدر أقول لك كمان إذا كنت عاوز إيضاح أكثر من كده إنه خطيب :

نجيب : مش مهم .

فيفى : وإنه حكيم زيك ، لكن يمكن يعرف صنعته أحسن منك شويه ,

نجيب : طبعاً .

فيفى : أقدر أقول لك . . إنك يمكن تعرفه .

نجيب : جايز .

فيفى : وإنه ربما يكون صاحبك .

نجيب : زى بعضه .

فيفى : تستعلم عن حاجه ثانيه كان ؟

نجيب : لأ خلاص متشكر . ده كل اللي أنا كنت عاوز أعرفه . نهارك سعيد .

(ينحنى ويتناول سيجارته التى ألقاها على الأرض ويمسحها فى كمه ويضعها فى فمه ؛ صمت طويل . . . .)

نجيب : نهارك سعيد .

(يتجه إلى الباب ليخرج . . . .)

فيفى : (تنظر إليه باسمة وعندئذ تتحرك نحو الباب الآخر) يا عوضين !

(تخرج . . . .)

نجيب : (لا يزال يفكر) . . .

سامى : (داخلا من الباب الواقف أمامه نجيب) انت لسه هنا . لسه هنا ومعاك جنيه ؟ ! مارحتش ليه تبحث عن صاحبتك)

نجيب : (ينظر إليه ولا يجيب) . . .

سامى : (يترك نجيب ويهرع باحثا) فيفى . . . (لنجيب) فيفي خطيبتى هنا ، ماشفتهاش ؟

فيفى : (تدخل) سامى !

سامى : أنا يظهر رحت لك من هنا وانت جيتى من هنا . تعالى أولا لما أقدم لك نجيب صاحبى وصديقى وجارى فى السكن (يقدم أحدهما للآخر) خطيبتى . .

فيفى : (بتهكم) تشرفنا .

نجيب : (لا يجسر على النظر إليها) تشرفنا يا افندم .

فيفى : حضرته طبعا حكيم زيك ياسامى .

سامى : أبدا ده موظف مهم .

فيفى : (لجنيب فى تهكم) كده ؟ !

سامى : وفضلا عن ذلك معروف فى كل مكان إنه من أظرف شخصيات البلد ،

مايغركيش إنه واقف كده مبلم زى اللى خطفوا محفظته . ده بس علشان حصلت له حادثه من مدة نصف ساعه .

فيفى : حادثة إيه لاسمح الله ؟

سامى : شاف واحده فى أتومبيل قدام جروبى بتاكل جلاس ...

نجيب : (بسرعة) قصدى حادثة أتوموبيل . كان حايحصل تصادم .

سامى : بلاش كدب يانجيب .

فيفى : وجرى إيه ؟

سامى : مافيش تصادم ولا حاجه. الحكايه كلها إنه بيحب . .

نجيب : (فى حيرة) كلام إيه ده ياسامى ؟

سامى : فيفى « سبور » ماتخفش . هو الحب عيب ؟ مش كده يافيفى ؟ بدليل أننا حبينا بعض .

فيفى : طبعا ياسامى .

نجيب : (يدير وجهه ويتحرك) نهاركم سعيد !

سامى : الله انتظر . قل لنا نويت على إيه. احنالازم نساعدك ونشوف لك طريقه . مادمت أول ما شفتها اتلخمت وغرقت فى شبر ميه ولا عرفتش هى منين ولا ساكنه فين ؟ فأظن مش لطيفه إننا نسيبك كده وحلان لشوشتك .

نجيب : أرجوك ياسامى تريح نفسك من جهتى ! . .

سامى : إنت مكسوف تقول انك بتحب ؟

نجيب : وبعدين معاك ؟!

سامى : إنت مش قايل لى أبلغ عن وفاتك لأن عينيها قتلتك ومت خلاص وانضربت بالرصاص ولا تقدرش تعيش من غيرها، حصل والاماحصلش؟

فيفى : للدرجه دى ؟

نجيب : كلام .

فيفى : طبعا كلام !

نجيب : والدليل على كده إنى عايش أهوه كويس بصحه جيده أربعه وعشرين قيراط

فيفى : دا من حسن الحظ .

سامى : (وهو يخلع جاكتته ويرتدى معطف العمل) ماتصدقيش ! . . شوفى وشه أصفر ازاى ؟ أنا أراهن إن ماكان وزنه نزل النص .

نجيب : (صائحا) ياسيدى مالكنش دعوى بوزنى اعمل معروف ! انت حد مسلطك علىّ النهارده ؟ ! !

سامى : شوف انت بقيت عصبى ازاى ؟ ما يصحب توصل حالتك الدرجه دى وأسيبك .

نجيب : وعاوزمنى إيه بقا انت داوقت ؟

سامى : أشوف لك طريقه حالا. أنا كنت الأول مستعجل ودلوقت فضيت لك . اسمع : أحسن حل انك تروح « جروبى » وتسأل ...

نجيب : أسأل عن إيه ؟

سامى : عن الست صاحبة الأتوموبيل الفخم اللى كانت بتأكل جلاس يمكن تكون معروفه هناك .

نجيب : طيب وان عرفتها يجرى إيه فى الدنيا ؟ إيه اللى راح يتغير فى حياتى ؟

سامى : إيه التغفيل ده ؟ إن عرفتها تبقى خلاص المسأله انحلت ، تبقى نجحت ياعزيزى واهنيك واستحق منك الحلاوه. مش كده والا إيه يافيفى ؟

فيفى : (باسمة) بالتأكيد !

نجيب : (خافتا وهو ينظر إليها) شىء غريب !

سامى : يلله طيران على جروبى . ماتضيعش دقيقه واحده !

نجيب : (يتحرك) حاضر . نهاركم سعيد .

سامى : (بسرعة) انتظر يانجيب (يدنو منه ويهمس إليه) . اسمع . . انت مش لازم لك كان فلوس ؟

نجيب : لأ .

سامى : عجيبه ! لأول مره فى حياتك الفلوس مش لازماك !

نجيب : (يخرج الجنيه من جيبه) خد ده كان مش لازمنى .

سامى : (فى دهشة) مش ممكن !

نجيب : (يعطيه الجنيه) لأول مره فى حياتى أسلف فلوس !

سامى : قصدك : ترد السلف .

نجيب : الاثنين واحد نهارك سعيد .

سامى : اسمع ... ورايح تقابلها ازاى وانت مامعكش قرش ؟

نجيب : (صائحا) أقابل مين ؟ مين هى اللى أقابلها ؟ ماتقولش الكلام ده بقا أحسن مايحصلكش طيب. أنا مش مقابل حد أبداً . سيبنى إعمل معروف بقا خلينى أروح لأشغالى. أناواحد عندى شغل فى الوزاره وانت النهارده ضيعت وقتى النفيس !

سامى : وقتك النفيس (يلتفت إلى فيفى) بقول لك أصبح عصبى. ما كانش كده ابداً .

فيفى : (لنجيب فى تهكم خفى) اشرب فنجان ينسون دافى يانجيب بك أعصابك تستريح.

نجيب : (ينحنى) أشكرك !

سامى : صحيح . الينسون الدافى ده مدهش .

نجيب : حاضر ! حا شرب ينسون دافى .

فيفى : وحمام سخن قبل النوم .

نجيب : حاضر .

سامى : صحيح الحمام السخن قبل النوم مدهش .

نجيب : آخد حمام سخن !

فيفى : وخد بعد كده...

نجيب : إيه تانى ، دش بارد كمان ؟ ! اعملوا معروف كفايه . اسمحولى أروح لحالى ,

فيفى : « الباكار » بتاعتى تحت تقدر توصلك .

نجيب : ممنون ، أنا ما اركبش لاباكار ولا دوكار .

سامى سيبيه يمشى على رجليه ودا وش نعمه؟ ...

فيفى : علشان أظن البلك مستعجل . إحنا يظهر ضيعنا وقتك النفيس يا نجيب بك ؟!

نجيب : بشكل غريب !

سامى : (يلتفت إليه مقطبا) إزاى ؟

نجيب : (صائحا منفجرا) أقسم بالله العظيم لو تكلمت كلمه زياده ، لأطربأ عليك العياده وزى ماترسى . أنا لا قابلت ست فى جروبى بتاكل جلاس ولا سم هارى ... والحكايه ملفقه من أولها لآخرها علشان ألطش منك جنيه . ولو أسمعك تجيب لى سيرة الست دى مره ثانيه أنا أضربك بالرصاص !

سامى : الرصاص إياه اللى انضربت به النهارده ؟!

نجيب : أنا باكلمك جد . وأنت الجانى على نفسك .

سامى : إنت جرى لك إيه يا نجيب . ؟

نجيب : أنا متأسف أكلمك باللهجه دى قدام الست ، لكن أنا مضطر (لفيفى) ما تأخذنيش !

فيفى : (باسمه) خد راحتك فى الكلام .

سامى : معذور ! أنا مش قادر أفهم يا نجيب ازاى تيأس للدرجه دى ؟ احنا نبحث لك عنها ياسيدى من تحت الأرض . بس إهدا وروق دمك وكون مطمئن . دى مسأله فى غاية البساطه . أنا أتعهد لك وأكون مسئول ...

نجيب : أصل المصيبه انك ما بتفهمش عربى أبداً . دماغك متركبه شمال . أعمل لك إيه ؟ الأمر ومافيه يا سيدنا الأفندى ان دى حكايه مالهاش أساس بالمره . فهمت كلامى ؟ . يعنى لا كان فيه ست ولا جلاس ولا أتوموبيل .

سامى : مفهوم . لأنك ضيعت ده كله بلخمتك ،

نجيب : ما فيش فايده !

سامى : لأنك انت لما تحب ...

نجيب : (مقاطعا) قلت لحضرتك ما فيش حب !

سامى : كده ؟ !

نجيب : تصدق ما تصدقش انت حر . أولا أنا ما أقدرش أدخل جروبى لأن مرسيل اللى واقف على البار له فى ذمتى ٢٠ جنيه من حساب وغيره ...

سامى : حتى البارمان اللى واقف على البار ؟ . والله انت لو دخلوك الجنه برده تستلف من سيدنا رضوان اللى واقف على الباب !

نجيب : ما حدش له بى شأن .

فيفى : طبعا ما لناش شأن أبدا .

نجيب : على كل حال . يكون فى معلومكم إنى ما أحبش الست اللى كانت بتا كل جلاس قدام جروبى. ما أحبهاش. أنا حر ما أحبهاش أبدا. حد شريكى؟ بالعكس أنا أكرهها دلوقت زى ما اكره فاتورة الحساب ! فاهمين . . . ما احبهاش . . . ما احبهاش .

سامى : أقطع دراعى ان ماكان ده هو الحب .

فيفى : (ضاحكه وتقول بصوت خافت) مسكين يا نجيب !

الفصل الثاني

الشقة التى سكنها نجيب بشارع قصر النيل : صالون بسيط حسن الذوق . باب فى الصدر وباب فى الجهة اليمنى صغير وباب بالسكون فى الجهة اليسرى . منضدة كبيرة على شكل صندوق فى وسط الصالون . وعليها غطاء فلا يدرك الرائى لأول وهلة أنها صندوق . تليفون على منضدة أخرى صغيرة وجراموفون على منضدة ثالثة كذلك . مرآة فى الحائط .

نجيب : (أمام المرآة بالقميص والبنطلون يربط الكرافته . يدق جرس باب الشقة . . . فينتفض نجيب ويسرع إلى وسط الصالون) . جرس الخطر . ! (ثم يتجه إلى المنضدة التى كالصندوق ويرفع غطاءها فيفتح الصندوق فيدخل فيه ويتمدد ويغلق عليه الغطاء . وعندئذ يدخل عبد الله من باب الصدر) .

عبد الله : (فى يده ورقة) سى نجيب بك ! ياسى نجيب بك، اظهر جنابك وبان ، وعليك الأمان ! مفيش حد من إياهم ذا أنا عبد الله البواب .

نجيب : (يرفع الغطاء ويظهر من الصندوق ويظل لحظة يرمى عبد الله بنظرات شزراء ثم ينفجر) انت مش عبدالله البواب ، انت عبد الله الجحش . . . حضرتك مش ناوى تبطل اللعب فى جرس الخطر ؟

عبد الله : نسيت .

نجيب : يعجبك كده تخلى دمى يهرب من غير مناسبه ؟

عبد الله : حصل خير .

نجيب : (يرتمى على المقعد) إجرى بق شوف لى كباية لمون بالثلج .

عبد الله : وفين هو اللمون والثلج ؟

نجيب : تصرف يا أخي . بس شاطر تعكر مزاجي . . . شيء يجنن .

عبد الله : هات جنابك قرش نشتري به .

نجيب : بتقول إيه ؟

عبد الله : قرش .

نجيب : اسحب كلمتك بسرعه .

عبد الله : ما فيش حد دلوقت راضي يبيع لنا شكك .

نجيب : طيب خلاص اسكت . صرفنا نظر . لكن الحق مش عليك ، الحق على أنا اللي أسكن في عماره فيها بواب نتن زي حضرتك . . طول عمر البوابين تسلف السكان وأنت مش راضي تطلع من جيبك قرش واحد نجيب به ثلج .

عبد الله : تصدق بالله ياسي نجيب بك ؟

نجيب : مصدق بالله انك بارد .

عبد الله : أبدا ، وشرفك لو تعرف العذر . دا أنا مخصوص طالع لجنابك علشان أطلب ...

نجيب : لا . إقصر الشر . تطلب إيه ؟ أنت انهبلت ؟ اسكت بقا خلاص . لا تطلب مني ولا أطلب منك . خلينا كده حافظين مراكزنا .

عبد الله : أنا على كل حال ما أنساش فضلك عليّ .

نجيب : أيوه كده اتصلح اعمل معروف .

(يتناول الجاكتة من على مقعد ويلبسها .)

عبد الله : بس ...

نجيب : (يقاطعه) لا ، في عرضك ما فيش بس ! ما تبقاش زي القطط تاكل وتنكر . إنت اسه امبارح واصلك مني نص ريال .

عبدالله : خليهم النهارده ريال .

نجيب : وأجيب لك منين ؟ هو إنت ربنا مشيعك دلوقت علشان تتسبب في نكدي ؟

عبدالله : دا أنا يا بيه حايش عنك بلاوى كتير .

نجيب : طيب ماتحوش نفسك عنى شويه دلوقت .

عبدالله : والله إن ما كنت أنا موجود تحت لكان أصحاب الديون طلعوا هربدوا البيت . ولا كان نفع فيهم جرس خطر ولا صندوق ولا أى حيله من حيلنا دى ! . دا وكيل صاحب الملك كل يوم والثانى عايز يقابلك علشان أجرة الشقه المتأخره وأنا أوزعه وأقول له أنك مسافر . وكل ماحد غريب يسأل عن حضرتك أقول له مش موجود . أمال فكر جنابك أنا قاعد تحت أقشر بصل ؟

نجيب : كل ده كويس، لكن بقا ...

عبدالله : لكن كله من قلة البخت .

نجيب : انت لاخر قليل البخت ؟

عبدالله : ربنا أعلم بحالى .

نجيب : علشان عاوز نص ريال ؟

عبدالله : نص ريال . ربع ريال . اللى يطلع من ذمتك .

نجيب : انت فاهم ذمتى دى جراب أطلع منه أنصاص ريالات وأرباع ريالات ؟

عبدالله : بقى مافيش النهارده جبر خاطر ؟

نجيب : ربنا أعلم بحالى .

عبدالله : النهارده أول الشهر .

نجيب : أول الشهر كان الصبح .

عبدالله : ودلوقت ؟

نجيب : دلوقت اسمه آخر الشهر .

عبدالله : كده بالعجل ؟

نجيب : النتيجه الرسميه بتاعتى كده . أول الشهر يبتدى من الساعه ٩ صباحا لغاية الساعة ١١ والدقيقه ٤٥ . يعنى على ما يضرب مدفع الضهر أكون شطبت

طبعاً . إنت فاكر إيه ؟ احنا ماعندناش فلوس تبات لثانى يوم .

عبدالله : على كده جنابك رايح تعمل إيه فى دى ؟

(يقدم الورقة التى معه . . . .)

نجيب : إيه دى ؟

عبدالله : فاتورة حساب

نجيب : هس ! . ماتسمعنيش كلمة حساب ، إياك تنطق بالكلمه دى فى بيتى . أنا مؤمن على حياتى ضد الكلمه دى .

عبدالله : دا خريستو البقال .

نجيب : ما اعرفوش .

عبدالله : عاوز يقبض .

نجيب : قل له بلاش عبط .

عبدالله : له ٦٥٠ قرش استجرار الشهر اللى فات . منهم ٣٠٠ قرش سلفة نقديه و ٢٠٠ قرش باقى الشهر اللى قبله و ١٥٠ قرش ...

نجيب : اسكت اعمل معروف . مافيش فايده . ربنا خلق لى طبل ودان ما يلقطش الحساب .

عبدالله : الخواجه حلف عمره ما يشكك حضرتك .

نجيب : حلف بإيه ؟

عبدالله : حلف بدينه قدام بوابين الحته ...

نجيب : إنه ما يشككنيش ؟

عبدالله : أبدا .

نجيب : (يغنى) قال إيه حلف ما يشككنيش ... قال إيه حلف ... (فجأة ينفجر فى غضب) أقسم بالله الذى خلق السلف نعمة للناس إنى لا أتعامل مع الوغد خريستو ده لا شكك ولا نقديه . خلاص . مبسوط ؟

عبدالله : ونجيب لوازمنا منين ؟

نجيب : شوف بقال تانى . هو بقى مافيش فى مصر غير خريستو ؟
عبدالله : مافيش غيره . كافة بقالين الحته عرفتنا . بقى لنا سنه كل شهرين نغير بقال
نجيب : بقى احنا خلصنا بقالين قصر النيل كلهم ؟
عبدالله : خلصناهم كلهم ودوبناهم فى عرق العافيه .
نجيب : مافيش بقال فتح جديد ؟
عبدالله : أبدا . أنا واخد بالى طيب من كل دكان يفتح جديد .
نجيب : شىء يجنن ! والعمل إيه بقى دلوقت ؟
عبدالله : أحسن طريقه ندفع لخريستو قرشين من أصل المطلوب ونرجع له .
نجيب : نرجع له . مش ممكن ... أنا حلفت خلاص . مايمكنش .
عبدالله : خريستو برده مهاود ابن حلال أحسن من غيره .
نجيب : انت مجنون . مستحيل . وقع منى يمين ...
عبدالله : إن الله غفور رحيم .
نجيب : حتى اليمين نقعد نبعزق فيه ... ؟
عبدالله : معلهش برده أحسن من البهدله نراضيه ونرجع له .
نجيب : إنا لله وإنا لخريستو راجعون .
عبدالله : ندفع له النهارده ٢٠٠ قرش .
نجيب : ٢٠٠ إيه ؟ ...
عبدالله : إن ما كانش النهارده يكون بكره .
نجيب : وان ماكانش بكره ؟
عبدالله : يكون بعده .
نجيب : دا كلام جميل . لما انت تعرف تسمعنى الكلام الحلوده ساكت ليه من الصبح ؟ سبحان الله ! إنزل بقى خلينى آخد خمس دقايق استراحه .
عبدالله : (فى تردد) فيه موضوع تانى .
نجيب : موضوع مفرح من فضلك ؟

عبد الله : مفرح قوى .

نجيب : خير ، قل بسرعه .

عبد الله : الربع ريال لازمنى ضرورى .

نجيب : (ناظرأشزرا) دا الموضوع المفرح قوى ؟

عبد الله : ماهو أصل أنا كنت الأول طالب من جنابك نص ريال،لكن بقى . .

نجيب : لكن بقى،مراعاه للحالة الحاضره عملت لى تنزيل ٥٠ فى المايه . مفهوم . .

عبد الله : أنا قلبى دايما على جنابك .

نجيب : أشكرك على إحساساتك .

عبد الله : (يشير إلى جاكته نجيب) أهرش جنابك فى جيب الجاكته . .

نجيب : (ينهض ويخلع جاكتته ويقذف بها إليه) خد اهرش فيها بمعرفتك

عبد الله : (يتلقاها ويبحث فى جيوبها جميعها) اللى ما فيها برغوت نقديه !

نجيب : (جالسا) علشان تصدق .

عبد الله : (ينظر إليه فى ارتياب) أمال جنابك نازل بره دلوقت ازاى ؟

نجيب : ومين قال لك انى نازل ؟

عبد الله : جنابك مش نازل النهارده

نجيب : أنزل ازاى ؟ عينيك كلها نظر .

عبد الله : يعنى جنابك حاتفضل محبوس هنا ؟

نجيب : قسمتى .

عبد الله : لحد إمتى ؟

نجيب : لحد ماتسلفنى انت ربع ريال .

عبد الله : كويس ! لأمش ضروى بقى نزول جنابك . أقعد لحد مايفرجها الكريم من ناحيه ثانيه (جرس التليفون يدق) إياك ده الفرج .

نجيب : (بلا حراك) عشم إبليس فى الجنه .

عبد الله : مين عارف ؟

نجيب : مش منظور أن مدير البنك الأهلى يطلبنى فى التليفون علشان يقول لى أمرنا لك بخمسين جنيه ! على كل حال روح انت شوف مين .

عبد الله : (يتجه الى التليفون) ياسيدنا الحسين .

نجيب : إن كان واحد من اياهم ارمى السماعه على طول !

عبد الله : (يرفع السماعة) آلو . . آلو . . مين ؟نجيب بك . حاضر (يلتفت إلى نجيب) دى واحده ست عاوزه حضرتك .

نجيب : (ينتفض) ست . . (ينهض ويهرع إلى التليفون) آلو . افندم . . آه . . هو انت ياسوسو ؟ نعم. عاوزه إيه ؟ . مابظهرش ؟ طبعا فيه سبب مهم . . لأمش زعلان منك . أنا زعلان من نفسى . لأمش نازل النهارده . لأنى منحاش . . منحاش فى البيت . اللى حايشنى ؟ سبب مهم . (يبعد فمه عن البوق ويخاطب عبد الله) أقول لها على السبب ياسى عبد الله (يعود إلى التليفون) لأما أقدرش النهارده . . متأسف . . أورفوار . . (يضع السماعة ويجلس وهو يقول لعبد الله) صدقت ؟ قلت لك ده مش مدير البنك الأهلى تقول لى لأ . . مافيش فايده .

عبد الله : (بعد لحظة صمت) بقى مافيش مع حضرتك ربع ريال ؟

نجيب : (فى صبر عجيب) إن كان مع حضرتى ٣ صاغ كنت نزلت.عاوز أفهمك أكثر من كده؟

عبد الله : (فى لحظة تفكير) جنابك برده تقدر تجبر بخاطرى .

نجيب : (فى اهتمام) ازاى بقا ياشاطر ؟

عبد الله : المطبخ فيه كروانه نحاس تساوى لها نصف ريال .

نجيب : بس كده ؟

عبد الله : وفيه كمان لحوق كويس يجيب له ٧ قروش صاغ .

نجيب : كويس . وأنا آكل فى إيه ؟

عبد الله : فى اللوكانده .

نجيب : ياسيدى . . ياسيدى ! !

عبد الله : محمد السفرجى طفش . ومين اللى رايح يطبخ لجنابك ؟ . مفيش غير اللوكانده .

نجيب : (فى تهكم خفى) الكونتننتال !

عبد الله : اللى تستحسنها .

نجيب : تعجبنى .

عبد الله : وأكل اللوكانده على كل حال أحسن من تلكليك محمد السفرجى اللى يقرف الكلب .

نجيب : طبعا . لكن بقى يافصيح اللوكانده دى بلاش والا بفلوس ؟

عبد الله : شكك لحد أول الشهر

نجيب : يامسكين ياأول الشهر ... أول الشهر ده لو كان جمل ، كان زمانه وقع من طوله مغشيا عليه !

عبد الله : وإيه الرأى بقى ياسى نجيب بك ؟

نجيب : اللى تشوفه جنابك .

(جرس التليفون يدق . . . .)

عبد الله : التليفون !

نجيب : تعال شوف مين .

عبد الله : (يمسك السماعة) آلو . . ؟ (لنجيب) واحده ست برده .

نجيب : عاوزه إيه دى كمان ؟ هات وريني (يأخذ السماعة) آلو . مين . حسنيه ؟ أفندم . . عاوزانى ضرورى ؟ مش ممكن . ما أقدرش أنزل النهارده . سبب مهم . منحاش . . أيوه منحاش . . برده لازم أجيلك حالا فى تاكسى ؟ طيب انتظرى على التليفون لحظه (يلتفت إلى عبد الله) نصف ريال سلف ياعبد الله بك !

عبد الله : منين ؟

نجيب : إبحث فى أى حته . . . لازمنى ضرورى.اعمل معروف .

عبد الله : تعمل به إيه جنابك ؟

نجيب : أجرة تاكسى يا مغفل .

عبد الله : أنا ورايا شغل تحت مش فاضى .

(يتحرك للانصراف . . . .)

نجيب : (يبصق نحوه) ما أنا برده عارفك ندل خسع ! (وفى الحال يتجه إلى البلكون فى الجهة اليسرى ويقف ببابه ويرفع رأسه إلى أعلى ويصفر) يا مصطفى ... يا مصطفى ... سيدك سامى لسه مارجعش من العياده ؟ لسه ؟ . طيب احدف لى حالا نص ريال وحياة أبوك . مافيش ازاى ؟ نص ريال واحد لا غير يادون ما تعطلنيش . إخص على اللى عملكم خدامين . (يدخل يائسا) شىء يجنن (يمسك السماعة) آلو . . . اسمعنى يا حسليه ... ما فيش فايده أبداً تعالى انت بتاكسى . مستحيل ؟ طيب ياعزيزتى أورفوار .

(يضع السماعة فى الحال . . . .)

عبد الله : خليك جنابك فى بيتك برده أحسن !

نجيب : (فى نظرة شزراء) أحسن فى إيه ؟

عبد الله : جنابك كنت حاتدفع للتاكسى النص ريال اللى احنا لسه مش عارفين نعـــتر عليه !

نجيب : طيب اسكت . مش عاوز منك كلام ! قسما بالله العظيم ماتنطق كلمه واحده زياده إلا أقوم آأكلك علقه تساوى ٣٠ قرش !

عبد الله : ٣٠ قرش ! دى ولا أكلة الحاتى الكبابجى ! طيب قابل ، بس ادفعهم .

نجيب : تفضل انزل . وخدها من قصيرها . الا أنا دلوقت العفاريت بتلعب قدامى ...

عبد الله : لأ ربنا يستر .

(يشير بالسلام ويخرج . . . .)

نجيب : (يرتمى على المقعد) ما فيش نزول خلاص . أنا لازم أعود نفسى على الوحده وأعمل زى غاندى واحتقر العالم ده كله اللى ماشى بالفلوس . سوسو تحبنى علشان الفلوس . حسنيه عاوزانى بالفلوس . آدى الحياه كلها . فيها إيه غير كده ؟ وكداب اللى يقول فيه حاجه اسمها عواطف عند مخاليق الله المصنوعين من وحل وطين ...

سامى : (يدخل فى اندفاع واهتمام) نجيب ؟ ...

نجيب : نعم . مالك عاوز إيه انت لاخر ؟ ...

سامى : أنا ... أنا ...

نجيب : انطق أمال .

سامى : أنا وقعت من السما وانت تلقفتنى ...

نجيب : امتى ده ؟

سامى : دلوقت .

نجيب : أبداً انت لو كنت وقعت دلوقت من السما كنت سبتك تنكسر رقبتك .

سامى : ما ترضاش . أنا عارف قلبك وأخلاقك .

نجيب : الغرض . بالاختصار انت عاوز إيه دلوقت ؟

سامى : ماتكلمنيش باللهجه دى يا نجيب . شجعنى شويه ...

نجيب : أشجعك يعنى إيه ؟ شجع نفسك وتكلم انت وقول اللى عاوز تقوله .

سامى : أنا ... انت عارف انى خاطب فيفى . . .

نجيب : عارف .

سامى : طبعا ... لسه مش خطوبه رسميه لغاية دلوقت . إنما ...

نجيب : زى بعضه .

سامى : لأ مش زى بعضه .

نجيب : المهم انكم بتحبوا بعض .

سامى : مش كفايه . الخطوه المهمه والعقبه الصعبه أهلها . فيفى أولا وارثه النهارده ومتوفر لهافى المجلس الحسبى أكثر من ١٢ ألف جنيه . وعائلتها كبيره معروفه وما اقدرش أقول لك ان كانو يرضوا بواحد زيى والا لأ . خصوصا أنا سمعت ان أهلهامشترطين مهر لا يقل عن ٨٠٠ جنيه وشبكه ٣٠٠ جنيه . يعنىواحدهزى دى تتكلف لها حوالى ١١٠٠ جنيه

نجيب : وماله انت لك فى البنك مبلغ وقدره ...

سامى : كل رصيدى ألف جنيه لاغير .

نجيب : نعمه من الله ! فيهغيرك رصيدهالنهاردهما حصلش ٣ قروش صاغ ...

سامى : لاحظ أن ألف جنيه ما يعملوش حاجه يا نجيب .

نجيب : (فى تهكم) أبداً .

سامى : أنا باكلمك جد : انت أولا شفت فيفى . بنت شيك صحيح اللى زى دى لازم تعيش عيشه« لوكس »... انت شفتها والا لأ فيفى .؟

نجيب : (مطرقا) أيوه .

سامى : إيه رأيك فيها بذمتك ؟

نجيب : (مطرقا) كويسه .

سامى : (فى تحمس) مش كويسه بس ... جنان .

نجيب : (فى صوت خافت) صحيح .

سامى : بشرفك لو كنت انت فى مركزى مش تعبدها ؟ .

نجيب : (يرفع رأسه) إيه لزوم السؤال ده ؟

سامى : تعبدها والا لأ ؟

نجيب : ما أجاوبش .

سامى : انت حر . لكن أنا أقسم لك ان فيفى مافيش زيها اثنين فى مصر ...

نجيب : (مطرقا) ماحدش قال إنك كداب .

سامى : بنت « سبور » مدهشـــه يا نجيب . ساعات تسوق عربيتها بنفسها .

عربيه وباكار ه نخمه ... تصور أمبارح بالليل فى شارع الهرم كانت ماسكه الدركسيون بيد واحده وايدها الثانيه على كتفى . وماشيين على ٨٠ كيلو .

نجيب : (فى مرارة) وتدوس الغلابه المساكين !

سامى : دى شاطره . ما تخافش عليها .

نجيب : (فى نفس المرارة) طبعا . الخوف على اللى يمشى فى سكتها ...

(صمت ....)

سامى : (بعد لحظة صمت وتأمل) أنا أحبها قوى يا نجيب .

نجيب : وأنا كمان . . .

سامى : (ينظر إليه) وانت كمان ؟ . . .

نجيب : أيوه أنا كمان أشجعك على ذلك .

سامى : (فى فرح) صحيح ؟

نجيب : وهى تحبك قوى يا سامى !

سامى : جدا .

نجيب : أنا . . . أشجعها على ذلك .

سامى : إنت بتتكلم جد ؟

نجيب : مافيش داعى انى أهزر .

سامى : تفتكر انى كفء لها .

نجيب : بالتأكيد .

سامى : ما تنساش ان كل ثروتى عباره عن الألف جنيه الموضوعه فى البنك .

نجيب : من ساعة هى ما حبتك ارتفعت قيمتك وبقيت تساوى تقلك دهب .

سامى : إزاى الكلام ده ؟

نجيب : من يوم أنا ما عرفت انها بتحبك وانت متمتع بكامل احترامى! لأول مرة أشعر نحوك باحترام عميق !

سامى : (فى دهشة) للدرجه دي ؟

نجيب : أمال إيه ؟ انت نايم ؟فوق انفسك كده وافهم انك دلوقت حاجه تانيه ياستين مغفل .

سامي : لأماتخفش. أنابرضه فاهم لوتكون دى من قسمتى حانقلب حاجه تانيه صحيح وألعب بالدهب لعب ١٠٠٠ جنيه نقديه فى الزمن ده حاجه توهم غير العقارات . علشان كده أنا بقول دى فرصه . . خايف تطير من يدى

نجيب : (يبصق) إخص ! صحيح إنك منحط ! انت مش عارف أبداً تخلينى أحترمك خمس دقائق على بعض !

سامي : ليه ؟ حصل منى إيه ؟

نجيب : انت مش فاهم وبس ... مش ممكن واحد زيك يفهم

سامي : إيه بس اللى حصل ؟ . .

نجيب : حصل انك فاكرها بيعه وشروه وأوكازيون خايف يضيع منك . برضه انت حكيم سوقى تجـارى .

سامي : بقى اسمع يانجيب ،أنا مش جاى لك دلوقت علشان تهزأنى .

نجيب : أمال جاى لى علشان إيه ؟

سامي : جاى لك علشان تساعدنى .

نجيب : أساعدك فى إيه ؟

سامي : تساعدنى بكل قوتك. وتنقذنى بأى وسيله لأنى رايح أقع من السما وانت...

نجيب : إنتظر شويه من فضلك قبل ماتقع من السما . وضح لى المسأله علشان أشوف إن كنت أقدر أستلقاك والا ماأقدرش .

سامي : طبعا المسأله واضحه . أهلها يستحيل يتنازلوا عن أقل من ألف و٢٠٠

نجيب : وبعدين ؟

سامي : وأنا مش عاوز أظهر بمظهر الضعف والفقر والاحتياج . يعنى لازم أدفع فوراً اللى يقولوا عليه من غير تردد أو مماطله .

نجيب : كويس .

سامي : وانت عارف أن اللى معاى ألف بس . يعنى لازمنى ٢٠٠ قول ١٠٠ علشان أهون عليك . وأنا أبقى أندبر فى الـ ١٠٠ الثانيه .

نجيب : أنا مش فاهم .

سامي : بالاختصار أنا أرجوك تسلفنى ١٠٠ جنيه دلوقت حالا .

نجيب : دلوقت حالا ؟!

سامي : أيوه لأنى ناوى أقدم الشبكه والمهر وكل حاجه بكره قبل ماحد يعطل الشغله .

نجيب : بقى انت جاى لى علشان أسلفك ؟

سامي : حالا . .

نجيب : آه . .

سامي : سكت ليه ؟ . . بتبص لى كدا ليه ؟ .

نجيب : أنا قاعد أفكر مش لاقى ...

سامي : الفلوس ؟ . .

نجيب : مش لاقى رد كافى شافى يترد به عليك...

سامي : ليه ؟

نجيب : عاوز تستلف منى ١٠٠ قرش ؟

سامي : ١٠٠ جنيه

نجيب : (يضحك ثم يضحك)

سامي : أنا مستعد اكتب لك بالمبلغ كمبياله . .

نجيب : (يضحك ثم يضحك)

سامي : بتضحك ليه بس ؟ . . هو دا وقت ضحك يانجيب ؟

نجيب : أمال إمتى وقت الضحك ؟ (ينهض ويصيح) أيتها السموات اضحكى . . أيتها الغرفة اضحكى . . أيها الصندوق اضحك . . أيها البواب عبد الله اطلع حالا واضحك (لسامى) واحد من أمرين إما إنك تعبان شويه

ويستحسن أنى أطلب لك أسعاف بالتليفون ينقلك إلى مستشفى الأمراض العقليه ، وإما أنى أنا اللى تعبان شويه لأنى أحتكم على ١٠٠ جنيه نقداً وعداً بدون علمى وقاعد منحاش فى البيت مع أنى باسلف الناس بكمبيالات .

سامى : (يجذب نجيب من جاكتته) أرجوك تقعد .

نجيب : سيبنى أتكلم وأقنع نفسى أولا .

سامى : اقعد يانجيب اعمل معروف .

نجيب : (يجلس) قعدت .

سامى : يظهر انك مش فاهم الموضـــوع .

نجيب : ده مؤكد . . انى أنا فهمت غلط خالص .

سامى : المسأله مسألة مستقبل . ولذلك أنا أتوسل إليك يانجيب . فاهم ؟ أنا أتوسل إليك . .

نجيب : العفو علشان إيه بس ؟

سامى : تشوف لى ١٠٠ جنيه .

نجيب : برده ... (صائحا) يارجل اعقل . اعقل والا أقسم بالله العظيم أتكلم فى التليفون ينقلوك فى الحال ! دا أنا لسه يابارد مافيش خمس دقايق مصفر لك فى البلكون علشان تحدف لى نص ريال تقوم تجينى دلوقت تطلب منى ١٠٠ جنيه ؟

سامى : انت يانجيب شخصيه معروفه فى جميع الأوساط والنوادى الكبيره .

نجيب : (يلتفت إليه بسرعة) يعنى إيه ؟

سامى : يعنى انك شخص ماحدش يرفض لك طلب .

نجيب : دا صحيح . لكن قبل كل شىء أنا شخص معروف عند الناس كلها ان لى كرامه .

سامى : انت سالف من مارسيل البارمان ٢٠ جنيه .

نجيب : مارسيل وأمثاله عارفين طيب إن الـ ٢٠ جنيه يقبضوها منى ٤٠ لما تيجى الفرص المناسبه . ومن هنا لغاية ما تيجى الفرص المناسبه ما أقدرش أظهر نفسى لجنس مخلوق .

سامى : يعنى ما تقدرش تساعدنى يا نجيب بأى طريقه ؟

نجيب : فى الحاله الراهنه لأ .

سامى : ما تقدرش تستلف لى من تحت الأرض ؟

نجيب : لو كان تحت الأرض فيه ناس بتسلف ما كنتش انتظرت لما تفكرنى حضرتك .

سامى : (ينظر فى الصالون) أنا كنت أعتقد انك تقدر ...

نجيب : أرجوك ماتبصش كتير لطقم الصالون ده لأنه لسه مش مدفوع تمنه ومنظور ينحجز عليه من يوم للتانى .

سامى : يعنى مافيش فايده منك ؟

نجيب : عينك كلها نظر .

سامى : (فى يأس) يا خساره يا فيفى .

نجيب : (بعد لحظة إطراق) طبعا حاتزعل هىّ كمان لو حصل مانع .

سامى : بالطبع .

نجيب : أيوه ... من غير شك .

سامى : أيوه .

نجيب : أيوه (لحظة) وانت ما تقدرش تصارحها بالمبلغ اللى ممكن تدفعه ؟

سامى : مستحيل ... أنا لازم أفهمها انى عريس كفء متيسر .

نجيب : وليه تغشهم ؟

سامى : الزواج كله كده دلوقت .

نجيب : أيوه (لحظة صمت وهو مطرق) المهم هو الحب .

سامى : علشان كده زواجنا لازم يتم لأننا بنحب بعض .

نجيب : (فى صوت منخفض غريب) ان شاء الله يتم .

سامى : (فى أمل) ازاى ؟ . لقيت فكره ؟ الحقنى اعمل معروف أنا أبوس رجلك، انقذنى .

نجيب : عندى فكره واحده .

(يفكر ....)

سامى : قول أنا فى عرضك .

نجيب : (يفكر) مافيش غير ...

سامى : (مهتما) غير إيه ؟

نجيب : خاتم الملك ...

سامى : (ناهضا) ونلقاه فين ده ؟

نجيب : موجود ... (يفتح درجا ويخرج خاتما من الماس) خد .

سامى : (يتناول الخاتم بتردد) لكن ...

نجيب : إيه ؟ ماينفعش ؟

سامى : إدينى عقلك ماينفعش ازاى ؟ . دى حاجه فخمه قوى. الله يرحمها الست صاحبة العصمه والدتك . انت يظهر كنت ابن ناس طيبين فى زمانك .

نجيب : هات بقى سيجاره وروح ارهنه أو شوف لك فيه طريقه .

سامى : (فى تردد وهو يتأمل الخاتم) لكن لأ يانجيب ما اقدرش ! . أنا بأى حق أسمح لنفسى بالتصرف فى تذكار عائلى زى ده ؟

نجيب : مش مهم !

سامى : أنا أعتقد ان ده تهجم منى عليك زياده عن اللزوم ولا أجرؤش انى أقبل كرمك الغريزى المدهش ده .

نجيب : تجرأ واقبل وروح بسرعه رتب أمورك .

سامى : على كل حال يانجيب أنا ماقدرش أشكرك . لأن عملك مش من الأعمال اللى تشكر عليهـا بكلمه أو كلمتين ... وان قلت لك مرسى أو متشكر لعمل زى دا أبقى بارد ... أنت بالتأكيد أنبل و أكرم وأظرف وأشرف شخصيه خلقها ربنا ...

نجيب : رح بقى ماتبقاش ابن كلب رزل . . دوشتنى..

سامى : طيب أنا طالع بقى يا نجيب أغسل وشى وأغير لأنها جايه دلوقت لأول مرة تتفرج على الشقه . أورفوار مؤقتا !

نجيب : أورفوار .

سامى : بكره أشوفك ضرورى علشان أقول لك أنا عملت إيه ؟

(خارجا . . . .)

نجيب : (يصيح به) اسمع ...

سامى : (يلتفت إليه) نعم .

نجيب : معاكش نص ريال سلف؟ .

سامى : (فى حركة حماسية يخرج محفظته) ياسلام يانجيب... خد المبلغ اللى انت عاوزه ... جنيه ... خمسه . . . عشره .

نجيب : باقول لك نص ريال .

سامى : بس كده ...

(يعطيه نص ريال . . . .)

نجيب : أيوه بس نص ريال ... أفهم عربى ... مش طالب غيره ... هات كان سيجاره . . . ولع لى . . بس رح بقى ابعد عنى . . . نهارك سعيد . . .

(سامى يخرج ... نجيب يظل وحده على مقعد مفكرا يدخن . . . .)

(جرس الباب يرن . . . .)

(نجيب ينهض بسرعة... ثم يسرع إلى الطاوله و يدخل الصندوق . . . .)

(فيفى تنقر على باب الصالون وإذ تجده خاليا تتقدم فى تردد . . . . : . . . .)

(وتجلس على مقعد ثم تتململ وتنادى . . .)

فيفى : ما فيش حد هنا . . . سامى . . .

نجيب : (يرفع غطاء الصندق أى المنضدة ويظهر رأسه)

فيفى : (تراه فى الصندوق خارجا فتصرخ فى رعب) آه ! . . .

نجيب : (خارجا من الطاولة) لا مؤاخذه . . . باردون . . .

فيفى : نجيب بك .

نجيب : أيوه ... أنا نجيب ..

فيفى : (ضاحكة ومشيرة إلى الصندوق) وعامل فى نفسك كده ليه ؟

نجيب : مش مهم ... أولا أنا أحب أعرف سبب تشريفك هنا .

فيفى : وأنا أحب أعرف صفتك إيه هنا ؟

نجيب : بقى حضرتك كل ما تقبلينى فى حته تقولى لى صفتك إيه .

فيفى : طبعا . أسألك عن صفتك هنا بالحاله دى .

نجيب : صفتى انى فى محل سكنى .

فيفى : (فى دهشة) دامحل سكنك . . أمال سامى فين ؟

نجيب : شقة سامى فوق . حضرتك غلطتى فى الدور .

فيفى : آه ... صحيح ... باردون ... طيب أما أقوم أطلع بقى ... قبل كده مش تحب تقول لى انت كنت مستخبى ليه كدا ؟

نجيب : إحتياطيا بس . . علشان ماأقابلش بعض الناس غير المرغوب فيهم ...

فيفى : زى مين ...

نجيب : ناس كتير يطول شرحهم .

فيفى : أنا منهم ؟

نجيب : انت ؟

فيفى : قول بصراحه .

نجيب : ماأقدرش أقول لك ...

(فيفى تتعض قليلا لهذا الجواب . . . . .)

فيفى : مرسى . . وعرفت ازاى انى جيت ؟ .

نجيب : علشان ضربتى جرس الخطر . .

فيفى : جرس الخطر دا إيه ؟

نجيب : جرس الباب . . لأن كل واحد يضرب الجرس معناه عندنا انه غريب عن البيت ، أقوم أنا فى الحاله دى أدخل الغواصه . .

(يشير الى المنضدة . . . .)

فيفى : (تنظر إلى المنضدة التى على شكل الصندوق) الغواصه ؟ .

(تضحك . . . .)

نجيب : أمال ! ... احنا دلوقت فى حالة حرب . . ودخول الغواصه ضرورى علشان لو دخل حد من الأعداء يلاقى الشقه مافيهاش مخلوق يقوم يتقهقر بانتظام . .

فيفى : (باسمة) والمعارف ... دول الحلفاء طبعا يدخلوا على طول من غير ضرب الجرس ...

نجيب : طبعا . . ولذلك الباب دايما مفتوح . . والحلفاء عندهم تنبيه بعدم ضرب الجرس .

فيفى : أنا متأسفه اللى أزعجتك ودخلتك الغواصه من غير سبب . . ماكنتش أعرف . . على كل حال اعتبر انك كنت بتعمل مناوره . . انما اسمح لى أقول لك ان دى طريقه غريبه ! تفتكر ان فيه ناس كتير عاملين صناديق وغواصات زى دى علشان مايقابلوش حد ؟ .

فيفى : ما أظنش .

فيفى : اسمعنى بقى انت اللى عجيب فى أطوارك ؟

نجيب : علشان ربنا خلقنى كدا . .

فيفى : أنا ملاحظه ان أعصابك النهارده مرتاحه .

نجيب : الحمد لله .

فيفى : إنما دا مايمنعش انك تكره الست اللى كانت بتاكل جلاس عندجروبى زى ماتكره فاتورة الحساب تمام . مش كدا ؟

نجيب : أرجوك ماتفكرنيش بفواتير الحساب .

فيفى : ولا بالست اللى انت تكرهها ؟

نجيب : لاحظى سيادتك أن سامى منتظر فوق .

فيفى : أنا طالعه حالا . . انت متضايق من وجودى ؟

نجيب : أنا ما قلتش كدا .

فيفى : باين فى عينيك انك متضايق .

نجيب : وهو كذلك .

فيفى : علشان كده أسيبك . . أورفوار .

نجيب : أورفوار .

فيفى : (تتحرك إلى الباب فترى الجرامفون فى طريقها فتقف) دا الجرامفون بتاعك ؟ . عندك أسطوانات جديدة طبعا . . على فكره ، أما امبارح سمعنا فى مينا هوس دور جديد فى الجازباند بديع قوى ... اسمه ... نسيت . . دلوقت أسأل لك سامى عن اسمه . أنا امبارح سقت البكار بنفسى ...

نجيب : عارف ... فى شارع الهرم ... الدركسيون بيد واحدة سرعة ٨٠ كيلو.

فيفى : سامى قال لك .

نجيب : طبعا .

فيفى : بقى سامى لازم يقول لك كدا على كل شيء ؟

نجيب : صاحبى .

فيفى : على فكره . . إيه رأيك فى سامى ؟ .

نجيب : رأيى فى سامى انه شاب مدهش .

فيفى : أنا مش شايفاه مدهش فى حاجه أبداً .

نجيب : أستغفر الله . . . اسمحى لى أقول لك انك غلطانه قوى . انت عاوزه أحسن من كده إيه بقى فى الدنيا ؟ شاب لطيف . . حكيم كويس . . فلوس عنده فى البنك . مالوش داين يطالبه بقرش . . أو يزعجه بفاتورة حساب ... وفضلا عن كده . . بيحبك .

فيفى : بيحبنى ؟

نجيب : يعبدك . .

فيفى : مين كان غيره بيحبنى ؟
نجيب : مافيش غيره . .
فيفى : انت كداب . .
نجيب : مش عاوزه تصدقى . . انت حره . .
فيفى : طيب بص فى وشى . . حط عينك فى عينى . .
نجيب : لا لا لا . اعملى معروف مافيش داعى أبداً انى أبص فى وش حضرتك ولا أحط عينى فى عينك . .
فيفى : شوف انت خفت من عينى ازاى ؟
نجيب : ماعليهش .
فيفى : قل لى يانجيب . .
نجيب : ماشاء الله .
فيفى : إيه ؟
نجيب : نجيب كدا بس حاف . . ! لانجيب أفندى . . ولانجيب بك . . ولا حتى سى نجيب . . حضرتك واخده راحتك معايه فى الكلام زياده عناللزوم
فيفى : (فى امتعاض) كدا ؟
نجيب : انت مش ملاحظه ؟ .
فيفى : كنت أفتكر انك « سبور » . .
نجيب : اللى قال لك كدا غشك .
فيفى : كنت أفتكر ان لى الحق اعاملك من غير تكليف بصفتك صاحب سامى الحميم . . ومع ذلك أنا حا خسر إيه ؟ تحب أقول لك يانجيب باشا ؟ .
نجيب : أحب تقولى لى « جود باى » . . بس وتسيبينى فى حالى !
فيفى : إنت النهارده وحش صحيح .
نجيب : طـول عمرى كده . (يتناول سماعة التليفون بسرعة) آلو . . مين . . سوسو . . اسمعى ، أنا لازم أقابلك النهارده ... وهو كذلك ... بعد

عشر دقايق اكون عندك . . نروح فين ؟ . زى مايعجبك انت . .
أورفوار مؤقتا ...

(يضم السماعة . . . .)

فيفى : (فى مرارة) دى واحده ست . .

نجيب : . . أظن كدا ...

فيفى : أنا دلوقت فهمت . .

نجيب : فهمت إيه ؟

فيفى : فهمت انك نسيت بالعجل الست بتاعة جروبى . . .

نجيب : الحمد لله اللى فهمت كدا . . .

فيفى : (تنصرف) نهارك سعيد . . .

نجيب : (بلا حراك) نهارك سعيد ...

(فيفى تخرج ... ويبقى نجيب لحظة جامدا
ثم يرتمى على مقعد ويضع رأسه بين يديه)

الفصل الثالث

عين منظر الفصل الثاني . أى شقة نجيب ،
نجيب واقف بقرب الجراموفون يسمع
أسطوانة La petite Tonkinoise .
لجوزفين بيكر وهو يتحرك كأنه يرقص على
أنغامها . ولا تكاد الأسطوانة تصل إلى
ربعها حتى يدخل سامى .

سامى : (فى اهتمام واندفاع) نجيب ! . . .

نجيب : (يشير إلى الأسطوانة) هس ! اسمع النغمه دى ! . . .

سامى : المسأله مهمه قوى فضك من البتاع ده دلوقت .

نجيب : (يوقف الفونوغراف فى تبرم) هه ! . مالك بقى ياسيدى... ادوشنى وقل مزاجى ! .

سامى : شوف يا نجيب المسأله انى أنا وقعت من السما ...

نجيب : وانا تلقفتك . انت ما عندكش شغل أبداً غير انك تقع من السما ؟ .

سامى : الحقيقة انهم مسألتين مش مسأله ! .

نجيب : كمان ؟

سامى : أولا الخاتم الألماس بتاعك ...

نجيب : ماله ؟

سامى : راح .

نجيب : راح ازاى ؟ ...يخرب بيتك . . .

سامى : راح من إيديك . من إيدينا ... لأنى خلاص قدمته شبكه لفيفى !. وانت إذا كنت تحب اكتب لك به كمبياله بأى مبلغ يعجبك يدفع على أربع سنين كان بها... وإلا إذا كنت تحب تشنقنى اشنقنى أنا بين إيديك.. واللى تعمله اعمله!

نجيب : تذكار أمي يا جدع انت ! . . .

سامي : أنا غلطت ووريته افيفي مسكت فيه . اضطريت أقول لها انه الشبكة ! . . ونسيت ساعتها انه تذكار أمك . . (يستدرك) والدتك ! الحقيقة انه خاتم مدهش يانجيب . . كل من شافه يستعجب ! مافيش بضاعه زى دى دلوقت عند الجواهرجيه ! . .

نجيب : وأهلها قالوا إيه ؟ . . .

سامي : فرحوا طبعا . وبقوا يوروه لمعارفهم . أنا قلت لهم تمنه ٦٠٠ جنيه .

نجيب : ده اللى ينتظر منك .

سامي : أبداً . الواقع انه يساوى كده برده . عند نجيب الجواهرجى خاتم ما يجيش ربعه مكتوب عليه ٣٠٠جنيه ! . .

نجيب : انت لو كنت رهنته على ١٠٠ أو ٢٠٠ جنيه ما كنتش حاتقدر تقدم شبكه بالعظمه دى ! . .

سامي : ماهو ده نفس اللى أنا شفته برده ! . .

نجيب : احترموك طبعاً . . ورقبتك بقت أطول من الباب ده .

سامي : طبعاً .

نجيب : وخطيبتك مبسوطه بالتأكيد . . .

سامي : فيفى حاتطير به طيران . لابساه فى اصبعها وداير ه تفرجه للناس ! . . .

نجيب : (فى صوت خافت) دا المهم ! . . .

سامي : (بعد لحظة فى تردد) لكن بس . .

نجيب : (يرفع رأسه نحوه) إيه بقى ؟ .

سامي : (فى تردد) انت مش زعلان يانجيب ! .

نجيب : علشان إيه ؟ .

سامي : علشان الخاتم ضاع لأنه لو كان اترهن على أى مبلغ ، كان برده على الأقل فيه أمل انه يرجع لك فى أى وقت ! . . لكن دلوقت مافيش أمل أبداً .

نجيب : طيب وعاوز منى إيه بقى دلوقت ؟
سامى : ولا حاجه .. انت اللى عاوز منى !
نجيب : عاوز منك إيه .
سامى : من حقك انك تزدرينى على الأقل وتحتقرنى لأنى زودتها خالص ! .
نجيب : مش فاضى انا دلوقت أحتقرك ...
سامى : سكوتك يا نجيب بيخوفنى .
نجيب : ماتخافش ..
سامى : ضميرى بيوبخنى .
نجيب : وآخرتها معاك بقى ؟ انت عارف انا ماليش تقل على الفلسفه . ضميرك يوبخك ، يهزأك ، يرقعك بالصرمه ، أنا دخلى إيه ؟ !
سامى : طيب ..
نجيب : آدى مسأله فاتت .. إيه بقى المسأله الثانيــه ؟
سامى : المسأله الثانيه ...
نجيب : انطق .
سامى : كتب الكتاب
نجيب : ماله ؟
سامى : كان غرضى يتم فى أقرب فرصه .
نجيب : وجرى إيه ؟
سامى : فيفى مصهينه شويه وقاعـده تماطل وتمطوح .
نجيب : وإيه السبب ؟
سامى : مش قادر افهم .
نجيب : من إمتى الـكلام ده ؟
سامى : أخيراً .
نجيب : طيب وانت مستعجل على إيه ؟

سامى : إزاى انت عبيط ؟ لازم ننتهى بسرعه قبل ما يخلصوا منى القرشين
(نجيب ينظر إليه شزرا) بتبص لى كده ليه ؟ مش عاجبك كلامى ؟
أنا شايف انى باتكلم بعقل .

نجيب : بعقل زياده عن اللزوم .

سامى : أصل الموضوع ده بالذات عايز كده !.

نجيب : بالعكس .

سامى : إنت مش فاهم مركزى يانجيب . أنا أقل واحد تجرأ أنه يخطب فيفى !.
دى تقدموا لها أكبر ناس فى مصر ورفضتهم . انت نايم ؟ دى معروفه
فى البلد كلها انها لقطه وحيده ، اللى ينولها كأنه نال ...

نجيب : (فى تهكم) البنك الأهلى ؟

سامى : السعاده فى الدارين !

نجيب : دا صحيح !.

سامى : ولذلك أنا عايز اطمئن . .

نجيب : طبعا !.

سامى : عايز اعمل كل جهدى إن كتب الكتاب ينتهى فى ظرف اسبوع . . .

نجيب : أسبوع؟! هو الزواج سلق بيض ياحضرة الأفندى والاهى العباره نهب !..
اهدأ وابرد وتعفف شويه ! انتم ليه كده ناس بطالين شباحين ! ... الدنيا
بخير ولله الحمد . ولا حدش بيموت من الجوع . وانت عندك ألف مدعوق
مصرى فى البنك !.

سامى : يعنى تفضل انى أترك لهم حرية تحديد اليوم اللى يعجبهم ؟ .

نجيب : بالتأكيد ! .

سامى : فكره برضه علشان ماظهرش قدامهم بمظهر اللحوح الملهوف !.

نجيب : مافيش عندك غير انك تظهر بالمظهر ! برضه تفكيرك مش عاجبنى أبداً !.

سامى . ليه ؟ .

نجيب : أنا والله خايف انك ماتستحقش عروسه جميله زى دى ! . .

سامى : (فى قلق) إزاى ؟ . لأ ما تخوفنيش امال ! . .

نجيب : ماعندكش عواطف أبداً . .

سامى : (يتنفس الصعداء) لأ عندى اطمئن . العواطف دى موجوده دايما فوق البيعه ! . .

نجيب : البيعه ؟ . شوف برضه ألفاظك مش عاجبانى !

سامى : (يصيح) وبعدين بقى ... انت حاتطير لى برج من عقلى . جاتك البلا سمج ! أنا مش ضرورى أعجبك انت . أنا مادمت عاجب فيفى طظ فى حضرتك وفى الدنيا كلها !

نجيب : (يطرق) أنا كل قصدى انك تعجبها !

سامى : عاجبها غصب عنك !

نجيب : دا المهم .

(صمت . ينهض ويتجه الى الجرامفون ليدير الأسطوانة . . . .)

سامى : بلاش فونوغراف دلوقت اعمل معروف خلينا نتكلم شويه !

نجيب : عاوز منى إيه كمان ؟

سامى : ولا حاجه !

نجيب : طيب خلاص بقى اعتق رقبتى !

سامى : ما تخافش خلاص عتقتك . أنا كان غرضى اسألك عن أحوالك انت !

نجيب : أحوالى أنا عال قوى ، كتر خيرك !

سامى : على فكره ، الست اللى كنت قابلتها فى جروبى بتا كل جلاس ووقعت فى حبها ! ما فيش خبر عنها أبداً ؟

نجيب : لأ ! ...

سامى : أنا متأسف إنى غرقان لشوشتى فى مسألة فيفى زى ما انت شايف ، والا

أنا كنت حالا شفت لك دار بقه !

نجيب : ممنون .

سامى : وأحوالك الماليه ماشيه ؟

نجيب : أحوالى الماليه فتحت بصعوده بنط وقفلت بنزول بنطين !

سامى : هى إيه ؟

نجيب : البورصة !

سامى : بورصه إيه ؟

نجيب : أعمل لك إيه ؟ ... حضرتك بتسألنى إذا كانت أحوالى الماليه ماشيه ؟
أقول لك إيه بس ؟ شيء يجنن ؟ تاجر أقطان أنا فى بورصة مينا البصل ؟ !
من إمتى كان لى أحوال ماليه ماشيه والا قاعده ؟

سامى : أنا غرضى أسألك عن الحجز المتوقع على عفشك لسه ماشى والا ...

نجيب : طبعاً ده ماشى . . أمال حايروح فين ؟

سامى : وإمتى تحدد يوم البيع ؟

نجيب : ما اعرفش . اسأل عبد الله البواب ، هو اللى تعين حارس !

سامى : على الله من هنا ليوم البيع يجى لك قرشين .

نجيب : منين ييجوا القرشين ... مادام ما انفتحت لناش الجيوب ولا القلوب !

سامى : طبعا انت عارف ظروفى صعب !

نجيب : جداً .

سامى : على كل حال ربنا يفرجها من فضله .

نجيب : والله أنا فى غاية الخجل من ربنا ، لأنه سبق فرجها كتير من فضله !

سامى : (ينهض للانصراف) مش كتير عليه المره دى كان ...

نجيب : انت قايم ؟

سامى : أيوه علشان ورايا ميعاد !

نجيب : مع خطيبتك طبعا .

سامى : بالطبع مع فيفى !
نجيب : طيب مع السلامه .

(سامى يخرج بعد أن يحيى باشارة . . . . .)
(نجيب ساهم بلا حراك لحظة . . . .)

عبد الله : (يدخل ومعه ورقة) سيدى نجيب بك !
نجيب : أفندم .
عبد الله : النهارده ده كام فى الشهر ؟ .
نجيب : (فى ارتياع) ليه بق الله لا يسيئك ! .
عبد الله : لأ ما فيش حاجه ماتخافش ...
نجيب : ما انتش جايب وراك مصيبه النهارده ؟
عبد الله : لأ ما فيش لاسمح الله مضايب ، واحنا مالنا ومالها ، شر بره وبعيد!
نجيب : أمال الورقه اللى فى إيدك دى إيه ؟
عبد الله : لأ دى لسه ما جاش وقتها !
نجيب : الحمد لله .
عبد الله : روق بال جنابك .
نجيب : أصل انت دايما تيجى تطلع على جتتى البلا من غير مناسبه ! ...
عبد الله : لأ خلاص ان شاء الله ما يجيش على قدومى إلا الخير . . .
نجيب : طيب يا سيدى عشمنا كده برده .
عبد الله : الغرض ومافيه ... أنا كنت غايز أقول لحضرتك !
نجيب : إيه ؟ إياك انت جاى طالب منى فلوس ؟
عبد الله : برده ما أقدرش أكدب حضرتك فى دى ! . لكن بق ! . .
نجيب : لكن بقى إيه ؟ أنا كان أملى تطلعنى مره كداب فى دى .
عبد الله : على كل حال دى مسأله مش مهمه دلوقت .
نجيب : أيوه كده اعمل معروف فضنا من المسائل اللى مش مهمه ! . . انت

كنت طالع ليه بالظبط ؟ ...

عبد الله : هو النهارده مش ١٢ فى الشهر ؟

نجيب : النهارده ١٤ .

عبد الله : (صائحا) ١٤ فى الشهر؟ يا خبر اسود !.

نجيب : (فى هلع) اسود ازاى ؟

عبد الله : النهارده مصيبه مستنظرانا ولا احناش داريين ! .

نجيب : قلت لك كده تقول لى مافيش مصايب النهارده ! . إيه بقى ياسيدى قول ؟ . تكلم ، موتنى ، هات خبرى بالعجل ! ...

عبد الله : المحضر كان قال إن يوم البيع ١٤ الشهر ده ! .

نجيب : ١٤ أبريل ! . .

عبد الله : جنابك مش عارف ؟ ...

نجيب : أعرف منين ؟ . .

عبد الله : أنا سلمت لجنابك صورة من ورقة الحجز زى دى .

(يقدم الورقة . . . .)

نجيب : وانت فاهم انى لاقى نفسى علشان اقرا محاضر حجز وافور دمى قبل الميعاد ؟ ...

عبد الله : طيب خد جنابك استقرا الورقه دى وشوف يمكن احنا غلطانين .

نجيب : هات يا سيدى ورينى .

(يتناول الورقة وينشرها ويقرأ الآتى :)

محضر حجز تنفيذى . إنه فى يوم الأحد ٢ مارس سنة ١٩٢٢ الساعة ١٠/٤٥ أفرنكى صباحا . بناء على طلب الخواجات جبران سعد الله وإخوته المتخذين لهم محلا مختارا مكتب حضرة حامد فرغلى أفندى المحامى . وبالاطلاع على صورة محضر الحجز التحفظى الرقيم ٧ فبراير سنة ١٩٢٢ المحكوم بتثبيته ، وعلى الحكم الصادر غيابيا من محكمة مصر

الأهلية فى القضية المدنية نمرة ٤٨١٦ سنة ١٩٣٢ المشمول بصيغة التنفيذ والنفاذ ومعلن قانونا وموكل لنا بتنفيذه . أنا عبد الحميد قزمان محضر محكمة مصر الأهلية وصلت إلى شارع قصر النيل وبمساعدة شيخ القسم قد تواجدت بالمسكن استئجار المدعى عليه نجيب أفندى إحسان فلم أجده ، ونبهت على تابعه بواب العمارة عبد الله خميس المقيم معه فى معيشة واحدة بدفع مبلغ ٥٦٨٠ قرشاً قيمة المحكوم به والمصاريف وأتعاب المحاماة . فأجاب أن المدعى عليه غائب ولعدم الدفع دخلت العين المؤجرة وأوقعت الحجز التنفيذى على الآتى : — عدد ١ ترابيزة وسط خشب أبيض بأربعة أرجل مستعملة سليمة . عدد ١ كنصول خزران وعليه رخامة بيضاوى سليمة . عدد ١ بساط قطيفة مبرد ٤×٥ . عدد ٣ براقع ستاير خشب مشجر بحلية قطيفة . عدد ١٢ كرسى خزران بيوية بنى ؛ عدد ١ سرير خشب بلدكان بيوية بيضة وعليه مله خشب بسلك وثلاث مراتب نوم بوجه تيل مقلم حشو قطن ومخدتين نوم بوش ستانيه أخضر ولحاف ستانيه بمبه . عدد ٤ حلل نحاس بغطاهم من فوق بعض وزن الجميع ١٥ رطل عدد ١ أنجر نحاس أربعة أرطال.

(نجيب يقطع القراءة ويلتفت إلى عبد الله فى فرح) والصالون ده نسيوه؟

عبد الله : نسيوه ازاى ؟ محجوز عليه برده . استقرا جنابك ضهر الورقة تلاقى بقية القايمه .

نجيب : (يقرأ) عدد ٦ كنبه وفوتيل وكراسى صالون . عدد ٣ طاولة كبيرة وصغيرة . وعدد ١ فونوغراف ماكة جرامفون وعشر أسطوانات أفرنجية وعربية مستعملة سليمة ...

(نجيب يقطع القراءة ويلتفت إلى عبد الله) حتى الجرامفون والأسطوانات يا عبد الله ! دول قشطونا تمام . وجردونا وخربوا بيتنــــا ...

عبد الله : استقرا . . . استقرا . . . لسه كان . . .

نجيب : (يقرأ) عدد ١ دولاب ملابس بضلفتين وبمرآة مصقولة سليمه . عدد ٣٤ قطعة فقط لا غير ولم نجد خلاف ذلك ولعدم وجود ... (نجيب يلتفت لعبد الله) ازاى ما وجدوش خلاف ذلك ؟ بقى ده كل العفش ؟ !

عبد الله : (يغمز بعينيه) أصل أنا كلام فى سر جنابك هربت الباقى . . . التناتيش الخفيفه .

نجيب : كنت بالمره هرب العفش كله ياعبيط .

عبد الله : ازاى أهربه ؟ ده يبقى اسمه عزل . وانا صنعتى هنا بواب العماره أقوم أعزل شقه بحالها من غير علم صاحبها ؟ وأعزل حضرتك فين . ؟

نجيب : النهايه . أهو المحضر هو اللى عزلنا ... (يعاود القراءة) ... فقط لاغير ولم نجد خلاف ذلك ولعدم وجود من يقبل الحراسة فقدعينت عبد الله خميس بواب العمارة حارسا على جميع ما حجز عليه وحذرته بالقانون وقبل الحراسة وحددت لمبيع المحجوزات يوم الإثنين ١٤ أبريل سنة ١٩٣٢ من الساعة ٩ صباحا لآخر النهار ...

عبد الله : يعنى النهارده .

نجيب : (يستمر فى القراءة) وحررت هذا المحضر وتركت للمدين صورة مخاطبا مع تابعه عبدالله خميس لغيابه وسلمت له صورة بصفته حارسا .

عبد الله : وقال لى ان ضاع جنس شىء من اللى مكتوب فى القايمه أروح أنا فى الحديد .

نجيب : طبعاً .

عبد الله : لكن أدحنا بقينا العصر ولا فيش حـــد جه باع ولا اشترى ! يكونوش نسوا ؟

نجيب : ينسوا ازاى ؟ طول بالك دلوقت تتفرج على بهدلتنا قدام اللى يسوا

واللى ما يسواش !

عبد الله : وإيه العمل دلوقت ؟

نجيب : ما فيش عمل بالمره .

عبد الله : بس لو كانش راح من بالى ان النهارده ١٤ فى الشهر !

نجيب : يعنى كنت حاتعمل إيه ياسى عبد الله ؟ دا حتى أحسن اللى راح من بالك . على الأقل علشان مانزعلش قبل الهنا بسنه . فضك بلا وجع دماغ . دا أنا لو كنت اكدر خاطرى علشان مسائل زى دى كان زمانى توفيت بقالى ١٥ سنه ومدفون النهارده فى قرافة المجاورين (يتجه إلى الجرامفون) اسكت لما اسمع الأسطوانة المدهشه قبل ما ييجوا ياخدوا الفونوغراف !

عبد الله : لك حق جنابك ، فرفش ، ماحد واخد منها حاجه !

(يخرج عبدالله .. نجيب يدير الأسطوانة التى أدارها فى أول الفصل (الجوزفين بيكر) ثم يتحرك راقصا على أنغامها فى قوة وعدم اكتراث ....)

(فيفى تدخل فجأة بعد لحظة فترى نجيب يرقص وحده فى الحجرة على نغم الأسطوانة فتقف باسمة مشاهدة . ويراها نجيب فلا يغير ماهو فيه . . . ويظل يرقص غير حافل بوجودها وتسر فيفى من حركاته فتجلس على مقعد أمامه تتفرج . ولا تتمالك أحيانا من الضحك لحركاته الفكاهية . الى أن تنتهى الأسطوانة فيرفع نجيب الابرة وهو يصفر بفمه . .)

فيفى : (فى ابتهاج) مدهش ! أرجوك تعيد الأسطوانه دى كمان مره .

نجيب : (ينظر إليها من رأسها إلى حذائها ولا يجيب) ؟

فيفى : (فى امتعاض) بتبص لى كده ليه ؟

نجيب : شىء جميل خالص !

فيفى : إيه هو اللى جميل خالص؟

نجيب : أولا دخول حضرتك على طول كده كأنها وكاله من غير بواب !

فيفى : كنت عايزنى أضرب جرس الخطر ؟ كان زمانك دلوقت جوا الغواصه بقالك ٥ دقايق ، فى الحر ده !

نجيب : سيادتك مش غلطانه المره دى فى دور سامى ؟

فيفى : لأ أبداً . أنا عارفه ان دى الأبارتمان بتاعتك .

نجيب : طيب بقى أنا أحب أعرف بسرعه سبب التشريف .

فيفى : اسمع أنا أقول لك قبل كل شىء . انت يجب تغير بسرعه لهجتك دى وتكلمنى بسرعه بشكل ألطف من كده ، والا انا وحياة راس ماما أجننك وأوريك النجوم الضهر !

نجيب : وحياة راس ماما أنا شايف النجوم الضهر والصبح والعصر وطول النهار . ومش منتظر سيادتك دلوقت علشان توريهم لى !

فيفى : ليه بقى ؟ . . إيه اللى مزعلك ؟

نجيب : فيه ألف سبب وسبب !

فيفى : ومع ذلك أنا دخلت فجأة لقيتك مبسوط بترقص على الجرامفون !

نجيب : الطير يرقص مذبوحا . . .

فيفى : (فى اهتمام) إنت متألم ؟ من إيه ؟ أرجوك تقول لى حالا . .

نجيب : أقول لك انت ؟ !

فيفى : إيه المانع ؟

نجيب : مستحيل !

فيفى : مانتش واثق منى ؟

نجيب : ياسيدتى العزيزه. أرجوك ترك الموضوع ده نهائيا ونتكلم فى شىء مفيد. إن كان لابد من الكلام .

فيفى : إنت بتحب .

نجيب : شوفى انت ازاى حاتزعلينى منك وتخلينى ابقى مش لطيف ودمى يفور وأتكلم كلام فارغ كتير . وبعد كده تحلفى ان أنا اللى محقوق .

فيفى : طيب خلاص . مش حا أقول حاجه .

نجيب : انت كنت جايه علشان إيه ؟

فيفى : كنت جايه علشان ....

نجيب : أفندم ؟

فيفى : علشان أوريك الشبكه اللى قدمها لى سامى . خاتم عجيب ! شوف ... (تريه الخاتم وهو فى إصبعها) فص واحد برلنت سوليتير .

نجيب : عجبك ؟

فيفى : قوى . . قوى ، حاجه حلوه صحيح . وذوق جميل صحيح ...

نجيب : العفو يافندم !

فيفى : (تنظر إليه فى دهشة) ؟

نجيب : (يستدرك) قصدى يعنى بالنيابة عن سامى .

فيفى : (صمت . تتأمل الخاتم فى اصبعها) سامى غنى بالتأكيد

نجيب : أيوه طبعاً .

فيفى : هو كمان قال لى .

نجيب : قال لك إيه ؟

فيفى : قال لى ان عنده ٦٠٠٠٠ جنيه فى البنك رايح يبنى لى بهم فيللا فى مصر الجديده .

نجيب : (هازا رأسه فى تهكم خفى) ضربهم فى ٦ على طول !

فيفى : وقال لى ان عنده أطيان ما اعرفش فين .

نجيب : كمان ؟ طبعا .

فيفى : ويحبنى قوى تعرف ؟

نجيب : عارف ، وانت بتحبيه ... وكتب الكتاب إمتى بقى ؟

فيفى : ما اعرفش . سامى عايز يكتبه من بكره .

نجيب : له حق .

فيفى : لكن أنا متردده شويه .

نجيب : مالكيش حق .

عبد الله : (يدخل) سيدى نجيب بك .

نجيب : خير ...

عبد الله : (ناظرا إلى وجود فيفى) دا ... أقول ؟ . .

نجيب : قول . . . خد راحتك .

عبد الله : المكوجى طالب حسابه .

نجيب : وانت ماعندكش لسان ترد عليه ؟

عبد الله : ما أمكنيش أبداً . غلب حمارى وياه .

نجيب : وعايز ضرورى تغلبنى أنا كمان وياكم ؟ حسابه كتير ؟

عبد الله : بقى له شهرين ما قبضش أبيض ولا أسود .

نجيب : أعوذ بالله .. وكان ساكت ليه لغاية دلوقت ؟

عبد الله : إنسانيه منه .

نجيب : وجرى لها إيه الإنسانيه دى النهارده ؟

عبد الله : لقى مافيش منها فايده .

نجيب : وإيه اللى تشوفه انت دلوقت ؟

عبد الله : يجى يحاسب جنابك .

نجيب : (كالمرتاح) يحاسبنى ؟

عبد الله : مافيش غير كده ...

نجيب : أنا عملت لك حاجه يا عبد الله ؟ . . زعلتك النهارده فى شىء ؟ متأثر منى ؟ بينك وبينى ضغائن ؟ . . فهمنى اعمل معروف . .

عبد الله : أنا فاهم . جنابك تكره الحساب . . لكن ما باليد حيله ...

نجيب : ياسلام وسلم .. الحساب ده نهرب منه ازاى ؟

عبد الله : حساب المكوجى ؟ ..

نجيب : الحساب على وجه العموم .. الأرض فيها حساب . ننزل القبر نلقى فيه حساب .. نطلع السما نلاقى فيها حساب .. ورانا فى كل حته .. مافيش فايده أبداً .

فيفى : (تضحك ضحكة خفيفة) ؟

نجيب : روح ياشيخ قول للمكوجى دا يبرد شويه .

عبد الله : مايرضاش يبرد الا لوقبض .

نجيب : (صائحا) قل له يجى يقبض روحى بقى ، لأنى لا أملك غيرها النهارده ! وتفضل من غير مطرود يابواب يامغفل قبل ما اعوج لك خلقتك باسطوانه من دول وزى ماترسى ..

(نجيب يمسك أسطوانة .. عبد الله يجرى خائفا ....)

فيفى : (تكتم ضحكها) ؟

نجيب : شىء يقصر العمر

(يعود إلى قربها ....)

فيفى : هدى نفسك شويه .

نجيب : مايكنش .. أهو أنا مايمضيش على نصف ساعه على خير أبداً ... لابد من خبر مزعج .

فيفى : يظهر أن ماليتك مرتبكه شويه .

نجيب : شويه ؟ ! انت متواضعه قوى !

فيفى : طيب ماتجى نفكر فى تنظيم ماليتك .

نجيب : ماتتعبيش نفسك .

فيفى : ليه ؟

نجيب : لأن لو جميع وزراء مالية العالم أجتمعوا فى لوزان وعملوا مؤتمر لتنظيم

ماليتي وتسوية ديوني زى مؤتمر نزع السلاح وديون الحرب ، أؤكد لك انهم يمكن ينجحوا فى نزع السلاح وديون الحرب ولاينجحوش فى مسألتى . عاوزه إيه بقى أكثر من كده !

فيفى : للدرجه دى ؟

نجيب : دى مسأله مش محتاجه لمناقشه .

فيفى : ليه ماهيتك كام ؟ ولو ان ده تطفل منى ... لكن أنا مهتمة وأحب أجرب يمكن أنجح أحسن من مؤتمر لوزان

نجيب : ماهيتى خمسين جنيه فى الشهر اسما . لكن اللى بيوصل فى يدى ٤٤ جنيه و ٦٠٠ مليم بعد الاحتياطى والمعاش ورسم الدمغة وخلافه من تماحيك آخر الزمن !

فيفى : وبتصرف منهم كام فى الشهر ؟

نجيب : باصرف منهم حوالى ١٠٠ جنيه فى الشهر !

فيفى : (فى دهشة) ازاى ده ؟ إيرادك خمسين وتصرف ١٠٠ ؟

نجيب : باستمرار من نهار ربناماخلقنى .علشان كده المسأله عويصه ولايمكنش حلها إلا إذا اخترعوا حساب جديد يمشى بالمقلوب غير الحساب اللى أوجده فيثاغورث .

فيفى : وتصرف الـ١٠٠ جنيهازاى فى الشهر ؟

نجيب : ما أقدرش أقول لك ... أنا لما يكون فى جيبى فلوس مااحترمهاش ... أصرفها بعقل ومن غير عقل . يمكن ألاقى شحات فى السكه أعطيه ورقه بجنيه لانه قال كلمه عجبتنى .

فيفى : انت مدهش !

نجيب : أنا إنسان مكتوب عليه انه يعيش بشكل مخصوص فى الحياه ، ويستحيل تتغير حياته ، يستحيل ينتظم ويستحيل يعيش يوم فى أمان الله زى بقية مخاليق الله الطيبين !

فيفى : حياه بوهميه غريبه ! . .

نجيب : ارتباك مزمن وعسر هضم اقتصادى وفقر دم مالى مالهش علاج .

فيفى : انت غلطان . أفتكر ان فيه علاج .

نجيب : إيه هو من فضلك ؟ .

فيفى : لو تتزوج واحده تفهمك ويكون عندها فلوس . .

نجيب : ويكون عندها « باكار » .

فيفى : تمام كده .

نجيب : علشان ينباع البكار ونغرق احنا الاثنين فى نهار ! .

فيفى : (باسمة) وماله ؟ . .

نجيب : أظن واحد زيى ما اتخلقش علشان زواج .

فيفى : تفتكر كده ؟ .

(جرس الباب يدق بشدة . . . .)

نجيب : جرس الخطر ! . . (يتحرك ويسرع إلى المنضدة ويرفع غطاء الصندوق ويلتفت إلى فيفى) عن إذنك دقيقة واحده . . .

فيفى : حاتدخل الغواصة ؟ . . دى مش طريقه عمليه أبداً .

نجيب : دا اختراع المانى !. . مستحيل أقدر أبص فى سحنة مطالب. . . أورفوار مؤقتا .

(يغلق على نفسه الصندوق . . . .)

عبد الله : (من الخارج) ياحضرة المحضر باقول لك نجيب بيه مش موجود .

المحضر : (يدخل وخلفه خواجه وشيخ القسم وعبد الله) وجود المدين وعدم وجوده مايهمنيش . (لشيخ القسم) نادى الشيالين .

شيخ القسم : (يتجه إلى الباب وينادى) اطلع ياشيال انت وهوه !

المحضر : قبل ما نشرع فى التنفيذ أنبه عليك ياعبد الله خميس بصفتك تابع للمدين ومقيم معه فى معيشه واحده بأن تدفع لدينا حالا مبلغ ٥٦٨٠ قرشا واحنا نوقف الإجراءات . . تدفع وإلا لأ ؟

عبد الله : لأ . منين ؟ هو احنامعاناخمسه مليم .

الخواجه : (وهو يتكلم بلغة واضحة سليمة مع عجمة خفيفة) أناعندى تفويض من الداين الخواجه جبران لو تدفع أربعين جنيه يصير التنازل عن الحجز والبيع.

عبد الله : (ينظر إليه ولا يعنى بالرد عليه ويلتفت للشيالين) شيل شيل ياشيال .

المحضر : تابع المدين أجاب بعدم السداد وشرعنا فى التنفيذ. تعال ياعبد الله خميس بصفتك حارس للمنقولات قدم لنا المحجوز عليه.

عبد الله : آهو عندك .

المحضر : (محتدا) آهو عندى ازاى ياقليل الأدب ياحمار! إنت مش عارف أنا مين ؟ فتح عينك كويس وكلمنى باحترام. أنا حامى القانون وممثل سلطة الحكومه، انت فاهم إيه اوشرف مركزى أعتبرك مبددو أحرر ضدك فى الحال محضر تبديد وتعدى وأحط الحديد فى إيديك وأضيع مستقبلك .

عبد الله : لأ مافيش لزوم ، أنا غلطت والشفاعه لشيخ التمن .

شيخ القسم : استسمح حضرة المحضر وابقى خد بالك ياابنى الا تنضر (للمحضر) أصله مش واخد على مقابلة الحكام .

المحضر : (فى عظمة) الحق علينا اللى عيناه حارس. ضيع وقتناواحنا لسه ورانا بيوع وحجوزات وانتقالات .

عبد الله : يا جناب المحضر العفش تمام ما ضاعش منه قشايه .

المحضر : (يعطى المحضر لشيخ القسم) خد ياشيخ القسم صورة محضر الحجز واجرد وطابق ع القايمه (يجلس على مقعد) الا احنا تعبانين من كثرة الأعمال . تعال استريح يا خواجه يوسف .

الخواجه يوسف : (ينظر إلى فيفي الجالسة المتفرجه فى ابتسام) بردون يامدام .

فيفى : (للخواجه) من فضلك ما يمكنش تأجيل البيع لبكره واحنا ندفع كل الفلوس ؟

المحضر : ما يمكنش ياهانم ، تأجيل البيع يتكلف مصاريف ويستدعى إعادة اللصق والنشر وكافة الإجراءات ، ودى مما طلات احنا عارفينها .

فيفى : أنا متأسفه ، ما فيش فى شنطتى ٤٠ جنيه دلوقت... انما أقدر ...

شيخ القسم : (يقرأ ببطء فى الورقة) « عدد ١ ترابيزة وسط خشب أبيض بأربعة أرجل مستعمله سليمه .... » فين ؟ ... (يلتفت حوله) مش موجوده .

عبد الله : دى فى المطبخ . مش موجوده ازاى ؟ أجرد الأوده دى اللى انت فيها الأول تلاقى كل شىء تمام .

المحضر : أيوه أجرد أوده، أوده والشيالين تنزل أول بأول والناقص يتحرر به محضر .

شيخ القسم : (يقرأ) « عدد ٦ فوتيل وكراسى وكنبه . عدد ٣ طوله وفونوغراف الخ ... (ينظر بعينيه مطابقا) الأوده دى تمام انزل بها ياشيال انت وهوه .

عبد الله : (لشيخ القسم) حا تاخد العفش على فين ؟ ...

الشيخ : على باب الشارع ينرص حته حته علشان الناس تجى على ضرب الجرس تدخل المزاد .

عبد الله : (يهز رأسه آسفا) يافضيحة جنابك ياسى نجيب بك ! .

(ينهمك الشيالون فى زحزحة الكراسى وتغيير نظام الصالون وينهض المحضر والخواجه يوسف ليدعا الشيالين تنقل مقعديهما وتظل فيفى جالسة إلى أن يدنو منها شيال يريد نقل مقعدها ....)

المحضر : تفضلى يا هانم الناحيه دى ... فى الرواقه .

(وتقف بجوار المنضدة التى فيها نجيب. ولكن لايلبث أن يأتى الشيالون لنقل المنضدة فتصيح

فيفى ممانعة ....)

فيفى : (صائحة) انتظر ياشيال . انت واخدالصندوق ده على فين؟...

المحضر : دا من ضمن المحجوزات ياهانم .

فيفى : مستحيل ! ده فيه جوه حاجات غير محجوز عليها طبعا !

المحضر : محجوز عليه ياهانم.من فضلك ماتعرقليش التنفيذ شيل ياشيال.

فيفى : (صائحة) مستحيل .. مش معقول .. لازم تسيب الصندوق ده .

المحضر : ما يمكنش يا هانم .

فيفى : أنا مستحيل أسمح بنقله .

المحضر : (فى غلظة) شيل شيل يا شيال ... بلاش عطله .

الخواجه يوسف : تقدرى يا مدام تدفعى كام من أصل المبلغ ؟

فيفى : أنا متأسفه ما فيش معايا النهار ده فلوس كفايه (فجأة) اسمع لما أقول لك : أنا أقدر أعطيك ده (تخلع الخاتم من إصبعها) إيه رأيك ؟ ثمنه بالتأكيد أكثر من مبلغك ! ...

الخواجه : (فى دهشة يفحص الخاتم) خاتم ألماس (يخرج من جيبه عوينة مما يستعملها الجواهرجيه للفحص ، ويضعها على عينه وينظر إلى الخاتم) طبعا دا يساوى كتير .

نجيب : (فجأة يرفع الغطاء ويظهر صاخبا بين دهشة وارتياع الجميع) إنت مجنونه ! ؟ هات الخاتم ده يا خواجه !

المحضر : (بعد لحظة وجوم) باسم الله الرحمن الرحيم . طلع منين ده ؟

شيخ القسم : دا لازم المدين .

(المحضر والشيخ يستعلمان من عبد الله الذى يشرح لهما همسا ....)

نجيب : الخاتم . . هات الخاتم يا خواجه اعمل معروف .

الخواجه : بردون يابيه ! .

(ينظر إلى فيفى التى سلمت إليه الخاتم) .

نجيب : ما فيش بردون .

فيفى : اسكت يا نجيب مالكش دعوى ! خلى الخاتم معاك ياخواجه .

نجيب : ازاى الكلام ده ؟ دا خاتم ألماس مش لعب .

فيفى : عارفه انه خاتم ألماس مش لعب .. وعاوزه اتصرف فيه .. أرميه البحر . الخاتم بتاعى أنا . انت شريكى !

نجيب : بتاعك ازاى ؟ !

فيفى : با قول لك اسكت يا نجيب انت ما لكش دعوى !

نجيب : ماليش دعوى ازاى؟ أمال مين اللى له دعوى ؟ دا شىء يجنن !. هات الخاتم يا خواجه .

فيفى : ماتسمعش كلامه ياخواجه. . . زى أنا ما قلت لك خلى الخاتم معاك وبكره أجيب لك مبلغك ، على شرط توقف البيع حالا .

الخواجه : بكل ممنونيه يا هانم ... يا حضرة المحضر أنا طالب إيقاف البيع .

المحضر : انزل ياشيال انت وهو (يتناول ورقة ويكتب) محضر ايقاف (ثم يكتب فى صمت ويقول) أوقفنا الإجراءات كطلب وكيل الداين ، تعال امضى يا خواجه يوسف

الخواجه : (يوقع على ورقة المحضر ثم يخرج ورقه من جيبه ويكتب إيصالا يقدمه لفيفى) مرسى يا هانم . آدى وصل بخاتم ألماس فص واحد برلنت سوليتير وزن ٨ قراريط .

نجيب : (بسرعة) تسعه ونصف ...

(فيفى تنظر إليه والجميع فى استغراب فيستدرك بسرعة . . . .)

أيوه ... أنا عارف من سامى .

يوسف : (وهو يكتب) تسعة قراريط ونص ... (يسلمها الورقة) أورفوار ، أورفوار يا نجيب بك .

(يخرج . . . .)

نجيب : (يضرب أخماسا لأسداس) أما ياناس دى عجيبه !

المحضر : نهاركم سعيد يا حضرات . .

(يخرج خلف الخواجه يوسف ومعه شيخ القسم)

عبد الله : (خارجا كذلك خلف المحضر) اخلى طرفى يا جناب المحضر . . . الحكومه حرستنى على العفش وطلع لله الحمد سليم (يخرج مع الجميع)

فيفى : (وحدها مع نجيب) عجيبه ليه بقى ؟ ! . . حاجه طبيعيه خالص . . . كنت منتظر انى أسيبهم ياخدوك فى الصندوق ويبيعوا فيك ويشتروا كأنك محجوز عليك انت كان ضمن الموبيليا ؟

نجيب : وماله ؟ ! لكن الخاتم . . .

فيفى : فى داهيه الخاتم . . . إيه يعنى الخاتم ؟ أدفعه نديه بصفتى من الحلفاء أحسن ما كانوا يصادروا الغواصه باللى فيها ؟ !

نجيب : غواصة إيه ؟ ! إحنا خسرنا الحرب ! !

فيفى : (ضاحكة) أبداً بالعكس . . .

نجيب : إيه اللى كسبناه ؟ . .

فيفى : كل حاجه . . أنا مندهشه ليه تهتم بالخاتم بالشكل دا ؟ !

نجيب : بس علشان ده . . . شبكة سامى . .

فيفى : وإيه يعنى ؟ ؟ . .

نجيب : طيب ورايحه تقولى لسامى إيه لو سألك النهارده على الخاتم ؟ . .

فيفى : أقول له على اللى حصل .

نجيب : ما يصدقش . .

فيفى : جايز ما يصدقش . لأن سامى مش زيك أوزنى . دى عقليته ماتقدرش تفهم بسهوله التصرفات دى . . .

نجيب : لأنه رجل عاقل موزون .

فيفى : زياده عن اللزوم ... ولذلك أنا رايحه أ كلمه كلام شديد ...
نجيب : حاتقولى له إيه ؟ ...
فيفى : حا أقول له أنا مندهشه إزاى واحد صاحبك ساكن معاك فى بيت واحد ينحجز عليه وانت ساكت ؟ ! ...
نجيب : حا يعمل لى إيه؟ . . . كل واحد عنده ظروفه .
فيفى : اسمع يا نجيب ، انت إما مغفل . . . ما تآخذنيش وإما عاوز . تدافع قدامى عن سامى دفاع ما يستحقوش . انت بالتأكيد تفهم سامى أكثر منى . لأنى فهمت طبيعته كويس قوى من مده بسيطه .
نجيب : أنا أشهد لك دايما بالذكاء . . . إيه بقى اللى فهمتيه ؟ . . .
فيفى : فهمت انه رجل عاقل زى ماقلت انت تمام ، ويوزن كل حاجه فى الدنيا زى طبيعة كل شخص مادى شويه .
نجيب : إيه كان ! ؟ . . .
فيفى : أناأفهم كويس الناس المدهونين بويه . . . سامى مدهون بويه كويس قوى .
نجيب : كل الناس كدا .
فيفى : انت لأ .
نجيب : ليه بقى ؟ . أنا يعنى اللى خشب أبيض زى طرابيزة الوسط ؟ المسأله ان ظروفى غير ظروف سامى . . . وأنا لو كنت لقيت فيه فايده كان زمانى ضربت نفسى بويه بالزيت . . . ثلاث . . . أربع وشاش .
فيفى : ما افتكرش .
نجيب : على كل حال ... بعد الزواج فى إمكانك تخلق سامى خلقه جديده .
فيفى : أنا مش عاوزه أخلقه ولا أسخطه .
نجيب : عاجبك زى ما هو كده ما فيش بأس .
فيفى : أرجوك . بس . كفايه ... احنا تكلمنا عن سامى زياده عن اللزوم ... كلمنى عن موضوع تانى . كلمنى عن نفسك .

نجيب : أكلمك عن نفسى أقول إيه ؟ (يشير إلى الصالون المبعثر) آدى انت على يدك شايفه كل حاجه .

فيفى : حقا ، صحيح انت الشخص الوحيد اللى أقدر أقول أنه ما حاولش لحظه انه يغشنى .

نجيب : انت لطيفه قوى معايه النهارده من غير مناسبه ! بس ضيعت الخاتم ، لكن بقى الأمر لله ! ... الكلام دلوقت أصبح ما يجيش منه .

فيفى : مالكش دعوى بالخاتم . اسمع يا نجيب ! انت نسيت الطب الروحانى والسحر العجيب ؟ ...

نجيب : مش فاهم غرضك .

فيفى : انت مش تعرف تقرالى اللى فى ضميرى ؟

نجيب : أبداً .

فيفى : ازاى ؟ مش فاكر لما تقابلنا أول مره فى العياده ؟

نجيب : آه ! لا أرجوك تنسى المقابله دى واللى حصل فيها .

فيفى : انت عبيط ! أنساها ازاى ؟ انت ما تقدرش تطلب منى طلب زى ده

نجيب : انت حره ... لكن أنا أنسى زى ما يعجبنى .

فيفى : لا ما تنساش يا نجيب ، أرجوك !

نجيب : عجايب ! انت كان عاوزه تحجزى على ذاكرتى !

فيفى : أيوه عاوزه أحجز ...

نجيب : (بعد لحظة) وايه بقى اللى يهمك من كدا ؟

فيفى : ما تعرفش إيه اللى يهمنى ؟ ...

نجيب : أبداً .

فيفى : ما تقدرش تقرا لى اللى فى قلبى وضميرى دلوقت ؟

نجيب : فى ضميرك انك قاعده تمكرى علىّ وتلعبى بمهاره مخيفه .

فيفى : (باسمة) كداب !

نجيب : (مستمرا) فى ضميرك إنك عاوزه ترجعى فى نفسى أمل بسيط من غير لزوم علشان فى الآخر أقع من سابع سما اسابع أرض، زى الدورق الفخار اللى يقع من فوق السطح على الأسفلت .

فيفى : كداب

نجيب : فى ضميرك انك بتحبى شخص كويس قوى، وهو بيحبك كتير قوى .

فيفى : والشخص ده موجود هنا فى الأوده دى دلوقت ؟

نجيب : بالطبع لأ .

فيفى : كداب .

نجيب : (فى دهشة) كداب ؟ !

فيفى : (فى إخلاص) من غير شك كداب لو تفتكر ان الشخص ده مش موجود هنا دلوقت قدامى ! ...

نجيب : (ينظر إليها فى صمت وكأنه يغالب نفسه ثم يطرق مفكرا)؟

فيفى : (تطرق فى انتظار جوابه بصبر نافد ثم ترفع رأسها كى تقول شيئا لإخراجه من صمته)

نجيب : (يرفع رأسه أخيرا إليها) متشكر على التصريح الخطير ده ! .

فيفى : (فى امتعاض) بس كده ؟ !

نجيب : (فى عزم) بس كده !

فيفى : دا كل اللى تقدر تقوله ؟ ! .

نجيب : كفايه .

فيفى : (فى يأس) أنا كنت منتظره انك حاتقول كلام كتير ! . . .

نجيب : متأسف قوى ... أنا صحيح فى شدة التأثر من تصريحك ، لكن بقى ...

فيفى : لكن بقى إيه ؟ . . .

نجيب : لكن بقى . . . إيه قيمته دلوقت ؟ تفتكرى حايغير إيه من الموقف كله

فيفى : فهمت قصدك . انت جنتلمان زياده عن اللزوم .

نجيب : أرجوك تطلعى فوق لخطيبك وتسحبى تصريحك .

فيفى : مش عاوز بأى حال من الأحوال تقبله منى ؟ .

نجيب : فات الأوان !

فيفى : (بعد لحظة) ضميرك مش قادر يسمح لك انك تاخد من صديقك خطيبته . . . مهما كانت الظروف مش دى كل المشكلة اللى قايمه فى نفسك ؟

نجيب : (مطرقا كالمخاطب لنفسه) أيوه مهما كانت الظروف .

فيفى : (فى تأثر) نجيب . . .

نجيب : (فى عزم) الوداع يا فيفى !

(يتناول يديها ويضغط عليهما فى حرارة وإخلاص . ثم يشيعها إلى باب الشقة ، ثم يعود وحيدا وهو مطرق يمشى فى بطء . ويقف فى وسط القاعة بلا حراك لحظة ثم يرفع رأسه فجأة ويقول . . . .)

انا وش زواج ؟ أنا رد حجوزات !)

(ثم يتجه إلى موضع الجرامفون ويدير الأسطوانة ويصغى إليها قليلا شارد الفكر ساهما ثم يتحرك فجأة راقصا على أنغامها كأنما يريد أن يقنع نفسه بأن حياته هى دائما حياته . وأنه لم يتغير فى حياته شىء . . . .)

الأيدى الناعمة

أربعة فصول

١٩٥٤

الفصل الأول

(على شاطئ النيل قرب قصر العيني ، حيث يجتمع باعة الذرة المشوية والكعك وغيرهم ينادون عن بعد على بضاعتهم . . . جلس على الحاجز الحجرى المطل على النهر شاب لم يبلغ الثلاثين يقرأ بانهماك جريدة يومية تحت مصباح النور . . إنه الدكتور على حموده . . لا يمضى قليل حتى يظهر رجل فى الخامسة والأربعين ، متأنق يضع فى فمه سيجارا كبيرا غير مشتعل ، فيقف لحظة ينظر إلى النيل نظرة الفارغ اللاهى . إنه البرنس فريد . . . . .)

البرنس : (يلتفت إلى الدكتور حموده ويفحصه بالمونوكل ، ثم يقترب منه قائلا بلهجة الآمر) كبريت ... من فضلك ! . .

الدكتور : (وهو مستمر فى القراءة لم يرفع رأسه عن الجريدة) متأسف

البرنس : (يسحب السيجار من فمه ويضعه فى جيب المنديل) أحسن . لاداعى للتدخين الآن... (ويعود إلى النظر إلى النيل وهو يصفر بفمه أنغام رقصة فرنجية ثم يتوقف فجأة ناظرا إلى الشاب) صفيرى يزعجك ؟ . .

الدكتور : (بدون أن يرفع عينيه عن الجريدة) أبداً

البرنس : (يعود إلى الصفير... ثم يتوقف فجأة مرة أخرى وينظر إلى الشاب) حضرتك منهمك جدا فى قراءة الجريده . لا بد انه توجد أخبار خطيره... قل لى من فضلك ... أهم الأخبار . ماذاحدث فى البلد ؟ انا لم أقرأ جرائد منذ أيام .. لأسباب لاداعى لذكرها الآن . لكن هذا لا يمنع من أن أسأل عن الأخبار ... ماهى الأخبار ؟ . . .

الدكتور : (يرفع رأسه عن الجريده ويلتفت إلى البرنس قائلا بلهجة كلها صدق

وبراءة) الأخبار ؟ . . لا أدرى والله .

البرنس : (وهو يشير إلى الجريدة) لاتدرى ؟ ! وماذا كنت تقرأ إذن ؟ .

الدكتور : أخبار الإعلانات

البرنس : إعلانات ؟ ! . أنت تشتغل بالتجارة ؟ . .

الدكتور : لا . . أبداً . . أنا أبحث عن عمل .

البرنس : تبحث عن عمل ؟ . . أنت أيضا ؟ ! . . آه يبدو لى أنى أعرفك . . لم أر وجهك بالطبع قبل الآن . ولكن هذا لا يمنع من أن تكون بيننا صلة بعيدة دون أن أعرف ... أسرتنا كما تعلم كبيرة ومتشعبة . وليس من الضرورى أن يعرف بعضنا البعض . وأنا على الخصوص دائما مبتعد ... حتى عن ابنتى ... الكبرى ... والصغرى أيضا . . . لأسباب لاداعى لذكرها الآن . . ولعلك تعرفها . . هذا شىء لم يعد خافيا فى محيط الأسرة ... كانت فضيحه . . وأنت بالطبع أدرى . .

الدكتور : (دهشا) أدرى بماذا ؟ ...

البرنس : بما حدث لابنتى مرفت . . ثم بما صنعته بعد ذلك أختها الصغرى جيهان . . كل الأسره تعرف ، وانت باعتبار أنك برنس . .

الدكتور : (مذهولا) أنا ؟ . . برنس ؟ !

البرنس : ألم تقل إنك تبحث الآن عن عمل ؟ ...

الدكتور : نعم أبحث عن عمل ... لكن ماهى العلاقة؟...

البرنس : آه . لا تؤاخذنى... أنالاشك أخطأت الفهم . يحسن أن تقدم لى نفسك

الدكتور : أنا اسمى الدكتور على حموده . . .

البرنس : دكتور ؟ . . آه فهمت سبب وجودك هنا فى هذا المكان . . . بالقرب من القصر العينى ! ...

الدكتور : لا يا سيدى. أنا لست دكتورا من مستشفى القصر العينى ... أنا دكتور من كلية الآداب...

البرنس : كلية الآداب ؟ ! ...

الدكتور : دكتور فى علم النحو ...

البرنس : ما هذا ؟ !

الدكتور : متخصص على الأصح فى فرع دقيق من هذا العلم وهى حروف الجر ...

البرنس : الجر ؟ ! ...

الدكتور : نعم حروف الجر ... أى الحروف التى تجر ما بعدها ...

البرنس : آه فهمت . . . ميكانيكى . . .

الدكتور : لا ياسيدى لا . . لا . . لا أقصد جر العربات ... بل جر الأسماء . فى النحو شىء اسمه الجر أى الكسر ... هى حروف عديدة تجرّ ما بعدها من اسم أى تكسره . . . وهى أحيانا يقوم بعضها مقام بعض . . . وإن كان . . . والكلام فيما بيننا ... من الخطأ الذى تورط فيه كثير من العلماء النحاة القول بنيابة حرف جر عن حرف جر . . . فالمعنى يتغير تغييرا دقيقا طفيفا فى كل حال . . على أن رسالتى فى الواقع . . . تلك التى تقدمت بها لنيل الدكتوراه ، لم تكن فى صميمها متعلقة بحروف الجر كلها . . . وإلا فأين إذن التخصيص ؟ . . إنها كانت منصبة ومحصورة فى حرف واحد فقط هو حرف « حتى » . . فقد استهوانى قول كبير النحاة العلامة سيبويه وهو على فراش موته : « أموت وفى نفسى شىء من حتى » ، ذلك أن « حتى » هى فى الحقيقة مشكلة المشكلات التى حيرت العقول ... ومعضلة المعضلات التى شغلت الأذهان . . فهى تجر وتضم وتنصب ... أرأيت أعجب من هذا ؟ . . . فأنت تستطيع أن تقول « أكلت السمكة حتى رأسِها » بالكسر ... ويمكن أن تقول « أكلت السمكة حتى رأسَها » بالنصب . . . ويجوز لك أن تقول « أكلت السمكة حتى رأسُها » بالضم . . مفهوم ؟ . .

البرنس : طبعا مفهوم . . يعنى أن السمكة يمكن أن تأكلها دائما . . أليس كذلك ؟ .

الدكتور : نعم . . بالحركات الثلاث كما وضحت لك . . .

البرنس : وأنت دكتور فى هذا ؟ ؟

الدكتور : نعم . . .

البرنس : لا ياسيدى الفاضل . . ثق أنى يوم أريد أن آكل سمكا فإنى لن أحتاج إليك أبداً . . . قلت إنك عاطل ، وإنك تبحث عن عمل ؟ . .

الدكتور : مع الأسف لم أجد حتى الآن عملا . . .

البرنس : طبيعى !

الدكتور : الصعوبة فى أمرى هى أنه لا يوجد لى مكان الآن فى الجامعة . وتخصصى العميق فى فرعى جعلنى غير صالح للتدريس فى المدارس الأخرى وأنا بفطرتى لم أخلق مدرسا ولكنى خلقت عالما . . كانت هوايتى منذ الصغر هى النحو والإعراب . كنت فى نظر زملائى الصغار حلال المشكلات العويصة فى الإعراب والنحو . كل شىء يصادفنى كنت أعربه وأشغل نفسى الأيام والليالى فى إعرابه . . الدنيا عندى كلها كانت الإعراب ... لا أهتم بشىء غيره . . . أفتح الكتب لأعربها لا لأقرأها . أعربت جميع الكتب والجرائد حتى دفتر التليفون . . أما اليوم فكل ما يشغلنى من الكون هو كلمة «حتى» . صرت أتتبعها فى كل سطر يقع عليه نظرى . . . وأرى أثرها فى تحريك ما بعدها . . . حتى أصبحت هى التى تحرك وجودى ... هذا الحرف الصغير الضئيل الذى حرك قلب سيبويه وهو على أبواب الحياة الأخرى يحرك مصيرى أنا أيضا وأنا على أبواب الحياة العملية ...

البرنس : هل عندك إيراد ؟ ...

الدكتور : لا . مات والدى منذ أشهر ولم يترك لى غير بقرة وجاموسة وعجلة كان مستأجرا لبضعة أفدنة فى أحد التفاتيش . وكان يرسل إلىّ أكثر كسبه لأتعلم . . بعت مواشيه لأنفق ثمنها على معيشتى . فهو لم يخلف

شيئا ،ولم يبق معي اليوم ما أعيش به . . . لا بد لى إذن من أن أجد عملا سريعا ... سريعا جدا . . .

البرنس : ماذا تستطيع أن تعمل ؟ . .

الدكتور : لا أدرى بعد . . . ولكنى . . .

البرنس : اسمع . . . حالتك تهمنى .

الدكتور : إنك تفتح لى باب الأمل ياسيدى . . . عندك لى عمل ؟

البرنس : أنا ؟ . .

الدكتور : إنى أتوسم فيك الخير . لعل مقابلتنا الليلة ليست من قبيل المصادفة . . .

البرنس : ماهو نوع العمل الذى تطلبه ؟ . . .

الدكتور : أى عمل فى الدرجة الخامسة . لأن شهادة الدكتوراه التى أحملها تعادل الدرجة الخامسة .. تستطيع أن تستعلم عن ذلك من وزارة المعارف .

البرنس : الدرجة الخامسة ؟ . . ما هى الدرجة الخامسة ؟

الدكتور : الدرجة التى مرتبها لا يقل عن عشرين جنيها ... ماهية أصلية . . . أول المربوط ! . .

البرنس : عشرون جنيها ؟ ! كان سائق سيارتى يتقاضى أكثر من ذلك . . . هل تستطيع أن تقود سيارة ؟

الدكتور : لا ياسيدى . ولا أقبل ...

البرنس : ولا أنا .

الدكتور : أريد وظيفة حكومية أو حرة . لا يهمنى الآن ... المهم وظيفة .

البرنس : فكرة . . . لكن خبرنى ماذا يمكن أن تعمل فى الوظيفة؟ . . أسبق لك الاشتغال بشىء لكسب الرزق . . ؟

الدكتور : لم يسبق لى بعد . . .

البرنس : وأنا كذلك . . .

الدكتور : حضرتك غنى . . . هذا ظاهر من شكلك . ولك سيارة وسائق كما

قلت . . . كلمة منك إذن أو بطاقة صغيرة تستطيع أن تفتح لى باب الوظائف، وتكون قد أسديت إلىّ جميلا لا أنساه .

البرنس : إنك تتكلم كثيرا عن الوظائف . . . الوظائف. ماهى الوظيفة ؟ . . ماذا يمكن أن نصنع فيها لو وجدناها ؟ هل عندك فكرة . . . ؟

الدكتور : لا . . . أبدا . . ولكن المسألة بسيطة كما سمعت . . . إنها عبارة عن مكتب ... من الصبح إلى الظهر . . . ثم مرتب ...

البرنس : مكتب ومرتب . . . هذا لطيف . . . هذا أستطيع أن أفعله . . . وإن كنت ... كلام فى سرك . . . لا أستطيع أن أستيقظ فى الصباح قبل الحادية عشرة . . .

الدكتور : أنت لست محتاجا ... والنوم على كل حال لذيذ جدا فى الصباح ... إنى أيضا لا أستيقظ إلا متأخرا . . . انى أنام كما أشاء ... لأنى لا أجد ما أعمل غير النوم . . . وأنت كيف تمضى وقتك بعد أن تستيقظ ؟ على فكرة . . لم أتشرف بعد بالاسم الكريم . . .

البرنس : آه لا تؤاخذنى ... أنا اسمى البرنس فريد . . . قصرى هنا فى جاردن سيتى على بعد خطوات ...

الدكتور : (مرتبكا ينهض) البرنس . . . فريد؟ . . حضرتك ؟ سموك . . ؟

البرنس : (يشير إليه بالعودة إلى الجلوس) أرجوك . . . اجلس . . . لاداعى للرسميات ... الآن . . . ألم تقرأ فى الجرائد ماذا حدث أمس . . ؟

الدكتور : ماذا حدث . . ؟

البرنس : لم تعرف بعد . . . أحسن... فلنتحدث فيما كنا نتحدث فيه . . . ولا تغير طريقتك . . . ماذا كنا نقول . . . ؟

الدكتور : كنا يا صاحب السمو نقول ...

البرنس : تخاطبنى بلقبى، فلأخاطبك أنت أيضا بلقبك ... تكلم يا دكتور ... كنا نتحدث عن الوظيفة .

(يمر عندئذ بائع ذرة يدفع عربة يد فوقها ذرة خضراء وموقد صغير يشوى عليه، وهو يهوى بمروحة من الريش وينادى على بضاعته)

البائع : (مناديا) الدره .. اللوز .. !
البرنس : (يتشمم طويلا) رائحة الشواء تفتح الشهية ... ما قولك يادكتور .. ؟!
الدكتور : حقا رائحة الذرة لذيذة .
البرنس : (مناديا البائع) اسمع يا شاطر .. ! اشو لنا كوزين ... قم بنا نتخير ونستكبر ... (ينهض ومعه الدكتور ويتجهان إلى عربة الذرة)
الدكتور : (يقلب فى الذرة ويتخير إحداها) أنا أختار لسموك هذا الكوز ... طرى وملآن ... وهذا كوز آخر لا يقل عنه ... (للبائع) بكم الكوز ياعم !
البائع : بقرش صاغ .
البرنس : قرش صاغ .. ؟! الكوز الواحد .. ؟
البائع : كثير .. ؟
البرنس : طبعا كثير ... بكم تشترى الكوز من الغيط .. بشرفك .. ؟ إن كان عند مثلك شرف ؟ !
البائع : قبحنا بالعجل .. ؟ الكلام يكون بالإنسانيه ياباشاوات .. !
البرنس : لا تراوغ .. ! تكلم .. أنا كان عنـــدى أطيان وعارف ... لو كان الكوز بنصف قرش فقط لوصل إيراد الفدان إلى مبالغ ...
البائع : الكوز بقرش صاغ .. أشوى .. ؟
البرنس : طبعا ... اشو كوزين .. أنا فقط أردت ان أظهر طمعكم وجشعكم
البائع : (وهو يضع الكوزين على الفحم) طمعنا وجشعنا .. ؟! وشرفك .. وجنابك طبعا من أصحاب الشرف أنا قمت من النوم فى أى ساعه؟ ...

قبل أذان الفجر بمده . والنجوم طالعه رحنا الغيط أنا والولد ابنى . . .
قلعنا الدره وحملنا العربه . . . وجئت بها ماشيا على قدمى فى الطل
والندى . . . من قريتنا . . . فوق امبابة بمسافة . . . إلى أن وصلت
إلى هنا . . . وطول النهار وأنا واقف على رجلى أشتغل . والليل دخل
الآن . . . وإلى أن أعود إلى قريتى على قدمى أنا والعربة وأتعشى
بلقمتى وأضع جنبى إلى الأرض يكون الليل قارب الانتصاف . . .
كل هذا التعب بثمن أو بدون ثمن . . ؟ وإذا كان تعب مثلى ليس له
ثمن . فمن أين أطعم الأولاد الصغار . ؟

الدكتور : عندك أولاد . . ؟

البائع : عندى أولاد صغار فى سن الرعاية ... وعندى ولدان كبيران فى سن التعليم . . . يذهبان بعد الظهر إلى مدرسة القرية . . . أما فى الصباح فيعملان فى كسب رزقهما . . .

الدكتور : كسب رزقهما ؟ أين ؟ . .

البائع : أحدهما يعمل فى الغيط . . . فى قيراطين اشتريتهما من وفر كسبى وتدبير امرأتى التى تربى الدجاج وتبيع البيض . فى هذين القيراطين نزرع الذرة التى أبيعها هنا على العربه ... أما الولد الآخر فيعمل أجيرا فى دكان فحام ومن هذا الدكان أجلب الفحم الذى أشوى عليه ...

الدكتور : يعنى زيتك فى دقيقك .

البرنس : بل قل : دراه فى فحمه .

(يضحكان . . . .)

البائع : (وهو يمر بالمروحة على الكوزين) لولا الفحم ما كان ينشوى الذرة . كل ولد من أولادى لا بد أن يكون له عمل . . فلاح . . فحام . المهم الشغل وكسب اللقمه . . . وعدم العطل .

الدكتور : والمدرسه . . ؟ العلم . . ؟

البائع : العلم عندنا بلا قافيه هو الشغل ... تفضل كوزك ... أصبر أغلفه لك بورقه الأخضر حتى لا يحرق أصابعك ... عندنا لا نعرف العالم ولا الجاهل ... الناس عندنا إما عامل واما عاطل ... إما نافع يشتغل ويعرق ويفيد نفسه وغيره ... وإما صايع من غير مؤاخـذه لاشغله ولا مشغله تنفعه وتنفع الناس. وهـذا فى عرفنايا اولاد البلد لا يعتبر انه رجل ... تفضل الكوز ...

الدكتور : (يناول الكوز للبرنس) تفضل سموك أولا ...

البرنس : لا . . . لا ... تفضل انت يادكتور .

البائع : (يقـدم الكوز الآخر) الكوز الثانى جاهز ... حضرتك دكتور هنا ؟ ؟ لى قريب بيتعالج هنا فى القصر العينى .

البرنس : (بسرعة) لا ... لا ... حضرته ليس دكتور هنا ... حضرته دكتور فى . . . فى شيء آخر . . . كم تريد فى الكوزين ؟ . . قرشين ...

البائع : قرشين ... صاغ !

البرنس : (وهو يبتعد بكوزه إلى حيث كان أمام النيل) ادفع له يا دكتور ! . . الأمراء كالملوك لا يحملون نقودا . . .

(الدكتور يخرج من جيبه قرشين وينقـد بائع الذرة الذى ينصرف بعربته . . .
ويعود الدكتور بكوزه إلى مكانه من حاجز النيل الحجرى . . . .)

لبائع : (ينادى مبتعدا بعربته) الدره . . . اللوز ! . .

لدكتور : (يقضم كوزه شارد الفكر) آه . . . رحمة الله عليه ! ...

برنس : (وهو يقضم الكوز أيضا فى يده بشراهة) من هو ! . .

دكتور : المرحوم والدى . . . لم أعاونه فى شيء . . . بل هو الذى كافح وعرق ليرسل لى ما أنفقه

البرنس : حقا ... أولادنا لا يجلبون لنا غير المصائب ... تصور ابنتى مرفت التى ربيتها فى العز ... ماذا فعلت لتكافئ والدها ؟ .. أول شىء بمجرد بلوغها الحادية والعشرين هو أنها جلبت لى العار ... وصيرتنى أضحوكة فى الأسرة ...

الدكتور : العار .. ؟ ماذا فعلت ؟

البرنس : لم يعجبها خطيبها النبيل مدحت ... وأحبت شابا قذرا ... هو ميكانيكى فى جراج كانت تصلح فيه سيارتها الكابريوليه ... وتزوجته يا سيدى على الرغم من أنفى .. وسكنت معه فى حجرتين فى عمارة بحى حقير ... وأنجبت منه ثلاثة أولاد أكبرهم الآن فى السادسة أو السابعة على ما أذكر ... أنا لم أر بالطبع هؤلاء الأولاد ... لن أراهم أبدا ولم أرها هى منذ سنوات ... لكن الأدهى والأمر أن أختها الصغرى جيهان قد تركت بيتى منذ عام هى الأخرى ... بعد عيد ميلادها الثامن عشر ... وقررت اللحاق بأختها والسكن معها ... هذه المنكره للجميل أيضا ... تتركنى وحيدا مع الخدم ... فزوجتى ماتت من سبع سنوات ... من أثر الصدمة ... صدمة الفضيحة والعار ... هذا هو خلق الذى أنجبته ... أرأيت أقذر من هذا الخلف ؟.. (يبصق فى الأرض) ...

الدكتور : (وهو يقضم الذرة) ما رأى سموك فى هذه الذرة المشوية ؟ ...

البرنس : (بحماسة) لذيذة جدا !

الدكتور : أراك تلتهمها حقا بمنتهى الشهية !

البرنس : إنها مغذية ... أليس كذلك ؟ .

الدكتور : ومحرشة للمعدة ومحتوية على فيتامينات ...

البرنس : طبعا أنت دكتور وتعرف ... آه عفوا ... أقصد أنك ... كيف عرفت فوائدها ؟ ..

الدكتور : هذا شيء معروف فى الذرة .

البرنس : أنا لم أكن أعرفها . . . مع الأسف الشديد ... كنت أمر بسيارتى من هنا وأصادف هذه العربات وهؤلاء الباعة بملابسهم الممزقة فتشمئز نفسى . . . وأحسبها شيئا قذرا . . . من أين لى أن أعرف أن ما احتقرته هو فى الواقع شيء ممتع ومفيد . . . (يقضم كوزه بنهم)

(يسمع بغتة بوق سيارة وصرير وقوفها بعنف مفاجيء . . . .)

الدكتور : (ناظرا جهة الصوت) باساتر . . سيارة كادت تصدم عربة الذرة . . . !

البرنس : هذا البائع المسكين ... السعيد بكدحه وأولاده ... عين أصابته . نحن ولا شك حسدناه . . ألا تظن ذلك ؟

الدكتور : ربما ... ولكن الله سلم . . . لم تمسه السيارة بسوء . . .

البرنس : (مشاهدا وهو يقضم كوزه) الغلطة طبعا غلطة السائق ... رجل متهور فيما أرى ... والى جواره امرأتان . . . أليس كذلك . . . ؟

الدكتور : (مدققا البصر) نعم .. فى مقتبل العمر . . .

البرنس : إنه يحتاج إلى درس ... انتظر . . .

(يهبط من مجلسه فوق الحاجز الحجرى . . . ويتجه والكوز فى يده نحو الصوت والسيارة . . حيث يعلو لغط مختلط غير مفهوم مما يحدث عادة فى الشارع بين المارة عند وقوع هذه الحوادث . . . .)

الدكتور : (صائحا) لا تضربه ياصاحب السمو . . . ! ليس لنا شأن (ينظر مشاهدا لحظة ثم يصيح دهشا) ما شاء الله . . . السيدتان تتعلقان بسموه . . إنهما تشبعانه تقبيلا . . . وأى سيدتين ! . . . جمال وأناقة ولطافة ! . . . ماشاء الله . . . الذرة نأكلها معا . . . أما هذا فله وحده ... طيب . . طيب . . . (يستمر فى النظر) عجبا ! . . إنه يدفعهما عنه . . إنه غاضب . . .

بطر . . . بطر والعياذ بالله . . . هاهو قادم .

(لا تمضى لحظة حتى يعود البرنس مقطب
الجبين وهو يخفى كوز الذرة فى ثنايا سترته ...)

البرنس : (صائحا بغضب) مستحيل ! . . . مستحيل ! . . .
الدكتور : (ناهضا) أنا مستعد !
البرنس : لا أقبل مطلقا . . . لا أقبل مطلقا ! .
الدكتور : أنا قابل . . .

(تظهر فى الحال آنسة فى التاسعة عشرة هى
جيهان تجرى برشاقة نحو البرنس . . .)

جيهان : كلمة واحدة يابابا ... كلمة ... يجب أن تستمع إلى مرفت ... تعالى يامرفت ! . . .
مرفت : (تظهر مسرعة) بابا ... أرجوك ... اسمعنى ... دقيقة واحدة ! .
البرنس : أعرف ما ستقولين . . .
مرفت : لا ... أنت لا تعرف بعد شيئا مما سأقول . . . لأن هناك أشياء كثيرة قد حدثت لا تعلمها . . . لأنك لا تريد أن تعلم عنى شيئاً . أظن هذا المكان غير مناسب للكلام . . . لو انتقلنا إلى البيت . . .
البرنس : بيتى ؟ . . مستحيل ! . . لقد أقسمت أن لا تدخلى بيتى أبداً . . .
جيهان : لقد جئنا من هناك الآن . لم نجدك هناك بالطبع . . ولم نجد أحدا .
مرفت : ولولا وقوف السيارة على هذا النحو لما عثرنا عليك الساعة ...
البرنس : ولماذا تريدين أن تعثرى علىّ الآن ؟ ...
مرفت : لأعرض عليك أمرا مهما . .
البرنس : تكلمى بسرعة ...
مرفت : (تتلفت حولها ناظرة إلى الدكتور حمودة) هنا . . . هكذا... وأمام .
البرنس : وما الضرر ؟ . . . أمرك معروف لكل الناس . . . وحضرته على

الخصوص يعرف . . . (للدكتور مقدما) إنك فهمت طبعا أنهما
الخلف الصالح . . . حضرته الدكتور حمودة . دكتور اختصاصي
فى . . . فى أكل ذيل السمك . . . أقصد . . لا تؤاخذنى، نسيت
بالضبط . . . اشرح لهما أنت الذى قلت لى . . . على كل حال ليس
الآن . . . ليس الآن . . .

مرفت : تشرفنا يا دكتور . . تسمح أكلم بابا كلمتين . . .

الدكتور : (مرتبكا) تفضلى يا هانم ! .

(مرفت تتجه إلى أبيها مديرة ظهرها إلى
الدكتور وهى تشير إلى أختها جيهان بأن تبقى
هى مع الدكتور . . . فتبتعد به خطوتين
بلباقة وتشغله بالحديث. . . . .)

جيهان : حضرتك دكتور فى علم البحار .

الدكتور : البحار ؟ ! . وما هى المناسبة . ؟

جيهان : السمك . . . ألم يقل بابا الآن ...

الدكتور : لا ... أبدا ... أنا إخصائى فى علم النحو ...

جيهان : النحو ؟ ... وما العلاقة بين النحو والسمك ؟ !...

(يظهر الارتباك على وجه الدكتور حمودة
ويحاول أن يشرح بحركات يديه وجيهان
تضحك بلطف وهذا كله فى منظر صامت . .
وينتقل الحديث إلى البرنس ومرفت . . .)

البرنس : (متعاليا وهو يخفى كوز الذرة) قولى باختصار ! ... ماذا تطلبين منى؟.

مرفت : لا أطلب منك شيئا يا بابا . . . نحن جئنا لنسألك أن تطلب أنت منا
كل ماتريد ! ...

البرنس : أطلب منكم ؟ ! .

مرفت : نعم يا أبى ... نحن تحت تصرفك ... أنا وزوجى سالم ... أنت بالطبع
لم تعرف بعد حالتنا المالية اليوم ، الشاب الميكانيكى الفقير بالأمس ؛

هو الآن صاحب جراج كبير ومصنع لعمل «شاسيهات» السيارات...
أتعرف أين أقطن اليوم يابابا؟ ... فى فيلا ملكنا بالمعادى ... لأن ثروة زوجى تقرب الآن من الخمسين ألف جنيه ... بالطبع لم نصل إلى هذه الحال إلا بعد أن عشنا حياة الضنك وذقنا مرارة الحرمان سنوات ... واحتملنا كثيرا ... وصبرنا طويلا .. وكدحنا وكافحنا وناضلنا . حاربنا الفقر بالعمل ... ونجحنا والحمد لله .

البرنس : (بخشونة) كل هذا لا يهمنى ...

مرفت : أعرف ذلك يابابا ... ولكننا لانستطيع الآن أن نتركك مجردا محتاجا .

البرنس : من قال لكم إنى محتاج ! ... إنى لم أزل فى قصرى ! ..

مرفت : لم تزل فى قصرك ... هذا صحيح ... ولكن قانون الثورة قد جرد الأمراء والنبلاء من ألقابهم وأموالهم ليعملوا مثل الآخرين ... وأنا أعرف أنك لاتحسن أى عمل ...

البرنس : هذا شأنى ...

مرفت : وشأنى أيضا .. أنت أبى على كل حال ... وإذا كنت قد أغلقت بيتك فى وجهى ووجه زوجى ... فإن بيتنا مفتوح لك فى كل حين .. ثق أنها ليست فكرتى وحدى ... إنما هو سالم ذلك الرجل الكريم الخلق ... قد سبقنى إلى التفكير فى مصيرك وهو يطالع الجرائد ويتتبع الأخبار ...

البرنس : تفكرون فى التصدق والإحسان علىّ ...

مرفت : لا تضع الأمر هذا الوضع ... إنما هو عرفان للجميل ...

البرنس : يالسخرية الأقدار ! ... هذا الشاب القذر الحقير يريد أن يتصدق على أسياده ! ..

مرفت : إنك لست سيده .. بأى حق تقول ذلك ؟

البرنس : تنكرين هذا الحق ؟ ! انحدرت يامعلونة ... انحدرت إلى مستوى هؤلاء الكلاب ...

مرفت : تستطيع يابابا أن تهينني . . . ولكن لاتهن زوجي . . إنه رجل ... رجل . . اعتمد على ذراعه وخلقه .. لم يأنف يوما من ارتداء لباس العامل الملطخ بالشحم والزيت ليعمل تحت إمرة أسطى فى الورشة وهو المهندس خريج الجامعة . . . حتى ألم بالجانب العملى وعاش من بركة العمل اليدوى ... كما قال ... وصعد السلم من أسفله ... واستطاع أن يكتشف طريقه جديدة لتحسين الكاربوراتير . هكذا شق طريقه واستحق فى نظرى كل احترام ... نعم . إنى لم أكن مخطئة يوم تركت خطيبى الأول . . . ذلك النبيل المخنث الذى لا يحسن شيئا غير التطلع فى المرآة وعقد ربطة عنقه .

البرنس : أولاد الأصول . . . من أسرتنا العريقة ... لست بهم جديرة ! . . .

مرفت : أسرتنا العريقة ؟! من مؤسسها ؟! شاب ميكانيكى ؟! . لا بل شاب فقير حقير كان يعمل فى دكان دخان ! ... أليس كذلك ؟ . ولكنه عمل ونجح ... لجاء أحفاده الذين لا يعملون شيئا يسمون عمله أصلا عريقا. غدا يأتى أحفاد زوجى سالم فيعيشون على سمعة عمله ويسمونه الأصل العريق ... ما من أصل إلا وفى جذوره عمل ... الأصل هو العمل... ولا شىء غير ذلك .

البرنس : عمل ... عمل ... عمل . . العمل للخدم والعبيد . . .

مرفت : العمل هو الحرية .. لقد تعلمت أشياء كثيرة منذ عشت مع زوجى سالم ... شعرت أنى إنسانة تعيش حقا منذ بدأت يداى تعملان ... شعرت أنى بدأت أنطلق من سجن الفراغ ... لست أدرى كيف تطيق الحياة بغير عمل ياأبى ... إنى أرثى لك ...

البرنس : أنت التى ترثين لى ؟ ! يا للعجب . . . لقد انقلبت الأوضاع ! . . فى

كل شيء . . . وانتهى الأمر ! . . .

مرفت : بابا ... دعنى أنقذك !

البرنس : ماذا تقولين ؟ . .

مرفت : إنك أسأت فهمنا الساعة حين ظننت أننا فكرنا فى التصدق والإحسان ... لا .. لا ... إننا أردنا أن نعاونك على أن تعيش كما يجب أن يعيش إنسان كريم . . فكرنا فى أن نسند إليك عملا . . .

البرنس : (بغضب) عملا ؟ . . . فى جراج زوجك ! . . . يالك من وقحة . . .

مرفت : لا . . . لا تغضب . . . ليس فى جراج زوجى . بل فى مكان مستقل لن يخدش إحساسك العمل فيه ... دع زوجى سالم يوضح لك . . . إنه ينتظر فى السيارة إشارة منى . . . فهو لا يريد أن يقحم نفسه عليك بغير إذنك ... سأدعوه . . . (تشير بيدها ملوحة وتصيح) سالم .. سالم .. (ثم تلتفت إلى أبيها) أحسن استقباله . . . من أجلى . . . أرجوك . . .

(سالم يظهر وهو رجل فى نحو الخامسة والثلاثين ، حسن الزى فى غير أناقة مفتعلة ويأخذ لحظه حائرا بين الرجلين والمرتين . . إلى أن تتم عملية التعارف . . . .)

مرفت : (تقدم زوجها لأبيها) طبعا هذه أول مرة ترى فيها زوجى سالم . . .

سالم : (فى تلعثم) إنى سعيد . . (ثم يمد يده)

البرنس : (يمد يده التى بها الكوز ثم يخفيها بسرعة ويمد الأخرى بدون كلام وهو يفحص سالم بنظرة متعالية) !

مرفت : (تسرع بانقاذ الموقف فتقدم زوجها للدكتور) زوجى سالم سعداوى ... (ثم تقدم الدكتور وقد نسيت اسمه) الدكتور . . .

جيهان : (تبادر بذكر الاسم) الدكتور على حموده . . .

سالم : تشرفنا يادكتور .

مرفت : عن إذنكم !.. (تقود زوجها ناحية أبيها) تعال يا سالم وضح لبابا وجهة نظرك فى الموضوع إياه ...

البرنس : (فى صيحة غضب) مرفت ... لا شك أنك جننت !..

مرفت : (مأخوذة) أنا ؟..

البرنس : ما هذه الجرأة ؟!.. كيف تجسرين على فتح موضوع يمس شئونى الخاصة ... وتسمحين لشخص غريب لم أره قبل الآن أن يخوض فيه .

مرفت : شخص غريب ؟!

البرنس : بالنسبة إلىّ أنا على الأقل .

سالم : نحن ياسيدى لم نرد التدخل فى شئونك الخاصة ... ولكنا أردنا أن نضع ما عندنا من جهد تحت تصرفك ...

البرنس : هل طلبت إليكم ذلك ؟..

سالم : لا ... ولكن ...

البرنس : إنك تخطئ إذا ظننت أنى سأتضور جوعا ... وأنك أنت الذى ستنقذنى ..

سالم : لم يخطر ذلك ببالى ... كل ما فى الأمر ...

البرنس : يجب أن تفهم أنى لست فى حاجة إلى شىء ... ولا إلى أحد ... ويوم أحتاج إلى معونة فأنى لن أطلبها منك أنت على كل حال ...

سالم : أنا متأسف .

مرفت : بل أنا المتأسف ياعزيزى سالم .

سالم : (يمد يده إلى البرنس) مهما يكن من أمر فإنى سعيد بلقاء والد زوجتى ... أسعدت مساء يا سيدى ...

البرنس : (بغير أن يمد يده) أسعدت مساء ...

مرفت : (تسلم على أبيها) إنى أفهم حالتك جيدا ... أورفوار يا بابا ...

البرنس : (يمد يده التى بها كوز الذرة) أورفوار ...

مرفت : (ترى الكوز) ما هذا ؟..

البرنس : (يخفى كوز الذرة بسرعة) لاشىء .. لاشىء ...

مرفت : كان يسرنا أن تتناول معنا العشاء الليلة ...

البرنس : ليست عندى شهية للأكل .

مرفت : (لأبيها وهى تلحق بزوجها سالم) إنك متكبر وعنيد ... أرجو أن لا أيأس منك يوما ... تعالى يا جيهان .

جيهان : (تترك مكانها بجوار الدكتور وقد كانا ينظران إلى النيل ويتحادثان) انتهيت يا مرفت ؟ .. هكذا بهذه السرعة ؟

مرفت : لا فائدة يا جيهان ...

جيهان : (تلتفت إلى أبيها) بابا ... ألم يحصل تفاهم ؟

البرنس : الحق بأختك ... مع السلامة .

مرفت : (لأختها الحيرى) تعالى ياجيهان لاتضيعى الوقت ... أنا أخبرك بكل شىء .

جيهان : (تسلم على أبيها) أورفوار يا بابا ...

البرنس : أورفوار ...

(جيهان تلتفت الى الدكتور وتحييه وكذلك يحييه سالم ومرفت باشارة من الرأس قبل مغادرتهم جميعا المكان ... ولا تلبث السيارة أن تتحرك ويسمع بوقها ... والدكتور يشيعها بنظراته ... وعندئذ يظهر البرنس كوز الذرة ويستأنف الأكل بشهية ..)

الدكتور : (وهو لايزال يشيع السيارة بأنظاره) فى منتهى الظرف والتواضع ...

البرنس : (وهو مشغول بالأكل) من ؟

الدكتور : (وفكره شارد بعيد) الآنسة ...

البرنس : (وهو يأكل) أى آنسة ؟ !

الدكتور : كريمة سموك ...

البرنس : (ببصق ما فى فمه) اسكت .. لا تصد نفسى ! ...

الدكتور : سبحان الله ! ..

البرنس : العرق دساس ...أمهما كان فيها عرق مصرى . . . بلدى. أبوها كانت أمه جارية من هنا ... من بنات البلد . . .

الدكتور : وما الضرر ؟ .

البرنس : لقد رأيت النتيجة بعينيك !

الدكتور : نتيجة سارة . . .

البرنس : (بغضب) ماذا تقول ؟! .

الدكتور : ما كنت أحسب بنات البرنسات بهذا اللطف . . . كانت الآنسة تحادثنى كما لو كنت زميلا لها فى الجامعة . . . قالت لى إنها تعلمت فى مدرسة الحياة فى عام واحد أكثر مما تعلمته على أيدى المعلمات والمربيات فى خمسة عشر عاما . ثم نظرت إلى النيل وحدثتنى طويلا . . . أتدرى فى ماذا يا صاحب السمو ؟ . . فى صناعة صيد السمك ... لم أفهم بعد ما الذى جعلها تظن أن لى صلة بذلك . . . ولكنها ذكرت على كل حال ملحوظات طريفة . قالت إنها قرأت عن صناعة صيد السمك بواسطة الكهرباء فى إحدى المجلات العلمية التى يطالعها زوج أختها . . . ومن رأيها أن طريقة الصيد العتيقة لن تجعل من هذا المورد الطبيعى من موارد مصر الخصبة صناعة كبرى ، لكن هذا سيحدث حتما كما سمعت من زوج أختها يوم تتوافر القوة الكهربائية ويوم يصبح السمك فى نيلنا الكبير وبحيراتنا العديدة وبحارنا الواسعة مادة للتصدير الخارجى وللاستهلاك المحلى على نطاق واسع... قالت الآنسة يجب أن يأتى اليوم الذى يجد فيه كل فرد من الشعب مهما يكن فقيرا طعامه الوفير من هذا السمك المغذى بالثمن الزهيد الذى يحصل به على الطعمية والفول المدمس ...

البرنس : (وهو يقذف الكوز بعد أكل مافيه فى النيل) والذرة المشوية . . .
الدكتور : مثلا . . .
البرنس : وهل نحن دفعنا ثمنا زهيدا فى هذه الذرة المشوية؟ ! اسمع .. ماداموا قد تعلموا فى هذا البلد الطمع والجشع فلن يباع شىء بثمن زهيد...

(يسمع صوت بائع ينادى على بضاعته . . .
ثم يظهر وهو يدفع عربة كبيرة مغطاة بالزجاج)

البائع : (ينادى) فول وطعميه وبيض وبسبوسه ...
الدكتور : (وهو يتأمله) مطعم متحرك ! ...
البرنس : نعم . . . ومن يجسر أن يتناول شيئا منه ؟ . لقد شوانا بائع الذرة المشوية . . . فهل تريد أن يقلينا بائع البيض والطعميه ؟ . . .
الدكتور : سموك جوعان ؟ ! .
البرنس : لا ... لقد تعشيت وانتهى الأمر... كوز الذرة فيه الغذاء الكافى... كما تقول . . . وإن كان لا بأس من الحلو . . . ماذا تقترح ؟ . . .
الدكتور : طبق بسبوسة ؟ ! .
البرنس : فكرة وجيهة ! . . .
الدكتور : انتظر سموك حتى أعد ما فى جيبى من نقود. ..

(يخرج نقوده ويعدها . . . .)

البرنس : (بلهجة الآمر) أسرع !
الدكتور : (يفرغ من العد ويضع النقود فى جيبه) تستطيع أن تطمئن ياصاحب السمو . . . ستتناول الحلو
البرنس : وأنت ؟ . . .
الدكتور : وأنا أيضا ...
البرنس : برافو ! ... (ينادى البائع)اسمع يا . . . شاطر ! ... طبق بسبوسه لى وطبق للبك ... (يشير إلى الدكتور بإصبعه ليتبعه ...

ويتجهان إلى العربة ويقفان حولها ينظران إلى الصينية . . .)

بائع البسبوسة : (وهو يقطع ويضع فى الطبق) سمن زيادة ؟ ...

البرنس : طبعا ... طبعا . . .

الدكتور : اتوصى بنا يامعلم !

بائع البسبوسة : أنتم الخير والبركة ... (يمد الطبق فيتناوله البرنس)

البرنس : (وهو يشرع فى الأكل) كلام طيب .. يستحسن الآن يادكتور عدم السؤال عن الثمن ... حتى نتمتع بالطبق بدون منغصات . .

البائع : المسألة بسيطة ... (يمد الطبق الآخر للدكتور)

البرنس : طبعا بالنسبة إليك ... أنت طبعا عندك أولاد ... أحدهم ولاشك يعمل عند تاجر سمن . والآخر فى دكان دقيق . . . هنا نستطيع أن نقول إن زيتك أو على الأصح سمنك فى دقيقك بحق وحقيق... أليست فراستى فى محلها ؟ ! . . .

البائع : لا يا أستاذ . . . وأنت الصادق ، عندى ثلاثة أولاد ... كلهم فى الجامعة . . .

الدكتور : (والطعام فى فمه) فى الجامعة ؟ . . .

البرنس : تلاميذ ؟ !

البائع : كانو تلامذة من سنين . وتخرجوا ... واحد ليسانس حقوق . . والثانى دبلوم تجارة ... والثالث بكالوريوس زراعة . . .

البرنس : ماشاء الله ! ... ماذا يشتغلون الآن ؟ . . .

البائع : لاشىء ... فى البيت ...

الدكتور : لم يجدوا عملا ! ...

البائع : قدموا طلبات للتوظف . . . ولكن لا توجد الآن وظائف . . . ونحن فى انتظار الفرج من المولى سبحانه وتعالى .. من يدرى... ربما توافينا الأيام على غير ميعاد بناس كحضراتكم من ذوى النفوذ

والقدرة يقدمون لنا المساعدة . . . وإذا صدقت فراستى فأنتم من أصحاب الهمة والمقدرة على توظيف الأولاد ...

الدكتور : من يوظفهم ؟؟ .

البائع : حضرتك وحضرته ... ألستما من أصحاب الوظائف ؟ ...

الدكتور : (ساخرا) العفو ! ...

البائع : من أصحاب الأعمال ...

البرنس : أى أعمال ؟ ! . أنت ليس عندك نظر بالمرة ...

البائع : لا تؤاخذنى ... أنا على على قدى ... أنا لم أذهب إلى مدرسة ... كل تعليمى كان فى كتاب من كتاتيب سيدنا الحسين ... وعرفت القراءة والكتابة بالممارسة ... ومطالعة الجرائد ... وكونت معلوماتى بالقوة ... ومعاركة الأيام والليالى ... فأنا إذا كنت غلطت فى حق حضراتكم فأنا أرجو السماح والمعذرة ...

الدكتور : لم تغلط فى شىء يامعلم .

البائع : أنا كل غرضى أن أرجو حضراتكم المساعدة فى إيجاد عمل ...

الدكتور : أنا بالفعل جارى البحث .

البائع : الله يعمر بيتك ! ... هذا وعد بأنك ستبحث ...

الدكتور : وهل يشغلنى إلا هذا الموضوع ؟ ...

البائع : وإذا وفقك الله فى البحث وعثرت على عمل ... أين أجد حضرتك ؟

الدكتور : لن تجدنى هنا بالطبع ...

البائع : مفهوم ... أعطنى إذن عنوانك ... عنوان البيت أو الشغل . !

الدكتور : عنوان الشغل ؟ ...

البائع : إذا تفضلت ...

الدكتور : يجب أن يوجد الشغل أولا حتى يوجد عنوانه ...

البائع : (لم يدرك المقصود) قصد حضرتك ...

البرنس : قصد حضرتنا أننا مشغولون بأعمال كبرى أهم عندنا من البحث عن شغل لأولاد حضرتك ... ومع ذلك لماذا لا يشتغلون مثلك ؟ ...

البائع : مثلى ؟ ... يجرون هذه العربة ؟ ...

البرنس : ولم لا ؟ ... (يغافل البائع و يغرف من السمن الذى فى الوعاء إلى طبقه)

البائع : إنهم بيكوات ... كانوا فى الجامعة إذا سئلوا عن أبيهم احمرت وجوههم خجلا ... فإذا دخلوا البيت مدوا أيديهم لأبيهم يطلبون مصروفات الملابس والكرافاتات وثمن دخول السينمات ... قلت لهم بالأمس فقط افعلوا مثلى... إنى أكسب من هذه العربة جنيها فى اليوم ... وهذه العربة التى أدفعها من الصبح إلى الليل هى التى دفعتكم إلى ما وصلتم إليه ... وها أنتم اليوم أساتذة وأصحاب ليسانس ودبلوم وبكالوريوس، ومازالت العربة الحقيرة هى التى تنفق عليكم ياحضرات الأساتذة البيكوات ! ...

البرنس : (بقوة) اطردهم ! ...

البائع : وأين يذهبون ؟ ... إنهم لا يستطيعون أن يكتسبوا مليما ... والوالد والد على كل حال ...

البرنس : (وهو يمد يده إلى وعاء السمن ويغرف منه إلى طبقه مغافلا البائع) وما ذا تريد أن نصنع لك ؟

البائع : ولو شغلة كتابية بسيطة بعشرة جنيهات ... إنهم الآن يقبلون ذلك... ولو أنهم يقولون إن مؤهلاتهم وشهاداتهم تعطيهم الحق فى الدرجة السادسة على الأقل ...

البرنس : ماهذه الدرجة السادسة أيضا ؟ ...

الدكتور : أول مربوطها اثنا عشر جنيها ...

البائع : (للدكتور) تمام ... حضرتك عارف ...

البرنس : هذا السمن مخلوط ... لو كان أحدهم اشتغل عند تاجر سمن ...

البائع : لا ياسيدى افاضل ... هذا سمن بلدى عال ...وهل نجده بسهولة هذا السمن الأصلى ؟ ... إنه أغلى من الذهب ! ...

البرنس : اغرف لى منه قليلا ... بسبوستك ناشفة ...

البائع : على العين والرأس. (يغرف له نصف ملعقة) وحضرتك طبعا لك شغل مهم.

البرنس : (وهو يلتهم) طبعا ...

البائع : ولا مؤاخذة... فى أى جهة الشغل ؟ . .

البرنس : شغلى ؟ . . ليس له جهة .

البائع : قصدى ... من أى نوع ؟ .

البرنس : ليس له نوع ...

البائع : يعنى ؟ ؟ . .

البرنس : يعنى ... مضبوط ... كما تقول ... تمام ...

البائع : أنا لم أقل أى شىء ...

البرنس : أنت حر ...

البائع : يظهر أنى فهمت . .

البرنس : كان يجب أن تفهم ...

البائع : حضرتك لا بد أن تكون من ... البيكوات ... إياهم ! . .

البرنس : (وهو يمد يده إلى وعاء السمن) أنا بيك فقط ؟ ؟ . أنا ... أكثر من باشا . . . ألا تعرف من أنا ؟ . . أنا . . .

البائع : (وهو يبعد وعاء السمن عن يد البرنس) مفهوم ... الله ... الله ... حاسب السمن ! . .

البرنس : يظهر أنك عديم الذوق ... قليل الطهى ... (للدكتور) ادفع له حسابه بسرعة ... بسرعة ! ...

البائع : قليل الطهى ؟ !. أنا يا ناس؟... بسبوسه بقرشين يلحس عليها حضرته رطل سمن ؟ !.

الدكتور : (متدخلا بلطف) حقك علينا يا معلم ... روق بالك ! . . خذ حسابك مع جزيل الشكر ... (ينقده الثمن)

البائع : عشت يا ابنى ! . . كرامة لإنسانيتك ولفظك الحلو كل شىء يهون ... سلام عليكم ... (يدفع عربته وهو ينادى) فول وطعمية ... وبيض وبسبوسة .

البرنس : (وهو يمشى إلى مكانه الأول قرب النيل) أنا لا أعرف التفاهم مع هذه الطبقة ... أبدا ...

الدكتور : (كالمخاطب نفسه) عجيب ما قاله هذا الرجل ! . . لم ألتفت إلى ذلك من قبل ! . . المرحوم والدى إذن كان يفكر هذا التفكير ...

البرنس . (وهو مشغول بإخراج السيجار الكبير من جيبه) أى تفكير ؟ !

الدكتور : (متابعا تأملاته شارد اللب) ولكنه لم يفاتحنى بشىء على الإطلاق ... كان يعمل طول حياته ليدفع ثمن تعليمى ... وها أنذا الآن قد تعلمت ... ولم أدفع له أى شىء ... عمله قد خدم علمى ... ما الذى يجب أن يخدم الآخر ؟ . . العمل هو الذى يخدم العلم ؟ أو العلم هو الذى يخدم العمل ؟ . . هل العلم شىء منعزل عن العمل ؟ . . وماذا يصنع عندئذ للناس ؟ . . وما قيمته فى الحياة وما معناه ؟ . .

(تسمع دقات ساعة كبيرة عن بعد . . .)

البرنس : ساعة القصر العينى ! . .

الدكتور : (متابعا تأملاته) يا للعجب ! . .

البرنس : ماذا ؟ . .

الدكتور : كلام بائع الذرة ... كان يقول منذ لحظة : « العلم عندنا هو الشغل » ... كيف أدرك ذلك هذا الذى نسميه جاهلا ولم يدركه مثلى ؟ ! . . إنهما حقا كذلك ... لا وجود لهما فى الحياة إلا وهما متداخلان . . . أحدهما يؤدى إلى الآخر . . . بل إنهما متحدان حتى فى اللفظ . . . العلم . . .

العمل ! . الفرق بينهما مجرد اختلاف يسير فى موضع اللام والميم ... ضع الميم قبل اللام أو بعدها يصبح أحـدهما هو الآخر ... نعم ... نعم ... ألاحظت ذلك يا صاحب السمو ؟ .. هذا اكتشاف ... للتو والساعة . . . اكتشاف ! . . ياله من اكتشاف ! . .

البرنس : الساعة دقت العاشرة ... وهذا فيما أظن ليس وقت الاكتشافات ... فى علمك الذى ... نسيت اسمه ولا مؤاخـذة . . . (ينهض متحركا) أنا مضطر أن أعود إلى القصر ... لأستريح وأنام مبكرا ... وأنت ؟ . أين بيتك ؟ . .

الدكتور : (شاردا) بيتى ؟ . .

البرنس : طبعا بيتك ؟ . . ألا تنام ليلا فى بيت ؟ . .

الدكتور : أنا ... أنام فى فندق بسيط بحى الأزهر ...

البرنس : بالنقود طبعا . . . كم تدفع ؟ . .

الدكتور : عشرة قروش فى الليلة ... ولـكنى . . .

البرنس : فى إمكانك توفير نقود الفندق . . . اسمع . . . عندى فى القصر عشرون حجرة خالية . . . أحتفظ أنا لنفسى بواحدة، والباقى تحت تصرفك . . . ما رأيك ؟ . .

الدكتور : شكرا ولـكن ... هذا كثير .

البرنس : تقصد العشرين حجرة ؟ ! بدون شك .. ولـكن من الذى يرغمك على أن تشغلها كلها ؟ ! . .

الدكتور : بل أقصد ...

البرنس : لا تقصد شيئا . . . هلم بنا .

الدكتور : أقبل الضيافة مؤقتا . . . إلى أن أجد عملا . . .

البرنس : عملا . . . لك أنت ؟ . . فقط ؟ كيف ؟ . .

الدكتور : ربما عثرت فى إعلانات الجرائد . . .

البرنس : إعلانات الجرائد ؟! برافو !.. برافو !.. اسمع ... خطرت لى الآن فكرة نيرة جدا ... أرنى الجريدة التى معك .. (يتناول منه الجريدة) أين الإعلانات ؟.. آه ... هنا ... شىء بديع ... حل الموضوع ...

الدكتور : أى موضوع ؟ ..

البرنس : غدا تعرف ... وتهنئنى ... نعم ستهنئنى غدا على هذا الاكتشاف ... نعم أنا الذى سأكتشف شيئاً نافعا لا أنت ... الآن هيا بنا إلى القصر ... انتظر حتى أشعل السيجار ... هذه عادتى بعد العشاء ... أدخن سيجارى الهافانا ...

الدكتور : تريد سموك الكبريت ... لا يوجد معى كبريت ...

البرنس : ها هى علبة كبريت بأكملها ... (يظهرها من جيبه) تنفعنا الليلة وغدا . أخذتها برشاقة من أمام بائع البسبوسة وهو منهمك فى الثرثرة

الدكتور : سرقتها ؟! ..

البرنس : (وهو يشعل سيجاره بالكبريت) هذا بالنسبة إليك أنت وأمثالك يعتبر سرقة ... أما بالنسبة إلينا نحن أولياء النعم الأمراء والملوك فنأخذ من الناس ما نريد ويعتبر هذا حقا لنا وتشريفا لهم .. (ينفخ دخان السيجار فى الهواء .) إلى القصر ...

(ثم يمشى بكبريائه وتعاليه ... يتبعه الدكتور فى صمت ....)

الفصل الثانى

قصر البرنس فريد — بهو فاخر الرياش به سلم كبير يؤدى الى الطابق الثاني ... شمس الصباح تملأ المكان . . . ولكن غطيط النوم العميق يرتفع من جهتين متقابلتين فى البهو بينهما منضدة كبيرة فوقها آنيـة زهر ثمينة فارغة ... فى إحدى الجهتين ينام البرنس فوق أريكة من أرائك البهو . . . وفى الجهة الأخرى ينام الدكتور حمودة فوق أريكة مماثلة . . . جرس الباب يدق فـلا يتحرك النائمان ...ويعود الجرس الى الرنين طويلا فينقطع غطيط البرنس فجأة ، ويستيقظ رافعا رأسه دون أن يترك فراشه . . . .

البرنس : جرس الباب ! . . . دكتور . !

الدكتور : (يرسل غطيطا طويلا ولا يجيب) ...

البرنس : (صائحا) دكتور ... دكتور . . .

الدكتور : (يستيقظ فجأة) ماذا جرى ؟ . . .

البرنس : جرس الباب يرن ... قم وافتح يادكتور ! . . .

الدكتور : قم وافتح أنت يا...صاحب السمو السابق! . . (يعود إلى نومه وغطيطه)

البرنس : شيء جميل ! ... حسنة وأنا سيدك !... أنت لست هنا فى فندقك الحقير بحى سيدنا الحسين ... أنت الآن هنا فى قصرى ... فى قصرى الفاخر يادكتور . . افهم ذلك جيدا يادكتور ... وانهض بسرعة يادكتور !...

الدكتور : (يكف عن النوم ويرفع رأسه) أف ... وبعدها الك ! . . . ياصاحب الـ . . . اسمع ! . . . أنا لا أحب من يزعجنى فى هذا الصباح الباكر . . . أنا كنت فى فندق « الكوكب المنير » بحى الأزهر أنام ملء جفونى

نوما لذيذا كما يحلو لى .. لاأجد بجانبي أميرا من الأمراء بملأ أذنى طنينا : دكتور . . . دكتور . . دكتور . . .

البرنس : ولكن الشمس طالعة . . منذ وقت طويل ولا شك . . . والباب يدق . . . وربما كان هذا أحد زباين الإعلان . . . الذى ننتظره . .

الدكتور : أنت قد استيقظت قبلى . . . لماذا لاتنهض أنت وتفتح ؟ . . .

البرنس : أنا ؟ . . . أذهب لأفتح الباب ؟ . . .

الدكتور : كثير عليك ؟ !

البرنس : إنى غير معتاد . . .

الدكتور : وأنا كذلك . . .

البرنس : ماذا ؟ لاتعرف كيف تفتح بابا . . .

الدكتور : لم يكن عندى قصر له باب حتى أتعود فتحه . . .

البرنس : تعلم ! . . .

الدكتور : ولماذا لاتتعلم أنت ؟ . . . لماذا تستمر فى اعتبار نفسك خيرامنى ؟ . . . أنت مفلس وأنا مفلس ... ولقد عرفت كل شيء عنك الآن ، وعرفت أنت كل شيء عنى .. نحن معا مفلسان ... أليس كذلك ؟ .. وأنت صاحب سمو سابق وأنا دكتور حالى . . . أى أن لقبك مفقود ولقبي موجود .. فأنا فى هذا خير منك .. أنت تستطيع أن تقول لى دائما يادكتور . . . وأنا لاأستطيع أن أناديك بياصاحب السمو السابق إلا تبرعا . . .

البرنس : تبرعا ؟ ! . . .

الدكتور : أليست هى الحقيقة ؟ .. وحتى قصرك الفاخر هذا لم يعد قصرك ؟ القانون لايبيح لك أن تمس فيه قشة . . . ولاأن تؤجره أوتعيره . . . لك فقط أن تقيم فيه ... أن يؤويك . . . وها هوذا يؤويك الآن ...

البرنس : ويؤويك أنت أيضا ...

الدكتور : ليس هذا فضلا منك . . كما توهمت أنا ليلة دعوتنى إليه منذ يومين ، . :
لو كان دافعك مجرد الكرم لما دخلته فى حياتى ! . . . ولكن الخدم والحشم قد هجروه ... وأصبحت فيه وحدك ... وأنت معتاد أن تخدم ... أليس كذلك ؟ . . . أنت وحدك فى قصر فخم ضخم . . تجلس الآن فى حجرتك وتضغط على زر الجرس فما من مجيب ... أتذكر الليلة الأولى يوم دخلنا وصعدت أنت إلى حجرتك فى الطابق الثانى . . . ولم يمض من الليل قليل حتى نسيت أنت حاضرك وأخذت تضغط على زر الجرس تطلب الخادم ليسقيك كوب ماء ... فنصحتك أن تترك حجرتك النائية . . . وأن نتخذ هذا البهو الواسع مكانا لنومنا وجلوسنا . . ليلبى أحدنا طلب الآخر . . . ونكون بقرب الباب الكبير ! ... أتذكر ؟

البرنس : وهل نفذت أنت الاتفاق ؟ . . . هل لبيت لى طلبا ؟ ... قلت لك قم وافتح . . .

الدكتور : لا ياسيدى الفاضل ... تلبية الطلبات ليس معناها خدمتك . . . بل معناها إسعافك وقت اللزوم . . .

البرنس : إسعافى ؟ ! تقصد أنه لابد أن تقع على رأسى مصيبة حتى تلبى لى طلبا . . .

الدكتور : بالضبط . . . أما فيما عدا ذلك فكل منا يخدم نفسه بنفسه . . .

البرنس : والباب ؟ ... أليس هذا شيئا يهمنا نحن معا ؟ . . . من يدريك أن الطارق ماجاء إلا لك أنت ؟ . . .

الدكتور : لى أنا ؟ . . . العفو ! ... هذا العنوان الفاخر من يمكن أن يسأل عنى فيه ؟ ! . . .

البرنس : (وهو يصغى إلى صوت الجرس يعود إلى الرنين) أراهن أنه لك ...

الدكتور : وأنا أراهن أنه لك أنت . . .

البرنس : قبلت الرهان ... اذهب وانظر . . .

الدكتور : يالك من عنيد ياصاحب السمو السابق .. تصر على أن أفتح ... فليكن ... سأفتح هذه المرة وأرى لمن القادم ؟ ... (ينهض ويتحرك نحو الباب الكبير) ...

البرنس : لايادكتور ... ليس الباب الكبير ... هذا جرس باب الخدم ... « السرفيس » ...

الدكتور : (بصوت ذى مغزى) فهمتك يا ... نهايته ! ...

(الدكتور يتحرك إلى ناحية باب الخدم... بينما ينهض البرنس على قدميه ويأخذ فى تحريك يديه وقدميه وعمل التمرينات الرياضية الصباحية ....)

البرنس : (وهو يرفع يديه) بير . هيك ... بير ... هيك ...

الدكتور : (يعود بعد لحظة) هات الرهان من فضلك ! ...

البرنس : (وهو يجرى التمرينات) القادم لى أنا ؟ ...

الدكتور : طبعا ... ولمن غيرك ؟ ...

البرنس : من هو ؟ ...

الدكتور : الزبال ! ...

البرنس : ماذا يريد ؟ ...

الدكتور : زبالة المطبخ طبعا ...

البرنس : وماذا قلت له ؟ ... المطبخ مغلق ... نحن لانطبخ الآن ...

الدكتور : قلت له ذلك ... قلت له لاأحد هنا الآن ... ولا توجد زبالة الآن هنا ... غير البرنس ...

البرنس : ماذا تقول ؟ ...

الدكتور : أقصد لايوجد فى القصر الآن هنا غيرك ...

البرنس : مضبوط ... اسمع ... على ذكر الزبالة ... لابد من تنظيم هذا البهو بسرعة و ... كنس السلم ...

الدكتور : كنس السلم ؟ . . .

البرنس : ضرورى . . . الإعلان نشر أمس ... وربما حضر اليوم بعض الناس... ويجب أن يجدوا القصر فى منتهى النظافة . .

الدكتور : بدون شك ..

البرنس : اتفقنا . . . المكنسة عندك بالقرب من المطبخ . . . هاتها وأرنى همتك!.

الدكتور : همتى ؟ !. . وهمتك أنت أين راحت ؟ . . .

البرنس : أنا علىّ تنظيم البهو . . .

الدكتور : مفهوم . . . الشغلة النظيفة التى تليق بمقامك السامى . . . أما الكنس والمسح فمن نصيبى أنا . . . أنا الدكتور على حمودة . . . الحائز على دكتوراه كلية الآداب بدرجة جيد جدا . . . يا لسوء الحال، وخيبة المآل، وضيعة الآمال ! . .

البرنس : لا تغضب يا دكتور . . . المسألة غير مقصودة . . . كل ما فى الأمر أنى أفهم أكثر منك فى مسألة تنظيم البهو . . .

الدكتور : ومسألة الكنس . . . لا يفهمها غيرى؟ . . . أليس كذلك ؟ . . . أقسم لك إنى ما أمسكت بمكنسة قط فى حياتى ! . . .

البرنس : ولا أنا طبعا . . .

الدكتور : أنا لم أعرف غير الإمساك بكتب الأدب . . .

البرنس : ولكن الإمساك بكتب أدبك الآن لا يحل لنا الإشكال . . . هذا المكان لابد أن ينظف بسرعة . . . من ينظفه ؟ . . .

الدكتور : أنت . . .

البرنس : لا أعرف . . . لا تنس أنى كنت . . .

الدكتور : بالطبع! . . . لا تعرف غير الضغط على زر الجرس . . .

البرنس : والعمل الآن ؟ . . . هذه المناقشة العقيمة لن تؤدى إلى شىء . . . ونحن لا نعرف أن نعمل شيئا لتنظيف المكان . . . وهذا القصر يجب أن

ينظف . . . هذا فى مصلحتنا . . . فى مصلحتى ومصلحتك . . . لأن الفكرة إذا نجحت فمعناها أن نجد أنا وأنت المسكن والطعام والخدمة والعناية بنا دون أن نعمل عملا أو ننفق مليما . . . أليس كذلك ؟ . . .

الدكتور : اسمع . . . لاداعى للكنس والمسح . . . ولا لزوم « لبهدلتنا » . . . من سيأتى ليقطن هذا القصر سيحضر ولا شك الخدم الذين يقومون بذلك . . . يكفينا الآن مجرد ترتيب البهو كما كان . . . كل منا يقوم بتنظيم ركنه . . . هيا بنا . . .

البرنس : معقول ! . . .

الدكتور : (وهو يتجه الى أريكته) قبل كل شىء يجب أن نضع الأرائك فى أماكنها . . .

البرنس : (وهو يحمل أغطية فرشه) وأن نسوى الأغطية والمفارش هكذا . . . ونخفيها تحت المقاعد . .

(جرس الباب الكبير يرن . . . . . .)

الدكتور : الباب ! . . .

البرنس : هذا جرس الباب الكبير ! .

الدكتور : (بارتباك) لابد أنه . . .

البرنس : (يتحرك مرتبكا) نعم . . الإعلان . . . أسرع . . . انتظر ! . . . أتقابلهم هكذا . . بالبيجاما . . . أنا عندى الروب دى شامبر . . . (يرتدى فى الحال روبه ويلتفت إلى الدكتور الحائر) وأنت ؟ . . .

الدكتور : ليس عندى روب . . .

البرنس : إذن البس « الجاكته » فوق بيجامتك . . . هذا أخف الضررين . . .

الدكتور : فكرة ! . . . (يسرع بارتداء جاكتة البدلة فوق بيجامته . . .)

البرنس : من يفتح ؟ . . .

الدكتور : شكلى غير مناسب . . .

البرنس : بل مناسب جدا لفتح الباب . . .

الدكتور : عدنا إلى الكلام الفارغ . . .

البرنس : لا . . . لا . . . ليس عندنا الآن وقت للمناقشة . . .سأفتح أنا هذه المرة . . .

(يتجه إلى الباب الكبير ويفتحه ... فيظهر على العتبة رجل متوسط العمر هو شعبان أفندى...)

شعبان أفندى : هنا القصر المعلن عنه فى الجريدة ؟ . .

البرنس : بالضبط .

شعبان : البك والست فى العربية تحت . . .تسمح لهما حضرتك بإلقاء نظرة على الغرف والمحتويات . . .

البرنس : بالطبع . . . تفضلوا ! . . .

شعبان : لحظة واحدة ! . . . (يختفى فى الحال)

الدكتور : (وهو ينظم المقاعد) البك والست؟ !... من يكون حضرته ؟ ... وحضرتها ؟ ... برنسات ؟ ... مستحيل ... انتهى ! . . .أصحاب أطيان؟ . . . لا يمكن . . . بعد تحديد الملكية بمائتين من الفدادين ... إنهما على كل حال من الأغنياء . . . حتى يسكنا هذا القصر كله . . . مع ما يستلزمه من خدم . . . نعم . . . لابد أن يكونا غنيين ... من أى نوع تظن ؟ . . .

البرنس : ربما . . . من أصحاب المصانع ... من يدرى ؟ . . .

الدكتور : حقا . . . لقد قالت لى كريمتك الآنسة جيهان . . .

البرنس : (مقاطعا وهو ينظر إلى الباب المفتوح) أسكت . . . أسكت ... ها هم قادمون . . .

(يظهر شعبان أفندى وهو يدفع الباب ليوسع طريقا لسيدة ضخمة فى الخمسين يتبعها رجل فى الستين أنيق الملبس نشيط الحركة . . .)

الست : (للبرنس) بونجور يا بك ! . . .

البرنس : بونجور يا هانم ! . . .

الست : تسمح لنا . . .

البرنس : طبعا . . . طبعا . . . تفضلوا !

البك : (بعد أن سلم على البرنس) حضرتك بالطبع المالك . . .

البرنس : (مترددا) أظن . . . بالتأكيد . . . بالتأكيد . . .

البك : (لزوجته وهو يجيل النظر فى أنحاء البهو) قصر فخم يا ظاظا ! . . .

الست : (لزوجها وهى تتأمل ماحولها بإعجاب) جدا يالو لو ؟ . . .

البك : (للبرنس) يحتوى على كم حجرة . . .

البرنس : حوالى عشرين . . .

الست : عين المطلوب . . .

البرنس : الأسرة كبيرة إلى هذا الحد ؟

البك : كبيرة وفى ازديادمستمر . . . هى حتى الآن خلافى أنا وزوجتى والخدم تضم نحو أربعين فردا . . .

البرنس : ماشاء الله ! . . . ماشاء الله ! . . . ولكن العشرين حجرة لن تكفى أيضا على هذا الوضع . . .

الست : انتظر حتى أحسب . . . نعم . . . تكفى . . . كل حجرة يمكن أن نضع فيها أربعة معا . . . ممكن . . . ممكن . . .

البرنس : كل أربعة فى حجرة ؟

البك : وعند اللزوم كل خمسة فى حجرة . . . ما المانع ؟

الست : لا يالو لو . . . لا أحب أن أحشرهم حشرا . . . لقد تركنا منزلنا بمصر الجديدة خصيصا من أجلهم . . . لندبر لهم المسكن المتسع الفسيح . . . يرتعون فيه بكل راحة وحرية وبحبوحة . . . دعنا أولا نشاهد الغرف . . . (للبرنس) ممكن ؟

البرنس : طبعا . . . القصر تحت تصرفكم . . .

الست : نبدأ بغرف النوم والحمامات ...

البرنس : فلنصعد إذن إلى الطابق الثانى . . . تفضلوا . . . إتبعونى . . .

البك : (وهو يتجه إلى السلم) هنا خلاف البهو توجد فيما أظن قاعة الطعام والصالونات وحجرة المكتب ونحو ذلك . . .

البرنس : (وهو يصعد بالست والبك السلم) بالضبط . . .

(يختفون فى الطابق الثاني... ولا يبقى فى البهو غير شعبان أفندى والدكتور الواقف فى ركنه بلا حراك . . .)

شعبان : (للدكتور) تسمح حضرتك بسؤال بسيط ؟ . . .

الدكتور : تفضل ! . . .

شعبان : حضرتك بالضرورة تعرف الموضوع . . .

الدكتور : أى موضوع ؟ . . .

شعبان : قصدى هذه الشغلة . . . أنا مستعد أنهيها بأى مبلغ يعجبكم . . . اطلبوا أى مبلغ ولا يهمكم . . . أصحابنا معهم نقود . . . لا يأكلها حطب ولا نار . . . اتركوا لى الشغلة وأنا أخلصها ... ولى السمسرة ... اتفقنا؟...

الدكتور : حضرتك غلطان . . . أنا ليس لى شأن فى هذا الموضوع . . .

شعبان : وأنا مثلك . . . لا شأن لى . . . ولكن الشغل شغل . . .

الدكتور : أى شغل ؟ . . .

شعبان : شغلنا ... أنت طبعا وكيل أشغاله ... كما أنى وكيل أشغال أصحابنا . . . نبقى متفاهمين . . . كالمعتاد . . . تتقاسم السمسرة بالنصف . . .

الدكتور : متأسف . . . أنا لست وكيل أشغال . . . أنا هنا مجرد ضيف . . .

شعبان : ضيف ؟ ! . . . آه . . . لا تؤاخذنى ! . . .

الدكتور : العفو ! . . . حضرتك إذن وكيل أشغال هذا البك ؟ . . .

شعبان : من عشرين سنة . . .

الدكتور : وما هي أشغاله ؟ . . .

شعبان : القطن .

الدكتور : صاحب أرض . . .

شعبان : ليس له شبر أرض . . . يشتغل فقط فى القطن . . .

الدكتور : مزارع . . .

شعبان : لا ياسيدى الفاضل لم يزرع ولم يقلع ولم يذهب عمره إلى بلاد الفلاحين . . .

الدكتور : وكيف يشتغل إذن فى القطن ؟ . . .

شعبان : فى البورصه . . . البورصه . . .

الدكتور : ماذا يعمل هناك ؟ . . .

شعبان : منشار . . . يأكل فى الصعود ويأكل فى الهبوط . . .

الدكتور : هذا كل عمله ؟ . . .

شعبان : فقط .

الدكتور : وجمع من ذلك ثروة ؟ . . .

شعبان : ضخمه وظفها فى العمارات والأسهم والسندات . . .

الدكتور : عنده طبعا أولاد . . . عدد كبير . . .

شعبان : لا ولد ولا بنت . . . لم ينجب .

الدكتور : ماذا تقول ؟ . . . لم ينجب ؟ ! وهذه الأسرة الكبيرة من أربعين فــــردا . . .

شعبان : ليسوا أولاده . . .

الدكتور : أولاد الست . . . زوجته ؟ .

شعبان : ولا أولاد الست . . .

الدكتور : أولاد الأقارب ؟ أولاد الملاجىء ؟

شعبان : ولا أقارب . . . ولا ملاجىء . . . ولا أولاد . . . ولا بنى آدم . . .

من غير مؤاخذة . . . قطط . . .

الدكتور : قطط ؟! . . .

شعبان : الست تمارس هواية تربية القطط . . .

الدكتور : شيء لطيف ! . . .

شعبان : للقطط عندنا غرف مخصوصة . . . وخدم خصوصيون . . . وأكل مخصوص ، ولحم من عند الجزار مخصوص وطباخ مخصوص . . . .

الدكتور : اللهم اجعلنا من بركاتهم !

شعبان : عز . . . مال من غير تعب ولا شقا . . .

الدكتور : ودودة القطن ... أقصد منشار القطن مازال عمله الأكل في البورصة؟...

شعبان : بورصة القطن أتقفلوها . . . فحولنا الشغل على بورصة الأسهم والسندات . . . ولو أن خيرها قليل . . . لكن من اغتنى من القطن اغتنى وانتهى الأمر . . .

الدكتور : وحضرتك . . .

شعبان : (يلتفت إلى أعلى السلم) البك والست . . .

(تظهر الست والبك وخلفهما البرنس يهبطون درجات السلم . . . .)

الست : أظن عدد الغرف يكفي . . .

البرنس : بالتأكيد ياهانم . . . كل غرفة يمكن أن تتسع بالراحة لأكثر من سريرين وكومودينو وشيفونيير . . . وكل ماتريدون .

الست : فقط عدد الحمامات قليل . . .

البرنس : قليل ؟ . . . أربعة حمامات ؟ مهما يكن عدد أفراد الأسرة كبيرا فإنهم لن يستحموا كلهم في وقت واحد... خصوصا أن مواعيد الاستحمام في العادة تختلف . . . أليس كذلك ؟ . . .

الست : لابأس . . . سأدبر هذا الأمر . . . على كل حال المكان متسع ومريح.

إنى مسرورة . . . مارأيك يالولو ؟ . . .

البك : مادمت مسرورة ياظاظا فأنا مسرور . . . أنت وحدك التى تقدرين راحة أعزائك . . .

الست : إنى أتصور أعزائى هنا فى أتم راحة وسعادة . . . خصوصا ظريفة وزقزوق مشمش وفرهود . . . وسعيدة ومرجان وعنبة وعنقود ...

البرنس : أسماء جميلة . . . أصحابها ولا شك أجمل ! . . .

الست : وأى جمال وأى ظرف . . . (للبرنس مباهية) تصور يابك أن ظريفة نالت الجائزة الأولى فى مسابقة عالمية فى إكس ليبان العام الماضى ...

البرنس : فى الجمال ! ؟ هذا شىء عظيم . . . إنى أود التشرف برؤيتها . . .

الست : ستراها بدون شك، وستعجب بها مثلى . . .

البرنس : صغيرة السن بالطبع . . .

الست : جدا . . .

البرنس : هذا صحيح . . . لى بنتان كنت أحبهما وأعجب بهما عندما كانتا صغيرتين.. فلما كبرت سنهما تغيرت نظرتى نحوهما . . .

الست : ومع ذلك فإن سعيدة أيضا جميلة مع أنها كبيرة السن . . .

البرنس : ربما كانت طيبة الطباع . . . وهذا خير من الجمال. . .

الست : إنها حقا طيبة الطبع مطيعة . . . تجلس فى موضعها ولا تتحرك إلا إذا أشرت اليها . . .

البرنس : أرأيت ياسيدتى . . . هذا ما كنت أتمناه فى ابنتى الكبرى والصغرى... الطاعة . . . الطاعة . . .

الست : عندى من كل صنف . . . عندى المطيع والعفريت . . . عندى الذى يحب الهدوء والذى يحب الحركة . . . الذى يلزم مكانه والذى يهيم بالحرية . . .

البرنس : (من بين أسنانه) الحرية . . . الحرية . . . نعم . . . مع الأسف ! . .

الست : على كل حال فى مثل هـذا القصر المتسع سيعيش الجميع فى هنـاء . . .
أليس كذلك يالولو ؟ . . .

البك : أظن . . . يستحسن الآن أن نتكلم فى الشروط . . المكان أعجب
الست وأعجبنى . . . كم الإيجار الشهرى ؟ . .

البرنس : هل قرأتم الإعلان جيدا ؟ .

البك : قرأنا الإعلان . . . إعلان مقتضب مبهم ... هو على ما أذكر : «قصر
للسكن بدون ثمن » ...

البرنس : نعم ... بدون ثمن .

البك : طبعا هذا من قبيل الترغيب ... أى أن الثمن أو الإيجار المحدد للسكن
بسيط بالنسبة لفخامة القصر ...

البرنس : لا ياسيدى . . . المقصود هو بالضبط المنشور فى الإعلان ... هـذا
القصر معروض للسكن بلا إيجار ولا ثمن .

البك : أهذا امعقول ؟ . .

البرنس : ألم تقرأ الجرائد يابك ؟ . . هذا قصر أحد الأمراء ...

البك : آه ... فهمت الآن . . هذا قصر أمير . . . وحضرتك ؟...

البرنس : أنا . . . أنا البرنس فريد، أقصد سابقا . . .

البك : تشرفنا . . . وهذا القصر متروك لسكنك .

البرنس : بالضبط . . . ومحظور إيجاره أو استغلاله ... ومن جهة أخرى
لا أستطيع أن سكن فيه بمفردى . . . لذلك وجدت الحل : أن أدعو
أسرة من الأسر تسكنه ... على أن ...

البك : مفهوم . . على أن تسكن معها . . . (يلتفت إلى زوجته) ما رأيك
يا ظاظا ؟ . .

الست : يعنى . . . البرنس يريد أن يحتفظ لنفسه بحجرة فى هـذا القصر ...
وأن نتكفل نحن بجميع طلباته . . . أليس كذلك يالولو ؟ . .

البك : نعم . . . هذا هو المقصود.

الست : وما المانع يالولو ؟ . . هذا لن يكلفنا شيئا . . . الخدم كثيرون والطعام موجود . . . وغسل الملابس وكيها يتم عندنا كل يوم .

البك : صدقت ياعزيزتى،إن خدمته لن تكون شيئا إلى جانب خدمة أعزائك الأربعين ! . . اتفقنا إذن ياسيدى البرنس. اختر لنفسك الحجرة التى تعجبك ... هل أنت بمفردك حقا ؟ . .

البرنس : نعم بمفردى . . . والأنسب لى بالطبع الحجرة المنعزلة هنا فى هذا الطابق قرب قاعة المكتب . . .

الدكتور : (يتقدم) وأنا ؟ . . . أنسيتنى ؟ . .

البرنس : (متجاهلا إياه) أنت ؟ . . من أنت ؟ . .

الدكتور : من أنا ؟ . . أهذا هو الاتفاق ؟ . .

البرنس : أى اتفاق ؟ . . من أين طلعت لى حضرتك ؟ . .

الدكتور : الآن تسأل من أين طلعت لك ؟ . . من عند بائع الذرة وبائع البسبوسة ! . . متشكر على كل حال ! . . (يتحرك للانصراف)

البك : اسمحوا لى بكلمة ! . . . القصر متسع . . . ولا يضايقنا على الإطلاق شغل حجرة أخرى بضيف آخر . . . حضرته . . .

البرنس : حضرته الدكتور . . . (آمرا الدكتور) قدم نفسك ! . .

الدكتور : أنا اسمى الدكتور على حموده .

البك : تشرفنا يادكتور . . . حضرتك دكتور فى . . .

البرنس : (بسرعة) فى السمك . . .

الست : (فى صيحة فرح) بيطرى . . . طبيب بيطرى . . . ياحسن حظنا . . . هذا من بختنا وبخت أعزائى ! . . القصر كله تحت أمرك يادكتور . . . اختر أحسن حجرة تعجبك يادكتور . . .

الدكتور : لا ياسيدتى متأسف ! . . أنا لست طبيب سمك ولا قطط . . . أنا

دكتور فى علم النحو . . .

الست : علم ماذا ؟ ! .

الدكتور : قصدى دكتور من كلية الآداب . . .

الست : (فى خيبة أمل) آه . . .

البك : على أى حال نحن على أتم استعداد لخدمة البرنس وخدمة الدكتور .

الدكتور : (مرتبكا) أنا . . . فى الحقيقة فى غاية الخجل . . . وعاجز عن شكركم

البك : لا . . . العفو . . . المسألة فى منتهى البساطة . . . (يلتفت إلى البرنس) اتفقنا إذن ياسيدى البرنس على كل شىء . . .

البرنس : تقريبا . . . لم يبق إلا شرط أخير . . .

البك : تفضل ! . .

البرنس : يجب الاتفاق فيما بيننا على صفة إقامتكم فى هذا القصر ... لا يجب أن يفهم أحد أنكم مستأجرون . . . وإلا تعرضت أنا للمسئولية . . .

البك : صحيح . . . وإذن ؟ . .

البرنس : إذن يجب أن تكون لإقامتكم هنا صفة مقبولة . . .

البك : حقا ...

البرنس : لا يوجد غير صفة واحدة مقبولة معقولة لإقامتكم معى هنا : هى أن تقولوا إنى أحد أقاربكم . .

البك : أنت ؟ . . أحد أقاربنا ! . .

الست : (صائحة) وصلنا إلى هذا ؟ ! كل شىء إلا هذا . . . هيا بنا يا لولو ... بسرعة يا لولو . . . بسرعة ! . .

البك : (وهو يقود زوجته إلى الباب) نحن فى شدة الأسف ... لا تؤاخذونا . . . فى شدة الأسف ... سلام عليكم ! . .

(يخرج البك والست ووكيل الأشغال بغاية السرعة كمن يهرب من مصيبة . . . تاركين البرنس والدكتور واقفين مذهولين . . .)

البرنس : ماذا جرى لهم ؟ ! مجانين ولا شك ! . .

الدكتور : بل عقلاء جدا .

البرنس : لماذا هرولوا هكذا نحو الباب ؟ ! ...

الدكتور : لأنك أردت أن تجعلهم أقارب لك . . .

البرنس : هذا شيء يشرفهم ! . .

الدكتور : ها أنت ذا قد رأيت بعينيك !

البرنس : يهربون هكذا كأن مصيبة ستلحق بهم ...

الدكتور : وأى مصيبة ! . .

البرنس : ماذا تقول ؟ . .

الدكتور : هؤلاء ناس أغنياء من ذوى الأعمال ... لهم أموالهم ومصالحهم... التى لا يدرى أحد كيف تكونت ، ولا من أى طريق جاءت ... أتريد أن يتعرضوا للبحث والفحص . . . عندما يقال إنهم أقارب لبرنس مثل حضرتك ؟ !

البرنس : آه ... فهمت ! ...

الدكتور : نعم ... يجب أن تفهم أن الاقتراب من مثلك مخاطرة لمن كان صاحب مال أو مركز ...

البرنس : والعمل الآن ؟ ... لقد ضاعت آمالنا إذن؟...

الدكتور : آمالك أنت وحدك . . .

البرنس : وأنت ؟ . . .

الدكتور : أنا ؟ . . . وما شأنك بى ؟ وماذا يهمك الآن من أمرى ؟ ... إنك لم تكد الساعة ترى مشكلتك تحل حتى نسيتنى وأنكرتنى ...

البرنس : لا تكن أحمق ... إنى كنت أمزح معك ...

الدكتور : لا ... بل هى أنانيتك ! .

البرنس : الوقت غير مناسب لإلقاء الاتهامات ... لا تفسد ما بيننا من صداقة

بهذا الكلام الفارغ ... نحن الآن فى مأزق ... إذا لم ينجح الإعلان... فماذا يكون مصيرنا ؟ ... تكلم فى هذا الأمر المفيد ...

الدكتور : ولماذا تريد أن أربط مصيرى بمصيرك ؟ ...

البرنس : ألسنا فى نفس الوضع ؟ ...

الدكتور : نعم .. ولكننا لسنا بنفس المؤهلات ! ...

البرنس : المؤهلات ؟ !

الدكتور : أنسيت أنى دكتور ...

البرنس : آه اسكت . . لا تضحكنى .

الدكتور : لا ... أنت مخطىء ... مهما يكن من أمر فأنا رجل لى مركزى ... ولا بد لى أن أجد عملا يوما ما يليق بى ...

البرنس : إلى أن تجد هذا العمل اللائق بك فنحن متساويان فى الظروف . . ومن المصلحة أن نتعاون بكل همة وصفاء ذمة للعثور على ...

الدكتور : عمل ؟ ...

البرنس : بل على من يخدمنا بدون عمل ... هذا هو الوضع الذى اعتدنا عليه ... الوضع اللائق بنا ... أليس كذلك ؟ . ..

الدكتور : ليس هذا بالأمر السهل الآن . .. كما رأيت ...

البرنس : من يدرى ؟ ... هل أنت يائس ؟ ...

الدكتور : وأنت ؟ ...

البرنس : إنى أنتظر ... قد يأتينا أناس آخرون يقبلون الشروط ... إننا لم نزل فى أول النهار ...

الدكتور : بعد الذى رأيت من هرب هؤلاء ... لا أستطيع أن أتفاءل كثيرا

البرنس : هربوا عندما عرضت عليهم قرابتى ... يالهم من أنذال ! ... اسمع... عندى فكرة ! ... فكرة مدهشة ...

الدكتور : ماهى ؟ ...

البرنس : إذا جاءنا أناس آخرون فإننا نعرض عليهم الموضوع على وجه آخر . . . أتدرى كيف ؟ . . . نقترح عليهم أن يقولوا إنهم أقاربك أنت . . . أتراهم يخافون إذا عرضنا عليهم ذلك ؟ . . .

الدكتور : أن يقولوا إنهم أقاربى أنا ؟ طبعا لن يخافوا . . . ولكن هذا لن يحل المشكل . . . لأن القصر ليس قصرى، بل قصرك . . .

البرنس : مفهوم . . . ولكنك أنت الذى ستستقبل الناس على اعتبار أنك المقيم فيه . . . وأنك صاحب الإعلان . . . وتشترط عليهم أن يقولوا إنهم من أقاربك . . . وهم ولا شك لن يرفضوا . . . فأنت اسمك الدكتور حموده لا البرنس فريد . . .

الدكتور : وإذا سئلت عن صفتى فى قصر البرنس السابق فريد ؟

البرنس : عندئذ تقول إنك من أقاربى .

الدكتور : أنا من أقاربك ؟ . .

البرنس : وما الذى تخشاه أنت من ذلك ؟ . . هل عندك مال أو مركز تخاف عليه ؟ . . .

الدكتور : صدقت . . . ولكن . . .

البرنس : ولكن ماذا ؟ . . . أيرفض مثلك هذا الشرف ؟ . .

الدكتور : دعنا الآن من حكاية الشرف . . . إنى أفكر فى الموضوع من الناحية العملية . . . كل هذه الشبكة « الملخبطة » من قرابة زيد لعمرو وقرابة عمرو لزيد ستؤدى فى النهاية إلى نقطة واحدة هى البرنس . . . أى حضرتك . . . وهذه النقطة الواحدة تكفى أن تعكر البحر كله . . .

البرنس : احفظ لسانك ! . . .

الدكتور : لامؤاخذة ! . . . لا أقصد شخصك . . . أنا أتكلم عن موضوعنا بصفة عامة . . .

البرنس : والنتيجة ؟ . .

الدكتور : النتيجة . . . هى أننا . . .

(جرس الباب الكبير يرن . . . . .)

البرنس : (فى لهفة) الباب ! . .

الدكتور : لعله الفرج ! . . . افتح بسرعة ! . . .

البرنس : افتح أنت ! . . لقد جربت حظى . . .

الدكتور : صدقت ... فلنجرب حظى أنا . . .

(يتجه الدكتور الى الباب ويفتحه . . .
فتظهر على العتبة امرأة شابة فى نحو الثالثة
والثلاثين أو الخامسة والثلاثين هى «كريمة» . . .
وهى وسيمة وديعة فى ثياب بسيطة ولكنها
منسجمة على قدها المعتدل ومظهرها المحتشم . .
وقد ظهر خلفها رجل وقور قارب السبعين
يحمل فى يده مسبحة . . . .)

كريمة : (فى شىء من الحياء) جئنا من أجل الإعلان . . .

الدكتور : (وهو يفسح الطريق) تفضلوا . . .

كريمة : (وهى تقـــدم الرجل الوقور عليها فى الدخول) هذا والدى الحاج عبد السلام افندى . . .

الدكتور : (وهو يرمق البرنس الذى يفحص القادمين بوجوم) حصل لنا الشرف . . .

عبد السلام : وحضرتك ؟ . .

الدكتور : أنا ؟ . . أنا لا أ كذب على حاج مثلك . . . صاحب القصر هو حضرته . . . (يشير إلى البرنس)

عبد السلام : مفهوم . . .

الدكتور : أنا هنا مجرد صديق . . . فى ضيافته . . .

البرنس : (وهو يفحص بنظره القادمين مستصغرا شأنهما) أنتم جئتم

للسكن فى هذا القصر ؟ ! . .

عبد السلام : (بتواضع) إذا سمحت . . .

البرنس : هل عندكم خدم ؟ . .

كريمة : أنا التى أقوم بخدمة والدى ، يساعدنى خادم صغير لقضاء الحاجات من الخارج . . .

البرنس : فقط . . .

كريمة : أهذا قليل ؟ . .

البرنس : أقصد . . . أهذه كل الأسرة ؟ . .

عبد السلام : نعم . . . هذه كل الأسرة الآن . . . كنا منذ ثلاث سنوات أربعة نقطن معا فى مسكن واحد . . أنا وزجتى وابنتى وزوجها . . . فتوفى زوج ابنتى . . ثم توفيت أمها ...ولم يبق غيرى أنا وبنتى...

البرنس : ومعكما خادم صغير . . .

كريمة : نعم . . .

البرنس : وتريدون أن تسكنوا أنتم الثلاثة هذا القصر الكبير . . .

عبد السلام : وأنت يا سيدى ؟ . . هل معك أسرة كبيرة فى هذا القصر الكبير ؟ . .

البرنس : ليس لى أسرة . . . أنا هنا وحدى . . .

كريمة : ولماذا إذن تستكثر علينا القصر أنا وأبى وخادمنا . . ونحن ثلاثة ؟ ! . .

عبد السلام : لقد وعد الله تعالى فى كتابه العزيز كل مؤمن بقصر فى الجنة . . . هو ولا شك أعظم وأفخم من قصرك هذا . . .

البرنس : نعم . . . ولكن قصور الجنة لن تحتاج إلى المسح والكنس . . .

عبد السلام : المهم . . . هل أنت قابل يا سيدى ؟ .

البرنس : الأمر متوقف عليكم أنتم . . . هل أنتم قابلون ؟ . .

عبد السلام : بالطبع ... ولهذا جئنا . . .

البرنس : هل تعرفون الشروط ؟ .

عبد السلام : الإعلان يقول : « قصر للسكن بدون ثمن » . . .

البرنس : أصدقتم ذلك ؟ . .

عبد السلام : إنى لم أعتد تكذيب الغير . . . لأن سوء الظن أثم . . . وحاشا لله أن أقدم على ارتكاب إثم ! . .

البرنس : هو حقا بدون ثمن . . . ولكن . . .

عبد السلام : إذا كنت قد حددت إيجارا أو أردت مالا فقل بصراحة . . . إنى مستور . . . ولله الحمد ! . .

البرنس : لا . . . لا يوجد إيجار . . . ولكن . . .

عبد السلام : ولكن ماذا ؟ . .

البرنس : كل المسألة . . .

الدكتور : (بسرعة) اسمح لى أنا أفهمهم بكل اختصار . . . القصر ملك أحد الأمراء . . . أى بحكم القانون الآن لا يمكن بيعه أو استغلاله . . . بل هو مخصص فقط لسكنى الأمير . . . وحيث إن الأمير مفلس ويستحق الإحسان . . .

البرنس : (صائحا) اخرس ! . .

الدكتور : (مستدركا) أقصد . . . يستحق الرعاية . . . فكل المطلوب من الأسرة التى تسكن القصر ، بدون ثمن طبعا ، هو أن تترك حجرة لسكن البرنس . . . وأن تكفل له الأكل والشرب والخدمة وحق الدخان . . .

عبد السلام : هذا واجب . . . وأقل من الواجب . . .

الدكتور : شرط آخر . . .

البرنس : (فى قلق) نعم . . . يوجد شرط آخر فيه شىء من . . . من الدقة ويحتاج إلى بعض . . .

عبد السلام : تفضل . . . اعرض الشرط بكل حرية . . .

البرنس : (للدكتور) قل لهم أنت هذا الشرط . . .
الدكتور : هذا الشرط هو أنه . . . نظرا لكونى صديق البرنس النازل فى ضيافته فالمطلوب هو معاملتى بمثل معاملته . . . من حيث السكن والخدمة وخلافه . . .
البرنس : (الذى لم يتوقع هذا الجواب يقول بغير ارتياح) هذا ليس . . .
عبد السلام : (يقاطع بسرعة) بل هذا أيضا واجب . . . وأقل من الواجب . . .
الدكتور : (للبرنس بعتاب واحتجاج) هذا ليس ماذا ؟ . .
البرنس : أقصد ليس بالشرط الخطير . .. الذى يحتاج إلى توضيح خاص. . . لأنه مفهوم من نفسه . . .
الدكتور : لا ياسيدى البرنس . . . السابق . . . هـذا شرط يجب أن ينص عليه قبل كل شىء . . .
عبد السلام : حصل خير . . . حصل خير . . . كل طلباتكم على العين والرأس . . .
البرنس : شكرا يا . . . ياحاج عبد السلام أفندى . . . فقط . .. أريد أن أسأل سؤالا . . .
عبد السلام : تفضل !.
البرنس : أيمكن بسهولة خدمتنا وإجابة طلباتنا بهذا . . . بهذا الخادم الصغير ؟ !.
عبد السلام : ابنتى تجيب . . . تكلمى يا « كريمة » ! . .
كريمة : اطمئن ياسيدى ! .. لن ينقصك شىء . . . ستجد حجرتك نظيفة . . . وطعامك معدا . . . وملابسك مغسولة ومكوية . . . وكذلك ضيفك . . .
البرنس : ولكن القصر كبير . . .
كريمة : لى طريقتى فى العناية به . . وإن كنا بالطبع لن نشغله كله . .. إنى أحب العمل . . . ومعتادة عليه . . . وكل وقتى كان مكرسا لخدمة أسرتى يوم كانت أكبر عددا . . . سترى ياسيدى كيف سأعتنى بالقصر وبساكنيه . . .

البرنس : (وهو يتأملها) : أصدقك يا سيدتى . . . .

كريمة : كل ما أرجوه هو أن تخبرنى بألوان الطعام التى تحبها . . . وبأوقات الفطور والغداء والشاى والعشاء التى اعتدت عليها . . .

البرنس : هذا جميل حقا . . .

عبد السلام : ستكون مرتاحا ومسرورا يا سيدى . .

البرنس : إنى واثق . . . فقط . . . أتسمح لى بسؤال آخر ؟ . . .

عبد السلام : تفضل ! . .

البرنس : أليس فى ذلك عبء ثقيل على ميزانيتكم ؟ . .

عبد السلام : أبداً . . . لقد قلت لك إنى رجل مستور والحمد لله . . . معاشى الذى أتقاضاه بعد خدمة أربعين سنة فى مصلحة السكة الحديد يبلغ حوالى ثلاثين جنيها شهريا . . . وهذا ليس بالقليل . . . أليس كذلك ؟ . .

البرنس : ثلاثين جنيها ؟ ! ...

عبد السلام : فى الشهر ! ... ماذا تحسبنا إذن ياسيدى ؟ ! نحن ملوك ... اسأل ابنتى « كريمة » ... هى التى تتسلم منى هذا المبلغ الكبير أول كل شهر . تعطينى منه مصروفى وتنفق الباقى على معيشتنا ... وتوفر منه أيضا . . وأى معيشة التى نعيشها ؟ . معيشة ملوك ! . اللهم نحمدك يارب ! . . .

البرنس : شىء عجيب ! . . .

عبد السلام : ستعيش معنا يا سيدى ، وسترى بعينيك ...

البرنس : جائز ... كل شىء جائز . . هذه الأيام . . . لكن ما هى الفكرة فى تركم سكنكم ؟ . أولا أين تسكنون ؟ .

عبد السلام : فى شبرا . . . نسكن حى شبرا من زمن . . . فى شقة بعمارة قديمة ولكنها نظيفة . . .

البرنس : ولماذا أردتم السكن فى هذا القصر ؟ . . .

عبد السلام : أنا الذى اقترحت ذلك على ابنتى «كريمة » . . . إنها تحب الحديقة . . . فلما قرأت الإعلان ، قلت لها ها هو قصر لابد أن تكون له حديقة . . . فلابد من أن أحقق لك حلمك بالسكن فى قصر بحديقة مرة قبل أن أموت . . .

البرنس : إنك تحب ابنتك كثيرا ! .

عبد السلام : إنها تستحق كل حب.

البرنس : نعم . . . لأنها تستحق . . . ليس كل البنات كذلك . . .

عبد السلام : هذا من فضل ربى أيضا...والآن ياسيدى اتفقنا على الشروط؟...

البرنس : (مترددا) نعم . . . ولكن . . .

عبد السلام : تكلم بكل صراحة . . .

البرنس : يوجد شرط أخير . . . إنى غير واثق من قبوله . . . اعرضه انت يا دكتور ! . . .

الدكتور : لا . . . لا شأن لى بهذا الشرط

عبد السلام : أهو شىء لا نقدر عليه ؟ .

البرنس : ربما تجدونه غير . . .

عبد السلام : غير ميسور ؟ . . . إن الله الذى يسر لنا أمورنا ، وقوانا على مصاعب حياتنا ، لقادر على تسهيل كل شىء . . . تكلم يا سيدى ... نحن قادرون بمشيئة الله . . . أقوياء بإذن الله .

البرنس : الشرط الأخير هو تحديد صفة إقامتكم هنا . . . بما أنكم لستم مستأجرين . . . الصفة المقبولة هى أن تقولوا إنكم أقاربى . . .

عبد السلام : أقاربك ! . . .

البرنس : لا تؤاخذونى ! . . . إذا ضايقكم هذا . . .

عبد السلام : يضايقنا ؟ . . . أن تكون بيننا قرابة ؟ ! . . . ماوجه المضايقة فى

ذلك ؟ . . . لماذا تقول هذا ياسيدى ؟ .

البرنس : لست أدرى . . . ولـكن . . .

عبد السلام : هذه الصفة تسرنا . . . أليس كذلك يا « كريمة » ؟ . . .

كريمه : بالتأكيد يا أبى . . . لا لأنه أمير سابق . . . بل . . .

عبد السلام : بل لأنه رجل طيب فيما أرى . . . إنسان ! . . .

الدكتور : أليس عندكم مال تخشون عليه ؟ ! .

البرنس : (بغضب واستياء) اسكت أنت من فضلك ! ...

الدكتور : الأمانة تقتضى أن نبصرهم بالعواقب ... أقارب الأمراء يتعرضون لفحص مصدر أموالهم ...

عبد السلام : قرأنا ذلك فى الجرائد . . .

البرنس : (للدكتور) ها هو قد رد عليك وأخجلك ! ...

الدكتور : كان يجب توضيح الشرط . . الشرط نور ...

عبد السلام : تشكر ! ... وقد قبلنا الشرط ... يوجد شىء آخر ؟ ...

البرنس : لا ... هذا كل شىء ...

عبد السلام : تم الاتفاق إذن ؟ . . .

البرنس : منذ الساعة . . . القصر تحت تصرفكم ! .

عبد السلام : وأنا منذ الساعة عمك . . . ولك أن تنادينى : عمك الحاج ! .

البرنس : عمى الحاج ؟ !

الدكتور : (ينادى هو أيضا) عمى الحاج ! . . .

البرنس : (مشيرا إلى كريمته) والست تبقى بنت عمى ... بنت عمى الحاج !...

الدكتور : (يردد هو كذلك) بنت عمى الحاج ! . . .

البرنس : أتدخل أنت أيضا فى الأسرة ؟ ! . . .

الدكتور : ولم لا ؟ . أنسيت أنك طلبت منى منذ قليل أن أسبقك إلى ذلك؟ . . .

البرنس : (يتركه ويلتفت إلى كريمة) اسمعى يا . . بنت عمى ! . . . أنت

طبعا المتصرفة هنا الآن . . . على هذا الاعتبار ماذا ستطبخين لنا الليلة فى العشاء ؟ .

كريمة : اطلب ! . . .

الدكتور : (يتدخل بسرعة) يطلب أى شىء . أى شىء ! . . المهم عندنا الآن هو أن يكون هناك عشاء ! . . .

الفصل الثالث

عين منظر الفصل الثانى — قصر البرنس
فريد . . . نفس البهو ، ولكنه الآن يبدو
وقد مرت عليه يد التنظيم والتنظيف . . .
وآنية الزهر الخاوية قد وضعت فيها الأزهار
نضرة منسقة . . . لا يوجد بالبهو غير الحاج
عبد السلام افندى وقد لبس ثياب المنزل
وطاقية على رأسه وتربع فوق أريكة يسبح
بمسبحة . . . وجلس بجواره على مقعد مرغ
الدكتور محموده بملابس الخارج ماعدا الجاكتة
أى بالقميص والبنطلون . . . .

الدكتور : أنتم والله آنستمونا وملأتم علينا القصر .

عبد السلام : شكرا يا ابنى ! . . هذا من لطفكم ! . .

الدكتور : لعلك مرتاح يا عمى الحاج من الأيام القليلة التى قضيتها هنا . .

عبد السلام : بوجودكم ... أنا مرتاح مادامت مسبحتى فى يدى . . . وسجادة الصلاة بقربى . . . « وكريمة » ابنتى مسرورة . . ماذا ينقصنى بعد ذلك ؟ . (ساعة البهو تدق دقة النصف) ماهذا ؟قربنا على أذان المغرب ؟ . .

الدكتور : لا . . . إنها تدق النصف بعد الرابعة .

عبد السلام : (يخرج ساعة من جيب صدره وهى معلقة فيه بسلسلة فضية) صدقت ! ... ما يزال على صلاة المغرب وقت طويل . . . .

الدكتور : نحن الآن مقبلون على ساعة الشاى .

عبد السلام : على فكرة يا ابنى ... أين البرنس ؟ .

الدكتور : فى المطبخ .

عبد السلام : ماذا يصنع فى المطبخ ؟ .

الدكتور : أظن أن بنت عمنا الست «كريمة» نزلت الحديقة تجمع بعض الأزهار لوضعها على المائدة بمناسبة الشاى اليوم ، وتركت البرنس أمام النار يراقب غلى اللبن .

عبد السلام : إنه والله مؤدب ونشيط .

الدكتور : بالعكس ... لم يظهر أدبه ونشاطه إلا فى هذه الأيام .

عبد السلام : لعله لم يكن معتادا .

الدكتور : حقا ... ولكنه قد تعود الآن ... وأصبح يؤدى أعمالا لم يكن يخطر على باله أنه سيؤديها يوما ... الملوخية التى أكلناها اليوم فى الغداء هو الذى قطفها ... والبصل هو الذى خرطه ... والثوم هو الذى فصصه .

عبد السلام : ماشاء الله ! .. همة عظيمة ! ..

الدكتور : كلما تذكرت هذه اليد التى ما كانت تعرف فيما مضى غير الضغط على زر الجرس ولبس القفاز ورائحة العطور ...

عبد السلام : أخشى أن يكون مستاء أو متورطا .

الدكتور : بل إنه يفعل ذلك مغتبطا ... ويلح على الست «كريمة» فى أن تكلفه بخدمة .

عبد السلام : هو إذن يريد أن يتسلى بالعمل ويشغل وقته ... ليس أشق يا ابنى من البطالة ! ..

الدكتور : لا أظن البطالة هى السبب !

عبد السلام : بل هى البلاء الأكبر ... وسلنى أنا ... إن البطالة هى المرض الذى يهدم كيان الإنسان ... جسما وروحا ... إنى منذ تقاعدت وأنا أرى الغد كأنه قبر فاتح فمه ليتلقفنى .. لقد بدأت حياتى قراض تذاكر ، وتركت الخدمة وأنا ناظر محطة ... مامن يوم توعكت أو أخذت إجازة مرضية ... كنت أسير بصحتى كالقطار نفسه ...

وكانت أيامى تجرى كأعمدة التلغراف . . . التى تمر أمامى من نافذة القطار السريع . . . متشابهة حقا ولكنها غير مملة . . . أما الآن فأيامى جامدة هامدة . . . لأنى أصبحت كالقطار القديم الذى تركوه ليأكله الصدأ . .

الدكتور : نعم . . . الصدأ . . . لعنة الله عليه ! . . أنا أيضا منذ فرغت من تحضير رسالتى الجامعية أشعر كأن الصدأ يكاد يأكل ما كان فى رأسى من نحو !.

عبد السلام : الصدأ فى مثل سنك هذه ؟ ... وأنت فى مقتبل العمر ! . . حذار ! . . حذار ! . .

الدكتور : ماذا أصنع ؟ !

عبد السلام : لا . . . لا تترك ما فى رأسك من علم طعاما للصدأ . . . كنت تحدثنى البارحة عن ذلك العالم النحوى الذى وضع كتابا فى معانى القرآن .

الدكتور : نعم . . . هذا العالم هو أحد « معاصرى » سيبويه واسمه « الفراء » .

عبد السلام : حدثنى عن كتابه هذا . . . حدثنى ! .

الدكتور : كان الفراء فضلا عن تمكنه من علوم اللغة ملما بكثير من العلوم التى ..

(تظهر كريمة تحمل آنيـة بها أزهار . . .
وخلفها البرنس يحمل صينية عليها فناجين
شاى فارغة . . . ويتجهان بحملهما إلى المائدة .)

البرنس : (ملتفتا إلى الدكتور) شىء جميل ! . . جالس تتكلم فى علومك إياها . . . وتتركنا للعمل فى المطبخ وخارج المطبخ . . . فى مثل هذا اليوم الذى سيحضر فيه ضيوف لتناول الشاى .

الدكتور : البركة فيك ! . .

كريمة : (للبرنس) أخشى ياسمو البرنس أن أكون قد أتعبتك أكثر من اللازم . . من أجل ضيوفنا .

البرنس : اسمعي يا ست «كريمة»!.. أولا: التعب من أجلكم ومن أجل ضيوفكم راحة وسرور .. ثانيا: لقب سمو البرنس الذى تنادينى به من وقت لآخر لا محل له بالمرة.

الدكتور : خصوصا بعد تخريط سموه للبصل، وتفصيصه للثوم!..

البرنس : (للدكتور) اسكت انت من فضلك!... لا تحشر نفسك.

الدكتور : صدقت... الداخل بين البصلة وقشرتها.

البرنس : ماذا تقصد؟

الدكتور : لا شيء على الإطلاق.. كل ما فى الأمر... أن القافية تحكم.

البرنس : القافية!.. أهذا وقت القافية؟.. أليس أحسن من ذلك أن تقوم قليلا وتساعدنا؟..

كريمة : دعه مستريحا... ليس من حاجة تدعو إلى أن نتعبه.

البرنس : ولكنى أريد أن أراه يعمل شيئا فى هذا المنزل.

الدكتور : وهل أنا لا أعمل شيئا؟! اسأل عمى الحاج.

عبد السلام : حقا... الدكتور لا يترك فرصة إلا ويفيدنى بعلمه.

الدكتور : قل له يا عمى الحاج... قل له... قل له.

عبد السلام : الحقيقة أنا أشهد... والشهادة لله... الدكتور بحر فى العلم.

البرنس : بحر. ! طبعا... أعرف مسألة البحر هذه جيدا.. ذلك موضوع قديم... نحن الآن نبدأ حياة جديدة... تحتاج إلى نشاط... أنا الآن بدأت أحب العمل... والفضل فى ذلك لبنت عمنا... كلما رأيتها تعمل فى البيت من طلوع الشمس تحركت فى نفسى الرغبة أن أفعل مثلها... وهأنذا أعمل على قدر جهدى... إنى حديث عهد... كل أملى أن تكون هي راضية عن عملي.

كريمة : (باسمة) كل الرضا...

البرنس : أشكرك، من كل قلبي...

الدكتور : (ينظر إليهما مليا) شيء لطيف . . .
البرنس : (يلتفت إليه فجأة) ماهو ؟
الدكتور : موقفي ! ...
البرنس : ماذا تقصد ؟ . . .
الدكتور : لا شيء . . . فقط . . . يجب على ما أظن أن أساعدكم . . . هل أمسك بالمكنسة ؟ . . .
البرنس : لا يا سيدي . . كل شيء نظيف . . . المطلوب منك فقط الآن : أن تسكت . . .
الدكتور : طبعا كل شيء نظيف ... بفضل الست «كريمة» . . . هذا لا شك فيه . . . ولكن . . . هل يجب أن أقف هكذا ! ... أنظر وأشاهد وأتفرج ؟...
البرنس : وماذا تريد أن نصنع لك ؟
الدكتور : إني أسألك . . . ماذا تسمى هذا الموقف ؟ . . .
البرنس : شيء بارد . . .
الدكتور : بل على الأصح شيء مخجل . . .
البرنس : أنت حر . . .
الدكتور : أظن لم يبق لي غير السكوت كما نصحتني . . . وهو عين الحكمة . . .
البرنس : حان الوقت لأن تنهض وتكمل لبسك . . وأنا أيضا . . لنستعد للخروج
كريمة : الخروج ؟ ! . . .
البرنس : طبعا . . لنترككم مع ضيوفكم . . .
عبد السلام : ما هذا الكلام ؟ ! . . . تتركوننا مع ضيوفنا ؟ ! . . . أهذا يصح أن يقال ؟ . . .
كريمة : أليس ضيوفنا هم ضيوفكم ؟
عبد السلام : قولي لهم يا «كريمة» ! . . . ألسنا أسرة واحدة ؟ ! . . . ألم يكن هذا هو الاتفاق ؟ ! . .

كريمة : ان نسمح لكم بالخروج . . . ستبقون معا وتتناول معا جميعا الشاى

البرنس : أمرك . . .

الدكتور : مادام الأمر قد صدر فلا لبس على الأقل . .

كريمة : لايادكتور . . . لاتلبس أكثر من ذلك ... هذا يكفى ... أنت فى منزلك . . .

البرنس : وأنا ؟ . . .

كريمة : وأنت أيضا على مايرام هكذا ... بالقميص والبنطلون . . .

عبد السلام : (وهو ينهض) أما أنا يابنتى فلابد أن أضع فوق الجلباب ...

كريمة : نعم . . . روبك . . . الروب الذى صنعته لك أخيرا . . .

عبد السلام : بل أفضل عباءتى الخفيفة « الألاجه » . . .

كريمة : أعلم أنك تفضلها دائما . . . لابأس . . . فليكن . . . وأنا أيضا أحتاج إلى أن . . . أرتب هندامى قليلا . . عن إذنكم . . .

(تخرج كريمة ومعها والدها الحاج عبد السلام . .
ويبقى فى البهو البرنس والدكتور وحدهما ...)

البرنس : (بعد تردد) أنت صديقى .. وتعلم أنى صديقك .. أليس كذلك ؟

الدكتور : هذه مسألة فيها نظر . . .

البرنس : أعندك شك ؟ . . .

الدكتور : أجبنى أولا : هل سبق لك أن عرفت الصداقة ؟ . . هل سبق أن كان لك أصدقاء ؟ . . .

البرنس : بالطبع . . .ولكن . . .

الدكتور : أين هم الآن ؟ . . .

البرنس : هناك . . . فى نادى السيارات . . .

الدكتور : أفهم أنك لاتستطيع أن تذهب إليهم الآن...ولكن لماذا لايأتون هم ليسألوا عنك ؟ ...

البرنس : ولماذا يسألون عنى الآن ؟ ...

الدكتور : كانوا إذن أصدقاء البرنس ! ...

البرنس : بالضبط . . .

الدكتور : ولما ذهب اللقب ذهبوا ! . . .

البرنس : بالضبط ! ...

الدكتور : أتسمى هؤلاء أصدقاء ؟ ...

البرنس : صدقت ! ... لا يجب أن يسموا كذلك ... ولكن هذا كل ما يستطيع أن يحصل عليه صاحب السمو وصاحب الجلالة ... وأنا الآن قد تجردت من لقب السمو وأصبحت رجلا كبقية الناس ، أليس من حقى إذن أن أحصل على صديق ؟ ! ...

الدكتور : وماذا تصنع بالصديق ؟ تقترض منه نقودا ؟

البرنس : لا يا سيدى الفاضل .. أنت تعلم أنى لا أحب أن أقترض من أحد... ولا أن يتصدق على أحد ...إنى أريد الآن الصديق لأكشف له عما فى نفسى ...

الدكتور : عما فى نفسك ؟ . . وما ذا يمكن أن يوجد فى نفسك ؟ ! . . .

البرنس : (مترددا) شعور ...

الدكتور : أنت ؟ ! . . .

البرنس : لا تهزأ بى من فضلك ! . . .

الدكتور : لن أهزأ بك ... تكلم ! . . .

البرنس : شعور خاص نحو ... شخص معين . . .

الدكتور : شخص معين ... موجود ؟ . .

البرنس : نعم هنا ...

الدكتور : وهذا الشعور المخلص . . . من أى نوع ؟ . .

البرنس : عطف . . . ومودة ... وحنان ...

الدكتور : بدون لف ودوران : حب وعشق وغرام ! . .

البرنس : شيء من هذا القبيل .

الدكتور : أظن أنا فاهم . . . وأنت فاهم أنى فاهم .

البرنس : لاحظت ذلك من نظراتك وتلميحاتك .

الدكتور : بالاختصار أنت تحب « كريمة » ! . .

البرنس : نعم . . . بنت عمى « كريمة » .

الدكتور : بنت عمك ! ! ! . .

البرنس : أقصد . .

الدكتور : عارف قصدك . . . اسمع الكلام المفيد ... يظهر أن غرضك قطع عيشنا ، وضياع اللقمة اللينة من فمنا . . . الحاج عبد السلام رجل جد ومتدين . . . وإذا لمح منك شيئا من هذا القبيل فإن النتيجة معروفة مقدما . . وأنا أحذرك وأنفض يدى ... وقد أعذر من من أنذر .

البرنس : لحظة واحدة .. أنت أسأت فهمى .. الموضوع شريف . . . أنا قصدى الحلال .

الدكتور : الحلال ؟ ! . .

البرنس : طبعا . . وأنا عزمت أطلب يدها .

الدكتور : تتزوجها ؟ . .

البرنس : وما المانع ؟ .

الدكتور : هل أنت واثق من شعورها هي نحوك ؟ . .

البرنس : أظن أنها لا تكرهنى .

الدكتور : هذا لا يكفى . . . لابد من وجود عاطفة متبادلة . . .

البرنس : متبادلة ؟ . . أرجوك لا تعقد المسائل ! . .

الدكتور : على الأقل يجب أن يكون عندها شيء من العاطفة بالنسبة إليك .

البرنس : أعتقد أنه ليس لديها سبب لرفض طلبي .

الدكتور : فليكن ! . . هذا من جهتها . . ولنبحث الموضوع من جهة والدها

البرنس : والدها ؟! . .

الدكتور : بالطبع ... أتريد أن تتزوجها بدون إرادة والدها ؟ . . إن مثلها لا تقبل زواجا إلا برأى والدها ورضاه .

البرنس : هذا على كل حال أسهل . . . إذا كان الأمر متعلقا برأى والدها فإنى متأكد أنه يرحب .

الدكتور : يرحب بمثلك ؟! .

البرنس : ولم لا ؟ .

الدكتور : عشم إبليس فى الجنة ! . .

البرنس : ماذا تقول ؟ . .

الدكتور : أقول إنك واهم .

البرنس : واهم ؟! . أنا ؟ . . أنسيت ياسيدى من أنا ؟ . . أيرفض عبدالسلام أفندى هذا مصاهرتى أنا ؟ . . ألست خيرا من زوج بنته المتوفى ؟ . . هل تعرف بمن كانت متزوجة ؟ . . كان المرحوم زوج كريمة ، كما قالت لى ، معاون محطة كوبرى الليمون . . . ألست فى نظر الحاج عبد السلام أحسن على الأقل من معاون محطة كوبرى الليمون ؟ أنسى من كنت ؟ ...أنسى من أنا ؟ . .

الدكتور : أنت الذى لا تريد أن تنسى ذلك . . مع الأسف الشديد . . . وتريد بعد ذلك أن يكون لك أصدقاء . . من النوع الحقيق . . . لقد تجردت من لقبك . . . ولكنك لم تتجرد بعد من . . .

البرنس : (يثوب ويتنبه) لا تؤاخذنى . . إنك استثرتنى .

الدكتور : من يريد أن يتزوج كريمة يجب أن يحس أنه من طينة مثل طينتها . . .

البرنس : وهذا اعتقادى . . .

الدكتور : كلامك الآن لا يدل على ذلك . . .

البرنس : كلام غضب لا يمثل إحساسى الحقيق . . .

الدكتور : اسمح لى أشك قليلا ! . . .

البرنس : شك كما تريد . . . أنا أدرى بما فى نفسى . . .

الدكتور : ومن أدرانا أنك لا تخدع نفسك ؟ . . .

البرنس : وأنا ماذا أفعل لأغير رأيك ؟ . . إنك لا تريد أن تقتنع بأنى منذ جاءت «كريمة» إلى هذا البيت وعاشت هنا وأنا أحس أنى تغيرت . . . وأصبحت رجلا جديدا . . . أنا على كل حال لا أطلب منك أن تصدقنى . . ولكنى أطلب منك أن تساعدنى . . .

الدكتور : أساعدك ؟ . .

البرنس : بحق الصداقة . . . التى بين رجل ورجل . . .

الدكتور : تقصد بين مفلس ومفلس . .

البرنس : بالضبط . .

الدكتور : أنا مستعد لمساعدتك . . . ولكن كيف ؟ . .

البرنس : أولا دبرنى وانصحنى وأشر على . . . ماذا أصنع لأحقق هذا الأمر ؟ . . هل ترى أن أفاتح الحاج عبد السلام فى الموضوع ؟ . . وإذا فاتحته فماذا تظن أن يكون رده ؟ . . . افرض أنك فى مكانه . . .

الدكتور : فى مكانه ؟ . .

البرنس : نعم . . ضع نفسك الآن موضعه . . . أنت عمى الحاج . . وأنا أتقدم إليك . . .

الدكتور : انتظر . . . أليس هنا مسبحة ؟ . . أضعها فى يدى ؟ . .

البرنس : لا داعى لهذه التفاصيل . . دعنى أجرب ماذا سأقول . . وأنت أجبنى كما لو كنت الحاج . . .

الدكتور : (يتنحنح مقلدا حركات الحاج عبد السلام) تفضل يا ابنى ! . . ماذا تريد أن تقول ؟ . .

البرنس : أريد يا عمى الحاج أن أقول لك بسرعة . . . وبدون مقدمات. . . إننا بالطبع أصبحنا عائلة واحدة . . زيتنا فى دقيقنا . . .

الدكتور : وأين هو الزيت ؟ وأين هو الدقيق ؟ . . .

البرنس : أنا الزيت ، وبنت عمى « كريمة » الدقيق . . .

الدكتور : مفهوم . . .

البرنس : طبعا توافق . . .

الدكتور : (يتنحنح) هذا يتوقف على نوع الزيت . . لابد أن نعرف أولا هل هو زيت طيب أو زيت وسخ ؟ . . .

البرنس : وسخ ؟ . . اخرس ! . .

الدكتور : أتقول اخرس لعمك الحاج ؟ ! . .

البرنس : بل أقولها لحضرتك . . . الحاج رجل مؤدب وألفاظه مهذبة . . . تكلم مثله بجد من فضلك . . . نحن الآن فى موقف جد . . سألتك بأدب... أجبنى بأدب . .

الدكتور : تريد أن تتزوج «كريمة» ؟ .

البرنس : إذا سمحت . .

الدكتور : تعرف طبعا تكاليف الزوجية . . لابد طبعا من أن تفكر فى ذلك قبل الإقدام على الزواج . . . لأن الزوج هو الذى يتولى الإنفاق على زوجته . . ويكفل لها ضرورات المعيشة من طعام ومسكن وكسوة ونزهة. . وخلافه. . . وأنت . . .هل تستطيع الإنفاق على زوجتك؟ . .

البرنس : لحظة واحدة . . .

الدكتور : ما هى صنعتك ؟ . .

البرنس : اسمح لى . . .

الدكتور : ما هو كسبك ؟ . .

البرنس : شىء بارد ! ...

الدكتور : ماذا تقول لعمك الحاج ؟ .

البرنس : عمى الحاج لا يسأل هذه الأسئلة السخيفة . . عمى الحاج رجل نبيل . . .
لا يلتفت إلى الماديات . . . إنه يقدر العواطف . .

الدكتور : وهو أيضا والد مسئول . . يقدر مستقبل بنته . . .

البرنس : مستقبل البنت هو أن تتزوج . . .

الدكتور : نعم تتزوج ولكن . . ممن له عمل . .

البرنس : الزواج أولا . . والعمل يأتى فيما بعد . . .

الدكتور : بل العكس هو المنطق : ابحث عن العمل أولا . . فإذا أصبح فى يدك
فابحث عن الزواج بعد ذلك . . .

البرنس : هذا كلام رجل أحمق . . قليل العقل . . ثقيل الظل ... متزمت متعنت ..
لا يريد أن يجمع رأسين فى الحلال ..

الدكتور : (صائحا فى لهجة تمثيلية) أتصف عمك الحاج عبد السلام بأنه قليل
العقل ثقيل الظل متزمت متعنت ؟ !

(يدخل الحاج عبد السلام وقد ارتدى العباءة
وهو يتمتم تلاوته ويفرك مسبحته . .)

البرنس : (بسرعة للدكتور) هس . . اسكت ! . . (همسا) يا لمصيبة ! . .

عبدالسلام: (ينظر إليهما وقد لزما الصمت فجأة) يظهر أنى قطعت الحديث . . .

الدكتور : لا . . مطلقا . . الحديث مستمر . . لأنه فى موضع عائلى يهمك بالذات
يا عمى الحاج . .

عبدالسلام: يهمنى ؟ . .

البرنس : (همسا للدكتور) أنت مجنون ؟ ! . .

الدكتور : (لا يلتفت إلى البرنس ويواصل كلامه) الست « كريمة » . . . بمالها من
صفات عالية وأخلاق سامية وتهذيب وتدبير . . لابد أن تكون موضع
أمل كل رجل يفهم قيمة المرأة المؤدبة المدبرة المطيعة النشيطة . .
(للبرنس) أليس كذلك يا صديقى ؟ . .

البرنس : (وهو مطرق فى حرج) بدون شك .

الدكتور : طبيعى إذن يا عم الحاج أن يوجد الآن رجل يريد مصاهرتك .

عبد السلام : يريد « كريمة » ؟ . .

الدكتور : نعم ... وبسرعة وبدون مقدمات أقول لك إن هـذا الرجل هو صديقى هذا .

عبد السلام : (بدهشة) البرنس ؟ ! .

الدكتور : لقد أديت مهمتى .. وقمت بواجب المساعـدة ... وتركت الجمل للجمال . . . وانتهت مأموريتى، ونفضت يدى .

البرنس : (فى مأزق يتمتم متلعثما) فى الحقيقة ... أنا .

عبد السلام : هذه مفاجأة لم أكن مستعدا لها .

البرنس : أنا ... على كل حال . . . متقدم بهذا الطلب .. وأرجو من عمى الحاج . . .

عبد السلام : تريد موافقتى ؟ . .

البرنس : أكون سعيدا .

عبد السلام : (يفكر لحظة) هل فاتحت « كريمة » فى هذا الموضوع ؟ . .

البرنس : لا . . . بالطبع .

عبد السلام : اسمع يا ابنى . . . أنا شيخ فرغ من الدنيا .. و«كريمة» ليست صغيرة ولا غريرة . . . بل امرأة ناضجة السن، راجحة العقل ... جربت الدنيا، وعركت الحياة. . . وهى المتصرفة فى شئونها وشئونى . . . وأنا كما ترى وتعلم قد تركت لها تدبير كل شىء يخصنى ... فنقودى فى يدها ... وأمورى هى التى تتولاها . . . فمن باب أولى شئونها هى وأمورها . . . خصوصا هذا الموضوع ... فإذا سمعت كلامى فإنى أقول لك : هـذه مسألة هى وحدها التى تستطيع أن تقطع فيها برأى .

البرنس : وإذا وافقت هي ؟ . .

عبد السلام : يكون الأمر قد تم على خيرة الله .

البرنس : وموافقتك يا عمى ؟ . .

عبد السلام : تعتبر قد تمت بمجرد موافقتها هي ... لأنها هي صاحبة الأمر في نفسها .

البرنس : (وهو يتلفت بعينيه باحثا) شكرا جزيلا .

الدكتور : (وقد فهم معنى بحث البرنس) إنها في المطبخ .

البرنس : (همسا للدكتور وهو يهم بالخروج) كيف عرفت ؟ ...

الدكتور : (همسا) لمحتها الآن متجهة إليه . . . بعد أن تزينت ... لعلها تريد أن تلقى نظرة أخيرة على معدات الشاى ... اذهب إليها بسرعة قبل أن يبرد .

البرنس : الشاى ؟ . .

الدكتور : الموقف !

(البرنس يخرج مهرولا في اتجاه المطبخ .)

عبد السلام : (وقد تربع فوق الأريكة) قل لى يا دكتور . . . أريد أن أسألك سؤالا دقيقا ...

الدكتور : أقول لك الصراحة ... أنا لا يصح أن أكذب عليك ... أنا لا أعرف

عبد السلام : بل تعرف . . . ومن يعرف ذلك غيرك أنت ؟

الدكتور : ثق أنى على الحياد .

عبد السلام : ها أنت بحسن فطنتك قد أدركت سؤالى ... أنا لا أريد أن تنحاز إلى أحد الطرفين ... ولكنى أريد رأيك فيهما . .

الدكتور : معرفتى بهما ليست . . .

عبد السلام : لا تتواضع ! ... لقد كنت تحدثنى عنهما البارحة حديثا مستفيضا .

الدكتور : ماذا قلت عنهما ؟ ! ...

عبد السلام : قلت إنك تعجب بأحدهما إعجابا لا حد له .

الدكتور : أنا قلت ذلك ؟ . .

عبد السلام : أتكون ذاكرتك أضعف من ذاكرتي ؟ . .

الدكتور : أنا قلت إني معجب ؟ . . ربما كان البرنس هو الذي قال ذلك .

عبد السلام : بل أنت .

الدكتور : أنا ؟ . قلت إني معجب بأحدهما ؟ . .

عبد السلام : إعجابا لا حد له ... هذه عبارتك .

الدكتور : شيء غريب ! ... معجب بأحدهما ؟ . . أنا ؟ ! .

عبد السلام : وقد وصفت لي مزايا كل منهما وصفاته ومحاسنه وصفا دقيقا .. بارعا .. رائعا .

الدكتور : وماذا قلت عن صفات البرنس ؟ ! . .

عبد السلام : وما دخل البرنس هنا ؟

الدكتور : أليس هو أحدهما ؟ . .

عبد السلام : أتمزح في العلم يا دكتور ؟ ! . . أحدهما سيبويه والآخر الفراء .

الدكتور : آه ... قصدك سيبويه والفراء ! . .

عبد السلام : نعم قلت إن سيبويه . . .

الدكتور : اليوم سأحدثك عن نفطويه .

عبد السلام : ومن هو نفطويه ؟ . .

الدكتور : هو ذلك الذي قال فيه ابن دريد :

لو أوحى النحو إلى نفطويه
ما كان هذا العلم يعزى إليه
أحرقه الله بنصف اسمه
وصير الباقي صياحا عليه

عبد السلام : شيء لطيف ! نفطويه ... أحرقه الله بنصف اسمه .. أي (نفط) ...

وضير الباقى أى (ونه) ... صياحا عليه !.

الدكتور : هذا نوع يسمى الاشتقاق ... استخرجه الإمام أبو هلال العسكرى وذكره فى آخر أنواع البديع من كتابه المعروف بالصناعتين .... وعرفه بأن قال: هو أن يشتق المتكلم من الاسم العلم معنى فى غرض يقصده ، من مدح أو هجاء .

عبد السلام : هذا حقا نوع بديع فى علم البديع .

الدكتور : عبارتك هذه تسمى فى هذا العلم « التطريز » ..

عبد السلام : التطريز ؟ . .

الدكتور : نعم ... وهو نوع يبتدئ فيه المتكلم بذكر جمل غير منفصلة ... ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد الذى قرره وقدره فى تلك الجملة الأولى ... كقول ابن الرومى :

قرون فى رؤوس فى وجـــوه

صلاب فى صلاب فى صلاب

عبد السلام : قرون ؟ . .

الدكتور : (وهو يشير بإصبعه نحو رأسه علامة القرون) نعم ... قرون ... قرون ... ألا تعرف القرون ؟ . .

عبد السلام : هذا طبعا معروف .

الدكتور : الحمد لله ! . . قرون فى رؤوس فى وجوه ... هذا شىء مفهوم .

عبد السلام : مفهوم ... ولكن هذا شعر غير ...

الدكتور : غير لطيف ... أنا معك ... إليك مثلا آخر ربما كان ألطف :

كأن الكأس فى يدها وفيها

عقيق فى عقيق فى عقيق

عبد السلام : حقا . . . هذا شعر لطيف ... يعنى أن الكأس ويدها وفمها . . . عقيق فى عقيق فى عقيق . . . آه . . . ذكرتنى بأيام الشباب ! . .

الدكتور : أيام شبابك يا عمى الحاج ! .. لابد أنه كانت لك فيها لحظات أنس

عبد السلام : ليس إلى هذا الحد ... كنت شابا معتدلا ... لأنى اضطررت إلى العمل وكسب القوت مبكرا لأعول والدى المريضين الفقيرين ... ولكنى كنت على كل حال شابا كبقية الشبان فى عصرى .

الدكتور : طبعا ... لا شك أنك عرفت الحب ...

عبد السلام : دعنا من أيامنا الآن يا ابنى ... نحن الآن فى أيامكم أنتم ... أنت الذى عليك أن تحدثنى .

الدكتور : أحدثك عن ماذا ؟ .. عن الحب ؟ ... نعم ... كان يجب أن أعرفه ... بل لعله موجود ... لعل البذور قد ألقيت ... ولكن أين المطر ؟ ..

عبد السلام : المطر ؟ ! ..

الدكتور : زماننا غير زمانكم ! .. لدينا مشكلات كالصخور ... هل تنبت تحت الصخور بذور ؟ ! ..

عبد السلام : إنك تتكلم بالألغاز .

الدكتور : على ذكر الألغاز .. فى علم اللغة ... أقصد علم البديع نوع يسمى المحاجاة والتعمية ... وهو أن يأتى المتكلم بعدة ألفاظ مشتركة من غير ذكر الموصوف . ويأتى بعبارات يدل ظاهرها على غيره وباطنها عليه ، كما قال علماء هذا الفن ... وإليك قول أحد الشعراء فى وصف كوز :

وذى أذن بلا سمع
له قلب بلا قلب

(يقول ذلك وهو يتناول فنجان شاى من فوق المائدة ويمسك بأذن الفنجان ويفترح بحركة يده معنى الشعر ...)

إذا استولى على حب

فقل ما شئت فى الضب

عبد السلام : شيء ظريف !..

الدكتور : أظرف من ذلك ما قيل فى وصف القلم ... افرض إصبعى قلما ...

(يمثل بإصبعه حركة الكتابة فى انحناء القلم ... وفى نثر الحبر من طرفه ... وفى حركة بريه ...)

وذى خضوع راكع ساجد

ودمعه من جفنه جارى

مواظب الخمس لأوقاتهـــا

منقطع فى خدمة البارى

عبد السلام : (يضحك وهو يمثل بإصبعه حركة برى القلم) فى خدمة البارى... حقا ظريف... ظريف !.. أنت بحر فى العلم يا دكتور !.. ألم أقل إنك بحر ؟...

(جرس الباب الكبير يرن ....

الدكتور : الباب ! ..

عبد السلام : ربما كانوا هم ...

الدكتور : (وهو يتحرك نحو الباب) الضيوف ؟ ؟ ..

(الدكتور يفتح الباب فيظهر جيهان وخلفها أختها مرفت وزوجها سالم ...)

جيهان : (وهى داخلة) الدكتور ... أنت هنا ؟ ..

الدكتور : (مفاجأ) الآنسة جيهان ؟ !

مرفت : (وهى تدخل) كيف حالك يا دكتور ! ..

سالم : (داخلا) مساء الخير يا دكتور ! ..

الدكتور : (بسرعة وارتباك) شرفتم ... طبعا من أجل ... البرنس ... إنه ... إنه ... إنه ..

عبد السلام : (يهم باستقبالهم) أهلاً وسهلا ! .. أهلا وسهلا ! ..

الدكتور : (لعبد السلام هامسا) إنهم ضيوف البرنس .

عبد السلام : بل ضيوفنا ..

سالم : (يقبل يد الحاج عبد السلام) كيف حالك يا والدى العزيز ..

عبد السلام : بخير يا ابنى ! .. وأنت ؟ ..

مرفت : (وهى تقبل الحاج) مسرور هنا يا بابا ؟ ..

عبد السلام : كل السرور يا ابنتى ! .. (يقبلها)

جيهان : (وهى بدورها تقبل عبد السلام) لو تعلم يا بابا كم كنت مشتاقة إليك ! .. أين أختنا « كريمة » ؟ ..

الدكتور : (ينظر إلى هذا المنظر العائلى بدهشة ثم يسرع إلى ناحية المطبخ دون أن يخرج من البهو ويصفر بفمه طويلا ثم ينادى) الضيوف ! ..

(تظهر كريمة مسرعة وخلفها البرنس .
ولا تكاد كريمة ترى الحاضرين حتى تعانق
مرفت وجيهان وتسلم على سالم بحرارة
وعدم كلفة ....)

البرنس : (يقف مستغربا) ما هذه المفاجأة ؟ .. يظهر أن بينكم معرفة وثيقة ! ..

مرفت : نحن يا بابا أقارب ...

البرنس : أقارب ؟ .. أنتم أيضا ؟ ! .. قديمة !! العبوا غيرها ...

جيهان : بل هذا صحيح يا بابا ... اسأل بابا الحاج ! ..

عبد السلام : (للبرنس) هذا ابنى سالم ..

البرنس : (مأخوذا) ابنك ؟ ! ..

كريمة : وشقيق الوحيد .

البرنس : (ملتفتا إلى كريمة) هو إذن ... شقيقك ؟ ! ..

كريمة : (للبرنس) ما كنت تتوقع أن تراه بهذه السرعة ؟ ! ..

البرنس : ولماذا لم تخبريني منذ لحظة بأنه هو الذى سيحضر للشاى؟ . .
كريمة : أردت أن أجعلها مفاجأة ...
البرنس : إنها بالفعل مفاجأة لى ... مفاجأة سارة . . إنى سعيد يا ... سالم ... بك ... حقا إنى سعيد بأن نجتمع هذا الاجتماع العائلى ...
سالم : وأنا أيضا سعيد ...
البرنس : نحن إذن أقارب حقيقة ... وكنا أقارب دون أن نعلم ... ياالعجائب المصادفات ... عم الحاج عبد السلام هو والد زوج بنتى ... والست كريمة هى أخت زوج بنتى ... يا لمحاسن الصدف ! ...
مرفت : أحقا أنت مسرور بلقائنا اليوم يا بابا ؟ . .
البرنس : كل السرور يامرفت ... كل السرور ... ألا يظهر هذا على وجهى ؟ . . ألا تقرئين على وجهى السعادة ؟ . . يدهشنى أنك لم تقبلى أباك حتى الآن ... لا أنت ولا أختك جيهان . . . ألم تشعرا نحوى بشوق ... كما أشعر الآن نحوكما ؟ . .
مرفت : (وهى تجرى وتتعلق بعنقه) ماكان يخطر على بالنا أنك ستستقبلنا بهذا الفرح ؟ ! . .
جيهان : (وهى تعانقه) إنى لا أكاد أصدق عينى وأذنى ! . .
البرنس : إنى آسف على الأيام التى مرت ونحن بعيدون ... بعضنا عن بعض ... هذه العائلة الجميلة ... لماذا كانت مشتتة ؟ . . لماذا كان بعضها يجهل وجود البعض ؟ . . !
مرفت : (فى دهشة) إنك قد تغيرت كثيرا يا أبى ! . .
البرنس : أتلاحظين ذلك ؟ . .
جيهان : بالتأكيد يا بابا أنت الآن رجل آخر ...
البرنس : (يلتفت إلى الدكتور) سامع ؟ ! . .
جيهان : وهل الدكتور عنده شك فى ذلك ؟ . .

الدكتور : يا آنسة ... المسألة لها أصل ...

البرنس : (للدكتور بسرعة) اسكت من فضلك ! .. لا تتدخل بين العائلات ! .. هؤلاء جميعا الآن أقاربى ... بحق وحقيق ...

الدكتور : وأنا وحدى الآن ... المزيف ! ..

عبد السلام : بالعكس يا دكتور ... أنت الخير والبركة ... ووجودك كله فوايد ... وكلامك كله درر ... لأنك فى العلم بحر ... بحر ...

جيهان : (تقترب من الدكتور) على فكرة ... النيل .. مشروع النيل ... الذى تكلمنا عنه ... نسيته ؟

الدكتور : النيل ؟ ! ..

جيهان : نعم ... مشروع استخراج الأسماك من النيل بالكهرباء ... متذكر حديثنا فى ذلك المساء ؟ ! ..

الدكتور : آه ... صحيح ! ... الكهرباء ...

جيهان : منذ ذلك اليوم وأنا أفكر فى ذلك ... وقد خطرت لى أفكار جديدة للانتفاع بهذا النهر العظيم ... هنا موضع على الشط المقابل يمكن استغلاله ... أتدرى كيف ؟ .. يجب أن نعاين الموقع أولا ..

الدكتور : إن شاء الله ! ..

جيهان : (تقوده من يده إلى الباب الكبير) تستطيع أن تراه من هنا ... إنه يبدو واضحا بالقرب من سور الحديقة الشرقى . تعال معى لحظة ...

(يخرجان ....)

البرنس : أهى مهتمة إلى هذا الحد بالمشروعات الصناعية ؟ ..

مرفت : هذا ما يخيل إليها ..

سالم : إنها على كل حال فى سن الاهتمام بأى مشروع ..

البرنس : كان يجب أن نفهمها أن صاحبنا الدكتور هو آخر من يهتم بهذه المسائل ! ..

مرفت : وكيف تحكم بذلك يا بابا ؟ . .

البرنس : أنا أعرفه تمام المعرفة . . .

مرفت : إنه فيما يبدو شاب مهذب . . .

البرنس : هذا موضوع آخر . . . أنا أتكلم عما يعرفه وما يحسنه . . .

كريمة : ألا تريدون أن تتناول الشاى ؟ . .

مرفت : الآن ؟ . . ولماذا العجلة يا عزيزتى « كريمة » ؟ . . بعد قليل . . . حدثينا أولا عن إقامتك هنا . . . ألم يتعبك هذا البيت الكبير ؟ . .

كريمة : كنت أظن ذلك فى مبدأ الأمر . . . ولكن اتضح لى بعد ذلك أنه ليس متعبا بهذه الدرجة . . .

مرفت : إنك نشيطة . . . كلنا يعرف نشاطك . . .

كريمة : أنت أنشط منى يا مرفت . . . لقد شاهدت عملك فى بيتك بالمعادى . . لا تحبين أنت أيضا كثرة الخدم . . . وكل شىء تعملينه بيديك . . .

مرفت : وممن تعلمت ذلك ؟ . . أليس منك أنت ؟ ! . .

كريمة : لا تقولى هذا . . . أرجوك . . .

البرنس : (لكريمة) وأنا أيضا تعلمت منك . . . أتنكرين ذلك ؟ . .

كريمة : (باسمة) أهى مؤامرة ؟ . .

البرنس : على ذكر المؤامرة . . . أخبرونى من فضلكم بالصراحة . . . المسألة أصبحت واضحة . . . ولا يمكن أن يكون كل هذا من تدبير الظروف وحدها . . . لم يبق شك فى وجود تدبير آخر . . . مقصود . . . أليس كذلك يا مرفت ؟ . .

مرفت : ماذا تعنى يا بابا ؟ . .

البرنس : أعنى أن مجىء الحاج والست كريمة هنا لم يكن محض مصادفة . . . لقد فكرت فى ذلك من قبل . . . وحاولت الاقتناع بالدافع

القوى الذى يحملهما على السكن هنا . . فلما رأيتكم الآن فهمت . . .

مرفت : فهمت ماذا ؟ . .

البرنس : أن الحكاية مدبرة . . . إنها مؤامرة الغرض منها . . . أن أعيش محاطاً بالعناية و . . . و

مرفت : وما الضرر فى المؤامرة إذا كانت سليمة العاقبة ؟ . .

البرنس : هى أكثر من ذلك . . . لقد أرتنى سعادة لم أكن أعرفها . . . ولكن . . . ولكن . . .

مرفت : ولكن ماذا ؟ . . لا شىء يا بابا . . . خذ الأمور بكل بساطة . . . لقد قرأت الإعلان فى الجريدة . . . وبالطبع أدركت من العنوان غرضك . . وهو أنك لا تريد حياة الوحدة والعزلة فى هذا القصر الواسع . . . ولما كنا نخشى غضبك لو جئنا نحن بأنفسنا . . . فقد اكتشف زوجى سالم هذا الحل مراعاة لإحساسك . . .

البرنس : الواقع . . . سالم بك يخجلنى بكل هذه العناية التى لا أستحقها منه . . .

سالم : بالعكس . . هذا بعض الواجب نحو من هو فى حكم الوالد . . .

البرنس : (فى نظرة سريعة نحو كريمة) أو الأخ الأكبر . . .

عبد السلام : (يتنحنح مصححاً وقد فهم) حكم الوالد مقاماً لا سناً . . .

سالم : هذا ما أقصد . . .

البرنس : كل ما أخشاه هو أن تكون إقامة عمى الحاج والست كريمة هنا إقامة قهرية . . . يحتملانها من أجلى على مضض . . .

عبد السلام : على مضض ؟ . . ماهذا الكلام ؟ . .

كريمة : (للبرنس) أرجوك لا تحكم بما لا تعلم . . . إقامتنا هنا تسرنا كل السرور . . .

البرنس : هذا يسعدنى كل السعادة . . .

مرفت : ونحن أيضاً يا بابا . أنا وجيهان يسرنا ويسعدنا أن نأتى لنمكث هنا

إذا سمحت ... الأيام التى يتغيبها سالم فى البحر الأحمر ... ألا توافق على ذلك يا عزيزى سالم ؟ . .

سالم : بالتأكيد يا مرفت ! . . .

البرنس : كنت أود لو يمكث معنا سالم بك لأقوم نحوه ببعض واجب الضيافة ... على قدر ما أستطيع .... ولو أن البيت فى الحقيقة بيته ... وبيت عمى الحاج والست «كريمة» ... وما أنا هنا إلا ضيف .

سالم : إنه لسرور لى أن أكون معكم . . . وربما أمكننى ذلك ولو يوما أو يومين . . . فأنا مضطر إلى السفر كثيرا هذه الأيام ... لأن شركة البترول التى أساهم فيها اكتشفت أن بيرا بئرا جديدة .

البرنس : شىء مفرح ! .. سالم بك مساهم أيضا فى ...

مرفت : نعم يا بابا فى شركة البترول الشرقية .. نسيت أن أخبرك عن ذلك . . . لأنه ساهم فيها أخيرا جدا .

سالم : أنا فى الحقيقة لم أساهم لغرض الربح وحده . . . بل الموضوع ذاته من الناحية العلمية والصناعية يهمنى ... هى عادة قديمة عندى . . . أن أمارس كل عمل بروح الهواية . . . وتصادف أنى قرأت واطلعت كثيرا فى الأعوام الأخيرة على شئون البترول لارتباطها بوقود السيارات . . . فوجدت نفسى أهتم بالموضوع وأدرسه . . . وأجد فى هذه الدراسة لذة كبرى . . . لذة الكشف عن منبع نفع للناس . . . هذه اللذة تفوق عندى لذة الحصول على المال .

مرفت : هذا صحيح . . . هذا أغرب ما رأيت فى طبع زوجى . . . كنت أظن أول الأمر أن هدفه فى الحياة أن يكون غنيا . . . ولكن تبين لى فيما بعد أن هدفه الحقيق هو أن يكون منتجا .

البرنس : وهل هناك غنى غير منتج ؟ .

مرفت : أنت يا بابا . . . كنت كذلك طول حياتك . . . ولا تؤاخذنى ! . .

البرنس : آه صحيح . . . نسيت ذلك . . . ولكن هل يوجد منتج غير غنى ؟ . .

مرفت : زوجى يا بابا . . . إنه ليس غنيا . . . نحن لا نعيش حياة الأغنياء . . . نحن نقطن فى فيلا صغيرة فى المعادى، وليس لدينا غير خادم واحد . . . وسيارتنا يقودها سالم بنفسه . . . إنه يحيا حياة أى مهندس عادى فى المصنع . . على الرغم من عشرات الآلاف التى يمتلكها .

سالم : إنى أمتلكها اسما . . . لا فعلا . . . أقصد فى نظرى . . . لى نظريتى الخاصة . . . وربما كانت هى نظرية رجل الأعمال الحق . . . وهى أن أموال المنتج الحقيقى ولو أنها باسمه ، لكنها ملك الدولة . . . إنه يضعها فى الأعمال . . . الأعمال التى يديرها فى الظاهر لشخصه . . . ولكنها فى الحقيقة لحياة مئات الأسر . . . ولحياة العلم الصناعى والتطبيق . . . لحياة الإنتاج الشعبى . . . وحياة النفع العام .

مرفت : هذا ما يقوله لى سالم دائما . . . يقول لى إنه أجير . . . ويجب أن يعيش كأجير .

سالم : بالضبط يا مرفت . . . يعيش كأجير وينتج كمدير . . . يعيش للأعمال لا للمال . . . المال عنده محرك فى جهاز الإنتاج العام . . . لا ينبغى نزعه واللهو به فى الترف الخاص .

البرنس : كلام جميل . . . أظن من المستحسن الآن تقديم الشاى .

مرفت : (تلتفت باحثة) أين جيهان ؟ . . .

كريمة : (تبحث بعينيها) أظن . . فى الحديقة .

مرفت : على فكرة . . . ما رأيكم لو تناولنا الشاى فى الحديقة ؟ . . الجو اليوم بديع .

كريمة : أحسن فكرة . . . هيا ننقل المعدات إلى الحديقة .

البرنس : وأنا أساعدك .

مرفت : وأنا كذلك .

سالم : وأنا طبعا .

كريمة : مادمتم كلكم هكذا من هواة العمل ... فعليكم حمل الفناجين والأباريق ... أما الكراسى فسأدعو الخادم من المطبخ ليعدها لنا فى الحديقة ... هيا بنا إلى العمل ... إلى العمل .

(الجميع يحملون ما على المائدة من فناجين وأطباق وخلافه ويتوزعون حملها فيما بينهم فرحين ضاحكين، حتى الحاج عبد السلام يريد أن يحمل نصيبه ولكن البرنس يأخذ منه حمله . . . ويخرجون جميعا من الباب الكبير إلى الحديقة . . . ويخلو المسرح لحظة إلا من أصوات الضحكات الآتية من الحديقة . . . ثم يدخل بسرعة الدكتور وهو يجذب البرنس من كمه . . . .)

البرنس : (يريد أن يخلص نفسه ليعود إلى الحديقة) دعنى ... أهذا وقته ؟ . .

الدكتور : هذا هو الوقت المناسب ... نحن الآن فى عصر الذرة والصاروخ والوصول إلى القمر فى ساعتين ...

البرنس : الوصول إلى القمر ؟ ! . .

الدكتور : جيهان ! . .

البرنس : مالها جيهان ؟ !

الدكتور : أريد أن أتزوجها ...

البرنس : شىء جميل ! . .

الدكتور : جدا ...

البرنس : وهل أخذت رأى والدها ؟ .

الدكتور : والدها ؟ . .

البرنس : بالطبع ... أتريد أن تتزوجها بدون رأى والدها ورضاه ؟ . .

الدكتور : أوه ! ... رأى والدها معروف مقدما ... إنه بالتأكيد يرحب ...

البرنس : يرحب بذلك ؟ ! . .

الدكتور : بدون شك ! . .

البرنس : عشم إبليس فى الجنة ! . .

الدكتور : ماذا تقول ؟ . .

البرنس : أتعرف ما هو الزواج ؟ . . هو أن يتولى الزوج الإنفاق على زوجته ... هو أن يوفر لها ضرورات الحياة من سكن وأكل وشرب ونزهة وكسوة وخلافه ... هل تستطيع حضرتك أن تنفق على زوجتك؟ . . ما هى صناعتك ؟ . . ما هو عملك ؟ . . ما هو كسبك؟ . .

الدكتور : اسمعنى أولا ! . .

البرنس : ولا كلمة ! . . أنا والد مسئول ... يقدر مستقبل بنته ... ابحث عن العمل أولا ... وبعد ذلك ابحث عن الزواج ... هذا هو المنطق ...

الدكتور : من الأحمق المغفل الذى قال لك هذا المنطق ؟ . .

البرنس : شخص أنت تعرفه جيدا .

الدكتور : لا أعرفه ... وإذا رأيته فإنى سأصفعه ...

البرنس : أنا مستعد أن أصفعه نيابة عنك ! . . (يتقدم رافعا يده)

الدكتور : انتظر ! . . ذلك الشخص لم يكن يقدر العواطف ... ولن تجده الآن ... إنه قد تغير ...

البرنس : هو أيضا ...

الدكتور : نعم ... إنه الآن شخص جديد ...

البرنس : مبروك ! . .

الدكتور : ليس من الحكمة إضاعة الوقت بهذا الشكل فى المهاترة ... قل باختصار : هل توافق ؟ .

البرنس : شىء غريب ! . . ألا تفهمنى؟ ... أولا ما هو الموضوع؟ .. هل بينكما . . .

الدكتور : نعم . . . شعور متبادل . . .

البرنس : متبادل ؟ ! . .

الدكتور : وتجرأت وفاتحتها . .

البرنس : فى الزواج ؟ ! .

الدكتور : وقبلت بدون تردد . . .

البرنس : قبلت ؟ ! .

الدكتور : بشرط . . .

البرنس : تكلم ! . . .

الدكتور : أولا رضا والدها . . .

البرنس : أنا ؟ . .

الدكتور : لذلك أطلب منك أن تساعدنى . . .

البرنس : أساعدك ؟ . . .

الدكتور : بأن ترضى عن زواج بنتك .

البرنس : بشخص مفلس ! . .

الدكتور : بالضبط . . . كما طلب منى شخص آخر مفلس أن أساعده على الزواج من « كريمة » ! . .

البرنس : تلك مسألة أخرى ؟ ! . . .

الدكتور : لا يا سيدى . . . إنها نفس المسألة ! . . .

البرنس : هل تريد منى أن أخدع نفسى ؟ . .

الدكتور : كما أردت أن تخدع الحاج عبد السلام ! . .

البرنس : ماذا تقصد ؟ . . .

الدكتور : أقصد أن وضعنا واحد . . . وإذا كنت ترى من حقك أن تتزوج « كريمة » . . فيجب أيضا أن ترى من حقى أن أتزوج « جيهان » . . .

البرنس : (يهرش رأسه مفكرا) حقيقة هذه . .

الدكتور : هذه هى العدالة والمساواة . . . أليس كذلك ؟

البرنس : نهايته ! . . أهذا هو الشرط ؟ ! .

الدكتور : هذا ليس كل شيء ... هناك شرط آخر .. هو الأصعب والأهم ...

البرنس : ما هو ؟ ..

الدكتور : موافقة « سالم » ...

البرنس : ماذا تقول ؟ ..

الدكتور : قالت لى « جيهان » إن رضاك مستحسن من باب اللياقة والواجب ... ولكن الرأى الأعلى والقرار النهائى هو فى يد زوج أختها « سالم » ... الذى تعتبره المتصرف الحقيقى فى أمر مستقبلها ...

البرنس : شيء غريب ! ..

الدكتور : تقصد كلام « جيهان » ؟ ..

البرنس : بل أقصد كلام « كريمة » ... هذا نفس كلام « كريمة » لى منذ قليل ...

الدكتور : ماذا قالت لك ؟ ..

البرنس : عندما أخبرتها بقول أبيها الحاج أنها هى صاحبة الرأى فى أمرها ... قالت بل الرأى الأعلى النهائى هو لأخيها « سالم » الذى تعتبره رب الأسرة الحقيقى ...

الدكتور : والنتيجة ؟ ..

البرنس : النتيجة لا زواج من « كريمة » إلا إذا ..

الدكتور : وافق « سالم » ! ..

البرنس : وأنت كذلك ...

الدكتور : لا زواج من « جيهان » إلا إذا ...

البرنس : وافق « سالم » ! ..

الدكتور : أى أن السعادة لن تتم لى ولك إلا إذا ...

البرنس : وافق « سالم » ! ...

الدكتور : وافق « سالم » ! ...

الفصل الرابع

نفس البهو فى قصر البرنس فريد . . . فى
نفس اليوم ، ولكن الشمس أوشكت أن
تغيب . . . يدخل البرنس بحركة سريعة من
الباب الكبير المؤدى الى الحديقة ، وهو
يقود ابنته مرفت من يدها . . . .

مرفت : ماذا تريد منى يا بابا ؟ . .

البرنس : كلام هام على انفراد . . .

مرفت : بخصوصى ؟ . .

البرنس : خصوصى أنا وخصوص زوجك . . .

مرفت : « سالم » ؟ . . على فكرة ، لقد لاحظت يا أبى أنك تلاحقه بنظرك ، وتتقرب إليه وتتودد أكثر من اللازم . . .

البرنس : أنا وحدى ؟ . . ألم تلاحظى ما كان يفعله الدكتور حمودة ؟ . . إنه سيطير من رأسى برجا . . . كلما أردت أن أفتح فمى بكلمة سبقنى ، وكلما حاولت الدنو بمقعدى من « سالم » زاحمنى . . .

مرفت : هل تريد شيئا من « سالم » ؟ . .

البرنس : وأى شىء !! . .

مرفت : نقود ؟ . .

البرنس : أجننت يا « مرفت » ؟ ! .

مرفت : ماذا تريد منه إذن ؟ . .

البرنس : يد أخته . . .

مرفت : يد أخته ؟ ! . . « كريمة » ؟ ! . .

البرنس : أيسوؤك أن أتزوج يا « مرفت » ؟ . .

مرفت : بالعكس يا بابا . . . أنت رجل وحيد . . . ولست مسنا . . . بل أنت

في عنفوان رجولتك ... وفكرة زواجك معقولة جداً ومقبولة .
ولكن . . . ياللغرائب الزمن! . . .

البرنس : ماذا ؟ . . .

مرفت : تقبل الآن أن تتزوج أنت نفسك من هذه العائلة . . . المتواضعة . . .

البرنس : لا توبخيني . . . ولا تحاسبيني على ما مضى . . . تلك كانت أفكاراً قديمة . .

مرفت : «وكريمة» ؟ . . . أهي موافقة ؟ . .

البرنس : إذا وافق «سالم» . . .

مرفت : «وسالم» ؟

البرنس : لم أجرؤ على مفاتحته . . . لهذا جئت بك هنا الآن . . . أتستطيعين أن تقنعيه بالقبول ؟! . .

مرفت : سأحاول . . .

البرنس : بل ابذلي كل جهدك يا «مرفت» . . . أرجوك . . . وبسرعة . . . الآن إذا أمكنك ، حتى أطمئن . . .

مرفت : سأنتحي به ناحية في الحديقة وأكلمه . . .

البرنس : نعم . . . كلميه أولا . . . قبل أن يسبقنا . . .

مرفت : يسبقنا من ؟ . . .

البرنس : الدكتور حمودة . . .

مرفت : أهو يريد أيضا «كريمة» ؟! . .

البرنس : بل يريد «جيهان» . . .

مرفت : «جيهان» أختي ؟ . . وهل وافقت ؟ . .

البرنس : إذا وافق «سالم» . . .

مرفت : آه . . . فهمت الآن سر هذا السباق بينكما على إرضاء «سالم» . . .

البرنس : وهذا الدكتور أيضا مفلس مثلي . . . وإن ضربتين في الرأس . . .

مرفت : تقصد رأس «سالم» ؟! . .

البرنس : لهذا يجب أن نسرع نحن أولا بالكلام . . . ولعل ضربتنا تكون خفيفة . . . والدكتور حموده على كل حال لن يجرؤ هو الآخر على مفاتحته مباشرة على مائدة الشاى . . .

مرفت : لقد لمحته عند قيامنا أنا وأنت، يغمز بابا الحاج عبد السلام وينهض معه .

البرنس : وما معنى ذلك ؟ . .

مرفت : (ملتفتة إلى الباب) ها هما قادمان فلنخرج إلى الحديقة حيث كنا . . .

البرنس : (بصوت عال مقصود وهو يخرج معها إلى الحديقة) كنا نتحدث يا مرفت عن جو المعادى عندكم والخضرة والأشجار و . . .

الدكتور : (وهو يدخل خلف الحاج) نريد أن نتحدث يا عمى الحاج عن سيبويه ومنافسة الكسائى . . .

عبد السلام : حقا . . . أنا لا أشبع من حديثك الطلى الفياض عن هؤلاء العلماء . . . ماذا حصل بين سيبويه والكسائى ؟ . .

الدكتور : (وهو يختلس النظر إلى البرنس والبرنس يختلس النظر إليه وهو خارج مع مرفت) مناظرة علمية طريفة حصلت بينهما فى مجلس هرون الرشيد . فقد أقبل الكسائى على خصمه سيبويه سائلا : « كيف تقول : قد كنت أظن العقرب أشد لسعة من النحلة فإذا هى هى . . . أو فإذا هى إياها ؟ . . » فقال سيبويه : « فإذا هى هى ، ولا يجوز النصب . . . فقال له الكسائى : أخطأت ولحنت . . . فوجم لذلك سيبويه . . . ورأى هرون الرشيد أن يحكم بينهما بعض العلماء . . . فدخلوا وشهدوا للكسائى . . . فقام سيبويه مدحورا . . . ولكن هرون الرشيد أعطاه عشرة آلاف درهم . . . غير أنه ما لبث إلا يسيرا حتى مات كمدا . . . وقال أصحابه فيما بعد : إن العلماء الذين شهدوا ضده كانوا من أصدقاء الكسائى، وقد تآمر معهم على سيبويه . . .

عبد السلام : (متأثرا) إنا لله وإنا إليه راجعون . . . حتى العلم . . . وحتى النحو . . . تدبر فيه المؤامرات . . . ويستشهد فى ميدانه العلماء ! . . هكذا مات سيبويه إذن ؟ لا من لسعة عقرب أو نحلة . . . بل لقوله بعدم جواز نصب النحلة أو العقرب ! . .

الدكتور : (ينظر إلى الباب ويتأكد من خلو المكان) والآن يا عمى الحاج . . . فلندخل فى الموضوع ! . .

عبد السلام : نعم . . . ندخل فى الموضوع . . . اشرح لى رأيك أنت . . . هل هو الجواز ، أو عدم الجواز ؟ . .

الدكتور : رأيى طبعا . . . الجواز . . .

عبد السلام : رأيك الجواز ؟ . .

الدكتور : بدون تردد . . . أنا مصمم على الجواز . . .

عبد السلام : جواز النصب ؟ . .

الدكتور : نصب ؟ ! ! لا . . . لا . . . لا . . . جواز الضم . . .

عبد السلام : ضم العقرب ؟ . .

الدكتور : أعوذ بالله ! . .

عبد السلام : ضم النحلة ؟ . .

الدكتور : لا . . . لا . . . دعنا الآن من النحلة والعقرب ! . .

عبد السلام : ضم ماذا إذن ؟ . .

الدكتور : ضم الزهرة . . . ضم الوردة . . .

عبد السلام : ولكن موضوع المناظرة التى كانت بين سيبويه والكسائى . . .

الدكتور : الموضوع الآن يتعلق بمناظرة أخرى . . . حول جواز . . . آخر . . .

عبد السلام : مناظرة أخرى ؟ . . بين سيبويه والكسائى ؟ . .

الدكتور : بل بينى أنا وبين « سالم بك » . . .

عبد السلام : بينك وبين « سالم » ؟ . . ما هذا الكلام ؟ . . « سالم » ابنى يهتم بالنحو ،

ويناظرك فى النصب والضم ؟!.

الدكتور : نعم ... ضم «جيهان»!.

عبد السلام : وما دخل «جيهان» هنا أيضا ؟!.

الدكتور : أريد أن أتقدم لطلب يدها...

عبد السلام : انتظر !..إنك خرجت بى فجأة من موضوع إلى موضوع ...

الدكتور : لا تؤاخذنى يا عمى !.. لم أستطع مفاتحتك فى هذا الأمر مباشرة ... ومن باب أولى لا يمكن أن أجرؤ على مفاتحة «سالم بك» ... لا بطريق مباشر ولا غير مباشر ... فليس أمامى إذن غيرك أنت ... وأنت والده ... وليس بينكما بالطبع أى تحرج أو كلفة ... هل أستطيع الاعتماد عليك يا عمى الحاج ؟

عبد السلام : تريد أن تخطب الآنسة«جيهان»؟..

الدكتور : نعم ...

عبد السلام : ألا يحسن أن تطلبها من والدها ؟..

الدكتور : طلبتها من والدها ومن نفسها ...

عبد السلام : وهل تمت الموافقة ؟.

الدكتور : نعم ... على شرط أن يوافق« سالم» ...

عبد السلام : وأنت تريد منى ...

الدكتور : أن تتفضل بإقناع « سالم » ...

عبد السلام : هذا شىء بسيط ...

الدكتور : المهم السرعة يا عمى الحاج ... لأن البرنس كما تعلم ينوى مفاتحته فى شأن «كريمة» ... والخوف أن يسبقنى... وهومفلس مثلى. . . فتكون خطبة وراء خطبة . . .

عبد السلام : لا تخف !. سأذهب إليه الآن فى الحديقة وأنفرد به قليلا ...

الدكتور : نعم اذهب يا عمى . . . وفقك الله وسدد خطاك ، وجعل النجاح

والبركة على يديك !..

(يخرج الحاج عبد السلام ... ويبقى الدكتور حوده رافعا يديه نحو السماء يقرأ الفاتحة ... وقبل أن يختمها بآمين ، يدخل البرنس خلف كريمة وجيهان ، آتين من الحديقة ....)

البرنس : (للدكتور) ولا الضالين آمين !..

كريمة : مستجابة بإذن الله !..

البرنس : ادع لنا معك !..

الدكتور : ما الذى جاء بكم كلكم ... دفعة واحدة ؟! .

جيهان : يظهر أنهم يريدون الكلام على انفراد ...

الدكتور : بخصوص من ؟..

البرنس : لم نسألهم ...

الدكتور : أنا أخاطب الآنسة ...

البرنس : وأنا أجيب بالنيابة عن الآنسة !

الدكتور : هى فاهمة قصدى ...

البرنس : وأنا فاهم قصدك ...

الدكتور : اتفقنا ...

البرنس : هل تريد معلومات أخرى ؟

الدكتور : لا مانع ... تفضل ...

البرنس : هذه اللحظة يتقرر فيها مصير مسألة خطيرة جدا ..

الدكتور : بالنسبة لمن ؟ ...

البرنس : بالنسبة لى أنا ... طبعا .

الدكتور : أنت وحدك ؟..

البرنس : لا شأن لى بغيرى ...

الدكتور : (بصوت منخفض) الأنانية القديمة ! .. صدق من قال إن الطبع يغلب التطبع ! ..

البرنس : ماذا تقول ؟ ..

الدكتور : أقول إنك نسيت بسرعة أن مسألتنا متشابهة ... وأن مصيرنا جميعا واحد ...

البرنس : وما دخل هذا الآن فى الموضوع ؟ ...

الدكتور : دخل هذا واضح : وهو أن نجاح قضيتى معناه نجاح قضيتك ... والعكس بالعكس ! .. أى بعبارة أخرى : أن المسألة الخطيرة التى يتقرر مصيرها فى هذه اللحظة ليست مسألتك وحدك ... بل هى قضيتنا كلنا ... فهمت ؟ ..

البرنس : إذن نتحد ! ..

الدكتور : جد هذه المرة ؟ ! ..

البرنس : هات يدك ! ..

(يتصافحان ... وفى هذه الأثناء تهرع « جيهان » إلى أقرب الباب وتطل برأسها على الحديقة . . . .)

جيهان : تعالى انظرى يا « كريمة » ! ..

كريمة : (مسرعة نحو الباب) ماذا يا « جيهان » ؟ ..

جيهان : (ناظرة إلى الحديقة) إنهم جالسون حول المائدة كأنهم على هيئة محكمة ...

كريمة : (تنظر بجوار « جيهان » إلى الحديقة) نعم ... نعم ... أخى « سالم » فى الوسط ...

جيهان : وأختى « مرفت » على اليمين ...

كريمة : (ناظرة) وأبى الحاج على الشمال ...

البرنس : ماذا يفعلون ؟ ..

الدكتور : طبعا يتداولون . . .

جيهان : (تنظر) إنهم يتناقشون . .

البرنس : بهدوء ؟ . .

كريمة : (ناظرة) أخى « سالم » يهز رأسه بشدة . . .

البرنس : بشدة ؟ ! . .

جيهان : (وهى تنظر) وبعنف ! . .

البرنس : عنف ؟ ! . .

كريمة : مظهره يدل على الغضب . . .

البرنس : يا ساتر ! . .

جيهان : إنه يدق المائدة بقبضة يده . . .

الدكتور : يا حفيظ !

جيهان : (وهى تنظر) الظاهر أن الجو مكهرب . . .

البرنس : وعضو اليمين ؟ . .

كريمة : (وهى تنظر) ساكت . . .

الدكتور : وعضو الشمال ؟

جيهان : لا ينطق بحرف . . . .

البرنس : (للدكتور وهو يرتمى على مقعد يائسا) ما رأيك ؟ . .

الدكتور : (وهو يجلس قانطا) أمرنا إلى الله !

البرنس : يظهر أن عضو اليمين شرابة خرج ! . .

الدكتور : وعضو الشمال طرطور كبير . . .

البرنس : بالاختصار خسرنا القضية...

الدكتور : مستحيل ! . .

البرنس : هل عندك بعد ذلك أمل ؟

الدكتور : الاستئناف ! . . أليس لكل حكم استئناف؟ . . نستأنف الحكم ...

البرنس : أمام من تستأنف ؟ . . أيوجد أعلى من « سالم » ؟ ! . .

الدكتور : وهل يتحكم فى رقابنا سالم ؟ . . هو إذن دكتاتور . . .

البرنس : ماذا تقول ؟ . . .

الدكتور : مادام الرأى الأعلى رأيه . . . وهو لا يريد أن يسمح لأحد أن يناقشه

البرنس : حاسب ! . . أتعلن الثورة ضده ؟ . .

الدكتور : بل ضد الطغيان . .

البرنس : هس . . . الحيطان لها آذان . . .

الدكتور : فليكن للحيطان آذان . هـذا خير من أن يـكون لنا نحن ذيول . . .

جيهان : (تترك الباب وتقبل هاتفه) برافو . . .

البرنس : أنت أيضا ؟ ! . . موافقة على هذا الكلام ؟ . .

جيهان : بالتأكيد . . . هذا كلام معقول . . .

الدكتور : هـذا هو العدل . . . يجب أن يسمح لى بعرض رأيى والتعبير عن وجهة نظرى . . . فقد يكون هو المخطىء وأنا صاحب الحق . . .

البرنس : وقد تـكون أنت المخطىء . . .

الدكتور : ربما . . . ولـكن يجب أولا سماع رأيى . . .

البرنس : رأيك فى ماذا ؟ . . .

الدكتور : فى قضيتى . . .

البرنس : رأيك معروف . . .

الدكتور : لا يا سيدى . . . ما من أحد يحسن التعبير عن رأى شخص إلا الشخص نفسه . . . هل أستطيع أن أعرف آراءك كما تعرفها أنت ؟ . . هل فى مقدورى أن أقدر صفاتك كما تقدرها أنت نفسك ؟ . . إذن فاسمع : سأعرض عليك صفاتك كما أعرفها أنا . . .

البرنس : لا يا عزيزى . . . أرجـوك . لا شأن لك بصفاتى . . . أعرف مقدما ما ستقول عنى . . .

الدكتور : أرأيت ؟ ... أنت خائف من أنى لن أقدرك كما تقدر نفسك ! ..

البرنس : لأنك لا تعرفنى جيدا . . .

الدكتور : هذا لا يمنع من أنى أعرف لك صفات ومزايا لا سبيل إلى إنكارها ، لأنها ظاهرة كالشمس ...

البرنس : صفات ومزايا ؟ ... لى أنا ؟ ... ما هى ؟ ...

الدكتور : تحب أن أحدثك عنها . . . بدون أى تملق . . .

البرنس : أكون لك شاكرا . .

الدكتور : أولا : أنت لست خبيث النفس إلى حد مزعج . . . ثانيا : لست ردىء القلب بقدر خطير . . . ثالثا : لست سخيف العقل بشكل مؤنس . . . رابعا : لست ثقيل الظل بمقدار منفر . . . خامسا : ...

البرنس : كفاية ... كفاية ! . .

الدكتور : أظن أنى أخجلت تواضعك . .

البرنس : للغاية . . .

الدكتور : بالطبع أنت ترى فى نفسك أكثر من ذلك . . .

البرنس : وأنت ؟ . . دعنى أحدثك عن صفاتك . . .

الدكتور : تفضل . . .

البرنس : أولا : أنت لست مشاكسا إلى درجة متعبة . . . ثانيا : لست سليط اللسان بمقدار خطير . . . ثالثا : لست سيىء العشرة بشكل مزعج . . . رابعا . . .

الدكتور : إلى آخره . . إلى آخره . . .

البرنس : انتظر . . .

الدكتور : لا داعى . . . النغمة مفهومة . . .

البرنس : أترى فى نفسك أكثر من ذلك ؟ . .

الدكتور : إنك لا تعرفنى . . .

البرنس : وأنت أيضا لا تعرفنى ..

الدكتور : اتفقنا ...

البرنس : فليتكلم كل شخص عن نفسه ...

الدكتور : هذا ما سبق أن قلته ...

البرنس : إذن ابدأ بنفسك ! ..

الدكتور : بالطبع أنا أعرف الناس بنفسى ... وبقضيتى ... أنا شاب مجتهد ... ولست بخامل ... لقد سهرت الليالى فى طلب العلم ... ولا يمكن أن يكون جهدى قد ذهب سدى ... علمى فى رأسى ... ولا بد أن يكون مفيدا ... وقد شهد بذلك عمى الحاج ... وقال عنى إنى بحر فى العلم ...

جيهان : وأنا أيضا أقول ذلك ... وإنى واثقة أننا بإذن الله سنستطيع أن نستخرج من ذلك البحر ...

الدكتور : ماذا ؟ ..

جيهان : كل ذلك الذى كنا نتحدث عنه . . أنسيت تلك المشروعات الكبيرة ؟ .. صيد السمك بالكهرباء ؟ ..

الدكتور : اسمعى يا آنسة « جيهان » ... جاء الوقت لأن نتكلم بصراحة ... لماذا تحدثيننى دائما عن السمك ... كلما تقابلنا ؟ ..

جيهان : أليس هذا اختصاصك ؟ ..

الدكتور : اختصاصى ؟ .. من قال ذلك ؟ ..

جيهان : ألم تذكر الآن البحر ؟ ..

الدكتور : نعم ... ذكرت أنه يقال إنى بحر فى العلم .. ولكن علمى لا علاقة له بالبحر ... وسمكه ! ..

جيهان : كيف ذلك ؟ .. وما هو علمك إذن ؟ ..

الدكتور : النحو ... اللغة ...

جيهان : (تلتفت إلى أبيها البرنس مستفسرة) اللغة ! . النحو ! . .

البرنس : (يهز كتفيه) لا تسأليني أن أفسر لك ... هذا شيء لا يمكن أن أفهم رأسه من ذيله ...

جيهان : مشروعاتنا إذن انهارت ...

الدكتور : اسمحى لى يا آنسة ...

جيهان : أنت إذن خدعتنى ...

الدكتور : أنا أخدعك ؟ ! . .

جيهان : (تمسح دموعها) لماذا جعلتنى أبنى كل هذه الآمال ؟ . .

الدكتور : وما الذى جرى لهذه الآمال ؟ . . إنها لم تزل بخير . . . وإذا كان على صيد السمك ... هذا عمل لطيف ولا ضرر منه ... ولكن اختصاصى الأصلى ...

جيهان : (تبعد باكية وتخرج إلى داخل القصر وهى تصيح) دعنى إذن . . . دعنى ! . .

الدكتور : (يلحق بها قليلا) يا آنسة « جيهان » ... « جيهان » ! . .

البرنس : (يهز رأسه ويتمصص شفتيه) مسكين ! . .

الدكتور : (يلتفت إلى البرنس) أنقذنى أرجوك ... ألا تجد طريقة لإنقاذى ؟ !

البرنس : وقعت ؟ ! . .

الدكتور : خلصنى ! . .

البرنس : غرقت ؟ ! . .

الدكتور : ليس هذا وقت التشفى ! . .

البرنس : بحر العلم غريق فى بحر الهوى ...

الدكتور : (يتحرك للانصراف) سلام عليكم ! . .

البرنس : يئست ؟ ! . .

كريمة : (صائحة وهى بالباب تنظر إلى الحديقة) عضو الشمال ! . .

البرنس : (ملتفتا إليها) الحاج ؟ . .

كريمة : (وهى تنظر إلى الحديقة) إنه الآن يتكلم ...

البرنس : (للدكتور) أبشر يا عم ... أبشر ! . .

الدكتور : لا فائدة ... قضيتى خسرتها الآن هنا ... قبل النطق بالحكم . . . لم يبق لى موجب للبقاء هنا . . . انتهى كل شىء . . . سلام عليكم . . .

البرنس : أترحل ؟ . .

الدكتور : أليس هذا ما كنت تتمناه ؟ . .

البرنس : هذه مسألة فيها نظر . . .

الدكتور : سأذهب الآن إلى حجرتى لأعد حقيبتى . . .

البرنس : أكنت جئت إلى هنا بحقيبة ؟ ! . .

الدكتور : لا تؤاخذنى . . . نسيت حقا أنى جئت إلى هنا مجردا ، وسأنصرف مجردا كما جئت . . . وإن كنت فى الحقيقة ...

البرنس : ماذا ؟ .

الدكتور : لن أنصرف من هنا كما جئت تماما . . .

البرنس : تقصد أنه قد نقص منك شىء هنا ؟ . .

الدكتور : أنت تفهم قصدى جيدا . . .

البرنس : أذكر أنك جئت لابسا بدلتك الكاملة . . . فلا تنس جاكتتك هنا ! .

الدكتور : لن أنساها . . . ولكنى سأترك هنا ما هو أهم ! . . . سلام عليكم ! . .

البرنس : انتظر ! . .

الدكتور : ماذا تريد منى ؟ . .

البرنس : عنوانك . . .

الدكتور : وما شأنك بعنوانى ؟ . .

البرنس : عجبا ! . . هل نويت نهائيا قطع جميع العلاقات ؟ ! . .

الدكتور : أليس هذا من المستحسن ؟ . .

البرنس : بالنسبة إليك . . .

الدكتور : وإليك أيضا . .

البرنس : الكلام بخصوصك أنت الآن . . . هل يسرك حقا أن ينتهى هكذا كل شيء بيننا ؟ ! . .

الدكتور : هذه مسألة فيها نظر ...

كريمة : (صائحة وهى تنظر إلى الحديقة) إنهم نهضوا ... إنهم قادمون إلى هنا ... (تترك الباب سريعا وتجلس على مقعد ...)

البرنس : (لكريمة) هل مظهرهم يدعو إلى التفاؤل ؟ . .

كريمة : لا أدرى ...

الدكتور : (متحركا للانصراف) يجب أن أذهب ...

البرنس : بل الواجب أن تنتظرهم ...

الدكتور : لم تعد لى مصلحة ...

(يظهر من الباب الكبير الحاج عبد السلام وخلفه مرفت وسالم . . . .)

البرنس : (ينهض لمرآهم صائحا كما يفعل حجاب الجلسات) محكمة ! . .

عبد السلام : (وهو يسرع بالجلوس) اجلسوا ... أستغفر الله ! . .

مرفت : (تبحث حولها) أين « جيهان » ؟

كريمة : ربما ذهبت إلى « التوالت » ... سأبحث عنها حالا ... (تخرج)

عبد السلام : تريدون بالطبع أن تعرفوا ما استقر عليه الرأى ؟ . .

البرنس : نحن على أحر من الجمر ...

عبد السلام : (ناظرا إلى الدكتور الواقف بعيدا) مالك يا دكتور واقفا هكذا بعيدا ؟ ... اقترب منا قليلا ...

الدكتور : إنى كنت . . .

عبد السلام : (يشير له إلى مقعد بجوار البرنس) تعالى اجلس هنا . . .

الدكتور : (وهو يقترب) اسمحوا لى أن . . .

عبد السلام : (مقاطعا آمرا) اجلس يا دكتور ، واسمع الكلام . . .
الدكتور : كلمة واحدة لتوضيح . . .
عبد السلام : الصبر طيب يا دكتور ! .. اجلس . . .
الدكتور : أصل موقفي الآن . . .
عبد السلام : أرجوك . . . اجلس واسمع . . .
الدكتور : أريد فقط . . .
البرنس : (يشد الدكتور ويجلسه بجواره بالقوة ويضع يده على فمه ليسكته) اقعد يا أخي واسكت . . . لا تضيع وقتنا . . . شيء يقلق ! تفضل يا عم الحاج . . . كلنا نسمع . . .
عبد السلام : الواقع أني لم أتكلم كثيرا في موضوعكم . . . لأن ابني «سالم» لم يترك لنا مجالا للكلام . . . فقد استعرض الأمر من جميع نواحيه . . . واستطاع أن يقنعنا ويلزمنا الحجة . . . ولذلك أرى أن يتكلم هو الآن ويقنعكم . . .
سالم : المسألة في غاية الوضوح . . . البرنس والدكتور يريد كل منهما تأسيس أسرة . . . أليس هذا صحيحا ؟
الدكتور : (يحاول النهوض) فيما يخصني . . .
البرنس : (يجلسه ويكمم فمه بيده) نعم .. هذا صحيح . . .
سالم : تأسيس الأسرة يحتاج إلى كسب . . .
البرنس : (هامسا) دخلنا في الجد ! . . .
سالم : (مستمرا) والكسب يحتاج إلى عمل . . .
البرنس : (بلهجة التشاؤم) مفهوم ! .
سالم : والعمل . . .
البرنس : تمام . . . عرفنا الحكم . . .
سالم : ماذا عرفت ؟

البرنس : ما دامت المسألة متوقفة على العمل . . . فقد أصبح الحكم معروفا ...

سالم : هل تعرف العمل ؟ .

البرنس : أبدا . . .

سالم : هل تعرف الحب ؟ . .

البرنس : (فى دهشة) الحب ؟ ! .

سالم : نعم . . . الحب . . . هل تعرفه ؟ .

البرنس : طبعا . . . هذا معروف . .

سالم : إذن فقد عرفت العمل . .

البرنس : وما هى العلاقة ؟ . . .

سالم : العمل هو الحب . . . هو الهوى . . . هو الهواية . . . الحب والهوى والهواية . . . أظنها فى اللغة مترادفات . . . أليس كذلك يا دكتور ؟ . .

الدكتور : بالضبط . . .

سالم : كل عمل حق . . . كل عمل منتج هو وليد حب أو هوى أو هواية . . . إذا كانت لك هواية ، فأخذتها على سبيل الجد وتعهدتها فإنها لا بد أن تنقلب عملا . . . وعملا منتجا . . . ولأضرب المثل بنفسى . . . كانت هوايتى منذ الصغر هى أن أفك أجزاء الساعات والمنبهات ، وأبعثر تروسها وعقاربها ومحركاتها ، ثم أحاول تركيبها من جديد . . . هذه الهواية انقلبت فيما بعد عملا هندسيا وخبرة ميكانيكية . . . لا خير عندى فى العمل الذى يولد عن غير طريق الحب . . . إنه كاللقيط الذى يلفظ من بذرة عابرة . . . أو كالجنين الصناعى الذى قد يخرج يوما من لقاح مجلوب . . . أما العمل الحى القوى فهو الذى ينشأ فى أحضان الهواية والحب ، كالطفل المدلل فى أحضان الزواج السعيد . . .

البرنس : كلام جميل ! . .

سالم : قل لى ما هى هوايتك أقل لك ما هو عملك . . . إنى أعرف ما هى هواية الدكتور . . . اللغة . . .

الدكتور : النحو . . .

عبد السلام : مثل سيبويه والكسائى والفراء . . .

سالم : هذه أسماء أوصلها التاريخ إلى عصرنا هذا . . . لماذا ؟ . . لأنها أحبت فرعا من المعرفة . . . مهما يكن أثره . . . حبا كرست من أجله حياة بأكملها . . .

عبد السلام : ومنهم من مات أيضا من أجله . . .

سالم : إن من الأعمال ما تعظم لا بأثرها بل بما بذل فيها من حب وتضحية . . .

الدكتور : هذا قول رائع . . . ولكن . . .

سالم : ولكن ماذا ؟ . .

الدكتور : التخصص فى علم النحو لا يطعم صاحبه . . .

سالم : وكيف استطاع أن يطعم سيبويه وأمثاله ؟ . .

الدكتور : كان هناك هرون الرشيد وأمثاله . . .

سالم : لكل عصر هرونه الرشيد ! . . وهرون رشيد هذا العصر هو الصناعة الكبرى . . هو الإنتاج العام . . . هو الثروة القومية التى يجب أن تتكفل بإنتاج الذهن الذى يمثل الحضارة . . . هذا يحدث فى كل بلد غنى . . . حيثما وجد الثراء وجد العلماء . . . وقلما تجد بلدا فقيرا خاملا غير منتج يعيش فيه علم أو علماء . . . حتى ولا فى النحو . . . وهل تتصور سيبويه يعيش بنحوه فقط فى صحراء جرداء ؟ . .

عبد السلام : مستحيل ! . .

سالم : يجب أن يكون هناك عمل منتج للثروة ليكون هناك عمل منتج للذهن . . . يجب أن تكون هناك أيد خشنة حتى يمكن أن توجد إلى جانبها الأيدى الناعمة . . .

عبد السلام : من أجل هذا يرى سالم أن المسألة محلولة على ما يرام ؟ ! ...

البرنس : على ما يرام ؟ ! . . .

سالم : نعم . . . بالنسبة إلى الدكتور . . . إنه يستطيع أن يؤلف فى علم النحو الكتب التى تنتجها مواهبه . . .

الدكتور : ومن يشترى هذه الكتب ؟ ...

عبد السلام : هرون الرشيد ...

سالم : نعم . . . شركة البترول . . .

الدكتور : وما دخل البترول فى النحو ؟ . .

سالم : أقول لك . . . شركة البترول تضم عددا كبيرا من العمال وقد أنشأت لهؤلاء العمال ناديا به مكتبة كبيرة . وقد أظهر العمال رغبة أكيدة فى القراءة والمعرفة .. . وهذه المكتبة فى حاجة إلى مدير يشرف عليها . .

عبد السلام : (للدكتور) أفهمت ؟ . .

سالم : المرتب جيد . . . والوقت يتسع للتأليف . . .

الدكتور : حقا المسألة حلت من هذه الجهة ... ولكن ...

سالم : سننظر فى الجهة الأخرى وهى . . . البرنس .. هواية الدكتور عرفناها . . . (للبرنس) بقى أن نعرف هوايتك ! . .

البرنس : هوايتى ؟ . .

سالم : بالطبع لا بد أن تكون لك هواية . . . قالت لى (مرفت) إنك كنت مهتما بهواية . . .

البرنس : جمع طوابع البريد . . .

الدكتور : (يضحك) . . .

البرنس : ما الذى يضحكك ؟ . .

الدكتور : (همسا) العمل الذى يمكن أن ينتج من هواية جمع الطوابع ! ... ماذا ؟ . . ساعى بريد ؟ . . جامع أعقاب سجاير .. أى لمام سبارس !..

البرنس : اخرس ! . .

سالم : (للبرنس) طبعا كنت تهوى تنظيم وعرض مجموعات الطوابع في «ألبومات» . . .

البرنس : نعم ، بأحسن ترتيب . . .

سالم : إذن أنت تحب عملية الترتيب والعرض ! . .

البرنس : من صغرى . . . كنت أهوى قص الصور الخاصة بالطيور من الكتب و «أبروزها» . . . ولما صرت شابا هويت صور السيارات فجعلت أقصها من المجلات . . .

سالم : هذا عين المطلوب . . .

البرنس : المطلوب ؟ . .

سالم : نعم . . شركة السيارات ستقيم معرضا دائما يضم جميع «الموديلات» . . . وهذا المعرض يحتاج إلى مدير . . .

البرنس : (بفرح) مدير ؟ . .

مرفت : المرتب معقول . . . وتستطيع أن تحصل على سيارة خاصة بسعر بسيط وبالتقسيط . . .

البرنس : أنا في حلم ! . . (للدكتور) اقرصني ! . .

الدكتور : (يقرصه بغيظ) انبسط ! . .

البرنس : (يصرخ من ألم القرص وينهض) أى ! . . هذه قرصة عقرب ! . .

الدكتور : (همسا) لتتذكرني . . . لأن فراقنا سيطول ! . .

البرنس : اذهب . . . الله لا يرجعك ! . .

الدكتور : الآن ؟ ! . . . بعد أن بلغت مرادك . . .

(تظهر « كريمة » وهي تقود « جيهان » التي تمسح من عينيها الدموع . . . .)

البرنس : (يصيح بكريمة) أبشري يا « كريمة » . . الحكم صدر لصالحنا . . .

كريمة : قبل كل شيء يجب أن نمنع « جيهان » من البكاء . . .

عبدالسلام : « جيهان » تبكي ؟ . . لماذا ؟

الدكتور : لأنى خدعتها ..
عبد السلام : ماذا تقول يا دكتور ؟
الدكتور : تركتها تفهم أنى اختصاصى فى علم البحار وصيد السمك بالكهربا..
جيهان : (وهى تنشج بالبكاء) وجعلنى أبنى معه مشروعات فى غاية الأهمية
سالم : دعى لى أنا يا «جيهان» هذه المشروعات.. وإن شاء الله سأحققها لك فى يوم من الأيام . . .
جيهان : وهو ماذا يعمل ؟ . .
سالم : اتركيه يعمل ما يحبه هو ويهواه . . .
جيهان : وأنا ما مهمتى ؟ .
سالم : مهمتك ؟ . . . اسألى أختك « مرفت» . . .
مرفت : مهمتك يا «جيهان» أن تعاونى زوجك على أداء العمل الذى اختاره هو ... لا أن تفرضى عليه العمل الذى تختارينه أنت...هل رأيتنى يا «جيهان» أتدخل فى عمل زوجى «سالم» أو فى مشروعاته ؟ . . . إن مهمتى هى أن أسنده لا أن أوجهه .. أن أسير بجانبه لا أسير أمامه.. أن أكون شريكة حياته وجهاده لا شريكة اختصاصه ومهنته... أفهمت ؟ . . .
جيهان : (وهى تنظر إلى الدكتور) فهمت . . .
مرفت : لا تسألى زوجك عن عمله، ولكن اسأليه عما يلزمه من معونتك لينجح . . .
جيهان : (تتجه إلى الدكتور) ماذا يلزمك من معونتى لتنجح ؟ . .
الدكتور : عطفك وحنانك . . .
جيهان : فقط ؟ . .
الدكتور : أهذا قليل ؟ . . هذا أثمن كنز . . .
البرنس : كلام حلو . . . شاطر وبارع فى الكلام الذى يلعب بالمخ والعقل . . .

(ينادى كريمة) . . . اسأليني أنا أيضا هذا السؤال . . .

كريمة : أى سؤال ؟ . .

البرنس : هذا الذى سألته « جيهان » . . .

كريمة : لا لزوم . . . أنا أعرف ما يلزمك . . .

البرنس : عطفك وحنانك ...

كريمة : وشيء آخر نسيته أنت . . .

البرنس : ما هو ؟ . . .

كريمة : (باسمة ابتسامة ذات معنى) تفصيص الثوم وتخريط البصل فى المطبخ . . .

(الجميع يضحكون . . . .)

الخروج من الجنة

ثلاثة فصـــول

١٩٢٨

« هذه المرأة العجيبة بطلة هذه القصة ، هى من صنع خيالى .. ولكم أتمنى لو توجد حقيقة ولو ألقاها يوما وجهـا لوجه، لأني واثق أنها موجودة فى الحياة على نحو ما »

الفصل الأول

(بهو على طراز عربي ، له جملة أبواب ، أحدها زجاجى متسع يؤدى إلى شرفة على النيل ، والمكان بديع التنسيق بادية فيه يد الفن . . « عنان » مستلقية بين الوسائد على فراش وثير تطالع كتابا ، وهى تضع على رأسها عمامة حريرية ، وترتدى ثوبا ذا سراويل كثياب الجوارى فى عصر هرون الرشيد . . . .)

إدريس : (يدخل من باب فى الجهة اليسرى) سيدتى

عنان : (ترفع رأسها) ماذا تريد يا إدريس ... ؟

إدريس : سيدى مريض فى فراشه ...

عنان : مريض فى فراشه ... ؟

إدريس : نعم يا سيدتى ...

عنان : ومتى عاد ... ؟

إدريس : عاد منذ قليل ، ودخل غرفته توا ، وخلع ملابسه

عنان : (تفكر لحظة) أهو الذى أمرك أن تخبرنى بهذا ... ؟

إدريس : (يتردد ولا يدرى ما يجيب)

عنان : أجب ... !

إدريس : ... ؟

عنان : اذهب ... !

(يخرج إدريس ، وتبقى عنان فى مكانها تفكر قليلا ، وتنظر إلى الباب الأيسر ، ثم تنهض فى الحال إلى بيانو كبير على مقربة من باب الغرفة فتجلس إليه وتأخذ فى العزف .)

مختار : (يظهر من الباب الأيسر فى روب دى شامبر) أتوسل إليك أن

تكفى عن هـــذه الضوضاء ... !

عنان : (تلتفت إليه ملطفة من شدة العزف) أنت ... ؟ !

مختار : (فى تقطيب) نعم أنا .

عنان : يا للمصادفة السعيدة ... !

مختار : ألم يخبرك أحد أنى مريض .. ؟

عنان : أخبرنى إدريس . (ثم تعود إلى العزف فى شدة)

مختار : (يصيح بها) ألم تسمعى ما قلت أيتها السيدة ؟

عنان : (تلطف العزف كى تتكلم) ماذا قلت ... ؟

مختار : (فى حدة) قلت لك أن كفى عن هذه الضوضاء ! !

عنان : (فى رقة) أتسمى عزفى ضوضاء يا عزيزى ... ؟

مختار : (فى عبوس) أسميه ما شئت ...

عنان : (فى رقة) أأنت مريض يا عزيزى ... ؟

مختار : (فى عبوس) لقد أخبرك إدريس ...

عنان : نعم أخبرنى إدريس . (ثم تعود إلى العزف فى شدة)

مختار : (يتقدم ويدنو منها) لم أعد أستطيع صبرا ... أغلقى هذا ... ! (ثم يغلق بنفسه البيانو فى قوة)

عنان : (تلفظ صيحة خافتة) آه ... !

مختار : (متغير الصوت فجأة) هل وقع الغطاء على إصبعك ؟

عنان : كلا ...

مختار : أنت تكذبين ... !

عنان : إنى لم أكذب قط فى حياتى ...

مختار : أرينى إصبعك . . .

عنان : (تمد يدها إليه) هاهى ذى . . .

مختار : (يتناول إصبعها ثم يفحصها ويلثمها) . . . ؟

عنان : (تجذب إصبعها على الفور) من أذن لك بتقبيلها . . . ؟

مختار : أمحرم على هذا ؟

عنانْ : نعم ...

مختار : لمــاذا . . . ؟

عنان : لأنى لم آذن لك . . .

مختار : نعم ، لقد أخطأت خطأ جسيما . . . أرجو أن تعتبرى ما حدث كأن لم يكن . . .

عنأن : لك هذا . . .

مختار : (بعد لحظة) وأنا وحدى المحرم عليه ذلك . . . ؟

عنان : ليس هذا شأنك . . .

مختار : (ينظر إليها طويلا فى صمت) . . . ؟

عنان : لماذا تنظر إلى هذه النظرة . . . ؟

مختار : (فى هدوء) هنالك لحظات أحس فيهـا حاجة إلى أن أنشب أظفارى فى هذا العنق البديع . . . (يشير إلى عنقها)

عنان : (باسمة) أعلم ذلك حق العلم . . .

مختار : (بعد قليل) عنان !

عنان : ماذا تريد منى . . . ؟

مختار : أريد أن أتحدث إليك مليا . . .

عنان : فيم . . . ؟

مختار : فى موضوع خطير . .

عنان : تحدث إذن على عجل...

مختار : (يجلس بين الوسائد) تعالى هنا إلى جانبى !

عنان : (تتحرك) كلا . . . إنى مصغية إليك فى مكانى . . .

مختار : (فى قوة) قلت لك تعالى واجلسى بجانبى . . . !

عنان : (تلبى وتذهب إلى جانبه) يالها من أوامر ! جلست . . .

مختار : (يميل إليها) عنان !

عنان : (تتباعد قليلا) ماذا بك . . . ؟

مختار : (يستنشق) شذى البنفسج الذى تتعطرين به . . . ما أجمله . . . ألا تذكرين قولى لك ذات يوم : إنه لو كان للحب شذى ، لكان هذا شذى الحب ؟

عنان : أهذا هو الموضوع الخطير . . . ؟ !

مختار : (ينظر إليها طويلا) يا لك من امرأة . . .

عنان : ماذا . . . ؟ أكمل عبارتك . . . ! ؟

مختار : لست أجد وصفا خليقا بك . . .

عنان : (باسمة) أرى فى وجهك أنك تود الآن لو تنشب أظافرك فى عنقى .

مختار : (كالمخاطب نفسه) لم أعد أستطيع صبرا . . .

(ينهض . . . .)

عنان : خيرا تفعل بانصرافك . . . إن هذه الحال بيننا لا يمكن أن تدوم بغير أن يحدث حدث

مختار : نعم . . . إنى أخشى ذلك . . .

عنان : عد إلى سريرك . . .

مختار : (فى قوة وعزم) بل سأفعل ما هو أجدى من هذا .

(يخرج مختار من حيث أتى . وعنان مطرقة لحظة . . . وفجأة يسمع بوق سيارة فتنهض عنان إلى الباب الأيسر الذى خرج منه مختار فتغلقه فى عجلة وحذر ثم تتجه إلى باب الصدر تستقبل القادم . . . .)

إدريس : (يدخل من باب الصدر فى عجلة واهتمام) سيدى الباشا . . . !

الباشا : (يدخل من خلفه سريعا) عنان . . . ! أين مختار ؟

عنان : (فى هدوء) لماذا تسأل عنه يا أبى على هذا النحو ؟

الباشا : أجيبى أولا . . . أهنا هو أم مسافر ؟

عنان : أهو مسافر . . . ؟

الباشا : ألا تعلمين . . ؟

عنان : (فى شبه استدراك) أجهل القطار . . .

الباشا : الليلة إلى الأقصر فى صحبة . . .

عنان : (هادئة) امرأة . . .

الباشا : من أخبرك . . . ؟

عنان : ليس يهم الذى أخبرنى . . . لماذا جئت الآن تسأل عنه . . . ؟

الباشا : لأن هذا الرجل لا ينبغى أن يبقى لك زوجا بعد اليوم . . .

عنان : خفض صوتك . . .

الباشا : أهو هنا . . .

عنان : (فى استدراك) الخدم...

الباشا : (ينظر فى ساعته) الساعة الآن السادسة وعشر دقائق ولم يعد بعد . . . لاريب أنه يأتى عجلا كى يأخذ حقائبه ويمضى بقطار السابعة.

عنان : وكيف علمت يا أبى ؟

الباشا : هذا أمر لا يخفى على أحد . . . إنه هو الذى أخبر « كامل » زوج أختك وأخبر كل المتصلين بنا . . . نعم . . . إن الغريب المحزن فى أمر هذا الرجل أنه يشيع ما يفعل كأنما هو لا يحفل بك ولا يخشى أن يبلغك أمره . . . !

عنان : قل إنه يريد أن يبلغنى أمره . . .

الباشا : إلى هذا الحد يسعى فى تنغيص حياتك . . . ؟ !

عنان : (باسمة) لا تخف . لا تخف . لا شىء يؤثر فى حياتى . . .

الباشا : وأنت . . . لأى سبب تسكتين على كل هذا . . . ألثروته . . . ؟

عنان : هذا شأنى .

الباشا : (فى شىء من الغضب) وشأننا أيضا . ألا تعلمين أن فى عمل هذا الرجل امتهانا لك ؟

عنان : (باسمة) امتهانا لمقام ابنة وزير سابق . . . !

الباشا : نعم . . . امتهانا لنا جميعا . . .

عنان : (تنظر إليه مليا) أقسم إن لديك أخبارا عن قرب عودتك إلى الجنة . . . !

الباشا : (فى اهتمام) كيف علمت . . . ؟

عنان : (باسمة) عند دخولك شممت رائحة وزير جديد قد انطلقت فى البيت . . . !

الباشا : كلا . . . إنى لا أريد العودة إلى الوزارة .

عنان : أترفض الكرسى لو عرض عليك اليوم . . . ؟

الباشا : ولم لا . . . ؟

عنان : هذا حلم بعيد المنال .

الباشا : كرسى الوزارة ؟

عنان : بل خلاصك من حبه !

الباشا : ومن قال لك إنى أحبه . . . ؟

عنان : (باسمة) وهل يخفى الحب . . . ؟

الباشا : (باسما) أيتها الشاعرة ، لا تسرفى فى اللفظ . . . ! ما أنا إلا رجل يحب اليوم أن يعيش فى هدوء بين ذويه وذكرياته . . .

عنان : أى ذكريات . . . ؟ لو أنك تكتب على الأقل مذكرات ؟ ولكنك لا تفعل شيئا . . . إنك تنتظر . . .

الباشا : (فى رجفة) أنتظر ماذا . . . ؟ كلا . . . إنى لا أنتظر شيئا . . .

عنان : (كالمخاطبة نفسها) حقا ما أشق الانتظار . . . !

الباشا : عنان . . . !

عنان : (كالمخاطبة نفسها) أنا أيضا أنتظر . . . !

الباشا : (فى عجب) أنت ؟ !

عنان : نعم . . .

الباشا : تنتظرين ماذا . . . ؟

عنان : أنتظر يوم الخلاص .

الباشا : الخلاص من ماذا ؟

عنان : (كالمخاطبة نفسها) من حبه . . .

الباشا : كرسى الوزارة . . . ! أنت أيضا . . . ؟!

عنان : (فى ابتسامة باهتة) كلا لست أعنى كرسى الوزارة !

الباشا : إنى لا أفهم ما تقولين . . .

(صمت . . . .)

عنان : (ترفع رأسها) ما علينا . . . !

الباشا : ماذا بك يا عنان ؟ ؟

عنان : لا شىء . . . (فى صوت آخر) : إنى ما زلت أذكر كلمتك يا أبى يوم رشحت وزيرا فى المرة الأولى . . . أذكر : « إذا دخلت الوزارة فقد دخلت الجنة . . . ! »

الباشا : (فى حرارة) جنة ليست خالدة . . . !

عنان : ككل جنة على هذه الأرض . . .

الباشا : قصيرة العمر . . . !

عنان : كجنة الحب . . .

الباشا : صحيح . . .

عنان : (كالمخاطبة نفسها) ومع ذلك ، هنالك أحوال ينبغى للإنسان فيها أن يبدأ هو بالخروج من الجنة فى عزم وشجاعة قبل أن يطرد منها طردا . . .

الباشا : نعم ، هنالك أحوال . . . لكن ليس من السهل دائما أن ترى عين الإنسان هذه الأحوال . . .

عنان : (كالمخاطبة نفسها) عينى أنا ترى دائما .

الباشا : (مازحا) إنها ليست عين وزير !

عنان : (كالمخاطبة نفسها) إنى أرى تلك الجنة الزائلة شيئا مخيفا، وأتمنى أن تزول بإرادتى أنا . وأخشى أن تذهب دون أن أستبقى منها على الأقل

شيئا جميلا أو عملا عظيما . . .

الباشا : عملا عظيما ! هذا كلام الشباب والكتب ...

عنان : كلا يا أبت بل كلام قلبي وشعوري . إني ألقي عليك أيضا هذا السؤال

الباشا : أي سؤال ؟

عنان : لقد دخلت يا أبي الوزارة وخرجت منها. فماذا حدث ؟

الباشا : (يتفكر لحظة) ماذا تريدين أن يحدث ؟

عنان : ألا يمكن أن يحدث شيء ذو أثر عظيم ؟

الباشا : من غير شك يحدث شيء .

عنان : ماذا يحدث ؟

الباشا : يحدث أن الوزير عند دخوله الوزارة يفقد نصف عقله ...

عنان : أهذا كل ما يحدث ؟

الباشا : ألا يكفيك هذا ؟ !

عنان : وعند خروجه منها ؟

الباشا : يفقد النصف الآخر ...

عنان : كلا . لا تقل هذا الكلام. إنك تمزح...

الباشا : دعينا يا عنان من كل هذا ، عودي إلى شأنك أنت ، وكتبك، وزوجك.

عنان : أصبت . فلأتحدث عن نفسي . أخبرني يا أبت كيف ترى هذه العمامة ؟!
(تشير الى عمامتها الحريرية فوق رأسها .)

الباشا : (ينظر إليها وإلى البهو باسما) العمامة والبهو والسراويل ! في أي عصر تعيشين أيتها الفتاة ! ؟

عنان : (باسمة) إني جارية هرون الرشيد !

الباشا : بل أنت عنان جارية الناطفي . (في صوت آخر) حقا ما كان يخطر لي على بال أن شغفي بالشعر والتاريخ ينتقل إلى ابنة لي على هذا النحو ؟!

عنان : نعم . ترى ماذا كنت أفعل بغير الشعر والغناء ؟ إنهما عزائي في هذه الحيـــاة !

الباشا : (فى شىء من التأثر) عمى مساء يا عنان ! شأنك إذن مع زوجك ! إنك فيما أرى أسمى فكرا من أن تعنى بحماقات هذا الرجل .

(يخرج وتشيعه عنان . ثم تعود الى الوسائد فتستلقى عليها بكل جسمها المشوق وتطالع كتابها ، ولا تمر لحظة حتى يفتح الباب الأيسر ويظهر منه مختار لابسا أغلب ثياب الخارج ومنهمكا فى عقد رباط الرقبة . . . . . .)

مختار : (يتقدم ثم ينادى) يا إدريس !

(ثم يترنم بالغناء فى صوت خافت وهو أمام مرآة بالجدار . . . .)

عنان : (تلقى عليه نظرة سريعة ثم تعود إلى كتابها ولم تلفظ حرفا) .

مختار : (يلتفت إليها) غريب أنك لا تسألينى لماذا عجلت اليوم بالعودة ؟

عنان : (تهز كتفيها دون أن تلتفت إليه) ؟

مختار : لا تهزى كتفيك . سلينى لماذا عدت مبكرا اليوم ؟

عنان : (وهى ناظرة فى الكتاب) لأنك مريض . . .

مختار : لست مريضا كما ترين . . . ولا إخالك تجهلين السبب الحقيق .

عنان : (فى غير اكتراث) لأنك مسافر .

مختار : نعم . إلى الأقصر .

عنان : (تطالع ولا تجيب) ؟

مختار : ليس يهمك هذا أيضا ؟

عنان : كما ترى .

مختار : (يكظم غيظه ، وتمضى لحظة صمت ، ثم لا يتمالك فينادى فى حدة) يا إدريس !

إدريس : (يظهر) نعم !

مختار : هيىء حقائبى . سأمضى فى سفر . . . طويل . . .

(إدريس يخرج مسرعا . . . .)

مختار : (يلتفت إلى عنان ويرمقها لحظة) ماذا تطالعين يا عزيزتى بكل هذا الانهماك ؟

عنان : (بدون أن تلتفت إليه) كتابا . . .

مختار : لست أعمى ... إنى أرى أنه كتاب ...

عنان : ولماذا تسأل إذن ؟

مختار : وأنه لأبى نواس ... أليس كذلك ؟.. وأنك ربما تطالعين فى هذه اللحظة قوله لعنان جارية الناطفى . . .

عنان : (تلتفت إليه) أتصفحته ؟

مختار : (يستمر مترنما)

عنان يا من تشبه العينا — أنتم على الحب تلومونا
حسنك حسن لا يرى مثله — قد ترك الناس مجانينا

عنان : (باسمة فى خبث) إياى تعنى بهذا ؟

مختار : (يشير بإصبعه علامة السكوت) صه . . . لا تذكرى الشطر الآخر من البيت ، إن عنان الأخرى تخابثت على المسكين أبى نواس، وأنت اليوم تصنعين معنى مثل ذلك ، والتاريخ يعيد نفسه دائما . . .

عنان : أى تاريخ ؟ . . إنك لا تشبه أبا نواس فى قليل أو كثير . . .

مختار : أهذا رأيك فى ؟ . .

عنان : تشبهه فى لهوه . . . ربما ، لا فى جده .

مختار : هذا الاحتقار لى ستدفعين ثمنه غاليا . . .

عنان : لا أظن أنى أحتقرك .

مختار : إنى أحس أنك تبخسيننى قدرى ، وتنكرين على كل موهبة . . .

عنان : لست أرى أنى أبخسك قدرك . . .

مختار : وإنى لأحس البغضاء التى تضمرينها لى . . .

عنان : (فى تهكم) البغضاء كلمة شديدة . . .

مختار : إنى لست أرتاع لشىء قدر ما أرتاع لهذا النوع من التكبر الصامت والترفع والفتور والابتسامات الباردة والضحكات الهازئة وقلة العناية والاكتراث وعدم الاحتفال الذى ألقاه منك ، ويكتنفنى جوه فى هذا البيت .

عنان : (فى تهكم) يا لك من مسكين ! ...

مختار : (مستمرا) إنى كذلك أبغضك ... ولأكن صريحا إلى حد بعيد ، أبغضك ...

عنان : (ساخرة) إنك حقيقة صريح إلى حد بعيد ! ...

مختار : (مستمرا) لكن عبثا أحاول فى نفسى أن أصغر من شأنك ، لم أستطع يوما إقناع نفسى أنك امرأة كأية امرأة لا قيمة لها ولا لعقلها وشخصيتها

عنان : (تطرح كتابها جانبا وتستوى جالسة) مختار ! ... تعال إلى جانبى ...

مختار : (يذهب فى الحال إليها ويجلس كما أرادت) عنان ..

عنان : أتشعر أحيانا بيأس؟ ..

مختار : نعم ، وأسائل نفسى عنك كثيرا ، وعن علة هذا الفتور منك والإعراض منذ زواجنا ...

عنان : لست أسألك عن هذا ، ألا تشعر بيأس من عملك ... من الحياة ، من أمر مستقبلك ... لقد كانت لك موهبة للكتابة وقرض الشعر ، ألا تشعر أنك أضعتها ؟ ! ...

مختار : أحيانا أشعر بشىء مثل هذا ، ويخيل إلى أنى أصغر منك شأنا ، وأنى مخلوق عاطل فى الحياة لا يحسن عملا ، ولم يخلق ليعمل ، ولا قدرة له على شىء ، وكنت أفضى بشعورى هذا إلى صديق ، فكان يسفه من رأيي حتى يملأنى اطمئنانا ...

عنان : من هذا الصديق ؟ امرأة ؟ ...

مختار : يحزننى أنك تلفظين هذه الكلمة بغير غضب ...

عنان : ولم الغضب ؟ إنى أعرفك حق المعرفة ...

مختار : وأنا للأسف لا أعرفك مطلقا ، أريد على الأقل أن أعرف ما تضمرين لى فى أعماق نفسك ، إنك المرأة الوحيدة فى حياتى التى لم أستطع معرفة ما تكنه لى ... انقضى الآن عام على زواجنا دون أن أعرف هذا الشىء المغلق المجهول الذى هو أنت ! ...

عنان : (باسمة) الشيء المغلق المجهول ! ...

مختار : نعم ، وإنى لأخافك أحيانا . . (لحظة) ... أخبريني كيف شعورك نحوى؟ . .

عنان : كما ترى ...

مختار : لست أرى شيئا . . .

عنان : (ساخرة) هذه غلطتك ! . . .

مختار : كلا ، أنت لا تحبينني ، هذا كل ما فى الأمر . . . سيان عندك وجودى وغيابى ، سفرى وإقامتى ، ثم حجرتك المنفصلة عن حجرتى . . . لماذا لا تقبلين أن نعيش فى حجرة واحدة كزوجين ؟ حتى أنم أصابعك تأبينه على ، ها نحن أولاء فى خلوة ، فهل إذا التمست منك أن تقبلينى ...

عنان : (مقاطعة) لا ...

مختار : لماذا ؟ . . .

عنان : لأنى لست أريد . . .

مختار : (فى حزن) أرأيت ؟ . . .

عنان : (لا تجيب) ؟ . . .

مختار : وإذا التمست شم عبير البنفسج فى شعرك (يميل نحوها)

عنان : (تنهض هاربة كالريم المنفلت من شبكة) لا . . . لا . . .

مختار : لا تهربى . . . إنى لن أفعل . . .

عنان : لا فائدة ترجى منك ، عبثا أحاول حملك على الكلام فى شىء مفيد . . .

مختار : (فى صوت خافت وهو يتبعها نظره) شكرا لك . . .

عنان : (تتجه إلى مائدة صغيرة عليها آلة تليفون أوتوماتيكى) ألو ... ألو... أرجو حجز مقصورة فى الجانب الأيمن ... نعم هذا المساء . . . حرم مختار بك رضوان . . . نعم . . . رقم « ٥ » ... مع الشكر !

(تضع سماعة التليفون فى مكانها . . . . .)

مختار : أتذهبين إلى السينما هذا المساء ؟ . . .

عنان : (فى ابتسام) كما ترى .

مختار : بمفردك ؟ ...

عنان : ليس شأنك هذا

مختار : (فى حدة) ليس شأنى هذا ؟ . . . من شأنى ومن حقى أن أسألك هذا السؤال . . . مع من ستذهبين ؟ ...

عنان : (باسمة فى هدوء) أختى ...

مختار : أنت كاذبة . . .

عنان : (تهز كتفيها) ؟ . . .

مختار : سأذهب معك هذا المساء.

عنان : أو نسيت أن حقائبك هيئت ؟ . . وأنك ماض فى سفر طويل ... طويل ؟ . . .

مختار : كلمة منك تبطل السفر ، ونذهب معا هذا المساء حيث تشائين . . .

عنان : كلا . . .

مختار : ألا تريدين ؟ . . .

عنان : (تهز رأسها أن لا) . . .

مختار : عنان ! لماذا لاتريدين ؟ . . .

عنان : لأنى لست أريد ...

(إدريس يظهر من الباب الأيسر حاملا حقائب . . . .)

مختار : (فى حدة) إدريس ! . . . ضع الحقائب فى السيارة ، وليستعد السائق ... إنى ذاهب فى الحال . . .

(ثم يعود إلى استكمال ارتداء ملابسه أمام المرآة . . . .) »

عنان : (تدنو من البيانو وتعبث بأحد مفاتيحه الصغيرة . فيحدث صوت صغير رفيع) ؟ . . .

مختار : (يضحك فجأة ضحكة مصطنعة) يا لك من امرأة ! احسبت حقا أنى أبطل السفر من أجل مثلك . . . ؟ أصبت فى كل هذا الإعراض . . . أنك لست بلهاء . . . هذا كل ما عندك من مزايا . . . !

عنان : على النقيض . . . كل ما عندى من مزايا أنى بلهاء !! . . .

مختار : إنت . . . ؟ !

عنان : ألا تصدق . . . ؟ !

مختار : كنى ، إنى مسافر إلى الأقصر، وسأمكث فيها شهرا ...

عنان : شهر العسل ! ؟ . . .

مختار : نعم .. . كالشهر الذى قضيناه معا فى الشتاء الماضى ...

عنان : لم يرق لى الأقصر كثيرا فى الشتاء الماضى . . .

مختار : ولا لى أنا . . . لقد كان عسلا مريرا ذلك الشهر الذى قضيته معك هناك . . .

عنان : لست أحب أن أجرعك عسلا مريرا . . .

مختار : لقد تجرعته وقضى الأمر . . . ثلاثون يوما مرت هناك ، فما رأيتك ابتسمت غير يومين .

عنان : ليست لى الشجاعة أن أبتسم طويلا . . .

مختار : (كالمخاطب نفسه) أعرف لماذا . . .

(صمت . . . .)

مختار : (بعد لحظة — مستذكرا) آه يا عنان . . . ! ومع ذلك لن أنسى أننا كنا نعيش هذا الشهر فى حجرة واحدة . . . نعم ، إن مجرد الشعور بأنك معى فى حجرة أمر غير قليـــل . . . إنك كنت تنامين ملء عينيك . . . وكنت أنا أقوم فى الليل مرارا لأضىء الكهرباء فوق

رأسك وأتأمل ذلك الوجه . . . وأستوثق من كفاية الغطاء . . . وكانت نفسي تسول لي أحيانا أن أقبلك فما كنت أجرؤ . . . ثم ذلك اليوم الجميل، إذ مرضت وكدت أنتحب من وقع الصداع ، فجلست إلي، وأخذت رأسي بين راحتيك، وقبلتني هنا . . .

(يشير إلى خده الأيمن. . . . .)

عنان : (وهي تعبث بالمفتاح الأوسط فيحدث صوت غير مرتفع) لست أذكر ذلك . . .

مختار : طبعا لا تذكرين ذلك . . . لقد كانت الأولى والأخيرة ، وأريتني بعدها من الاضطهاد ألوانا . . . كم أبغضك أيتها المرأة ! . . .

عنان : (تضرب بإصبعها على مفتاح كبير فيخرج صوت هائل ساخر) يا للهول . . .

مختار : إني ليلذ لي أن أراك يوما تتألمين . . . أتصدقين هذا . . . ؟ أقسم لك إني أدفع نصف ثروتي ثمنا لدمعة تذرف من عينيك أمامي . . . أتتصورين يا عنان أني ابتهلت الى الله يوما أن تمرضي حتى أشاهد ضعفك . . . ؟ لكن العام انقضى دون أن تمرضي غير يوم واحد في الصيف، فلزمت حجرتك ، وأغلقت الباب ، ومنعتني من الدخول عليك . . . ألا تذكرين . . ؟

عنان : تطلب لي المرض . . . ؟

مختار : وماذا تريدين أن أطلب لمثلك . . . ؟

عنان : أنا لا أطلب لك سوءا ...

مختار : هذا مع الأسف صحيح . . . إنك لا تطلبين لي سوءا . . .

عنان : مع الأسف . . .

مختار : نعم، مع الأسف. . . !

عنان : (في تهكم) هذه أول مرة أرى فيها من يأسف لمثل هذا . . . !

مختار : ليتك تطلبين لي الهلاك . . . ليتك تفعلين أي شيء أدرك منه لون

عواطفك .. لكنك امرأة محاطة بالضباب .. أنا الذى ما أذلته قط امرأة .. أنا الذى ألقى الطاعة والتقدير والاحترام من كل إنسان .. إلا أنت أيها المخلوق الممقوت .. ثقى أنى إذ ألهو الآن بالنساء إنما أفعل لا رغبة فيهن .. بل رغبة فى انتهاك حرمة الزوجية .. حرمة زوجة مثلك .. إن مجرد الشعور بإلحاق الإهانة بك وبإذلال شخصك المقدس لهو أكبر لذة عندى الآن .. هذا كل مافى الأمر ..

عنان : (تهز كتفيها) .. ؟

مختار : (فى غيظ) تهزين كتفيك .. ؟!

عنان : كما ترى .. !

مختار : (فى غضب) أيتها الخاسرة ..! أنا المخطىء إذ أحترمك أكثر مما ينبغى . سأغير منهجى منذ الساعة ، وأصارحك بكل شىء .

عنان : (فى تهكم) أهناك أشياء أخرى تصارحنى بها .. ؟

مختار : إنى ما صارحتك بعد بشىء .. الحقيقةالعظمى هى الآتية ..

عنان : (فى سخرية) العظمى .. ؟!!

مختار : نعم .. أنت ولا شك فهمت خطأ لما ترين من ملاطفتى أنى أحبك . أو أنى أحببتك منذ تزوجنا .. هذا غلط محض يا سيدتى ... لو أن الأمر كذلك لمـــا كنت أسافر الليلة إلى الأقصر وأتركك وحيدة .. الحقيقة أنى أحب يا سيدتى حبا مبرحا . مؤلما ..

عنان : (باسمة ساخرة) يا للعاشق الولهان ... !

مختار : وكنت أكتم عنك احتراما للزوجية ..

عنان : يا للتناقض المبين .. ! منذ دقيقة واحدة كان امتهان الزوجية كل شغلك الشاغـــل !

مختار : هنا لك أشياء لا تقال للزوجة مهما بلغ الأمر ، لكنى الآن لست أحجم عن الإقرار .

عنان : الإقرار بماذا .. ؟

مختار : بأنى فى حياتى ما أحببت سوى امرأة واحدة هى هذه .. معى صورتها دائما . أتريدين رؤيتها .. ؟

عنان : كلا ، لا داعى ..

مختار : أحب هذه السيدة الى حد غير معروف فى تاريخ الحب .

عنان : ولماذا تقول لى هذا الكلام .. ؟

مختار : لأنى قد عزمت أن لا أكتمك شيئا ..

عنان : إنى ما طلبت إليك الإفضاء إلى بأسرارك .. ؟

مختار : (فى سرور) أيؤلمك أن تسمعى هذه الأسرار ؟ ...

عنان : (فى تردد) كلا .. ولكن ...

مختار : إذن فاسمعى : هذه المرأة يا عنان كانت تستطيع بكلمة أن تدخلنى الجنة ..

عنان : إن المرأة لا تدخل الجنة ..

مختار : أجل .. !

عنان : وظيفة المرأة الإخراج من الجنة .

مختار : هذا كلامك أنت ..

عنان : ولا وزن له عندك .. ؟

مختار : بالطبع .. أما كلامها هى .. أتريدين أن تعرفى من هى التى أفضلها عليك .. ؟

عنان : (تهز كتفيها) ..

مختار : (فى غضب) قلت مرارا أن لا تهزى كتفيك .

عنان : (فى هدوء) أو تمنعنى من إظهار رأيى ؟

مختار : (فى حدة) هذا ليس إظهار رأى . وإنما هو سوء أدب ...

عنان : (فى صوت خافت) سوء أدب ؟

مختار : (فى حنق) نعم .

عنان : (فى هدوء) صدقت ، إنك لم تعد تحترمنى .

مختار : أكثر من هذا : أراك فى حاجة إلى التأديب .

عنان : أيضا ؟ !

مختار : (صائحا) أنت امرأتى ، ولى عليك حق التأديب وإنى لغافل إذ ألجأ إلى الرفق واللين مع مثلك ، مضى اللطف والرفق، وسأنقلب رجلا خليقا بتأديب امرأة . . إن المرأة مخلوق تافه ، وكما ذكر كتاب ألف ليلة . . . ينبغى للرجل إذ يدخل على المرأة أن لا ينسى أن يخفى فى ثيابه سوطا . .

عنان : (هادئة) فى غرفتك سوط للخيل .

مختار : سآتى به ، وسترين أنى لا أحجم الساعة عن استعماله...

عنان : (فى هدوء غريب) اذهب إذن وأحضر السوط .

مختار : سأفعل ، وسيترك السوط بهاتين الذراعين أثرا لا يمحى . . . (يذهب سريعا إلى حجرته من الباب الأيسر)

عنان : (فى مكانها جامدة تتنهد) ماذا أصنع بعد يا إلهى ! أعطنى قوة اليوم أيضـــا !

مختار : (يعود وفى يده السوط) ها هو ذا .

عنان : (تغير صوتها قائلة) إن كنت حقا رجلا فلتضربنى به...

مختار : سأضربك ضربا مبرحا حتى تذرفى الدمع .

عنان : (جامدة تنظر إليه نظرات طويلة فيها معان مختلفة وقد أرخت أهدابها الطويلة على نحو يسحر) لماذا تجبن ؟

مختار : (يدنو منها ويرفع السوط) خذى !

عنان : (لا تتحرك)

مختار : (ينزل سوطه دون أن يمس عنان) ألا تتحركين ؟

عنان : لماذا لا تضرب ؟

مختار : (فى هدوء) من أى شىء أنت مصنوعة !

عنان : (باسمة) لماذا لا تضرب ؟

مختار : أنت ميتة القلب لا ينفع فيك ضرب .

عنان : أما من وسيلة أخرى لتأديبى !؟

مختار : كنت أحسبك تبكين لمرأى السوط .

عنان : (باسمة) كما بكت عنان .

مختار : (باسما) جارية الناطفى ...

عنان : (باسمة) وقال فيها الأعرابى . .

مختار : (ينشد)

إن عنانا أرسلت دمعها — كالدر إذ ينسل من خيطه

عنان : (تنشد)

فليت من يضربها ظالما — تجف يمناه على سوطه

مختار : (يلقى بالسوط من يده على الفراش) ظالما أو غير ظالم .

عنان : أندمت ؟

مختار : إنى واثق بأنى لم أظلمك يوما .

عنان : أعترف بذلك .

مختار : عنان . . . ؟ أخشى أن يكون قد أغضبك مزاحى هذا أو ثقل عليك. فلنتصافح . هاتى يدك، وخذى من هذه الحلوى .

(يخرج من جيبه صندوقا صغيرا من الحلوى . . . .)

عنان : أبعد هذا كله ؟

مختار : أوكنت تتصورين غير ذلك ؟ لقد أحضرت الحلوى مع السوط، إذ كنت أعلم أنى مهما ضربتك فان أدعك حتى تصفحى .

عنان : (باسمة) أعترف أنك رجل لا تخلو من ظرف .

مختار : (ينظر إليها فى ارتياب) أتسخرين ؟

عنان : بل أقول الجد .

مختار : (يخرج من الصندوق قطعة حلوى) اقبلى منى هذه !

عنان : أو ترانى جديرة بقطعة من الحلوى ؟

مختار : ولم لا ؟

عنان : إنى مخلوق تافه !

مختار : ماذا أسمع ؟

عنان : وفى حاجة إلى التأديب !

مختار : من قال هذا الهراء !

عنان : قاله رجل !

مختار : لابد أن يكون عاشقاأو مجنونا...

عنان : (تضحك عن ثغر من اللؤلؤ ضحكة رقيقة ساحرة)بديع !

مختار : لأول مرة تضحكين هذه الضحكة، منذ زمن لا أعيه ... كم أنا سعيد !
أتأذنين لى أن أضع قطعة من الحلوى فى هذه الكأس من اللؤلؤ ؟

عنان : (تفتح فمها وتمده إليه)؟

مختار : ما أحلى أويقات إشراقك! وماأقصرها ! ... أنت فى هذا البيت كالشمس فى لندن ! ...

(تبتسم ويتناول قطعة أخرى من الحلوى
ويلثمها عن بعد ويضمها فى ثغرها. . . . .)

عنان : وأنت أيها المخلوق... كيف أصفك ! . . . ألا تحب الحلوى، خذ هذه فى فمك . . .

(تأخذ قطعة من الصندوق وتضعها فى
فـمه . . . .)

مختار : أشكر لك هذه اللحظة ! وتقولين يا عنان إن امرأة لا تدخل الرجل الجنة ؟ . . .

عنان : (فى شبه رعدة) لا تذكرنى بالجنة ! . . .

مختار : لماذا ؟ . . . إنك مخطئة . . . أعطينى قطعة أخرى . . .

(يفتح فمه وإذ تريد عنان أن تضع فى
فمه القطعة .. يحاول مختار أن يلثم يدها الدانية
من فمه ، . . . فتجذبها فى الحال . . . . .)

عنان : (تصيح به) دع هذه اليد ! . . . دع هذه اليد . . . !

مختار : (مرتاعا) مم تخافين ؟

عنان : (فى اندفاع) إنى خائفة . . .

مختار : خائفة منى ؟ أفصحى ! . . . أتكتمينني شيئا ؟ . . . ماذا بك ؟ . . .

عنان : (تتمالك وتستدرك) كلا . . . لا شىء مطلقا . . . إنى لست خائفة شيئا . . . إنى أخطأت التعبير . . . أردت أن أقول خائفة من ضغط يدك . . .هذا كل مافى الأمر . . .

مختار : وهل تخيفك يدى بهذا المقدار ؟ . . .

عنان : نعم . . .

مختار : (يطرق) هذاغريب ...لست أفهم من أمرك شيئا . . .عنان ... يخيل إلى أنك تخافين السعـــادة وتفرين منها ، ولا تطيقين النظر إليها وجها لوجه . . .

عنان : (فى إطراق واضطراب)

مختار : نعم . . . إنى أرى الآن . . .

عنان : (تبتعد قليلا) لا . . .

مختار : أرأيت ؟ . . . إنك تبتعدين كلما دنت منك ، إنك تخشين الجنة ! . . . ولا تجسرين على البقاء فيها طويلا ! . . .

عنان : (تمالك نفسها) سأخرجك منها . . .

مختار : (فى رعدة) ماذا تقولين ؟ . . .

عنان : (فى عزم) كما أخرجت حواء آدم . . .

مختار : إنك ولا شك تمزحين يا عنان . وأعترف أن مزاحك يخيفني ، ومع ذلك . . . هل أنا دخلتها ؟ . . أن كلمتك لم تصدر بعد . . . ؟

عنان : إنك فيها طول حياتك ...أنت من أهلها منذ ولدت . . .

مختار : أنا ؟ . . .

عنان : نعم أنت . . . وهل لأهل الجنة صفات غير صفاتك الثلاث ! ؟ . . .

مختار : أى صفات ثلاث ؟ . . .

عنان : الشباب والفراغ والثراء ! . . .

مختار : أنت دائما تسخرين . . .

عنان : وهل لأهل الجنة شغل سوى التنقل مثلك ، من هوى إلى هوى ، ومن هناء إلى هناء ! . . .

مختار : كفى مزاحا يا عنان ! . . .

عنان : كل طلب لك مجاب . كم من النســاء عرفت ؟ ! . . . وكم من النساء هجرت ؟ ! . . . هل رفضت لك امرأة طلبا ؟ . . . هل عصى لك أحد أمرا ؟ . . . كل ثمــار الأرض وقلوب الغيد طوع بنانك . . . إنك منذ ولدت السيد الآمر الجميل ! ها هى ذى الجنة التى أنت فيها دائما ! ...

مختار : هنالك امرأة رفضت لى طلبا ...

عنان : من هى ؟ ...

مختار : إنك لا تجهلينها يا عنان ...

عنان : ومن تكون امرأة بين مئات ! ...

مختار : هذه المرأة هى عندى كل شىء ...

عنان : أرأيت ؟ ...

مختار : ماذا ! ...

عنان : (كالمخاطبة نفسها) هكذا الراجل دائما ! ...

مختار : عنان ! ... إنك لا تعرفين ...

عنان : بلى ... كل ثمــار الجنة لم تكن شيئــا ، والثمرة الممنوعة وحدها كانت كل شىء . . .

مختار : (فى قلق) دعينا من هذه التشبيهات والاستعـارات ... إن المسألة يا عنان لأبسط من هذا كله ...

عنان : إن المسألة لأخطر مما تظن ...

مختار : (دانيا) عزيزتى عنان ...

عنان : (فى تجهم) ماذا تريد منى . . . ؟

مختار : أعدت إلى التجهم المخيف . . . ؟

عنان : (فى جد) إنك تحسن صنعا لو سافرت الآن . . .

مختار : (مصدوما) أتريدين هذا حقا . . .؟

عنان : نعم أريده . . .

مختار : أجادة أنت . . . ؟ احذرى ! ستجعليننى أعتقد حقيقة أنك لا . . .

عنان : إنى ضقت بك ذرعاء . . .

مختار : كذا . . . ! لا بأس . . . ! فلتسكن مشيئتك (يتجه إلى باب الصدر وينادى) يا إدريس . . . ؟

إدريس : (يظهر وعلى ذراعه معطف مختار وعصاه) كل شىء جاهز . . .

مختار : (يشير إليه فيلبسه المعطف ويتناول منه العصا) حسن ... هأنذا أنصرف . .

(إدريس يخرج ....)

عنان : (مطرقة تعبث بطرف ثوبها) . . .

مختار : سأسافر طويلا كما ترغبين . . . ! ولن أعود إلا بعد أن ألقى بقلبى بعيدا . . .(لحظة ، ولا تجيب عنان بشىء) ، ولن تطأ قدمى هذا البهو حتى يكون لى قلب جديد لا يتحرك لاسم عنان اللعين ، وليتبارك اليوم الذى تصبح فيه هذه المرأة عندى كسائر النساء ، لا قيمة لها . . . (عنان لا تتحرك) إنى ذاهب . . . (يتحرك ، ثم يلتفت إليها) ، ألا تريدين أن تقولى شيئا . . . ؟

عنان : لا . . .

مختار : قبل أن أذهب ، ألا تمنحيننى . . .

عنان : (فى جفاء) ماذا . . . ؟

مختار : قبلة . . .

عنان : لا . . .

مختار : أهى الفاكهة المحرمة .. ؟

عنان : .. ؟

مختار : (يدنو) وإذا هجمت عليك الآن وحصلت عليها بالرغم منك ... ؟

عنان : (تسرع إلى السوط فوق الفراش فترفعه فى يدها وتقول فى عزم) اسمع ... ! إنى امرأة إذا قالت فعلت ... والله لئن دنوت منى لأضربن بالسوط وجهك . !

مختار : (يقف) إنما أريد لثم يدك ..

عنان : (فى تجهم) لا سبيل إلى ذلك ...

مختار : لن ترى لى وجها ... !

(يخرج بخطى سريعة دون أن ينظر إليها ، وتظل هى فى مكانها جامدة لحظة ، ثم تلقى بالسوط بعيدا وترتمى على المقعد باكية .....)

الفصل الثاني

(الشرفة التي على النيل . الباب الزجاجي الكبير يبدو منه جزء من البهو العربي كله يبدو منه البيانو واضحا . وبالشرفة مقاعد مما توضع في الشرفات ، وبها كذلك مائدة من طراز المقاعد ومصباح كهربائي قائم على الأرض (أباجور) . الوقت أصيل . وعنان غارقة في مقعد كبير وأمامها أختها ليلى في مقعد آخر . . . .)

ليلى : لقد أصبح وزيرا من جديد . . ! وافرحتاه . . ! لو رأيته ياعنان هذا الصباح وهو يفض برقيات التهاني التي ترد في كل لحظة ، وقد امتلأ وجهه دما وانقلب شابا في ليلة واحدة القد وقفت اليوم بالباب سيارة الحكومة ، فأطل من خلف النافذة وابتسم . . وما إن قدمت عليه حتى ابتدرني قائلا : « لقد عرضوا على أبيك كثيرا دخول الوزارة ، فقبلت آخر الأمر تلبية لنداء الواجب والوطن » . . جملته المعهود التي يقولها كلما عاد إلى الحكومة ، ألا تذكرين ؟

عنان : (وكأنها لم تصغ إلى حديث ليلى) . . ؟

ليلى : (تلتفت إلى عنان الصامتة) فيم تتأملين ياعنان . . ؟

عنان . (تخرج من تأملاتها) أريد أن أسألك سؤالا . .

ليلى : سلي . .

عنان : ما رأيك في حواء إذ أخرجت آدم من الجنة . . ؟

ليلى : ماهذا السؤال الغريب . . ؟

عنان : أجيبي عنه . .

عنان : ما رأيك في حواء إذ أخرجت آدم من الجنة . . ؟ رأيي أنها جرت عليه وعلى نفسها الوبال . . !

عنان : لماذا . . ؟

ليلى : لست أعرف . . إنى لم أكن معهما . . ؟

عنان : إن كل امرأة تستطيع أن تعرف . .

ليلى : وماذا يهمك من أمر حواء وزوجها . . ؟

عنان : يخيل إلى أنها لم ترتكب إثما . .

ليلى : لعلها سئمت الجنة . . .

عنان : إن المرأة لا تسأم الجنة أبدا . .

ليلى : إنها خشيت أن يسأم زوجها الجنة . .

عنان : ليلى . . !

ليلى : لماذا تنظرين إلى هكذا . . ؟

عنان : نعم . . إنها فعلت ذلك من أجله . .

ليلى : كيف عرفت . . ؟

عنان : هذا لا ريب عندى فيه . .

(لحظة صمت . . . .)

ليلى : (تلتفت إلى عنان فى اهتمام) أتريدين أن أسألك أنا أيضا سؤالا ؟ . .

عنان : سلى . . .

ليلى : كيف أنت ومختار ؟

عنان : ككل يوم . . .

ليلى : أعنى هل تحبينه . . . ؟

عنان : لم هذا السؤال . . . ؟

ليلى : أفيه إحراج . . . ؟ لا بأس . . . أيحبك هو . . . ؟

عنان : وإذا كان الجواب لا . . ؟

ليلى : أنت إذن غير سعيدة .

عنان : ربما . .

ليلى : البارحة فى السينما لحظت أنك متغيرة الوجه كثيرة الوجوم . . .

عنان : أرأيت ذلك ... ؟

ليلى : لعل سفره إلى الأقصر ...

عنان : ليس هذا هو السبب . . .

ليلى : حبذا لو أفضيت إلى ... إنى شقيقتك الكبرى التى يعنيها كل أمرك

عنان : ستعرفين يوما . .

ليلى : (تنظر إلى عنان نظرة فاحصة) أخشى أنك تتألمين لشىء ياعنان . . ؟

عنان : لا . .

ليلى : أو أنك تبالغين فى تقدير الأمور . . ؟

عنان . لا . .

ليلى : لن ألح عليك أكثر من ذلك . . إنى أعرف طباعك... سأدعك إذن . .

(صمت . . . .)

ليلى : (تنهض وتتأمل النيل) ما أجمل النيل الساعة..وهذه المراكب والقوارب تسبح فيه كالأسماك . . !

عنان : (فى إطراق) . . ؟

ليلى : (تلتفت إلى عنان) دائما تفكرين . . ! دعك قليلا من تأملاتك، وانظرى إلى هذا الماء الفضى الجميل . . ! حقا إن كل شىء فى بيتك يوحى بالشعر والخيال . . ! وهـــذا النسيم الذى يعبث بشعرك ناقلا عنه عطر البنفسج (وفجأة كمن تذكرت شيئا) عنان . . ؟ أما لحظت البارحة فى المقصورة المجاورة ذلك الرجل الأنيق الذى حياه زوجى كامل . . ؟ إنه كان يختلس إليك النظر طول الوقت . إنه زميل زوجى فى وزارة الحربية ويدعى أحمد بك رفعت . . . واليوم أخبرنى كامل أنه سأل عنك من طرف خفى ، فلما علم أنك متزوجة أطرق فى أسف .

عنان : (فى غير اكتراث) لم ألحظ قط . .

ليلى : إنه أعزب على مافهمت من كامل . .

عنان : (مطرقة) . . .

إدريس : (يدخل حاملا برقية) سيدتى . . !

عنان : (تمد يدها متناولة . ويخرج إدريس) برقية . . !

ليلى : برقية تهنئة ولا شك ...

عنان : (تفض البرقية وتقرأ وتبتسم ابتسامة غامضة) أتعرفين ممن ياليلى . . ؟
خذى واقرئى . . ! (تدفع البرقية إلى ليلى) . .

ليلى : (تقرأ) ياللعجب . . ! برقية غريبة . . !

عنان : (باسمة) أقرأت ؟!

ليلى : (تقرأ فى دهشة): (أحبك.أحبك. أحبك) . .الإمضاء (مختار) . . !

عنان : ماذا ترين فى هذا ؟؟

ليلى : أرى . . أنك كذبت على بقولك إنك لست سعيدة !

عنان : لم أكذب قط . .

ليلى : وما كل هذه البرقية إذن . . ؟

عنان : إنها لا تحل المسألة .

ليلى : أتراك غاضبة لأنه سافر . . ؟

عنان : على النقيض، أنا التى طلبت إليه السفر . .

ليلى : (فى استغراب) مستحيل . . !

عنان : بلى . . أنك لا تتصورين كم أخاف قربه . . ! وكم يتطلب منى هذا القرب
من يقظة مستمرة وجهد دائم كمن يروض جوادا وحشيا . .

ليلى : يدهشنى ما تقولين . . لكن لست أدرك على التحقيق . . .

عنان : إنك لن تدركى ما أنا فيه . .

ليلى : أعترف بذلك ياعنان . . ..

عنان : يالها من مصادفة ! ! ... ما من اسم ينطبق مدلوله على كهذا الاسم :عنان...

ليلى : نعم . .أرى كأنك تكبحين شيئا . . .

عنان : أخشى أن ينقطع العنان من طول الشد . . وإذا أرخى فهناك الهاوية ... !

ليلى : أفصحى قليلا ياعنان . . .

عنان : (فى ضيق) لا أستطيع ... إنى متعبة ... متعبة وخائفة ... إنى أقضى حياتى خوفا وفرقا . . . لقد أشرفت على نهاية قواى ... كلا ... ينبغى أن يقف كل هذا عند حد ...

ليلى : هذه أول مرة أسمعك فيها تتكلمين هكذا ... !

عنان : وآخر مرة ...

ليلى : لو أن فى إمكانى أن أفهم . . . لعلى أستطيع لك شيئا ...

عنان : لا يستطيع أحد لى شيئا ...

(لحظة صمت . . . .)

وصيفة : (تدخل) سيدتى . . . رجل من قبل محل نجيب الصائغ يريد مقابلة سيدتى ، وقدم هذه البطاقة (تقدم إلى عنان البطاقة) ...

عنان : (تقرأها) محل جواهر « نجيب » . . .

الوصيفة : (تستطرد) ويقول إن سيدى أرسله بوديعة يعطيها سيدتى يدا بيد ...

(الوصيفة تخرج . . . .)

عنان : أدخليه ...

ليلى : أزوجك فى القاهرة الآن ... ؟

عنان : هذه البرقية تعنى أنه لا بد عائد ...

الصائغ : (يدخل ويقف بالعتبة مترددا) الست . . . ؟

عنان : نعم . . . أنا هى . . .

الصائغ : (يبرز صندوقا صغيرا) مختار بك رضوان . . .

عنان : أرسلك بهذا . . . ؟

الصائغ : (يشير برأسه أن نعم ويقدم إليها الصندوق) . . .

عنان : (تتناول الصندوق) لى أنا . . . ؟

الصائغ : (يشير برأسه أن نعم) للست يدا بيد . . .

عنان : مع الشكر . . . !

الصائغ : (يحنى رأسه تحية واحتراما ويخرج) . . .

عنان : (تفض غلاف الصندوق) ما معنى هذا . . . ؟

ليلى : لعلها هدية ...

عنان : (وقد فتحت الصندوق) لأية مناسبة . . . ؟ (منبهرة لما فى الصندوق) انظرى يا ليلى . . . ! هذا قرط من ماس . . . !

ليلى : (فى بهرة) يا الله . . . !

عنان : (لا تتمالك) أية أذن تستطيع حمل هذا الماس كله ؟ . . .

ليلى : الفص الواحد كاللوزة حجما . . . ! هذه ثروة يا عنان ! . . .

عنان : بالتأكيد . . .

ليلى : أتعلمين كم ثمنه . . . ؟ أذكر أنى شاهدت عين هذا القرط معروضا فى واجهة المحل، وثمنه فوقه مكتوب ألف جنيه فيما أذكر . . .

عنان : لا شك عندى فى هذا . . .

ليلى : (تلمح وريقة فى قاع الصندوق) انظرى . . . ما هـذه الوريقة فى قاع الصندوق .. . ؟ (تأخذ الوريقة وتقرأها): « إلى عنان معبودتى التى تظلمنى وتذلنى، عسى أن تبسم مرة أخرى » . . .

عنان : (تضع الصندوق بغير عناية على المائدة) من أجل هذا القرط ... ؟

ليلى : ما أغلاها ابتسامة !! . . .

عنان : أنت مخطئة يا ليلى ، لو تعلمين الحقيقة لوجدت هذا الثمن بخسا . . . آه لو علمت كم تـكلفنى الابتسامة ! ...

ليلى : (تنظر إليها مليا) أإلى هذا الحد أنت . . . ؟

عنان : لا تحاولى فهم الموقف ، فهو عسير الفهم ، ولا يدركه أغلب الناس ، لأن طبيعتى ليست كطبائع الناس ، كذلك أفكارى وتصرفاتى . . .

ليلى : هذا صحيح . .

عنان : ومع ذلك . . . قلت لك إن الساعة قد دنت فيما أرى . .

ليلى : (فى قلق) أية ساعة ؟ . . .

عنان : ما علينا ... أرأيت والدتى اليوم يا ليلى . . . ؟

ليلى : (لا تزال تنظر إليها فى قلق) نعم . . . وهى مغتبطة طبعا ، وكانت تود

رؤيتك . . . لماذا لم تذهبي يا عنان هذا الصباح . . ؟

عنان : سأذهب . . .

ليلى : إنك لم تهنئى بعد والدك . . .

عنان : سأفعل . . .

ليلى : (تنظر إلى ساعة بمعصمها ثم تنهض) ينبغى أن أنصرف الآن . . . !

عنان : ليلى . . . ! قبليني . . . !

ليلى : (تتأملها قليلا فى قلق ثم تعانقها وتنصرف) إلى الغد . . .

عنان : (كالمخاطبة نفسها) الغد . . . !!!

(ليلى تخرج ، وتبقى عنان واقفة لحظة بلا حراك ، ثم تعود إلى مقعدها فتغرق فيه ، ثم تتناول كتابها فوق المائدة التى بجوارها ، وتضىء المصباح الكهربائى القائم خلف رأسها فينبعث منه ضوء وردى خلال مظلته الحريرية وينعكس على شعر عنان ويشع على نحرها وجسمها وتلاعب الظلال والأضواء فى أشكال جميلة على رسمها البديع . وبعد أن تلقى نظرة فى الكتاب تلقى به على المائدة وتتناول صندوق القرط من مكانه وتفتحه وتتأمل ماسه الثمين ثم تقفله وتعيده الى المائدة فى إهمال ، وتسمع عندئذ صوت بوق سيارة فترفع رأسها قليلا وترهف السمع ... ثم تعود الى الاستلقاء شأن غير الحافل . . . .)

الوصيفة : (تدخل فى عجلة كمن تحمل بشرى) سيدى عاد بحقائبه يا سيدتى . . . !

عنان : (لا تتحرك) عاد ! ؟ . . .

(ثم تغمض عينيها ؛ فكأنها ، للناظر ، فى سنة من النوم . . . يداعب شعرها النسيم . .)

الوصيفة : (تنظر إليها فى دهشة ثم تخرج) . . !

(لحظة صمت . . . .)

مختار : (من الخارج) عنان ! . . .

(ثم يدخل مندفعا فيراها نائمة فيقف فجأة . .)

مختار : (يهمس) نائمة ! ؟ . . .

(ويقف يتأمل الحظة غير مجترئ على إيقاظها .)

عنان : (تتحرك أهدابها الطويلة وتفتح عينيها قليلا) أعدت . . . ؟

مختار : (فى رقة وشبه حياء وقد فاجأت نظراته) نعم يا عنان . . .

عنان : إن غيبتك قد طالت ! . . .

مختار : لا تتهكمى يا عنان ! . . .

عنان : ياله من سفر طويل طويل ! . . .

مختار : إنك ترين أنى لا أستطيع دائما تنفيذ ما أعتزم فى شأنك !

عنان : لماذا ؟ ؟ . . .

مختار : لأنى . . .

عنان : ماذا ؟ . . .

مختار : المسألة عندى الآن أخطر مما تتصورين . . . إنى أعود الآن كى أضع تحت قدميك نفسى يا عنان . . . إلى الأبد . . . لأنى تعبت . . .

عنان : (فى تهكم خفيف) أنت أيضا ! . . .

مختار : نعم تعبت . . . وإن عاما كاملا كاف أن أتعب . . .

(يخلع طربوشه ويضعه على مقعد . . .)

عنان : من غير شك . . .

مختار : أنا أعلم أنى أتعرض لاستهزائك . . . وأتجرد من كل سلاح فى المستقبل إذ أعترف لك الآن بأن كل خطوة كان يخطوها القطار البارحة بعيدا عن هذا المكان ، كانت تنقبض لها نفسى ، وأود لو أثب من النافذة قائلا . . . علام المكابرة ؟ . . . أنت لى كل شىء فى الحياة . . . ولئن فقدتك لأفقدن الحياة قاطبة . . .

عنان : أنت . . .

مختار : ألا تصدقين يا عنان ! . . . أرجو أن تصدقى . . . إن مجرد رائحة البنفسج فى أى مكان تكفى وحدها لزيادة دقات قلبى ! . . . إن زوجا لا يحب

زوجته على هذا النحو يا عنان ... إذ لست زوجا ... إنك استطعت أن تجعلى مني عاشقا . كنت أردد هذا فى القطار ، وأقول إنى ولا ريب جننت . . .
أيمكن أن أمسى مشغوفا بامرأتى بهذا المقدار ؟ . . . وثم اعتراف آخر يا عنان أشد خطرا : أتصدقين أنى ما عرفت فى حياتى الحب قبل اليوم ، أعنى ذلك الحب الخليق أن يجن رجلا . . . ذلك الذى نقرؤه فى أخبار الشعراء ، لا ذلك اللهو والعبث الذى تمرغت فيه منذ الصغر . . . نعم لقد تأكدت واستوثقت أن هذا هو الحب الأول والأخير ، وأن حياتى بدونك مستحيلة . . . إنى أحس أنى قد سلمتك كل نفسى بعد هذا الاعتراف . . .
فماذا تريدين بى الآن بعد أن عرفت أن حياتى بدونك مستحيلة ؟ . .

عنان : أفرغت ؟ . . .

مختار : لا أريد أن أفرغ . . . إنى خائف يا عنان مما ستقولين ! . . .

عنان : (كالمخاطبة نفسها فى تهكم خفيف) أيمكن أن تعرف أنت الخوف ؟ ! . . .

مختار : أرجو أن لا تكونى قاسية ! . . .

عنان : اطمئن ! . . .

مختار : (فى فرح) أحقا أستطيع أن أطمئن ! . . .

عنان : لن أقول شيئا . . .

مختار : (مصدوما) لن تقولى شيئا ؟ . . .

عنان : ماذا تريد أن أقول ؟ . . .

مختار : بعد كل الذى سمعت ؟ . . .

عنان : أينبغى أن أقول شيئا ؟ . . .

مختار : ؟ ؟

عنان : ماذا دهاك ؟ . . .

مختار : (فى صمت وإطراق) وبرقيتى ، ألم تقرئيها ؟ . . .

عنان : تلك البرقية الفكهة . . . ، نعم قرأتها . . .

مختار : الفكهة ! ؟ . . .

عنان : أعنى أنها كذلك فى نظر عامل « التلغراف » على الأقل . . ألم يبسم أو يضحك عندما اطلع عليها ؟ قل ! . . .

مختار : أشكرك يا عنان ! . . .

عنان : لست أنكر أنها بدعة جديدة فى تاريخ الغرام ... ألا ترى معى ؟ ...

مختار : (مطرق) . . .

عنان : اعترافات لاسلكية ! . . .

مختار : ؟ . . .

عنان : كم أرثى لك ! . . . لقد كلفتك اليوم مبلغا جسيما من المال . . إنى أكثر معشوقاتك استنزافا للمالك بلا مراء . . .

مختار : (يرفع رأسه قليلا وينظر إليها ثم يعود إلى الإطراق) ؟ ...

عنان : (تشير إلى صندوق الماس) نعم . . . قرط ثمين حقا، لكن لن أقبله منك مع الأسف الشديد ...

مختار : (يرفع رأسه) لن تقبليه . . .

عنان : لن أستطيع دفع الثمن ، ألست تطلب فيه ابتسامة ؟ . . .

مختار : إلى هذا الحد يا عنان . . .

عنان : هذه الابتسامة التى لا تكلفنى شيئا تشق على حين وجودك . . .

مختار : (فى يأس) إنى آسف . . .

عنان : هذا ليس ذنبك . . .

(لحظة صمت . . . .)

عنان : (تقصى بأطراف أناملها صندوق الماس) ارجع هذا الماس إذن إلى محل الجواهر . . . ولا تنس أن تنزع ورقة الثمن هذه . . . إلى «معبودتى التى تظلمنى » معبودتك التى تظلمك ؟ . . . إنك تجيد التعبير أحيانا . . . اذهب .

مختار : سأذهب . . .

عنان : خير لك أن تسترد الألف ... فالنقود مضمونة ... أما أنا ... (لحظة) وبعد ... ألا تتحرك ؟ . . قلت لك اذهب . . . لست أحب أن أطيل النظر إلى هديتك الغالية ...

مختار : (يتجه إلى الباب وينادى) إدريس ! ...

إدريس : (يظهر) نعم ...

مختار : (بصوت خافت ثائر) أحضر الهاون ! . . .

إدريس : (فى استغراب) الهاون !! ...

مختار : أسرع ! . . .

(إدريس يخرج على عجل . . . .)

عنان : ماذا طلبت إلى الخادم ؟ . . .

مختار : (يقف جامدا ووجهه إلى النيل) ؟ ...

عنان : منظر بديع حقا ! . . . هذا النيل الفضى اللون ! ... والمراكب البيضاء تسبح فيه كأنها طيور الماء !! . . .

إدريس : (يدخل حاملا الهاون) سيدى ...

عنان : ما هذا ؟ . . .

مختار : (يأخذ الهاون من إدريس ويأمره بالخروج فى إشارة) ؟ . . .

(مختار يضع الهاون على طرف المائدة . . ويتناول صندوق الماس ويفتحه ويخرج القرط الثمين ويلقى به فى قاع الهاون ثم يسحقه سحقا ويطحنه طحنا . . . وتنظر عنان إلى فعله صامتة مشدوهة أول الأمر . . . وبعد أن يفرغ مختار من طحن الماس حتى يصير مسحوقا أبيض يأتى بكتاب عنان من فوق المائدة ويضع على جلدته هذا المسحوق ثم يرفعه فى يديه وينظر إلى عنان وينفخ مسحوق الماس الثمين فيتطاير فى الهواء . . . ويرمى بالكتاب إلى مكانه . . . .)

عنان : (تهز كتفيها استخفافا) ؟ . . .

مختار : (يستند إلى جدار الشرفة متجها إلى النيل كما كان) ؟ . . .

عنان : (بعد لحظة) حبذا القلب أيضا يصنع به مثل هذا ! . . .

مختار : (ينتفض قليلا ثم يتمالك) سوف أصنع به مثل هذا ! . . .

عنان : بعض التواضع ! . . . أترى له من القيمة ما يماثل هذا القرط ؟ ! . . .

مختار : أهذا تقديرك لى ياعنان ؟ . . .

عنان : لست أحب أن أكذب من أجلك : نعم . . .

مختار : دائما ؟ . . .

عنان : منذ تزوجنا . . .

مختار : (يطرق) ؟ . . .

عنان : أفهمت الآن ؟ . . .

مختار : (يشير برأسه أن نعم) ؟ . . .

عنان : لهذا ترانى لم أجد ما أقول جوابا على اعترافاتك . . .

مختار : (يطرق) ؟ . . .

عنان : ما أنت إلا شىء واحد . . .

مختار : ؟ . . .

عنان : عاشق بارع قد أتقن الإفضاء بالاعترافات الخطيرة ! ! . . .

مختار : (يخرج من المكان فى الحال دون أن ينبس بحرف) . . .

(عنان تبهت قليلا لحركة خروج مختار على هذه الصورة . . . وتتبعه نظرها حتى يختفى فتطرق لحظة . . . ثم تعبث بصفحات الكتاب . . . .)

الوصيفة : (تظهر مسرعة وتهمس) سيدتى . . . سيدتى . . .

عنان : (تلتفت إليها) ماذا ؟ . . .

الوصيفة : سيدى دخل حجرته يبكى . . .

عنان : (بعد لحظة وجوم) وأى شأن لك فى هذا ؟

الوصيفة : (فى حيرة) سيدتى . . .

عنان : اذهبى لعملك .

(الوصيفة تخرج . . . وتلبث عنان لحظة مطرقة . . . ثم تنهض فجأة وتتجه إلى البيانو الظاهر قرب باب الشرفة الواسع وتجلس إليه وتأخذ فى التوقيع . . . .)

الوصيفة : (تعود) سيدتى ! . . .

عنان : (تبطل العزف) ماذا تريدين ؟ . . .

الوصيفة : سيدى أمر بوضع حقائبه فى السيارة من جديد ! . . .

عنان : هذا حسن . . . انصرفى لعملك ! . . .

(تعود عنان إلى الشرفة وتتكىء عليها ناظرة الى النيل طويلا فى تفكير عميق ، وبعد لحظة يدخل مختار فى ملابس الخروج عارى الرأس . . . .)

عنان : (فى شىء من التلطف والرفق وهى تشير إلى طربوش مختار على المقعد) عدت تريد الطربوش طبعا ؟ . . .

مختار : نعم . . .

عنان : أنت مسافر من جديد إذن ؟ . . .

مختار : نعم . . .

عنان : أتحبنى حقيقة ؟ . . .

مختار : . . .

عنان : لماذ لم تقل «نعم» فى هذه المرة أيضا ؟ . . .

مختار : وما الفائدة ؟ . . .

عنان : تقصد أنك عبرت عن ذلك بطرق أخرى غير كلمة «نعم» . . .

مختار : بل أقصد أن التعبير لا معنى له ولأنى ذاهب . . .

عنان : ذاهب إلى أين ؟ . . .

مختار : لست أدرى .. لا يهم المكان . . .

عنان : للنزهة والترويح ؟ . . .

مختار : أرجو أن تكونى جادة قليلا معى فى هذه اللحظة الأخيرة ... أنك تعرفين جيدا أنى لن أذهب للنزهة والترويح .. بل لأنك طردتنى . . .

عنان : أنا ؟ ! . . . هذا بيتك .. أأطردك من ... بيتك ؟ ! . . .

مختار : بل طردتنى من حياتك ... من الحياة . . .

عنان : يا لله ! . . . من الحياة ؟ أتدرك معنى هذه الكلمة ؟

مختار : إنى عندك طفل دائما . . . لا يدرك معنى لكلمة أو معنى لشىء

عنان : لا تبالغ يا مختار . . .

مختار : لست أبالغ فى وصف منزلتى عندك . . .

عنان : بل لا تبالغ فى استعمال كلمة «الحياة» ، إن حياتى ليست حياتك ، وإنك لتستطيع تعيش بدونى عيشا كله سرور وسعادة ، وتحيا بعيدا عن حياة كلها التستطيع أن متعة وهناء . . .

مختار : أتظنين ذلك ؟

عنان : بل أجزم . . .

مختار : ما أعظم سرورى ! . . . أنت التى كنت أومن دائما بصواب ما تفعل وما تقول . . . معبودى الذى لا يخطىء ، ها هو ذا يخطىء أول مرة خطأ فاحشا

عنان : (فى جد) لم أخطىء . . .

مختار : إصرارك لا يزيدنى إلا اغتباطا ، أنا أدرى بما فى نفسى ، أنت التى تدعين معرفتى ، كم تظهرين الآن قاصرة عن النفوذ إلى دخيلتى ... مرحى مرحى ... تكلمى أيضا ، استمرى فى الغلط ...

عنان : (دهشة) إنك واثق من نفسك على ما أرى . . .

مختار : (فى قوة) فى هذا الأمر نعم . . .

عنان : أظننى لا أخطىء إذا قلت إنك لم تكن كذلك دائما . . .

مختار : . . .

عنان : أجب . . .

مختار : لن تصدق ما أقول ولن تأخذى قولى على سبيل الجد . . .

عنان : بل إنى أفعل . . .

مختار : إنك خلقت كى تعبدى . .

عنان : (مبتسمة) وكى يكفر بى المشركون أمثالك . . .

مختار : نعم ، لست أنكر أنى لم أكن أفهمك كل الفهم فيما مضى . لقد كنت فى الواقع كأهل الجاهلية أمام النور الجديد ، كنت حقيقة أكبرك بسنتين عمرا ، ولكنك تكبريننى بعشرة أعوام فكرا وعقلا ، ومع ذلك كنت أحس نحوك إحساسا غريبا لم أعلله إلا اليوم . . . كل تصرفاتى معك حتى تلك التصرفات الضارة بك المؤذية لك ما صدرت إلا عن اهتمام جنونى ، لم أكن أدرى لماذا كنت أشعر بلذة غريبة إذ أوقع بك ألما وإذ أتخيل أنى أمقتك ؛ نعم لا أظن هذا كان انتقاما من فتورك وتفوقك بقدر ما كان لذة أجلبها لنفسى بتعذيبك ، ومع ذلك يا عنان لو أنك تعلمين كيف كنت أنظر إلى غيرك من النساء لأيقنت أنى برىء من كل ظن سوء . . . نعم اليوم أستطيع أن أقسم لك إننى لم أشرك بك أحدا فى قلبى ، هذا الصباح اتضح لى ذلك ، لقد بلغت (الأقصر) منقبض الصدر متعبا بعد ليلة تضعضعت فيها حواسى ، تفكيرا فيك وفى شأنى معك ، فما إن وطئت قدماى رصيف المحطة حتى نظرت شزرا إلى شمس (الأقصر) الجميلة وهتفت بى نفسى : ماذا جئت تصنع هنا بغيرها ؟ . . . وحتى متى هذه الأكذوبة الطويلة ؟ . . . وهل تمضى حياتك تعذب نفسك بحجة أنك تعذب تلك التى هى حياتك ؟ . . . ثم من أدراك أنها تتعذب . . .

عنان : آه . . . هذه الفكرة الأخيرة هى التى أنت بك . . .

مختار : (تعبا) نعم ، لا ، إنى لست أطلب منك حبا مماثلا لحبى ، لقد تعبت فى النهاية ، إنى أحبك أكثر مما ينبغى . . .

عنان : أتظن ذلك ...

مختار : (تعبا) وساعة أن جاءتنى هذه الأفكار فى المحطة كنت قد أيقنت أن حياتى بدونك مستحيلة (يريد الجلوس فتقدم له الكرسى) لذلك هرعت أبعث إليك برقيتى « الفكهة » بجميع ما معى من نقود لو أن النقود تستطيع بعض التعبير ! ... ولم يكن معى سوى بضعة قروش هى التى دفعتها . ..

عنان : هذا أنت حقيقة الذى يفعل ذاك ؟ وبعد ؟ عدت إلى مصر ؟ . . .

مختار : فى أول قطار يتهيأ للسير . . .

عنان : والأمريكية ... ماذا جرى لها ؟ . . .

مختار : تركتها مع الدليل وبعض السائحين تلوح بيدها فى الهواء دهشة وأنا أقفز إلى قطار العودة . .

عنان : (ضاحكة) ترى ماذا تقول فيك الآن ؟ ! . . . لم يبق أحد ولا ريب لم يتهمك بالجنون والهوس . . .

مختار : حتى أنت . . . ؟

عنان : (باسمة) لماذا تريد رأيى . . . ؟

مختار : رأيك وحده له عندى كل القيمة . . .

عنان : لولا جنونك وهوسك هذا لما تزوجتك . . .

مختار : (بفرح) ، عنان . . . ! ماذا تقولين . . . ؟

عنان : نعم ، هذا حقيقى ، انتظرت الزوج الذى أريده زمنا ، وكنت أرفض الكثيرين ، وكدت أنت تكون ضمن المرفوضين لولا أن تردد والدى قليلا أمام ثروتك ، وعندئذ تقدمت ليلى أختى وتقدم زوجها كامل وارادا أن يقنعانى بوجوب الرفض ، قائلين إنك شاب سفيه متهوس . هنا أورد كامل حكاية هى التى رجحتك عندى بدون أن يقصد ... قال إنك كنت فى جمع من أصدقائك يوما ، وجلهم معتمد عليك فى السهرة وقد نفد ما معك من إيراد الشهر إلا مبلغا فى جيبك ، وإذا بائع تماثيل

صغيرة يمر بكم فى المقهى . . . فأعجبك تمثال حمامتين صغيرين تلتقطان الحب ،فبلغ بك الإعجاب أن أخذت التمثال من الرجل وأعطيته كل ما معك من نقود وتركت أصدقاءك يتميزون من الغيظ . . .

مختار : (مستذكرا) : نعم . . .نعم . . . كان ذلك فى يوم خميس . . .

عنان : ليس يهمنى اليوم . . . إنما منذ تلك الساعة وأنا أوقن أن لك طبيعة شاعر . . .

مختار : (مستذكرا) شاعر !

عنان : الجنون والهوس هما الأمل الوحيد فيك كشاعر . . .

مختار : كنت قد نسيت هذه الكلمة . .

عنان : صدقت ، ألم تقرأ الصحف اليوم . . ؟

مختار : من أين لى الوقت لأفكر فى الصحف . . ؟

عنان : حسنا فعلت ، إنهم يأسفون لضياع مواهبك .. آه يا مختار ، يامختار .. لا ينقصك إلا شيء واحد . .

مختار : ما هو . . . ؟

عنان : حتى تبلغ العظمة .

مختار : لست أريد العظمة، بل أريد قلبك . .

عنان : واأسفاه . .

مختار : (مرتجفا) ماذا . . ؟ أحقيق إذن . . أهو بعيد على كثيرا . . ؟

عنان : (فى شبه يأس) إنك لم تتقدم خطوة . .

مختار : (فى خوف)لا تقولى ذلك . ..

عنان : وأنا التى حسبت أنك اقتربت وكدت تصل . .

مختار : إلى قلبك . . . ؟

عنان : لا . . . لست أتكلم الآن عن قلبى . . . مختار . . . أنت هوائى متقلب ،لا تثبت على عمل ولا تستطيع أن تثابر إلى غاية . أفهم أن يكون الشاعر هوائيا فى الأمور التافهة أما فى الغرض الأسمى . . . فى سر وجوده . . .

مختار : أنت سر وجودى . . . .

عنان : لا ... لا . لست أنا ... ليس هذا ماأقصد الآن ...

مختار : بلى . . أنت . . متى كنت متقلبا معك . . ؟ أوردى حادثة واحدة . . أو قدمى دليلا واحدا . . . هجرتك، نعم !... قصدت تعذيبك ،نعم !... أما أنى أحببت سواك . .

عنان : ليس فى رأسك إلا أنا الساعة ... ؟

مختار : (فى صوت التوسل) نعم ياعنان . . دائما . .

عنان : نعم . . ومع ذلك من يدرى . . بعد أسبوع .

مختار : لا تتهكمى . . لا لزوم للتهكم . . إنك تشعرين جيدا أنى اليوم رجل آخر لاحياة له إلا بجوارك ...

عنان : نعم . . كهرون الرشيد ، كلما أعجبته جارية انقطع إلى جوارها أسبوعا لايخرج إلى الناس ، ولا يأذن لأحد بالدخول عليه . . حتى إذا ما فرغ من الأسبوع . . . .

مختار : لست هارون الرشيد . . دعينا مما فى الكتب ، ومع ذلك . . إذا شئت فأنا . . أنا المجنون . .

عنان : (ضاحكة) نعم . . هذا ما تقوله دائما .

مختار : كلا ، بل أريد قيس مجنون ليلى . . وأنت ليلى . .

عنان : آه لو أن لك شعره .

مختار : شعر قيس . . ؟ ؟

عنان : لم لا ... ؟ قد يكون لك ذلك ، لو أن لك آلامه . .

مختار : (فى قلق) عنان . . .

عنان : لا ينقصك إلا هذا .

مختار : ألا يمكنك أن تفكرى فى شىء آخر . أحقيقة ليس لديك ما تقولين لى . ؟ أم أنك تضنين على بالكلام . . ؟ إنى لم أجرؤ مطلقا على سؤالك ، هل تحبينى بعض الشىء . ؟ كلا . . لست أريد أن أعرف جوابك الآن . . لا تكلفى نفسك المراوغة والتهرب . شأنك فى كل مرة . . قلت لك لست أطلب

مماثلة ... هذا مستحيل . . فقط ، ومع ذلك لم العجلة ؟ . . . حسبي أني
بجوارك إلى الأبد ! . . . نعم ،طول الحياة أولا ، ثم بعدها ،مادام هناك
خلود ! . . . « عنان» ! . . . نسيت أن أقول لك إني منقبض الصدر ! . . .
كئيب النفس ! . . . وأريد أن أبكى! . . أن أبكى كثيرا لغير ماسبب ! . . .

عنان : منذ ، متى هذا؟ . . .

مختار : منذ لحظة ، والآن مر بخاطرى بغتة ذلك الزمن ، الذى أنفقته بعيدا عنك ،
عن حمق وجنون! ... لو أنه نقود ، أو جزء عظيم من مالى لألقيت به هباء
لكنه هناء محسوب علىّ . . « عنان» ! ... إنى لست مطمئنا . . عليك وعلىّ
دوام قربى منك ! . . يخيل إلى أن ما مضى كان كل شىء ! ... وأنه قد فرغ
نصيبي من . . من ... أتراني سأموت شابا! ... فى الوقت الذى بدأت
أجدك فيه! ... أجد سعادتى ... التى عميت عنها . . طمئنيني! ... مامعنى
هذا الانقباض ؟ . . . إنى لست مريضا ، وسأعيش ! ... «عنان» ! . .
ماذا بك ؟ . . . مالك شاحبة الوجه ؟ . . .

عنان : (صفراء) لاشىء ! ...

مختار : (مضطربا) ، عنان» ! . .. أنت تحبيننى ، ولم تتحملى فكرة موتى ! . .

عنان : تكلم فى موضوع آخر ! . . .

مختار : صدقت ! . . لست أريد تكديرك ، لقد أمسيت غير قدير على ذلك ! . .
إنى الآن أخاف عليك ، وأشفق عليك كروحى ، ولا أطيق فكرة خدش
أنملة من أناملك ! . . . أنا الذى كنت ألتذ بألمك وعذابك . . .
قاتلنى الله ! . . . « عنان» ! ... أتعلمين بماذا أقتل الآن ؟... بفكرة الابتعاد
عنك ! . . . لماذا ترتجفين ؟ . . .

عنان : (تشير إلى النيل) برد المساء! ... لو تحضر لى « نفيسة » رداء ثقيلا من
حجرتى ؟ ! ...

مختار : (ينهض فى الحال ، ويخلع رداءه ، ويضعه على كتفيها) أدفئت الآن ؟ ...

عنان : نعم ! . . أشكرك ! . . . وأنت ، أتظل هكذا ؟ ...

مختار : لاتهتمى لأمرى ! ...

عنان : فليحضر لك أحد رداء ، أو معطفا من حجرتك ! ...

مختار : كلا ، لست أريد ! ... حجرتى وحجرتك ؟! ... أنحن نعيش فى حجرتين ، منفصلة إحداهما عن الأخرى ؟ ... منذ متى كان ذلك ؟ ... ومن قال منا بهذا ؟ ... لست أقادر أن ألبث منفصلا عنك ساعة بعد اليوم ! ... قومى ، ولننقل أمتعتنا إلى حجرة واحدة ... حجرتان؟ ... هذا أمر غير معقول ! ... هذا لا يصدق ! ... هيا بنا يا « عنان » ! ...

عنان : مستحيل ! ...

مختار : لماذا ؟ ...

عنان : لايمكن لحجرة واحدة أن تتسع لنا . . أدوات زينتى ، وأثوابى العديدة ، وأحذيتى ... إن حجرتى لاتسع كل هذا إلا بشق الأنفس . .

مختار : شكرا لك ! . .

عنان : ماذا دهاك ؟ . .

مختار : (فى سخرية مرة) إنك حقيقة تحبيننى ! . . . إلى حد أنك تفضلين على أدوات زينتك ، وأثوابك ، وأحذيتك ! . . حب إلى درجة التضحية . . نعم ... إلى درجة أن تضحى عواطفى كلها ، وإحساساتى وقلبى من أجل أثوابك العديدة وأحذيتك ! . . .

عنان : أرجو منك ألا تدخل كلمة التضحية فى مثل هذه الأشياء ! . . .

مختار : لا بأس ! ...

عنان : ومع ذلك إذا سألتك أنت التضحية ، من أجل حبى ، فما عساك أن تقدم لى ؟ ...

مختار : (بصوت خافت هادىء ، لكنه خطير) حياتى ! ...

عنان : (متهكمة) حقا إنك شاعر فى استعمال الكلمات الهائلة . . كلا ! . . . لست أطلب حياتك . . بل ... حياتى أنا .

مختار : (بصوت مخنوق) ماذا تقولين ؟ . . .

عنان : (فى جد وخطورة) أريد أن تطلقنى .

(صمت . . . .)

مختار : (مشدوها كمن لايصدق مايسمع . ثم يفيق من بغتته ويتضاحك ضحكة المرتجف خوفا) لا ... لا ياعنان ... دعى هذا المزاح .. إنك أرعبتنى حقيقة!

عنان : (فى جد) لست أمزح ...

مختار : (وهو ينظر إلى وجهها مستفسرا فى هلع ، وصوته يتوسل) عنان ... أقسم لك إنك تستطيعين إيلامى بوسيلة أخرى غير هذه ... إذا كنت تثأرين فإنك تسرفين وتتجاوزين ...ليس من الألم ماتحدثين بى الآن... إنما هو ... إنما هو ... إنما هو شىء ... مخيف ... إنك تخيفيننى إلى حد قاتل ... إن لم أكن حتى الآن مريضا بالقلب ... فإن هزة كالتى كادت تخلع قلبي الآن كافية أن تورثنى هـــذا المرض ... وفرى ذلك على يا عنان . . .

عنان : (تغالب التأثر) أريد أن . . . أريد أن . . .

مختار : (فى شبه ذهول) ؟...

عنان : (تتماسك) . . .مختار !. . . مختار!... إنى جادة كل الجد . . .إنى أطلب إليك أن تفعل هذا!...

مختار : (بصوت يأس هائل) أفعل هذا ؟

عنان : نعم . . أريد أن تطلقنى فى الحال .

مختار : (شاحب لايقوى على الـكلام) ...

عنان : (فى لطف وهى تغالب التأثر والضعف) نعم ،يا مختار... هذا هو الشىء الوحيد الذى أريده منك .التضحية الوحيدة ...ألم تقل الآن إنك مستعد أن تعطينى حياتك؟ . . . برهن لى على حبك بأن تفعـــل ما أريد. . . « مختار ». . . أريد أن تطلقنى طلاقا لا رجعة له! . .. أفتلبى،أم أن حبك كله أثرة،لافائدة منه، ولاخير فيه؟...

مختار : (مطرق مغمض العينين)!...

عنان : أعترف أن التضحية كبيرة . . .أليس كذلك يا مختار ؟!...

مختار : (دموعه تتساقط في سكون)! ..

عنان : لا تبك . . . تفعل ذلك لأني أريد . . . نعم إني . . . أريد

مختار : . . . !

عنان : (تدير وجهها خشية أن يرى دموعها) ! . . .

الفصل الثالث

(بهو فى منزل بسيط ، له باب واسع الصدر وأبواب فى الجهتين اليمنى واليسرى ، وهو أقرب إلى المكتبة منه إلى بهو لمجرد الجلوس والاستقبال ؛ إذ به خزائن مملوءة بالكتب المكدسة ، رجل وسيدة جالسان بصبر نافد . . . .)

عمر : (يخرج ساعة) مضت ساعة، ونحن ننتظر ! . . .

علية : (لا تريد أن تجيب) ؟ . . .

عمر : كدت أعتقد أنه ليس هنا حقيقة ، وأن خادمه قد صدقنا القول ! . . .

علية : هنا ، أوليس هنا . . . لا بدمن مقابلته ! . . .

عمر : إذن ، فلننتظر حتى الليل ، ولنترك أعمالنا ! . . .

علية : ؟ . . .

عمر : أسامعة ؟ ولنترك أعمالنا ؟ ! . . .

علية : نترك أعمالنا، أو لا نتركها ، لن أنصرف حتى أراه ...

عمر : أبشرى إذن بضياع الليلة سدى !. . . إنه لن يراك، ولو مكثت هنا أسبوعا ! ...

علية : أتعنى أنه لا يحفل بى، إلى هذا الحد ؟ من هو ، حتى يصنع معى ذلك ؟ . . .

عمر : يصنع معك ما يصنع مع الناس أجمعين ! . . .

علية : خسئت ! . . .

عمر : هو لا يحب أن يرى أحدا ! . . .

علية : لماذا ؟ . . . ألأنه عظيم الشهرة ؟ . .

عمر : بل لأنه يفزع من الناس . . .

علية : لأى سبب ؟ . . .

عمر : طبيعة فيه ! ... ولعله مرض عصبى ! . . .

علية : إنه لم يتزوج طبعا ! ...

عمر : أظن أنه لم يفعل ! . . . إنه لا يحب النساء ، ويهرب منهن خاصة ! . . .

علية : صحيح ، هذا ما لحظته أنا أيضا ! . .

عمر : هل سبق أن رأيته ؟ ...

علية : نعم، مرة واحدة فى حياتى ! . . .

عمر : فى الصحف ؟ ... تقصدين صورته ؟ . . .

علية : بل هو نفسه ، قدمونى إليه منذ شهر ! . . .

عمر : وهل حادثك ؟ . . .

علية : طبعا ! . . .

عمر : عبارة واحدة لا أكثر : لى الشرف بمعرفتك أيتها الآنسة ! . . .

علية : بل تحدث إلى مليا ! . . .

عمر : لا تبالغى ! ! مليا ؟... إنك لا تعرفين ما تقولين ! . . .

علية : إنك مغفل ! . ..

عمر : إنى أزن كلماتى ! . . .

علية : أترانى لست جديرة أن يحادثنى رجل كهذا ؟ ... لقد حادثنى أعظم الناس قدرا ومقاما ! . . . لقد حادثنى وزراء وكبراء ! . . .

عمر : وزراء وكبراء !... هذا جائز !... وأغنياء وظرفاء !... جائز أيضا ! . . يرتمون على أقدامك !... كل هذا جائز ! . أما صاحبنا، فلم يسمع أنه حادث أحدا أكثر من كلمتين أو ثلاث ؛ سواء أكان يحادث رجلا عظيما ، أم امرأة جميلة .

علية : أنت أبله ! . . . إنه حادثنى عن دورى فى روايته ! . . .

عمر : كذبت أيضا حتى فى هذا، فهو لا يتكلم كثيرا ، وإلا كنت أنا أولى منك بالحديث ، يوم جئته أتلقى تعليمات عن الرواية ، وأنا المخرج الفنى ! . . .

علية : أو لم يقل لك شيئا ؟ . .

عمر : كلمتين . . .

علية : (فى اهتمام) ماذا ؟ . . .

عمر : قال : « افعل ماشئت ... افعل ما شئت ! .. » . ثم غرق فى صمت أحرجنى و

فاستأذنت وانصرفت!...

علية : هل كان عابس الوجه؟...

عمر : إنه دائما كذلك حتى فى صوره .

علية : (كمن تخاطب نفسها) نعم ،يخيل إلىّ أن هذا الرجل، لا يمكن أن يبتسم! ..

عمر : (يعود إلى النظر فى ساعته) أتعرفين كم الساعة الآن؟...الخامسة!...أى أن أمامنا أقل من ساعة على رفع الستار!... أنسيت أن اليوم حفلة نهارية ؟ ...

علية : هذا لا يهمنى !...

عمر : (ينظر إليها محدقا) هذا لا يهمك ؟ !...

علية : نعم ، لا يهمنى ! . . .

عمر : هذا يهم ؟ ! . . . أتستطيعين أن تجيبى ؟ ! . . .

علية : (فى ضيق) لا تحرج صدرى ! ...

عمر : (بعد لحظة) هل من الضرورى رؤيته الآن ؟. . .

علية : نعم . . .

عمر : أتستطيعين إخبارى، ما وجه الضرورة ؟. . .

علية : (تبدى إشارة ضيق وغضب)!. . .

عمر : لا تغضبى ! سحبت سؤالى ...

علية : إذا كنت تريد الانصراف فانصرف أنت .

عمر : وأتركك وحدك ،هاهنا ؟

علية : وأى ضرر فى ذلك ؟

عمر : (فى تخابث) صدقت . لا ضرر ؟... على العكس، الفائدة كلها فى ذلك!...

علية : أى فائدة تعنى ؟

عمر : طبعا ،تفضلين أن تلاقيه على انفراد !...

علية : ما الذى يحملك على هذا الاعتقاد ؟

عمر : (باسما فى خبث) يا سيدتى العزيزة ! . .. إن الفقير الواقف أمامك، مدير فنى، منذ عشرة أعوام!...منذ كنت طفلة تلعبين:... وكم رأى من ممثلات !...

وكم شاهد من أطماع ،وأحلام لممثلات ؟ . . . لا سيما الكواكب منهن والنجوم ! ...

علية : (فى تقطيب) ماذا تقصد ؟ ...

عمر : أقصد أن الذين حدثوك عن «رضوان» قد خدعوك . . .

علية : (فى جفاء) لم يحدثنى أحد عنه ، ولم أسأل أحدا أن يحدثنى عنه ...

عمر : إلا البارحة ، حيث لم تتركى مخلوقا حيا فى المسرح ، دون أن تسأليه عن المؤلف ... حتى خيل إلى أنك كنت ترقبين ليلة الأمس ،منذ زمن طويل... لقد كنت ولا شك تعتقدين أنه لن يتخلف عن الحضور ، فى مثل هذه الليلة ! ...

علية : (كاظمة) وبعد ؟ ...

عمر : وبعد ، فلما علمت أنه لم يحضر شحب لونك ، واضطربت أعصابك ، وكدت تضربين «سالم» الملقن ؟...

علية : وبعد . . .

عمر : وبعد ، لا شىء طبعا ، سوى أنك عدت إلى بيتك فى كآبة... وما إن أصبح الصباح ،حتى لبست ،وجئت هنا ،فلما قيل لك إنه غير موجود انصرفت ،وأتيت العصر وانتظرت.. وها أنت ذى تنتظرين ، وستنتظرين إلى ما شاء الله ...

علية : وأخيرا ، ماذا تريد أن تقول ؟ ...

عمر : (باسما) ليس لى أن أقول شيئا ... إنى فقط أسرد وقائع بريئة !...

علية : (متضاحكة) هـذا الشيخ المسن المكتئب ؟ !...

عمر : سن الرجل لا تهم الممثلة الطموح . . .

علية : إنك لا تفهمنى ،أيها المدير الأحمق !...

عمر : إنى أفهمك أيها الكوكب الساطع ،كما فهمت من قبل بقية الكواكب !

علية : إنك مخطىء ،إذا حسبتنى كبقية الممثلات . . .

عمر : إن غرضك على كل حال شريف ، ويدهشنى منك أنك تخفينه ،حيث تتباهى بإعلانه الأخريات ...

علية : اخرس ! . . .

عمر : أقسم لك بشرف مهنتى، إنى مهتم أنا أيضا بالأمر غاية الاهتمام . . . لأنى أرى غرضك ، إنما هو فى سبيل الفن ! . . .

علية : قلت لك: اخرس !. . .

عمر : (فى حركة تمثيلية) خرست ، وأسدل الستار يا مولاتى ! . . . لكن نسيت كلمة ! . . . أن أقول إن « مختار رضوان » ليس مثريا. . . يقال إنه كان فيما مضى ذا ثروة ورثها، عن والدته . . . ولكنها ذهبت ، وهو يعيش الآن على ريع بسيط، وعلى ما يأتيه من عمله . . . هذا ، ما أردت أن أنبهك اليه ، حتى تكونى على بينة من أمرك ! . . .

علية : لا شأن لى بثروته ! . . .

عمر : (فى دهشة) مـاذا أسمع ؟ ! . . . أتريدين القول بأنك تنتظرين هنا لسبب آخر؟ ! . . .

عليه : كفى ! . . .

عمر : ولكنك قلت الساعة، أنت نفسك، إنه كهل مسن مكتئب ! . . .

علية : (فى حنق) ألا تريد أن تكف عن الكلام فى هذا ؟ . . .

عمر : الآن، مستحيل ! . . . لقد بدأ الشك يخالجنى ! . . . لو أنه على الأقل أصغر من ذلك سنا ! . . . ولو لم تكن فى ملامحه هذه الصرامة والكآبة . . .

علية : « عمر » ! ... اسكت ! . . .

عمر : سكت ، وأسدل الستار ! . . . (لحظة صمت)

علية : (مطرقة) إنى أحترم هذا الرجل . . . هذا كل ما فى الأمر ... احتراما عميقا ! . . . نعم وأحس نحوه شيئا من . . العطف . . . إنى لم أره سوى مرة ، لكن صورته، ووجهه الحزين انطبعا فى نفسى دائما ، وهذه القصة التى كتبها . . . أقسم لك يا « عمر » إن فيها سطورا تبكينى لغير ما سبب ، وكم أتلوها وحـــدى كل مساء ، وأردد كلماتهـا الحزينة ، وأنظر من نافذتى والشمس تغيب فلا أتمالك ! . . . إنى ما تأثرت فى حيـاتى ، مثل

هذا التأثر ! . . .

عمر : شيء جميل ! . . .

علية : إنك تتهكم ! . . .

عمر : (فى تمثيل) حاشا لله ! . . . إنى لم أكن يوما جادا ، أكثر مما أكون الساعة ! . . . (ينظر فى ساعته ثم ينهض) إلى اللقاء فى المسرح ... لا تتأخرى عن السادسة ! ...

علية : أتذهب ؟ ...

عمر : ينبغى أن أكون هناك قبل الميعاد ، بمقدار نصف ساعة على الأقل ! ... حسب التعليمات ! . . .

علية : أو تتركنى هنا ، وحدى ؟ ...

عمر : طبعا . . . وأى ضرر فى ذلك ؟ . . .

علية : « عمر » ! . . . ابق ! . . .

عمر : (ينظر إليها محدقا) أخائفة ؟ . . .

علية : (بصوت خافت) نعم ! . . .

عمر : مم تخافين ؟ . . .

علية : لست أدرى ! . . . ابق معى اليوم ! . . .

عمر : يا للعجب العجاب ! ... «علية حمدى» ، التى تخفق لها القلوب وهى جامدة ترتجف الآن خوفا فى هذا المنزل !؟ ...

علية : (فى كبرياء) لست خائفة . . . اذهب حيثما شئت . . .

عمر : نعم تجلدى ! . . .

علية : خسئت ! . . .

«عندئذ يسمع صوت، فى حجرة داخلية،
ينادى : يا « إدريس » . . . . »

علية : (تشير إلى جهة الصوت ، فى همس) « عمر » ! . . .

عمر : (ينظر إليها محدقا) هذا هو ! ... يالله !.. ما هذا الاحمرار والاخضرار ،

كأنما كل مصابيح الإضاءة ،قد تسلطت بألوانها على مسرح وجهك!.. .

علية : (ناظرة إلى جهة الصوت) صه ! . . .

(الصوت ينادى مرة أخرى: ياإدريس. .)

عمر : (يتحرك) إنى ذاهب . . .

علية : لا تذهب . . .

عمر : ماذا ؟ . . . أعدت الى . . .

علية : (هامسة) عمر ! ألا تسلم عليه وتسأله عما منعه من الحضور البارحة ؟...

عمر : لا ... الوقت أزف لانصرافى . . افعلى أنت ذلك نيابة عنى وعن الفرقة ... إلى الملتقى ! . . (ينصرف بسرعة)

(يفتح باب بالجهة اليسرى ، ويسمع صوت نداء واضح : . . . .)
(يا إدريس ، أين الكراوية؟ ! . . . .)

إدريس : (يظهر مسرعا وقد كبرت سنه بعض الكبر عن ذى قبل) فنجان الكراوية ؟ . . .

(عندئذ يظهر « مختار » من الباب الأيسر وهو لابس رداء للمنزل من الصوف، وعلى رأسه قلنسوة منزلية . . . وقد ابيضت سوالفه قليلا وتجعد وجهه بعض الشيء . . . . .)

مختار : نعم !. . . كالعادة ! . .(إدريس يخرج . ..ويستدير مختار فيلمح علية) من هنا ؟ . . .

علية : (واقفة فى شيء من الاضطراب) أنا يا سيدى الأستاذ !. . جئت كى . . .

مختار : (صارخا من غير قصد) أنت ،من ؟ . ..

علية : ألا تذكرنى يا سيدى ؟ . . . أنا «علية حمدى» ممثلة الدور الأول فى رواية

« الخروج من الجنة » ألا تعرفنى ؟ ... إنى تقدمت إليك مرة قبل الآن ! ... كان ذلك قرب قصر النيل ، فى عصر خميس !...

مختار : نعم أذكر التاريخ . كان هذا من نحو شهر .

علية : نعم ، منذ شهر ! ...

مختار : نعم ! ...

علية : سيدى الأستاذ لا يسألنى لماذا جئت ؟ ... ولا يريد أن يعرف السبب الذى أتى بى ؟ ...

مختار : (يشير إلى مقعد) بالطبع ! ...

علية : (تجلس) لقد لقيت الرواية نجاحا ، لم يسبق له نظير فى مصر .

مختار : (فى غير حماسة) حقيقة ؟

علية : أو ما كنت تتوقع لها هذا ، النجاح يا سيدى الأستاذ ؟ . . . إن اسمك على رواية ، لكفيل أن يرفعها إلى السماء .

مختار : (فى غير اكتراث) لا شأن لنا الآن بالسماء .

علية : (تنظر إليه ولا تفهم عبارته) لا تحسب ياسيدى أنى جئت أزف إليك البشرى !.. إنى منذ قرأتها وأنا أعرف النتيجة !... إحساسى وحده ، وقلبى وما تركته فيه تلك الصفحات من أثر جعلنى أقدر مبلغ وقعها فى نفوس الناس ! . . . (فى تردد) ولعل من الناس من بكى لكلماتك ، مثلما . . .

مختار : (يجلس) ؟ . .

علية : على كل حال ! . . . إنى جئت ياسيدى لأمر آخر !... جئت أعتب عليك ، لماذا لم تحضر ؟ . . .

مختار : أين ؟...

علية : (فى حرارة) فى مقصورتك بالمسرح !.. إنك لا تهتم لشىء ، لكن لو تعلم كم كنت البارحة فى حاجة إليك ، إلى كلمة نصح منك أو تشجيع ! ... لقد تألمت كثيرا . نعم . تألمت ألما شديدا ... لماذا لم تحضر أمس ؟

مختار : لست أخرج فى المساء ؟ ...

علية : لا تخرج فى المساء ؟ . . . لماذا ؟ . . . أنت لست مسنا ! . . . أنت رجل فى كمال القوة والشباب ! . . .

مختار : (فى تهكم مرير) أشكرك ! . . .

علية : (تنظر إليه ، مستفسرة) سيدى الأستاذ ، لا يرى فى حديثى ما . . يثقل عليه ؟ . . .

مختار : لا ، استمرى ! . .

علية : ليت كلامى يسرك قليلا ! . . .

مختار : (فى فتور) إنى مصغ اليك ! . . .

علية : سيدى الأستاذ ؟ . . . ألا تنوى مشاهدة الرواية، يوما ما ؟ . . .

مختار : نعم ، يوما ما ! . . .

علية : اليوم حفلة نهارية ! . . .

مختار : قد يأتى يوم ، أذهب فيه ! . . .

علية : إنى أعلم أنك تفضل السير على الأقدام وحدك ، وأنك تكره الناس والضجيج ، لكنى أراك تبالغ فى ذلك بعض الشىء ! . . .

مختار : ماذا تريدين أن أفعل ؟ ... الناس والضجيج ؟ ... فرغت من هذا كله، منذ أمد طويل ! . . .

علية : لماذا ؟ . . .

مختار : إنك حديثة السن ؛ لهذا تستغربين ! ...

علية : وأنت أيضا ، لست كهلا فانيا إلى الحد الذى تظن ! ...

مختار : يخيل إليك هذا ! ...

علية : كيف تملأ إذن فراغ حياتك ؟ . . .

مختار : ليس عندى فراغ ! . . .

علية : عمل طول الوقت ؟ . . .

مختار : نعم ! . . .

علية : العمل فقط ؟ . . . لا شىء غير العمل ؟ . . .

مختار : (فى نغمة عميقة غريبة) إنه نعمة كبرى ، وعزاء جميل ! ؟ ...
(بعد لحظة كأنما يخاطب نفسه : ماذا كانت تصبح الحياة بدونه ؟ . . . .)

علية : (وهى تنظر إليه) عزاء جميل !

مختار : (يغمض عينيه) ؟ . . .

علية : لماذا تغمض عينيك ؟ . . .

مختار : تكلمى ؟ . . .

علية : إنك لا تصغى إلى ، أنت تفكر فى شيء آخر !. .

مختار : إنى مصغ !...

علية : (تنظر إليه ، فى تردد ودهش) لا! . . .

مختار : (وهو مغمض نصف إغماض) من أين اشتريت عطر البنفسج هذا . .. الذى تتعطرين به ؟ ...

علية : إنه قدم إلى هدية! . ..أتراه جميل الشذى ؟ . . .

مختار : نعم ! ...

علية : (فى انتعاش) كم أنت لطيف المعشر ! . . . والناس يقولون عن جهل وحمق إنك جاف نفور ! . . . (لحظة صمت . . . ثم تلتفت حولها :) اتعيش وحدك ، هكذا دائما ؟ . . .

مختار : أو تتعطرين به منذ زمن طويل ؟...

علية : عطر البنفسج ؟ . . . أتعجبك رائحته كثيرا ؟ ! . . .

مختار : لا بأس به . . .

علية : عندى زجاجة منه . . . أكون سعيدة لو تقبلتها منى ! . . .

مختار : لا ، لا تفعلى ! . . .

علية : سأرسلها إليك غدا ، أو إذا أحببت فإنى أقدمها إليك بيدى! . . . غدا!...

مختار : (فى جفاء) لا ! . . .

علية : لماذا ؟ . . .

مختار : لا تفعلى ! . . قلت لك ! . . .

علية : لم لا أفعل؟ ! . . .

مختار : (فى شدة)لا أحب هذا العطر ! . . .

علية . (مأخوذة) عجبا !...

مختار : (ناهضا) لست أريد هذه الرائحة فى منزلى ! . . .

علية : (مصدومة مرتبكة) سيدى الأستاذ ! . . .

مختار : لماذا أتيت،أيتها السيدة؟...

علية : (فى وجل) ما الذى جرى ،ياسيدى . . ؟

مختار : إنك لا تدركين إلى أى حد أسأت إلى !...

علية : إنى لم أسىء إليك قط !...

مختار : ؟! . .

علية : لست أفهم ، لكنى على أى حال سأنصرف، ولن أعود . .

مختار : (مطرق) ! . .

علية : أودلو تخبرنى، على الأقل، بماذا أسأت إليك ؟...

مختار : آسف؛إذ أضطر الآن إلى ملازمة حجرتى .أيتها السيدة،عمى مساء ! ...

علية : (وهى تنصرف) لن أمثل بعد اليوم قصتك يا سيدى ،ولن ترانى أبدا!...

(تخرج مسرعة ، ويقف «مختار» بلا حراك
لحظة ،ويدخل «إدريس» وفى يده جريدة)

إدريس : سيدى !. . .

مختار : (يرفع رأسه) أخرجت السيدة ؟

إدريس : أية سيدة ؟ . . .

مختار : التى كانت هناك الساعة؟ . ..

إدريس : نعم ، وركبت سيارة، كانت تنتظرها بالباب !...

مختار : (يشير إلى الجريدة شاردا) ما هذا ؟

إدريس : صحيفة المساء !...

مختار : ضعها قرب فراشى، كالمعتاد .

إدريس : فيها يا سيدى خبر، قرأه لى سائق الجيران! . ..

مختار : (فى فتور) أى خبر ؟ . . .
إدريس : «أحمد بك رفعت» مسافر ،فى وظيفة كبيرة،إلى بلادالعجم مع أسرته !...
مختار : (برغمه يخطف الصحيفة) أرنى ! . . .(وبعد أن يفرغ من قراءة الخبر يلقى بالصحيفة إلى « إدريس ») هذا لا شأن لى به ! . . .
إدريس : (يطوى الصحيفة ويذهب إلى حجرة « مختار ») سيدى يريد فنجان الكراوية الآن ؟ . . .
مختار : (شاردا) نعم ! . . .

(ولا يكاد « إدريس » يتحرك حتى يسمع صوت الجرس فى دهليز المنزل . . . .)

إدريس : من هذا ؟ . . .
مختار : (لإدريس) لست أقابل أحدا !...

(« إدريس » يخرج مسرعا ، ويتجه « مختار » إلى حجرته مطرقا . . . . .)

إدريس : (يعود وهو يلهث) أتعرف يا سيدى من الزائر ؟ ...
مختار : (يقف مضطربا فى صوت متغير) لا أريد أن أعرف ! . . .
إدريس : سيدتى « ليلى هانم » ! . . .
مختار : ماذا تقول ؟ . . .
إدريس : هذه سيدتى «ليلى هانم »التى جاءت ! . . .

(تدخل « ليلى » فى الحال بغير تردد أو انتظار . . . .)

ليلى : (ترى « مختار » واقفا مأخوذا) « مختار » ! . . .
مختار : (مازال فى دهش،ويخرج«إدريس»وهو ينظر إليهما فى حب استطلاع)؟...
ليلى : تدهشك زيارتى بعد هاته السنوات ! . . . لكنها لن تسوءك فيما أعتقد ! . . . إنك لست ناقما علينا . أليس كذلك؟ . . .
مختار : (يتمالك) لا يا سيدتى ! . . .

ليلى : أود لو أحادثك قليلا ! . . .

مختار : (يشير إلى مقعد) تفضلي ! . . .

ليلى : لا إخالك ناقما على أختي « عنان » ؛ لأنها تزوجت ! ...

مختار : على النقيض يا سيدتي ، إني تمنيت لها السعادة يوماما ، ولم أزل !! . . .

ليلى : (تنظر إلى أنحاء المكان) نعم ! ... لكن حياتك بمفردك ، هذه الحياة حتى الآن مما يزيد المسألة دقة !...

مختار : أية مسألة ؟ . . . إنما أحيا بمفردي هذه الحياة ؛ لأني لا أستطيع أن أحيا مع شخص آخر ! . . .

ليلى : نعم ، هذا هو الفرق بين الرجل والمرأة !... إن المرأة لتستطيع أن تحيا مع آخر ، وتلد منه دون أن تجد مع ذلك الحب أو السعادة ! ...

مختار : ربما ! ...

ليلى : إن أختي « عنان » سيئة الحظ يا « مختار » ! . . .

مختار : في زواجها الثاني أيضا ؟ ...

ليلى : إنها امرأة قد مات قلبها ! ...

مختار : (في تهكم خفيف) أهذا حادث جديد ؟...

ليلى : أنت مخطىء !... لقد ذهبنا البارحة نشاهد قصتك ، ولست أكتمك أنها بكت بكاء مرا ، ولقد أدركت من بكائها أنها امرأة ، قد خرجت من الجنة إلى الأبد ! ...

مختار : (في تهكم خفيف) هي أيضا ؟ ...

ليلى : إني أعلم الآن ! . . .

مختار : تعلمين ماذا ؟ . . .

ليلى : لقد أخرجت « حواء » « آدم » من الجنة حقيقة ؟ ... ولكن أشقى هو من دونها ؟! .. أم أنهما هبطا معا إلى . .

مختار : « حواء » . . . « آدم » ؟ . . . كدت أنسى هذه الكلمات ! . . .

ليلى : نعم ! . . . لقد أفضت إلى هذا الصباح بأشياء عجيبة ، لو أردت العلم بها . .

مختار : لقد طويت تلك الصحائف منذ أمد بعيد ! . . .

ليلى : وما الضرر من أن تنشر مرة أخرى ؟ . . . إنك ولا شك تحكم على «عنان» حكما ظالما ! . . .

مختار : لا ، يا سيدتى ! . . .

ليلى : بلى ، كما حكم الزمن على «حواء» ! ... أتريد عقيدتى يا «مختار» ؟ . . . عقيدة المرأة التى تفهم المرأة ! . . . إن «حواء» أخرجت «آدم» من الجنة ؛ لأنها خافت ذلك اليوم الذى يقول لها فيه : «سئمتك» ! . . . كذلك فعلت «عنان» ، وطلبت الطلاق منك كارهة ؛ لأنها خشيت تلك الكلمة ! . . . ليس ذلك كبرياء منها ، بل هو حرص على الحب ! . . . إن ما يسمونه يا «مختار» كبرياء المرأة ليس فى حقيقة الأمر إلا الحرص على حياة الحب ! . . . إن «حواء» قد خلدت بفعلها الحب ، وأنقذته من الفناء ! ... كذلك فعلت «عنان» بما كان بينكما من . . . أريد أن ألفظ الكلمة ! ...

مختار : افعلى ! . . .

ليلى : لست أنا التى تستطيع ...

مختار : من إذن ؟ . . .

ليلى : هى نفسها . . . إذا أذنت . . إنها منتظرة فى السيارة ! . . .

مختار : (مضطربا) ماذا تقولين ؟ . . .

ليلى : (تنهض) لحظة واحدة ، حتى أدعوها ! ...

(تخرج مسرعة ، غير منتظرة جواب «مختار»)

مختار : (بلا حراك ، ثم يلفظ همسا) «عنان» ! . . .

(تمضى لحظة أخرى ثم تظهر «عنان» وحدها وقد غير منها الزمن ما غير من «مختار» ، لكن جمالها لم ينل منه الزمن .. أما أناقتها ففير بالغة الحد الذى كانت عنده فيما مضى ، فهى فى ثياب بسيطة . . . .)

عنان : (تقف قليلا بالعتبة ، مترددة مضطربة ، ثم تلفظ بصوت خافت) «مختار» ! . . .

مختار : (يرتجف قليلا ولا يحير جوابا) ! . . .

عنان : (تقدم خطوة) أنسيتنى ؟ . . .

مختار : ؟ . . .

عنان : ألا تسرك رؤيتى قليلا بعد هذه الأعوام ؟ . . .

مختار : (متمالكا) سيدتى تشرفنى اليوم بالزيارة؛ لأية مناسبة ؟ . . .

عنان : (متألمة) أهكذا تخاطبنى ؟ . . .

مختار : ؟ . . .

عنان : لا بأس ! . . . إنى جئت بعد تردد كثير ؛ إذ ليس من السهل المجىء بعد هذا الزمن ! . . . لكنى رأيت من واجبى المجىء ، فهـذا اليوم كنت أنتظره طول حياتى ! . . . يوم أستطيع أن أقنع نفسى أن شخصى الصغير ، كان له يوما فى حياتك بعض الأثر ! ... إنك لا تدرك مقدار سعادتى، حين رأيت مواهبك الدفينة قد بعثت فيك، واستيقظت دفعة واحدة ، أليس من حقى أن أهنئك اليوم يا «مختار» مع مصر كلها قائلة لك: مرحى أيها الشاعر العظيم ! . . .

مختار : إنى أشكر لسيدتى عطفها النبيل ، وثناءها الجميل ! . . .

(صمت . . . .)

عنان : (تتململ فى ألم ، ثم تتجلد، وتتأمل المكان) إنك تقطن هذا المنزل منذ زمن طويل ؟ . . .

مختار : منذ خمسة أعوام ياسيدتى ! . . .

عنان : نعم ! . . . نعم ! . . . جميل على بساطته ! . . . وتركت إذن منزلك الفخم بـ « الجيزة » أمام النيل ؟ . . . أين ذهبت ثروتك ؟ . . . لا ليس لى حق فى سؤالك مثل هذه الأسئلة ! . . . إنك بخير إذن ! . . . هاهنا ؟ . .

مختار : نعم ! . . .

عنان : نعم ! ... جميل هذا المنزل برغم أنه خلو من الشرفات ! ... وصغير طبعا ! ... غير أنى أرى هذا البهو ، يقع من هذا المنزل عين موقع البهو الآخر ، ولعل حجرتك هنا ، فى هذه الجهة أيضا (تشير إلى الجهة اليسرى)أما

حجرتى ، أقصد فى المنزل الآخر ، فكانت فى هذه الجهة ! . . . (تشير إلى الجهة اليمنى) طراز البهو وحده، وما فيه من أثاث ، هو الذى تغير ! ... هذه الكتب، وهذه الخزائن!...فلا وسائد ؛ ولا فرش ، ولا «بيانو» ! ... هنا مكان « البيانو »قديما . . . (تشير إلى ركن) ألا تذكر ؟ . . . إنى مازلت أذكر الأنغام التى كنت أعزفها ؛بالرغم من مر الزمن!. . .(صمت عميق...ثم تنظر إلى « مختار » !. . .الجامد) .إنى أراك لم تتغير كثيرا، عدا هذا الشيب القليل ،فى شعرك ! . . . وأنا هل ترانى تغيرت ؟ . . .

مختار : (بدون أن ينظر إليها) لا ! . . .

عنان : نعم! . . . إنى لم أتغير كثيرا أنا كذلك ! . . . غير أن عنايتى بالزينة والأزياء لم يعد لها وجود ، ورغبتى فى التعطر والتجمل قد زالت ، وعمامتى وسراويلى قد ذهبت ! . . . إنى لم أعد « جارية الرشيد » ! . . .

مختار : (مطرقا) ؟ . . .

(صمت . . . .)

عنان : اليوم فقط بدا لى أن أعود إلى عطر البنفسج المحبوب !... لست أدرى لماذا تنقلنى هذه الرائحة إلى جو قديم جميل ؟!... (صمت) أرى أن زيارتى تثقل عليك ! . . .

مختار : لا ! . . .

عنان : أرجو ذلك . (لحظة صمت . . . ولا تجد « عنان » ما تقطع به الصمت) إنك تقطن هنا منذ خمسة أعوام ! . . . هذا حسن ! . . . نعم لا بأس بهذا الحى!...إنه هادىء ،خصوصا فى فصل الشتاء،وفى الصيف أيضا!...نعم!. . . (لحظة صمت ... وكأنما قد فرغ منها الكلام،وتريد ألا يكون صمت...) جميلة هذه الخزائن، وهذه الكتب!... نعم جميلة هذه الكتب وهذه الخزائن!... (فجأة بعد لحظة حيرة منها)«مختار»!...أريد أن أقول لك شيئا...أتسمعنى؟...

مختار : تفضلى ياسيدتى ! . . .

عنان : لا، لا تقل ياسيدتى!...لست أريد أن أصدق، أنك تعاملنى حقيقة، هكذا!... أنت ولاشك ناقم على ! ... وتتعمد هذا الفتور ؛ كى تؤلمنى! ... أليس كذلك يا « مختار » ؟ ... إنك تظلمنى ... أنت لا تعلم شيئا مما حدث ... أريد أن تصغى إلى لحظة ... أريد أن تستمع إلى ! ...

مختار : قلت لك تفضلى ! ...

عنان : (تتمالك فى حزن) ومع ذلك ، أى نفع فى أن أقول لك الآن ؟ ...

مختار : حقيقة ... لا نفع ! ...

عنان : واأسفاه ! ...

مختار : على كل حال ، إنى شاكر لك هذه الزيارة ! ...

عنان : (فى ألم) « مختار »!... لا تهزأ بى ...إنك حقيقة فعلت شيئا عظيما ! .. وإنى لفخور بك و ... بنفسى ! ...

مختار : نعم! ... افخرى بنفسك ياسيدتى ! ...

عنان : حقيقة لست أنت وحدك الذى ... لن أقول أكثر من هذا ... إنى أجد لذة وفخرا فى الصمت! ...دعنا منى ، كلمنى أنت عن نفسك!.. إنى فخور بك !.. . إنى لم أكن أتصور قط أن يحدث منك كل هذا !... وإنك كنت تحمل فى نفسك كل هذا! ... إنى أرى، على ما قرأت وسمعت وشاهدت من قصة البارحة؛ - أنك قاسيت كثيرا تلك الأعوام بما لم يخطر لى على بال ، لا تندم ! ... لا ينبغى أن تندم ! ... كل شىء سيفنى ... لكن الحب باق! ... لقد ارتفعنا إلى مافوق الأيام الزائلة ! ... إن عاطفتنا الآن ملك التاريخ . قل لى ، لو لم يحدث كل ذلك كيف كنا نصل إلى هذا ؟ ... أنت الذى كنت لاهيا فى شباب وفراغ وثراء ، أى قوة كانت تستطيع إبقاء هذا الحب فى قلبك طويلا ؟ ! ...

مختار : (فى شبه تهكم) الحب ؟ ! ...

عنان : نعم ! ...

مختار : لست أفهم مع الأسف ماتقولين ...

عنان : لا تسخر منى يا «مختار» ! . . . أتوسل إليك ألا تسخر منى . . .

مختار : ماالذى يهمك اليوم من أمرى ؟ ولماذا تتكلمين اليوم هذا الكلام ؟ ... لقد مضى كل شىء ! ... مضى ! ...

عنان : لا يا «مختار» ! . . . لم يمض شىء . . إن ما فى قلبينا لا يمكن أن يزول . . . قد يتفرق شملنا ، وتفنى أجسامنا ، وما بيننا باق ما بقيت للبشر قلوب ! ...

مختار : (فى قسوة) هراء ! . . .

عنان : (تطرق وتنحدر من عينيها دمعة) لا بأس ! . . .

مختار : أتبكين؟ ! . . .

عنان : (تخرج منديلها، وتجفف دمعها) ؟ . . .

مختار : هذه الدموع تأخرت عن حينها عشرة أعوام ! . . .

عنان : (يتساقط دمعها ولا تستطيع جوابا) ؟ . . .

مختار : (يترنم؛ كما كان يفعل قديما) ! . . .

إن « عنانا » أرسلت دمعها   كالدر إذ ينسل من خيطه

عنان : (تجيب) فليت من يضربها ظالما ! ... (ولا تستطيع الإتمام وتشهق بالبكاء ...) . . .

مختار : أكملى ! . . .

عنان : (فى نغمة رجاء أن يكف) « مختار » ! ...

مختار : أصبت ! . . . لا ينبغى أن أذكرك بأويقات رجل كنت ترين السعادة فى الخلاص منه ! . . .

عنان : (تتمالك وتترنم) فليت من يضربها ظالما ! . . . لا . . . لست أريد أن تجف يمناه على سوطه ! . . .

مختار : (بلسان لاذع) مهما يكن من أمرك، فأنت الآن سيدة تعيش فى هناء مع زوج وأبناء ! ! . . .

عنان : (فى زفرة مكتومة) هذا صحيح ! . . .

مختار : ما شأنك والماضى إذن ؟ ! . . .

عنان : احكم علي يا «مختار» حكما ظالما أو غير ظالم ... إنك لن تصدق الحقيقة ، وليس يعلم غير الله كيف أعيش !. . إنك لا تعرف المرأة.. .إنك لا تعرف المرأة ! . . . إني أستطيع أن أتزوج ، وألد ، وأؤدي واجبي ؛ كزوجة وأم دون أن أنسى أني امرأة ، قد خرجت من الجنة إلى ماشاء الله ! . . . إننا ماكنا زوجين يا « مختار » ! . . . تذكر قليلا ماكان بيننا ، إن تصرفات أحدنا قبل الآخر ما كانت تصرفات زوج قبل زوجه ! . . . لقد قلتها أنت يوما . . . إننا كنا نسير على منطق آخر ! . . . تلك ما كانت الزوجية ، ولأعترف لك الآن بدوري اعترافات ! . . .

مختار : خطيرة ! . . .

عنان : لا تنتقم يا «مختار» . . . ولا تكن لك هذه النفس الناقمة. . . إنك، برغم كل شيء، تشعر ولا ريب في أعماق قلبك بالحقيقة... إني أرتضي حكم قلبك!... سله ينبئك أن الذي كان بيننا أسمى عاطفة عرفتها الأساطير ؛ لهذا مضى ذلك وشيكا ، وكان ينبغي له أن يطوى كما تطوى الأساطير!... لا بأس!... فلنعش تجلدا، ولنمت تبلدا !... إني مع ذلك صابرة ؛ فلقد تحققت أحلامي!... حسبي هذا ظفرا من الحياة ! . . . ماذا يهم أن تعرف أنت الثمن ؟ . . .

مختار : (في تأثر) « عنان » ! ...

عنان : الوداع يا «مختار» ! ...

مختار : « عنان » ! ... (يسمع بوق سيارة ينفخ مرات للتنبيه ...).

عنان : دعني أذهب ! ... هذه «ليلى» تنبهني إلى الوقت ! . . .

مختار : (في توسل) لا تذهبي ! . . . لا تذهبي الآن ! . .

عنان : أنسيت أن ورائي واجبا يدعوني؟ ! . . .

مختار : (كمن يفيق) واجبا ؟ . . .

عنان : نعم ! . . بيتي ! . . . إننا سنبرح غدا إلى « طهران » ! . . .

مختار : «طهران» ! . . . نعم !... نسيت !... سامحيني ! . . . ما أنا إلا أحمق ... حسبت أننا عدنا إلى . . .

عنان : سوف نعود إليها . . فى السماء ! . . .

مختار : اذهبى إذن ! . . .

عنان : لاتحزن يا « مختار » ! . . .

مختار : لا ! . . .

عنان : أحسن ظنك بى قليلا ، أولا تفعل ! . . . ماذا يهم ؟ ! . . المهم عندى أن ... تغير حياتك قليلا ... أدخل على نفسك شيئا من السرور ! . . . صحيح أن الحياة لا تساوى شيئا ، مادمنا قد أخذنا منها أسمى مافيها ، إلا أنى أتوسل إليك أن تعيش عيشا خيرا من هذا ... اترك هذه الوحدة وهذا الصمت حولك ! ... أقلب كل هذا ضجة وأنسا ... لو أن لك أحدا يواسيك ! .. كم أرثى لك يا « مختار » ! . . . ليت لك أولادا يلعبون حولك ، فى هذا الشطر من حياتك ! . . . ولكنك وحيد . . . لا بأس ! . . . تشجع ! . . .

مختار : لا تهتمى بأمرى ! . . . إنى أعيش كما أعيش ! . . .

عنان : (فى ألم) « مختار » ! ... (تمد يدها له) ! ...

مختار : (يمد يده لها) الوداع يا « عنان » ! ...

(يشيعها حتى باب الصدر ، فتخرج دون أن تجرؤ على النظر إليه نظرة أخيرة ! . . . ويظل « مختار » واقفا لحظة بالباب حيث تركها ثم ينتبه ، ويتحرك ذاهبا إلى حجرته قاطعا البهو على مهل وهو مطرق إلى أن يبلغ باب الجهة اليسرى ، فيسند كفه إليه ، ويقف لحظة ، ثم يرفع رأسه بعد إطراق ويمسح دمعة لمت فى عينيه ! ...)



صاحبة الجلالة

خمسة فصول

١٩٥٥

الفصل الأول

« « فيلا» « رمضان برعى» بالمعادى . قاعة كبيرة يدل فرشها وربا شها على شىء من الرخاء . . . الوقت عصر . . . والمنزل يموج بحركة غير عادية . وأصوات الغناء والموسيقى والزغاريد ترتفع من الداخل ، ومن الحديقة . . . ثم يظهر « رمضان » وهو موظف حكومى ، فى نحو الخامسة والخمسين ، تجره من يده بقوة زوجته « أنيسة هانم » . . وهو يتبعها كالمستسلم . . . .

أنيسة : قل لى ، عملت تحرياتك ؟ . . .

رمضان : بخصوص ؟ . . .

أنيسة : شىء جميل . . . نسيت ؟ ! . . .

رمضان : لا والله لم أنس . . . بخصوص « العريس » . . .

أنيسة : طبعا « العريس » . . . نفذت كلامى ؟ . . .

رمضان : الحقيقه . . . أنا من رأيى . . .

أنيسة : رأيك ؟ ! . . .

رمضان : قصدى . . .

أنيسة : اسمع يا « رمضان » ! . . . قصدك ورأيك . . . انت عارف . . . شىء لا يهمنى . . . المطلوب منك فقط التنفيذ . . . قلت لك قم بالتحريات اللازمة عن « العريس » ومركزه المالى . . . كلمة واحدة . . . قمت بالمطلوب ؟ . . . أو انشغلت كعادتك بالجلوس فى القهوة ، ولعب « الطاوله » ؟ . .

رمضان : مالها القهوة ، ولعب « الطاوله » ؟ ! . .

أنيسة : هذا موضوع آخر . . . يطول شرحه . . . الآن افتح أذنيك جيدا . . .

« العريس» هنا . . . و « كتب الكتاب » بعد يومين . . . وضرورى ننتهى من جميع التفصيلات الليلة ! . . . أهم شيء فى المسأله ! . . .

رمضان : الفلوس ! . . .

أنيسة : بدون شك . . . مركزه المالى ! . . .

رمضان : مركزه المالى مضمون . . . فنان ، موسيقى ، مطرب ... فى شهرته ... لا يمكن أن يكون فقيرا ! . . .

أنيسة : طبيعى . . . أنا متأكدة . . . وهل لو كان فقيرا كنت أوافق على إعطائه بنتنا الوحيده ؟ ! . . .

رمضان : ما دمت متأكدة فما لزوم التحريات ؟ . . .

أنيسة : زيادة فى الاحتياط . . .

رمضان : (يتنهد) الاحتياط ! . . . الاحتياط ... الاحتياط . . . ضيعنا حياتنا الزوجية السعيدة يا عزيزتى «أنيسه هانم» . . فى الاحتياط . . . الاحتياط من الفقر . . . والاحتياط لجمع المال من هنا ومن هنا . . . وأنت ست العارفين ... والاحتياط لدفع الشبهات . . . والاحتياط لعدم الوقوع فى أيدى « البوليس » ! . . .

أنيسة : (تتلفت حولها) هس ! . . . أنت مجنون ! . . . اخفض صوتك ! . . .

رمضان : (يهمس) « البوليس » ! ؟ . . .

أنيسة : اخرس ! ... ما مناسبة ذكر ذلك الآن؟ ! . . البيت كما تعلم ملآن ...

رمضان : يا بختك بقلبك الجامد ! . . .

أنيسة : وأنت يا مصيبتك بخوفك من خيالك ! . . .

رمضان : خوفى ليس من خيالى أنا . . . بل من خيالك أنت . . . لولاك أنت أيتها المحرضة . . . ما حصل ! . . .

« صوت رقيق لفتاة هى ابنتها الوحيدة « وجدان » ، يسمع مقتربا من القاعة . . »

وجدان : (من الخارج) « ماما » . . . أين أنت يا « ماما » . . . « ماما » ! . . .

أنيسة : (لزوجها) أقفل فمك السايب من فضلك ! ... «وجدان» داخلة! . . .

وجدان : (تدخل) أنت هنا يا «ماما» . . . أنت و «بابا» ! . . . ما رأيكما فى ثوبى هذا ؟! . . . رأيكما بصراحة ! ... قبل أن أظهر به أمام «حمدى» ! ...

أنيسة : (تتأمل ابنتها) مدهش ! . . .

وجدان : (تلتفت إلى أبيها) وأنت يا «بابا» ؟ . . .

أنيسة : دعك من أبيك . . . إنه لا يفهم غير « الشيش جيهار » و«الدرجى» و « الشيش بيش » ! . .

رمضان : و « المحبوسه » ! . . .

أنيسة : (تلتفت إلى ابنتها) وأين ذهب خطيبك « حمدى » يا « وجدان» ؟ . . .

وجدان : فى الحديقة يا «ماما» . . . أخذ «عوده» وذهب إلى الحديقة، يتم تلحين الأغنية المهداه إلىّ . . . أتعرفين يا «ماما» ماهو اسمها؟! ... قال لى عن اسمها . . .

أنيسة : ما هو ؟ . . .

وجدان : « وجدانى » ! . . .

انيسة : سيغنيها طبعا بنفسه ، يوم « كتب الكتاب » ! . . .

وجدان : بالطبع سيغنيها لى بنفسه ، وربما الليلة . . . بمجرد أن يتمها . . . إنه الآن يجرى عليها تدريبات ، مع فرقته فى الحديقة . . . لحظة واحدة لأكتشف الأمر من بعيد . . . (تفتح النافذة المطلة على الحديقة ، و تنظر) نعم ! . . . إنه هناك (ثم تنادى) « حمدى » ! . . .

رمضان : دعيه يا بنتى ، ولا تشغليه عن عمله! . . . نصيحة خالصة لوجه الله! . . . وأنت على عتبة الحياة الزوجية . . . إياك أن تتدخلى فى شئون زوجك ، أو تضعى أصابعك فى مصيره ! . . .

أنيسة : (لزوجها) ماذا تقصد ؟ ! . . .

رمضان : لا شىء ! . . . مجرد نصيحة ! . . .

أنيسة : احتفظ بنصائحك لنفسك . . . «وجدان» لن تسمع إلا نصائح أمها . . . وأمها فقط ! . . . أى أنا لا غير ! . . .

رمضان : نعم !.. هى أيضا !...

أنيسة : هى أيضا ماذا ؟ ...

رمضان : ستوجهين مصيرها ! ...

أنيسة : هذا شأنى ! ...

رمضان : طبعا !...

أنيسة : عندك اعتراض ؟ !...

رمضان : لا !...

أنيسة : يحسن أن تذهب إلى قهوتك و «طاولتك» ... أظن ميعادك مع صاحبك قد حان ! ...

رمضان : (ينظر فى ساعته) بعد نحو نصف ساعة ... سيمر على هنا «مدبولى أفندى» لنذهب معاً ! ...

أنيسة : (تجذب يد ابنتها) تعالى يا «وجدان» نتحدث نحن على انفراد ! ...

وجدان : (تقف ملتفتة إلى أبيها) دعينى يا «ماما» أولا أطمئن «بابا» ... ثق يا «بابا» أنى لن أتدخل فى شئون «حمدى» ... بل إنى تركته بالفعل يتصرف هو فى شئونى هـذا الصباح ! ... عندما أخذنى إلى الصائغ لأختار بنفسى خاتم الشبكة ... تصور أنه ألح على طويلا : لأتخير ما يعجبنى مهما يكن الثمن ؟ ! ... ولـكننى رفضت ...

أنيسة : رفضت ؟ ! ... كيف ترفضين يا عبيطة ؟ ! ...

وجدان : خجلت يا « ماما » ! ...

أنيسة : (منتهرة) خجلت ؟ ! . . .

وجدان : نعم خجلت أن أختار أنا ، وخطيبى فنان ، له ذوقه السليم . . .

أنيسة : بالاختصار هو الذى اختار الخاتم ؟! . . .

وجدان : نعم بذوقه الفنى ! . . .

أنيسة : ذوقه الفنى ؟ . . . دعينا من ذوقه الفنى . . . قولى لى عن ثمنه . . . كم ثمنه ؟ . . . كم دفع فيه ؟ . . .

وجدان : لم ألتفت إلى هذا . . .

أنيسة : لم تلتفتى ؟... طالعة لأبيك ، خائبة مثل أبيك فى زمانه ! . . .

رمضان : (متهكما) نعم فى زمانه ! ... لكن البركه فيك ! . . .

أنيسة : اسكت أنت ! . . .

رمضان : (يضع يده على فمه) سكت ! ...

أنيسة : (لابنتها) وهذا الخاتم . . . متى يضعه فى إصبعك ؟ . . .

وجدان : سيفاجئنى ... كما قال . . . وعلى طريقته . . .

أنيسة : فلننتظر إذن المفاجأة . . . وأرجو أن تكون سارة لى ! . . .

وجدان : إنك ستسرين يا « ماما » . . . « أربعة وعشرين قيراط » ! . . .

رمضان : مستحيل ! . . .

وجدان : لماذا يا « بابا » ؟ . . .

رمضان : لا يوجد خاتم « أربعة وعشرين قيراط » . . .

وجدان : لا أقصد الخاتم . . . أقصد سرور « ماما » ! . . .

رمضان : مفهوم . . . الموضوع واحد ! . . .

« يرتفع من الحديقة صوت لحن ، يعزف على عود من تحت النافذة المفتوحة ...)

وجدان : (مندفعة نحو النافذة ، هاتفة) « حمدى » ! . . .

حمدى : (يغنى مع الموسيقى ، من تحت النافذة) :

وجدانى وجـدانى ! . . .

وجدانى إيمـانى

أفديك بنفسى

وبروحى وكيانى ! . . .

وجدانى إلهامى

وجدانى أنغامى

إن غابت عنى ! . . .

يتبـــدد   فـنى أ . . .
وجـدانى   ألحـــانى ! . . .
وجـدانى   إيمـــانى ! ...

(يهرع على صوت الغناء والموسيقى كل من فى داخل البيت ؛ من نساء وخدم ، ويظهرون على أعتاب الأبواب ، يسمعون ويتمايلون من الطرب ، حتى ينتهى الغناء ، وتقف الموسيقى ؛ ليصفقوا استحسانا . . . .)

وجدان : (قرب النافذة) أنا متشكره يا « حمدى » ! . . .

حمدى : (يظهر متسلقا النافذة) هاتى يدك يا «وجدان» ! . . .

رمضان : ما دمت قد تسلقت هكذا ، قل لها يا «جولييت» ! . .

وجدان : ها هى ذى يدى ؟! . .

حمدى : إصبعك ؟! . .

وجدان : (تمد إصبعها) إصبعى ! . . .

حمدى : (يضع فى إصبعها الخاتم ، ويقبل يدها) مبروك ! . . .

(زغاريد تنطلق من بعض الواقفات على أعتاب الأبواب . . . .)

أنيسة (تجذب إصبع ابنتها هامسة) أرينى الخاتم ! . . .

رمضان : (لزوجته هامسا) أهذا وقته ؟ ! . . .

أنيسة : (لزوجها بحدة) اسكت أنت ! . . .

رمضان : (يلتفت إلى « حمدى ») ادخل يا أستاذ « روميو » ! . . . لا تبق متسلقا النافذة . . يا الله السلامة ! . . . فقد رأيت « الشيخ سلامة حجازى » يحسب حساب هذا الموقف فى تلك الرواية ، التى كان يسميها « شهداء الغرام » ! . . .

وجدان : (ملتفتة إلى أبيها) طريقة « حمدى » ظريفه يا « بابا » . . . أليس كذلك ؟ . . .

حمدى : الأظرف أهل «وجدان» !... لو كان «روميو» وجد والدى «جوليت» بهذه الطيبة والتسامح ، لكان زواجهما سعيدا من أول لحظة ! ...

رمضان : ولكانت الرواية انتهت من الفصل الأول ! . .

وجدان : روايتنا نحن ستكون أجمل ! .. لأن السعادة فيها تبتدىء من أول لحظة ، ولا تنتهى أبدا ! ... أليس كذلك يا «حمدى» ؟ ! ...

حمدى : بالتأكيد ! . . .

أنيسة : تعالى يا «وجدان» : لترى الخاتم لكل من فى البيت ... عن إذنكم ! ...

(تسحب ابنتها وتخرج بها . . . .)

حمدى : (لرمضان) على فكرة يا عمى ! ... أنا جهزت لك هدية صغيرة ! ..

رمضان : هدية ؟ . . لى أنا ؟ . . .

حمدى : نعم ! . . . لك ! ...

رمضان : أولا أنا لا أحب الخواتم ! . . .

حمدى : أعرف ما تحب ...

رمضان : وماذا أحب ؟ ؟ ...

حمدى : الطاولة ! . . . إنها طاولة مطعمة بسن الفيل ! . . .

رمضان : عجبا ! . . وكيف عرفت ذلك أنت أيضا ؟ ؟ . . .

حمدى : رأيت حبك لها بنفسى ... يوم ذهبت لمقابلتك فى القهوة ... الأسبوع الماضى ... ألا تذكر ؟ . .

رمضان : أذكر أنى يومها لم أكن ألعب ! . . .

حمدى : بالضبط ... لم تكن تلعب وقتئذ ! . . . كنت جالسا بجانب صديق لك ، فى ركن من الأركان ! ... تتهامسان باهتمام شديد ، وعليكم مظاهر الجد الصارم . . .

رمضان : ترى فيم كنا نتحدث ؟ . .

حمدى : سألت نفسى هذا السؤال . . . وقلت لاشك أنكما تتحدثان فيما تتحدث به المجالس كلها الآن ... هذه الأزمات الوزارية المتتابعة . . .

وهذا الفساد الذى يعم البلاد . . . وهـذه السرقات « والرشوات »
والاختلاسات ! . . . وهذا الملك الطاغية ، الذى لا يفكر إلا فى ملاهيه
ونسائه ، وقماره وفجوره ، وبحثه عن الزوجة التى تلدله ، وعن المال
الذى يكنزه ! . . .

رمضان : أوجدتنا نتحدث فى ذلك ؟ . .

حمدى : مظهركما الجدى ، وهيئتكما الرهيبة ، وهمسكما المخيف ، وتفكيركما العميق ! . . كل هذا أكد عندى أن الموضوع الذى يشغلكما خطير جدا ! . . فاقتربت منكما على على أطراف أصابعى ، حتى لا أزعجكما . . وعندئذ سمعتك ياعمى تقول : «يالها من طامة كبرى ، ومصيبة داهمة ، وكارثة مابعدها كارثة : يقرص على الزهر ، فيطلع له شيش جيهار بدل الدش » ؟ . . .

رمضان : نعم ! . . . نعم ! . . . تذكرت الموضوع ! . . .

حمدى : على كل حال منذ تلك الساعة ، عرفت هوايتك ! . . . وأدركت الهدية التى تسرك ! . . .

(« وجدان » تدخل راكضة برشاقة . .)

وجدان : حمدى ! . . . ما هو برنامج السهرة ؟ . . .

حمدى : أمرك ! . . .

وجدان : سنتعشى بالطبع هنا جميعا . . . قلت لهم يعدون لك صنف الحلو الذى تحبه ! . . .

حمدى : « لقمة القاضى » ؟ . . .

وجدان : بالعسل والقشطة ! . . .

رمضان : (مرتعدا) القاضى ؟ ! . .

حمدى : تحبها طبعا ياعمى ! . .

رمضان : أبدا ! . . . لا لقمة القاضى ، ولا لقمة النيابة ، ولا لقمة البوليس ! . .

حمدى : (يضحك) ظريفة . . . النكتة ! . . .

رمضان : (يلمح يد ابنته) « وجدان » . . .

وجدان : نعم يا «بابا» ؟...

رمضان : (همسا لها) أين الخاتم ؟ . . .

وجدان : (بصوت منخفض) «ماما» نزعته من إصبعى ! . . .

رمضان : (فى همس) نزعته من إصبعك ؟ ! . . وكيف تتركينها تنزعه منك . . . إنى لا أحب التشاؤم . . . ولكن ! . ..

وجدان : قالت لى إن « دادة مبروكة » تريد أن تبخره وترقيه ! . . .

رمضان : (هامسا) بل قولى إن أمك هى التى تريد أن تذهب إلى الصاغة؛ لتعرف ثمنه ! . ..

وجدان : (تلمح أمها مقبلة) «ماما» ! .

رمضان : (يضع إصبعه على فمه) هس ! . . . ولا كلمة ! . . .

(أنيسة تدخل وتقود خلفها «دادة مبروكة»)

أنيسة : «وجدان» ! . . . «دادة مبروكة» رأت لك فى المنام حلما عجيبا جميلا ؛ تحب أن تقصه عليك بنفسها ! . ..

وجدان : خير يا «داده» ! . . .

مبروكة : خير يا بنتى والصلاة على النبى ! . . . نمت اليوم بعد الغدا . . طاهرة بوضوئى . . وما فتحت عينى إلا على آخر أذان العصر ! . . وقبل ما أقوم من النوم بلحظة . . . ربما كانت ساعة بدء الأذان . . شاهدتك فى الرؤيا واقفة على ما يشبه العرش . . وعلى رأسك ما يشبه التاج . . إى والله هذا ما شاهدته فى الرؤيا . . . والرؤيا لا يكذب عليها ! . . .

وجدان : معقول يا «داده» . . رؤياك صادقة . . سأكون بعد قليل زوجة «حمدى» ! . . . ومن هو «حمدى» ؟ . . . هو بدون شك فى فنه ملك ! . . . تاجه موهبته وعرشه ألحانه ! . . .

حمدى : أشكرك يا « وجدان » ! . . .

وجدان : بل أنا التى تشكرك . . فأنت الذى سيجعل منى ملكة فى دولة فنك . . أليس كذلك ؟ . . .

حمدى : بالتأكيد ! ... انتظرى ! . . . انتظرى ! . . . إنك توحين إلى الآن بمطلع أغنية :

مليكتى ... فى دولة

الفن البديع ! ...

من نور قلبى تاجك ،

وعلى جناح الوحى ؛

يعـــــــلو عرشك ! . . .

مسيطرا بسحره السامى ؛

على النغم الرفيع ! . ..

وجدان : رائعة ! . . .

حمدى : أرأيت وحيك يا «وجدان» ؟ ! ... لقد بدأ عمله الرسمى اليوم ! .. . هيا بنا إذن إلى الحديقة ؛ تتم إعداد الأغنية معا ! ... (للجميع) عن إذنكم ! ...

(يخرجان وكأنهما يرقصان وهما يغنيان . . . ولا يبقى فى المكان غير «رمضان» وزوجته ! ...)

رمضان : (وهو يتبعهما بنظره) عريس وعروس فى غاية الانسجام ! . .

أنيسة : الحق ! . . . هو لائق لها ، وهى لائقة له ! ...

رمضان : ربنا يتم كل شىء على خير ! . . .

أنيسة : آمين ! . .

رمضان : على فكرة . . الخاتم أعجبك ؟ ! . . .

أنيسة : جدا . . الفص يملأ العين ... والصياغة أنيقة . . طبعا الصائغ مشهور «حبيب الجواهرجى» بضاعته مضمونة ! ... متعهد «السراى الملكية» ! ...

رمضان : قلبك ارتاح إذن واطمأن ؟ . .

أنيسة : الحمد لله ! ... ومع ذلك سأعرضه غدا على محل آخر ، أثق فيه ؛ ليقدر ثمنه بالضبط ! . . .

رمضان : صدقت فراستى ! . ..

أنيسة : هذا بالطبع من باب الاحتياط! . .

رمضان : مفهوم ! . . . الاحتياط ! . . .

أنيسة : أليس من الواجب معرفة كل شيء على حقيقته ؟ . . . خوفا من أن نكون مخدوعين . .

رمضان : إن كان هناك مخدوع . . فهو ولاشك هذا العريس الطيب، الذى لا يعرف من صاهرهم وناسبهم ! . .

أنيسة : صاهر وناسب أحسن الناس . . . موظف محترم مثلك . . . وسيدة محترمة صاحبة « فيللا » فى « المعادى » مثلى ! . . .

رمضان : نعم . . . موظف محترم مختلس ! . . .

أنيسة : هس ! . . أجننت ؟ ! . .

رمضان : (مستمرا) وسيدة محترمة هربت ، وكتبت باسمها «الفللا» المشتراة بمبالغ الأمانات المودعة فى خزانة الوزارة ! . . .

أنيسة : (بحدة وهى تتلفت حذرا) «رمضان» ! . . .

رمضان : ألا تقولين إن كل شيء يجب أن يعرف على حقيقته ؟ . . .

أنيسة : يظهر أن لسانك لن يوصلنا إلى بر السلامة . .

رمضان : أى سلامة ؟ ! . . . إنى كلما رأيت أمامى عسكرى «بوليس» شعرت كأن دمى قد هرب منى ! . .

أنيسة : لأنك جبان ! . .

رمضان : لأن لى ضميرا، بدأ يستيقظ . . .

أنيسة : يامصيبتى بك ! . . اللهم احمنى وسلمنى من شر غباوة هذا الزوج ! . . .

رمضان : اطمئنى ! . . سيحميك دائما ويسلمك . . . لأن الأمر إذا انكشف فإن شهامتى ستمنعنى من أن أشير إليك بحرف ! . . أنا وحدى الذى سيوضع فى السجن ! . .

أنيسة : أهذا موضوع نتحدث فيه يوم فرح بنتنا ؟ ! . . .

رمضان : صدقت ! . . . ربنا يسترها ويسعدها ! . . .

أنيسة : سعدها وسترها فى لسانك ! . . .

رمضان : لسانى ؟! . . .

أنيسة : أجه ! . . . لسانك حصانك إن صنته صانك ! . . .

رمضان : (يتحرك) سأترك لك اللسان والحصان ،وأذهب إلى قهوتى وطاولتى ! . . .

أنيسة : أحسن لك ! . . .

رمضان : (ينظر فى ساعته) لا داعى لا نتظار « مدبولى افندى » . . . . إذا حضر قولوا له يلحق بى فى القهوة ! . . .

أنيسة : سنقول له ! . . .

رمضان : (مقتربا من النافذة) اعتذرى عنى للعريس . . وأخبريه أنى سأكون هنا قبيل العشاء . .

أنيسة : سنعتذر ! . .

رمضان : (وهو ينظر من النافذة) هاهو ذا « مدبولى أفندى » يدخل من الباب الكبير . . . لا . . . انظرى ! . . هذا ليس « مدبولى » . . من هذا ؟ . .

أنيسة : (تنظر معه) هذا رجل وجيه ! . . . من يكون ؟ . . . وخلفه . . . خلفه ضابط ! . .

رمضان : ضابط ؟ ! . . . .

أنيسة : (تدقق النظر)نعم . . . رجل فى زى رسمى عسكرى . .

رمضان : عسكرى ! . . . وقعنا ! . .

أنيسة : اسمع يا « رمضان » ! . . . املك أعصابك ! . . . وقابلهم بكل هدوء . . .

رمضان : (فى غاية الاضطراب) نعم . . . بكل هدوء ! . . .

أنيسة : وإذا أرادوا القبض عليك ،فاذهب معهم بدون ضجة . . . وأنا أجهز لك كل ماتحتاج إليه فى الحبس ! . . .

رمضان : (فى اضطراب شديد) الحبس ! . . .

أنيسة : وسأشيع فى الناس أنك سافرت فى مهمة مستعجلة ! . . . وسأمنع تسرب

الخبر وانتشار الفضيحة !...

(خادم يدخل بسرعة معلنا . . . .)

الخادم : سيدى البك !. . .

أنيسة : (مقاطعة دون انتظار) أدخلهم!. . .(لزوجها) وأنا ماأذهب الآن وأتصل بالتليفون بابن «عمتى طلعت» المحامى ! . . .

رمضان : (مرتبكا) نعم . . .اتصلى بالمحامى ! . . .

أنيسة : (وهى مسرعة بالخروج) حالا . . . وأنت حاسب فى الكلام معهم ... على قدر الإمكان ...

(«أنيسة» تخرج. ..ويبقى «رمضان» بمفرده ينتظر مضطربا . . . ولا تمضى لحظة حتى يظهر الرجل الوجيه وخلفه الضابط ويقفا بكل أدب ؛ويقدما التحية . . . .)

الرجل الوجيه : «رمضان» بك برعى ؟ !...

رمضان : أنا يا«أفندم »!. . .

الرجل الوجيه : الموضوع الذى جئنا من أجله ،لا شك أنه سيفاجئك ، ولذلك نرجو أن نستقبله بكل ! . . .

رمضان : (متمالكا بكل صعوبة) بكل هدوء!. . .

الرجل الوجيه : (باسما وهو يلاحظه) لا يبدو عليك الهدوء يا«رمضان بك» ... هل كنت تتوقع شيئا ؟

رمضان : لا !. . . أبدا . . . أنا مالك لأعصابى ، ولم أتوقع شيئا مطلقا ، خصوصا اليوم ، وبهذه السرعة ؟ . . .

الرجل الوجيه : (بدهشة) بهذه السرعة ؟ ! ...

رمضان : أقصد. . .

الرجل الوجيه : يظهر أن الخبر تسرب . . . هل اتصل بك أحد قبل زيارتنا هذه ؟ . . .

رمضان : لا !.. أبدا!.. ..

الرجل الوجيه : وكيف عرفت أن الأمر يجرى بهذه السرعة ؟ . . . الواقع أن الإجراءات اتخذت بسرعة ؛ لأن طبيعة الأمر تقتضى ذلك . . . تقتضى السرعة التامة . . .

رمضان : (مستسلما) ما دام الأمر قد انكشف . . . فأنا طوع أمركم . . .

الرجل الوجيه : أعترف أولا يا « رمضان بك » أن الأمر قد اتصل بعلمك ؛ لأن هذا يوفر علينا كثيرا من التمهيدات ، ويختصر الوقت ، ويسمح لنا بالدخول فى لب الموضوع ، مباشرة ! . . .

رمضان : أنا معترف !. . وليس مثلى من يلجأ إلى الإنكار!. . . أنا رجل ذو ضمير! . .

الرجل الوجيه : عظيم!. . . ولن نحرجك بسؤالك عن مصدر الخبر !. . . المهم أن تكون قد عرفت : لماذا نحن هنا الآن؟! . . .

رمضان : عارف!. . . ولا داعى للف والدوران ! . . .

الرجل الوجيه : فلندخل إذن فى الموضوع! . . .

رمضان : بالاختصار قد تم اليوم اكتشاف الـ . .

الرجل الوجيه : (بإعجاب) حقا ! . . . وكان اكتشافا رائعا ! . . .

رمضان : رائعا ؟ ! . . .

الرجل الوجيه : كنز يا « رمضان بك » . . . كنز حقيقى! . . .

رمضان : أتسمون هذا كنزا ؟ . . . لا . . . اسمحوا لى . . . هذه مبالغة ، الحكاية كلها عبارة عن !. . .

الرجل الوجيه : لا تتواضع يا « رمضان بك » لا تتواضع ! . . . هذا كنز نادر بشهادة العارفين! . . .

رمضان : شهادة من ؟ . . . من هم الشهود ؟ ! . . .

الرجل الوجيه : اترك لنا نحن تقدير ذلك! . . .

رمضان : تركت لكم تقدير كل شىء . . . وتقدير ظروفى كلها . . . المهم

عندي الآن هو الخروج من الموضوع بدون ضجة ؛ لأن بنتى وخطيبها فى الحديقة ، وليس من المستحسن ! ...

الرجل الوجيه : مفهوم ! . . . نحن مدركون تمام الإدراك دقة هذا الموقف ؛ ولذلك كانت هذه النقطة بالذات ، من أهم النقط التى نريد لها حلا حاسما ...

رمضان : اتفقنا إذن ..

الرجل الوجيه : ماذا ترى أنت حلا للخروج من هذا المأزق ؟ ...

رمضان : الحل بسيط ... نخرج معا الآن بدون جلبة ... وتشيع زوجتى أنى سافرت فى مهمة مستعجلة ... وتتكرمون أنتم بمنع الخبر فى الصحف ، وهكذا يجرى كل شىء فى طى الكتمان !...

الرجل الوجيه : قد تقرر فعلا أن يجرى كل شىء لمدة بضعة أشهر فى طى الكتمان. ولكن مشكلة الخطيب ماذا ترى فيها ؟ ...

رمضان : الخطيب ؟ ... ليست له مشكلة على الإطلاق ! . . .

الرجل الوجيه : تقصد أن موضوعه سهل ، ومحلول من نفسه ! ...

رمضان : طبعا ! ...

الرجل الوجيه : لأنه بمجرد أن يعرف حقيقة ، الأمر سيجد من واجبه أن يترك ابنتك ، ويتنحى ...

رمضان : ما هذا الكلام ؟ ... بالعكس .. إنه يحب ابنتى ، وهي تحبه . وهو رجل فنان ، لو رآنى بملابس السجن أقطع الحجر فى «اللومان» ، لما ترك ابنتى ! ...

الرجل الوجيه : لن يترك ابنتك ؟ . . .

رمضان : مستحيل ! . . .

الرجل الوجيه : ولكنه يجب أن يتنحى ، ويتركها ؟ . . .

رمضان : إنه لن يتركها ! . . . إنى أعرفه . . .

الرجل الوجيه : أو يجرؤ أن يقف فى وجه الأوامر العليا ؟ . . .

رمضان : الأوامر العليا ؟ . . . أو متهم هو أيضا ؟ . . .

الرجل الوجيه : أتتصور بقاءه خطيبا لابنتك بعد الذى حصل اليوم ؟ . . .

رمضان : وما المانع ! . . . ما دام هو راضيا؟ ! . . .

الرجل الوجيه : ومولانا ؟ . . .

رمضان : مولانا؟ . . . من ؟ . . .

الرجل الوجيه : جلالة الملك . . . أيستطيع فرد من رعاياه أن يقف فى وجه رغباته ؟ . .

رمضان : لا . . أبدا ! . . .

الرجل الوجيه : إذن كيف تتصور أن خطيب بنتك يرفض تركها ؟ ! . . .

رمضان : وما هى العلاقة ؟ . . .

الرجل الوجيه : (بحدة) «رمضان بك» ! . . . حذار أن تعيب فى الذات الملكية ! . . .

رمضان : يا خبر أسود ! . . . أنا عبت فى الذات الملكية ؟ ! . . .

الرجل الوجيه : ألا يرى من حق مولانا أن يتزوج الفتاة التى يريدها ؟ . . .

رمضان : طبعا ! . . .

الرجل الوجيه : وإذا كان لهذه الفتاة خطيب ، أليس من واجب الخطيب أن يتنحى فى الحال ، ويتركها لمولاه ؟ . . .

رمضان : طبعا ! . . .

الرجل الوجيه : انتهينا ! . . . هــذه هى الأوامر ، وتصرف عــلى هذا الأساس ؟ ! . . .

رمضان : كلمة من فضلكم ! . . . أنا غير فاهم ! . . .

الرجل الوجيه : أظن الموضوع أصبح فى غاية الوضوح ! . .

رمضان : بالعكس ! . . .

الرجل الوجيه : ماذا تقول ؟ . . .

رمضان : أقول إن الموضوع بعد أن كان واضحا ، تعقد و« تلخبط » فجأة . . .

الرجل الوجيه : أفصح ! . . .

رمضان : أفصحوا أنتم من فضلكم ! . . . ماذا تطلبون مني بالضبط ؟ . . . المفهوم أنكم حضرتم أولا لتأخذوني ! . . .

الرجل الوجيه : نأخذك إلى أين ؟ . . . لا . . . لا داعي الآن لأي تعب . . .

رمضان : أيجرى التحقيق هنا ؟ . . .

الرجل الوجيه : أي تحقيق ؟ ! . . .

رمضان : ألم تقولوا إنه قد تم اكتشاف ؟ ! . . .

الرجل الوجيه : آه ... الكنز النادر ! ... حقيقة تم اكتشافه هذا الصباح بالمصادفة البحتة ، في محل « حبيب الجواهرجي » ! . . . كما تعلم . . .

رمضان : محل « حبيب الجواهرجي » ؟ ! ... أحصل هناك اختلاس ؟ ! ...

الرجل الوجيه : (باستغراب) اختلاس ؟ ! . . .

رمضان : إذن ما دخلي أنا في محل الجواهرجي ؟ ... خاتم الشبكة من هناك حقيقة . . . ولكني لست المسئول ، ولم أدخل عمري هذا المحل ! . . .

الرجل الوجيه : نعرف أنك لم تكن موجودا هناك ...

رمضان : هل حدث شيء في هذا المحل ؟ . ألم يدفع العريس ثمن الخاتم ؟ . . .

الرجل الوجيه : مالزوم هذا الكلام الخارج عن الموضوع يا « رمضان » بك ؟ .. ألم تقل إنه لا داعي للف والدوران ؟ . . . أنت تعرف جيدا أن كريمتك كانت هناك هذا الصباح ، وحدث الاكتشاف السعيد

رمضان : السعيد ؟ ! ...

الرجل الوجيه : وأنك حاولت أن تملك أعصابك ؛ حتى لا يؤثر فيها الفرح الشديد

رمضان : الفرح الشديد ؟ ! ...

الرجل الوجيه : ولا عجب في ذلك ... فأنت في موقف غير عادي .. سيد البلاد كلها ، الذي يبحث عن زوجة من زمن طويل ، لا يعثر على طلبه

إلا هذا الصباح ، عندما رأى كنزك الغالى،وجوهرتك النادرة ...

رمضان : هذا الصباح؟! . ..

الرجل الوجيه : فقط . . رآها لأول مرة صاحب الجلالة ، حيث كان هناك متخفيا..

رمضان : ابنتى؟. . .«وجدان» ؟ ! . .

الرجل الوجيه : عجبا ! أتعرف هذا للمرة الأولى ؟ ...ألم يصلك الخبر من قبل؟... ألم يتصل بك أحد ؟ . ..«حبيب الجواهرجى » نفسه مثلا ؟ . ..

رمضان : أبدا !. ..

الرجل الوجيه : أنت إذن خالى الذهن بالمرة ؟ ! . ..وكيف لمحت لنا من طرف خفى أنك كنت تتوقع شيئا ؟ ...

رمضان : شرفونى أولا بمعرفة حضراتكم ! . . .

الرجل الوجيه : متأسف !. .. لقد فهمت خطأ أنك تعرف صفتنا ، وكنت فى انتظارنا! ... أنا من «رجال السراى الملكية »!. ..وحضرة الضابط جاء لتلقى التعليمات الخاصة بحراسة «الفيللا» .. . باعتبار أنكم ستتشرفون بالنسب العالى !...

رمضان : ماذا أسمع ؟ ! ...

رجل السراى : أنا مكلف من قبل مولانا أن أبلغك بأنه قرر الزواج من كريمتك !...

رمضان : أجئتم لهذا فقط ؟ ...

رجل السراى : ماذا تقصد ؟ . . .

رمضان : هذا كل الغرض من تشريفكم الآن ؟ . . .

رجل السراى : نعم! . . . هذا هو كل شىء . . . تبليغكم هذه الرغبة السامية ! ...

رمضان : (فى شبه ذهول)أهذا معقول ؟ !...

رجل السراى : ماذا تقول يا « رمضان » بك ؟ . . .

رمضان : مولانا؟! . . «جلالة الملك المعظم» ... يريد أن يتزوج من... أيمكن تصديق ذلك ؟. . . لحظة واحدة . . . انتظروا لحظة واحدة...

رجل السراى : اضبط أعصابك يا «رمضان جلك» ! ...

رمضان : (وهو يهرول داخل البيت) إننى مالك أعصابى .. سأتكلم بكل هدوء! .. بكل هدوء ... عن إذنكم لحظة ! .. (يخرج من المكان، وهو يصيح مناديا) « أنيسة» .. يا « أنيسة هانم» .. « أنيسة»! ..

(رجل السراى يشير إلى الضابط ....)

رجل السراى : اسمع ياحضرة الضابط ! .هذه « الفيللا» التى يسكنها أصهار مولانا ، وتعيش فيها الآن « الملكة المستقبلة» ، تعتبر منذ الساعة كأنها جزء من السراى الملكية ... فاهم ...

الضابط : فاهم يا « افندم» ! ..

رجل السراى : معنى ذلك أن توضع عليها الحراسة ، وأن يمنع الداخل إلا بإذن خاص من المسئولين فى القصر .. وأن تبلغ حالا مصلحة التليفونات بوضع الاتصال التليفونى تحت المراقبة، وعدم السماح بالمكالمات إلا بعد استئذان « السراى الملكية » ! ...

الضابط : حاضر يا افندم ..

رجل السراى : أسرع الآن بمباشرة التنفيذ ! ..

(الضابط يؤدى التحية العسكرية ويخرج .. ولاتلبث أن تسمع أصوات تقترب .. وتظهر « أنيسة» فى أثر زوجها وهى تصيح به ..)

أنيسة : (من الخارج) حصل فى عقلك شىء ! .. قلت لك املك أعصابك قدامهم ! .. وأنا أجهز لك أسباب الراحة .. لكن مع الأسف ! ...

رمضان : (من الخارج) صدقينى يا « أنيسة» ! .. الموضوع جدا ! ...

أنيسة : (وهى تدخل) أنا أكلمهم بنفسى .. وأرجوهم أن ينقلوك تحت الحفظ تستريح فى المستشفى ... مساء الخير يا سعادة البك ! ...

رجل السراى : مساء الخير يا هانم !

أنيسة : زوجي لم يتحمل الصدمة ! . . لأنه طبعا غير معتاد على هذا الموقف ؛ ولذلك بدأ يهرف ويخرف بكلام مجانين ،فإذاسمحتم . .

رجل السراى : حضرتك والدة « الآنسة وجدان » ؟ . . .

أنيسة : نعم يا « افندم » ! . .

رجل السراى : تشرفنا يا هانم . . اسمحى لى أبلغك باسم مولانا ! . .

أنيسة : (فى دهشة) مولانا ؟ ! .

رجل السراى : « صاحب الجلالة الملك المعظم » قرر اختيار كريمتكم « الآنسة وجدان» زوجة لجلالته ! . . .

أنيسة : أهذا موقف مزاح يا حضرة ؟ ! . . .

رجل السراى : ياسيدتى ! . . . اسمحى لى أقدم لك نفسى . . . أنا أحد رجال «السراى الملكية»، ومكلف رسميا بتبليغ أسرة «الآنسة وجدان» هذا القرار الملكى ! . . .

أنيسة : ماذا أسمع ؟ ... بنتى ؟ ... بنتى تصير زوجة لصاحب الجلالة !. .

رمضان : (لزوجته) صدّقت الآن ؟ !...

أنيسة : (ترتمى على مقعد) زجاجة « الكلونيا » يا « رمضان » ! . .

رمضان : (يسندها) املكى أعصابك ! . . .

أنيسة : (كالمذهولة) بنتى ؟ . . . بنتى « وجدان» ستصبح ملكة ! . . .

رمضان : (هامسا) اثبتى يا «أنيسة» ! . . . الثبات ! ...

أنيسة : (فى همس) زوجة لمولانا ؟ !

رمضان : (همسا) الثبات ! . .

أنيسة : (هامسة) متى حدث هذا ؟ . . . كيف حدث ؟ ! . . .

رمضان : فيما بعد ! . . . أشرح لك فيما بعد ! . . .

رجل السراى : (مستعد للانصراف) الآن وقد بلغت القرار ، أرجو ملاحظة أن يكون ذلك فى طى الكتمان ؛ بصفة مؤقتة إلى حين صدور

أوامر أخرى ! . . وأترك لكم حل المسائل الدقيقة المحيطة بظروف الآنسة «وجدان» الحالية بلباقتكم طبعا! .. اسمحوا لى الآن بالانصراف؛ لأبلغ المسامع الملكية ما تم ! . . . وسيجرى الاتصال بكم فورا فى شأن ما يستجد من خطوات أو إجراءات! . .. احتراماتى ! . . .

(يقدم التحية إلى «أنيسة هانم» و «رمضان» باحترام، ثم يخرج .. . وفى أثره الزوجان، يشيعانه وهما يترنحـــان . . . بينما تقترب فى الحديقة أصوات الموسيقى والغناء ، وتتصاعد الأنغام من النافذة المفتوحة ... ويرتفع صوت الفنان « حمدى » فى أغنيته . . . . . .)

حمدى : (من الحديقة)

ملـــــــيكتى . . . فى دولة
الفن البديع ! . . .
من نور قلـــــــبى تاجك ،
وعلى جناح الوحى ! . . .
يعـــــــلو عرشـــك! ...
مسيطرا بسحره السامى ؛
على النغم الرفيع! ...

الفصل الثاني

(نفس منظر الفصل الأول بعد مرور ثلث أو ربع الساعة . . . ولم تزل أنغام الموسيقى تتصاعد من الحديقة . . . ولكن «أنيسة هانم» وزوجها «رمضان» مشغولا الفكر عن الموسيقى يقطعان القاعة ذهابا وإيابا فى اتجاه عكسى . . . .)

رمضان : (يقف فجأة) راحت السكرة، وجاءت الفكرة ! . . .

أنيسة : (تقف هى أيضا فجـــأة) إلى العمل يا رمضـان . . . إلى العمل ! . . .

رمضان : أى عمل ؟ ! ...

أنيسة : التخلص بسرعة من هذا الولد المغنى ...

رمضان : لا حول ولا قوة إلا بالله ! . . .

أنيسة : (فى نظرة نارية) ماذا تقول ؟ . . .

رمضان : بعد أن وزعنا بطـاقات الدعوة . . . وحددنا ميعاد كتب الكتاب . . . وقبلنا الشبكة ؟ . . .

أنيسة : الشبكة ؟ ! . . . أتسمى هـذه الزبالة شبكة ؟ ! . . . غدا ترى الجواهر التى تقدر بعشرات الألوف من الجنيهات ! . . . أسرع الآن . . . وكلم هذا المطرب ليرحل حالا . . .

رمضان : أنا الذى أكلمه ؟ ! . . .

أنيسة : ومن غيرك ؟ . . .

رمضان : أظن أنت . . . بلباقتك ، أقدر منى . . .

أنيسة : أنا سأكلم بنتى . . . نادها من الحديقة لتلحق بى فى حجرتى ...

لأنى ذاهبة أحضر هذا الخاتم لنعيده إلى صاحبه ونقول له
مع السلامة ! . . .

(تخرج مسرعة إلى حجرتها . . . .)

رمضان : أف ! . . . ارمينى كعـادتك فى المـأزق . . . وأوحلينى
لشوشتى ! . . .

(يتجه إلى النافذة وينادى . . . .)

يا أستاذ . . . يا « حمدى » . . . يا « وجـدان » . . . تعالوا هنـا
بسرعة ! . . .

(يترك النافذة ويمشى فى القاعة مفكرا . . .)

كيف أبدأ معه الـكلام ؟ . . . ماذا أقول يارب ؟ ! . . . سأبادره
بقولى : « اسمع ياحمدى ... بالاختصار فسخنا الخطبة . . . لماذا ؟ ...
لا تسألنى . . . ممنوع السؤال والجدال . . . نفذ فورا . . . تصرف
على هذا الأساس ! . . . »

(يدخل « حمدى » « ووجدان » يغنيان بمرح
وفرح وكأنهما يرقصان . . . .)

حمدى : (يغنى)

فرحـــة الحب بنـا ،

فرحة الفن لنا ! . . .

خفقـة القلب تغـنى ،

بـين جنبينـا ،

تبشـر بالهنـا ! . .

رمضان : (ينظر إليهما ويهمس) لا حول ولا قوة ! . .

وجدان : (تقترب من أبيها) أغنية جميلة يا « بابا » . . . لماذا لم تصفق لها
إعجابا ؟ ! . . .

رمضان : لأن والدتك ذهبت إلى حجرتها ! . . .

وجدان : وما هى العلاقة ؟ ! . . . هل هذا يمنع ؟ . . .

رمضان : الحق بها واسألها ...

وجدان : لا أفهم قصدك ...

رمضان : والدتك تتولى تفهيمك ...

وجدان : (فى قلق) هل حصل لها مكروه ؟...

رمضان : ليس لها هى ! ...

وجدان : (قلقة) كلامك يا «بابا» غير واضح ...

رمضان : كل شيء أصبح كذلك منذ هذا العصر ! ...

وجدان : اسمحوا لى لحظة ... أرى «ماما» ...

(تخرج بسرعة . . . ويبقى « رمضان » ينظر بحرج إلى «حمدى» . . . .)

رمضان : (بعد تردد) اسمع يا «حمدى» ! . . . لى معك كلام . . .

حمدى : تفضل يا عمى ! . . .

رمضان : كنت اليوم عند الجواهرجى . . . أليس كذلك ؟ . . .

حمدى : حقيقة . . . «مع وجدان» ؛ لنختار الخاتم . . .

رمضان : كانت فى يدك بالطبع جوهرة ؟ . . .

حمدى : نعم كان فى يدى الفص الماسى . . .

رمضان : افرض يا «حمدى» أن غرابا خطف من يدك هذا الفص . . .

حمدى : (باسما) وكيف يدخل الغراب محل الجواهرجى ؟ ! . . .

رمضان : هذا يحدث فى هذه الأيام ! . . .

حمدى : لست أفهم . .

رمضان : إذا خطف هذا الغراب الجوهرة من يدك ، ماذا تفعل ؟ . . .

حمدى : وأين يذهب بها ؟ . . .

رمضان : يطير بها بعيدا فى أعالى السماء ! . .

حمدى : غير معقول . . .

رمضان : لماذا ؟ . . .

حمدى : لأنى لست من البلاهة حتى أترك غرابا يخطف الماسة من يدى ويطير بها دون أن أحرك ساكنا . . .

رمضان : (فى قلق) أرجوك . . . لا تعقد الأمور . . .

حمدى : أى أمور ؟ ! . . .

رمضان : اسمع نصيحتى يا ابنى ! . . . اترك الغراب يخطفها ! ... وأهرب أنت بجلدك . . .

حمدى : (ضاحكا) إنك تتكلم يا عمى ، كما لو أن الموضوع جد فى جد ! ! . . .

رمضان : إنه فى غاية الجد ...

حمدى : موضوع الغراب هذا ! . . . جد ؟ . . .

رمضان : نعم . . . لا تضحك ! . . لو عرفت من هو جلالة الغراب لما ضحكت

حمدى : (قلقا) جلالة الغراب ؟ . . من تعنى ؟ ...

رمضان : ألم تعرفه بعد ؟ . . اقترب منى يا « حمدى » ... إنه جلالة الملك...

حمدى : جلالة الملك ؟ ! ...

رمضان : المعظم ! . . .

حمدى : تقول إنه خطف جوهرة ؟ . . .

رمضان : « وجدان » . . .

حمدى : ماذا تقصد ؟ . .

رمضان : شاهدها هذا الصباح وهى معك فى « محل حبيب الجواهرجى » ، وكان جلالته هناك متخفيا ، فأعجبته وقرر طلبها للزواج فهمت الآن ؟ ...

حمدى : (بصوت مخنوق) هذا مستحيل ! ...

رمضان : هذا هو الذى حصل بالتمام ! . . . وقد كان هنا ، منذ قليل ، أحد رجال السراى الملكية ، وبلغنا رسميا ! . . .

حمدى : رسميا ؟ ! . . .

رمضان : هذه هي كل حكاية الغراب والجوهرة ! . . .

حمدى : (كالمذهول) وأنا ؟ ! . . .

رمضان : أنت البلبل المسكين ! . . .

حمدى : وأنا . . . ماذا يكون مصيرى ؟ ! . . .

رمضان : تهرب بجلدك ؛ كما قلت لك . . .

حمدى : وأترك « وجدان » فى مخالب هذا المخلوق ؟ ! . .

رمضان : وهل تستطيع تخليصها من مخالبه أيها البلبل ؟ ! . . .

حمدى : وما العمل ؟ . . .

رمضان : لا فائدة ! . . . لن تستطيع شيئا . . . اتركها ، وسيرد إليك خاتمك الآن ! . . .

حمدى : وهل « وجدان » قبلت ؟ ! . . .

رمضان : إنها ستكون ملكة ! . . .

حمدى : ملكة ؟ !

رمضان : ألم أقل لك إنه سيطير بها فى أعالى السماء ؟ ! . . .

حمدى : ستكون ملكة . . . « وجدان » ؟ ! . . .

رمضان : فى سماء مصر ! . . . ولن تستطيع أنت اللحاق بها ، بجناحك الصغير . . .

حمدى : (يطرق فى ذلة) نعم ! . . . حقا ! . . .

رمضان : الموقف كما ترى ، لا مخرج منه ، غير التسليم والخضوع ! . . .

حمدى : (بعد لحظة صمت) وهل تعتقد أنها ستكون سعيدة ؟ ! . . .

رمضان : والله يا ابنى . . . أنا غير مختص فى مسألة السعادة ؟ ! . . .

حمدى : (كالمخاطب نفسه) لو تأكدت فقط أنها لن تكون سعيدة ! . . . فإنى لن أتردد فى بذل دمى ؛ من أجل إنقاذها ! . . .

رمضان : وكيف تتأكد من ذلك ؟ ! . . .

حمدى : (مطرقا) حقا ! . . .

رمضان : هل يعرف أحد حقيقة قلب المرأة ؟ ! . . . هل يستطيع رجل أن

يتأكد متى تكون المرأة سعيدة أو تعيسة ؟ !... أتظن من السهل معرفة مفاتيح قلب المرأة... ربما كان هناك مفتاح واحد... يفتح قلوب أغلب النساء !... هذا المفتاح مصنوع من الذهب !... فما بالك لو كان ، فوق ذلك ، مرصعا بالجواهر الملكية !...

حمدى : «وجدان» ؟ !...

رمضان : نعم !... «وجدان» !... ولم لا ؟... أليست بنت أمها ! ؟... إذا كانت كأمها حقا ، فإنى أنصحك ، بكل إخلاص ، أن تيأس نهائيا !... ألا تعطل نفسك !...

حمدى : أأصدق ذلك ؟ !... «وجدان» ستكون سعيدة بالذهب والجواهر ؟...

رمضان : هذا تساؤل لا لزوم له ؛ لأن الموضوع كله خرج من يدك ويدها ، وأيدينا جميعا !... سيد البلاد حكم ، ولا مرد لحكمه !... وقد أمر ، ولا بد من الطاعة... وهذه إرادة عليا ، ورغبة سامية... وتصرف على هذا الأساس !...

حمدى : هذه كارثة !... كارثة وقعت على رأسى... هذا عمل غير إنسانى !... هذا إجرام !...

رمضان : اخفض من صوتك !... وإلا قبضوا عليك ، بتهمة العيب فى الذات الملكية !...

حمدى : (ثائرا) يخطف منى عروسى ، بعد أن حددنا يوم «كتب الكتاب» ، وأرسلنا الدعوة إلى الناس ؟ !... أليس فى نساء مصر ، أليس بين بنات مصر ، غير خطيبتى أنا ؟ !... خطيبتى التى وضعت فى إصبعها خاتم الزواج ؟ !... عروسى تنتزع منى هكذا !... ما هذا الظلم ؟ !... ما هذا الظلم ؟ !...

رمضان : هس !... الحيطان لها آذان...

حمدى : ماذا أعمل يا ربى ؟ ! ماذا أصنع ؟ !...

رمضان : قلت لك ليس هناك غير حل واحد... اتركها له !... وربنا يفتح

عليك بغيرها !...

حمدى : غيرها ؟!... أهناك غيرها ؟!...

رمضان : أليس هنالك غيرها ؟!...

حمدى : ليس هنالك غير « وجدان » واحدة !.. هى « وجدانى » أنا !...

رمضان : عش إذن بدون « وجدانك »!...

حمدى : بدون « وجدانى » ؟... أعيش بدون « وجدانى » ؟!... أهذا ممكن لى ؟!... ولفنى !...

رمضان : وكيف ستعيش هى بدونك ؟!.. فى سمائها ؟...

حمدى : ماذا تعنى ؟..

رمضان : إنها ، ولاشك ، ستعيش منعمة فى القصور و « اليخوت » والضياع والتفاتيش !...

حمدى : منعمة ؟!... مرة أخرى أسألك وأستحلفك بضميرك : أأنت واثق أنها ستكون منعمة سعيدة ؟!...

رمضان : اترك لها الفرصة يا « حمدى »... وانظر مايكون من أمرها !...

حمدى : أترك لها الفرصة ؟!...

رمضان : لتتأكد !...

حمدى : (بعد تفكر) نعم !... ولشىء آخر أهم !...

رمضان : ماهو ؟...

حمدى : ربما كانت تلك حقا فرصتها !...

رمضان : أترى الآن ذلك ؟!...

حمدى : صدقت ياعمى !... لاينبغى لى أن أقف فى سبيل ارتفاعها !... ملكة ؟!... نعم فلتكن ملكة !... لست أنا الذى يحول بينها وبين هذا المصير !...

رمضان : جزاك الله خيرا يا « حمدى » !...

حمدى : أليس لى أن أودعها الوداع الأخير ؟...

رمضان : وما فائـــدة ذالك ؟ ! إنى لأنصحك اتركها ؛ كما قلت أنت الآن لمصيرها ! . . .

حمدى : أودعها فى قلبي ! . . .

رمضان : . . . هذا خير لها ولك ! . . .

حمدى : (يتحرك للانصراف) وداعا ياعمى ! . . .

رمضان : انتظر لحظة ، حتى نرد إليك خاتم الشبكة ! . . .

حمدى : معاذ الله أن أسترد شيئا أعطيته يوما « لوجدان » . . . وداعا . . .

(يخرج سريعا ، وهو يمسح دمعة سقطت على الرغم منه . . . بينما « رمضان » يشيعه بنظرة واجمة حزينة ! . . . .)

أنيسة : (تدخل ومعها الخاتم) أنت هنا وحدك ؟ . . .

رمضان : (رافعا رأسه نحوها) كما ترين ! . . .

أنيسة : (تبحث بعينها) والمطرب . . . أين هو ؟ . . .

رمضان : ذهب ! . . .

أنيسة : نهائيا ؟ . . .

رمضان : أليس هذا هو المطلوب ؟ . . .

أنيسة : بدون شك ! . . . خلصنا منه إذن ؛ مثل الشعرة من العجين ! . . . أليس كذلك ؟ . . .

رمضان : حصل ! . . .

أنيسة : (تشير إلى الخاتم) وشبكته هذه التى أحضرتها له ؟ . . .

رمضان : رفض أن يستردها ! . . .

أنيسة : عمل الأصول ! . . .

رمضان : أتحتفظين بها ؟ . . .

أنيسة . طبعا . . . هذا حقنا . . . الشبكة كالعربون ! . . . تضيع دائما على صاحبها ! . .

رمضان : إذا كان هو المتسبب ! . . .

أنيسة : لا ياعزيزى ! . . متسبب أو غير متسبب . . . إنها حقنا ؛ لأنها فى نظير ضياع وقتنا . . . ألم يشغل وقتنا بزياراته أيام الخطبة ؟ . . . أهـذا بدون مقابل ! . . . ليس فى الدنيا شىء بغير مقابل ! . .

رمضان : حلال عليك ! . . .

أنيسة : (وهى تخفى الخاتم فى ثيابها) ولا كلمة «لوجدان» . . . فاهم ؟ . . .

رمضان : (مستسلما) فاهم ! . . . وأين هى الآن؟ . . .

أنيسة : فى حجرتى ! . . . تبكى ! . . .

رمضان : تبكى ؟ . . .

أنيسة : طائشة ! . . مغفلة ! . . .

رمضان : والنتيجة ؟ . . .

أنيسة : اطمئن ! . . إنها لا تستطيع أن تخالفنى ! . . . بعد لحظة تفيق إلى نفسها وتصغى إلى كلامى ؛ وتعمل حسب توجيهاتى ! . . .

وجدان : (من الخارج تنادى) ما ما ؟ ! . . .

رمضان : هاهى ! . . . قادمة ! . . .

وجدان : (تدخل وهى تمسح دموعها بمنديلها) ما ما ! . . . اسمحى لى أن أراه لحظة واحدة ، قبل أن يذهب ! . . .

أنيسة : لقد ذهب ، وانتهى الأمر ! . . .

وجدان : (مصدومة) ذهب ؟ ! . . . قبل أن يودعنى ؟ . . .

أنيسة : لم ير حاجة إلى ذلك ! . . .

وجدان : ألم يطلب رؤيتى ؟ . . .

أنيسة : لم يطلب سوى خاتم شبكته فرددناه إليه، وأخذه ومضى لحاله ! . . .

وجدان : هكذا ، بكل بساطة ؟ ! . . .

أنيسة : وماذا كنت تنتظرين أن يفعل ؟ ! . . . أينوح ويبكى كما فعلت أنت أيتها الحمقاء ؟ ! . . .

وجدان : أعواطفه بهذا الجمود ؟ ! . . .

أنيسة : يالك من ساذجة ! . . المسألة عنده أبسط من كل ذلك ! . . . إنه بمجرد أن وجد الأمر لا يبشر بنجاح ، لم يضيع وقته وانصرف فى الحال إلى ماهو أجدى عليه ! . . . أمثال هذه الطائفة من الفنانين لا يعدمون أبدا الوسيلة التى يجدون بها ألف خطيبة ، فى أقرب وقت . . .

وجدان : (هامسة بصوت مخنوق) لا أصدق ! . . .

أنيسة : صدقى أو لا تصدقى . . . أنت الآن لست ملك نفسك ، ولا ملك أبويك ولا ذويك ولا ملك أحد ! . . . أنت ملك سيد البلاد ! . . .

وجدان : (هامسة) أريد فقط أن أكون مالك قلبى ! . . .

أنيسة : قلبك ! ! . . .

وجدان : (فى شىء من التحدى) نعم قلبى . . .

أنيسة : أتعرفين ماهو القلب ؟ ! . . .

وجدان : (تطرق ولا تجيب) . .

أنيسة : القلب هو جراب ، يوضع فيه شىء مفيد ! . . .

رمضان : هو خزانة تودع فيها أمانات ! . . .

وجدان : حتى أنت يا «بابا» ؟ . . .

رمضان : هذا مجرد مرادف لتعريف والدتك ! . . .

وجدان : أتوافق على هذا ؟ ! . . .

أنيسة : أبوك يوافق دائما على أقوالى وأفعالى ! . . . أليس كذلك يا «رمضان» ! . . .

رمضان : موافقون ! . . .

أنيسة : اسمعى كلامى أنا يا بنتى ! . . . لا كلام قلبك . . . قلبك أنا أدرى به منك ! . . . لأنى أعرف ما فيه جيدا . . . فى مثل سنك عادة ، يملأ هذا الجراب المدعو القلب بالكلام الفارغ ! . . .

رمضان : أي أن في مثل سنك القلب عبارة عن « بالون » يملأ بالهواء ! . . .

وجدان : (لأبيها بعتاب) « بالون » ؟ ! ...

رمضان : هذا مجرد تصوير لفكرة والدتك ...

أنيسة : بدون شك ! ... « بالون » مما يلعب به الأطفال ! ... ينفخونه بالهواء إلى أن يفرقع ...

وجدان : (باحتجاج) إنى لست طفلة تلعب ! ...

أنيسة : قلبك هو اللعبة ، فى يد الغير ! ...

وجدان : يد من ؟ ...

أنيسة : يد الموسيقى الذى يجيد النفخ فيه ! ...

وجدان : ماذا تقصدين ؟ ...

رمضان : تقصد أن قلبك « مزيكة قرب » ! ...

وجدان : « بابا » ؟ ! ...

رمضان : هذا مجرد تبسيط لكلام والدتك ! ...

أنيسة : بالتأكيد ... قلبك هو هكذا بالضبط ! ... كما يقول أبوك ! ... كل ما فيه من مشاعر ، هو من نفخ ذلك الفنان البارع ! ..

وجدان : فليكن ! ... إنه مخلص ! ...

أنيسة : مخلص حقا فى ملء قلبك بالهواء ! ... ولا شىء غير الهواء ... إنك صغيرة غريرة ! ... غدا تكبرين ، وتعرفين الحقيقة ! ...

وجدان : أية حقيقة ؟ ! ..

أنيسة : حقيقة قلبك ! .. عندما يطير ما فيه من هواء ! ... لأن القلب فى الكبير لا يمتلىء إلا بكل ما له نفع ووزن ورنين ! .. « ياماما » ! ...

وجدان : قلبى ممتلىء بالرنين ! ...

رمضان : والدتك لا تقصد هذا الرنين الذى تسمعينه أنت ! ...

أنيسة : بالطبع لا أقصد صوت مطربك الضايع الصايع ! ...

وجدان : لا داعى لإهانته وتحقيره يا « ماما » ! ...

أنيسة : تدافعين عن رجل غريب عنك ؟ ! ...

وجدان : بل عن رجل ، وضع فى إصبعى خاتم الخطبة منذ قليل ! . . .

أنيسة : واسترده وقطع كل صلة لك به ! . . .

وجدان : (مطرقة هامسة) نعم ! . . .

أنيسة : وذهب إلى غير رجعة ! ...

وجدان : (فى همس مختنق) نعم . . . ذهب . . .

أنيسة : ذهب ولن يعود إليك ! . . . نعم لن يعود أبدا إليك ! . . . أتفهمين ؟ ولكنك لاتريدين أن تعامليه كما عاملك . . . وأن تتناسيه كما تناساك ! ...

وجدان : (منهارة) ماذا أصنع ياربى ! . . .

أنيسة : حكمى عقلك ! . . . فكرى فى مصلحتك ! ... انظرى إلى مستقبلك ! . . . افتحى عينيك وتأملى الفرصة العظيمة التى سنحت لك ! . . .

وجدان : ربى ! . . . ربى ! . . .

أنيسة : «رمضان» قل لها كلمتين ... ضع لها عقلها فى رأسها ! ... بدلا من وقوفك هكذا تتفرج ! . . .

رمضان : (يتجه إلى وجدان) اسمعى يا بنتى ! . . . المسألة ليس فيها رأى ولا اختيار ! ... لقد خرج كل شىء من أيدينا ... إنه حكم قد صدر عليك وعلينا جميعا ! . . . هى أوامر عالية ، ورغبة سامية ! . . . ويجب أن نتصرف على هذا الأساس ! ...

أنيسة : ما هذا الكلام يا «رمضان» ؟ . . .

رمضان : أليس فى محله ؟ . . . أليست أوامر من أعلى واجبة التنفيذ ؟ ! . . .

أنيسة : بالطبع ! . . . ولكنها أوامر فتحت لنا أبواب السعادة ! . . . يجب أن تقول ذلك ! . . . أوامر بأن تكون بنتنا زوجة للملك ! . . . ملك مصر ! . . . فاهم ؟! . . .

رمضان : فاهم !! . . .

أنيسة : أفهمها ذلك

رمضان : أفهميها أنت ! . . .

أنيسة : ألا تستطيع أن تفهمها أنها ستكون ملكة ؟ . . .

رمضان : (لابنته) ستكونين ملكة ! . . .

أنيسة : (لوجدان) ملكة مصر ! . . . مصر كلها !... أتتصورين ذلك !؟ . . .
أتدركين معنى ذلك ؟ ! . . . معنى ذلك أن ليلة القدر انفتحت لك ! . . .
انفتحت لنا كلنا ! . . . هذا حلم ! . . . مستحيل كان يخطر على بالنا ! . . .
يا للعجب !! . . . حلم « داده مبروكه » ! . . . « رمضان » . . . أكنت
معنا حاضرا و « داده مبروكه » تقص علينا حلمها ؟ ! . . .

رمضان : نعم ! . . . كنت معكم هنا ! . . . حقا ! . . . حقا ! . . . حلم « داده
مبروكه » تحقق ! . . .

أنيسة : العجيبه ! . . تحقق بالحرف الواحد ! . . .

رمضان : تستحق البشارة ! . . .

أنيسة : بدون شك ! . . . سأعطيها الحلاوة ! . . . هى أول من بشرنا بالعرش
والتاج ! . . . عرش حقيقى ، وتاج حقيقى ! . . . تذكر يا « رمضان » ! . . .

رمضان : (مشيرا إلى ابنته) قولى لها ! . .

أنيسة : (لوجدان) عرش حقيقى ! . . وتاج حقيقى !... افطنى يا « وجدان »
اعقلى يا « وجدان » ... لا عرش كاذب على الألحان والأشجان ! ...
وتاج مزيف من الأنغام والأوهام ! . . .

(الخادم يدخل حاملا آلة التليفون ذات
الحبل الطويل .. ويضعها فوق منضدة ...)

الخادم : السراى فى التليفون ! . . .

أنيسة : (بلهفة) السراى !! ؟ . . . رد يا « رمضان » بسرعة ! . . .

رمضان : (يشير إليها إشارات مرتبكة هامسا) أنت ! . . ردى أنت ! . . .
أنت ! . . .

أنيسة : (هامسة) الواجب أنت ترد . . .

رمضان : (مشيرا بيده هامسا) أنت . . . أنت . . . !

أنيسة : (لاتجد بدا من تناول السماعة) ألو ! ... نعم يا افندم ! ؟ ... بعد نصف ساعة ؟ . . . تشرف يا «افندم» تشرف ! . . . حاضر يا « افندم» ! . . . ألف شكر يا «أفندم» ! . . .

(تضع السماعة باحترام . . . .)

رمضان : خير إن شاء الله ! ؟ . . .

أنيسة : بعد نصف ساعة ستشرفنا بالزيارة ، وصيفة من القصر الملكى ، ومعها مندوبات من محال الأزياء المشهورة ؛ لأخذ مقاس خطيبة مولانا جلالة الملك ! . . .

رمضان : (لابنته) مبروك ! . . . (وجدان مرتمية على المقعد تبكى فى منديلها) . . .

أنيسة : (لوجدان) ألف مبروك ! . . . مليون مبروك ! . . . هل كنت تحلمين بهذا العز ؟ ! . . . سترفلين فى أغلى الأثواب وأثمن الجواهر ! ... وتخدمك الوصيفات من أرقى العائلات ! . . . وتصبحين جلالة الملكة ! . . .

رمضان : على فكرة ! . . . نسينا شيئا يا « أنيسة » ! . . .

أنيسة : ما هو ؟ ! . . .

رمضان : أنت ! . . . ستصبحين حماة جلالة الملك ! .

أنيسة : وأنت . . . ستصبح حما جلالته ! . . .

رمضان : كل هذا حدث فى أقل من يوم ؟ ! . . .

أنيسة : وعلى غير انتظار ! . . .

رمضان : كنا منتظرين شيئا آخر . . . أنت أدرى به ! . . . أتذكرين ؟ . . .

أنيسة : ربنا أكرمنا ! . . .

رمضان : وأنقذنا من الذهاب إلى حيث تعلمين ! . . .

أنيسة : (هامسة) هس ! . . . كفاية ! . . .

رمضان : نحن الآن فى غاية الاطمئنان ! . . . أليس كذلك ؟ . . .

أنيسة : الحمد لله ! . . والشكر لله ! . . .

رمضان : وبعد أن كنت ستجهزين لى أسباب الراحة فى المكان إياه ! . . .

أنيسة : وبعدها معك ؟ ! . .

رمضان : جهز لنا سبحانه وتعـــالى أسباب العز ، فى قصور لا يحلم بها أكابر القوم ! . . .

أنيسة : نحن الآن أعظم من أكابر القوم . .

رمضان : (فى لهجة ذات مغزى) نحن أعظم من المستشارين والقضاة ؟ ! . . .

أنيسة : بالطبع ! . . .

رمضان : وأعظم من النائب العمومى ؟ . . .

أنيسة : بالتأكيد ؟ . . .

رمضان : وأعظم من مدير عموم السجون ؟ ! . . .

أنيسة : بدون شك ! . . .

رمضان : (يقبل يديه) نعمة من الله ! . . .

أنيسة : غدا سأذبح الذبائح وأفرقها على جميع الأولياء والمشايخ ! . . .

رمضان : نعم . . . اصنعى قليلا من الخير ! . . . كفارة عن ذنوبنا ! . . .

أنيسة : ذنوبنا ؟ ! . . .

رمضان : طبعا ! . . . ألم نرتكب ذنوبا ! ؟ . .

أنيسة : أنا لم أرتكب ذنوبا . . .

رمضان : أنا وحدى الذى ارتكب الذنوب ؟ ! . . .

أنيسة : ولا أنت ! . . .

رمضان : عجيبة ! . . .

أنيسة : إياك أن تذكر مثل هذا الكلام بعد اليوم ! . . . إن الله قد أكرمنا إكراما واسعا ! . . . واسعا جدا ! . . . أكثر مما نتصور . . . وأكثر مما . . .

رمضان : أكثر مما نستحق ! . . .

أنيسة : من أدراك ؟ ! . . . ربما كنا نستحق ! . . .

رمضان : ذكريني بحسناتنا من فضلك ! . . .

أنيسة : الله هو الذي يذكرها! . . .

رمضان : أما أنت فضعيفة الذاكرة ! ...

أنيسة : ليس من شأننا أن نحاسب ربنا على تصرفاته ! . . . إنه هو يعطى، ونحن علينا أن نأخذ . . .

رمضان : نعم عليك أن تأخذى دائما . . .

أنيسة : ماذا تقصد ؟! . . .

رمضان : أقصد أنك دائما مفتوحة اليد ! . . .

أنيسة : طبعا ... لأتلق رزقى ! ...

رمضان : رزقك الحلال !! ...

أنيسة : (هامسة بغيظ) لسانك ... لسانك ... لسانك ! ...

رمضان : (هامسا) فاهم ! ... حصانى ! ... حصانى ! ... حصانى؟ ...

(«أنيسة» تترك زوجها، وتلتفت إلى ابنتها «وجدان» المرتمية طول الوقت على مقعدها تخفى وجهها فى منديلها، باكية فى صمت ..)

أنيسة : (تربت على كتف «وجدان») قومى يا «وجدان» يا بنتى ! ... قومى استعدى لمقابلة السيدة وصيفتك ! ... رتبى شعرك، هذا الذى تبعثر، ونظمى هندامك ! ... هيا بنا معا . . . لأساعدك ... يجب أن تظهرى بالمظهر اللائق . . . مظهر «خطيبة صاحب الجلالة» ! . . . التى ستصبح عن قريب «ملكة مصر» ! . . .

(تقود ابنتها، وتخرج بها من القاعة ! . . ويبقى «رمضان» وحده، يتمشى ذهابا وإيابا، بخيلاء مصطنعة، . . . .)

رمضان : (يردد بزهو) «ملكة مصر» ! . . . بنتى ! . . . وأنا والد الملكة ... أنا «رمضان» . . . «رمضان برعى» ! . .

(يدخل الخادم معلنا . . . .)

الخادم : سيدى «البك» ! . . . حضرة الضابط . . .

رمضان : (باهتمام) يتفضل ! ...

الضابط : (يدخل) مساء الخير يا سعادة « البك » ! . . .

رمضان : مساء الخير يا سعادة . . . يا حضرة الضابط ! . . .

الضابط : لا مؤاخذة إذا أزعجت سعادتك فى موضوع بسيط ! ...

رمضان : العفو . . . تفضل ! . . .

الضابط : سعادتك تعرف شخصا يدعى « مدبولى » ؟ . . .

رمضان : آه طبعا . . . « مدبولى افندى » .

الضابط : إنه يريد الدخول ! . . .

رمضان : ولماذا لم يدخل ؟ ...

الضابط : الأوامر صدرت باستئذان السراى أولا ! ...

رمضان : استئذان السراى ؟ ! . . .

الضابط : نعم ! . . . فى كل من يدخل هـذا المنزل ، ابتداء من مساء اليوم ! ...

رمضان : ولكن « مدبولى افندى » هو صديق ! . . .

الضابط : هكذا الأوامر يا « افندم » ! . . . تسمح أتصل بالسراى ؟ ...

رمضان : تفضل ! . .

الضابط : (يرفع سماعـــة التليفون ويدير القرص) ألو . . . ألو . . . نعم يا « افندم » . . . أنا الضابط المكلف بحراسه قصر سعادة « رمضان بك برعى » ! . . .

رمضان : (هامسا) قصر سعادتى ؟ ! . . .

الضابط : (فى التليفون) ألو . . . نعم يا « افندم » ! . . . كل شىء تمام ! . . . فقط حضر شخص اسمـــه « مدبولى » . . . يريد الدخول . . . صناعته ؟ . . . لحظة واحدة يا « افندم » ! . . . (يلتفت إلى « رمضان » سائلا) تسمح سعادتك تقول لى : ما هى صناعـة « مدبولى أفندى » هـــذا ؟ . . .

رمضان : زميل قديم فى المصلحة ، وهو الآن بالمعاش ! . . .

الضابط : (يعود إلى السماعة) ألو . . . هو زميل قديم لسعادته . . . والآن بالمعاش . . . نعم يا « افندم » ؟ . . . حاضر يا «افندم » (يلتفت إلى رمضان سائلا :) ما هو سبب حضوره ؟ . . .

رمضان : حضر بناء على موعد لنخرج معه ! . . .

الضابط : (فى التليفون) أي . . . حضر بناء على موعد سابق ليخرج مع سعادته . . . أفندم ؟ . . . ما هو ؟ . . . ماهو المكان؟ . . . لحظة واحدة ياأفندم ! . . . (يلتفت إلى رمضان) المكان الذى تقصدان الذهاب إليه معا؟ . . .

رمضان : القهوة ! . . .

الضابط : (فى التليفون) ألو . . . كانا يقصدان القهوة . . . الذهاب معا إلى القهوة ! . . . أفندم ؟ . . . اسم هذه القهوة ؟ . . . لحظة واحدة ! . . . (يلتفت إلى رمضان) اسم القهوة ؟ ؟ . . .

رمضان : اسمها قهوة المنظر الجميل ! ... قرب موقف « التاكسيات » . . . على بعد خطوتين من المحطة ! . . . وعلى ناصيتها « أجزاخانة » . . . وأمامها ترزى أفرنجى . . . وقرب بابها شجرة جميز . . . وهذه كل معلوماتى ! . . .

الضابط : (فى التليفون) ألو . . . قهوة المنظر الجميل . . أفندم ؟ . . . المقصود من الذهاب إليها ؟ . . . لحظة واحدة . . . (لرمضان) ماهو قصد سعادتك من الذهاب إلى هذه القهوة ؟ . .

رمضان : نشل جيوب الجالسين ! . . .

الضابط : ماذا تقول سعادتك ؟ . . .

رمضان : بالعقل . . مثل سعادتى ماذا يمكن أن يصنع فى القهوة ؟ ! . . . ارتكاب جريمة؟ ! . . .

الضابط : لا تؤاخذنى ! . . . أنا مضطر أطيع الأوامر ! . . .

رمضان : سنذهب إلى القهوة لنلعب عشرة طاولة . . . أهذه الإجابة تكفى ؟ . . .

الضابط : (فى التليفون) ألو . . . سعادته ذاهب إلى القهوة ليلعب الطاولة . . .

أفندم ؟ . . . وهو كذلك يا أفندم . . حاضر ياافندم ! . . . (يضع السماعة فى مكانها)

رمضان : انتهى التحقيق ؟ ! . . .

الضابط : لامؤاخذة ياسعادة البك . . . الأوامر صريحة . . . « مدبولى أفندى » .

رمضان : ما له ؟ . . .

الضابط : ممنوع . . .

رمضان : ممنوع ؟ ! . . .

الضابط : ممنوع من الدخول ! . . .

رمضان : « مدبولى » ؟ . . . صديقى ؟ . . صديق العمر ! . . . زميل الشغل ! . . .

الضابط : الأوامر ! . . .

رمضان : ومع من أذهب إلى القهوة إذن ؟ . . .

الضابط : القهوة ! . . . القهوة ! . . .

رمضان : ما لها ؟ . . .

الضابط : ممنوعة ! . . .

رمضان : القهوة ممنوعة ؟ ! . . . القهوة التى اعتدت الذهاب إليها من أيام شبابى القهوة ! . . مزاجى . . . فسحتى . . . نزهتى . . .

الضابط : التعليمات ! . . .

رمضان : وأين يكون إذن لعب الطاوله ؟

الضابط : لعب الطاولة ! ؟ . . .

رمضان : ما له أيضا لعب الطاولة ! . . .

الضابط : ممنوع ! . . .

رمضان : لعب الطاولة ممنوع ؟ ! لعب الطاولة الذى هو كل هوايتى فى الحياة . . . كل لذتى . . كل متعتى . . . ليس لى فى حياتى الآن غير هذه المتعة ! . . . هذه متعتى الوحيدة التى لا أملك غيرها . . . الذهاب إلى القهوة لألعب الطاولة . . .

الضابط : أنا متأسف ! . . . ولكنها الأمر ! . . .

رمضان : ماذا عندك أيضا من أوامر ؟ ! . . .

الضابط : لا تؤاخذنى ! . . .

رمضان : ما هى بقية الممنوعات من فضلك ؟ . . . السيجارة مصرح بها ؟! . . .

الضابط : مهمتى هنا الآن انتهت ! . . . اسمح لى أنصرف . . . لحراسة الباب . . .

رمضان : حراسة الباب ؟ ! . . .

الضابط : (وهو خارج) متشكر يا أفندم ؟ ! . . .

رمضان : (يطلق الصياح) أنيسة . . . يا أنيسة . . . أنيسة ! . . .

أنيسة : (تدخل مهرولة) ماذا بك يا « رمضان »؟ ! . . . ماهذا الصياح؟ ! . . .

رمضان : أتعرفين أين أنا الآن ؟ . . .

أنيسة : طبعا . . . فى الأبهة والنعيم والعز المقيم ! . . .

رمضان : (وهو يرتمى على مقعد) فى سجن « قره ميدان » ! . . .

الفصل الثالث

(فى القصر الملكى قاعة كبرى . . . موسيقى راقصة ، يصل صداها من داخل القصر !...
« رجل السراى » يعبر القاعة ؛ وحوله بعض رجال التشريفات ، والموظفين ... وعلامات الاهتمام بادية على الجميع . . . .)

رجل السراى : (مشيرا إلى ستار مخملى كبير ، فى أحد الأركان) أعددتم كل شىء هنا ؟ ! . . .

موظف : نعم ياأفندم ! . . . كل شىء تم ! . . .

تشريفاتى : ماذا نقول لمندوبى الصحف ؟ ! . . .

رجل السراى : قل لهم إن حفلة الليلة ، بمناسبة إعلان الخطبة الملكية ، هى حفلة خاصة جدا ، ومحدودة جدا . . . حفلة عائلية ! . . .

التشريفاتى : وخبر الإنعام السامى ؟ . . .

رجل السراى : نعم ! . . . تستطيع أيضا أن تعلن إليهم أن حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم ، قد تفضل و تعطف وأنعم على صهره حضرة صاحب السعادة « رمضان برعى باشا » برتبة الباشوية ؛ كما تفضل جلالته و تعطف وأنعم على حضرة صاحبة العصمة « أنيسة هانم » بوسام الكمال ! . . .

(التشريفاتى يخرج مسرعا ، ليقوم بالتنفيذ ...)

تشريفاتى آخر : سعادة « رمضان باشا » سيتشرف بمقابلة خاصة الآن ؟ . . .

رجل السراى : بدون شك ! . . . لتقديم الشكر ! . . . وعليك قبل ذلك أن تحيط سعادته علما بما يجب ! . . .

التشريفاتى : « بالبروتوكول » ! . . .

رجل السراى : فورا ! . . .

(يتحرك رجل السراى ، منصرفا إلى بقية
مهام عمله وشواغـله وإذا بوصيفة تأتى
مسرعة وتستوقفه . . . .)

الوصيفة : (تنتحى برجل السراى هامسة) حضرة صاحبة العصمة « أنيسة هانم موجودة دائما مع . . . مع جلالتها ! . . .

رجل السراى : وما هو المانع ؟ . . .

الوصيفة : عصمتها تتدخل فى نظام لبس جلالتها ! . . . بما يخالف ! . . .

رجل السراى : لا لزوم الليلة لإثارة مشكلات ! . .. نفذوا بقدر الإمكان كل طلبات عصمتها . . . مفهوم ؟ . . .

الوصيفة : وهو كذلك ! . . .

الوصيفة تخرج مسرعة من أحد الأبواب . . .
ورجل السراى يخرج بوقار من باب آخر ،
وخلفه أتباعه ، وهو يلقى نظرة أخيرة على
القاعة وما فيها من استعدادات خاصة خلف
الستار المخملى . . . .)

التشريفاتى : (يتجه إلى أحد الأبواب ، ويفتحه ويشير بيده) سعادة رمضان باشا ! . . تسمح بلحظة واحدة ؟ ! . .

رمضان : (يظهر فى ثياب السهرة) أفندم ؟ ! . . .

التشريفاتى : بالطبع ستتشرف بتقديم الشكر لمولانا ؟ ! . . .

رمضان : واجب ! . . .

التشريفاتى : تعرف سعادتك ماذا تصنع عند المثول بين يدى جلالته ؟ . . .

رمضان : ماذا أصنع ؟ . . .

التشريفاتى : (وهو ينحنى بشكل خاص) تنحنى هكذا ! . . .

رمضان : (وهو يلاحظه) بسيطة ! ...

التشريفاتى : تسمح تنحنى مثلى ! . . .

رمضان : (ينحنى على طريقته) هكذا ؟ . . .

التشريفاتى : (وهو ينظر إليه) لا . . ليس هكذا بالضبط ! . . .

رمضان : كيف إذن ؟ . . .

التشريفاتى : (وهو ينحنى) كما أفعل الآن ! . . . هكذا ! . . .

رمضان : فعلنا هكذا ! . . .

التشريفاتى : أرنى سعادتك مرة أخرى ! . . .

رمضان : (ينحنى) انظر ! . . . مضبوط ؟ ! . . .

التشريفاتى : (وهو ينظر إليه) متأسف ! . . .

رمضان : غلطنا ؟ ! . . .

التشريفاتى : (ينحنى) تأملنى جيدا ، وأنا أنحنى ! . . .

رمضان : ألم أفعل مثل ذلك ؟ . . .

التشريفاتى : تقريبا ! . . . ولكن . . .

رمضان : (ينحنى) ما رأيك فى هذا ! . . .

التشريفاتى : (وهو ينظر يائسا) أول مرة كان أحسن ! . . .

رمضان : سبحان الله ! . . .

التشريفاتى : لا داعى لليأس ! . . . فلنحاول من جديد ! . . .

رمضان : من جديد ؟ ! . . .

التشريفاتى : انظر إلى جيدا . . . واصنع مثلى بالضبط ! . . .

رمضان : (يقلده خطأ) مثلك بالضبط ! . . .

التشريفاتى : لا . . . لا يمكن أن أفعل ذلك ! . . .

رمضان : ولماذا لا تفعل ذلك ؟ ! . . .

التشريفاتى : لأن « البروتوكول » هو كما أصنع أنا . . . انظر سعادتك إلى مرة أخرى . . . هكذا . . (ينحنى) اصنع الآن مثلى ! . . .

رمضان : (ينحنى بخطأ فاحش) هكذا ؟ . . .

التشريفاتى : لا ! . . .

رمضان : (يعاود الانحناء بخطأ آخر) هكذا إذن ؟ ! ...

التشريفاتى : (يشير بالسلب) لا ! ...

رمضان : (يحاول مرة أخرى) وما قولك فى هكذا ؟ ...

التشريفاتى : إنى آسف ! ...

رمضان : وآخرتها ؟ ! ...

التشريفاتى : قليلا من الصبر أيضا ... طريقة الانحناء كلها تحتاج إلى تصحيح ، فلنحاول مرة أخرى .. تسمح من فضلك ؟ ! ...

رمضان : من فضلك ! ... تسمح لى أنت بدقيقة واحدة استراحة ؟ ! ...

التشريفاتى : تفضل يا باشا ! ..

رمضان : أف ! ... مفاصلى انخلعت ! ...

التشريفاتى : بهـذه السرعة ؟ ! .. المسألة يا باشا ليست متعبة إلى هـذه الدرجة ؟ ! ...

رمضان : بالنسبة إليك أنت بالطبع ! ... قل لى كم سنة قضيتها فى هـذه الوظيفة ؟ ! ...

التشريفاتى : عشرين سنة ! ...

رمضان : وأنت تنحنى هكذا ؟ ! ...

التشريفاتى : كل يوم ! ...

رمضان : وتريد منى أن أصنع فى دقيقتين ما تعلمته أنت فى عشرين سنة ؟ ! ...

التشريفاتى : المطلوب من سعادتك مجرد مراعاة « البروتوكول » على قدر الإمكان .. !

رمضان : فعلنا أكثر من الإمكان ، فلم يعجب ! ...

التشريفاتى : محاولة أخرى صغيرة ! ...

رمضان : تسمح بسؤال ؟ ! ...

التشريفاتى : تفضل ! ...

رمضان : افرض أنى قابلت مولانا بدون كلفة ... وسلمت عليه بدون هـذا

« البروتوكول » وكلمته كما نكلم الناس .. . ماذا سيفعل ؟ . . . هل سيصيح مناديا « يا سياف خذ رأسه » ؟ ! . . .

التشريفاتى : طبعا لا ! . . . ولكن . . .

رمضان : ولكن ماذا ؟ . . . ما الذى سيحصل أكثر مما حصل ؟ ! . . .

التشريفاتى : النتيجة ! . . .

رمضان : ما هى النتيجة ؟ . . . فصلى ؟ . . . فصلى من الأسرة الملكية ؟ !. . .

التشريفاتى : بل فصلى أنا . . . فصلى من خدمة السراى ! . . .

رمضان : وما ذنبك أنت ؟ . . .

التشريفاتى : سيقال إنى قصرت فى تعليم « البروتوكول » ! . . .

رمضان : قل لهم إنك علمتنى ، وغلبت فى تعليمى ! . . . ولكن ما مسئوليتك إذا ظهر أن حما جلالة الملك حمار ! . . .

التشريفاتى : العفو يا باشا ! . . .

رمضان : أليست هذه هى الحقيقة ؟ ! . . .

التشريفاتى : لا يا باشا لا . . .

رمضان : بذمتك أليس ، هذا رأيك ؟ . .

التشريفاتى : أنا ؟ ! . . . ! ! هذا الكلام ؟ ! . . .

رمضان : وشرفك ، ألا تنظر إلى الآن وتقول فى سرك : ماهذه الأصناف التى ابتلينا بها على آخر الزمن ؟ ! . . .

التشريفاتى : أنا أقول ذلك ؟ ! . . .

رمضان : أليس هذا هو الواقع ؟ . . . قل الصدق ! . . . تكلم بصراحة ! . . .

التشريفاتى : يا باشا . . . أرجوك ! . . .

رمضان : أنا حلفتك بشرفك . . .

التشريفاتى : يا باشا لا تحرجنى ! . . .

رمضان : يكفى هذا الاعتراف ! . . .

التشريفاتى : أنا لم أعترف بشىء . .

رمضان : وما كل هذا الخوف !! . . . حتى أنتم هنا تعرفون الخوف ؟! . . .

التشريفاتى : إنى لم أقل شيئا . . . ولم أسمع شيئا . . .

رمضان : مفهوم ! . . لا تنطق ، ولا تبصر ، ولا تسمع ! . . . هذه هى شروط الخدمة هنا ... أليس كذلك ؟ . . .

التشريفاتى : (ملتفتا بارتياع) يا باشا ! . . .

رمضان : لا تخف ! ... هـــذا كلام معروف ! . . . يقال كثيرا فى المقاهى . . . ولعلك سمعت مثله مرات ! ...

التشريفاتى : لا . . . لم أسمع مطلقا ! . .

رمضان : وحتى لو سمعت فإنك لن تتكلم أبدا ! . . .

التشريفاتى : ما قصدك يا باشا ؟ ! . . .

رمضان : قصدى أن وظيفتك متعبة جدا ! . . . شاقة للغاية . . . إنها تعذيب ! . . . لسانك يحكم عليه بالحبس فى فمك عشرين عاما ؟ ! . . . وربما طول العمر ! . . . أى مؤبد ! ؟ . . .

التشريفاتى : يا باشا . . . أرجوك . . . أرجوك . . .

رمضان : إذا سألتنى رأيى فإنى أفضل حبس الجسم والإفراج عن اللسان ! . . .

التشريفاتى : أرجوك يا باشا . . . فلنغير الموضوع ! . . .

رمضان : وهو كذلك ! . . . هل تفهم فى الخيل ؟ ! . . .

التشريفاتى : الخيل ؟ ! ... بالتأكيد ! . . . وعندى فى العزبة حصان أصيل ! . . . أعنى به كل العناية ، وأحافظ عليه كل المحافظة ! . . .

رمضان : انتهينا ! . . وأنا فهمت كل الفهم ! . . .

التشريفاتى : فهمت ماذا يا باشا ؟...

رمضان : حصانك ! . . .

التشريفاتى : نعم حصانى ! . . .

رمضان : لسانك . . .

التشريفاتى : لسانى ؟ . . .

رمضان : لسانك حصانك ... إن صنته صانك ! ... وأنت تنفذ ذلك بكل دقة ... وتعنى به كل العناية ... وتصونه كل الصيانة ... وتحافظ عليه كل المحافظة ...

التشريفاتى : ما معنى هذا ؟ ...

رمضان : ألسنا نتكلم فى موضوع الخيل ؟ ! ...

التشريفاتى : نعم ! ولكن ! ...

رمضان : على فكرة ... الإصطبلات الملكية ممتازة ولا شك بالخيول الأصيلة ، التى تصان كل الصيانة ... ويحافظ عليها كل المحافظة ! ...

التشريفاتى : يا باشا أرجوك ...

رمضان : تحب أن نغير موضوع الخيل أيضا ؟ ...

الشريفاتى : أكون شاكرا ...

رمضان : فلنبحث إذن عن موضوع ليس فيه حصان ، وليس فيه لسان ! ...

التشريفاتى : أظن سعادتك استرحت الآن ... فلنعد إلى «البروتوكول» ...

رمضان : تقصد إلى خلع المفاصل ! ...

التشريفاتى : (وهو ينحنى) هيا بنا ... هكذا ... هكذا ... هكذا ! ..

(رجل السراى يدخل على عجل وعلى هيئة علامات الاهتمام الشديد .....)

رجل السراى : تسمح يا « رمضان باشا » بخمس دقائق على انفراد ؟ ...

التشريفاتى : (لرمضان وهو ينسحب خارجا) عن إذن سعادتك ! ...

رمضان : تفضل ! ...

رجل السراى : المسألة تتلخص فى أنه مطلوب للصحف وللسفارات ولوكالات الأنباء فى أنحاء العالم بيان عن تاريخ الأسرة ! ...

رمضان : أى أسرة ؟ ...

رجل السراى : أسرتكم ! ..

رمضان : أسرتنا ؟ ! ...

رجل السراى : نعم، الأسرة التى سيصاهرها جلالة الملك ! . . .

رمضان : أفندم ؟ . . .

رجل السراى : من هو رأس هذه الأسرة ؟ . . .

رمضان : رأس أسرتنا ؟ ! . . . تقصد . . .

رجل السراى : أقصد أى شخص يكون له عندكم شأن خاص . . . بعبارة أخرى . . . فى أسرتكم رجل أنعم عليه مثلا ؟ . . .

رمضان : جدى ! . . .

رجل السراى : جدكم أنعم عليه ؟ . . .

رمضان : فى عيد جلوس « أفندينا الخديو » . . . هكذا سمعت من المرحـــوم والدى . . .

رجل السراى : (فرحا) عظيم جدا . . . بماذا أنعم على المغفور له جدكم ؟ . . .

رمضان : أنعم عليه بالإفراج . . .

رجل السراى : الإفراج ؟ ! . . .

رمضان : كان محكوما عليه بسبع سنين سجن ؛ لاعتياده سرقة البط ! . . . كان الله يغفر له أكبر اختصاصى فى سرقة البط من الترع والبرك ! . . . طريقته عجيبة . . . كان عنده صنارة طولها . . .

رجل السراى : ما علينا ! . . . لا داعى لهذه الحكاية الآن ! . . .

رمضان : أمرك ! . . .

رجل السراى : المقصود بالإنعام الرتبة . . . أليس فى أسرتكم مثلا « باشا » ؟ . . .

رمضان : طبعا موجود ! . . .

رجل السراى : من هو ؟ . . .

رمضان : أنا ؟ . . .

رجل السراى : غير سعادتك ! . . .

رمضان : ليس غيرى ! ؟ . . .

رجل السراى : ولا فى أسرة صاحبة العصمة حرمكم ؟ ! . .

رمضان : لا أظن ! . . .

رجل السراى : (كالمخاطب نفسه يائسا) مسألة دقيقة ! . . .

رمضان : انتظر . . . تذكرت . . .

رجل السراى : (برجاء) نعم . . . تذكر . . . أرجوك ! . . .

رمضان : الست حرمنا . . . ابن خالة والدتها . . . سمعتهـا تقول عنه الباشا . . . الباشا حضر . . . والباشا سافر . . . والباشا قام . . . والباشا نام . . .

رجل السراى : وما وظيفته ؟ . . . !

رمضان : كان أميرالاى من تحت السلاح ، وأحيل على الاستيداع . . .

رجل السراى : وأين هو الآن ؟ . . .

رمضان : فى « قرافة المجاورين » . . . مدفون من سنتين ! . . .

رجل السراى : أليس هناك غير ذلك ؟؟ . . .

رمضان : هذا كل الموجود ! . . .

رجل السراى : (كالمخاطب نفسه) لا بأس على كل حال بهذا الأميرالاى . . . لعله كان مرشحا لرتبة اللواء ثم الفريق . . . ولعل له أعمالا مجيدة فى وزارة الحربية ! . . . ممكن افتراض كل ذلك . . . سنرى كيف يدبر هذا الأمر . . . والآن لى طلب أخير ! . . .

رمضان : تفضل ! . . .

رجل السراى : هل عندكم صورة لهذا الأميرالاى ؟ . . .

رمضان : تسأل حرمى عن ذلك ! . . .

رجل السراى : هل تتكرم بسؤالها ؟ . . .

رمضان : بكل سرور ! . . .

رجل السراى : إنى شاكر ! . . .

رمضان : وإذا وجدنا الصورة ؟ . . .

رجل السراى : تتفضل بإعارتها لنا ، لنستخرج منها نسخا توزع على الصحف

مع البيانات التى ستوضع فى هذا الشأن ...

رمضان : بمناسبة البيانات . . . هل سيذكر عنى شىء ؟ . . .

رجل السراى : بالطبع ...

رمضان : ماذا سيقال عنى ؟ ...

رجل السراى : (يخرج ورقة من جيبه) تسلمت الآن من الموظف المختص هذه المسودة لمراجعتها ... وهى تتضمن نبذة عن سعادتك ... تحب أن أقرأها لك ؟ ...

رمضان : تفضل ! ...

رجل السراى : (يقرأ من الورقة) « ... والد خطيبة جلالة الملك « سعادة رمضان برعى باشا » كان موظفا كبيرا فى الحكومة ؛ واستقال أخيرا ... بعد أن خدم الدولة سنوات طويلة ، بكفاءة ممتازة ، ونزاهة نادرة ... »

رمضان : (هامسا) نزاهة نادرة ! ...

رجل السراى : (يستأنف القراءة) « وكان مثالا رائعا للجد فى العمل ... كان العمل هو هوايته الوحيدة ! ... »

رمضان : (هامسا) فقط ! ... لا غير ! ...

رجل السراى : (يقرأ) « فلم يكن يعرف غير الانكباب على مكتبه ليلا ونهارا يصرف أمور وظيفته ، ومهام منصبه ، بما هو مشهود له من الحزم والعزم والإخلاص والأمانة ! ... »

رمضان : (مترنما) جميل ! ... جميل ! ...

رجل السراى : تحب سعادتك أن نضيف شيئا إلى هذه البيانات ؟ ...

رمضان : كفاية ! ... لقد أخجلتم تواضعى ! ...

(التشريفاتى يدخل مسرعا مهرولا . . .)

التشريفاتى : جلالة الملك أمر بالمثول ! ...

رجل السراى : تفضل يا رمضان باشا ! ...

رمضان : سأتشرف بالمقابلة ؟ ؟ ...

رجل السراى : فى الحال ...

التشريفاتى : (همسا لرمضان) تذكر يا باشا « البروتوكول » ! . . .

رمضان : الله يكون فى العون ! . . .

(الجميع يخرجون من أحد الأبواب . . .
تدخل من باب آخر « أنيسة هانم » وخلفها
الوصيفة ، فى يدها ورقة وقلم ، وتتجه إلى
منضدة فى القاعة . . . .)

الوصيفة : أستطيع أن أكتب هنا ... تفضلى ياهانم وأملى على ما تأمرين به !...

أنيسة : قبل كل شىء يجب إحضار هذه الأشياء من دكان « عم شحاته العطار » فى التربيعة بالحمزاوى . . . وألف من يدل عليه ! . . .

الوصيفة : سأعطى التعليمات بذلك يا هانم ! . . .

أنيسة : اكتبى من فضلك أولا شبة وفاسوخ . . .

الوصيفة : فاسوخ ؟ . . .

أنيسة : نعم ! . . . فاسوخ وجنزارة . . .

الوصيفة : جنزارة ؟ ! . . .

أنيسة : ثم . . . فار وفرفاره . . .

الوصيفة : فار ؟ ! ... فار حى ؟! . . .

أنيسة : لا . . . هذا نوع من العطارة يفهمه العطار . . . فار وفرفارة . . . هكذا اسمه . . . ثم عنزروت ! . . .

الوصيفة : عنزروت ؟ !.

أنيسة : نعم عنزروت ! . . . وعين العفريت ! . . .

الوصيفة : عين العفريت ؟ !! . . .

أنيسة : نعم ! .. اكتبى ! ... اكتبى ! . . .

الوصيفة : كتبت ! ؟ ...

أنيسة : كتبت عين العفريت ؟ . . .

الوصيفة : نعم . . . .

أنيسة : ناقص صنف . . . انتظرى ! . . . كتبت الشبة والفاسوخ والجنزارة والفار والفرفارة والعنزروت وعين العفريت ؟ . . . عـــدى معى ! . . . كم صنفا كل هذا ؟

الوصيفة : (تعد) سبعة ! . . .

أنيسة : ستة فقط . . لاحظى أن الفار والفرفارة صنف واحد ! . . .

الوصيفة : (تعد) إذن ستة ! . . .

أنيسة : نعم ستة ! . . . ينقص صنف إذن كما حسبت . . . انتظرى لحظة حتى أتذكر . . . ما هو الناقص يا أنيسة ؟ . . . نعم تذكرت . . . تذكرت . . . رمش عين الجان ! . . .

الوصيفة : (باستغراب) عين الجان ؟ ! . . .

أنيسة : رمش عين الجان . . . رمش العين ! . . .

الوصيفة : وهل لعين الجان رموش ؟ ! . . .

أنيسة . ما دام للجان عيون . . . فلا بد أن تكون للعيون رموش ؟ ! . . .

الوصيفة : وما شكلها يا ترى ؟ ! . . .

أنيسة : ستعرفين عندما تأتى من عند العطار ! . . .

الوصيفة : هذا كل شىء ياهانم ؟ . . .

أنيسة : نعم . . . هذا هو كل المطلوب للبخور ! . . .

الوصيفة : وبعد ذلك ؟ . . .

أنيسة : بعد ذلك أحضروا لى المنقد . . . أليس عندكم هنا منقد ؟ . . . هاتوا لى المنقد بعد إحضار البخور ، وأنا أرقى بنفسى مولانا وعروسه من شر الحساد ! . . .

الوصيفة : الحساد ؟ . . .

أنيسة : طبعا . . . ألا تعتقدين فى الحسد والعين ؟ . . .

الوصيفة : نعم ! . . ولكن ! . . .

أنيسة : ولكن ماذا ؟ . . .

الوصيفة : هل تم استئذان جلالة الملك ؟ . . .

أنيسة : أهذا شيء يحتاج إلى استئذان ؟ . . .

الوصيفة : أظن يستحسن أن يكون لدى جلالته علم بأن فى نية عصمتك . . .

أنيسة : هل جلالته يمانع فى أن يترقى ويتبخر فى مناسبة كهذه ؟ ! . . .

الوصيفة : لا أدرى ، ولكن ! . . .

أنيسة : اسمعى كلامى أنا . . . اتركى لى الموضوع . . . أنا أدرى بالرجال ! . . .

الوصيفة : وهو كذلك يا هانم ! . . . (التشريفاتى يدخل مسرعا . . .)

التشريفاتى : مولانا جلالة الملك أمر بالمثول ! . .

أنيسة : تقصد أنى . . .

التشريفاتى : تتشرفين عصمتك بالمقابلة الآن . . .

أنيسة : أين هو جلالته ؟ . . .

التشريفاتى : اتبعينى يا هانم ! . . .

« تخرج « أنيسة هانم » خلف التشريفاتى من أحد الأبواب ، كما تخرج الوصيفة . . . ولا تمضى لحظة حتى يظهر من باب آخر ، أحد موظفى القصر ومعه الموسيقى « حمدى » يحمل عوده . . . . »

الموظف : (وهو يقترب من الستار ويزيحه قليلا) تسمح تنتظر هنا خلف هذه الستارة . . . ؟

حمدى : (لا يتحرك من مكانه) ما هو المقصود من ذلك ؟ . . .

الموظف : لا أدرى شيئا ! . . . هذه هى الأوامر ! . . .

حمدى : أوامر من ؟ . . .

الموظف : أوامر عليا . . .

حمدى : وما هو المطلوب بالضبط منى هنا ؟ . . .

الموظف : الانتظار خلف هذه الستارة إلى حين صدور أوامر أخرى . . .

حمدى : سيطلب منى الغناء الليلة ؟ . . .

الموظف : أعتقد ذلك . . .

حمدى : ولماذا تم اختيارى أنا بالذات لهذا العمل ؟ . . . ولماذا أحضرتمونى بهذه الطريقة التى تشبه القبض ؟ ! . . .

الموظف : أرجوك ! . . .

حمدى : أجبنى من فضلك لماذا وقع على أنا الاختيار ؟ ! . . .

الموظف : ليس عندى جواب لهذا السؤال ! . . .

حمدى : هل تعرف الصلة التى كانت بينى وبين خطيبة الملك ؟ . . .

الموظف : أرجوك يا أستاذ . . . أرجوك ! . . . ليس من شأنى أن أعرف هذه الأشياء ! . . .

حمدى : إن الذى أمر لا بد يعرف . . .

الموظف : لا علم لى ! . . .

حمدى : ولا بد أن له فى ذلك حكمة ! . . . أليس كذلك ؟ . . .

الموظف : مهمتى هى تنفيذ الأوامر ، لا تفسيرها ! . . .

حمدى : هذا بالنسبة إليك ! . . . أما بالنسبة لى أنا . . . فمن حقى أن أطلب تفسيراً لمعنى حضورى هنا الليلة ؟ . . .

الموظف : حضورك لا يحتاج إلى تفسير . . .

حمدى : أنت تعرف إذن لماذا أحضرونى ؟ . . .

الموظف : طبعاً حضورك ليس الغرض منه تأليف الوزارة ! . . .

حمدى : الغرض منه الغناء والطرب ! . . .

الموظف : هذا بديهى ! . . .

حمدى : وأمام من هذا الغناء ؟ . . .

الموظف : ربما فى حضرة مولانا ! . . .

حمدى : وحده ؟ ! . . .

الموظف : ومن فى معية جلالته طبعا ! . . .

حمدى : تقصد أمام عروسه أيضا ؟ . . .

الموظف : من الجائز ! . . .

حمدى : وإذا رفضت ؟ ! . . .

الموظف : ماذا تقول ؟ ...

حمدى : (بقوة) أقول إذا رفضت الغناء الليلة أمام الملك وعروسه ؟ ! . . .

الموظف : أهناك مخلوق فى هذه الدولة يرفض أمر مولانا ؟ ! . . .

حمدى : (ثائرا) أهناك فنان يطرب بأمر ملكى ؟ ! . .

الموظف : (وهو يتلفت حوله) أرجوك يا أستاذ . . . لا تحرج موقفى بهذا الكلام ! ...

حمدى : صدقت ! . . . لا يجب أن أحرج موقفك ... فما أنت إلا موظف تتلقى أوامر عالية ، ورغبات سامية ! ... ولكن ! . . . إلى من أشكو حرج موقفى أنا ؟ ! ... إنك لا يمكن أن تتصور ما أنا فيه الآن ! ... يراد منى أن أغنى لمن ؟ ! . . . أن أطرب من ! . . . أن أسر من ! ... أى نوع من الغناء أقول ؟ . . . أى لون من الموسيقى يمكن أن يصدر عنى الآن ؟ . . . أى أنغام تنبع من قلبى الليلة ؟ ! . . . من يقدر ذلك ؟ ! . . . من يفهم ذلك ! ...

الموظف : (هامسا) إنى أفهم ؟ ! . . . ولكنى أنصحك يا أستاذ أن تتشجع ! . . .

حمدى : أنت فاهم حقا ؟ . . . تفهمنى حقا ! ...

الموظف : (يهمس) نعم ...

حمدى : أتقدر حقيقة ما يطلب منى الليلة ! ؟ . . .

الموظف : (هامسا) تجلد ! . . .

حمدى : أهناك ظلم أكثر من هذا ؟ !

الموظف : (مرتاعا) هس ! . . . اسكت بالله ! . . . اسكت ! . . .

حمدى : نعم ! . . . لا داعى أن أسبب لك متاعب ! . . . كل ما أرجوه منك هو أن تدرك حقيقة ما أواجهه الآن ! . . . أخشى أن تخوننى قواى إذا رأيتها بجانبه ...هل سأغنى من خلف هذا الستار ؟ ! ...

الموظف : أرجو ذلك ! ...

حمدى : بل يجب ! ... يجب أن يكون هذا الستار مسدلا بينى وبينهما ! ...

الموظف : ينبغى أن تضبط أعصابك على كل حال ... مهما يكن من أمر ...

حمدى : لن أضمن ذلك ! . .

الموظف : بل أرجوك ! ... أرجو ألا تعرض نفسك لمكروه ! ...

حمدى : لم تعد تهمنى نفسى ! ...

الموظف : وأنا ؟ ... أترضى أن تعرضنى أنا ؟ ... أرجوك أن تفكر فينا جميعا ! ... لا تعرضنا جميعا لما لا نحب ... دع الليلة تمر بسلام ! ...

حمدى : (بعد تفكير) صدقت ! ... لا يجوز لى أن أفسد عليها هى ليلتها ... فلتمر ليلتها بسلام ! ... لن أعكر صفاء فرحتها ... سأتشجع !! ...

الموظف : نعم ! . . . تشجع . . . وسأكون بجانبك ! . . .

حمدى : كن بجانبى ! . . .

(أصوات تقترب . . . ويدخل بعض الخدم والحاشية ، يعلنون اقتراب « جلالة الملك »)

الموظف : مولانا قادم ! . . . أسرع يا أستاذ . . . خلف الستارة . . . بسرعة خلف الستارة !! . . .

حمدى : (وهو يختفى خلف الستارة) اللهم أعطنى القوة ! . . .

(الملك يدخل ، وهو يخبث بضجة من السكهرمان ... وبجانبه « وجدان » ! ... وحولها « أنيسة » و « رمضان » ! . . . يحف بهم جميعا بعض الوصيفات وبعض خاصة القصر ! . . . .)

الملك : لقد أعددت لك يا « وجدان » مفاجأة ... هنا فى هذا المكان ! ...

وجدان : (مطرقة) ...

أنيسة : مفاجأة مولانا لا شك أنها ثمينة جدا ! ...

الملك : ليست ثمينة على الإطلاق ...

أنيسة : هذا تواضع من مولاى !! ...

الملك : عندما ترينها سيتضح لك أنها رخيصة ! ... حقيرة ! ...

أنيسة : أيمكن لجلالتك أن تقدم شيئا بهذا الوصف ؟ ! ...

الملك : أحيانا ! ... إذا اقتضت الظروف ذلك ...

أنيسة : كل رخيص وحقير عند مولانا هو نفيس وكثير بالنسبة إلينا ! ...

الملك : بالنسبة إليكم ... نعم فيما مضى ... ولذلك دبرت هذه المفاجأة الليلة ، لتتأكد « وجدان » من الفرق الشاسع ...

(يدخل التشريفاتى ، وينحنى ......)

التشريفاتى : مولاى !! ... مجلس الوزراء وعلى رأسه رئيس الوزارة تشرفوا بقيد أسمائهم فى دفتر التشريفات ، وهم يرفعون إلى أعتاب جلالتكم أخلص التهانى ، مبتهلين إلى الله عز وجل أن يرعى بعنايته الخطيبة الكريمة ، التى اخترتموها جلالتكم ؛ بصائب رأيكم ، وثاقب فكركم ، وبما عرف عنكم ، من حكمة وعلم ، وسداد ورشاد ! ...

الملك : هذا كلامهم ؟ ! ... طبعا ! ...

التشريفاتى : نعم يا مولاى ! ...

الملك : (لوجدان) أرأيت يا «وجدان» ؟ ... لقد اخترتك بصائب رأيى ، وثاقب فكرى ، وحكمتى ، وعلمى ، وسدادى ، ورشادى ! ...

أنيسة : وهل فى هذا شك يا مولاى ؟ ...

الملك : أتقرئين الصحف يا « وجدان » ؟ ...

وجدان : (مطرقة) نعم ! ...

الملك : وأنت يا « أنيسة هانم » ؟ ...

أنيسة : قليلا يا مولاى ! . . .

الملك : وأنت يا « رمضان باشا » ؟ . . .

رمضان : كثيرا يا مولاى ...

الملك : كل الزعماء والكبراء فى البلاد يؤكدون دائما أنى أحكم الحكماء، وأعلم العلماء، وأتقى الأتقياء ! . . .

أنيسة : صدقوا يا مولاى ! . . .

الملك : أتعتقدين حقا أنهم صدقوا ؟ . .

أنيسة : طبعا يا مولاى ! . . .

الملك : حتى أنت يا « أنيسة هانم » ! . . . ها . ها . ها ! . . .

أنيسة : لا تضحك يا مولاى ! . . . كل الصفات الطيبة فيك ! . . . ولكنك متواضع ! . . . ولا عجب . . . فالتواضع شيمة أهل البيت ! . . .

الملك : البيت المالك !! . . .

أنيسة : بيت الرسول ؛ صلوات الله عليه ! . . . أنسيت يا مولاى أنك من نسل النبى عليه الصلاة والسلام ؟ ! . . .

الملك : آه . . . صحيح . . . صحيح ! . . .

أنيسة : اسأل يا مولاى زوجى «رمضان» ! . . . ماذا صنعت يوم أعلنت وزارة الأوقاف الخبر ؟ ! . . . وقالوا إنهم اكتشفوا حجة النسب الشريف ! . . .

رمضان : صنعت العيش والفول النابت للست « أم هاشم » ! . . .

أنيسة : (لزوجها) عيش وفول فقط ؟ ! . . . والفت والعجل الذى ذبحناه ؟ ! . . .

رمضان : العجل ؟ !! . . .

أنيسة : (للملك) زوجى لم يكن حاضرا الذبح ! . . . نعم ! . . . بعد إعلان خبر الحجة فى الأسبوع الماضى ، كان ساعتها غائبا ، لست أذكر أين ، فقمت أنا وحدى باللازم ! . . .

الملك : شكرا يا « أنيسة هانم » ! . . .

أنيسة : لا شكر على واجب يا مولاى ! . . . بركتك على كل حال ستشملنا جميعـــا . . .

الملك : بركتى ؟!! . . .

أنيسة : بدون شك ! . . . بركتك الآن من بركة أهـل بيت النبى ! . . . أصبحت الآن من العترة الطاهرة !! . . .

(رجل السراى يدخل مسرعا ، وفى يده برقية ، فينحنى للملك ، ويدنو منه ، ويتهامس معه باهتمام ! ! . . . .)

رجل السراى : (همسا) عفوا يا مولاى ! . . . البرقية وصلت الآن . . .

الملك : أى برقية ؟ . . .

رجل السراى : البرقية المنتظر ورودها من سويسرا . . .

الملك : نعم ! . . . نعم ! . . . برقية المالى إياه ! . . هل رفض ؟ ! . . .

رجل السراى : بل قبل يا مولاى ! . . . قبل جميع شروطنا ! . .

الملك : (همسا) قبل دفع « المليون » ؟ . . .

رجل السراى : (فى همس) نعم ! . . . مليون جنيه فى الحال . . .

الملك : والدفع لحسابى فى بنوك « سويسرا » ؟ ! . . .

رجل السراى : بالطبع يا مولاى ...

الملك : إذن أطرد الوزارة الحاضرة ...

رجل السراى : والوزارة الجديدة ، نشرع فى . . . ؟ !

الملك : ما هى بالضبط شروط هذا المالى لتأليفها ؟ ! . . .

رجل السراى : أهم شرط أن تضم بعض أعضاء مجالس الإدارات فى شركاته . .

الملك : لا مانع ! . . .

رجل السراى : نشرع إذن فى تأليف الوزارة الجديدة ؟ ! . . .

الملك : لمدة شهر واحد ! . . .

رجل السراى : وإذا أراد استمرار بقائها مدة أطول ؟ . . .

الملك : يدفع !! . . .

رجل السراى : مبلغا آخر ! . . . فهمت يا مولانا !! . . .

الملك : نفذ !! . . .

رجل السراى : حالا يا مولاى !! . . .

(يخرج رجل السراى مسرعا . . . . .)

الملك : والآن يا « وجدان » ... أكشف لك عن المفاجأة ! ... (يلمح أحد الخدم يحمل أوراقا) انتظرى لحظة ! ... حتى أفرغ من شئون الدولة ! ... يظهر أن قرارات مجلس الوزراء الأخير ستعرض الآن للاعتماد ...

رمضان : رئيس الوزراء سيأتى الآن هنا يا مولاى ؟ ...

الملك : من قال إنه سيأتى الآن ؟ ...

رمضان : ليعرض قرارات المجلس ؟ . . .

الملك : لا أسمح لرئيس الوزراء بعرضها علينا ! . . .

رمضان : فاهم يا مولاى . . . رئيس الديوان إذن ؟ . . .

الملك : ولا رئيس الديوان ! . . .

رمضان : السكرتير الخاص ؟ . . .

الملك : ليس فى الأمور الهامة . . .

رمضان : من إذن يا مولاى ؟ . . . لابد أنه شخصية أهم من هؤلاء جميعا . . .

الملك : وأقدر من هؤلاء جميعا على عرض الشئون الخطيرة ! . . . تعال يا محمد ! . . . هات القرارات ! . . .

أنيسة : (وهى تتأمل الخادم) سعادته !! . . .

الملك : الشماشرجى ! . . .

الشماشرجى: مولاى ! . . .

الملك : اعرض بسرعة كالعادة ، ولا تصدع رأسى بالتفصيلات ! . . .

الشماشرجى: حاضر يا مولاى... كالعادة ! . . .فتح اعتماد إضافى فى ميزانية وزارة الأشغال بمبلغ مائة ألف جنيه ؛ لإصلاح جسور وسكك زراعية !...

الملك : طظ !! . . .

الشماشرجى: (يؤشر على الورق) يعتمد ! . . .

الملك : غيره ؟ ! . . .

الشماشرجى: فتح اعتماد إضافى فى ميزانية وزارة المعارف العمومية ، بمبلغ مائتى ألف جنيه ؛ لإنشاء مدارس ابتدائية . . . جديدة ! . . .

الملك : طظ !! . . .

الشماشرجى : (مؤشرا على الورق) يعتمد ! . . .

الملك : غيره ؟ ! . . .

الشماشرجى : فتح اعتماد إضافى فى ميزانية وزارة الصحة العمومية ، بمبلغ ثلثمائة ألف جنيه ؛ لإنشاء مستشفيات إقليمية . . .

الملك : طظ !! . . .

الشماشرجى : يعتمد ! . . .

الملك : غيره ؟ ! . . .

الشماشرجى : مشروعات مراسيم الحركة القضائية ، بتعيين مستشارين وقضاة فى محاكم القاهرة والإسكندرية وأسيوط ! . . .

الملك : طظ ! ... طظ ! . . . طظ ! . . .

الشماشرجى : تعتمد الحركة القضائية ! . . .

الملك : كفاية الآن ! . . . بقية القرارات اعرضها علينا صباح الغد ، أثناء قيامك بإلباسنا الحذاء كالمعتاد ! . . .

الشماشرجى : حاضر يا مولاى !! . . .

(يخرج الشماشرجى بورقة : . . . . . .)

الملك : (ناظرا إلى خطيبته المطرقة) أرأيت يا « وجدان » ؟ ! . . . تعلمى الحكم ! .. هكذا يجب تصريف الأمور فى هذا البلد ! ... لو كان

الذى يعرض علينا الآن رئيس وزارة ، لكان فلق دماغنا بفلسفته
الفارغة بغير داع ! . . .

أنيسة : سلامة دماغك يا مولانا ! . . .

الملك : والآن . . . المفاجأة ! . . .

أنيسة : (تتلفت) من يا مولاى الذى سيحملها إلى هنا ؟ . . .

الملك : يحملها ؟ ! . . . إنها لا تحمل . . . إنها تحمل نفسها بنفسها . . .
وتقف على رجليها . . .

أنيسة : (همسا) تقف على رجليها ؟ ! . . ما هذه الجواهر التى تقف على
رجليها ؟ ! . . .

الملك : انظرى يا « وجدان » إلى هذه الستارة ! . . .

وجدان : (تنظر صامتة) ؟ . . .

الملك : (للموظف الواقف بجوار الستار) اكشف ! . . .

(الموظف يكشف الستارة فيظهر خلفها
« حمدى » بعوده ، جالسا على كرسى . .)

الموظف : (هامسا لحمدى) قف بسرعة واحن رأسك ! . . .

حمدى : (يرى « وجدان » ويتسمر فى جلسته بلا حراك) ؟ . . .

الملك : (باحتقار) أطربنا أيها المغنى ! . . .

وجدان : (ناظرة إليه فى ذهول) ؟ .

الملك : اعزف على عودك . . . وأنشد الأغنية التى تناسب الليلة السعيدة ! . . .
وسنأمر لك بالأجر الذى يناسب مثلك ! . . .

حمدى : ؟ ؟ . . .

الملك : (لمن حوله) هذه الطائفة من المغنين والمهرجين ترتبك دائما فى
حضرة الملوك ! . . .

أنيسة : (مضطربة) هذه . . . المفاجأة يا مولانا ؟ ! . . .

الملك : أليست متفقة مع المناسبة ؟ ! . . .

أنيسة : بالطبع ... يا مولاى ! ..

الملك : إنها ، كما قالت لكم ، ليست شيئا رائعا ، ولا ممتازا ، ولا نفيسا ! ... ولكنها على كل حال فكرة طرأت لنا ! ...

رمضان : (همسا) اللهم فوت الليلة على خير ! ...

الملك : ماذا تقول يا « رمضان باشا » فى هذه الفكرة ؟ ...

رمضان : فكرة صادرة عن حكمة وعلم ، وسداد ورشاد ! ...

الملك : ها . ها . ها . ها ! ... تعلمت سريعا لغة الزعماء والكبراء ! ...

أنيسة : (فى قلق) أمن الضرورى يا مولاى سماع هذا المطرب الآن ؟ ...

الملك : أرى يا « أنيسة هانم » أنه لا يعجبك الآن ! ...

أنيسة : لست من هواة موسيقاه ! ...

الملك : ولا أنا ... ولكنى أريد الليلة أن يغنى لنا (للموظف) قل لهذا المغنى أن يغنى لنا قليلا ... ثم أعطوه أجره واصرفوه ! ...

الموظف : (لحمدى هامسا) أرجوك أن تغنى يا أستاذ ! ...

حمدى : (مطرقا بلا حراك) ؟ ...

الموظف : (هامسا) تحامل على نفسك ! ... وأنقذ الموقف ! ... أرجوك ! ...

الملك : (للموظف) قل لهذا المغنى أن يهدىء من روعه ! ... ولا يرتبك فى حضرتنا طويلا ... ويعلم أن وقتنا الليلة أثمن من أن يضيع فى انتظار أن يفيق وينطق ! ...

الموظف : (هامسا) أرجوك يا أستاذ ! ... أرجوك ! ...

حمدى : (يهمس) لا أستطيع ! ...

الموظف : (همسا) قل أى شىء ... أرجوك ! ... أى شىء ! ...

حمدى : (يمر بأصابعه على العود) ؟ ...

الموظف : (يهمس له) نعم ! ... تشجع هكذا وغن ! ...

حمدى : (يغنى)

ليلة السعـــد ،
بأفراح الملك .
وتهانينا إليها وإليك ؛
وتهانى كل قلب ،
قـــد عشقا . . .
وسلام عليها وعليك ؛
وسلام على بلبـل ،
عرف الحب يوما فندم ،
ظن فى الدنيا وفاء فوهم .
طالما غنى لها وظنها ،
ترضى بعرش النغم ! ...
ليلة السعد بأفراح الملك ؛
وتهانينا لقلب صار لك .

وجدان : (تسقط من عينها دمعة وهى مطرقة) ؟ ؟ ...

الملك : أتعرف أيها المغنى ما هو أجرك على هـذا ؟ ؟ ... « وجدان » ستعطيك أجرك أولا ... أعطيه أجره الذى يستحقه يا «وجدان». ابصق فى وجهه ! ...

وجدان : (تكاد تنهار) ؟ ...

أنيسة : (هامسة لها) تماسكى ! ...

الملك : أما نحن فأجرك عندنا غير هذا ... هاتوا سوط الخيل ! ...

حمدى : (ناهضا) سوط الخيل ؟ ! ...

الموظف : (يهمس بقوة) اصمت، أرجوك ! ...

الملك : لأن يد الملك لا ينبغى أن تدنس بلمس وجه أمثالك ! ..

حمدي : (يهتز كمن ينفجر) أيها الملك ! ...

الموظف : (يمسك به هامسا) لا تتكلم، أرجوك ! ...

حمدى : (منفجرا) أيها الملك ! . . . اضربنى بالسوط .. أو بالرصاص ...
إن ما فى قلبى ، وما فى فكرى ، لا يقتل ولا يموت ! ...

الملك : (صارخا) اخرس ! ...

الموظف : (يمسك بحمدى) أرجوك ! ... اسكت ! ...

حمدى : حكمك مطاع هنا الآن أيها الملك ! ... ولكن الله له حكم يصدره
وقت يشاء ! ...

الفصل الرابع

(صالة فى شقة الموسيقى « حمدى »
رياشها وتحفها تدل على ذوق مرهف !. . .
يزين جدرانها بعض آلات موسيقية ولوحات
زيتية ! . . . وفى صدر المكان جهاز « راديو »
كبير . . ساعة الحائط تدق الثانية ! . . .
بعد نصف الليل ... الخادم « عوضين » جالس
على كرسى يغط فى النوم ! . . . . . وإذا
بباب إحدى الغرف يفتح ويظهر منه رجل
فى منتصف العمر ، هو « الدكتور
فتحى » . . . .)

الدكتور : (للخادم) عوضين ! . . .

الخادم : (يغط) ؟ . . .

الدكتور : « عوضين » ! . . .

الخادم : (يستيقظ فجأة) أفندم ! . . .

الدكتور : أنت رحت فى النوم ؟ . . .

الخادم : لا يادكتور ! . . .

الدكتور : أنت معذور على كل حال ... الساعة الآن دقت الثانية بعد نصف الليل . . .

الخادم : الأستاذ بخير ؟ ؟ . . .

الدكتور : بخير إن شاء الله !. . الحالة أحسن بكثير ! ... اسمع يا « عوضين ! ... » المهم له النوم ! . . . فقد مضت أسابيع ، وهو لا ينام النوم الطبيعى اللازم له ! . . .

الخادم : منذ ذلك اليوم ... وأنت عارف يا « دكتور » ! ... يقوم فى وسط الليل ، يمسك عوده ، ويلحن ، ويجهد نفسه لغاية الفجر ! . . .

الدكتور : يجب منعه من ذلك ! . . .

الخادم : قلت له كثيراً . . . . ولم يسمع كلامى ! ...

الدكتور : أعتقد أن أعصابه بدأت تهدأ قليلا ! . . . وبدأ يسمع النصيحة ! ... إنى لم أتركه الآن إلا وقد دب النوم فى عينه ! ... إنى طالع فوق إلى شقتى ، فإذا استيقظ فأسرع ونادنى . . . فاهم ؟ . . .

الخادم : أقلق راحتك يا دكتور ؟! . . .

الدكتور : نعم ! ولا تتردد ! . . . ليس فى هذا أى إقلاق لى ! . . . أنت تعرف صداقتى للأستاذ « حمدى » ! . . . من حسن الحظ أنى جاره فى فى العمارة . . . فهل كثير أن أسهر على صحة جارى وصديقى ، الذى أعجب به وبفنه ؟ . . . تصبح على خير يا « عوضين » ! . . .

الخادم : تصبح على خير يا دكتور ! . . .

« يشيعه إلى باب الشقة . . . ويعود . . . فما يكاد يتوسط الصالة حتى يسمع صوت « حمدى » من داخل الغرفة ينادى . . . »

حمدى : (من الداخل) عوضين ! ... ياعوضين ! . . .

عوضين : سبحان الله ! . . . أفندم ! . . .

حمدى : (يخرج وهو يرتدى الروب دى شامبر) اعمل لى فنجان قهوة ! . . .

عوضين : قهوه ؟ . . . فى هذه الساعة ؟ ! . . .

حمدى : نعم ! ... الآن ! . . .

الخادم : القهوة تسهرك ! . . .

حمدى : سأسهر ! ... ليس فى عينى نوم ! . . .

عوضين : ككل ليلة ! . . .

حمدى : لا تؤاخذنى يا « عوضين » ! . . . . أحضر لى القهوة . . . والعود . . . واذهب أنت إلى فراشك ! . . .

عوضين : العود ؟! . . . سترجع إلى العود ؟ . . .

حمدى : ليس عندى الآن غيره ! . . . .

عوضين : سأنادى «الدكتور» ! . . . حذار ، دع «الدكتور» «فتحى» فى نومه . . . لاداعى إلى إزعاجه ! . . .

عوضين : لقد أوصانى . . .

حمدى : لاتسمع كلامه ! . . .

عوضين : لاأسمع كلام «الدكتور» الذى يعالجك ؟ ! . . . لقد أمرنى . . .

حمدى : أطع أمرى أنا . . . هات القهوة والعود ، واذهب ، ونم ! . . . ولاتزد فى الـكلام ! . . .

عوضين : أليس من الواجب أن أبلغ . . .

حمدى : الواجب أن تسكت ! . . .

عوضين : أنا والله احترت ؟! . . .

حمدى : اذهب يا «عوضين» وأحضر المطلوب ! . . . ولا تضيع الوقت فى المناقشة . . .

عوضين : حاضر ! . . .

(يذهب ويأتي بالعود ، ويقدمه إلى «حمدى» . . . .)

حمدى : (يلعب بالأوتار ، ثم يدندن) ؟ ! . . .

الخادم : (هامسا) القهوة . . . مستحيل ! . . . مستحيل ! . . .

حمدى : (وهو يدندن) ماذا تقول يا «عوضين ؟ ! . . . .

الخادم : أسبح الله وأستغفر ! . . .

حمدى : والقهوة ؟ . . . نسيتها ؟ . . .

الخادم : حالا ! . . . (هامسا) حالا ، أخبر «الدكتور» ! . . .

(الخادم «عوضين» يخرج بسرعة)

حمدى : (يغنى)

إلى مـــتى الصـــبر ؟

على هذا الهوان ؟ . . .
حـــرية ديســـت على ؛
أرض البلاد ! . . .
الســوط أجـــر الحـــر ؛
من يد الطغيان ! . . .
والـــكل ســـيم الذل ؛
فى عهد الفســاد ! . . .

(« الدكتور فتحى » يدخل مسرعا ! . . .
وهو لم يستكمل خلع ملابسه ، فالياقة مفكوكة ،
وقد تدلى منها رباط العنق ! . . . . . .)

الدكتور : ما هذا يا « حمدى » ؟ . . . ألم أقل لك أغمض عينيك ؛ واستسلم للنوم ؟ . . .

حمدى : لم أستطع أن أستسلم للنوم ! . . . ليس فى مقـــدورى ولا طاقتى أن أستسلم للنوم بعد ماحدث ! . . . مستحيل ! . . . لا يمكن أن أستسلم اليوم لشىء ! . . . ولا لأحد . . . لن أستسلم أبدا ! . . .

الدكتور : هدىء أعصابك ! . . .

حمدى : دعنى ! . . . لا أريد الهدوء ! . . .

الدكتور : اسمع يا « حمدى » ! . . . فلنحتكم إلى العقل ! . . . باعتبارى طبيبك المعالج أقول لك إنك تنتحر ! . . . إن الصدمة العصبية أمكننى تفادى خطرها ! . . . تلك الصدمة التى كادت تودى بك عقب تلك الليلة الملعونة ! . . . ولكنك تأبى إلا أن تسىء إلى صحتك بهذا الهياج المستمر ! . . . أما باعتبارى صديقك المخلص فإنى أقول لك إنك تعرض نفسك لغضب هذا الطاغية مرة أخرى ! . . . ومن يدرى هذه المرة النتيجة ؟ . . .

حمدى : فماهى النتيجة ؟ . . .

الدكتور : إنك تعلم جيدا ماذا كان ينوى أن يفعل بك الملك ! . . . بعد كلامك

الذى تفوهت به أمامه تلك الليلة ! . . .

حمدى : كان سيأمر بقتلى غيلة ! . . .

الدكتور : وهى ليست أول مرة . . . يفعل فيها ذلك بمن يجرؤ على اعتراض طريقه ! . . .

حمدى : أعرف ! . . .

الدكتور : أو يأمر بك على الأقل فتسجن فى « مستشفى المجاذيب » ! . . .

حمدى : إلى أن أموت مجنونا فى نظر الناس ! . . . أعرف ! . . . أعرف كل ذلك ! . . .

الدكتور : وتعرف أيضا أن الفضل فى إنقاذك من كل سوء يرجع إلى « وجدان » ! . . هى التى قالت لهذا الوحش إنها لا ترضى أن يكون الزواج الملكى مقترنا بضحية آدمية ! . . .

حمدى : نعم ! . . . يكفى الخراف ! . . . التى ذبحت فى ولائم القصر ! . . .

الدكتور : فلنحتكم إلى العقل يا « حمدى » ! . . . ماذا تريد بهذه الألحان الثائرة التى تطلقها الآن ؟ . . .

حمدى : لا يمكن أن يخرج من أعماق نفسى الآن غير هذه الألحان ! . . .

الدكتور : ألا تعلم أن ما فيها يعد اليوم جريمة يعاقب عليها القانون ! . . .

حمدى : جريمة العيب فى الذات الملكية . . .

الدكتور : مادمت تعلم ذلك فلماذا تعرض نفسك للخطر ؟ . . .

حمدى : أتريد الحجر على مشاعرى وإحساسى ؟ . . .

الدكتور : احتفظ بإحساسك لنفسك ! . . .

حمدى : أتريد أن تخنق فنى ؟ . . .

الدكتور : وإذا انتشر هذا الفن فى الناس ؟ ! . . .

حمدى : فلينتشر ! . . . فلينتشر ! . . . فلينتشر !! . . .

الدكتور : ويقبض عليك بعد ذلك ؟ . . .

حمدى : فليكن ! . . .

الدكتور : لماذا ؟ ... لمصلحة من تسىء إلى نفسك هكذا ؟ ! . . .

حمدى : لمصلحة المظلومين أمثالى ! . . .

الدكتور : أتظن أنك بهذه الألحان ستزيل الظلم من البلاد ؟ ! . . .

حمدى : سأدخل العزاء إلى القلوب اليائسة ! . . .

الدكتور : وما قيمة ذلك . . . إذا كان الطغيان قويا راسخا . . . لا يزلزل عرشه ألف لحن من ألحانك ؟ ! . . .

حمدى : إيمان القلوب أقوى وأرسخ ! . . .

الدكتور : (بعد لحظة تأمل) هذا صحيح ! . . . ولكن ...

حمدى : لا تقل ولكن ! ... دعنى يا « فتحى » ! . . . دعنى أنفجر بكل ما فى نفسى من ألحان ! . . . وليكن بعد ذلك ما يكون ! . . .

الدكتور : ربما كنت على حق ! . . . بل إن انفجارك يفيــدك من الناحية الصحية . . . فإن كبت ما بك هو الذى يدمرك ! . . . ولكن الذى أرجوه منك . . . هو أن تبقى هذه الألحان بين هذه الجدران ! . . . أما أن تذيعها كما علمت فى المجالس والمجتمعات ، وتدفعها إلى الانتشار ؛ فهنا الخطر ! ! . . .

حمدى : الخطر ؟ ! ... أى خطر ؟ ... أهناك خطر أفظع مما نعيش فيه ؟ . .

الدكتور : كلنا يعرف ذلك ... ما من مصرى صغر أو كبر ، إلا وهو يعرف إلى أى هاوية سحيقة انحدرت البلاد ! . . . ولكن الوسيلة ؟ ! . . . ما هى الوسيلة للخلاص ؟ . . .

حمدى : الوسيلة ؟ . . .

الدكتور : نعم . . . كل من يقابلك فى الطريق يقول لك هذه الكلمة الواحدة : كيف . . . النجاة ؟ . . . تلك هى كلمة السر اليوم . . . كيف ؟ ... كيف ؟ ... كيف ؟ . . .

حمدى : (مفكرا) حقا ! ... كيف ؟...

الدكتور : أرأيت ؟ . . . ليس من السهل تصور المخرج ! . . .

حمدى : ولكن يجب أن نؤمن ... يجب أن نؤمن على كل حال بأن لكل داء دواء ! ... وعلى الأخص أنت باعتبارك طبيباً ! ... أليس كذلك يا « فتحى » ؟ ... « فتحى » ! . . ألا تعتقد حقا أنه لابد من وجود دواء لكل داء ؟ ! ...

الدكتور : بالطبع .. أعتقد ذلك ! ... ولكن المشكلة دائما هى فى اكتشاف هذا الدواء ! ...

حمدى : يكفى أنه موجود ! ... وأن نؤمن بذلك مادمنا نؤمن بأنه موجود ... فهذا ليس بالشىء القليل ، وقد يكون وجوده قريبا منا دون أن نعلم ! ... أليس من الجائز هذا يا « فتحى » ! ؟ ..

الدكتور : جائز جدا ! ! ...

حمدى : (متاملا) من يعلم إذن ؟ ! ... ربما كان علاج ما نحن فيه قريبا من أيدينا دون أن ندرى ! ...

الدكتور : أحلام ! ...

حمدى : أتظن ذلك ؟ ...

الدكتور : (ملتفتا إلى النافذة) أحلام الفجر ! ... ها هو الفجر أوشك أن يطلع ! ! ... ونحن نتناقش فيما لا طائل وراءه ، قم يا « حمدى » ونم ساعتين . اسمع نصيحتى . هذا أجدى عليك وأفيد لجسمك ! ...

(طرق يشتد على باب الشقة ....)

حمدى : ماهذا الطرق على الباب ؟ ...

الدكتور : ربما كان هذا لى ! ... أحد المرضى ... طلب مستعجل ! ! ...

عوضين : (يدخل بسرعة واهتمام وخلفه ممرض) « جمعه » تمرجى الدكتور يقول : الدبابات ماشية فى الشوارع ! ...

الدكتور : الدبابات ؟ ! ...

جمعة : الثورة فى البلد ! ... افتحوا « الراديو » ! ...

« يخرج بسرعة .... »

حمدى : الثورة ؟ !! . . .

الدكتور : افتح « الرديو » . . .

حمدى : (صائحا) افتح « الرديو » يا « عوضين » . . .

(« عوضين » يسرع الى « الردو » فى
صدر المكان . . . ويفتحه فينطلق منه
صوت يدوى ! . . . .)

الصوت : (فى « الرديو ») « اجتازت مصر فترة عصيبة فى تاريخها الأخير من الرشوة والفساد وعدم استقرار الحكم ؛ وقد كان لهذه العوامل تأثير كبير على الجيش ! . . . وعلى ذلك فقد قمنا بتطهير أنفسنا ، وتولى أمرنا رجال نثق فى خلقهم ، وإن الجيش سيعمل على صالح الوطن مجردا من كل غاية ، ولاشك أن « مصر » ستتلقى هذا الخبر بالابتهاج والترحيب ! . . . »

حمدى : (غير متمالك نفسه من الفرح) أسمعت ؟ ! . . . أسمعتم ؟ ! . . . أسمعتم ؟ ؟ . . .

فتحى : قامت الثورة ؟ ! . . .

جمعة : (الممرض يعـــود داخلا مسرعا) الدبابات محاصرة السراى الملكية ! . . .

عوضين : (صائحا) سراية الملك حاصروها ؟ ! . . .

الدكتور : (صائحا) هذه أعجوبة ! . . .

حمدى : (يقفز فى الهواء فرحا كالمجنون هاتفا) فليسقط الملك ! . . .

(ستار)

* * *

« فاصل موسيقى »

« للحن الحرية ! . . . »

* * *

(« ثم يفتح الستار مرة أخرى من نفس المنظر فى شقة الموسيقى « حمدى » . . . ولكن بعد مرور جمعة شهور على الحوادث السابقة . . . .)

عوضين : (ينظف بالريشة غبار « الصالة » وهو يدندن لحن الحرية) . . .

(جرس الباب يدق فيهرع لفتحه ... ولا يلبث أن يظهر «جمعة التمرجى» داخلا ...)

جمعة : ماذا تعمل ؟ . . .

عوضين : أنظف الصالة ، قبل حضور الأستاذ ! . . .

جمعة : تحب أساعدك ؟ . . . أنا مستعد . . .

عوضين : والدكتور ؟ . . .

جمعة : فى المرور .... عنده مرور على بعض البيوت ! . . .

عوضين : قل لى يا « جمعة » ! . . . تفرجت على السراى . . .

جمعة : أى سراى ؟ . . .

عوضين : « سراى الملك » . . . بعد ما انطرد ! . . . الجرائد قالت إنها انفتحت لزيارة الجمهور ! . . .

جمعة : لا . . . وأنت ؟ . . .

عوضين : نويت بجد أتفرج ! . . . إن شاء الله فى أقرب فرصة ! . . .

جمعة : سمعت وصف الأستاذ للملك وقت ما طردوه ؟ . . .

عوضين : وأنت كيف عرفت ؟ . . .

جمعة : كان يصف ذلك للدكتور فوق ! . . . وأنا سامع ! . . .

عوضين : الأستاذ حكى لى . . . بمجرد رجوعه من « الإسكندرية » . . . قال لى عن كل شىء ! ... من ساعة نزول الملك المخلوع فى الباخرة « المحروسة » لحين خروجها من الميناء . . .

جمعة : كان سفره إذن لهذه الفرجة ؟ ! . . .

عوضين : أقل ما فيها يا أخى ! . . .

جمعة : صدقت ! . . .

عوضين : ثلاثة أشهر مرت الآن . . . الدنيا أصبحت غير الدنيا . . لابقى فى مصر « بك » ولا «باشا» . . . ولا « شفالك » ولا «تفاتيش » ولا نبلاء ولا أمراء !! . . .

جمعة : الشعب ! . . . فليحى الشعب ! . . .

عوضين : سمت أناشيد الأستاذ الجديدة ؟ . . .

جمعة : ومن الذى لم يسمعها ! . . . إنها «فى«الرديو » . . . وفى الشارع . . . وعلى كل لسان ! . . .

(يدندن . . .)

عوضين : لا ! . . . من فضلك! . . . لا تفسدها بصوتك هذا الذى يشبه شخير المخدرين تحت البنج ! . . .

جمعة : سكتنا . . . قل لى يا« عوضين» ! . . . عندك خبر بمسألة الطلاق ؟ . . .

عوضين : أى طلاق ؟ . . .

جمعة : مكتوب فى الجرائد اليوم أن المحكمة الشرعية وافقت على طلاق الملكة السابقة « وجدان » من الملك المخلوع ! . . .

عوضين : خبر أكيد ؟ . . .

جمعة : هات الجرائد واقرأ ! . . .

عوضين : وما غرضها من هذا الطلاق ؟ . . .

جمعة : وما مصلحتها فى أن تبقى على ذمة رجل لم يعد ملكا ، ويعيش منفيا خارج مصر ؟ . . .

عوضين : ربك كريم ! . . .

جمعة : ربنا أنصف الأستاذ « حمدى » ! . . .

عوضين : لأنه مظلوم ! . . .

جمعة : صحيح ! . . . على رأى الدكتور . . . قال لى إن الصدمة التى أصابت الأستاذ كانت شديدة الخطر على حياته ! . . .

عوضين : لاأنسى ليلة عودته من السراى يوم حفلة الخطبة . . . ولاليلة سماعه نبأ الزواج . . الملكى لوكنت شاهدته فى هذه الليالى السود ؟ ! . . . لم يكن معه غيرى . . . أسهر بجانبه هنا طول الليل . . . أدعو له المولى ، وأتلو الآيات والأوراد ! . . .

جمعة : وتغط ، وتشخر ! . . . إلى أن يوقظك الدكتور ! . . .

عوضين : من قال لك ذلك ؟ . . .

جمعة : بلغنى من مصدر ثقة ! . . .

(جرس الباب يرن . . . .)

عوضين : الأستاذ حضر ! . . .

جمعة : (مهرولا) أستأذن أنا بسرعة . . .

عوضين : اخرج من باب المطبخ ! . . .

(«جمعة» يخرج من جهة المطبخ . . . «وعوضين» يذهب إلى باب الشقة . . . ليفتح . . . ولا يلبث أن تظهر «أنيسة هانم» ومعها «رمضان برعى» . . . .)

رمضان : (لعوضين) من فضلك قل للأستاذ ! . . .

عوضين : الأستاذ ليس هنا ! . . .

أنيسة : ومتى يكون هنا ؟ ! . . .

عوضين : لا أعلم . . . ربما بعد لحظة ! . . .

رمضان : (لزوجته) ننتظره إذن ؟ . . .

أنيسة : ننتظر قليلا . . .

عوضين : تفضلوا ! . . .

أنيسة : (لزوجها) اجلس ياباشا ! . . .

عوضين : نعمل قهوة ؟ . . .

أنيسة : لا لزوم ! . . .

رمضان : لا داعى للقهوة ! ... شكرا ! . . .

عوضين : (يخرج وهو يحدق فيهما مليا) ؟ . . .

أنيسة : (لزوجها) أرأيت نظراته إلينا ؟ . . .

رمضان : لا بد أنه عرفنا . . .

أنيسة : كيف يستطيع أن يعرفنا ؟ . . .

رمضان : من صورنا التى كانت تنشر فى الجرائد أيام أن كنا ... من الأسرة المالكة

أنيسة : اسكت . . . لا تذكرنى ! ...

رمضان : كل شىء انتهى . . . اليوم أصبحنا من الشعب ! ...

أنيسة : أعلم ذلك . . ولا لزوم أن تدق على أذنى بهذا الكلام فى كل ساعة !

رمضان : هذا الكلام لا بد من تذكره لنرى ما يجب عمله فى هذه الظروف ! ...

أنيسة : فهمنا ! . . . فهمنا ! . . . يجب أن نرجع إلى الخطيب الأول ! ...

رمضان : « وجدان » مازالت تحبه ! . . .

أنيسة : جلالتها من فضلك ! . . . مهما تكن الظروف فهى دائما صاحبة الجـــلالة ! . . .

رمضان : غلطت ! . . . جلالتها ! . . . جلالتها الآن تبكى فى حجرتها ! ... ولا تريد أن تنسى « الحب الأول » ! . . .

أنيسة : سننفذ لجلالتها رغبتها السامية ! . . .

رمضان : هذا هو عين العقل . . . النزول على حكم الواقع . . .

أنيسة : (تتنهد) نعم . . . حكم الواقع ! . . .

رمضان : شىء أحسن من لا شىء ! . . . أليس هذا رأيك ؟ . . .

أنيسة : مع الأسف ! . . .

رمضان : « بلبل » فى مصر ، أحسن من « غراب » طار فى البحر ! ... أليس كذلك ؟ . . .

أنيسة : غراب ؟ ! ...

رمضان : قليل عليه ؟ . . .

أنيسة : تقصد جلالته ؟....

رمضان : جلالته السابقة ! ...

أنيسة : (تتنهد) السابقة ! ... صدقت ! ...

رمضان : الشهادة لله ... إنه كان غرابا دائماً فى نظرى ! ... واسألى البلبل عندما يأتى الآن ... إنى لا أغير رأيى أبداً ! ...

أنيسة : يا فرحة هذا البلبل الآن ! ...

رمضان : ستكون دهشته كبيرة ولاشك ! ... عندما يرانا هنا الساعة ! ...

أنيسة : وسيكون سروره لا يوصف ! ...

رمضان : ماذا نقول له ... لنفتح الموضوع ؟ ...

أنيسة : لا تقل له شيئا ! ... ولا يليق ! .. ولا حاجة بنا إلى ذلك ! ... إنه سيفهم وسيتقدم ! ...

رمضان : يتقدم؟ ...

أنيسة : طبعا ... يتقدم طالبا التشرف ! ...

رمضان : بالمثول ؟ ...

(جرس الباب يرن ....)

عوضين : (يظهر متجها إلى باب الشقة) أظنه الأستاذ ! ...

أنيسة (وهى تعتدل فى جلستها بكبرياء) اجلس بوقار يا « رمضان باشا » ! ...

حمدى : (يدخل وتدهشه المفاجأة ولكنه يتماسك) أهلا وسهلا ! ...

رمضان : (ينهض ويسلم على « حمدى ») أهلا بك يا « حمدى » ! ...

أنيسة : (تمد ظهر يدها إلى « حمدى » كى يلثمه) « بونسوار » ! ...

حمدى . (لا يلثم اليد المقدمة بل يسلم فقط) مساء الخير يا هانم ! ...

رمضان : أردنا أن نفاجئك بزيارتنا ! ...

حمدى : أنا سعيد بهذه الزيارة ! ...

رمضان : ما دمت لا تسأل عن أصدقائك القدامى ... فلنبدأ نحن بالسؤال ! ..

حمدى : أترانى قصرت يا عمى ؟ ...

أنيسة : عمك ! . . . أقصد ، عمك « الباشا » له حق فى العتاب ! . . . وكان الواجب عليك حقا أن تتصل بنا ! . . .

حمدى : أتصل بكم ؟ . . . وكيف ؟ . . . كيف كنت أستطيع ذلك ؟ . . .

أنيسة : ألا تعرف عنوان قصرنا ؟ . . .

حمدى : قصركم ؟ ! . . .

رمضان : منزلنا ! . . . منزلنا إياه ! . . .

حمدى : متى كنت أستطيع الاتصال بكم ؟ . . يوم كنتم حول ذلك الملك؟!...

أنيسة : دعنا الآن من سيرة ذلك الملك ! ... لقد ذهب إلى حال سبيله! ...

حمدى : تقصدين بعد ذهابه ؟ . . .

أنيسة : بالطبع ... بعد أن ترك البلاد ... ألم يخطر فى بالك أن تزورنا ؟...

حمدى : لماذا ؟ . . . لأعزيكم ؟ ! . . .

أنيسة : تعزينا ؟! . . . ماهذا الكلام ؟ . . . أتظن أننا نحزن لذهاب هذا الفاجر العاهر الطاغية ؟ ! ...

حمدى : أهو كذلك الآن فى رأيكم ؟ ! . . .

أنيسة : وهل فى هذا شك ؟ ! ..

حمدى : وعندما كان متربعا فوق عرشه ؟ ! ...

أنيسة : كنا نقاسى الويل ، من سخافته وجبروته ! . . .

حمدى : إنك تجيدين وصفه ياهانم ! ...

أنيسة : ليس هذا بالأمر الصعب . . . أن نعرف أنه لم يكن بالملك الصالح على الإطلاق ! . . .

حمدى : ولم يكن بالزوج الصالح ؟ ! . . .

أنيسة : أبدا . . أبدا . . أنا أول من فرحت بالخلاص منه ! . . . الحمد لله ! ... ألف حمد ! . . . لقد أمرت يوم طرده بأن يوزع على جميع الأولياء والمشايخ . . .

رمضان : العيش والفول النابت ! ؟ . . .

أنيسة : الذبائح ! . . .

رمضان : نعم ! . . . نعم . . . الذبائح ! . . .

حمدى : شيء جميل ! . . .

أنيسة : وغدا إن شاء الله سنقيم ختمة ، وأوفى بالنذر للست « أم هاشم » بمناسبة الحكم ! . . .

حمدى : أى حكم ؟ . . .

أنيسة : ألم تقرأ الجرائد ؟ . . . حكم الطلاق ! . .

حمدى : (بفتور) نعم ! . . . قرأت الخبر ! . . .

رمضان : خبر سار ؟ ! ... أليس كذلك ؟ ...

حمدى : حقا ! . .

أنيسة : خلصنا من هذا الرجل كما تخلص الشعرة من العجين .

رمضان : ألا تقول لنا مبروك يا « حمدى » ؟

حمدى : (فاترا) مبروك ! ...

رمضان : مبروك عليك أنت أيضا ! . . .

حمدى : أنا أيضا ؟! . . .

رمضان : بالطبع يسرك أن ترى « وجدان » قد أصبحت حرة طليقة ! . . .

حمدى : أرجو لها مستقبلا سعيدا ! . . .

رمضان : مع الذى يحبه قلبها ! . . .

حمدى : أرجو أن توفق إلى العثور عليه ! . . .

رمضان ألا تعرف . . . أنت . . . حقيقة قلبها ؟ . . .

حمدى : (فى لهجة ذات مغزى) وهل يعرف أحد حقيقة قلب المرأة ؟! . . . أتظن من السهل معرفة مفاتيح قلب المرأة ؟ ! . . .

رمضان : ماهذا الكلام ؟

حمدى : ألا تعرف كلام من هذا ؟ . . .

رمضان : لا أذكر ! . . .

حمدى : أما أنا فأذكر دائماهذا الكلام الذى قيل لى ذات مساء ! . . . ذات مساء لن أنساه . . . قيلى لى بالحرف . . . « ربما كان هناك مفتاح واحد ! . . . يفتح قلوب أغلب النساء ! . . . هـذا المفتاح مصنوع من الذهب ! . . . فما بالك لو كان فوق ذلك مرصعا بالجواهر الملكية ! . . . »

رمضان : لعنة الله على الجواهر الملكية ! . . .

حمدى : هذا كلام جديد ! . . .

رمضان : ليس جديدا ، فيما يخصنى كان هذا رأيى دائما ! ... ولكنى خشيت عليك من بطش ذلك الطاغية ! . . .

حمدى : قلت لى اتركها له ! . . .

رمضان : قلت لك اتركها لمصيرها ، وها هو مصيرها قد ظهر ! ...

حمدى : ملكة فقدت عرشها ! ...

رمضان : وبقى لها قلبها ! . . .

حمدى : قلبها ؟ ! . .

رمضان : نعم قلبها ! ... هو دائما قلبها ! ... ولو اطلعت على ما فيه لما وجدت شيئا تغير ! ...

أنيسة : (بضيق وكبرياء) كفاية يا « باشا » ! . . . كفاية الحديث فى هذا الموضوع ! ... يظهر أن « الأستاذ حمدى » هو الذى تغير ! ... فقد كنا ننتظر منه هو أن يبدأ بالسؤال ! ... ولكننا نحن الذين أدينا واجبنا ... وقمنا بزيارة أصدقائنا القدماء ، حتى لا نتهم بالتعالى والعزلة ، على كل حال بابنا مفتوح لكل من يرد الزيارة ! . . . « أورفوار » يا أستاذ ! . . . (تنهض مسلمة . . .)

رمضان : (ينهض مسلما هامسا) لا تسىء الظن بنا وبها يا « حمدى » ! . . . بيتنا بيتك دائما ! ...

(« أنيسة » و « رمضان » يخرجان يشيعهما « حمدى » إلى باب الشقة ثم يرجع مفكرا يمشى فى « الصالة » ذهابا وإيابا ؟ . .)

حمدى : (يصيح فجأة) « عوضين » ! ...

عوضين : (يدخل بسرعة) نعم ! . . .

حمدى : نادلى « الدكتور فتحى » من فوق بسرعة ! ...

عوضين : إذا كان رجع من برا . . . (يخرج مسرعا)

حمدى : (يتناول عوده ويدندن مطلع أغنية)

لو كان قـلبى فى يـدى ،
وكشفت عما يحتويه ،
ووثقت من حب قديم ؛
ظل فيـه ،
لعرفت حظى فى غـدى !! . . .

(الدكتور فتحى يدخل مهرولا . . . .)

الدكتور : ماذا جرى ؟ . . . صحتك بخير منذ شهور . . . مالك ؟ . . . مالك يا « حمدى » ؟ . . .

حمدى : قلبى ! . . .

الدكتور : قلبك ؟ . . . ماذا به ؟ .. السماعة فوق ! . . . أرنى أولا نبضك . . .

حمدى : اجلس يافتحى ! ... إنى لم أطلبك الآن بصفتك طبيبا . . . بل باعتبارك صديقى . . .

الدكتور : آه ... هذا شىء آخر ...

حمدى : المشكلة الآن هنا ... فى هذا القلب ! ...

الدكتور : تقصد الحب والغرام ؟ ! . . .

حمدى : ليس الأمر بهذه البساطة . . . يجب قبل كل شىء أن أبادر وأقول لك إنى تلقيت منذ قليل زيارة مفاجئة ! ...

الدكتور : زيارة مفاجئة ؟ ... ممن ؟ ...

حمدى : خمن ؟ . . .

الدكتور : ليس عندى الآن وقت للتخمين وضرب الرمل ! ... أنا تركت العيادة وجئت إليك بسرعة ... فأخبرنى بسرعة ! ...

حمدى : « أنيسة هانم » وزوجها كانا هنا منذ لحظة ! ...

الدكتور : فهمت ! ...

حمدى : فهمت ماذا ؟ ...

الدكتور : حكاية قلبك ! ...

حمدى : أراهن أنك لم تفهم كل شىء ! ...

الدكتور : أخبرنى أولا ماذا كان موضوع الحديث ! ...

حمدى : كلام عام ! ...

الدكتور : أهذا معقول ؟! ... « أنيسة هانم » وزوجها يتذكرانك بعد هذا الزمن ! ! ... ويفكران فى زيارتك أخيراً ... زيارة مفاجئة ! ... ليفاتحاك فى كلام عام ؟ ! ...

حمدى : قالا إنهما يجددان الصلة بالمعارف القدماء ! . . .

الدكتور : عموما ! . . .

حمدى : حتى لا يتهما بالتعالى والعزلة ! . . .

الدكتور : ليس إلا ؟ . . .

حمدى : ومع ذلك فقد استطعت أن أستشف من خلال الحديث . . .

الدكتور : نعم ! ... ادخل فى الجد ! ...

حمدى : أن « وجدان » لم تتغير نحوى ! ...

الدكتور : وبعد ؟ . .

حمدى : خيل إلى أنهما يشجعان هذه الفكرة ! . . .

الدكتور : أى فكرة ؟ . . .

حمدى : فكرة طلب يدها من جديد ! ... فقد قال أبوها إنها أصبحت حرة طليقة . . . وأنه موقن بأن هذا يسرنى ... قال ذلك بشكل . . .

الدكتور : مفهوم ! ...

حمدى : ما رأيك ؟ . . .

الدكتور : أنت لم تزل تحب « وجدان » . . أليس كذلك ؟ . . .

حمدى : أعتقد ! . .

الدكتور : وهى لم تزل تحبك ؟ . . .

حمدى : من أين لى أن أتأكد ؟ ! . . .

الدكتور : إن لم تكن تحبك ، فلماذا جاء والداها اليوم لزيارتك ؟ . . .

حمدى : تقصد أنها هى التى دفعتهما إلى هذه الزيارة ؟ . . .

الدكتور : وأرغمتهما إرغاما ! . . . لأن هذه الخطوة الأولى منهما لا تفسر إلا بذلك ! . . .

حمدى : ولماذا لا تقول إن الدافع لهم جميعا ليس مجرد حب « وجدان » ! . . .

الدكتور : وما هو الدافع ؟ ! . . .

حمدى : الاحتماء من سخط الرأى العام ! . . . بالانفصال التام عن كل ماض وكل صلة بالملك المخلوع ! . . .

الدكتور : أستبعد ! . . .

حمدى : تستبعد ذلك ؟ . . . أليس من مصلحتهم الآن جميعا تحويل ذاكرة الناس عن صلاتهم القديمة بالأسرة المالكة ؟ ! . .

الدكتور : الطلاق كان يكفى . . . مجرد الطلاق يقطع هذه الصلة ! . . .

حمدى : أنت إذن تعتقد أن « وجدان » تحبنى حقا وتريدنى زوجا ؟ . . .

الدكتور : لا شك عندى فى ذلك ! . . .

حمدى : وما الذى تنصح به ؟ . . .

الدكتور : آه ! . . . هنا الجد ! . . . هنا المشكلة ؟ . .

حمدى : أتعارض فى زواجى بها ؟ . . .

الدكتور : لا تنس أنها كانت ملكة ! . . .

حمدى : فليكن ! . . .

الدكتور : لا يا عزيزى ! . . الموقف تغير ! . . .

حمدى : ولكن قلبها لم يتغير ! ...

الدكتور : هذا صحيح ! ... ولكن ! ...

حمدى : ولكن ماذا ؟ ... إنك تخيفنى يافتحى !؟ ...

الدكتور : لا أريد أن أخيفك ... أريد فقط أن أجعلك تحكم العقل ... قبل الإقدام على مسألة للعقل فيها نصيب ! ... مسألة الزواج ...

حمدى : تريد أن تقول إنها بعد زواجى بها ستظل تذكر دائما أنها كانت ملكة ؟! ...

الدكتور : لا أريد أن أجزم بشىء ... لكن الواجب على كل حال أن نزن الأمور !...

حمدى : إنك جئت لتزيد فى شكى وترددى ! ... وأنا الذى طلبتك لتقطع شكى باليقين ! ... وتزيل عنى التردد بتشجيعى على الإقدام ! ...

الدكتور : أنت إذن كنت مترددا قبل حضورى الآن ؟ ...

حمدى : نعم ! ...

الدكتور : وكنت تشك ؟ ...

حمدى : فى حبها لى ؟! ...

الدكتور : اسمع ... اسمع يا « حمدى » ! ... تريد رأيى الصريح القاطع ؟ ... إذا كانت تحبك حقا ... وهو ما أعتقده ، فثق أنها ستنسى قطعا أنها كانت ملكة ... ولن تذكر أبدا إلا أنها امرأة تحب ! ...

حمدى : مخاوفك إذن فى هذه الحالة لن يكون لها أساس ...

الدكتور : مطلقا ! ...

حمدى : نعم فى هذه الحالة ... فى حالة حبها الحقيقى لى ، ولكن من يضمن لنا أنها تحبنى حقا ؟ ... ها نحن أولاء قد عدنا من حيث جئنا ! ... ورجعنا إلى نقطة البداية ! ... لم نتقدم خطوة ! ...

الدكتور : بل تقدمنا ! ...

حمدى : فى دائرة مفرغة ! ... إذا كانت تحبنى فستنسى أنها ملكة وأقدم

على الزواج ، وحيث إنى غير متأكد من أنها تحبنى ، فالنتيجة ! . . .

الدكتور : (ضيق الصدر) النتيجة . . . أن هـذا كلام مجانين ! . . . ومناقشة عقيمة لناس مترددين ! . . . والوقت ثمين ! . . . الإجراء المفيد هو التجربة ! . . . قم جرب بنفسك ، وامتحن الموقف بالفعل ! ...

حمدى : ماذا أعمل ؟ . . .

الدكتور : أمسك الآن سماعة « التليفون » ... واطلبها هى شخصيا !...واسمع حديثها ! . . . من هذا الحديث ستعرف كل شىء ! . . .

حمدى : نعـــم ! . . . سأعرف من مجرد صوتها ولهجتها ، إذا كانت هى « وجدان » التى أعرفها ! . . .

الدكتور : بالضبط ! . . .

حمدى : فكرة رائعة ! . . .

الدكتور : والآن اسمح لى أذهب إلى عيادتى ! . . . وأتمنى لك نتيجة سعيدة بإذن الله ! . . . سلام عليكم ! . .

حمدى : (متجها إلى التليفون) وعليكم السلام ! . . .

(« الدكتور فتحى » يخرج ... و« حمدى » يدير قرص الجهاز التليفوني ، ويضع السماعة على أذنه . . . وعندئذ تضىء المصابيح الكهربائية فى المسرح مسلطة على ركن بعيد تظهر فيه « وجدان » أمام جهاز تليفونها فى منزلها . . . ويجرى الحوار الآتى بينهما . . . .)

حمدى : ألو !.. ألو ! . . . أنا « حمدى » ! . . .

وجدان : وأنا . . . ألا تعرف صوتى ! ؟ . . .

حمدى : « وجدان » ؟ . . .

وجدان : نعم يا « حمدى » ! . . . إنى بجوار « التليفون » هذا العصر كله ... على أمل أن تطلبنى ! . . .

حمدى : أكنت تتوقعين هذه المكالمة ؟ . . .

وجدان : لم أكن أتوقعها . . . ولكنى كنت أرجوها ! . . .

حمدى : إذن كان يجب أن أسرع ! ؟ . .

وجدان : هل أنت وحدك الآن ؟ . . .

حمدى : نعم وحدى ! . . .

وجدان : و « بابا » و « ماما » ؟ . . .

حمدى : خرجا منذ قليل . . . تعرفين إذن أمر تشريفهما لى بهذه الزيارة ؟ . . .

وجدان : لولا خوفى منك ، لذهبت معهما إليك ! . . .

حمدى : خوفك منى ؟ . . .

وجدان : نعم ! . . . إنى معترفة بجريمتى نحوك ! . . .

حمدى : لا تقولى ذلك يا « وجدان » . . .

وجدان : ترى ما هو حقيقة رأيك فى اليوم ؟ . . . ماحقيقة شعورك ؟ . . . هل تغير قلبك كثيراً ؟ . . . إنى أعيش حياتى الآن أفكر فى كل هذا ! . . .

حمدى : كنت أظنك تفكرين فيما هو أهم . . .

وجدان : ما هو الأهم ؟ . . .

حمدى : ذلك العرش الذى كان . . .

وجدان : « حمدى » ! . . . أستحلفك بحبنا الماضى ! . . . هل اعتقدت حقا فى لحظة من اللحظات أن العرش بهرنى ؟ . . . أو أنى خنت حبك من أجل هذه المظاهر ؟ . . . .

حمدى : لماذا لم تحاولى أن تفهمينى ذلك ؟ . . .

وجدان : كيف أفهمك ذلك ؟ . . . وهل أنت يا « حمدى » كنت فى حاجة إلى أن تفهم حقيقة وضعى ؟ ! . . . أمثلك يجهل أنى كنت سجينة ؟ ! . . . سجينة الإرادة ، سجينة التصرف ؟ ! . . . سجينة الحكم ، الذى نزل بنا ؛ ممن كان الجميع يخضعون لحكمه ؟ . . .

حمدى : أما كنا نستطيع وقتئذ أن نهرب معا ؟ ...

وجدان : أين ؟...

حمدى : لو أنك قاومت ، لكنت دبرت أنا الأمر ! . . .

وجدان : وكنت تعرض نفسك لخطر الغضب والانتقام ؟ ... وهل كنت أقبل أنا تعريضك لأقل ضرر ؟ ! . . .

حمدى : فلتنس الماضى يا « وجدان » . . . فلننس الماضى ! . . هذا خير لنا ! . . .

وجدان : نعم ! . . . فلننس الماضى الكريه ! . . . ولكن لا ينبغى أن ننسى ماضى حبنا الجميل ! . . . إنه يا « حمدى » كل حياتى ! . . . هذا الحب الذى أعيش به دائما ! . . . ولا حياة لى بدونه !...

حمدى : أأنت واثقة مما تقولين ؟ . . .

وجدان : عيب يا « حمدى » هذا الشك منك !...

حمدى : لا تنسى يا « وجدان » أنك كنت ملكة !... ملكة مصر ! . . . ملكة مصر ! . . . فى يوم من الأيام ! . . .

وجدان : أأنت ممن يعطون قيمة وأهمية لمثل هذه الكلمات ؟ ! . . .

حمدى : لست أنا بالطبع من هؤلاء ! ؟ . . .

وجدان : وهل تظن أنى منهم ؟ . . .

حمدى : إذا سألت قلبى الذى يعرفك فإنه سيجيب بأنك أبعد الناس عن هؤلاء ! . . .

وجدان : لا تسأل إذن غير قلبك الذى يعرفنى ! . . .

حمدى : لم تتغيرى إذن يا « وجدان » ! . . .

وجدان : وأنت ؟

حمدى : اسمعى يا « وجدان » ... أريد أن أراك ! . . .

وجدان : وأنا . . . أريد ذلك أكثر منك ! . . .

حمدى : متى ؟ ! . . .

وجدان : أسرع مما تستطيع !...

حمدى : الآن ؟ !...

وجدان : إنى فى انتظارك !...

حمدى : لن أكون وحدى ! . . .

وجدان : من سيكون معك ؟ ! . . .

حمدى : المأذون ! . . .

وجدان : الليلة ؟ ! . . .

حمدى : فلنسرع هذه المرة ! . . . لا يلدغ مؤمن من جحر مرتين ! . . . إلى اللقاء ! . . . وأقبلك ! . . . (يقبل السماعة . . .)

وجدان : أقبلك ! . . . (تقبل السماعة . . .)

(يضع كل منهما السماعة . . . ويقفز كل منهما راقصا . . . فرحا . . . مرحا . . . مغنيا . . . .)

يا فرحتى يا فرحتى ،
آمالنـــا عادت لنـا .
والحب يهتف باسمنا ! . . .
يا فرحتى بسعادتى ! ! . . .

الفصل الخامس

(شقة جميلة على النيل . . . يسكنها «حمدى»
و«وجدان» . . . «حمدى» أمام «بيانو»
كبير، يجرى أصابعه عليه، بمطلع أغنية يؤلفها!...
«ووجدان» تنسق أزهارا، فى آنية موضوعة
فوق غطاء «البيانو» . . . .)

وجدان : أشكرك يا «حمدى» على هذه الأزهار ! . . .

حمدى : هذه الأزهار ليست كل شىء ! . . . انتظرى اللحن الجديد ! . . . أؤلفه لك هذه المرة على «البيانو» ! . . .

وجدان : كل هذا احتفالا بمرور... ؟ ! . . .

حمدى : «شهر العسل الثانى» ! . . .

وجدان : أظن هذه أولى مرة فى تاريخ الزواج ، يحتفل فيها الزوجان كل شهر ! . . .

حمدى : لأن زواجنا ليس له مثيل فى التاريخ ! . . . إنى أعتبر كل شهر فيه هو «شهر عسل» ! ... ومن الآن بدلا من أن أقول : شهر يناير وفبراير ومارس ! . . . سأقول شهر العسل الأول، وشهر العسل الثانى ،وشهر العسل الثالث ... وهكذا ، وهكذا ! ! . .

وجدان : تقويم جديد . . .

حمدى : نعم ... غير الميلادى والهجرى . . . تقويم لنا وحدنا . . .

وجدان : (شاردة فجأة) نعم . . .

حمدى : ماذا بك يا «وجدان» ؟ . . . على الرغم من ابتسامك وإشراقك ، فإنى ألمح فى نفسك غيوما وسحبا ! . . .

وجدان : منذ متى ؟...

حمدى : ألاحظ ذلك منذ ... منذ عشرين يوما ! ...

وجدان : تقصد منذ أن نزلت « ماما » ضيفة علينا هنا ؟ ...

حمدى : لا .. لا أقصد ذلك ! ...

وجدان : أنت تعلم يا « حمدى » أنها لاتستطيع أن تفترق عنى ...

حمدى : نعم ! ... هكذا تقول دائما ! ... لا ... لست أقصد ذلك بالضبط ... إنك تعلمين أنى لاأضيق بها على الإطلاق ! ... وإن كانت هى ـ كما لاحظت بنفسك ولاشك ـ كثيرة التبرم بى ، والتلميح الجارح لى ! .. خصوصا فى الأيام الأخيرة ! ...

وجدان : لا أظنها تتعمد إساءتك ! ...

حمدى : ربما ... ولكن ... ماذا تصفين انتقادها الدائم لمعيشتنا ؟ ... لقد ظلت تقول عن شقتنا السابقة إنها « عشة فراخ » ، حقيرة لاتليق بمقام جلالة بنتها ، فانتقلنا إلى هذه الشقة فى « الزمالك » على النيل وقامت هى باختيارها ... ومع ذلك .. مامن مناسبة تمر ، حتى تزفر وتتنهد وتقول : « أهذه حياة لائقة بنا ؟ ... أمرنا لله ... حكم علينا الزمان ! ... »

وجدان : لاتؤاخذها يا « حمدى » ! ...

حمدى : إنى لاأؤاخذها ... ولكنى أخشى أن تتأثرى أنت بكلامها ! ...

وجدان : أظهر منى أنى تأثرت ؟ ...

حمدى : لو تأثرت يا « وجدان » لعذرتك ... طول الدوى فى الأذن ...

وجدان : لاتتصور أوهاما ! ... أرجوك ...

حمدى : ليست أوهاما يا « وجدان » ! ... والدتك تكرهنى ... منذ عقد القران ... أتذكرين ؟ ... يوم قال المأذون إنه لابد من مرور فترة العـــدة لقد ظهر عليها الارتياح ، كأنما كان يداعبها أمل خفى أن يهبط من السماء حادث بغير مجرى الأمور !! ...

وجدان : إنها لم تقل شيئا ...

حمدى : طبعا لم تقل شيئا .. ولكن هذا كان إحساسى ! ...

وجدان : « حمدى » . . . أرجوك . . . لا تثر هذه الموضوعات . . . انصرف إلى ألحانك الجميلة ! . . .

حمدى : ألحانى الجميلة لا تعجبها أيضا . . ولا تهمها مطلقا ! . . . كل الذى يهمها هو أن تعرف كم تدر هذه الألحان من النقود ! ؟ . . . وتسألنى ، فى ذلك ، الأسئلة المحرجة . . .

وجدان : ألم أنبهها أمامك كثيرا أن تكف عن إحراجك ؟ . . .

حمدى : وهل استمعت إلى كلامك ؟ . . . ما معنى مخاطبتها لك أمامى بلقب صاحبة الجلالة ؟ ! . . . وقيامها لقيامك والسير خلفك ؟ . . . هل ترمى بذلك إلى إشعارى أنى مقصر فى معاملتك نفس المعاملة ؟ . . .

وجدان : من قال إنك مقصر ؟ . . .

حمدى : خيل إلى أحيانا أن واجبى أنا أيضا مخاطبتك باللقب الملكى : يا صاحبة الجلالة « وجدان » ! . . . ويا جـــلالة زوجتى ! . . . ويا مـولاتى حرمى ! . . .

وجدان : وهل كنت أقبل منك ذلك ؟ . . .

حمدى : إنى لم أجرب على كل حال ! . . .

وجدان : حسنا فعلت ! . . .

لحظة صمت . . . أصابع « حمدى » تمر على « البيانو » . . . .)

حمدى : (يترك « البيانو » فجأة ناظرا إليها) مالك يا « وجدان » ؟! . . . فى نفسك شىء غير واضح . . . ماذا بك ؟ قولى لى بالصراحة . . .

وجدان : لا شىء ! . . .

حمدى : أتخفين عنى أمرا ؟ . . .

وجدان : لا ! . . . مطلقا ! . . .

حمدى : والدتك قالت لك شيئا عنى ؟ . . .

وجدان : لا يا « حمدى » . . . أبدا ! . . . أبدا ! . . .

حمدى : لماذا ذهبت أمس إلى منزلها فجأة ؟ . . عقب ذلك الحديث التليفونى؟ . . .
من الذى طلبها فى التليفون ؟ . . .

وجدان : لا أعلم ! . . . ربما « بابا » ! . . .

حمدى : إذا كان والدك فلماذا ذهبت إليه بهذه اللهفة ؟ ! . . .

وجدان : أخبرتنى فقط عند خروجها أنها ستقول لى كل شىء عند عودتها ! ...

حمدى : ستقول لك كل شىء ؟ ! . . . أرأيت ؟ . . . هناك إذن أشياء فى الخفاء
ستظهر عند عودتها ؟ ! . . .

وجدان : أرجوك يا « حمدى » ! . . . دع هذه الأفكار . . . لا تشغل بالك بهذه
المخاوف التى لا مبرر لها ! . . .

حمدى : أمرك يا « وجدان » ! . . . إنك متفائل جداً . . . ولكن شعورى ...
شعورى الفنان قلما يخطىء ! . . .

وجدان : ما هو مطلع الأغنية التى تعدها لى ؟ . . .

حمدى : تريدين تغيير الموضوع ؟ . . . وهو كذلك ! ...

وجدان : بل أريد سماع الأغنية حقا . . .

حمدى : (يضرب على « البيانو » ثم يغنى)

أيامنا تجـــــــــــرى
كحلم بديع ! . . .
والقـــلب بســـام ؛
كزهر الربيع ! . . .
والحـــــــــب سهران ؛
كعين النجوم ! . . .
هل تترك الأقـــدار
صفوا يدوم ؟ ! . . .

وجدان : مدهشة ! . . . ولكن لماذا ختمتها هكذا ؟ . . . هذا الختام الحزين ...

حمدى : لا أدرى .. شعورى هكذا الآن ، عن غير قصد ! ... ربما لأنى سعيد ! ...

وجدان : عجبا ! ... وهل توحى السعادة بالكآبة ؟ ...

حمدى : أحيانا ... عندما نخاف عليها من عاصفة ! ...

وجدان : أهى رقيقة إلى هذا الحد ... السعادة ؟ ؟ ...

حمدى : أرق من الزهرة التى يهزها النسيم ! ...

(جرس الباب يرن ....)

وجدان : من ياترى القادم ؟ ...

حمدى : اللهم خيرا ! ...

(أنيسة هانم تدخل مندفعة ....)

وجدان : ماما ! ...

حمدى : (هامسا) الزوبعة ! ...

أنيسة : تأخرت على جلالتك ؟ ...

وجدان : أبدا يا « ماما » .. أقصد ! ...

أنيسة : كنت مشغولة البال عليك طول الليل ! ... لعلك لم تسأمى أثناء غيابى ! ...

وجدان : بالعكس ! ... أقصد ! ... كان معى « حمدى » ... طبعا ... أظنك لم تسلمى بعد على « حمدى » يا « ماما » ! ؟ ...

أنيسة : (لحمدى بسرعة) مساء الخير ! ... (ثم تلتفت فى الحال إلى ابنتها) لى مع جلالتك حديث مهم ! ... هل نستطيع الانفراد ربع ساعة؟! ..

وجدان : بدون شك يا « ماما » ! ...

حمدى : عن إذنكم ! .. (يخرج مسرعا) ...

أنيسة : اسمعى يا صاحبة الجلالة ... الموضوع فى غاية الأهمية ... لقد انتهت أيام نكبتنا ونحسنا ! ...

وجدان : نكبتنا ونحسنا ؟ ! ...

أنيسة : نعم ! ... أخيرا ... أخيرا انتهى كل ذلك إلى غير رجعة ... هذه المرة ! ...

وجدان : ما معنى ذلك ؟ . . .

أنيسة : معنى ذلك أن أبواب السماء انفتحت لدعائنا . . . وأرسل الله لنا من جديد رفعة المكان وعلو الشأن . . .

وجدان : لست أفهم يا « ماما » . . .

أنيسة : أنا أفهمك يامولاتى . . . اسمعى . . . إحدى معارفى ، ولا داعى الآن لذكر الأسماء ، هى التى اتصلت بى أمس بالتليفون لتبشرنى بالخبر ! . . .

وجدان : أى خبر ؟ . . .

أنيسة : أمير من أمراء البلاد الشرقية . . كبيرا لمقام جدا . . . ومليونير جدا . . . ويليق بمقام جلالتك ، جدا ، جدا !

وجدان : يليق بمقامى ؟ ! . .

أنيسة : بلغه نبأ طلاقك من الملك السابق ، فقال للمتصلين به من معارفنا إن أمله كله فى الدنيا هو الزواج من الملكة السابقة « وجدان » ! . . . فلما علم أنك تزوجت . . . تكدر غاية الكدر على الفرصة التى ضاعت منه ! . . .

وجدان : وما شأنى أنا الآن بهذا ؟ . . .

أنيسة : قالوا له إن زواجك الحالى غير موفق ! . . . وإن من الجائز عدم استمراره . . . فما كان من سموه إلا أن رقص من الفرح ، وحلف أن يقدم الشبكة من الآن ! . . .

وجدان : شبكة من ؟! . . .

أنيسة : شبكة جلالتك !... لو تعلمين ما قدرها ؟... الجواهر واللآلىء عنده كالرمل والحصى !... شىء بدون حساب .

وجدان : أنت تمزحين بالطبع يا «ماما» ! ...

أنيسة : أمزح ؟!... أهذا وقت مزاح ؟... الأمير منتظر الآن فى منزلنا مع والدك !...

وجدان : منتظر ماذا ؟! ...

أنيسة : التشرف بالمثول بين يدى جلالتك ... لقد وعدناه بذلك ! ...

وجدان : ماذا تقولين يا «ماما» ؟... أنسيت أنى امرأة متزوجة ؟! ...

أنيسة : (باحتقار) متزوجة ؟!... أتسمين هذا زواجا ؟ ...

وجدان : (باحتجاج) «ماما» !!.

أنيسة : هذه كانت خيبة !... كانت وكسة !...

وجدان : أرجوك يا«ماما» .. أرجوك! . .

أنيسة : الذنب ليس ذنبك ... ذنبي أنا . . أنا التى تسرعت . . أنا التى تركتك تنحدرين إلى هذه المعيشة الحقيرة !. . أنت صاحبة الجلالة المعظمة تعيشين فى شقة ؟ . . . أنا التى أستحق اللوم ! . . . لو كنت صبرت وصبرتك!... إلى أن تأتى الفرصة اللائقة بمكانتك... لو كنت جمدت قلبى ، وتشجعت ، ولم أيأس من مستقبلنا ! . . . وأقنعتك بالانتظار ، لما وقع المحظور !.. ولكن دموعك ... ونفسى المكسورة بما فوجئنا به من أحداث ! ... وكلام الناس ! ... كل ذلك أضعف من عزيمتى فاستسلمت معك لهذه الغلطة !. .

وجدان : غلطة !؟...

أنيسة : ولكن آن الأوان لإصلاح الخطأ ، والتكفير عن الذنب ! .. نعم ، سأصحح الموقف بأسرع ما يمكن .. قومي يا «وجدان» ... البسى ، لنذهب معاً !

وجدان : أذهب معك ؟!... ماهذا الكلام يا «ماما» ؟...

أنيسة : المقابلة لن تستغرق أكثر من نصف ساعة ! ...

وجدان : أقابل من ؟...

أنيسة : الأمير ! ...

وجدان : أنا ؟... أنا أقابل رجلا لا أعرفه ! ...

أنيسة : أهو رجل عادى ؟... إنه أمير كبير !...

وجدان : بدون أمر زوجي ؟...

أنيسة : زوجك ؟! ...

وجدان : زوجي « حمدى » ! .. كيف أذهب لمقابلة رجل ؟ بدون موافقة « حمدى » ؟.

أنيسة : موافقة « حمدى » ؟ ! . ما شاء الله ! ومن يا ترى « حمدى » هذا فى البلد ؟ ! ...

وجدان : « حمدى » هذا هو زوجى ! ...

أنيسة : «حمدى» هذا يجب أن يطلقك الليلة !...

وجدان : يطلقنى ؟! ...

أنيسة : الآن ... اطلبى منه الطلاق لتستردى حريتك ! ...

وجدان : ماهذا الذى تقولينه يا«ماما»... هذا جنون !...

أنيسة : جنون أن تطلقى الآن ؟... هذا عين العقل !... خير البر عاجله ... مادامت الفرصة الذهبية بين أيدينا فلا يجب أن نضيع الوقت !...

وجدان : تريدين أن أطلق من «حمدى» ؟! ...

أنيسة : بدون تأخير ! ...

وجدان : «ماما» ! ...

أنيسة : (تنظر إلى بنتها) مالك يا«وجدان» ؟! لماذا ترتعدين هكذا ؟! . .

وجدان : أتعرفين معنى ماتقولين ؟...

أنيسة : معنى ما أقول هو إنقاذك بسرعة من هذا الهم الذى أنت فيه !...

وجدان : بل معناه تحطيم سعادتى الزوجية ! ...

أنيسة : سعادتك الزوجية ؟! ... أين هذه السعادة الزوجية ؟ هذه الشقة الحقيرة ؟! هذه الجنيهات التى تعطى لك بالقطارة ؟ ! هذه الحبسة بين هذه الجدران؟ أين القصور التى تمرحين فيها ؟ أين الخدم والحشم؟... أين الأموال المكدسة فى البنوك ؟ ! أين دفاتر الشيكات؟ أين السفر بين سويسرا وروما وباريس ؟ أين الجناحات المحجوزة فى أكبر

الفنادق وأشهر الكازينات ؟!...

وجدان : أهذه هى السعادة ؟!...

أنيسة : التى تنتظرك.. تنتظر كلمة من جلالتك !... خطوة واحدة معى الآن ، وكل ذلك يصير تحت أمرك ... هلمى بنا يا «وجدان» ... لا تضيعى الوقت !... الأمير فى الانتظار !...

وجدان : هذا مستحيل يا«ماما»!... افهمينى !...

أنيسة : فاهمة ... فاهمة موقفك ... حياؤك يمنعك من مفاتحة هذا المطرب، لكن لا تخافى من هذه الناحية ... اتركى لى الموضوع !... سأتولى أنا عنك كل شىء ...

وجدان : (فى هلع) ماذا ستصنعين ؟...

أنيسة : سأشرح له الموضوع ... وسأعرف كيف أقنعه !...

وجدان : تقنعينه ؟...

أنيسة : بأن يطلقك فى لمح البصر !...

وجدان : يطلقنى ؟... «حمدى» يفعل ذلك ؟ ... يطلقنى ؟...

أنيسة : سيفعل !... إنى أعرف مداخل أمثاله ... دعينى أنا أعمل !...

وجدان : (صائحة) «ماما» !... إنك لا تعرفين ماذا تصنعين ... إنك تقتليننى !...

أنيسة : بل أنقذك !...

وجدان : (فى صرخة) إنى أحبه ... يا«ماما»... أحبه !...

أنيسة : لا تدعى هذا الفنان يلعب بعقلك إلى ما شاء الله !...

وجدان : إنك تعرفين أنى أحبه !... ولن أتخلى عنه أبدا ... أبدا !... أبدا !...

أنيسة : هو الذى سيتخلى عنك عاجلا !...

وجدان : إنك لا تعرفينه ... أنت لا تعرفين «حمدى» !...

أنيسة : وهل تعرفينه أنت ؟...

وجدان : أعرف حبه لى... إنه لن يتخلى عنى أبدا !...

أنيسة : وإذا فعل؟...

وجدان : (فى صوت مخنوق) مستحيل !...

أنيسة : إذا وافق على طلاقك ؟ ...

وجدان : لن يوافق أبداً ! ...

أنيسة : ناديه هنا ! ...

وجدان : (كالمذهولة) «حمدى» لن يوافق أبدا ... أبدا ...

أنيسة : قلت لك ناديه !...

وجدان : (تنادى بصوت عصبى) حمدى !... حمدى !... حمدى ! ...

حمدى : (يظهر بسرعة) ماذا جرى ؟... ماذا بك يا «وجدان»؟!...

وجدان : (مرتجفة) أهـذا صحيح يا «حمدى» ؟! ... أيمكن هـذا يا «حمدى»؟!...

حمدى : مالك ترتعشين هكذا ؟! ...

وجدان : «ماما» تقول ...

أنيسة : دعينا وحدنا لحظة ... أنا أقول له بنفسى !...

وجدان : ماذا ستقولين له؟...

أنيسة : ستعرفين فيما بعد ... اتركينا الآن على انفراد . .

وجدان : لن أتركه معك ... ماذا تريدين أن تقولى لزوجى ؟!...

أنيسة : (لحمدى) قل لها تتركنا لحظة !...

حمدى : تسمحين يا «وجدان» ؟... لحظة واحدة ... أرجوك !...

وجدان : «حمدى» ! ... إنى . . . إنى خائفة ! ...

حمدى : (وهو يقودها إلى خارج المكان) لاتخافى... ابتعدى قليلا ؛ لأعرف ماذا تريد والدتك . . .

(«وجدان» تخرج . ..ويعود «حمدى»)

أنيسة : (تتأهب لملاقاته كالمتحفزة) ؟! . . .

حمدى : أفندم!...

أنيسة : أظن ندخل الموضوع من بابه !...

حمدى : قبل أن ندخل من الباب يجب أن أعرف أولا ما هو الموضوع ؟...

أنيسة : الموضوع باختصار هو علاقتك بجلالتها !...

حمدى : جلالتها؟!...

أنيسة : نعم جلالة بنتى... بالطبع أنت شخص ذكى وفنان ، وتفهم أن هذه العلاقة لايمكن أن تستمر !...

حمدى : لايمكن أن تستمر ؟!...

أنيسة : بالتأكيد... لأنها علاقة غير طبيعية !...

حمدى : علاقتى بزوجتى؟!..

أنيسة : الزواج كما تعلم يجب أن يقوم على أساس... أليس كذلك ؟...

حمدى : بدون شك !...

أنيسة : ماهو الأساس الذى يقوم عليه زواجك بجلالتها ؟...

حمدى : الحب المتبادل طبعاً !...

أنيسة : بالضبط !... الحب... هل تظن أن الحب هو العلاقة الطبيعية فى مثل هذا الزواج ؟...

حمدى : وما هى إذن العلاقة الطبيعية ؟...

أنيسة : التكافؤ !...

حمدى : ماذا تقصدين ياهانم ؟...

أنيسة : أقصد أن زواج الملوك يجب أن يقوم على أساس التكافؤ !... ملكة تتزوج ملكا !... أو على الأقل أميرا !... أوكبيراً !... تلك هى العلاقة الطبيعية الرسمية... التى تدخل من الباب الكبير... أما الحب... فهو فى هذا الوسط العالى... شىء غير طبيعى. يدخل من الباب الخلفى... من باب الخدم... من باب المطبخ !...

حمدى : باب المطبخ ؟!...

أنيسة : هذا هو مكان العلاقة التى بنيت عليها زواجك من جلالة بنتى !... وهذا هو مصير ذلك الحب !. . لابد له يوما من أن يذبل ، ويجف ؛ مثل عيدان الملوخية بعد قطفها !... فلا تكون نهايته غير الإلقاء به فى صناديق القمامة المنتظرة على ذلك الباب !... فهمت ؟...

حمدى : (يكظم غيظه) شىء جميل !...

أنيسة : ولندخل الآن الموضوع من بابه !...

حمدى : عرفنا بابه !..

أنيسة : أنشودة الحب هذه دامت أكثر مما يجب . . . ثلاثة أشهر كفاية ! ... اليوم حان وقت الجد . . . أنت تذهب إلى حال سبيلك . . . وجلالة بنتنا تعيد بناء مستقبلها على أساسه الطبيعى ... مفهوم ؟...

حمدى : معنى ذلك ؟ . .

أنيسة : أظن أن المعنى واضح !...

حمدى : تريدين منى أن أنفصل عن «وجدان» ؟! . . .

أنيسة : وترد إليها حريتها ! ...

حمدى : أطلقها؟!...

أنيسة : الليلة ! . . .

حمدى : (يتماسك حتى لا ينفجر) الليلة ؟! . . .

أنيسة : نعم ! . . .

حمدى : اسمعى ياسيدتى ! . . . بأى حق تطلبين منى أن أرتكب هذه الجريمة ؟!

أنيسة : أى جريمة ؟! . .

حمدى : جريمة القضاء على أسرة هانئة ! . . . هدم زوجية سعيدة ! . . . تحطيم قلبين متحابين ! . . .

أنيسة : دعك من هذا الكلام . . . كلام الفنانين المجانين . . . الجريمة الحقيقية هى جريمة حبس بنت صغيرة السن ، فى مثل هذه الشقة الحقيرة ،

تحت تأثير هذا الكلام الفارغ ! . . . ومنعها من الاستمتاع بحياتها وشبابها فى الأبهة والفخفخة والترف الذى يناسب مركزها ! . . هـذه هى الجريمة التى أطلب منك منعها . . . أطلب ذلك من رجولتك . . . من شهامتك ! ! . . .

حمدى : رجولتى وشهامتى ؟ ! . . . أن أطلق زوجتى التى تحبنى ، من أجـل هذا الهراء ؟ ! . . .

أنيسة : من أجل مصلحتها ! . . . من أجل عزها ورفعتها . . . لا تـكن أنانيا ! . . . إنك تريد أن تستبقيها لنفسك وحبك . . ولا تريد أن تفـكر فيما ينتظرها من علو وارتفاع ! . . .

حمدى : أنا الأنانى ؟ ! . . . أو أنت ؟ . . .

أنيسة : تتهمنى ؟ . . .

حمدى : نعم أتهمك ! . . . أنت التى تفـكرين فى نفسك لا فى بنتك ! . . . فى علوك أنت ! . . . وفى نعيمك أنت ! . . . وفى نفخفختك أنت ! . . . وأبهتك أنت ! . . .

أنيسة : بأى حق تخاطبنى هكذا ؟ . . .

حمدى : بحق الزوج الذى يدافع عن زوجته ! . . . « وجدان » لا يمـكن أن تفـكر هذا التفـكير ! . . . ولا يمـكن أن تتصور مصلحتها على هذه الصورة ! . . . إنى اعرفها ! . . . وأعرف مثلها العليا ! . . . لقـد حاولتم أن تزيفوا نفسها الطاهرة بهـذه المظاهر فى المرة الأولى ، فلم تنجح المحاولة ! . . . لن أتركها هذه المرة أيضا ألعوبة فى يدك ، وفريسة لمطامعك ! . . .

أنيسة : مطامعى ؟ ! . . .

حمدى : أنصحك ياسيدتى أن تتركى « وجدان » لشأنها . . حذار أن تتدخلى لتفسدى حياتها ! . . .

أنيسة : وأنا أنصحك أن تتعقل . . . وتقبل حل الموضوع بالحسنى ! . . .

حمدى : بالحسنى ؟ ! . . .

أنيسة : نعم . . . هذا خير لك ! . . . طلاق «وجدان» أمر لابد منه . . . بل هو أمر مفروغ منه . . . وبدلا من أن نلجأ إلى إجراءات عنيفة ... فلنتفق وديا . . . ونصـــل إلى النتيجة بالتراضى ! . . . نحن على على استعداد لكل تفاهم ! . . .

حمدى : تفاهم ؟ . . . ماذا تقصدين ؟ . . .

أنيسة : أقصد أن فى الإمكان دفع التعويض اللازم ! . . .

حمدى : التعويض ؟ . . . عن ماذا ؟ . . .

أنيسة : دعك من هذه المداورة والمناورة ! ... فلنتكلم بكل صراحـة ... لو دفع لك ألف جنيه نقدا فى نظير الورقة ! . . .

حمدى : (فى ذهول) الورقة ؟ ...

أنيسة : نعم . . . ورقة الطلاق ! . . .

حمدى : ما هذا الكلام أيتها . . . أيتها . . . السيدة ؟ ! . . .

أنيسة : هدىء روعك ! . . . المبلغ قليل ؟ . . . ألفين ؟ . . .

حمدى : ماذا أسمع يا إلهى ؟ ! . . .

أنيسة : ثلاثة آلاف جنيه ! . . . تكلم . . . سيدفع إليك مبلغ ثلاثة آلاف جنيه نقدا . . . ما قولك ؟ . . .

حمدى : (مذهولا) ! ؟ . .

أنيسة : ما رأيك ؟ . . تكلم ! . . .

حمدى : لى أنا توجهين هذا الكلام ؟ ! . . .

أنيسة : بالطبع لا تريد أن تسمع هذا الرقم الضئيل ! . . . إنها ليست امرأة عادية . . . إنها ملكة ! . . . صاحبة جلالة ! . . . مفهوم ؟ . . . خمسة آلاف جنيه ! . . . يعجبك ؟ . . .

حمدى : (كاظما غيظه) اللهم صبرك ! . . . اللهم صبرك ! . .

أنيسة : هذا رقم يستهان به ؟ ! لا تكن طماعا ! فكر جيدا فى هذا العرض .

حمدى : (لا يدرى ماذا يقول أو يفعل) ! ؟ . . .

أنيسة : ومع ذلك . . . فأنا مستعدة لأن أسمع طلباتك ! . . . لا تحسبنى أمزح... المبلغ الذى يتفق عليه ، سيدفع إليك نقدا عنـــد الطلاق ! . . . لا يكن عندك أى خوف . . . كم تريد بالاختصار ؟ . . .

حمدى : ثمنا « لوجدان » ؟ ! . . . اللهم رحمتك ! . . .

أنيسة : كم تطلب ؟ . . . تكلم بكل حرية ! . . .

حمدى : (متجلدا) فى تقديرك كم تساوى ؟ . . .

أنيسة : نحن نريد تقديرك أنت ؟ . . .

حمدى : تقديرى أنا ؟ ! . . .

أنيسة : تكلم ! . . .

حمدى : ليس فى مناجم الأرض ذهب يكفى لوزنها عندى ! . .

أنيسة : دعك من خيال الفن ! . . . اذكر الرقم المفيد ! . . .

حمدى : (ينفجر) اسمعى كلمة ! . . . أضغط على نفسى كى تخرج هادئة . . . إنك أيتها السيدة تهينين ابنتك ، وتهينيننى بكل ما قلت الآن ! . . . إهانة لا تحتملها نفس شريفة ! ... ووالله لو لم تكونى أم « وجدان » لقلت لك فى الحال : « اخرجى من هذا البيت ! . . . »

أنيسة : اخرس يا قليل الأدب ! . . .

حمدى : أشكرك ! . . .

أنيسة : (صائحة) تطردنى من بيت ابنتى ؟ ! ... من أنت ؟ ... من تكون أنت ؟ . . . من أنت الذى تطردنى من بيت ابنتى ! . . .

حمدى : أنا لم أطردك ! . . .

أنيسة : (صائحة) « وجدان » ! . . . بنتى . . . بنتى . . . بنتى ! . . .

(« وجدان » تدخل بسرعة . . . . .)

وجدان : مالك يا « ماما » ؟ . . .

أنيسة : (تستلق متصنعة المرض) أمك انطردت ... قلبي ... قلبي سيقف ... أسعفونى ... اسقونى ! ..

وجدان : كوب ماء يا « حمدى » ! ..

(« حمدى » يخرج سريعا ....)

أنيسة : أهنت فى بيتك ! ... صدمت فى قلبى ! ... إنها نهايتى ... نهايتى قربت !... آخرتى دنت ! ...

وجدان : لا تقولى ذلك يا « ماما » ! ...

أنيسة : أهكذا أهان فى بيتك يابنتى ؟ ! ...

وجدان : مامن أحد يستطيع أن يهينك ؟ ! ...

أنيسة : حقيقة ! ... لم يحدث لى ذلك قط ... لقد عشت هذا العمر وأنا معززة مكرمة ! ... هل سمعت والدك يخدش إحساسى بكلمة ؟ !...

وجدان : ومن الذى خدش إحساسك هنا ؟ !...

أنيسة : منه لله ! ... منه لله ! ...

وجدان : من هو ؟ ... « حمدى » ؟ ...

أنيسة : طردنى وقال لى : اخرجى من هذا البيت ! ...

وجدان : لا يا « ماما » ... إنه قطعا لا يقصد ...

أنيسة : بل يقصد ..كل همه الآن أن يحرمنى منك ... أن يسلبنى ابنتى ... ابنتى الوحيدة ... ما الذى صنعته يا بنتى حتى أستحق كل ذلك ؟ كل غرضى هو رفعتك ونعمتك وعلو شأنك !.. هذا كل أملى ... أتستحق أم الإهانة والطرد لأنها تريد الخير لبنتها ؟ ... (تبكى متصنعة ...)

وجدان : لا تبكى يا « ماما » ... لا تبكى !

أنيسة : هذه آخرتى معك يابنتى ! ... إنى أشعر بدنو أجلى ...

وجدان : لاتقولى ذلك ! ...

أنيسة : (تنهض) خير لى أن أموت فى بيتى ! .

وجدان : أتذهبين ؟ ! . . .

أنيسة : نعم ! . . . لم يبق لى مكان هنا . . .

وجدان : كيف أتركك يا «ماما» تذهبين الآن ؟ ! . . .

أنيسة : بل اتركيني أذهب ! . . .

وجدان : لا أستطيع أن أتركك ! . . .

أنيسة : تعالى معى ! . . . تعالى معى ! . . .

وجدان : (باستنكار) أنا ؟ ! . . .

أنيسة : نعم ! . . إذا كنت تريدين الخير لى فتعالى معى ! . . .

وجدان : أنا أذهب معك اليوم ؟ ! . . .

أنيسة : لتكونى بجانبي إلى أن أموت أو أشفى ! . . . أتضنين على أمك الحنون ببضعة أيام بجوارها ؟ ! . . .

وجدان : و «حمدى» ؟ ! . . .

أنيسة : أرأيت ؟ . . . تحسبين حساب «حمدى» ، ولا تحسبين حساب أمك المهانة المريضة ! . . .

(«حمدى» يدخل حاملا كوب الماء . . .)

وجدان : (تتناول الكوب وتقدمه لوالدتها) اشربى يا «ماما» ! . . .

أنيسة : (رافضة) سأشرب فى بيتى ! . . . هيا بنا ! . . . هيا بنا يابنتى ! . . .

وجدان : لا يمكن أن أذهب معك اليوم . . . وأنت تعرفين لماذا ؟ . . .

أنيسة : أعرف لماذا . . . حرصا على مزاج زوجك ! . . .

وجدان : نعم ، وللسبب الآخر الذى حادثتنى عنه منذ قليل ! . . .

أنيسة : ابقى إذن مع زوجك ! . . . واتركى أمك المسكينة ، تذهب وحدها إلى غير رجعة ! . . . قلبى الذى لا يكذب يحدثنى أن ساعتى قد دنت ! . . . وأنك لن تكونى بجانبى ، عندما ألفظ أنفاسى الأخيرة . . . وداعا يابنتى العزيزة ! . . .

وجدان : «ماما» . . . لا تذهبى الآن هكذا ! . . .

أنيسة : سأذهب ... وليحرسك الله !...

وجدان : (لزوجها) «حمدى» !... أرجوك ... امنعها من الذهاب الآن وهى فى هذه الحالة!...

حمدى : إنها بخير ! ...

وجدان : اعتذر لها ... أرجوك !...

حمدى : لم أقل لها شيئا يستوجب الاعتذار !...

أنيسة : دعيه يابنتى !... سأخرج من هذا البيت ، كما أراد ... ولن أضع قدمى فيه مرة أخرى!...

وجدان : إنك لم ترد ذلك يا «حمدى» بالطبع ، ولم تقصد !...

حمدى : طبعا لم أقصد ... وهى تعلم ذلك جيداً ! . . .

أنيسة : فليتهمنى أيضاً بالكذب والاختلاق . كل شىء يصيبنى الآن أحتمله من أجل عينيك يا « وجدان » ! . . .

وجدان : إنه لم يرد تكذيبك يا«ماما» ... هو فقط يقول إنه لم يقصد أن يمسك بأى كلمة . . . واعتبرى هذا القول منه اعتذارا ! . . .

أنيسة : من أجلك يا بنتى أقبل كل شىء ! . . .

وجدان : (لزوجها) «حمدى» ! . . . لقد قبلت «ماما» اعتذارك . . . ادعها إذن إلى البقاء يومين ؛ حتى تهدأ أعصابها ! . . .

حمدى : هذا منزلك أنت يا«وجدان» تأمرين فيه بما تشائين ! . . .

وجدان : (لأمها) ابقى معنا يا«ماما» يومين ! . . .

أنيسة : لا يومين ولا ساعتين . . . مادمت قد علمت أن زوجـــك يكرهنى ولا يتصور وجودى ! . . . قالها صريحة أن أخرج من بيته ! . . . سواء قصد أو لم يقصد ! . . . بأى وجه أبقى هنا بعد الآن ؟ . . لقد سامحته من أجلك ! . . . وأرجو الله أن يسامحه ! . . . ولكن نفسى لا تسمح أن تذل وتجرح ! . . . إنى ذاهبة إلى بيتى ! . . .

وجدان : لاتذهبى بهذه الحالة ... أرجوك ! . . .

أنيسة : ما دمت تريدين أن أذهب وحـــدى ، فما الذى يهمك من حالتى ؟

وجدان : (حائرة) ماما ! . . .

أنيسة : حالتى لم تعد تهمـــك ! . . . لو كانت تهمك حقا لجئت معى الآن ، ومكثت معى يومين . . . حتى تطمئنى على صحتى ! . . .

وجدان : لا أستطيع ! . . .

أنيسة : لن أرغمك . . . لن أرغمك يا بنتى على محبة أمك والعطف عليها . . . أنت وقلبك . . . إذا سمح قلبك أن يمنحنى شيئـــا من العطف والحنان . . . فأنت تعرفين أين مكانى . . . وداعا ! . . .

وجدان : « ماما » ! . . .

أنيسة : إنى ذاهبة يا « وجدان » . . . ولن أعود . . . لن أدخل هذا البيت أبداً . . . (تتحرك منصرفة) .

وجدان : « ماما » . . . انتظرى . . .

أنيسة : لن أنتظر ! . . . سأذهب . . . وعليك أن تختارى ! . . .

وجدان : أختار ؟ ! . . .

أنيسة : بين البقاء هنا . . . والمجىء عندى ! . . .

وجدان : (حائرة) « ماما » ! . . .

حمدى : (لزوجته) أخيرا . . . قـد وضعت لك العقدة أمام المنشار . . . إما الزوج وإما الأم ! . . .

وجدان : (فى ضيق وحيرة) ماذا أصنع ؟ . . . ياربى ! . . .

(باب الشقة يطرق . . . .)

حمدى : الباب ! . . .

وجدان : لعله « بابا » ! . . .

أنيسة : أبوك ؟ . . . وما الذى يأتى به الساعة ؟ . . .

وجدان : أنا . . . اتصلت به منذ لحظة بالتليفون ! . . .

أنيسة : أنت ؟ . . . فعلت ذلك ؟ ! . . .

(رمضان يدخل . . . .)

رمضان : (ناظرا إلى الجميع) أجئت فى الوقت المناسب ؟ . . .

أنيسة : (فى لهجة تأنيب) كيف تترك الضيف وتأتى ؟ ! . . .

رمضان : الضيف انصرف . . .

أنيسة : انصرف ؟ ! . . . كيف انصرف ؟ ! . . .

رمضان : غير رأيه . . .

أنيسة : أهذا معقول ؟ ! . . .

رمضان : ولم لا ؟ ! . . . هذا يحدث كثيرا . . . أن يغير الناس آراءهم فجأة .

أنيسة : « رمضان » ! . . . إنى أشم رائحة مؤامرة ! . . .

رمضان : مؤامرة ! . . .

أنيسة : (بعزم) فليكن ! . . . إنى قديرة على إصلاح كل شىء فى الحال . . أين دفتر التليفون !؟ . . .

رمضان : (فى قلق) ستتصلين بمن ؟ . . .

أنيسة : (وهى خارجة) ستعرف النتيجة قريبا ! . . .

(تخرج من الغرفة بسرعة واهتمام . .)

وجدان : (تريد اللحاق بأمها) « ماما » ! ! . . .

رمضان : (يستبق ابنته) دعيها . . . دعيها يا « وجدان » تتصل بمن تشاء . . . أنا أيضا عملت ترتيباتى قبل المجىء !

وجدان : ماذا عملت يا « بابا » ؟ . . .

رمضان : ستظهر النتيجة قريبا . . . أخبرينى أولا ماذا قالت لك بالضبط ؟ . . .

وجدان : كل ما ذكرته لك منذ قليل بالتليفون ! . . .

رمضان : « حمدى » يعرف طبعا ! . . .

وجدان : لا ! . . .

حمدى : أهناك شىء تخفينه عنى يا « وجدان » ؟ . .

وجدان : نعم ! . . .

حمدى : ليس من حقى أن أسألك ؟ . .

وجدان : كان من واجبى أن أقول لك . . . ولكنه شىء مخجل ! . . .

رمضان : أنا أتولى عنك إخباره يا «وجدان» ليكون على علم بكل ما جرى ...
الضيف الذى كنا نتحدث عنه الآن هو أمير شرقى غنى ... لست أدرى من أين جاءت به صاحبة العصمة السابقة « أنيسة هانم » ! . . .

حمدى : فهمت ! . . .

رمضان : الحقيقة ! . . . أنها مسألة لم تعجبنى ! . . .

حمدى : هذا الضيف إذن هو الذى كان سيدفع « خلو الرجل » ! . . .

رمضان : خلو الرجل ؟ ! . . .

حمدى : نعم ! . . . شىء مخجل آخر . . . لا أحب أن أعيد ذكره أمام « وجدان » ! . . . فلنضرب صفحا عن كل هذا . . . لى فقط كلمة أحب أن أوجهها إلى زوجتى . . . أتسمحين يا « وجدان » أن أكون صريحا ؟ . . .

وجدان : بالطبع يا « حمدى » ! . . .

حمدى : أنت تعلمين أنى لست أميرا ولا كبيرا ! . . . إنى مجرد فنان . . . لا يستطيع أن يقدم الجواهر ولا القصور ، ولا أريد أن أكون أنانيا . . . فأقف حائلا ! . .

وجدان : (مقاطعة) اسكت يا « حمدى » اسكت ! . . . لقد بدأت أنت أيضا كلاما مخجلا ! . . .

حمدى : اسمعى يا « وجدان » ! . . .

وجدان : (بقوة) لن أسمع هذا الكلام ! . . . لقد تكلمنا فيه كثيرا من قبل ! . . . وأنت لا شك تذكر . . . وقد أكدت لى أنك تعرفنى وتعرف مثلى العليا فى الحياة ! . . . أرجوك أن تحسن الظن بى للمرة . . . الأخيرة ! . . .

حمدى : إنى آسف ! . . .

رمضان : الخطر يا «حمدى» ليس من ناحية زوجتك ! ... بل من ناحية زوجتى ! ...

حمدى : أو لم يزل هناك خطر ؟ ! ...

رمضان : وهل فى هذا شك ؟ ... ألم تر كيف أسرعت الآن إلى التليفون ؟ .. لتصلح ما أفسدته أنا . . . أو على الأصح لتفسد ما أصلحته . . .

وجدان : ماذا صنعت أنت يا «بابا» ؟ . . .

رمضان : أقنعت هـذا الأمير الشرقى بأن المروءة والنخوة والشهامة تحتم عليه أن يترك الزوجين فى سلام ! . . .

حمدى : واقتنع بالطبع ! ...

رمضان : جدا ... خصوصا عندما قلت له فى قالب المزاح : إن «وجدان» قد أطارت عرشا ... فإذا أردت أن يطير عرشك ، فأقدم ولا تتردد . فلم أشعر إلا وهو ينصرف هاربا بلا تردد ! . . .

وجدان : إذن زال الخطر ؟ ! ...

رمضان : اليوم ! . . . ولكن من يدرى فى الغد ؟ . . . هل فرغ الشرق من الأمراء ؟ ! ... مادامت «أنيســة هانم» موجودة بمطامعها العليا وأمراء الشرق الموجودين بملايينهم العديدة . . . فلا يجب أن ننام مرتاحين ! . . .

وجدان : لا تخفنى يا «بابا» ! . . .

رمضان : لا أريد أن أخيفــك . . . ولكن يجب أن تعرفى كل الخطط الموضوعة ! . . .

حمدى : أهناك خطط أخرى ؟ ! . . .

رمضان : هناك استشارات شرعية بين الهانم والمحامين الشرعيين بخصوص طلب التفرقة لعدم التكافؤ ... إذا لم تنجح ، كما كانت تقول ، المساعى السلمية والاتفاقات الودية ! . . .

حمدى : عدم التكافؤ ؟ ! . . .

رمضان : فى رأيها !.. فنحن من أسرة الملوك ... وأنت من أسرة !...

حمدى : ماذا ؟ ... العبيد ؟ ! ...

رمضان : الفنانين !...

وجدان : لنا الشرف بأسرة الفنانين يا «بابا» !...

رمضان : بالطبع ... ولكن هـذا ليس رأى الهانم ، حماة جلالته سابقا !...

وجدان : وما العمل يا «بابا» ؟... ما العمل ؟ ...

رمضان : هناؤك يابنتى فى خطر ... سعادتك فى خطر دائم ... ما دامت أمك موجودة بجوارك بكامل نشاطها وجبروتها ! ...

حمدى : والحل ياعمى ؟ ...

وجدان : الحل يا «بابا» ؟ ...

رمضان : فكرت فى ذلك كله من أجلكما ... بمجرد أن شرحت لى يا «وجدان» الموقف فى التليفون وأنت تبكين ... لم أجد غير حل واحد ! ...

وجدان : ما هو ؟ ...

رمضان : هو أن تروح أمك فى داهية ! ...

وجدان : «ماما» ؟! ...

رمضان : ولكى تروح أمك فى داهية يجب أن أروح أنا قبلها ... لتتبعنى ! ...

وجدان : أنت يا «بابا» تمزح ! ...

رمضان : لست أمزح . لقد قمت بالترتيبات اللازمة قبل المجىء ... وبين لحظة وأخرى يتم كل شىء ...

(« أنيسة هانم » تدخل ....)

أنيسة : (فى لهجة الانتصار) أتظن يا « رمضان » أنك غلبتنى ؟ ! ... المياه ستعود إلى مجاريها قريبا على أحسن ما يكون ...

رمضان : بين سموه وسموك ؟ ! ...

أنيسة : وأسرتنا ...

رمضان : أسرتنا النبيلة ! ! . . .

(الباب يطرق بشدة . . . .)

وجدان : الباب ! . . .

حمدى : من القادم الآن ؟ . . .

رمضان : لعله الفرج ! . . . فى صورة . . .

(الخادم يدخل معلنا . . . .)

الخادم : مخبر من قسم «البوليس» .

رمضان : (مكملا عبارته) فى صورة مخبر ! . . .

أنيسة : (متجهمة) مخبر ؟ ! . . .

وجدان : ماذا يريد ؟ . . .

(« وجدان » تشير إلى الخادم آمرة بادخاله
ولا يلبث أن يظهر المخبر . . . .)

المخبر : لامؤاخذة ! . . .

حمدى : تفضل ! . . .

المخبر : (يخرج ورقة ويقرأ) مطلوب لقسم البوليس المدعو «رمضان برعى»
وزوجته «أنيسة» ! . . .

أنيسة : (بغضب) هكذا بدون ألقاب ؟ ! . . .

المخبر : لا تؤاخذونى . . . أنا أقرأ من الورقة . . . حسب الإشارة
التليفونية . . .

أنيسة : (بعظمة) نحن نذهب إلى القسم ؟... ناس فى مركزنا ومقامنا ! ! . . .
لماذا ؟ . . . لمخالفة سيارة طبعا . . .

المخبر : لا ياهانم ! . . . لقضية جناية . . .

أنيسة : جناية ؟ ! . . .

المخبر : (ينظر فى الورقة) جناية اختلاس ! . . .

أنيسة : اختلاس ؟ ! . . . آه ! . . .

رمضان : تذكرت يا « أنيسة هانم » ! . . .

أنيسة : حملتها يا «رمضان» ؟! . .

رمضان : تفضلى . . . شرفى معى ! . . .

أنيسة : يا قلة القيمة ! . . .

رمضان : ياضياع الأسرة النبيلة ! . . .

وجدان : (مضطربة) هذا غير صحيح يا «بابا» ! . . .

حمدى : بالطبع ياعمى ! . . . لايمكن تصديق ذلك ! . . .

رمضان : المهم أنكم خلصتم ! . . . على خير ! . . .

حمدى : ولكنك ياعمى برىء طبعـا ! . . .

رمضان : الله أعلم ! . . .

المخبر : تفضلوا ! . . .

رمضان : (لزوجته وهو يغمز بعينه لابنته وزوجها) اتبعينى يا صاحبة العصمة والسمو ! . . .

وجدان : (همسا لزوجها) «بابا» غمز بعينه ! . . . الموضوع ولا شك مجرد تدبير منه ! . . .

حمدى : (همسا) نطمئن إذن ! . . .

وجدان : (تغمز بعينها لأبيها هامسة) فهمنا يا «بابا» ! . . .

رمضان : اسمعى يا «وجدان» ! . . . اسمع يا «حمدى» ! . . . لا تلتفتا إلينا . . . إلى الماضى ! . . . انظرا إلى مستقبلكما . . . وإلى الغد ! . . . والآن . . . هيا بنا يا هانم ! . . . خلف المخبر ! . . .

أنيسة : (هامسة من بين أسنانها) هدمت أملى يا «رمضان» ! . . .

رمضان : (هامسا لها) قبل أن تهدمى أمل «وجدان» ! . . .

أنيسة : (بغيظ) هيا بنا ! . . . أيها الأحمق ! . . .

رمضان : إنى حقا أحمق . . لأنى سرت خلفك عشرين عاما ! . . . آن الأوان أن تسيرى خلفى الآن خمس دقائق ! . . . اتبعينى ! .

أنيسة : (هامسة بغيظ) إلى جهنم . . . نحن معا ! . . .

رمضان : انتظرى ! . . . قبل أن نذهب ... هاتى العود يا «وجدان» لزوجك ... يجب أن يزفنا بأغنية ! ... هبط على وحيها الآن ... ها هو مطلعها :

الماضى مضى ؛
والغد أتى ! . . .

حمدى : (يتناول العود من يد «وجدان» ويتمم الأغنية) :

الماضى مضى ؛
والغد أتى ! ...
والليل ولى مدبرا ،
والفجر بدا ! . .
والورد يسقيه الندى ؛
بعد جفاف اليأس ؛
من يوم سعيد ! . . .
الماضى مضى ؛
والغد أتى . . .
والقلب بالأمل الوثاب ؛
يهتف من بعيد :
إنى لكم !! . .
إنى لكم ! . . .

ستارة الختام

المرأة الجديدة

ثلاثة فصول

١٩٢٣م

مثلتها « جوقة عكاشة عام » ١٩٢٦ م .

كلمة المؤلف ... اليوم

وقعت فى يدى أخيرا نسخة الملقن ، لمسرحية «المرأة الجديدة» ، التى كتبتها عام ١٩٢٣م ، ومثلتها «جوقة عكاشة» عام ١٩٢٦م ... ولم أر بأسا فى نشرها اليوم؛ لما أوحته إلى وما قد توحيه إلى قارىء هذا الجيل من ملاحظات ! . . . وأول مالفت نظرى ، وأنا أراجعها ، بعد ثلاثين عاما بالتقريب ، هو موقفى من «حركة سفور المرأة» التى نشطت فى ذلك الحين ! . . . ذلك الموقف الذى ينم عن خوف وقلق ! . . . وكان مصدر الخوف والقلق ، كما سجلته المسرحية ، راجعا إلى ناحيتين: أثر السفور فى فكرة الزواج عند الشباب من الجنسين ، وأثر الاختلاط السافر فى الزوجية المستقرة وحياة الأسرة ! . . . وقد كان القلق والخوف على الشباب من أن ينصرفوا عن الزواج ، مادامت المرأة قد خرجت لهم سافرة ، وأن يجدوا فى تقارب الجنسين ، وسهولة الاتصال بينهما مايطفىء رغبة التلاقى عن طريق الزواج ! ... كما كان الخوف والقلق من السفور فى الأسر ، واختلاط زوج هذه بزوجة ذاك أو بغيرها ، أن يؤدى الأمر إلى انهيار الحياة الزوجية ! ... وما من شك عند قارىء الجيل الحاضر فى أن بعض تلك المخاوف لم يكن لها محل ؛ فالأيام قد أثبتت أن سفور المرأة لم يؤثر فى فكرة الزواج بصورة تدعو إلى الانزعاج ! ... أما تزعزع الحياة الزوجية العصرية من أثر الاختلاط ، فقد يكون موضع اعتبار ! . . . وإنى أترك تقدير هذا الخطر ودرجته للمعنيين بالإحصاء الاجتماعى ، فى مجتمعنا الحديث ! ...

على أن من الإنصاف لحركة المرأة الجديدة ، فى ماضيها وحاضرها ، أن نعترف بأن الكثير من مخاوف اللحظة ، قد لا تحققها ظروف الغد ! ... فالتندر — على مطامع المرأة السياسية اليوم — قد يكون تجنيا مسرفا ، عندما نرى فى المستقبل أن أوضاع الجديدة قد استقرت ، دون أن يقع مما توهمنا شىء ذو خطر ! ... لقد تعودنا

اليوم منظر المحامية والصحفية والأستاذة والموظفة ! ... وما من شيء يمنع من تعودنا غدا منظر النائبة والشيخة والوزيرة !.. كثير من أفكارنا الحاضرة سيبدو غريبا فى عين المجتمع ، الذى سيولد بعد ثلاثين عاما ! . . .

تأتى بعد ذلك ملاحظة تتعلق بالأدب ؛ فمراجعتى لهـــذه القصة نبهتنى إلى أن قضايا العصر ، ومشكلات المجتمع ، كانت منبع وحى لنا منذ ثلاثين عاما أو تزيد ! . . . فالقول أحيانا بأن أدبنا الحديث لائذ بأبراج العزلة ، مقطوع الصلة بالمجتمع وأفكاره واتجاهاته ؛ هو قول مجحف فى الكثير الغالب !. . . وربما كان الباعث عليه عـــدم التفريق بين أدب الدرس والبحث ، وأدب التصوير والخلق !... فالأدب المرموق فى بلادنا العربية ؛ حتى مطلع هذا الجيل ، كان أدب البحث والدرس ، وهو بطبيعتـــه يدعو أدباءه إلى أن يعكفوا على النصوص القديمة ! . . . وهم بغوصهم فى هذه النصوص والمتون ، تنقطع بالضرورة صلتهم بما حولهم من شئون ! . . .

ولـكن هذا ليس كل الأدب ! . . . وهـذا ما بدأنا نفطن اليه آخر الأمر ؛ فالجانب الآخر المقابل لأدب البحث والدرس هو أدب التصوير والخلق ، وهو فى أغلبه لايمكن بحكم طبيعته أن يغفل عن مادته الأساسية للتصوير ، وهى الحياة الحاضرة ! . . . والأفكار المعاصرة ! . . . لأن الباحث إذا كان لابد له أن ينبش الماضى ، فإن المصور لابد له أن يستلهم الحاضر ! . . . وهذان الوجهان للأدب يكمل أحدهما الآخر... فأدب البحث والدرس يجلو نصوص الأجيال الغابرة!... وأدب التصوير والخلق يقدم النصوص التى سيفحصها الأدباء الباحثون فى الأجيال القادمة ! ... وهكذا دواليك ! . . .

لهذا أعتقد أن أدب التصوير والخلق لايستطيع أن يقطع صلته بقضايا عصره ، ومشكلات مجتمعه ، دون أن يجد العنت والإرهاق اللذين يلقاهما من يرغم على ترك النموذج الحى ليصور من الذاكرة ! . . . فأدبنا التصويرى إذن قد استلهم فى أغلب الأحيان منذ زمن طويل مجتمعه وبيئته ، واستخدم الريشة التى رآها

مناسبة لأداء الألوان الطبيعية ، دون تحرج أو احتفال برأى المتزمتين . . . هذه الحرية الفنية ، فى تسجيل البيئة بلغاتها ، قد أخرجت ثروة من الأعمال والأزجال فيها من صور مجتمعنا المعاصر ماسوف يتأمله الباحثون فى مستقبل الأيام! ...ذلك أن لكل عصر طائفته من الأدباء الدارسين ! ... فجيلنا الحاضر هو جيل البحث فى المتون الفصيحة ، وربما جاء الجيل القادم بباحثين فى المتون الفصيحة والشعبية على السواء ! ... كما أنه قد يؤكد مكانة الأدب التصويرى ، ويطلق حرية تعبيره ويحدد أهدافه ... ذلك أن القائلين بصلة الأدب بمجتمعه يخلطون أحيانا بين مهمة الأدب ومهمة الصحافة ، فليس هدف الأديب أن ينغمر فى المناسبات انغمار الصحفى ؛ ليخرج بشىء سريع يمضى سريعا ! ... ولكن هدفه أن يتشرب حاضره بتؤدة ؛ لينضحه بعدئذ شيئا لا يمضى بمضى الأيام ! . . .

أما بعد ، فتلك بعض خواطر ، أثارتها مراجعة هذه المسرحية القديمة ! ... ولعلها تثير فى قراء جيلها والأجيال الأخرى بعض الخواطر أو الذكريات ! . . .

كلمة المؤلف ... منذ ثلاثين عاما

ألجأني إلى هذه المقـدمة أمر واحد، هو موضوع الرواية ! ... موضوعها ، وإن كان لم يزل محلا للكتابة الجدلية ؛ فهو لايزال غريبا ، غـير مألوف في عالم الكتابة التصويرية ! . . . موضوع ليس بالهين ، وهو فوق ذلك ذو شعب يشتبك بعضها ببعض ، وينفذ بعضها إلى بعض ! . . . وما كان لرواية واحدة أن تتسع لهذا كله ! . . . كان من الرأى أن تختص هذه الرواية بشعبة من تلك الشعب ، تأخذها بالتمحيص والتحليل ؛ حتى تبرز منها صورة مكبرة واضحة ! . . . ولكنى ما ارتأيت هذا ؛ فالموضوع جديد ، واقتطاع شعبة منه ليس مما ينير السبيل لأذهان لما تهيأ له ! . . . الأمر يستلزم عرض الموضوع بفروعه ونتائجه بإجمال ، وأما التفصيل ، فشأن روايات أخر ، تبحث كل فى فرع ! . . . هذا ما قامت به الرواية من حيث هذا الموضوع الفسيح ! . . أتت من أقسامه العـــدة بصور هي بالبداهة صور مصغرة تعطى الفكرة ، ولا تغنى من يريد تعرف الملامح الدقيقة ، ومن يتطلب الغور البعيد فى نفسيات الأشخاص . كذلك عمدت إلى صب هذه الرواية فى قالب الفكاهة . وقد أكون جاوزت فى الفكاهة والمجون القدر الذى يحتمله نوع هذه الرواية ، ولكن دفعتنى لذلك خشيتى — فى هذا الموضوع وأشباهه — من صعوبة التناول وعسر الاستيعاب ! ... ورغبتى فى السهولة والاستساغة ... وأخيرا أرجو أن تكون فى هذه الرواية منفعة للناس وللمرأة ! ...

الفصل الأول

(فى منزل محمود بك وصفى ....)

(« صالون » فاخر ، له باب كبير فى الصدر وباب فى الجهة اليمنى ، وباب فى الجهة اليسرى . . . فى وسط هذا « الصالون » منضدة . . . « الصالون » فى حالة غير منتظمه : الكراسى مبعثرة ، وبعضها مقلوب وفوق المنضدة صينية . عليها زجاجات وأكواب وكئوس ؛ وعلى أرض الغرفة عدة زجاجات ملقاة هنا وهناك . . . إلخ بهذا « الصالون » وهو على تلك الحالة ثلاثة أشخاص نائمون نوما عميقا ، يغطون غطيطا مسموعا : أحدهم ملقى على « الكنبة » بحالة مبعثرة ، وثانيهم جاثم على كرسى « فوتيل » ، بغير انتظام ، ورقبته ممدودة ومدلاة إلى الأمام ، فوق صدره . . . وثالثهم ممدد على أرض الغرفة ونصف جسمه تحت المنضدة . الوقت نهار . . . يرفع الستار ، والنائمون على حالهم . هذا ، وكل منهم يغط غطيطا خاصا مختلفا فنه الرفيع ، ومنه الأجش ، ومنه الحاد المستطيل . . . تمر لحظة بعد رفع الستار ، عن هذا المنظر بهذا الحال ! . . . ثم يسمع طرق على باب الصدر الكبير . . . ولكن النوم على حاله والغطيط مستمر . . . يشتد الطرق قليلا . . . النوم والغطيط مستمران . . . يشتد الطرق أيضا ، ثم يفتح باب الصدر ويظهر « سامى » وخلفه الخادم « حسن » ! . . . « سامى » يقف دهشا قليلا لمنظر النائمين ، ثم يهز رأسه متعجبا ....)

سامى : لهم حق مايسمعوش ... يسمعو إزاى ؟ هم كانو امتغديين إيه النهارده يا...

الخادم : لسه متغدوش يابيه ! . .

سامى : لسه ؟ دحنا بقينا المغرب .

الخادم : ماهم لسه ما صحيوش من ليلة امبارح ! . . .

سامى : كلام إيه ده ؟ وانت كان تسيبهم يفضلوا نايمين لبعد بكره ؟! . . .

الخادم : مانا يا بيه جاى جديد ، لسه مش واخد عليهم ! . . .

سامى : (يتقدم إلى الكنبة) « محمود بك » ! . . .

(محمود يغط غطيطا عاليا) دهده ! . . . (يتقدم إلى الفوتيل) « سى على » (على يغط غطيطا عاليا كذلك) شىء جميل خالص !... (يلتفت نحو المنضدة والزجاجات والأكواب) آه قولوا لى كده ! . . . (يتقدم ويتناول زجاجة ؛ ليقرأ صنفها ، فتعثر قدمه بقدم النائم الممدد ، تحت المنضدة وتصدمها بشدة ، فيصرخ النائم)

النائم شاهين : آى ! . . . حاسب رجلى . . . يا عربجى ! . . .

سامى : (مبغوتا يلتفت للأسفل) عربجى ؟ ! (ينحنى ليرى النائم) دهده « سى شاهين » (شاهين يغط غطيطا عاليا) ما شاء الله ! . . .

(يضع الزجاجة محلها بهدوء ويبتعد . .)

الخادم : (يتقدم) أصحيهم لك أنا يا بيه ؟ !...

سامى : تبقى بطل !...

الخادم : (يقترب جدا من « محمود » ويصرخ قليلا ، شيئا فشيئا) سيدى البيه !... سيدى البيه ! . . . (محمود يتحرك) سيدى البيه ! . . .

محمود : (بصوت ضعيف) إيه ! . . .

الخادم : باصحى سعادتك ! . . . الوقت راح ! . . .

محمود : (بتثاقل) الساعة كام ؟ ! . . .

الخادم : الساعة خمسة !...

محمود : إخص على دمك !... نايمين أربعه ونص ، وتصحينا الفجر ؟... ياتور امشى انجر !!...

(يدير ظهره لينام من جديد . . . . .)

الخادم وسامى : (معا بدهشة) فجر ؟ ...

سامى : (ينهض) ... محمود !... قوم !... فجر مين ؟ داحنا المغرب !...

محمود : الساعة كام ؟ ...

سامى : فاضل نص ساعة ع المغرب ! ...

محمود : (يفرك عينيه بكسل) أنهى مغرب ؟ ! ...

سامى : أنهى مغرب ؟ . . . والله ما أعرفش . . . أنت أدرى . . . قم بقى من فضلك ! . . .

محمود : (ينهض جالسا على الكنبه . . . يفرك عينيه ويتثاءب . . .) إنت جيت إمتى ؟ (تحين منه التفاتة إلى شاهين الممدد) الله ؟ ! . . . دا مين ده اللى مرمى تحت الطرابيزة ؟ ! . . .

سامى : دا شاهين . . .

محمود : دهده ! .. و«على» معووج كدا ليه راخر ؟ ! ... ماتعدلوا له رقبته اللى زى رقبة الحصان دى . . . والا صحوه يكون أحسن . . . (يتثاءب) صحيهم ياواد يا « حسن » ! . . .

(« حسن » الخادم يصحى « على » همسا)

سامى : (لمحمود) الحمد لله إنك صحيت ! ... مش انت صاحى برضه ؟ ! ... والا أنا غلطان ؟ ! ...

محمود : (يتثاءب) صاحى ! ...

سامى : عال (يلتفت إلى « على » و« شاهين ») وانتم ؟ ! . . . قوموا بقى (يتقدم نحو « شاهين ») أرجوكم ! . . . « شاهين » ! . . . « شاهين افندى » ؟ ! . . . « شاهين بيه » ! ! . . . (فى هذه الأثناء « محمود » يضطجع ، وينام ثانيا ! . . . « سامى » يترك « شاهين » .. يلتفت لمحمود فيجده عاد إلى النوم !) . . . شىء جميل جدا ! . . . ياسى . . . النوم شىء جميل جدا ! . . . يا سى ! . . .

محمود : (وهو نائم) صاحى ! . . .

سامى : يعنى إيه ؟ ... ناوى تنام تانى ؟ . . .

محمود : لا . . . بس شىء بسيط كدا لحد ما تصحى الباقى ! . . .

سامى : آه . . . طيب سلام عليكم (يتحرك للذهاب) . . .

محمود : على فين ؟ . . .

سامى : مطرح ماروح بقى ! . . . أنا يعنى إيش أضنى فؤادى على فلقة القلب دى كلها ؟ ! . . . اعرفوا خلاصكم ! . . . ناموا ! . . . إن شاالله تناموا ١٥ يوم ! . . سلام عليكم ! . . . (يتحرك للذهاب

محمود : تعال ! . . . وشرفك صاحى ! . . . (ينهض) وادينى قمت أهوه لاجل تصدق ! . . . (الساعه تدق)

سامى : وهى بقت خمسه ونص ! . . .

محمود : (بسرعة واهتمام) خمسه ونص ؟ . . . جد ؟ . . . دانا عندى ميعاد هنا الساعة سته تمام ! . . . (ينهض واقفا بسرعة) لا، لا ! . . . أسيادنا دول لازم يصحوا حالا ! . . . (يلتفت نحوهما) إيه ده ياواد يا « حسن » ؟ . . . إنت من الصبح بتعمل إيه ؟ . . . بتصحيه والا بتنومه ؟ . . .

الخادم : أصل نوم حضرته ! . . .

محمود : لا ! . . . سيب حضرته إنت دلوقت ، وحالا لم الأزايز دى ، واعدل الكراسى ، وروق الدنيا هنا بسرعة ! . . . (الخادم يسرع ، ويقوم بتنظيف الغرفة حسب الأمر) تعالى يا « سامى » (محمود يشير إلى « شاهين » و « على ») بقى دول كانوا متقلين شوية ، وبالكلام والإنسانية مش ممكن يصحوا ! . . .

سامى : أمال إيه ؟ . . .

محمود : لازم نهز الواحد منهم زى ما نهز شجرة التوت لحد ما يقوم لواحده ! . . . يالله استلم أنت « سى على » ! . . .

سامى : (يهز « على ») « على » ! . . .

محمود : أيوه كده ! . . . كان هز (« سامى » يهز) هز ! . . .

على : (يستيقظ) إيه ؟ ! . . . خبر إيه ؟ . . . الله ! . . .

محمود : (« لسامى ») هز جامد الا ينام تانى ! . . .

علي : إيه ده بس . . . الله . . . الله ! . . .

محمود : (برغم استيقاظ « علي » يأمر « سامي ») هز . . . إياك تسيبه ! . . .

علي : (يصرخ) الله ! . . . يا جماعه فهموني ! . . . إيه؟ . . . خبركم إيه؟ . . .

محمود : (لسامي) بس ! . . . غيره ! . . . (مشيرا إلى « شاهين » الممدد)

علي : (ناهضا حانقـــا محتجا) لا ، لا ! . . . مالكوش حق أبدا ! . . . فصل مش ظريف ! . . . يعني إيه ؟ . . . ما تعرفوش تصحوا الإنسان باللطف والرقة ؟ . . .

محمود : (يلتفت لسامي) غيره ! . . . (يشير إلى « شاهين » الممدد)

(« سامي » يهز « شاهين » بقوة . . .)

شاهين : (مستيقظا) : الله ! . . . الله ! . . . الله ! . . . الله حاسب يا . . . دهده الله يا . . . إيه ؟ . . . إيه المسألة ؟ . . .

علي : (يصلح كرافاتته) رقبتي اتلوحت م الهز ! . . . الله يهز عقلك ! . . .

محمود : (لسامي) بس ! . . . كفاية ! . . . (لشاهين) قوم بقى يا « شاهين » ! . . . يالله لمواحالكم بقى انت وسي « علي » أحسن أنا عندي هنا ميعاد مهم قوي ! . . .

شاهين : (يغمز بعينه ، وهو يصلح هندامه) عارفين مواعيدك المهمة قوي ! . . .

محمود : مادمت عارف ! . . منتظر إيه ؟ . . .

شاهين : فيه مانع من وجودنا ؟ . . .

محمود : شيء بارد ! . . . دا ميعاد شخصي ! . . .

شاهين : شخصي ! . . . آه ! . . . طيب بقى . . . حيث المسألة كده . . . نام يا « علي » ! . . .

(« شاهين » يتمدد على الكنبة . . . . .)

علي : أيوه ! . . . نام يا « شاهين » ! . . .

(« علي » يتمدد على الفوتيل . . . . .)

(« سامي » يجلس بينما « محمود » يقف مغيظا يقلب نظره من « علي » إلى « شاهين »)

شاهين : لما نشوف بقى مين اللى يقدر يقومنا من هنا ؟ ! ...

(يتصنع الغطيط !. . . . .)

على : أيوه لما نشوف مين ؟ ...

(يتصنع الغطيط كذلك ! . . . .)

محمود : (بغيظ) : طيب أنا حا أقومكم ! ... ولد يا « حسن » ! ...
هات جردلين ميه ساقعه بسرعة ! ...

شاهين : (ينهض بسرعة قافزا) مية ساقعة ؟ . . لا ما فيناش من
كده ! ... أنا مزكوم ! ...

على : (ينهض بسرعة أيضا) آه ! . . كله إلا الميه الساقعة إن كانت
سخنة ما عليهش ! ...

محمود : (لسامى) شفت ازاى ؟ ... (لهم بجد واهتمام) كفايه يا
جماعة ! . . . الوقت قرب ! ... و ...

شاهين : قرب ؟ ... يبقى من حظنا ... ما فيش حاجة عندنا اسمها معاد
شخصى ! ...

سامى : الحق ! ... المواعيد الشخصية دى ، فيها شىء من الأنانية ! ...

محمود : (ملتفتا لسامى) : نعم ! ... و انت كمان ياسى « سامى » ؟ ...
مش انت اللى قايل إنك من يوم مراتك ما ...

سامى : ما تفكرنيش ! ...

على : ما لها مراته ؟ ... الست بتاعتك ما لها يا « سامى » ؟ ... ما
قلتلناش ليه ؟ ... متوفيه ؟ ! ...

سامى : تقريبا ! ...

سامى وشاهين : (معا بدهشة) تقريبا ؟ ! ...

سامى : (يتنهد) بقالى ٤ أشهر مش لاقيها ! ...

شاهين : تايهة ؟ ! ...

على : تاهت منك ؟ ... طب ما نزلتش وراها المنادى يقول : يا اولاد
الحلال يا للى شاف ...

سامى : بلاش هزار يا « على » فى المواضيع دى ! . . . دا شىء محزن . . .

شاهين : لكن ماقلتلناش على الحكايه دى من زمان ليه ؟ . . مش احنا كان أصحابك برضه يا أخى ؟ . . .

سامى : قلت لابن عمكم . . . (مشيرا إلى محمود) كفايه . . .

على : وتاهت إزاى ؟ ! . . .

سامى : تاهت إيه يا « على » ؟ ! . . .

على : مش أنت بتقول ؟ ! . .

سامى : أنا قلت تاهت ؟ ! . . . أنا باقول أنها من مدة ٤ أشهر دلوقت ، حصل بينى وبينها سوء تفاهم كانت النتيجة انها سابت لى البيت وخرجت من يومها للساعة دى ، لا لقيتها ولا سمعت عنها حس ولا خبر ! . . .

(« محمود » لا يشترك فى هذه المناقشة ، وعلى ملامحه علامات الصبر النافد من المتحادثين)

شاهين : (لسامى) وكان أسبابه إيه كل ده ؟ . . . الحق مش عليك الحق على ! . .

محمود : (نافد الصبر) لا ! . . . الحق مش عليك ؟ . . . الحق على أنا اللى فتحت الموضوع ده يا جماعة ! . . . الوقت حايسرقنا ، والساعة حا تحصل سته واحنا قاعدين ! . . . قوموا اعملوا معروف شوفوا لكم طريقة ! . . . آه . . . إلا أنا والله العظيم دخت لما طُلت المعاد ده ! . . .

على : الطريقة خلاص زى ما قلنا ! . . . المعـــاد ده يسرى على الجميع حفظا على قاعدة المساواة فى الحقوق والواجبات ! . . .

الجميع : أيوه كده ! . . . المساواة فى المواعيد عدل ! . . .

على : شايف ؟ ! . . . بالإجماع !

محمود : (بغيظ) شىء جميل ! . . . يعنى يا « سى على » مش كفاية عليك انك بايت بره ليلة امبارح بحـــالها ؟ . . . بقى اسمع ! . . .

انت ابن عمى ومن واجبى أن أنصحك ! ... روح بيتكم حالا ! ...

على : (يضحك ساخرا) ها .هاى ! ...

محمود : لا بالشرف جد ! ... روح أحسن لك حفظا على مستقبلك ! ... مراتك إنت أدرى بها ! ... اللى يكون متجوز ، لازم يراعى الواجب ! ... أنا من يوم ما ماتت مراتى الله يرحمها ، بقى لها دلوقتى سبع سنين ! ...

شاهين : إنت حاتدخل لنا فى التاريخ ؟! ...

محمود : اسمعوا بس ! ... بقول لكم من يوم ما ماتت صحيح وأنا داير فى الحظ والفرفشة ، زى ما انتو عارفين ! ... إنما فى حياتها وشرفى ما تأخرت ليله بره عن الساعة تسعة ! ... يجب أن الزوجية تحترم ، ويجب أن الزوج ...

شاهين : فليسقط الخطيب ! ...

على : (لمحمود بجد) لا !... من جهة مراتى ماتخافش أنا عامل حسابى ! ...

محمود : إنت حر ! ... أنا بنصحك ، مراتك زعلها مش لعب ! ... هى الغنية وصاحبة الميزانية وانت عارف ! ... يابطل إن قطعت عنك الـ ... (يشير إلى المال)

على : غنية ! ... معناها تشترى وتبيع فى حياتى ؟! ...

شاهين : أمال ياحبيبى ... تشترى وتبيع وترهن ! ... فى دى «سى محمود» له حق ! ...

محمود : مش كده بالذمه يا «شاهين» ! ... قول له ! ... أديك انت فاهم الأصول دى ، بصفتك طالب جواز واحده غنيه ! ...

شاهين : آه ! ... معلوم ! ... الأصول كدا تمام ! .. اللى يتجوز الفلوس يوطى على اليد ويبوس ! ... (يرفع يديه إلى السماء) آه يارب ... خنن على بالغنيه ولا يكتر عليك ! ... أنا اللى عارف مقامها

وخاضع لأ حكامها ! . . .

علی : ماهی بس إذا كانت غنيه وحلوه ؟ . . .

شاهين : ياسلام . . . ما يملاش عين ابن آدم إلا التراب ! . . . يا سيدى بلا حلوه بلا حامضه . . دلوقت الجمال الفتـان لونه أصفر وصوته رنان . . .

سامى : لا ! . . . لأ ياد شاهين ، داكلام إيه ؟ أنا مش معاك ! . . .

على : ماتصدقوش ! . . . (لشاهين) بقى إذا كانت غنيه وعندها الأصفر الرنان . . . إنما عليها عيون ماتلتقاش فى مستشفى الرمد ! ! . . .

شاهين : وماله ! . . . إنشالله يكون عليها عيون ما تلقهاش من أصله ! . . . وانايعنيعايزهاليهبنظرصاغسليم ، أناحاعملها نشانجيهوالاطوبجيه؟...

سامى : لا يا أخى ! . . . مش لحد كدا بقى ! . . . فلوس إيه ؟ . . .

على : ماتصدقش الـكلامده ؟.. وشرفكماخليه يقولكداغير الإفلاس !...

شاهين : الإفلاس ؟ ! . . . لا ، بصرف النظر ! . . .

على : والله مافى غيره ... طب بكره تشوف وافكرك ! . . . إن ربنا رزقك بواحده من دوله ؟ . . حاتبقى ألعن منى ! . . .

(« محمود » لا يتداخل فى هـذه المناقشة لاشتغاله بعياده وهو ضجر من هـذه المناقشة ! . . . .)

شاهين : (لعلى) بس ادعى لى ربنا يرزقنى ! . . . أولا ! . . .

الخادم : (يدخل) سيدى البيه . واحدة ست بره عايزه حضرتك ! . . .

محمود : (يقفز بسرعة مرتبكا) ست ؟ . .

الجميع : (معا) المعاد ! ؟ . . .

محمود : (بسرعة ولهفة) يا الله ! . . . قوموا من غير مطرود بسرعة ! . . .

الجميع : (ناهضين) على فين ؟ . . .

محمود : (ملخوم) على ... خ ... خشوا . . . انتظرونى دقيقةواحدة ! . . .

(يفتح باب الجهة اليسرى . . . .)

سامى : وبعدين ؟ ! . . .

محمود : (يدفعهم نحو الغرفة) بس خشوا قبله امال ، ماتجننونيش ! . . .

الخادم : أقول لها تتفضل ؟ . . .

محمود : (بسرعة)انتظر(لهم)يعنى مش عايزين تدخلوا؟! . . أنتحر ياناس ! ...

سامى : (يجذب الباقين نحو الغرفة) داخلين ! . . . بس هدى خلقك ...
تعالوا ياجماعة بقى حرام عليكم ! . . .

شاهين : أخش ، وتدفع كام ؟ . . .

محمود : اللى تطلبه . . . خمسة جنيه وشرفى ، بس خش بسرعة .. .

على : وأنا ؟ . . .

محمود : وانت ؟ ! . . . أفسحك فسحة عال ! . . .

(يدفعه إلى الغرفة . . . .)

سامى : دهده وأنا ؟ . . .

محمود : (بضيق) اللهم طولك ياروح ! . . . وانت برضه... إيه بس ؟ . . .
أبحث لك عن مراتك ! . . . هه ! . . . خشوا (يدفعهم جميعا إلى
داخل الغرفة اليسرى) اعملوا معروف الزموا الهدوء والسكينة!...
أرجوكم (يقفل الباب عليهم ويسرع إلى الغرفة) يا ... «حسن» ...
قوام ! ! . . . خلى الست تتفضل هنا . . .

(« حسن » الخادم يخرج بسرعة . . . .)
(« محمود » وحده يتأهب لاستقبال الست
فيصلح شعره بيده ، ويمسح وجهه بمنديله ،
ويرتب كرافاته ، ويحزق الجاكته ويفتل
شاربيه . . الخ . . الخادم يشير للغرفة من
الخارج . . . .)

الخادم : اتفضلى هنا ياست ! . . .

محمود : (يزرر الجاكته ، ويخرج من جيبها نصف منديله الحرير ، ويبالغ

فى الرقة واللباقة والظرف فى صوته) أهلا وسهلا ... اتفضلى هنا ياروح ال . . .

(يبهت إذ تكون الداخلة هى «فاطمة هانم» بخلقتها الدميمة القبيحة ، ونظارتها السوداء ذات الطراز القديم على عينها ، وهى بالجملة ذات منظار قبيح، وطراز قديم جدا ! . . .)

فاطمة : سعيدة يا « محمود بيه » !...

محمود : (لايزال مبهوتا ... ببرود) سعيدة ! . . .

فاطمة : ياخويا « سى على » من امبارح زى دلوقت ، ماجاش البيت ! . . .

محمود : (بجمود وبرود) « سى على » ؟ . . .

فاطمة : آه « سى على » جوزى ! . . . تعرفش راح فين ؟ . . .

محمود : هو مش له عاده يبات بره ؟ ! . . .

فاطمة : آى ، قطيعه ، ليلة ، بعيد عنك ، ما يكون بيجرد فى المحل ! . . .

محمود : ليلة ما يكون بيجرد ؟ ! . . .

فاطمة : داهيه تقطع المحل وسنينه . . . والنبى من يوم مافتحناه ما نايبنا منه غير الخساير والمصاريف ! . . . عديك يا « محمود بك » ! . . لكن أعمل إيه ... ارجع تانى وأقول يابت أهى شغلانه والسلام ، يتسلى فيها « سى على » بدل ماهو قاعد فاضى ! . . .

محمود : طيب واتى قلقانه عليه ليه مادام له عادة ؟ . . .

فاطمة : لا يا سى « محمود » داما عمروش غاب عن بيته كدا ! . . . ليلة ما يكون ، يانضرى ، فى المحل يرجع م الأدان ، يفطر فى بيته فى أمان الله ! . . . فين النهار ده من ساعة ماخرج امبارح وادى وش الضيف ! . . . محروق ياخويا الدكان بالمحل بالدنيا . . . مش يرحم نفسه ، ولا يهوّنش فى راحته ! . . . قطيعه ! . . .

محمود : (ينظر فى ساعته بضجر) طب ما تاخدى عربية دلوقت بسرعة ،

وتروحى تشوفيه فى المحل !...

فاطمة : رحت وحياتك المتنيل على عينه المحل سألت عليه قالوا لى ماجاش!...

محمود : (يغمز بعينه) فضك من المحل ده !... لازم دا كان داير بجرد فى محلات تانيه !...

فاطمة : (ببساطة وسذاجة) يمكن ياخويا، ما هو برضك له بضايع وزمامات، فى محلات تانيه صحيح!...

محمود : مش واخده بالك !... قصدى أقول ماتقلقيش عليه قدكده. يمكن مثلا فى الليله دى كان داير يتفسح هنا والا هنا !... حاكم الرجاله يا «فاطمة هانم» ماتأخذنيش، ماعليهمش حرج ان هيصوا والا فرفشوا !... خصوصا اللى يكون زى سى...

فاطمة : (بحدة وحماسة) كلام إيه يا «محمود بك» اللى انت بتقوله ده ؟... مين هو دا ؟... «سى على»... فشر والنبى ياخويا... فاكره راجل من دول ؟... أبدا وحياتك... الكلام اللى بتقوله ده مش له، ده شغل الرجاله التانيين السكرية الخباصين اللباصين... «سى على» جوزى ؟... ياندامة... الراجل اللى زى الجواهر !؟... سيد الجدعان، اللى مايعرف غير بيته وحريمه ؟!... مالكش حق أبدا يا «سى محمود».. والنبى عمرها ما تطلع من قلبى، كلمتك دى !... تفها من بقك، واستغفر ربك!... آل «سى على» آل يا اختى !.. ياحوستى !... هو «سى على» فيه منه... الجدع الأمير، اللى ما يشرب القهوة !... الجدع اللى كل طلعة شمس، يقول لى: ياهانم، ربنا ماخلقش فى جنس النسا غيرك يابطة (محمود يدير وجهه؛ ليكتم الضحك الذى فاجأه) عنيه ما اتخلقوش الا لجل يشوفوك انت بس يابطه... حتة سكره زى دى تقول عليه كده يا «سى محمود» مالكش حق أبدا !... والنبى مالك حق!...

محمود : الله انت بتصدقى ؟... أنا بهزر... وشرف «سى على» أنا بهزر...

وانت حاتقولى لى ؟ . . . أنا عارف « سى على » ، هو فيه زيه . . .
ياسلام ! . . . الله يهنيك به . . دا لو كان فيه منـــه اتنين بس ،
كانت الدنيا أظن ! . . .

فاطمة : اتنين ؟ . . . والنبي ولا نص ! . . . « سى علي » ولا فى الملك كله . . .

محمود : (بحماسة ليوافقها) معلوم ! . . . إيه ! . . . طبعا دا مافيش كده ! ...

فاطمة : اللى انت ، ياللى اسمك ابن عمه ، ومن دمه ... ماتأخذنيش فى دى الـكلمة ، مالك طولة بال تعاشر بنتك واسمها ضناك ... خمس سنين دلوقت وهى قاعدة عند عمتها . . . مش دى كلمة الحق يا « سى محمود » ؟...

محمود : (بملل) مضبوط ! . . .

فاطمة : الا على فكره يا « سى محمود » ، رأيك إيه فى بنتك « ليلى » ، يعجبك حالها ده ؟ . . .

محمود : حالها أنهو ؟ . . .

فاطمة : حالها أنهو ؟ . . . ياندامة ! . . . الدنيا عارفه ؟

محمود : عارفه إيه ...

فاطمة : ياندامتى ياخويا ؟ . . . أمال كنت بتشوفها ازاى ؟ . . .

محمود : بشوفها ازاى ؟ . . . أنا ماشفتهاش ! . . . بيجى من العيد الـكبير !.. يطلع دلوقت ٣ أشهر . . . ليه ؟ . . . بس . . . مالها ؟ ...

فاطمة : مالها إيه يا « سى محمود » بذمتى الحق عليك أنت ، فوقك وتحتك ! .. بنتك شابه زى دى ، على وش جواز ، تسيبها لدلوقت عند عمتها ، ودى ولية كبيرة وصاحبة عيا ؟ ! . . .

محمود : ليه بس ؟ . . . جرى إيه ؟ . . . جرى لها إيه ؟ . . .

فاطمة : الحقها قبل ما تفسد ! . . .

محمود : تفسد ! . . .

فاطمة : آه ... حايفسدوها نسا اليوم ، وبنات اليوم ... غلبوا يتكلموا فى الجرانين، ويقولوا سخامة نهضه ، وآخرتها اللى فى دماغهم عملوه ! ...

البرقع واليشمك قلعوه ، والتزييره أبصر قلبوها إزاى ؟ .. واهى بنتك عملت زيهم !... أمال بسألك ليه ؟... انت شفتها ازاى ؟... دانت يا خويا لما تشوفها اليوم ، ما تعرفهاش من الخواجاية ! ... يقطع الموضه والنهضه والتقاليع اللى طالعه فيها نسوان الأيام دى !...

محمود : لا ... دا كويس يا « فاطمة هانم » دى النهضة النسائية اللى حاترقى البلد ! ... ما هو دا السفور اللى احنا عايزينه ؟ ...

فاطمة : صفور إيه ! ... صفره تلخبط كيانهم ، بعيد عنك، المزاغيد دول!... يعجبك بنتك تكلم الجدعان ؟ ...

محمود : فين ده ؟ ...

فاطمة : أمال إيه يا ادلعدى ! ... أمال هى عمتى خدتها حلوان ليه ، وعزلوا من العباسية ؟... مش اصلها انه كان من جيرانهم ، واحده صاحبتها متجوزه جديد ، وبسلامتها برضه من بتوع النهضة ! ... وآل إيه لازم تكشفها ، وتدينها على جوزها زى الافرنج ! ... شوف البدع والحكم يا خويا ، لما بقيت أهل الحتة تستعجب ! ... أمال هم عزلوا ليه الا من كلام الناس ! ...

محمود : ماتصدقيش ! ... دول عزلوا عشان عمتهـــا موصوف لها ميّة حلوان ! ... ومع ذلك هى البنت لمـا تكون متربيه ومتعلمه زى « ليلى » كده ... يجرى إيه لما تكلم ألف راجل ، دى النهضة . عايزه الحق يا « فاطمة هانم » ؟ . . . يظهر مش مبسوط من رفع البرقع غير الحلوين ! . . .

فاطمة : لا وحياتك . طب ما احنا ياحلوين أهوه مش عاجبنا الا الاحتشام والجد ! . . . شوف برقعى تخن إيه يا « سى محمود » (تريه برقعها) لا . خد والنبى امسك وشوف ... آه . . . شوف ! . . .

محمود : (يكتم ضحكه) شايف ، وعارف ! ... آه ... أيوه برضه عملت طيب ! ... البرقع أحسن وأستر للى يكون زيكم حلاوته فاقعة ! ... وكمان خزو

للعين ، حاكم العين وحشه قوى يا « فاطمة هانم » ! . . .

فاطمة : مش والنبي . . . أهو أنا برضك بقول كده ! . . .

محمود : (ينظر فى ساعته بملل) الله ! . . خرجنا عن الموضوع . . . احنا فى « سى على » ! . . .

فاطمة : آى بحق ! . . .

محمود : (بسرعة) اسمعى . بقى الحقيقة هو فات على هنا من قيمة نصف ساعة وخرج على بيته على طول ، فإذا كنت تاخدى عربية دلوقت بسرعة وتحصليه على البيت تلاقيه ! . . .

فاطمة : صحيح ؟ ! . . . إلهى يهديك يا « سى محمود » ! . . . طب ما قلتليش من بدرى ليه كنت أطمئن ! . . . والنبي من ساعة ما قمت الصبحية وانا عدوك ، عينى ربنا ما يوريك ، وكنت حاطه عليهم أبصة الششم ورابطه عليهم الرفروف لحد هنا ! . . . (تشير إلى طرف أنفها) لكن تقول إيه فى قلبى اللى ماجانيش على « سى على » ! . . . أمال ياخويا ما دام طمنتنى ! . . . أما أقعد بقى القط نفسى شويه . . .

(تستعد للجلوس بشكل يدل على طول الاقامة)

محمود : (يبغت ثم يقول لنفسه على حدة بضيق) وبعدين ويادى؟ (لفاطمة) لا ! . . . ما هو . . . لاحظى انه لو ما لقاكيش فى البيت ، يمكن يخرج تانى ! . . ثم انه ربما يقلق عليك ، مسكين ، وتبقى حالته صعب ! . . .

فاطمة : آى بحق ! . . . صدقت ! . . . يقلق ويتوغوش على . . . أما أقوم أحسن ، على الله ألحقه ! . . .

(تنهض . . . .)

محمود : أيوه تلحقيه ! . . . (تمد يدها للتسلم عليه) . . .

فاطمة : اديني حاخطف رجلى اهوه ! . . . على الله ببركة « المدبولى » ! . . . اقعد بالعافية يا « محمود بك » . . .

محمود : الله يعافيك (يوصلها لباب الصدر) آنست وشرفت ! . . .
(تخرج ويرجع هو للغرفة) وعكرت الجو بسحنتك ! . . .

(يذهب لباب اليسار ويفتحه . . . . .)

اطلعوا . . . اطلعوا . . . أيها السادة . وتعال يا « سي علي » ياللي ما فيش منك اتنين فى البلد ! . . .

(الجميع يخرجون من غرفة اليسار ويضحكون)

شاهين : حد سمع لنا حس ! . . . ما دام المسالة مقاولة ما تخفش ! . . .

سامى : أيوه ! . . . ازيك يا « محمود بك » فى السكون والرزانه بتاعتنا النهارده ؟

محمود : ياخسارتها راحت فى الشيطان الرجيم ! . . . تعال يا « سي علي » تعرف الست اللى جت دى ؟ ! . . .

على : (يغمز بعينه مبتسما) بتسألنى ؟ . . . وهو البدر يخفى ؟ ! . . .

محمود : أنهو بدر ؟ . . .

شاهين : (يغمز بعينه مبتسما) بدر الدجى ! . . .

محمود : (لعلى) بالذمة أنا حاتكلم جد ! . . . بالك اللى جت دى ... الست المصونة حرمكم ! . .

على : حرمنا « فاطمة » ! . . .

محمود : آه . « فاطمة هانم » ! . . . جت تسأل عليك هنا بعد مالفت عليك مصر . . .

على : جد ؟ ... وقلت لها ! . . .

محمود : قلت لها دا كان هنا وسبقك ع البيت ، فانت يا « على » خد عربية حنطور ، وطير على بيتكم ! . . .

على : (ينظر لوجه « محمود » بارتياب) يعنى صدق ؟ ! . . . والا الغرض توزعنى ؟ ! . . .

محمود : (جادا) لا بالشرف صدق . وأوزعك ليه ؟ . . . إيه الفايدة ، ما دام بدر الدجى اتضح إنه . . .

شاهين : إنه دجى فقط . . . هاها ! . . .

على : طب أما أروح بقى (يتحرك للذهاب ، ثم يقف) لكن الواجب لما جت هنا مش كنت تناديني ؟ . . .

محمود : أمال ! . . كان واجب برضه ! لجل تقعدوا وتتسامروا وتتعاتبوا وتشربوا قهوة ! . . ما انت ما وركش معاد! . . .

على : ياسلام على المعاد ونهاره (يتحرك ذاهبا إلى الخارج) سلام عليكم ! ... نتقابل الليلة ولا بكره ؟ . . .

محمود : بكره ! . . . بكره ... هو أنت كل ليله جرد ؟ . . .

على : (يضحك) انت واخد بالك ! . . . طبيب سلام عليكم ! . .

الجميع : سلام ورحمة الله ! . . .

(« على » يخرج . . . .)

سامى : يعنى شوفوا داكان يقول إيه دلوقت ؟ . . . ولما عرف مراته جت قام يجرى زى القط ! . . .

شاهين : أمال ياأخى ! . . . مش أكل عيشه ؟ ! . . .

محمود : دا لودريتم ، المنجوس أتاريه مفهمها فى نفسه انه ! . . . انه ملك نزل من السما . . . لا يعرف غير بيته وحريمه ، ولا يعجبه فى النسا غير (يضحك) « بطة » ! . . .

شاهين : «بطة »! ؟ . . ياخبر اسود؟ . . .« بطة » ازاى ؟ ! . . . داهية تسم البط اللى فى الدنيا كله كرامة لحضرتها ! . . .

سامى : ليه ؟ هى مش « بطه » ؟ . . .

محمود : ولا «أم قويق» ! . . .

سامى : ومصدقاه على كده ؟ . . .

محمود : هو هو ! . . . دا ب اسكت، اسكت (يقلد « فاطمة ») « سى على » هو فيه منه . . . سيد الرجالة اللى زى السكر ! . . . (الباب يطرق بشدة فينهض « محمود » بسرعة قافزا) إيه؟ . . . قوموا من غير مطرود بسرعة! . . .

شاهين وسامى: (معا) دهده بقى ؟!...

محمود : (بسرعة ولهجة) على جوه !!... زى المرة اللى فاتت تمام!... الرزانة بتاعتكم إياها اعملوا معروف... (يدفعهم نحو الغرفة) يالله وحياة أبوك انت وهوا.. .خشوا!...

سامى : (قبيل أن يدخل) دا معاد إيه اللى حايطلع أرواحنا ده!...

شاهين : (لمحمود) لكن... دا انت لازم تدفع!...

محمود : (بسرعة وهو يدفعه للغرفة) حا ادفع ... وحا ازود الفية... بس خش!...

(يقفل الباب عليهما ثم يرجع ويرتب نفسه وهندامه، كالمرة السابقة، فيجد الخادم ...)

محمود : (بسرعة للخادم) خليها تتفضل هنا!..

الخادم : هى مين ياسيدى؟... دا هاشم أفندى، الوكيل!...

محمود : (بغيظ وبرود) يوه... وكيل إيه بس!... وبعدين؟...

الخادم : أنادى له ياسيدى «البك»!...

محمود : (لا يجيب الخادم ولا يلتفت إليه، بل يتجه توا إلى غرفة اليسار ويفتحها بينما الخادم يقف منتظـــرا) اطلعوا... اطلعوا... دا الوكيل!...

سامى : وآخرتها يعنى، فى خشوا واطلعوا... واطلعوا وخشوا!... دا شىء يتعب الأعصاب!... لاياسيدى... سلام عليكم (يتحرك نحو الباب)!...

محمود : على فين؟

سامى : أجيلك يوم تانى!... النهارده انت مش فاضى لنا!... نتقابل بكره!... سلام عليكم!... (يذهب)

محمود وشاهين: (معا) سلام ورحمة الله!...

محمود : (لشاهين) هه!... أظن انت بقى...

شاهين : لا !... قاعد ! ... ان شا الله أخش واطلع ميت مرة ! ... مادام كل شيء بتمنه !...

محمود : (لا يلتفت إليه ولا يجيبه)...

الخادم : (الواقف المنتظر) أنادى لهاشم أفندى ؟!...

محمود : (يلتفت للخادم) دهده وانت لسه هنا ؟... آه . نادى له !... منتظر إيه ؟...

الخادم : (مناديا وهو خارج) اتفضل يا «هاشم أفندى»...

هاشم : (يدخل) سعيدة يا «بك» (لشاهين) سعيدة يا «شاهين بك» !...

شاهين : سعيدة مبارك يا «هاشم أفندى» !...

هاشم : (لمحمود) أنا جاى لسعادتك فى مسألة الإجارات .

محمود : آه . ما احنا أول الشهر ... حصلت من كل السكان ؟

هاشم : حصلنا من الكل ماعدا الدور الأول يا « بك » ، دلوقت بقى له ٣ اشهر ما دفعش !...

محمود : ٣ اشهر؟ ٣ ازاى ؟ ... متأخرين ٣ اشهر !...

هاشم : أيوه تلات أقساط !...

محمود : مين هم دول ؟!...

هاشم : « سليمان بك حلمى » ! ...

محمود : متذكر انك كلمتنى عنه الشهر اللى فات كمان !...

هاشم : والشهر اللى قبله يا « بك » !...

محمود : معاك التلات إيصلات المتأخرين عليه !...

هاشم : آه . معاى . وقدمتهم له امبارح العصر .

محمود : وقال إيه ؟...

هاشم : قال إيه ؟...قال :شيل ، شيل ... الوصولات دى بتعكر الدم !...

شاهين : (يضحك) والله صدق !...

محمود : بتضحك ؟... (لهاشم) اسمع يا «هاشم افندى» !... روح له تانى!...

دى آخر مره . إن ما دفعش ، لابد من إنذاره بالإخلا . . .

هاشم : أنا والله كنت عايز انذره من أول الأمر . لكن رجعت قلت أعرض المسألة على سعادتك أولا (يتحرك ذاهبا) أما أمر عليه ، دلوقت كان ! ...

(يخرج . . . .)

شاهين : أف ... ياويل السكان من أصحاب الأملاك ! ...

محمود : يظهر ان انت راخر متأخر عليك أقساط ! ...

شاهين : وماله ؟ .. وهو ده اسمه تأخير ؟ ...

محمود : أمال إسمه ايه ؟ ...

شاهين : اسمه تأمين ضد المالك ! ...

محمود : شيء جميل ! ... فى أنهو قانون الكلام ده ؟! ...

شاهين : أمال يا حبيبى . لابد التأخير أقله قسطين تلاته، دا الساكن الشاطر يعمل كده ! ...

محمود : دا الساكن النصاب ، الأونطجى ، المفلس ! ...

(الباب يطرق بشدة.. «محمود ينتفض» بسرعة)

محمود : (مرتبكا بسرعة) المرة دى هيه ما فيش كلام ! ... يا الله على جوه بسرعة ! ...

شاهين : زى المرة اللى فاتت تمام ! ...

(يشير للفلوس . . . .)

الخادم : (يدخل) فيه ست بره ! ...

محمود : (بسرعة) أيوه ! ... أيوه ! . . خليها تتفضل ! ... هه . يا الله يا « شاهين » أمال ... خش زى المرة اللى فاتت ! ...

(الخادم يخرج . . ..)

شاهين : المرة اللى فاتت ، واللى قبلها ، واللى قبلها ، واللى قبلها ...

محمود : (يدفعه إلى الغرفة) أيوه وحيـــاة أبوك الرزانة اياها ! ... رزانة ! ... هه ؟! ...

شاهين : (يشير للغرفة قبل أن يدخلها) رزانة ... وزنزانه ... وكله

(يدخل . . . « محمود » يقفل الباب عليه ثم يرتب هنداه ، كما فى المرات السابقة . . . .)

ليلى : (تدخل) فين هو « بابا » ؟ ...

محمود : (يقف مبهوتا) « ليلى » ؟ ! ...

ليلى : أيوه أنا يا « بابا » ، ما كنتش منتظر تشوفنى ؟ !

محمود : (مرتبكا) لا ... لا . . . إزاى ؟ ! بس . . . إيش جابك النهارده ؟

ليلى : (بدهشة) إيش جابنى ؟ ما وصلكش تلغرافى ؟ ! . . .

محمود : (بدهشة) تلغرافك ؟ . . .

ليلى : أيوه ! ... بعت لك يا « بابا » تلغراف النهارده الصبح أقول لك إن ... لازم يكون وصل ! . . . اسأل الخدامين ! . . .

محمود : وفيه إيه التلغراف ده ؟ !

ليلى : تقراه بنفسك أحسن . . يا . . الخادم الجديد ده إسمه ايه ؟ . . .

محمود : (ينادى) يا « حسن » ! . .

الخادم : (يدخل) أفندم ! ! . . .

محمود : ما فيش تلغراف جالى النهارده ! . . .

الخادم : (يتذكر) آه ! . . أيوه يا سيدى . . . أيوه . . . عم « أحمد البواب » طلع لسعادتك الصبحية تلغراف ، وفضلت أنا وهو ، نخبط على باب الأوده دى ! . . .

محمود : وفين هو التلغراف ؟ . . .

الخادم : حاضر ! . . .

(يخرج بسرعة . . . .)

ليلى : الحقيقة أنا استغربت ازاى يا « بابا » انت ! . . .

محمود : (ينظر لابنته وهى بملابس الموضه لنساء اليوم الناهضات) إيه ده ؟ وريني يابنتى ! ... انت عملت خلاص زيهم . بقيت سفوريه وانتهينا . .

ليلى : أمال إيه يا « بابا » ... النهضة ! ... الواحدة اللى ماتلبس كده تبقى متأخرة ! ...

محمود : وطلعوا فى ده كتير ... هه ؟ ...

ليلى : العائلات الكبيرة بس ! ...

محمود : بكرة التانيين يقلدوهم . والمسألة تعم ! . .

ليلى : أحسن يا « بابا » خلينا نترقى ! ...

محمود : معلوم ! ... هو كان مأخركم غير البرقع ؟ ... كان يخفى القمر ، ويزين الغجر ! ... أقله دلوقت مافيش كلام زى ده ! ... الحلو حلو ! ... والوحش وحش ! ... كدا على عينك يا تاجر ! ...

ليلى : والنبي يا « بابا » ما تضحكنيش (بحزن) ماهو انت ماقريتش التلغراف ...

محمود : تلغراف إيه بس ؟ ... فيه إيه ؟ ! ... حاجه تزعل ؟ ! . . .

ليلى : أمال إيه ؟ . . .

محمود : (باهتمام) إيه ؟ . . .

ليلى : عمتى ! ! . . .

محمود : مالها ؟

الخادم : (يدخل بالتلغراف) التلغراف اهو ياسيدى ! . . .

محمود : (يتناول منه التلغراف ويفضه . الخادم يخرج ... يمر بنظره على التلغراف) توفيت اليوم . (« ليلى » تجفف دموعها بمنديلها)

محمود : (بحزن) إنا لله وإنا إليه راجعون (يلتفت إلى « ليلى ») دهده ! . . بتعيطى ؟ . . .

ليلى : (تجفف عينها) مش عمتى يا « بابا » . . .

محمود : (بحزن) أبوه الله يرحمها ، ويحسن إليها . لكن كان مافيش داعى أبداً تعيطى ، وتزعلى نفسك ... ياريت احنا يا « ليلى » يابنتى نعيش قدها ! ... البقية فى حياتك إنت وفى حياتى ، ولا تكدرى خاطرك أبدا ! . . .

ليلى : يعنى يا « بابا » انت لازعلت عليها ولا عيطت !!...

محمود : أعيط ؟ ... لا يا « ليلى » ! ... أزعل عليها معلهش ، وادينى حتى زعلت وخلاص ! ... لكن كله إلا العياط ! ... أعيط ليه ؟ ... إن شا الله عنها ما ماتت ...

ليلى : مش أختك ؟ ...

محمود : ماهى رخره يابنتى كان عمرها فوق التمانين ! ... الله يحسن آخرتها بقى ! ...

ليلى : بس صعبان على يا « بابا » إنك مامشيتش وراها ! ...

محمود : هم طلعوا بيها خلاص ؟ ...

ليلى : أمال إيه ؟ ... الساعة تلاتة ! ... يعنى لو كنت يا « بابا » قريت التلغراف الصبح !! ...

محمود : الصبح ؟ ... ماهو احنا كنا ... نهايته ! ...

ليلى : معلهش بقى يا « بابا » تبقى تحضر ليـــالى الميتم ! ... لحسن مايصحش ! ... بناتها يقولوا إيه ؟ ... واجواز بناتها و ...

محمود : لا ، دا ضرورى بإذن الله ! ...

ليلى : الليله ضرورى علشان كان أجيب بقى هدومى وحاجتى من هناك ! ...

محمود : هدومك وحاجتك ؟ ! ... (يتذكر) آه ! ... دهده ! ... وانت من حق يا « ليلى » بقيت وحيدة فى الدنيا ومقطوعه من شجرة ... مالكيش حد ... (يفكر بأسف) ...

ليلى : لا ! ... ازاى ! .. انت يا « بابا » البركه فيك ! ...

محمود : (ملخوم) آه ... أ ... أيوه ... برضه ... لا ... يعنى قصدى يا « ليلى » من جهة الستات ! ... يعنى هو إيه فى الحقيقة السبب اللى خلانى اقعدك عند عمتك المدة دى ؟ ... مش هو ان معـاشرة الستات شىء ضرورى للبنت ولتربية البنت ؟ ... وعكس كـده ، معاشرتها لأبوها مش شىء يضايقها ويعلمهـا الخشـونة ؟ ... آدى

السبب يا « ليلى » ! . . . ودلوقت بقى وبعدين ؟ ! . . . (مـدمدما) الله يرحمها . يعنى بس الموت خدهـا بالعجل ليه ؟ . . . كنا ناسيين المسألة دى ! . . .

ليلى : مسألة إيه ؟ . . .

محمود : (مفكرا) لا . . . يعنى على مسألة الـ . . . المعيشة . . . (يلتفت إليها باهتمام) اسمعى يا « ليلى » يابنتى ! . . . تفضلى عيشة الأرياف ولا البندر ؟ ! . . .

ليلى : ليه يا « بابا » ؟ ! . . .

محمود : عايز أقول يعنى ! . . . تحبى تسكنى هنا فى مصر . . .مصر البلد الوحشة ، الرطبة ، الزحمة ، والا فى الريف ؟ ! . . . الريف الجميل اللذيذ ، الصحى ، اللى . . . إيه ؟ . . . هه ! . . .

ليلى : مش فاهمه ؟

محمود : عزبتنا اللى فى « قليوب » ما انت عارفاها ! . . . رحتيها مرة وانت صغيرة . . . فيها « فيلا » معتبرة حواليها جنينة ظريفة ، فيها الفواكه والأزهار ! . . . بالك انت لما تعيشى هناك انت ودادتك ! . . . « داده زينب » ياسلام ! . . . تبقى قاعده كده زى بنت السلطان ! . . . قدامك الغيطان ومناظر الطبيعة والطيور ! . . . الله ! . . . وتصحى الصبح على تزقزيق العصافير ! . . . تحبى العصافير ؟ ! . . . هه ؟ ! . . .

ليلى : (بامتعاض) آه ! . . .

محمود : غير بقى الهوا النقى ! . . . الصحى ! . . . عال بقى ! . . . عزبة « قليوب » توافقك خالص ! . . .

ليلى : فى الشتا يا « بابا » ؟ . . .

محمود : فى الشتا والصيف وفى كله . . . زى ماتشوفى ! . . .

ليلى : (بامتعاض ظاهر) العزبة فى الشتا ؟ ! . . .

محمود : ماتوافقش ؟ ! . . . تفضلى مصر ؟ ! . . .

ليلى : علشان بس احب اعرف موضات اللبس لما تطلع ، واحب أروح تياترو ... سينما ... حاجه ! ...

محمود : يعنى ماتستغنيش عن مصر . (يفكر قليلا) طيب بقى أهو الدور ده ، كفاية عليك انت ودادتك ! ... بس ! ...

ليلى : بس إيه يا « بابا » ؟ ... خايفه أكون حا ضايقك ! . .

محمود : لا ... أبدا ... يابنتى ! ... ازاى ؟ ... الدور يساع بالراحة ، ومع ذلك ... يعنى ... يمكن ... ماأقدرش اقعد معاك كتير ! ... يعنى يوم آجى ... ويوم هـه ... بس علشان أصل وظيفتى ... شغلى ... نهايته ! ...

ليلى : وظيفتك إيه يا « بابا » ؟ ...

محمود : وظيفتى ؟ ...

ليلى : آه ...

محمود : ليه ؟ .

ليلى : علشان عمتى ، الله يرحمها ، كانت تملى بتقول انك ما لكش شـــغلة ولا وظيفة ! ...

محمود : (محتدا) أنا ماليش شغلة ولا وظيفه؟ ... بتقول على كده ؟ اخص عليها الله يرحمها ! ... طيب نهايته ...

ليلى : طب قل لى انت يا « بابا » وظيفتك إيه ؟ ...

محمود : وظيفتى ؟ ... هه ؟ ... وظيفتى ؟ ... نهايته ... اتفقنا ... يوافقك الدور ده ؟ ! ...

ليلى : أيوه ! ... بس خايفه اضايقك ! ...

محمود : برضه بتقولى كده؟ ... أبدا يا « ليلى » ! ... بالعكس أنا خايف انك انت اللى تتضايقى وتزهقى ، ومع ذلك انت لاحاتاخدى تضايقينى ولا أضايقك ! ... عمرك دلوقت مش يطلع ١٩ - ٢٠ سنة وحلوة وغنية ! ؟ ...

ليلى : غنيه ؟ . . .

محمود : امال إيه؟ ... العمارة اللى احنافيها دى كلهابتاعتك حا اكتبهالك ! . . .
تتجهزى فيها . . . وتتجوزى فيها ، و . . .

ليلى : أتجوز ؟ . . .

محمود : أمال ؟. . . دا ضرورى ! . . .

ليلى : (بعزيمة) مستحيل ! . . .

محمود : هو إيه ؟

ليلى : الزواج . . .

محمود : إزاى ؟... أمال هو الزواج اخترعوه لمين ؟ . . . مش للحلوه الغنية؟!

ليلى : مستحيل ! . . . مستحيل ! . . . مش عايزه اتجوز ؟ . . .

محمود : شىء عجيب ! . . . مش عايزه تتجوزى ؟ . . .

ليلى : لأ . . . مش وقته ! . . .

محمود : طبعا ! . . . مش الليلة . . . مفهوم ! . . .

ليلى : أرجوك يا « بابا » ما تفتح ليش السيرة دى تانى مرة أبدا ! . . .
يالله ، مش رايح لعمتى ؟ ! . . .

محمود : عمتك ؟ ... مش بتقولى ماتت ؟ ! ...

ليلى : الميتم يعنى ! . . .

محمود : آه ! . . . لسه بدرى ! . . . احنا نطلع من هنا الساعه سبعه ! . . .
سبعه ونص . . .

ليلى : (ناهضة) طيب أما اروح أقول لداده زينب، تسبقنا تديهم خبر !...

محمود : « دادا زينب » ! ؟ . . . هى فين ؟ . . .

ليلى : (متجهة إلى الباب) بره فى الصالة . . . اختشت تدخل ! . . .

محمود : (ذاهبا بسرعة نحو الباب) مالهاش حق (ينادى) « دادة زينب »
تعالى . « ليلى » ماقالتليش إنك هنا إلا داوقت بس ! . . . اتفضلى

(تدخل « دادة زينب ») ازيك يا « داده » ؟ ! . . .

داده زينب : (وهى داخلة) صلاة النبى أحسن ، ماشاء الله ! . . .

محمود : وحشتينا يا « دادة » ! . . .

دادةزينب : إنشا الله ما تشوف وحش يا ابنى ! . . .

محمود : استريحى ! . . .

دادةزينب : (تجلس على كرسى) إلهى ما نعدمك يا «محمود» يا ابنى ، ولا يورينا فيك سو أبدا ! . . . أى والله طول عمرك محنض ، وأنت بومك باتنين ! . . جمد قلبك يا خويا وخليك جمل ! . . .

محمود : ليه ؟ !

دادةزينب : أنا برضه عارفه ، اسم الله عليها « ليلى هانم » ما قدرتش تفاتحك بالحقيقة ! . . .

محمود : أنهى حقيقة ؟

دادةزينب : شوف يا « محمود » يا ابنى ، اللى مكتوب ع الجبين تراثيه العيون ولو بعد حين ! . . . انت راجل ياخويا . . . اصبر على حكمه ! . . . وخليك جمل ! . . .

محمود : جمل إيه وفرس إيه بس ؟ ! . . . حصل حاجه لا سمح الله ؟ ! . . .

دادةزينب : (بصوت مخنوق حزنا) أختك ! . . . البقية فى حياتك...هىء هىء هىء ! . .

(تضع منديلها على عينيها وتشهق . . . .)

محمود : ما هو آه ! . . . ما احنا عارفين ده ! . . .

دادةزينب : بلغك ؟ ! . . .

محمود : فجعتينا يا «دادة» ! . . . افتكرت حصلت مصيبة (يستدرك حالا) مصيبه تانية يعنى ! . . .

دادةزينب : غير دى يا ابنى ؟ . . . مسكينة صغار ! . . .

(تبكى . . . .)

محمود : (بلهجة الحزن مجاراة لها) معلوم ... ما لحقتش تكمل التسعين أ... الله يرحمها بقى ويرحم شبابها ! . . .

دادةزينب : (منديلها على عينها تجفف دموعها) يا حسرة عليها ، وعلى طيبتها ، والا قلبها اللى كان لون البفته ! . . .

ليلى : (المنديل على عينها أيضا) أيوه يا «دادة» وعمرها مازعلتنى بكلمة ! ...

دادةزينب : عينى عليها... كانت سخية ، وتقية ، وديلها يتعمل منه رفاريف ! . : .

محمود : دهده ؟ . . . الميتم هناك ! . . . يا جماعة ! . . . مش هنا ! . : .

دادةزينب : (تجفف دموعها) دى بس الدمعه فرت من عينى ... مش يا الله من غير شر على هناك ؟ ! . . .

محمود : أيوه امال . . . رايحين، بس قد كان نص ساعة علبال ماأغير وألبس البدلة السودة . . . هه ؟ . . . أنا بقول إذا كنت انت يا « دادة » تكلفى خاطرك وتسبقينا انت على هناك ؟ . . . هه... تديهم خبر ! . . . والذى منه . . .

دادةزينب : على عينى ياابنى ... طيب امال بقى أقوم قبل الدنيا ما تمسى (ناهضة) اقعدوا بالعافية ! . . . خليتك بالعافيـــة يا ست « ليلى » ! . . . مع السلامة ! . . .

ليلى : الله يعافيك يا « دادة » ! . . .

محمود : (يوصلها للباب) مع السلامة ! . . .

دادةزينب : (وهى خارجه) تسلم يابنى ! . . .

(تخرج . . . .)

محمود : (يعود إلى الكنبه ويلقى نفسه عليها مستريحا) أف ! . . .

ليلى : الله ... ومش يدوب تقوم تقلع يا « بابا » ، وتغير ؟ ! . . .

محمود : إحنا مستعجلين ع الكرب والنكد ليه ؟ ! . . .

ليلى : (ناهضة) طب أما أروح « أودة التواليت » ألا العياط . . .

محمود : مسح البودره ! . . . هه ؟ ! . . .

الخادم : (يدخل) سيدى « البك » ! ...

محمود : (بغير تحرك) افندم ! ...

الخادم : واحد صاحب سعادتك تحت ! ...

محمود : صاحب سعادتى ؟! ...

ليلى : أنا رايحة « أودة التواليت » ! ...

(تذهب إلى الغرفة اليسرى . . . .)

محمود : طيب (يراها متجهة إلى الباب الأيسر فينهض بسرعة) الله ! ... شوفى أنا ناسى ! ... عمك « شاهين » جوه من زمان ! ... (يفتح الغرفة) اطلع يا « شاهين » ! ...

(شاهين يظهر على العتبة ، ولكنه لا ينظر لمحمود المواجه له مباشرة ، بل كل همه أن ينظر إلى السيدة ، غير عالم أنها « ليلى » ، فيشرئب بعنقه ، ليرى من فوق كتف « محمود » المتوسط بينه وبين « ليلى » . . . .)

محمود : (لشاهين بصوت خافت) دى بنتى « ليلى » ...

(« شاهين » يخرج للمسرح . . . .)

شاهين : آه . . ازيك يا « ليلى هانم » ؟؟ ...

(يسلم عليها . . . .)

ليلى : ازيك يا عمى ! ... انت كنت حابس نفسك كده ليه فى « أودة التواليت » ! ...

محمود : أهى الأودة فضيت يا « ليلى » ! ... مش عايزه تروحى ؟ ! ... الا احنا مستعجلين، انت عارفه ! ...

ليلى : أيوه يا « بابا » ! . . .

(تذهب إلى غرفة التواليت قائلة لشاهين :)

جايه حالا يا عمى ...

شاهين : اتفضلى يا « ليلى هانم » ! ...

(تدخل ليلى الغرفة وتقفلها عليها .)

الخادم : (الذى مازال واقفا) صاحب سعادتك مستنى فى عربية تحت ! ...

محمود : صاحب مين ؟ (ناظرا لشـــاهين) احنا بنوزع والا بنجيب ؟ قول له ! . . .

الخادم : (يقترب من محمود ويقول خافتا بابتسام) دى واحده ست ! . . .

محمود : (دهشا مرتبكا) ست ؟ . . .

الخادم : قالت لى ان كان معاه حد قول له واحد صاحبه تحت . . .

محمود : (مرتبكا) «شاهين» (بسرعة ولهفة) صاحبة المعاد تحت فى عربية . والعمل ؟ . . . دبرنى ! . . . اسمع ... أنا من فكرى ، حيث إن بنتى هنا وملخوم لشوشتى انك انت تنزل للست دى بالنيابة عنى! . . .

شاهين : (بفرح) أنا بالنيابة عنك ؟ .. أيوه ... دى أحسن فكرة ! . . .

(ذاهبا . . . .)

محمود : (يمسك بذراعه ويوقفه) اسمع هنا ! . . . هو إيه ؟. . . تنزل للست دى بالنيابة عنى تعتذر لها !. . .

شاهين : (يسحب ذراعه يريد الذهاب) وابقى اعتذر لها ...

محمود : (يمسك ذراعه ويوقفه) يا ســـيدى انتظر ! . . . انت عارف حاتقول إيه ؟! . . .

شاهين (بعجلة ساحبا ذراعه) عارف ! ... عارف !. . .

محمود : (يوقفه بعنف ساخطا) ياسلام عليك وعلى اللهفه دى ! . . . قول لها انى مش هنا !. . . خرجت فى مأمورية مستعجلة قوى : والخدام مايعرفش !. . . وخليها تنتظرنى بعد ساعة أو ساعتين فى المحل اللى كنا فيه سوا أول امبارح . فاهم . .

(قلقا . . . .)

والله أنا خايف تكون راحت ! ... واد يا «حسن» . . . انزل طير خليها تنتظر ! . . .

شاهين : وانت صحيح حاتروح بعد ساعتين ؟! . . .

(حسن يخرج مسرعا . . . .)

محمود : أمال ... على الله بس أكون شفت لى طريقه ! ... يالله روح بقى . بسرعة . مستنى إيه ؟. . .

شاهين : مامعاييش فلوس . . .

(يشير إلى النقود . . . .)

محمود : (ينظر إليه شزرا) كام ؟. . . (يخرج محفظته)

شاهين : أنا على فكرة لى عندك حسبة ١٥ جنيه. . .

محمود : بتوع إيه ؟. . .

شاهين : ثمن ال. . . الرزانة ، والطلوع ، والخشوش !. . . أمال !. . . مش طلعت وخشيت تلات مرات !. . . تلاته فى خمسة ب١٥ جنيه !. . .

محمود : يا دم عليك !. . . وأنا استفدت إيه من الخشوش والطلوع ده؟ . . جاك طلوع فى جتتك !. . .

شاهين : (يمد يده) طب هات اللى يطلع من ذمتك !. . .

محمود : (يعطيه ورقة مالية) خد!. . . انزل بقى بسرعة. . . اسمع . . . اوعى تنسى تقول لها انى جاى بعدساعة . . .ساعتين !. . .على الله أشوف بس طريقه. . . هه ؟ !. . . انزل قوام بقى !. . .

شاهين : (بعدم اكتراث وهو يضع النقود فى محفظته) حاضر (يقف عند الباب) اسمع !. . .

محمود : (ملتفتا) إيه ؟

شاهين : لو ماشفتش طريقه يكون أحسن !

محمود : (بغيظ) أما إنك بارد صحيح !. . .

(شاهين يخرج بسرعة . . . .)

(لنفسه بأسف) والله باين انه ضاع المعاد اللى اتهبلت عليه ... أف. . ! يا خسارة ...

(باب غرفة التواليت يفتح نصف فتحة وتطل منه ليلى برأسها . . . .)

ليلى : « بابا » ! ... شوف شنطة اليد بتاعتى عندك على الكنبه . . .

محمود : (بفكر شارد) هه ؟ . . . فين ؟ . .

(ينظر للكنبة . . . .)

آه . موجودة (يلتفت لها بجد واهتمام) « ليلى » ! ... تعال أما اقول لك ! ...

ليلى : لسه ما عملتش « التواليت » بتاعى ...

محمود : معلهش . كلمة بس وارجعى . .

(« ليلى » تخرج وتقترب منه . . . .)

محمود : (باهتمام ، وجد ، وعزيمة) بقى ما فيش كلام تانى ابدا ! ... ضرورى من جوازك ! ...

ليلى : (صارخة بضجر) أف !! ... برضه يا « بابا » الموضوع ده ؟ ! ...

محمود : لابد منه ! ...

ليلى : مستحيل ! ...

محمود : وإيه السبب بس ؟ ! ...

ليلى : السبب أهو كده ! . . .

محمود : أهو كده ؟ ! . . . ودا سبب ؟ . . .

ليلى : (بضجر) أرجوك يا « بابا » تقفل السيرة دى ...

محمود : شيء مدهش !! . . . ماشفناش بنات بالشكل ده أبدا ! . . . طول عمرنا نعرف أن البنت تفرح للسيرة دى ! . . .

ليلى : (بحماسة) دى بنت زمان المتأخرة الجاهلة ! . . . مسكينه ما كانتش تفهم من الراجل الا أنه زوج وبس ! ... ما كانتش تفهم أى رابطة بين الراجل والمرأة غير رابطة واحدة ! . . . هى . . . الزواج ! . . .

محمود : كويس ! . . . طيب وبنت اليوم الناهضة المتعلمة ؟ ! . . .

ليلى : بنت اليوم الناهضة المتعلمة تفهم ان علاقتها بالرجـــل مش بس الزواج ! . . .

محمود : أمال إيه ؟ . . .

ليلى : لا ! . . . فيه روابط تانيه ! . . . فيه رابطة الصداقة ! . . . ورابطة العمل فى الحياة ! . . . المرأة المصرية الناهضة يجب أنها تنظر للرجل مش بس انه زوج ؛ بل انه صديق ، وصاحب ، وزميل ! . . .

محمود : شيء جميل ! . . .

ليلى : معلوم يا « بابا » ! . . . هى المرأة الأوربية اترقت ازاى ؟ ! . . .

محمود : (بملل) ما علينا من ده كله ! . . . يعنى قصدك بالفلسفة دى ، ان مافيش حاجه اسمها زواج خلاص ؟ . . . موضه وبطلت رخره ؟ ! . . .

ليلى : لا ! . . . ازاى يا « بابا » ؟ ! . . . أنا قلت كده ؟ . . .

محمود : أمال قلت إيه ؟ . . . يعنى فيه زواج والا مافيش ؟ ! . . .

ليلى : فيه طبعا ! . . .

محمود : بس انتهينا . . . مش راضية تتجوزى ليه ؟ . .

ليلى : بعدين ! . . .

محمود : بعدين إمتى ؟ ! . . .

ليلى : لما الرجالة تفهم ان المرأة المصرية ، تقدر تكون لهم صديقة وزميلة ! . . .

محمود : رجعنا للفلسفة ؟ ! . . . طب مين اللى حايفهمهم ؟ !

ليلى : إحنا . . .

محمود : مابلاش انت تفهميهم ، بناقص انت يا ستى ! . .

ليلى : (مبتسمة) وبناقص واحدة ليه ؟ . . .

محمود : (خافتا) ما هو بس علشان بختى الأسود ! . .

(« ليلى » تتناول حقيبتها ، من فوق الكنبه وتتجه إلى غرفة اليسار . . . .)

رايحه فين ؟ . . .

ليلى : أكمل « التواليت » بتاعى ! . . .

هاشم : (يدخل ، ويقف قليلا بعتبة باب الصدر) لا مؤاخذة .. ازيك ياست « ليلى » ؟ ! . . .

ليلى : إزيك يا « هاشم افندى » ؟ ! . . .

(تدخل غرفة « التواليت » ، وتغلقها عليها)

هاشم : (لمحمود) رحت له تانى زى سعادتك ما قلت ، وقـــدمت له الوصولات ! . . .

محمود : (مطرقا ، يفكر شارد اللب ، ثم يرفع رأسه) تعالى يا « هاشم افندي » ! . . . قرب جنبي هنا ! عايز أكلمك فى موضوع مهم ! . . .

(هاشم يقترب . . . .)

أقعـد (هاشم يجلس على كرسى قريب من «محمود»)

بق انت تقريبا معانا بقى لك عشر سنين ! وطبعا أصبحت دلوقت منا وعلينا ! ... اللى يهمنا يهمك ، واللى يسرنا يسرك . كدا والا لأ ؟! ...

هاشم : معلوم يا « بك » ! . . . ودى فيها شك ؟ ! . . .

محمود : إيه رأيك فى « ليلى » ؟ . . .

هاشم : ست « ليلى » ؟ . . .

محمود : مش شايف انها بقت فى سن الزواج ؟ ! . . .

هاشم : أيوه برضه ! . . .

محمود : رأيك إيه ؟ . . . عايزين نشوف لها عريس ! . . .

هاشم : والله ... الرأى رأيها فى الموضوع ده ! . . .

محمود : رأيها ؟ ... لا . لا . لا ! . . . فضك من رأيها ده ! ! ...

هاشم : إزاى يا « بك » ؟ ! . . . أمال رأى مين ؟ ... دا حق من حقوقها ! ...

محمود : إن جيت لرأيها مش متجوزه أبدا ! ...

هاشم : إه ... أمرها ! . . .

محمود : أمرها ؟ ... وانت يا « هاشم افندى » قليل الحيله قوى ؟ . . .

هاشم : لا يا « بك » ! . . . ما هو دا الواقع ! . . . هم البنـــات دلوقت زى

زمان ؟ . . . إذا كانت أختى ـ وسعادتك عارف ـ حكمت رأيها ماتتجوزش الا اللى تختاره بنفسها ! . . .

محمود : ورأيك إيه انت بقى ؟ . . .

هاشم : رأيى زى ماقلت لسعادتك !... حيث أن الماشى دلوقت هو قولة حرية المرأة وحقوقها ! . . . الأمر كله بيد صاحبة الشأن ! . . . سعادتك انتظر ! . . . مصيرها حاتختار عريس بنفسها ! . . .

محمود : ما قلت لك انها مش عايزه تتجوز ! ... ماهى دى يمكن موضة تانية طالعين فيها ! . . . مين عارف ؟ ... اسمع ! . . . أنا بقول نشوف لها عريس ، واحنا وبختنا ، يمكن يعجبها ! ؟ . . .

هاشم : ما فيش مانع ! . . . برضه رأى ! . . .

محمود : المسألة دى عليك ! ... تعرفش حد يليق لها ! . . .

هاشم : (يطرق قليلا مفكرا) والله ! . . . نبحث ! . . .

محمود : أيوه اعمل معروف يا « هاشم » ... بس المهم ... السرعة ! ... آه ... أهم شىء عندى دلوقت السرعة ! . . .

هاشم : سعادتك مستعجل يعنى عليها قوى ؟ ! . . .

محمود : (يرتبك قليلا) لا ... مافيش استعجال ! . . . بس . . . أصل . . . سنها يادوب ! . . . عايز الحق يا « هاشم » ؟ ! ... انت ما انت عارفنى ... أخبى عليك ليه ؟ ! . . . انت تعرف أنى أنا ماتخلقتش علشان أكون أب مسئول ، ومكلف ، وعليه واجبات ! ! . . . أنا امال كنت مقعدها عند عمتها ليه ؟ ! ... الحقيقة يا « هاشم » أنا ما انفعش أكون أب ! . . . يلاحظ ، ويداوى ، ويمازج ! . . . وضميرى كان مش مريحنى أسيب بنتى كده ، واسمها يتيمة . . . غرضى انها تتجوز ، ويبقى جوزها هو القائم بأمرها ! ... والمسئول عنها ، فى الوقت ده صحيح أبقى مبسوط ! ! . . شاعر إنى حر ! . . . مش مكلف أدبيا نحوها ! ! ... وضميرى يكون مستريح ! . . . إيه

رأيك بقى ؟ ... أنا طالب حربتى ... مش المرأة بس اللى بتطالب بحريتها ! ... أناكمان ياناس بأطالب بحريتى ! ! ...

هاشم : حاضر ... إن شاء الله نعتر قوام فى ابن الحلال ! . . .

(«ليلى» تخرج من غرفة « التواليت » جاهزة)

محمود : (يغير مجرى الحديث واللهجة ، بعد أن يغمز « هاشم ») ولما قدمت له الوصولات قال لك إيه ؟ ...

هاشم : « سليمان بك حلمى » ؟ !

(يرى «ليلى» قادمة فينهض احتراما . . .)

ليلى : اقعد يا « هاشم افندى » ! . . .

(تجلس ويجلس « هاشم » . . . .)

محمود : قال لك إيه ؟ !

هاشم : قال ... حاجة مدهشه ! . . . تعرف إيه اللى قاله يا « بك » ؟ ! ...

محمود : إيه ؟ . . .

هاشم : قال لى ، أول ما شافنى : انتم يا « هاشم افندى » مش ناويين تزودوا الإيجار ؟ ... قلت له لأ ! ... قال لى : مالكوش حق أبدا . . . لازم تزودوه ! . . دى عمارة فى غاية الجمال ! . . . إيجار الدور اللى أنا فيه بـ ٩ جنيه ، رخيص قوى ، دى تستحق ١٥ على الأقل . أنا حا أدفع ١٥ . . . ذمتى ماتخلصنيش ! . . . يا إما أدفع ١٥ جنيه . . . يا إما ما أدفعش ولا مليم ! . . .

محمود : (إلى « ليلى ») خدى بالك ان المستأجر ده متأخر فى تلات أقساط ! ...

ليلى : (تضحك) أما ظريف ! . . .

محمود : ظريف ؟ ! . . . (لهاشم) قلت له إيه انت ؟ . . .

هاشم : قلت له طيب ادفع ١٥ جنيه ! . . .

ليلى : قال لك إيه ؟ ...

هاشم : قال أمال ! . . . بس روح قبله غير كل الوصولات دى واكتبها من

جديد بمبلغ ١٥ جنيه ! . . .

محمود : شايف ضحك عليك وماطلك برضه ازاى ؟ . . . أهى دى المماطلة !... بس بطريقة مبتكرة ؟ ! . . .

(ناظرا إلى « ليلى » . . . .)

ليلى : (ضاحكة) اسمه إيه الساكن ده ؟ . . !

هاشم : اسمه « سليمان بك حلمى » ! . . .

(لمحمود . . . .)

وإيه العمل معاه ؟ . . . اروح له تانى وأنذره بالإخلا ؟ . . .

محمود : اسمع يا « هاشم افندى » . . . مين صاحب العمارة دى ؟ . . .

هاشم : سعادتك طبعا ! . . .

محمود : لأ . . . مش أنا . . . (يشير إلى « ليلى ») « ليلى » صاحبة العمارة دى من النهارده . . . فاهم ؟ . . . كل شىء بخصوصها من إجارات وخلافه تكلم فيه الست صاحبة الملك ! . . . مفهوم ؟ ! . . .

هاشم : حاضر ! . . . مبروك ياست « ليلى هانم » ! . . .

(« ليلى » تبتسم . . . .)

محمود : اسألها دلوقت فى مسألة « سليمان بك » ! . . .

هاشم : (إلى « ليلى ») تؤمرى نعمل إيه ؟ . . .

ليلى : سيب « البك » ماتطالبوش بحاجة أبدا ! . . .

محمود : (لهاشم) سيب « البك » ده ماتطالبوش بحاجة أبدا ! . . .

الفصل الثاني

(عند « سليمان بك » . . . .)

(صالون فى دور «سليمان بك حلمى ». . أبواب فى الجوانب . . . باب كبير زجاجى فى الصدر ، إذا فتح أمكن رؤية باب الدور الخارجى ، الموصل للسلم العمومى لمنزل (العمارة) . . . أثاث « الصالون » من أحسن ذوق . . . فى أحد الأركان مكتب . . . عند رفع الستار : يكون «سليمان بك حلمى» «ونعمت» داخلين المسرح ، من باب الجهة اليسرى ، وأحدهما يجرى وراء الآخر ويطارده ، فيعبران « الصالون » ركضا ، ويخرجان من باب الجهة اليمنى ، ولا تزال المطاردة مستمرة ! . . . يخلو المسرح لحظة ، ثم يظهران ثانية من باب الصدر ، وهما يتضاربان بلطف .. «سليمان» بلا «جاكتة» . . . و«نعمت» لابسة «جونلة التزييرة»)

سليمان : (يقف يرتب ملابسه وكرافاتته) بس بقى ! . . . أنت بهدلتينى خالص !! . . .

نعمت : وانت يعنى مابهدلتنيش؟ شوف إيدى احمرت ازاى ؟ . . .

سليمان : شوفى انت عينى احمرت ازاى ؟ ! . . . بسلامتها إيدك راحت طابقة فيها كده ، ولا هى سائلة ان كانت دى عين والا مناخير ؟ ! . . .

نعمت : يعنى إيه كلامك ده ؟ !

سليمان : يعنى كان بينى و بين ما اتعور قيمة تلاته سنتى ! . .

نعمت : طيب وفيها إيه ؟ . . . .

سليمان : ولا حاجة أبدا . . . أنا قلت حاجة ؟ . . .

نعمت : انت بقيت دمك تقيل ! . . . يكون فى معلومك دى آخر مرة ا... لاتهزر وياى ، ولا أهزر وياك ! . . .

سليمان : صحيح ؟ ... طيب لما نشوف ! . . . انت رخرة ياست يكون فى معلومك من تاريخه . . . مزع جاكتات . . كرافتات . . . زغزغه...

مرمغة . . . ممنوع ! . . . كل ده ممنوع ! . . . فاهمه ؟ ! . . .

نعمت : فاهمه ! . . . خلاص ! . . .

سليمان : تعمايش فىّ جميل ؟ ! . . . بدل ما احنا قاعـــدين نزعل فى بعضنا كده ! . . . تشوفى لى شوية بوريك والا قطرة لعينى دى ! . . .

نعمت : برضه يا اختى بيقول عينه ! . . . الدلع ده ! . . . ورينى عينك دى ! . . . (تقترب منه) أنهى فيهم ؟ ! . . .

سليمان : (بدون أن يشير إلى عينه) اليمين ! . . .

نعمت : (تشير إلى واحدة منهما) دى ؟ . . .

سليمان : وهى دى اليمين برضه ؟ ! . . .

نعمت : (تشير إلى العين الأخرى) دى بقى ! ؟ . . .

سليمان : دى الشمال ياستى !! . . .

نعمت : يعنى قصدك الاتنين شمال ؟! . . .

سليمان : ياسلام على النباهة ، مش عارفه تطلعى اليمين ؟! . . .

نعمت : لأ . . . طلعها لى انت ! . . .

سليمان : اطلعها لك أنا (يشمركمه) طب قربى بقى ! . . .

نعمت : (تتناول بسرعة وسادة صغيرة من فوق الكنبة ، وترميه بها) طب خد بقى ! . . .

سليمان : آه . . . رجعنا لكده ؟ ! . . . احنا قايلين إيه ؟ . . .

نعمت : إنت اللى بديت ! . . .

سليمان : الحق علىّ ! . . . أنا غلطان !! . .

نعمت : (تقترب منـــه بلطف) إنت زعلت منى . . . طب ورينى . . . عينك . . . مالها عينك بس ! . . . عينيك ؛ زى عنين الغزلان ! . . . وبقك ؛ خاتم سليمان ! . . . ومناخيرك ؛ نبقة من الشام ! . . .

سليمان : ياسلام ! . . . جر الناعم دا ليه ؟ . . . إوعي تكونى عايزة تستلفى فلوس ؟! . . .

نعمت : أنا ؟ . . . مين فينا اللى يستلف من التانى ؟ . . . أنا عمرى استلفت منك ؟ . .

سليمان : وأنا عمرى استلفت منك ؟! . . .

نعمت : الله ! . . . انت حاتاكل على ال ٣٠٠ جنيه !! . . .

سليمان : الكم ؟ . . .

نعمت : بقول لك ال ٣٠٠ جنيه !! . . .

سليمان : أنا استلفت منك ٣٠٠ جنيه ؟ . . .

نعمت : (تنهض له) نعم ؟ . . .

سليمان : إمتى الكلام ده ؟! . . .

نعمت : من مدة شهر !! . . .

سليمان : آه ، أيوه ، أيوه ، تمام !! . . . لك حق . . . مضـــبوط . . . ياساتر ! . . . دانت عندك ذاكرة قوية قوى !. . . الله يجازيك! . فكرتينى دلوقت انى لازم أردهم لك !! . . .

نعمت : إمتى ؟ . . .

سليمان : لما . . . إن شاء الله . . . أيوه . . . لما . . . هه ! . . . نهايته سيبينا من الموضيع التافهة دى ! . . . تعالى أعلمك حتة لعبة جديدة ! . . . تبقى جدعة صحيح لو عرفتيها (فجأة لها) الله !. . . الله !. . . شوفى نحلة على كتفك ! . . .

(«نعمت» تنظر حالا إلى كتفها ، فيضربها «سليمان» بلطف على رقبتها بكفه ، فتصرخ مبغوتة فيجرى «سليمان» هاربا فتجرى هى خلفه متعقبة إياه، ويخرجان جاريين من باب اليسار)
(باب الصدر الزجاجى يفتح ، ويدخل الخادم وخلفه رجل . . . .)

الخادم : (للرجل وهو المحصل) يعنى إذا كان سيدى هنا مش كنت أقولك؟ . . . مش عيب ؟ . . .

المحصل : ياحضرة أنا لسه سامع أهو زعيق وصريخ و . . .

الخادم : دول ياحضرة اسم الله عليهم الصغيرين ، ولاد سيدى «البك» . . . بيلعبوا . . . ما يلعبوش ؟ . . .

المحصل : طب اسمع ا . . . تبقى تقول للبك إن بكره التلات آخر معاد ا . . . ان ما دفعش حانتخذ الإجراءات القانونية ! . . . فاهم ؟ . . . تقول له كده ؟ ا . . .

(فى هذه اللحظة تدخل «نعمت» من اليسار بآخر سرعة فى الجرى ، فتصطدم بالمحصل غير ملتفتة له ، فلا تقف بل توالى الجرى قاطعة المسرح ، حتى تصل لباب اليمين ، فتدخل منه ، وتقفله خلفها بعنف وعجلة .)

سليمان : (يصيح من الخارج) تضربى وتجرى ؟ ا . . . والله ماانا عاتقك ا . . .

(يدخل خارجا من باب اليسار غير ملتفت للمحصل قائلا راحت : فين . . . . . .)

المحصل : (يتقدم له) ولا مؤاخذه يا « بك » ا . . .

(المحصل يلقى على الخادم نظرة ويهمس له) :

هم دول اسم الله عليهم ؟ ا . . . (الخادم يحك رأسه خجلا)

سليمان : (يلتفت للمحصل مبغوتا) دهده ؟ ا . . . بسم الله الرحمن الرحيم ا . . .

المحصل : لا مؤاخذه ا . . . بس جيت لسعادتك علشان المبلغ ؟ ا . . .

سليمان : مبلغ ؟ . . . إحنادلوقت فى إيه ولا فى إيه ؟ . . . دا مبلغ ذوقك ؟ . . . اعمل معروف سيبنا من المواضيع التافهة دى ا . . . بعدين ا . . .

(يتركه ويمشى . . . .)

المحصل : يعنى حضرتك رفضت الدفع نهائى ؟ ا . . .

سليمان : برضه بتقول الدفع ؟ ا . . .

المحصل : (يتكلم بحدة وشدة) طيب ا . . . وهو كذلك ا . . . أنا قلت لخدامك خلاص ا . . . بكره آخر معاد ا ا . . .

سليمان : (بحدة وشدة أيضا) معاد إيه ؟ . . . إنت مين انت ؟ . . .

(«نعمت» تفتح باب اليمين ، وتطل برأسها ثم تختفى ، وتقفله ثانيا ! . . . .)

المحصل : المحصل ! ... محل « الموادرى » ! . . .

سليمان : (بلين وهدوء) طيب وبس بتزعل قوام ليه كدا ؟ ! . . .

المحصل : مافيش زعل ! . . . أصلنا بعتنا لجنابك تسع جوابات ماردتش ! . . .
وجينا لجنابك هنا فوق السبع مرات ، ويقولوا مش موجود ؟ ! . . .

سليمان : (بهدوء ولين) لا . . . ماتزعلش ! . . . حقك علينا ! . . .

المحصل : العفو يا « بك » ! . . .

سليمان : قل لى بقى كدا بكل إنسانية . . . حضرتك عايز إيه ؟ . . .

المحصل : (بهدوء) عايز سلامتك والفلوس ؟ . . .

سليمان : سلامتى والفلوس ... طيب ! . . . خد النهارده سلامتى ! . . . هه ! . . .
والفلوس ، ابقى تعالى خدها بعدين ! . . . تبقى أديك خدت دفعة
من المطلوب ! . . .

(يدير ظهره ليذهب !... المحصل يستوقفه)

المحصل : (بضجر) ياسلام يا « بك » ! . . .

سليمان : والمبلغ ده . . . ماقلتليش يعنى . . . يطلع كام ؟

المحصل : (وهو يبحث فى حقيبته) ٣٥ جنيه بس .

سليمان : (مرددا نغمة معنوية) ٣٥ جنيه بس ! . . . بس ٣٥ جنيه ؟ . . . آه !...
شىء بسيط ! . . .

(ينظر للمحصل فيجده يبحث فى جيوبه ...)

بتبحث على إيه ؟ . . . عليهم ؟ . . . هه ! . . . حاتسلفهم لنا ! . . .

المحصل : بأبحث عن الفاتورة ! . . . (يخرجها من جيبه) أهيه ! . . . مظبوط
٣٥ جنيه (يقدمها لسليمان) . . .

سليمان : (ينظر فيها نظرة واحدة) ٣٥ جنيه ؟ . . . آه ! . . . وكانوا بتوع إيه
دول بقى ؟ . . .

المحصل : ثمن موبليات ! . . .

سليمان : موبليات ؟ . . .

المحصل : أيوه ... الكراسى الفوتيل دول ! ...

(يشير لكراسى الصالون ....)

سليمان : الكراسى دول ؟ ٣٥ جنيه؟ . . يعنى يقف الكرسى بـ١١ جنيه وكسور ؟!

المحصل : أيوه ! ...

سليمان : ياساتر ... غالى قوى ! ...

المحصل : غالى ؟ ...

سليمان : معلوم ... غالى نار ! .. دامين يشترى كرسى بـ ١١ جنيه ؟ ...

المحصل : جنابك اشتريتهم من مدة سنة ! ...

سليمان : اشتريتهم من مدة سنة ؟ ...

المحصل : أمال ...

سليمان : على كده بقيوا ملكى ...

المحصل : لأ ...

سليمان : لأ إزاى ؟ ... مش ملكى ؟ ...

المحصل : مش ملكك !! ...

سليمان : طب حيث انهم مش ملكى ، أدفع حقهم ليه ؟ ...

(يدير ظهره ويمشى ....)

المحصل : (خلفه بسرعة مستوقفا إياه) . . . ملكك . . . ملكك لأنهم مستعملين ! ...

سليمان : لقيتهم مستعملين ؟ ...

المحصل : مضبوط ! ... ولا يمكنش ينباعوا ! ...

سليمان : مايمكنش يتباعوا ؟ طب وأنا اشتريهم ليه ! ...

المحصل : (بضجر) أوه ...ماينفعش دلوقت الكلام ده ... خلاص يا بك ، الوقت راح ! ...

سليمان : ليه هى الساعة كام ؟ ...

المحصل : (ضائقا ذرعه) يا سلام يا بك ، ! ... انت مش سبق اخترتهم ؟! ... واستلمتهم ؟ ... واستعملتهم ؟ ... لازم جنابك تدفع تمنهم ! ...

سليمان : طيب مين يثبت إن أنا ما دفعتوش ؟ ! . . .

المحصل : إزاى ؟ ! . . . مين إيه ؟ . . .

سليمان : خزينتكم ما فيهاش ٣٥ جنيه ! . . .

المحصل : طبعا فيها ! . . .

سليمان : أهو هم دول فلوسى اللى أنا دافعهم ! . . .

المحصل : (بضيق) إف... ياسلام على كده ؟ . . .

سليمان : طب ما تزعلش ! ... ندخل فى الجد بقى ! ... طبعا اللى فات دا كله كان من باب المزاح ! ... ليس إلا ... آه ! . . . ندخل فى الجد ! . . . بقى انت يا سيدى عايز ٣٥ جنيه ؟ ... قل لى تحب تقبضهم شيك على البنك، والا نقديه فكه ، نيكل ، من فيـــات القروش الصاغ والتعريفة والملاليم ؟ ! . . .

المحصل : ٣٥ جنيه قروش وملاليم ؟ . . . ياسلام ! . . . لا ، لا ، لا ! . . . شيك أحسن ! . . .

سليمان : مش كدا ؟ ... أنا استحسن لك الشيك برضه ! . . . أسهل ! . . .

(يذهب إلى المكتب ويتناول من أحد أدراجه دفتر الشيكات ، ثم يقف فجأة كمن تذكر شيئا مهما ... ...)

بحق . أنا كنت ناسى ! . . . أنا لسه لازمنى حاجات كتير من محلكم ! . . . خلى الحساب كله على بعضه ! . . .

(يضع دفتر الشيكات فى محله . . . . . .)

المحصل : إيه اللى يلزم جنابك ؟ . . .

سليمان : (يشير للكراسى) الطقم ناقص! . . . عايز كراسى ركن ! . . . تعرفوا تعملوهم ؟ ! . . .

المحصل : (ينظر للكراسى) موجانا ، ولا ؟ . . . أما يا « بك » البو يه اللاكيه الأبيض هى دلوقت آخر موضه ! . . .

سليمان : أهو أنا بالى فى كده ! . . دا الطلب ! ... يخلصوا فى قد إيه فكرك ؟ ...
المحصل : فى مسافة شهر غايته ! . . .
سليمان : شهر ؟ ! . . . ياسلام !! . . .
المحصل : كتير ؟ . . .
سليمان : نهايته ! . . . زى بعضه ! . . . عشان خاطرك ! . . . شهر شهر !! . . .
بس شهر « فبراير » علشان يكون أقصر شهر ! . . .
المحصل : من فكرى يا « بك » إذا كان كان ترابيزات ركن لاكيه ، ودولاب كتب لاكيه ، وپاراڤان لاكيه ، ومرايه لاكيه ! . . .
سليمان : كفايه لك ! . . .
المحصل : حاضر ! . . . سعيده يا « بك » ! . . .

(يتحرك ذاهبا . . . .)

سليمان : سعيدة يا « افندم » ! (المحصل يخرج) أف ! . . . أف ! . . .

(« نعمت » تفتح باب اليسار وتدخل باب المسرح بعد أن تطل برأسها من الباب فترى المحصل خارجا . . . . !

نعمت : (لسليمان) إديته فلوس ؟ . . .
سليمان : وأنا احتكم على فلوس ؟ . . . على الأقل فى الوقت الحاضر ؟ ! . . .
نعمت : ليه ؟ . . . هى فلوسك اللى فى البنك راحت فين ؟ . . .
سليمان : تعيشى انت ! . . .
نعمت : مش ممكن !! . . .
سليمان : وحياتك زى ما بقول لك كده ! . . .
نعمت : (تسدد نظراتها لعينيه) فتح فى كويس ! . . .
سليمان : ما اقدرش افتح فى الشمس ! . . .
نعمت : إخص عليك ! . . . والنبى تقول لى بالحق ! . . . فاضل لك قد إيه فى البنك ؟ ! . . .

سليمان : يهمك تعرفى ؟ . . .

نعمت : آه ! . . . قول ! . . .

سليمان : بلاش تعرفى ! . . . أنصحك ! . . .

نعمت : يعنى يا سيدى بتخبى علىّ ؟ ! . . . طب والنبى الناس كلهم عارفين ! . . .

سليمان : عارفين إيه ؟ . . .

نعمت : عارفين انك ضيعت ثروتك ، ويدوب اللى فاضل لك حتة إيراد صغيرّ مش مكفيك ! . . .

سليمان : دول الناس اللى عارفين كده . . . وانت عارفه إيه ؟ . . .

نعمت : زيهم ! . . .

سليمان : (ينهض) عال ! . . . اقفلى بقى على كده ! . . . (يتمطى ويمشى) . . .

نعمت : رايح فين ! . . .

سليمان : رايح ألبس . . . الساعة تطلع كام دلوقت ؟ ! . . .

نعمت : أربعة وشوية ! . . .

سليمان : أربعة ؟ . . . أهو أنت كده . . . يوم ما تكونى هنا لازم تضيعى النهار فى الكلام الفارغ ! . . . قومى البسى من فضلك ! ! . . .

نعمت : كلام فارغ ! . . . ياافندى يافارغ . . . (تمسك بخناقه) يا مفلس ! . . .

سليمان : (بضيق ، وهو يخلص نفسه من يديها) أوه ! . . . بقى ! . . . بس يا « نعمت » أمال ! . . . ما تمسكيش من الكرافاته، أنا فى عرضك ! . . .

نعمت : تحرم ؟ . . .

سليمان : أحرم ! . . . يالله بقى البسى ! . . .

نعمت : احنا حنروح فين ؟ . . .

سليمان : ناخد عربية حنطور ، ونتفسح فى الجزيرة ! . . .

نعمت : ورايا مشوار لحد الخياطه ، الساعة خمسة ضرورى ! . . .

سليمان : نفوت ع الخياطة الأول يا ستى ! . . بس قومى البسى . . . (ينهضها ويخرجها من الصالون إلى غرفة اليسار بلطف) . . .

نعمت : (من الخارج)قول لى يا «سليمان» ! . . .

سليمان : أفندم ! . .

نعمت : (داخلة وهى تلبس معطفها) بمناسبة ال ٣٠٠ جنيه جنيه بتوعى ! . . .

سليمان : بمناسبة ال ٣٠٠ جنيه بتوعك ؟ . . . لكن دا . . . ما جاتش مناسبة أبدا للـ ٣٠٠ جنيه بتوعك ! . . .

نعمت : جت مناسبة ! . . . دلوقت تشوف ! . . .

سليمان : إلا انت ليه يا «نعمت» مش عايزه أرد لك ال ٣٠٠ جنيه بتوعك ؟!...

نعمت : عايزة ؟...

سليمان : لا ! . . . أبدا ! . . . اليوم اللى أرد لك فيه فلوسك هو اليوم اللى فيه حبنا . . .

نعمت : (بحدة) حبنا ؟! . . .

سليمان : (مستدركا) صداقتنا ! . . . صداقتنا ! . . .

نعمت : مالها صداقتنا ؟ . . .

سليمان : يعنى بس تقل شويه ! . . .

نعمت : إخص عليك ! . . . بق يعنى صداقتنا دى مبنية بس على الفلوس ؟ . . .

سليمان : بالاختصار يهونوا عليك ال ٢٠٠ جنيه بتوعك ؟ . . .

نعمت : (مصممة) الـ ٣٠٠ !

سليمان : (مستدركا) الـ ٣٠٠ أيوه ! . . . يهونوا فى سبيل الصداقة . . .

نعمت : معلوم ! . . . يهونوا . . . ويهون أكتر منهم ! . . .

سليمان : ياسلام ! ... دى صداقة إيه ؟! ... وإخلاص إيه ؟ ... أما براڤوا ! ... أهو أنا دلوقت صحيح آمنت تمام بالكلام اللى كنت بتقوليه ! ... فلتحى النهضة النسائية ! . . . ولتحي صداقة الرجل للمرأة ! . . .

نعمت : علشان تعرف ان المرأة تقدر تكون صديقة مخلصة للرجل ! . . .

سليمان : الله ! ... وهو الرجل يقدر يلاقى صديق بالمعنى الصحيح غير المرأة ؟ . . . أنهى صاحب والا صديق بس إن قلت هات يكبش ويدينى إلا إذا كان

امرأة . . . إن احتجت أو انزنقت تعطيني فى الحال أسورة ! . . .
كردان ! . . . جوز حلقان ! . . . هى المرأة ! . . . مفيش غيرها ! . . .
فتش عن المرأة !! . . .

نعمت : انتم حاتستفيدوا كتير من صداقتنا ! . . . بالك يا « سليمان » . . . بذمتى
احنا نستحق يكون مركزنا زيكم تمام يارجاله ! . . . إمتى يكون مننا
القضاة ؟ . . . والمهندسين ؟ . . . والمحامين ؟ . . .

سليمان : آى والله . . واجب ! . . قضاة ! . . . ومحامين ! . . . وعسكر ! . . .
وضباط ! . . . وخفرا ! . . . و . . .

نعمت : بتضحك ؟ . . . طب بكره تشوف ! . . .

سليمان : أضحك ؟ . . . أستغفر الله ! . . . وحياتك بتكلم جد ! . . . ياسلام
يا « نعمت » لما تكونى إنت محامى ! . . . ياه ! . . . بالشرف كنت أقتل
واحد وأودى نفسى فى داهيه ، عاشان أنت بس تدافعى عنى ! . . .
(« نعمت » تضحك مسرورة . . . .)
بتضحكى ؟ ! . . . طب بكره تشوفى ! . . . صوتك الرقيق الحلو ده لما
اسمعه بيدافع عنى ، مش بالذمة يهون على السجن والشنق وكل شىء ! . . .

نعمت : صحيح يا « سليمان » ؟ . . .

سليمان : لكن افرضى انى اتحكم على بالإعدام . . مش تعيطى ؟ . . .

نعمت : (بتأثر) بس أعيط يا « سليمان ! . . .

سليمان : كفايه ! . . . كفايه ! . . . أشوف دموعك اللى زى الفضة وأعرف
انك بتعيطى علشانى ! . . . ياسلام ! . . . أبيع حياتى بتراب الفلوس ؟ ! . . .

نعمت : بتحبنى قد إيه يا « سليمان » ؟ . . .

سليمان : (برقة) باحبك قد إيه ؟ . . . بتسألينى بحبك قد إيه ؟ . . . بحبك ٣٠٠
مرة (يدنو منها كثيرا وتدنو منه ؛ كأن كليهما سيقبل صاحبه)

نعمت : دايما ال ٣٠٠ ؟ . . .

(الباب يدق بشدة . . . .)

(تصحو فجأة على دق الباب . . . . . .)

نعمت : (تبتعد نافرة) . . . الباب ! . . . مين ياترى ؟ . .

سليمان : (وهو ينظر لباب الغرفة) المرة دى‌حا ادفع دفعة من المطلوب ضرورى ! . . .

الخادم : (يدخل) سيدى ! . . .

سليمان : (بسرعة) إدى له نص ريال ! . . .

الخادم : (محتجا) دا واحد «بك» كويس !. . .

سليمان : (بسرعة) طب هات منه نص ريال ! . . .

الخادم : ياسيدى دا صاحب الملك ! . . .

سليمان : صاحب الملك بحاله ؟ . . .

نعمت : إبق حصلنى انت ع الخياطة ! ...

(تستعد للانصراف . . . .)

سليمان : (للخادم) اسمع ... قول له سيدى مش . . .

محمود : (يطل برأسه من الباب الخارجى ، ويكون باب‌الصالون الزجاجى مفتوحا، فهو يرى من فى «الصالون»وعندما يطل يقول:) لا مؤاخذه يا «سليمان بيه»! . . .

سليمان : (مرتبكا) العفو ! ... أهلا ... اتفضل يا « محمود بك » (لنعمت باحترام) : مع السلامة يا ... هانم ! ... («نعمت» تخرج بسرعة) . . .

محمود : (وهو يرمق بعينه«نعمت»فى خروجها) أنا آسف أكون سببت لك مضايقه ، خصوصا ... (يغمز بعينه مشيرا إلى جهة « نعمت ») فى الظروف الحاضرة ! ...

سليمان : لا . . . أبدا... أبدا (يشير له إلى كرسى) تفضل ! ...

(يجلسان . . . .)

محمود : (وهو يغمز بعينه ، مشيرا إلى جهة خروج « نعمت ») ذوقك نضيف !. . .

سليمان : (متجاهلا) من حيث المفروشات ؟ ...

محمود : المفروشات و... خلافه ! .

سليمان : دا بس من لطفك ! ...

محمود : (يجيل النظر فى الصالون حوله) إنت معتنى بنفسك قوى ... من حيث... جميعه... شاب عازب... لازم يشوف مزاجه مفيش مانع .. الشاب المدردح يبقى فى الغالب زوج ناجح ! ...

سليمان : الحمد لله انك راضى عنى ! ... مفيش أحسن من رضا الوالدين، ورضا صاحب الملك ! ..

محمود : (وهو يفحصه بنظرة) علشان كده أنا طالع أعاين ! ...

سليمان : تعاين إيه ؟ ! ...

محمود : (كالمخاطب نفسه) الشكل مقبول ! ... السن مناسب ...

سليمان : (بدون فهم) إيه هو ؟ ...

محمود : (مستدركا) ال... مفروشات... العفش ! ...

سليمان : شكله مقبول صحيح، لكن السن ؟ .. يبقى للعفش سن ازاى ؟ ! ...

محمود : قصدى مش قديم ... جديد ! ... مش كده ؟ ! ...

سليمان : لسه بنتفاوض فى ثمنه ! ...

محمود : المفاوضات دى أنا شخصيا ماليش دعوى بها ! ... بعدين لما ييجى وقتها ! ...

سليمان : (بقلق) حضرتك بقى طالع تعاين العفش والمفروشات ؟ ...

محمود : أيوه طالع أعاين ! ...

سليمان : ناوى تحجز ؟ ...

محمود : (بغموض) ناوى اللى أنا ناوى عليه ! ...

سليمان : ياساتر استر ! ...

محمود : (بعنف مفاجىء) إيه رأيك لو رميت لك مفروشاتك دى كلها من الشباك ؟ ! ...

سليمان : ليه بس ؟ ! . . .

محمود : لأنك شخص متأخر ! . . .

سليمان : متأخر ؟ . . .

محمود : فى سداد أقساط الإيجار ؟! . . .

سليمان : مفهوم ! ... لكن المسألة للدرجة دى محتاجة لرمى عفشى من الشباك ؟ . . .

محمود : مافكرتش فى أن ده جايز يحصل فى يوم من الأيام ؟ ! . . .

سليمان : أنا عادتى ما افكرش فى المصايب قبل وقوعها ! . . .

محمود : عاده كويسه ومبدأ سليم ! . . . أنا برضه دايما كنت ماشى على كده! . .
لكن الزمن غدار ! . . . أبقى قاعد مبسوط أربعه وعشرين قيراط !...
فى ليلة فرفشة ! . . . منتظر زيارة مفرحة ! . . . موعد لطيف ! . . .
وإذا بى أبص ألقى مصيبه هبطت على دماغى ! ... ماكانتش على البال ؟! . . .

سليمان : إيه ؟ . . . صاحب الملك ؟ ! . . .

محمود : لأ ... حاجة أتقل من كده بكتير ! . . .

سليمان : ياحفيظ يارب ! . . .

محمود : علشان كده لازم تعمل حسابك أن عفشك ونفشك جايز يترمى فى أى ساعة من الشباك ! . . .

سليمان : فى أى ساعة ؟ . . .

محمود : وجايز فى ساعة حظ ! . . .

سليمان : قل لى يا سعادة البك ؟ . . .

محمود : (مقاطعا بلهجة الجد) قل لى انت إيه رأيك ؟ . . .

سليمان : رأيى فى رمى عفشى ؟ . . .

محمود : رأيك فى الحب ؟ ! . . . فى الزواج ؟ ! . . فى المرأة ؟ ! . . .

سليمان : (بدهشة) بمناسبة إيه ؟ . . .

محمود : بمناسبة المصايب ! . . .

سليمان : الحقيقة أن ده موضوع يطول شرحه ! ...

محمود : يطول يطول ! ... اشرح على مهلك ! . . . احنا ورانا إيه ؟ ...

سليمان : (ملتفتا إلى الباب) بس يعنى ! ...

محمود : آه لا ، مؤاخذة ! ... وراك موعد ؟ ! ... الست الهانم اللى كانت هنا داوقت يمكن ترجع تانى مثلا ... أنا ما احبش أضايقك ! ... واحد عازب زيك لازم يشوف مزاجه ! ... مفيش مانع ! ...

سليمان : لا أبدا ! ... الست دى . . . صديقه لا غير ! . . .

محمود : أنعم وأكرم بالصداقة اللى زى دى ! . . . لازم الواحد يعرف يختار أصدقاؤه ! ... ما تآخذنيش .. أصدقاءك كلهم من الصنف الممتاز ده ! ...

سليمان : من ده على ده !! . . .

محمود : مشكل ! . . مفهوم ! . . . لازم يكون فيه ده وفيه ده ؟ ! . . . ومع ذلك الصداقة اللى من الصنف ده مع أنها لطيفة وظريفه ، لكن برضه أظن الصداقة عموما شيء والزواج شيء تانى ! . . .

سليمان : الزواج ده أنا ما جربتوش ! ...

محمود : غلطان ! . . . واجب تجربه ! . . .

سليمان : حضرتك جربته ؟ . . .

محمود : مرة واحدة . . . وانتهت على خير ! . . .

سليمان : باغنى . . . لكن إيه المانع انك تجدده ؟ . . .

محمود : مش من السهل تجديد العقود !! . . .

سليمان : إيه الصعوبة ؟ . . .

محمود : اسمع لما أقول لك ! . . . كل زوجة تعتبر ساكن ! . . . وكل زوج يعتبر صاحب ملك ! . . . وكل عقد زواج يعتبر عقد إيجار يتجدد من نفسه كل عام ... ولا ينتهيش الا بوفاة الساكن ! .. وانت وبختك يا يطلع الساكن رزل مماطل ، يا يطلع مؤدب مهذب ! .

سليمان : أنا أفضل أسيب الشقة فاضيه ، ولا أأجرهاش لساكن رزل مماطل !...

محمود : أنا من رأيك !...

سليمان : اتفقنا !...

محمود : لكن بس مش من الجايز يسكن شقة حياتك ساكن مؤدب مهذب ، لطيف ظريف ، يملا حياتك بهجة وسرور ؟!...

سليمان : جايز !... ماعنديش مانع !... اللى عايز يسكن يسكن ... لكن مش ضرورى أحرر لشقة حياتى عقد إيجار ، يتجدد من نفسه كل سنه إلى ماشاء الله !...

محمود : يعنى عايز تعمل شقة حياتك بنسيون للداخل والخارج ؟...

سليمان : مش ده أحسن ؟!...

محمود : دى مسألة متعلقة بنوع شقتك !... إن كانت مفروشة أحسن فرش ومعتنى بيها أحسن عناية ، فأنا ما أنصحكش تعرضها للدهس والمرمطة !...

سليمان : ومين قال إن شقة حياتى مفروشة ؟... مش جايز تكون على البلاط ؟...

محمود : ما أعتقدش !... اللى يعتنى بفرش صالونه بالشكل ده والذوق ده ، لازم يفرش حياته أجمل فرش !...

سليمان : وإيه الفايدة ؟... إذا كان الفرش والعفش حايصير رميهم فى يوم من الأيام من الشباك ؟!...

محمود : مين حايرميهم ؟...

سليمان : حضرتك !...

محمود : حضرتى ؟...

سليمان : نسيت ؟... مش كنت بتقول دلوقت انك ناوى ترمى لى عفشى من الشباك ؟...

محمود : آه ، دى حكاية تانية !... كان قصدى عفش سكنك !... مش عفش حياتك !...

سليمان : وعفش سكنى ناوى ترميه إمتى ؟...

محمود : مش وقته ! . . . احنا دلوقت فى عفش حياتك ! . . .

سليمان : وعفش حياتى داخل راخر فى مسألة الأقساط المتأخرة ؟...

محمود : وبعدين معاك ؟ . . . ماتخرجش عن الموضوع ! . . . الكلام دلوقت فى شقة حياتك ! . . . ناوى تأجرها والا تسيبها خاليه ؟ . . .

سليمان : أأجرها والا أسيبها خالية ؟ ! . . . حضرتك بتكلمنى كما لو كنت أنا صاحب ملك ! . . . صاحب عماره زيى زيك ! . . .

محمود : انت أحسن منى ! . . . انت صاحب عماره جديده لنج ! . . . عمارة حياتك ! . . .

سليمان : عمارة حياتى ! . . . شىء جميل ! . . .

محمود : خسارتك انك مش عارف تستغل عمارتك ! . . .

سليمان : طيب بصفتك صاحب عمارة . . . بحق وحقيق . . . انصحنى استغل عمارتى إزاى ؟ . . .

محمود : سكنها ! . . . سكنها فى الحال ! . . . سكن ! ... سكن ! . . .

سليمان : لمستأجر ؟ . . .

محمود : يكون مضمون ! . . . نقاوة ! . . . عينه شبعانه ! . . .

سليمان : بعقد إيجار ؟ . . .

محمود : مسجل ! . . .

سليمان : يتجدد من نفسه ! . . .

محمود : كل سنة؟ . . .

سليمان : يفتح الله ! . . .

محمود : رفض نهائى ؟ . . .

سليمان : بالثلث ! . . .

محمود : تسيب عمارتك خالية يامغفل . . . إلا بعد ... طول الحياة ؟ ! . . .

سليمان : حا فتحها لوكاندة . . . صالة . . . كا باريه . . . أنا حر ! . . حر ! . . . حر ! . . .

محمود : وعفشك لما يترمى من الشباك ؟ . . .

سليمان : عفش حياتى ؟ . . .

محمود : ماليش دعوى بحياتك ! . . . أنا دلوقت فى عفش سكنك ! . .

سليمان : سبحان الله ! . . .

محمود : انت واحد بتبحث عن حريتك ! . . . وأنا واحد بابحث عن حريتى ! . . . نبقى خالصين ! . . .

سليمان : الحمد لله اننا طلعنا خالصين ! . . . يعنى دلوقت بقى ما انتش عايز منى حاجـــة ؟ . . .

محمود : عايز منك بس قيمة الأقساط ! ! . . .

سليمان : أقساط إيه ؟ . .

محمود : أقساط الشقة . . .

سليمان : شقة حياتى ؟ . . .

محمود : ما قلنا مالناش دعوى بشقة حياتك ! . . . انت حر فيهـا ! . . . إحنـا دلوقت فى شقة سكنك دى ! . . . ناوى تدفع والا لأ ؟ . . .

سليمان : ناوى ! . . .

محمود : إمتى ؟ . . .

سليمان : ناوى وخلاص ! . . . هى الأعمال مش بالنيات ؟ ! . . .

محمود : وهو كذلك . . . أنا كمان ناوى ! . . . وحاتظهر لك نيتى بالأعمال ! . . . (يتجه إلى الباب الخارجى وهو ينادى) يا « هاشم أفندى » ! ! . . .

هاشم : (من الخارج عند باب السلم) أفندم سعادة البيك ! ! . . .

محمود : (وهو خارج) جهز إجراءاتك ! . . . (يخرج ويدخل « هاشم افندى »)

هاشم : لامؤاخذة يا « سليمان بك » ! . . . ماتزعلش منى ! . . . أنا حا أضايقك شوية بوجودى ! . . .

سليمان : لا ، اتفضل ! . . . ضايقنى بكل سرور ! . . . بالجملة ! . . .

هاشم : طبعا حضرتك عارف الموضوع ! . . .

سليمان : تقريبا ... مسألة التلات أقساط ! . . .

هاشم : الأربع أقساط ... بقوا أربعة بالشهر اللى فات ! . . .

سليمان : أيوه ! ... أيوه مظبوط ! ... انت أدرى بالحساب .. ما تأخذنيش فى السهو والغلط ! ...

هاشم : اسمع يا « سليمان بك » ! ... انت عايز الحق؟ ...

سليمان : حاتقول إيه ؟ ... انى أنا يعنى ماليش حق ؟ ...

هاشم : مش قصدى ! . . . بدى أقول ان الحقيقة ده مش الموضوع اللى أنا جاى له ...

سليمان : (بسرعة متنفسا) مش الموضوع اللى انت جاى له ! ...

هاشم : آه . . وزيادة على كده كان ، أقول لك ، ان احنا لو كنا رايحين نتفق ونتفاهم . . . مش حاجيب من هنا ورايح أبدا . . . سيرة الأربع أقساط دول !! . . .

سليمان : طيب ... إنما ... احنا رايحين نتفق ونتفاهم ؟ . . .

هاشم : دا كل اللى أتمناه . . .

سليمان : (بعزيمة) دا يجب ! ...

هاشم : قبل ما ندخل فى الموضوع أقول لحضرتك أن بقى لى كم يوم ، وأنا باوضب فى المشروع اللى حانتفاهم فيه دلوقت ! ...

سليمان : يا سلام ! ...

هاشم : أمال ! ... أهو من يوم ما جيت لك فى أول الشهر ، وقلت لى حكاية الزيادة وال١٥ جنيه وتغيير الوصولات ... واخد بالسعادتك... من يومها وأنا واخد بالى طيب من سعادتك ! ... تلاقينى دلوقت يا « سليمان بك » عارفك وعارف أحوالك وأطوارك وأخبارك بالظبط .

سليمان : أحوالى وأخبارى وأطوارى بالظبط . . . دا شىء ما يطمنش ! ...

هاشم : بالعكس ... دا كله فى صالحك ! ...

سليمان : إزاى بقى ؟ ...

هاشم : آه !... بس أرجو حضرتك تسمح لى أتكلم معاك بحرية تامة لمدة ٥ دقايق ان كنت عايز صحيح نتفق ونتفاهم ! ... تسمح يا « سليمان بك » أتكلم بحريتى ولو فيها ...

سليمان : لا ... اتفضل وخد راحتك ... بس المهم نتفق ونتفاهم ! ...

هاشم : ان شاء الله بقى . . ان ما كانوش غشونى ، لحضرتك تبقى ابن المرحوم «فؤاد باشاحلبى »...،عمرك ٢٨سنة، شاب ،ظريف ، لطيف ، خفيف!...

سليمان : العفو يا « افندم » ! ...

هاشم : ساكن فى شقة نازك مفروشه موبليا آخر موضه . . .

سليمان : العفو يا « افندم » ! ...

هاشم : تلبس لبس فى غاية الشيك والقيافه ! ...

سليمان : العفو ياسيدى ! ...

هاشم : إنما بقى يا أمير ! ...

سليمان : هه ! ...

هاشم : لا إيجار الشقة ، ولا حق الموبليـــا الموضه ، ولا تمن الملبوسات الشيك ! . . . . .

(يغمز بعينه .. ..)

سليمان : (يبلع ريقه) ما هو . . . ع الحساب . . . كله ! . . .

هاشم : مفهوم ! ... مفهوم ! ... ما تآخذنيش لغاية هنا ! ... حدش غشنى ؟...

سليمان : لأ ! . . .

هاشم : أكمل . . . بحريتى ؟ . . .

سليمان : كمل بحريتك ! . . .

هاشم : بالاختصار كده ، انت كويس فى كل شىء . . . بس يا خسارتك فى قلة دول ! . . . (يشير للفلوس) من مدة سنتين وانت غارق فى الدين!... وان كنت دلوقت بتستلف ولاقى اللى بيسلف ، لكن وإيش بعـــد السلف ؟ ! . . .

سليمان : حد قال لك افتح لى بختى ؟ ! . . .

هاشم : اسمع يا « بك » . . . الحاصل من ده كله ، انك متآخذنيش فى حالة إفلاس ! . . . وان ده هو سبب حزنك وهمك وتعاستك ! . . .

سليمان : تعاستى ؟ ! . . . لا ، فى دى غشوك ! . . .

هاشم : أبداً ! . . . أنا عارف طيب . . . انت تعيس قوى ! . . . واذا كنت رايح تستمر على الحالة دى . . .

سليمان : يا سيدى . . . أنا . . .

هاشم : بقول لحضرتك : اذا كنت حاتستمر على الحالة دى ... مصيرك يوم تقع فى إيدين المرابية الفايظجية يفترسوك ! . . . ما تأخذنيش على حريتى ! . . .

سليمان : حريتك ؟ . . . وبعدين يعنى فى حريتك دى ؟ . . .

هاشم : ما أطولش عليك . . . تحب تخش معايه فى شغله ؟ . . .

سليمان : (يضع يده على أذنه متسمعا) نعم ؟ ؟ . . .

هاشم : تحب والا لا ؟ . . .

سليمان : انى أخش معاك فى شغلة ؟ . . .

هاشم : أيوه ! . . .

سليمان : شغلة زى إيه يعنى ؟ . . .

هاشم : عايز أأسس شركة . . . معنونه باسمك . . . شركة رأس مالها ٢٠ ألف جنيه ! ...

سليمان : ٢٠ ألف جنيه ! ! ! . . .

(يضحك . . . .)

هاشم : لا . . . ما تخافش . . . أنا اللى علىّ أجيب الفلوس ! . . .

سليمان : أيوه عملت طيب اللى ما ارتكنتش علىّ فى دى ! . . .

هاشم : وانت بقى عليك تجيب الشباب والهمة ! . . . والأمانه والاستقامة ... هه ! . .

سليمان : بس كده ؟ . . .

هاشم : بس ! . . .

سليمان : (باهتمام) اسمع يا حضرة . . . يظهر انها شغلة مش بطالة .. بس . . . وضح شويه كان اعمل معروف الا أنا لسه مش داخل عقلى الكلام !...

هاشم : من جهتى أنا . . . أنا مش حايكون لى شأن كلية فى الموضوع ! . . . انت حا يكون لك شريك حاعينه لك دلوقت ! . . .

سليمان : (بجد واهتمام) دا كويس ! . . . انما . . . أنا . . . أنا حا اشتغل إيه ؟!... نوع العمل بتاعى إيه ؟ . . .

هاشم : ما فيش عمل . . انت مش حا تشتغل حاجة أبدا ! . . .

سليمان : (بدهشة) إيه . . إزاى ؟ . . . آه ! . . . يعنى الشريك هو اللى عليه كل الشغل ! ؟ . . .

هاشم : ولا هو راخر . . . مش حا يشتغل حاجه أبدا ! . . .

سليمان : شىء عجيب ! . . . الشركة يعنى حاتمشى لوحدها كده... شركة أتوماتيك...

هاشم : آه . . . وحاتكون ما شيه كويس قوى ، زى الساعة ! . . .

سليمان : شىء لطيف خالص ! . . .

هاشم : أمال . . . ثم إنك حا ترتبط انت والشريك بمقتضى عقـــد لمدة غير محدودة ! . . . عقد رسمى أمام موظف مختص . . . والعقد يسجل . . . طبعا ! . . .

سليمان : شىء جميل ! . . .

هاشم : تعرف بقى العقد ده إيه ؟ . . .

سليمان : لأ . . . اسمه إيه ؟ . . .

هاشم : اسمه عقد ! . . .

سليمان : (بصبر نافد) هه . . . انطق ! . . .

هاشم : عقد زواج ! . . .

سليمان : أيوه قل لى كده م الصبح . . أنا راخر بقول يا ترى الشركة اللى تمشى

لوحدها دى تبقى إيه ؟ . . . طيب و . . . الشريك ؟ . . .

هاشم : صاحبة العمارة ! . . .

سليمان : أنهى عماره ؟ . . .

هاشم : دى اللى انت فيها . . . ما هو صاحبها القديم « محمود بك وصنى » كتبها خلاص لبنته الوحيده ، وأصبحت هى دلوقت صاحبة الملك ! . . .

سليمان : كويس قوى ؟ . . . بقى دا يا سيدى المشروع ! . . .

هاشم : آه . . . ازيك بقى فيه ؟ . . .

سليمان : (ناهضا) بقى اسمع !... تأكدانهم غشوك !.. .إن كانوا قالوا لك ان أنا للبيع ..

هاشم : بس ما تزعلش ! . . .

سليمان : أنا زعلت ؟ . . .

هاشم : ما ترفضش كده بالعجل ! . . .

سليمان : أنا رفضت ؟ . . .

هاشم : شوف يا « سليمان بك » ! . . . ما تبصليش كده ! . . . أقعد دقيقة واحده أرجوك. بقى الحقيقة يظهر انك مش مصدق المسألة دى ! . . . لك حق ... شيء يحير ... واحد تقريبا ما تعرفوش الا بصفة معينة ... يجيلك من الباب للطاق كده ويقدم لك عروسه وفوقها ٢٠ ألف جنيه كأنه بيقدم لك سيجارة . . . طبعا معذور أن افتكرتنى باهزر !...والا سكران ! . . . جاى أتسلى عليك ! . . . ما تآخذنيش ! . . .

سليمان : اسمع يا « هاشم افندى » ! ... انت من زمان بتشتغل فى المسائل دى ؟ ..

هاشم : (بتجهم) أنهى مسائل ؟ . . .

سليمان : المسائل الاجتماعية دى . . اللى من اختصاص الخاطبة !؟ . . .

هاشم : (بغضب قليل) يعنى قصد حضرتك إية بقى ؟ ! . . .

سليمان : لا ... ولا حاجة لاسمح الله . . . بس عايز أعرف . . . انت بتتكلم فى الموضوع ده بالأصاله عن نفسك ؟ . . .

هاشم : بالأصالة . . . وبالنيابة ! . . . . اطمئن ! . . . ما تعرفش ان من مدة؟

شهر دلوقت فيه ناس مستلطفاك ؟! ... أمال إيه ؟! ... أمال يعنى ماحدش طالبك ليه بالشهر اللى فات ؟ ...

سليمان : يا سيدى العفو ! ... دى تعطفات كبيره قوى من الناس دول ! .. (ينهض) اشكرهم بالنيابة ! ...

هاشم : (يجلسه) اقعد كمان دقيقة ! ... أرجوك ! ... انت خايف من الزواج ليه ؟ ... فاكرها تلقيحه ؟ ... توريطه ؟ ...

سليمان : أبدا يا سيدى ، وشرفك ! ...

(ينهض . . . .)

هاشم : (يجلسه) دا انت لما تشوفها ، صاحبة البيت الجديدة دى ... ياسلام ! ... أنا برضه غلطان اللى كلمتك عنها الأول ! ... انت فاكرها وحشه ، وفيها عاهة ، وعايزين نلزقها ؟ ... أبدا انت غلطان ... اسمع ... من سوء الحظ انهار ايحه الليله قليوب هى وأبوها ! ... فأحسن طريقه تسافر لأبوها بحجة الاستعلام عن صاحب الملك الحقيق ، والا بأى حجة تانيه ! ...

سليمان : وليه يعنى ؟ ... أستعلم ليه ؟ . . . ياسيدى اعفينى من المأمورية دى ! . . . اعمل معروف ! . . .

هاشم : بس انت خايف من الزواج ليه ؟ . . .

سليمان : أرجوك تفضنا من الموضوع ده ! . . .

هاشم : جرى إيه فى الدنيا يا عالم ؟ ! . . إن كان بنات والا شبان مش قابلين السيره دى يا « سليمان بك » ! . . .

سليمان : يا « هاشم أفندى » . . . أنا مستعد تنذرنى بالإخلا . . . تبيع الموبيليات . . . الملبوسات ... كل شيء ، إلا المشروع ده ! . . .

هاشم : شيء غريب ! . . . طيب ... خلاص ... خلاص ... ماتزعلش ! . . .

سليمان : مش زعلان أبدا . . . بس أصلى . . . مبسوط أنا كدا بحالتى دى ! . . .

هاشم : حالتك دى ؟! . . . والله حالتك دى ماتبسطش ! ... ما تآخذنيش ! . . .

شوف الشقه ازاى هس... عليها الكآبة... مافيهاش الجنس اللطيف ينورها !...

سليمان : لا ياخويا .. الجنس اللطيف موجـــود بكثرة ، البركة فى الصداقة ، والسفور ، والنهضة !...

هاشم : بقى يعنى زمان ، أيام ما كانت البنت محبوسه فى البيت ، كان ألف من يطلبها ، ودلوقت بقى لما خرجت وعاشرتكم وعاشرتوها، قلتم وإيه فايدة الزواج ؟ .. انتم على رأى المثل: امنع عنه تذله !!... (ناهضا) نهايته... مش حاتروح «قليوب» تقابل «محمود بك»؟...

سليمان : لا والله مشغول... سامحنى... ما أقدرش !...

هاشم : ماتيجى بكره !...

سليمان : لأ !...

هاشم : تعالى بعده !...

سليمان : (بملل) ياسيدى لأ ... يفتح الله !...

هاشم : طب خلاص !... خلاص !... خلاص !... سلام عليكم !...

سليمان : سلام ورحمة الله وبركاته !...

(يفتح له باب الشقة الخارجى ......)

هاشم : (وهو بالعتبة) الله أهى نازله أهى !... «ليلى هانم» !... (مناديا) تعالى !... اتفضلى فى كلمة !...

(« ليلى » بلبس الخروج الحديث تظهر على عتبة الشقة ....)

اتفضلى (مشيرا إلى «سليمان») دا «سليمان بك حلمى» ، الساكن اللى ما طلبناهش الشهر اللى فات !... (لسليمان) الست المالكه صاحبة العمارة .

(إلى «ليلى» ....)

عايز يكلم حضرتك فى مســألة الأقساط المتأخرة !... اسمحوا لى بدقيقه واحدة أجيب الوصولات من مكتبي تحت !..

(يخرج . . . .)

سليمان : (مأخوذا) حضرتك ! ... تبقى حضرتك ؟ ... حضرتك ؟! . . .

ليلى : حضرتى إيه ؟ . . .

سليمان : (كالمخاطب نفسه مبهورا) الشركة ؟! . . .

ليلى : شركة إيه ؟ . . .

سليمان : (ينظر إليها مشدوها) اسمحى لى أقول لك أنى كنت مغفل ! . . .

ليلى : أبدا . . . بالعكس . . معلوماتى عنك انك انت اللى بتستغفل الناس ! . . .

سليمان : كنت عامل شاطر ! ... لكن مايقع إلا الشاطر ! . . .

ليلى : عايز تقول انك وقعت ؟ . . .

سليمان : لشوشتى ! . . .

ليلى : دفعت للوكيل الأقساط المتأخرة ؟ . . .

سليمان : لأ . . . أبدا ! . . .

ليلى : أمال بتقول وقعت ازاى ؟ . . .

سليمان : (مرتبكا) آه . . . لا . . . دى مسألة تانية ! . . تفضلى استريحى ! . . .

(يقدم اليها الفوتيل . . . .)

ليلى : قول لى بصراحة من فضلك ! . . . انت واقع صحيح للدرجه دى ؟ . . .

سليمان : جدا ! ...

ليلى : إيه السبب ؟ . . . لعبت قمار ؟ . . . خسرت فى القطن ؟ . . . ضاربت فى البورصة ؟ . . .

سليمان : قمار إيه ، وقطن إيه ، وبورصة إيه ؟ ...

ليلى : أمال إيه اللى حصل بالظبط ؟ ...

سليمان : (مرتبكا) ما أعرفش ... اللى حصل لى حصل لى كده فجأة ! ..

ليلى : من إمتى كل ده ؟ ...

سليمان : من دقيقة واحده بس ...

ليلى : عجيبة ... من دقيقة واحدة بس كان معاك فلوس ؟ ! ...

سليمان : وإيه دخل الفلوس هنا ؟ ...

ليلى : أمال فلوسك ضاعت ازاى ؟ ...

سليمان : حد قال دلوقت إن فلوسى ضاعت ؟...

ليلى : أمال إيه اللى ضاع ؟ . .

سليمان : عقلى ! ...

ليلى : (مبغوتة) عقلك ؟ ! ... جاين قوى ؟ ! ... أنا برضه مش قادرة اتفاهم معاك ! ...

سليمان : لأ أرجوك ... لابد من أنى أتفاهم معاكى ! ...

ليلى : على تأجيل الأقساط ؟ . . .

سليمان : أقساط إيه ؟ . . .

ليلى : أمال نتفاهم على إيه ؟ ... عايز تسكن الشقة بلاش ؟ ! ... لغاية ماتيجى لك فلوس . . . ما عنديش مانع ! . . .

سليمان : لأ عايزك تسكنى انتى الشقة . . . أرجوك . . .

ليلى : (فى دهشة) أسكن أنا ؟ . . .

سليمان : شقتى ؟ . . . شقة حياتى ؟ . . بعقد إيجار يتجدد من نفسه كل سنة لآخر العمر ! . . .

ليلى : (كالمرتابة فى عقله) انت فاهم اللى بتقوله ؟ . . .

سليمان : مش ضرورى أنا أفهم . . . المهم أخليك إنت تفهمى ! . . .

ليلى : أنا فاهمه كويس ! . . .

سليمان : (بدهشة) فاهمة إيه ؟ . . .

ليلى : فاهماك ! . . ,

سليمان : (يباغت) فاهمانى ؟ ! . . .

ليلى : وعارفه طرقك ، وأساليبك اللطيفه ! . ..

سليمان : طيب خلاص !... كويس قوى !... على كده احنا الاتنين متفاهمين !!...

ليلى : جدا ! . . . ومستعدة لتنفيذ طلباتك ! . . .

سليمان : (بفرح) أنا اللى مستعد لجميع طلباتك ! ... الشقة كلها .. عمارة حياتى كلها تحت أمرك . . . الشركة الأتوماتيكى كلها مقبولة ! . . .

ليلى : (غير فاهمة) وضح كلامك شوية من فضلك ! . . .

سليمان : بالاختصار أنا تحت تصرف أبوك والوكيل ! ... فى كل مشروع ! ... فى كل شيء ! . . .

ليلى : « بابا » والوكيل مالهمش دعوى دلوقت ! . . . أنا صاحبة الشأن ! . . .

سليمان : شيء عظيم ! . . .

ليلى : ويمكن أكون أرحم منهم بكتير ! . . .

سليمان : دا مؤكد ! . . .

ليلى : قل لى بقى بكل صراحة إيه اللى يريحك ؟ . . .

سليمان : من جهة إيه ؟ . . .

ليلى : من جهة اللى تقدر تدفعه . . .

سليمان : قصدك . . . المهر ؟ . . .

ليلى : مهر ؟ . . . إيه الكلام اللى بتقوله ده ؟ . . .

سليمان : مش حضرتك بتسألينى ؟ . . .

ليلى : أيوه باسألك عن الأقساط اللى تقدر تدفعها فى الوقت اللى يناسبك ؟!..

سليمان : الأقساط ؟ . . .

ليلى : أيوه أقساط الشقة ! . . .

سليمان : شقة حياتى ؟ . . .

ليلى : إيش أدخل حياتك فى الموضوع ؟ . . . إحنا فى شقتك دى ! . . .

سليمان : شقتى دى بس ،مافيش كلام عن شقة تانيه ؟ . . .

ليلى : ما أعرفش .. إنت ناوى تعزل ؟ . . .

سليمان : لأ مش القصد . . . بس يعنى « بابا » بتاعك والوكيل ما فاتحوكيش فى مسألة شقة ؟ ! . . . شركة ؟ ! . . .

ليلى : شركة إيه ؟ . . . ما عنديش خبر . . . كل اللى أعرفه ان « بابا » كتب لى العمارة دى . . . والوكيل بلغنى ان فيها ساكن له حيل لطيفه علشان ما يدفعش ... فأنا قلت لازم معذور وواجب ننتظر عليه ونريحه . . . لذلك جيت أقول لك ما تقلقش ! . . . ادفع وقت ما يكون فى جيبك فلوس ! . . . ما تتقيدش بمواعيد . . مبسوط ؟ . . .

سليمان : أنا متشكر قوى ! . . . بس ! ؟ . . .

ليلى : (تنظر فى ساعتها) الوكيل تأخر تحت أكثر من اللازم ! . . . على كل حال . . . مش مهم ننتظره . . . أديك عرفت الموضوع . . . اسمح لى أنا بقى ! . . . (تمد يدها . . . .)
ورايا مشوار . . . علشان الليلة رايحين « قليوب » ! . . .

سليمان : (بلهفة) أيوه بمناسبة « قليوب » . . . الوكيل كان عزمنى . . . ولو أنه ما معهش توكيل ، إن آجى أقابل « محمود بك » ... تسمحى إنى آجى ؟! . . .

ليلى : فى « قليوب » ؟ . . .

سليمان : أيوه . . .

ليلى : اتفضل ! . . . شرف فى أى وقت ! . . .

سليمان : (بفرح) فى أقرب وقت ! . . . إن شاء الله . . . فى أقرب وقت ! . . .
(صوت « نعمت » فجأة . . . .)

نعمت : (من خارج الباب الخارجى للشقة) نسيت منديلى ... « سليمان » ! ... سليمان ! . .
(« سليمان » يلتفت خلفه فيرى « نعمت » داخلة فيرتبك ، ويقف صامتا . . « نعمت » تدخل وكل أفكارها متجهة إلى « ليلى » . . . « سليمان » يلاحظ ذلك ، فيشتد ارتباكه ، ويأخذ فى التقهقر والابتعاد كلما أخذت « نعمت » فى الاقتراب من « ليلى » ! ... تقف المرأتان وتحملق إحداهما فى الأخرى ! . . . وفى أثناء ذلك يكون « سليمان » قد انسحب بهدوء من الغرفة ، بدون أن يشعر به أحد ! . . . « ليلى » تجاه « نعمت » . . . . !)

نعمت : «ليلى» ؟ . . .

ليلى : «نعمت» ؟ . . .

نعمت : (بجفاء) إنت هنا بتعملى إيه ؟ . . .

ليلى : (ببرود) بتسألى ليه ؟. . .

نعمت : (بسخرية وغيظ) أظن انت فاكره دا راخر «سامى»؟ !...

ليلى : (باضطراب) «سامى» مين ؟ . . .

نعمت : «سامى» مين ؟ .. «سامى» جوزى ! . . .

ليلى : اسمعى يا «نعمت» ! ... الكلام اللى بتقوليه ده عيب ومايصحش انك تقوليه ! . . . أنا واحـــده مترَبية ! . . . وانت كمان مترَبية . . . وانت ولو انك زعلانه منى ما اعرفش ليه ؟ . . . لـكن أنا برضه اسمى صاحبتك ! . . .

نعمت : صاحبتى ؟ ... إذا كنت صاحبتى صحيح ماكنتيش تهدمى سعادتى ! . . .

ليلى : أنا هدمت سعادتك ؟. . .

نعمت : ماكنتيش بتحبى «سامى» ؟ . . .

ليلى : أبدا !. . .

نعمت : «سامى» ماكانش بيحبك ؟ . . .

ليلى : دا شىء تانى ! . . . إذا كان هو حبنى . . . دا مش ذنبى ... ومع ذلك تكونى انت السبب يا«نعمت» ! . . .

نعمت : أنا السبب ؟. . .

ليلى : معلوم !. . . مين اللى خلا جوزك ينكشف علىّ ؟ ؟ ... مش انت يا«نعمت» ؟ ؟ ... أنا مش كنت مكسوفه ومش راضيه ؟ !. . . وانت تجرينى من إيدى ، وتقولى لى ياشيخه اتمدنى ! ... واترقى ! . . . دى الموضة والنهضة والسفور ! . . . بذمتك مش دى الحقيقة ؟ ...

نعمت : إذاكان جه فى بالى ان حايحصل كده ، ماكنتش خليت «سامى» يلمح خيال واحدة من أصحابى !. . .

ليلى : لو كنت تعرفى أنا كنت باقول له إيه عليك ؟ .. ياما نهته ، ووبخته ، ونصحته ! ... وهو يقول لى أنا مش قاصد أخون مراتى ! . . . لكن دى عواطف ، شيء غصب عنى ! . . . لما قال كده يانعمت ، أعمل يه أنا ؟ . . . آخر ما عملته انى أخدت عمتى وعزلت من العباسية كلها ! . . .

نعمت : (بشك) بقى انت كنت عزلت علشان كده ، والا علشان كلام الناس ؟ . . .

ليلى : (باضطراب) لأ . . . علشان ما يقابلنيش ... رحت سكنت بعيد ! ...

نعمت : مش قادره أصدقك ... يعنى ما قابلتهوش أبدا بعد كده ؟ ! . . .

ليلى : اسأليه هو يقول لك !. . .

نعمت : هو ؟. . . وانا بشوفه فين دلوقت ؟ . . .

ليلى : إزاى ؟... مش أغلب وقته معاك ؟ ! ...

نعمت : ماتعرفيش ان بقى لى ٤ أشهر سايباه ؟...

ليلى : سايباه إزاى؟... ماقاليش .. (تفطن لانزلاق لسانها، وتقطع الكلام فى الحال)

نعمت : قلت إيه ؟ . . .

ليلى : ولا حاجة ! . . . قصدى ماحدش قل لى انك سبتيه . . .

نعمت : سبت له البيت وخرجت لغاية النهارده ، لارجعت له ولا شفته . . . ولا عايزه أشوفه . . . يعنى عايزانى أقعد وأعيش مع راجل مابيحبنيش ؟.. بيحب واحده صاحبتى ؟ ... كانت صاحبتى !. . . عامله صاحبتى ! ...

ليلى : عامله صاحبتك ؟ ! . . .

نعمت : علشان تخطف جوزى ! . . .

ليلى : ما عليهش ! . . . مش حا ارد عليك ! ... ومع ذلك مين قال لك ان

جوزك مابيحبكيش ؟... بالتأكيد بيحبك ! ... وكان بيحبك . . . بس هم الرجاله طبعهم كده . . كل ما يشوفوا واحده يتهيأ لهم انهم بيحبوها . . . مين يعرف ؟ ... مش جايز دلوقت يكون ندم . . . وزعلان عليك ؟...

نعمت : ما افتكرش ! . . .

ليلى : أنصحك انك تروحى لجوزك ! ...

نعمت : مستحيل ! ... مستحيل ! . . . الخاين ده ؟ . . . ارجع له مش ممكن ؟ ...

ليلى : إنت الحق عليك ! . . . إنت السبب ! . . .

نعمت : أيوه أنا السبب ! . . . أقدمه كده بكل بساطه هديه « كادوه » لواحده زيك ! . . .

ليلى : واحده زيى ؟ . . . عيب يا « نعمت » ! . . . مانخلنيش أقبح عليك ! . . .

نعمت : اقفلى الموضوع ده بقى من فضلك ! . . . خلاص ! . . . قوليلى بس انت كان تعرفى « سليمان » ؟ . . .

ليلى : لأ ما أعرفوش ! . . .

نعمت : أظن المره دى الكدبه مكشوفه ! . . لا حظى انك فى شقته ! . . .

ليلى : هو اللى فى شقتى ! . . فى ملكى ! . . . فى عمارة « بابا » . . . وكتبها لى . . . وجيت أكلم المستأجر ده فى الأقساط المتأخرة ! . . . عايزه تعرفى معلومات أكثر من كده ؟ . . .

نعمت : (ملتفتة حولها منادية) « سليمان » ! . . . « سليمان » ! . . .

(سليمان يطل برأسه من خلف باب اليسار)

سليمان : أفندم ! . . .

نعمت : (تهرول نحوه وتسحبه) انت كنت زايغ فين ؟ . . . (تسحبه من كرافاتته)

سليمان : (بصوت خافت لنعمت) مش كده ! . . . مش قدامها ! . . .

ليلى : عن إذنكم ! . . . أروفوار ! . . .

(تخرج بسرعة . . . .)

سليمان : (يخلص كرافاتته من يدها) كويس كده ؟ ... أهى خرجت ! ...

نعمت : تتفلق ! ...

سليمان : أدى اللى أنا كنت حاسب حسابه ! ... الهزار كان يبقى قدام ...

نعمت : قدام صاحبة الملك ! ... علشان تفهم كويس ان الشقة ملكها ... لكن انت ملكى ! ... (تعود وتمسكه من رباط رقبته) فاهم ؟ ...

سليمان : مش كده ! ... أرجوك ! ... حا اتخنق ...

نعمت : الشقة ملك مين ! ...

سليمان : ملكها هى ! ...

نعمت : وانت ملك مين ؟ ...

سليمان : ملكها هى ...

نعمت : (تشده من كرافاتته) ملكى أنا ... قول تانى ! ... الشقه ملكها وانت ملك مين ؟ ...

سليمان : ملك الشقة ...

نعمت : ملكى أنا ! ... (تشده من رباط الرقبة)

سليمان : ملكك انت ! ... حا اتخنق ! ... يا ناس حا اروح فطيس !! ...

الفصل الثالث

(فى « قليوب » . ...)
(عزبة « محمود بك وصفى » . . . .)
(حديقة المنزل فى عزبة «محمود بك وصفى» بقليوب . . .
المنزل فى صدر المسرح ... باب المنزل فى الصدر كذلك . .
نافذة فى المنزل تطل على الحديقة ، وترى منها . . . عند
رفع الستار : يكون بالحديقة «محمود بك وصفى»، وبجانبه
« سليمان بك حلمى » وهما فى الطرف يتهامسان ! . . .
وفى الجانب الأيمن تجلس « فاطمة هانم » وبجانبها زوجها
« على » ، وهى مخفية وجهها بطرحة بيضاء ! . . . وفى
الجانب الأيسر تجلس « ليلى » وبقربها « شاهين » وفى
يده « جورنال » ، لا يقرأ باستمرار ! . . . وهو عند
رفع الستار ، يكون جالسا يحادث « ليلى » همسا ! . . .
وفى الوسط « دادة زينب » تعد القهوة على طاولة ..)

محمود : يا « شاهين » ! ...

شاهين : يا نعم ! ...

محمود : قوم وحياة أبوك اخطف رجلك ، هات لنا علبة السجاير من جوه !

شاهين : (ناهضا) حاضر ! ...

(« يضع الجرنال » على كرسيه ، ويذهب)

دادة زينب : عايز كام حتة سكر فى الفنجان يا « على بك »؟

على : أربعة ! ...

فاطمة : يا ندامتى ! ؟ . . . أربع حتت مرة واحدة ؟ ! . . .

على : (لفاطمة) ما احنا مش فى بيتنا ! . . .

دادة زينب : الا قولى يا « محمود بك » يا ابنى . . . « سى شاهين » ابن عمك بيشتغل إيه دلوقت ؟ ..

محمود : بيشتغل إيه دلوقت ؟ . . . بيشتغل سكرتيرى ! . . .

شاهين : (يطل من نافذة المنزل) لا لقيت لا سجاير ، ولا كبريت ! . . .

محمود : يا أخى عندك تحت مرتبة الكنبة . . . ابحث كويس ! . . .

سليمان : ودا سكرتير إيه اللى مش عارف يبحث عن علبة سجاير ؟ . . .

فاطمة : (لمحمود) يا خويا أنا فى بالى ان « سى شاهين » كان مستوظف مش عارفه فين ؟ . . .

على : فى مصلحة التنظيم . . . واستعفى بقى له مدة ! . . .

محمود : استعفى إيه ؟ . . . هم اللى رفتوه ! . . .

على : مش علشان حكاية الكلب ؟ . . .

محمود : مظبوط ! . . .

فاطمة : كلب إيه يا خويا ، اسم الله على مقامك ؟ ! . . .

على : أصل « شاهين » كان عنده كلب مستعز به قوى .. اسمه « بوبى » . . كان غيته وأفيونته . . . خير وأبدا الا « سى شاهين » ياخد « سى بوبى » معاه المصلحة ! . . . وعنها وكل يوم يخش « بوبى » . . . ويروح « بوبى » ! . . . آخرتها رؤساؤه زعلوا . . . حرجو على « بوبى » ما يدخلش ! ... ليه وليه ما يدخلش ؟ ! .. اتعزرن « سى شاهين » وطلعت عفاريته ، بس ، وعلى قوله ، قدم لهم استعفا ! ! . . .

محمود : ما تصدقش ! . . . هم اللى . . . لما حرجوا عالكلب مرة واتنين وتلاته . . . ما سمعش الكلام وكان لسه حضرته ماتثبتش ... قالوا له يا الله انت وكلبك اتفضلوا من غير مطرود ! . . .

(كل هذا الوقت وفى تلك الأثناء كلها يكون « سليمان » و « ليلى » فى عالم آخر يتراشقان بالنظرات والابتسامات . . . .)

فاطمة : والنبى مالهم حق أبدا ! . . . يعنى الكلب يا حسرة كان تاعبهم فى إيه ؟ ! . . . هم شايلينه على روسهم ؟ ! .. وهو إيه ؟ . . . غرش غية شيطان وقع فيها الجدع ؟ ! . . .

محمود : لأ . . إزاى دا نظام حكومة ... مافيش حاجة اسمها غيه ا ... دا إذا كانوا صرحوا لشاهين بالكلب كانوا تانى يوم يلقوا اللى داخل بقط ، واللى بنسناس ، واللى بحمامة ، واللى بيغبغان ! ! ... متبقاش مصلحة تنظيم ! ... تبقى جنينة حيوانات ! ...

دادةزينب: قطيعه . . وراح فين أمال الكلب ده ؟

محمود : مات ! ... شوفى البخت ! ... بعد ما رفتوهم بشهرين ... داس عليه لورى قطم رقبته ! ...

شاهين : (داخلا بعلبة سجاير) مين اللى انقطم رقبته ؟ . . .

على : بوبى ! . . . الله يرحمه ! . . .

شاهين : (بحزن) ماتفكرونيش ! . . .

على : (مشيرا لحزنه) شايفين ؟ . . .

(الجميع يضحكون — يدخل خادم فلاح يحمل البريد . . . .)

الخادم : البوسته ! ... جابها البوسطجى الطواف دلوقت على حماره (يقدم عدة خطابات لمحمود بك) دول لسعادتك ! ... (يقدم بعضا آخر لسليمان) ودول بيقول لسى سليمان بك ...

(« محمود » و « سليمان » يشتغلان بفض بريدهما وقراءته . . . الجميع يصمتون قليلا ، يعودون فيتركون الصمت ويتكلمون فيما بينهم)

دادةزينب: يعنى يا « ليلى هانم » ما شربتيش قهوتك ؟ ! . . .

ليلى : مش عايزه يا « داده » ! . . . شربت الصبح قبـــل ما اطلع الغيط أنا و « سليمان » ! . . .

(تتحادث مع « شاهين » ، بينما « الدادة » تخرج بالصينية التى كان عليها القهوة . . .)

فاطمة : (تغمز زوجها « على » سرا بيدها) ياداهيتى على بنات اليوم ! . . . تطلع الغيط هى والجدع ؟ ! . . .

علی : (لها خافتا) وماله ؟ . . . مش عريسها ؟! . .

فاطمة : ياخويا هم لسه كتبوا الكتاب ؟ ! . . .

علی : ماهو كده الموضه دلوقت ... أمال فاكره زى على ايامكم ؟! ما تشوف العروسة العريس الا لما تقع الفاس فى الراس ؟ ! . .

فاطمة : قطيعه تقطع دى موضه !. وحياتك مانا ألاقايله لأبوها ... واجب علىّ ...

علی : لا . . . لا ... لا ! . . . واجب عليكى تقعدى ساكته . . مالناش دعوة أبدا . . . احنـــا ناس جايين فى زيارة . . . ومعزومين نحضر كتب الكتاب ! . . . ما يليقش ! . . .

فاطمة : والنبي لازم قايله ! . . . هو انا ماليش كلام والا إيه ؟ . . . (تنظر لسليمان بنظارتها السوداء ...) وده حتى عريس إيه ياختى بلا ميله؟ ... ياسم عليه ! . . وعلى تقل دمه !! . . .

علی : (بصوت خافت ، مرتبك فى خجل وغيظ) هس . . . اعملى معروف مالك ومال ده ؟ ... انت اللى جاتعاشريه ؟ ... انت باين ناويه تجيبى لنا داهية ! . . .

ليلى : (ناهضة ، لفاطمة) أدينى طالعة أجيب لك عينـة القماش اللى قلت لك عليه ياتيزه ! . . .

(«ليلى» تدخل المنزل . . . .)

فاطمة : تيزه ؟ . . . حكم ! . . . قال أنا قال تيزتها ؟ ! . . . شوف واتعجب ! . . .

علی : (فى غيظ) أمال عايزاها تقول لك إيه ؟ . . . يا أبلتى ؟ . . .

فاطمة : بقى يعنى انا أولدها يا « سى على » ؟ . . .

علی : أمال إيه ؟ . . . وأبوها كان ! . . .

فاطمة : (بغيظ تهم بالصراخ) أبوها ؟ ! . . . آدى اللى زاد وعاد ! . . .

علی : (مستدركا ، يسد فمها) لا . . . لا . . . مش أبوها . . . مش قصدى أبوها . . . لا . . . لا . . . أنا . . . بس ! . . .

محمود : (وفى يده خطاب كان قد فض غلافه) دهده ؟ . . . إيه الجواب ده ؟

و«مدع»دامين؟ و ٣٠٠جنيه إيه ؟ ... (ينظر الغلاف) آه ما تآخذنيش يا « سليمان بك » ! . . . باردون ! . . . فتحت جوابك غلط ! . . .

سليمان : إيه ؟ (ينظر فى غلاف خطاب معه) الله ! . . . دا لك جواب عندى كان ! . . . الحمد لله انى لسه ما فتحتوش ! . . .

محمود : فين ؟ . . . (يتناوله منه . . ويفضه ويقرؤه بنظره ، بينما كان «سليمان» يقرأ خطابه) دا من عند « سامى » يا جماعة ! . . . (ناظرا « لشاهين » و« على ») بيقول ربما ييجى النهارده ! . . .

شاهين : (الذى كان يقرأ فى « جورنال » طول الوقت) يبق عال وتجتمع الشلة بالتمام والكمال ! . . .

على : آى والله وحشنا من زمان ! . . . أصله خنيس وله غطسات ! . . .

(محمود يعود لقراءة الخطاب)

فاطمة : (لعلى) أولدها يعنى إيه يا راجل يا خرفان ، يا ندمان ، يا صايع ! . . .

على : يادى الوقعة السودة ! . .

فاطمة : (صارخة) معلوم . . . والنبى لانا مخلياها سوده ومطينة على دماغك النهارده ! . . .

محمود : (يلتفت نحوهما وكذلك كل الموجودين) الله !! ... جرى إيه ؟ ! . . . مالك يا « فاطمة هانم » ؟ . . . زعلانه ليه ؟ . . .

على : ما فيش حاجة ! . . . هى دايما زى ما انتم شايفين كده ! . . .

فاطمة : هى إيه ؟ . . . يعنى مسطولة ؟ . . . يا راجل استعقل اللى بتقوله ، وحاسب على لسانك ! . . .

على : والله محاسب قوى . . . وربنا عالم بحالى ! . . .

فاطمة : إوعى تجيب سيرتى هنا بقولك أهوه ... أحسن يبقى عليك يوم مقندل ! ...

محمود : المسألة إيه بس ؟ . . . زعلانين ليه ؟ . . .

فاطمة : شوف يا « سى محمود » ! . . . الراجل ده بق طبعه وحش قوى ! . . . كل ما اقعد وياه فى مطرح ييجى ناغزنى بكلمه يجننى ! . . .

محمود : (لعلى) تنغزها ليه ؟ . . .

على : ما نغزتهاش ! . . . هى اللى بالنغزه ! . . .

فاطمة : ياراجل ما تقبحش ! . . . إحنا قدام ناس ! . . .

على : ماهم قرايبنا ! . . . هم أغراب ؟ . . .

فاطمة : (ناهضة) أنا بالنغزة ؟ ! . . . (صارخة) بقول لك اقطع لسانك اللى انت متلفع به ده ياراجل انت ... الا انا واحدة جتى مش خالصه !... مستحملش تلخبيط الدم دا كله . . . طب و « سيدى المدبولى » ، والا يبقى زر عينى طول كده . . . انه لولا خوفى لا اللى علىّ يحضروا . . . لكنت دلوقت فرجت على شنبك ده اللى يسوى واللى مايسواش ! ... وآدى يمين تلاتة بالله العظيم مانا الا سايبه لك الحتة . . . وابقى دور على اللى تبص فى خلقتك ! . . .

(تدخل المنزل ، مهرولة غاضبة . . .)

محمود : الله ! ... « فاطمة هانم » ! ... « فاطمة هانم » ! ... الله ! ... اجرى وراها يا « شاهين » ! ... يا سكرتيرى ! ...

شاهين : (متذللا) أنا ؟ ! ... اعمل معروف لأ ! ... بلاش الشغله دى ! ...

سليمان : (لشاهين) الست دى من مصر ؟ . . .

شاهين : (ملتفتا لعلى) مراتك دى من مصر ؟ ...

على : لا ياخويا دى شغل بره ... هى مصر فيها لسأن بالمتانة دى ؟ ! ...

سليمان : لا . . . قصدى تكون من دم تركى ؟ ...

على : أنا عارف لها دم ؟ ! ... جاها دم لما يلهفها ، وانا كمان وياها ! ...

محمود : قوم يا « على » صالحها ، واجب عليك ! ...

سليمان : معلوم ! ... واجبات الزوج ! ...

محمود : (خافتا لعلى) قم اجرى ... خاف على مستقبلك ! ...

(« على » ينهض مسرعا لدى سماع كلمة «مستقبلك » ويذهب . . . .)

شاهين : (على حدة) مستقبله ؟ ... اللهم تبت إليك ! ... (يقبل يديه بطناوظهرا)

(تظهر « دادة زينب » على عتبة المنزل قبل أن يدخل « على » . . . .)

دادةزينب : هو جرى إيه « لفاطمه هانم » يا جماعة ؟ ! ... الوليه داخلة وشها زى الكركم ، وإيديها تلج ، واللى عليها بسم الله الرحمن الرحيم ، خضروا ! ...

محمود : حضروا ؟ ... يا خبر زى بعضه ! . . . طير يا « على » ! . . . وانت رأخر يا « شاهين » وراه ! . . . بسم الله الرحمن الرحيم . . حضروا ؟ ! . . .

شاهين : وأنا حاعمل إيه ؟ . . .

محمود : (يدفعه وراء « على ») احضر معاهم ! . . .

(يدفعه . . . .)

شاهين : وانت ؟ . . .

محمود : (بسرعة وهو يدفعه) حاحضر ! . . . بس روح انت الأول ! . . . مندوب عنى ! ...

شاهين : (وهو يدخل المنزل بينما « على » و « الداده » يكونان قد سبقاه فى الدخول) مندوب عنك فى مجلس إدارة « شمهورش » ! . . .

(يدخل المنزل . . . .)

محمود : أعوذ بالله ! . . . خوتونا ، ودوشونا ، وقلبوا دماغنا ! . . . (لسليمان) أظن انت ماطار من دماغك برج ! . . .

سليمان : لسه ! . . .

محمود : حاجة صعب قوى ! . . . ما تأخذناش ! . . . نهايته نتكلم بقى فى موضوعنا ! . . . انتم طبعا الحمد لله متفقين ؟ ! . . .

سليمان : قوى قوى ! . . .

محمود : عال ! . . . يوم إيه بقى ؟ . . .

سليمان : هو إيه ؟ ..

محمود : مش بتقول متفقين ؟ . . .

سليمان : أمال . . . متفقين فى العشرة ، والأخلاق ، والطباع ! . . .

محمود : (باستياء) قصدى على يوم « كتب الكتاب » يا أخى ! . . .

سليمان : آه . . . لا . . . دحنا لسه ماوصلناش للموضوع ده ! . . .

محمود : (بغيظ) شيء جميل خالص ! . . . لسه ماوصلتوش للموضوع ده ؟ ! . . . يعنى انتم كان ناويين تجننونى ؟ . . . أمال احنا جامعين العائلة ازاى علشان « كتب الكتاب » ؟ ! . . .

سليمان : طيب بس روق ! ... متفقين ! . . .

محمود : على يوم « كتب الكتاب » ؟ . . .

سليمان : آه ! . . . النهارده ، مش « الجمعة » ؟ . . . يوم « الأحد » بإذن الله ! . . .

محمود : (بعد أن يجلس) عال ! . . . قل لى بقى يا سيدى ! . . . « كتب الكتاب » بالفرح بالكل يكون هنا ... حاجة مقتصرة كده وننتهى ! . . . مش توافق ؟ . . .

سليمان : موافق جدا ! . . .

محمود : ثم أظن أنا كنت قلت لك على الشروط ! . . .

سليمان : شروط إيه ؟ . . .

محمود : يعنى ثروة بنتى وجهازها و . . .

سليمان : آه قالت لى . . . دا شيء معتبر جدا ! . . . لكن مالوش عندى أهمية ! . . .

محمود : طيب وانت بقى ؟ . . .

سليمان : أنا ! ؟ . . . أنا موافق ومبسوط جدا ! . . .

محمود : لأ . . . قصدى وانت يعنى على . . . (يشير إلى الفلوس) المهر ؟ !

سليمان : (يزوم) مهر ؟ ! . . . آه ! . . . مظبوط ! ...

محمود : ما تآخذنيش فى السؤال ده . . . مش لطيف ... لكن طبعا لازم نتفاهم قبل « كتب الكتاب » على كل حاجة ! . . . من جهة بنتى ، انت عرفت ! . . . ومن جهتك ؟ . . .

سليمان : آه ... من الجهة دى ؟ . . .

محمود : قول ! . . . مافيش خجل أبدا ! . . . قول لى بينى وبينك كده مقدار ثروتك ، واحنا نقدر ! . . . طبعا المسألة مش مسألة فلوس أبدا . . . انت عارف . . . الغرض نستوفى إجراءات العقد بس ! . . .

سليمان : (شارد الفكر) مفهوم !!

محمود : هه ! . . . قد إيه بقى ؟ . . . ثروتك بالظبط ؟ . . .

سليمان : ثروتى ؟ . . . يعنى كل أملاكى . . . هه ؟ . . .

محمود : آه ! . . . طبعا ! . . .

سليمان : يعنى يدخل فيها برضـــه الملبوسات ، والموبيليات ، وأوانى البيت ، وأدوات الـ . . .

محمود : (ضاحكا) أوانى إيه ؟ . . . وأدوات إيه ؟ . . . ثروتك ؟ . . .

سليمان : ماهو أصل المرحوم والدى كان فات ثروة كويسه . . . إنما بقى ! . . . ولا يخفى على فطنتكم ان الفلوس دى . . . طبعا إنت عارف ! . . .

محمود : مفهوم ! . . . أنا بسأل يعنى على اللى باقى لك دلوقت ! . . .

سليمان : اللى باقى لى دلوقت ! . . . شوف . . . أنا ضربت الحسبة كلها فى بعضها النهارده الصبح، فوجدت اللى باقى لى (يضحك) شىء مخجل ! . . .

محمود : لا . . . لا . . . قول ! . . . مهما كان . . . مايهمش أبدا . . .

سليمان : لقيت اللى باقى لى ١٧ . . .

محمود : ١٧ فدان ؟

سليمان : احنا بنتكلم فى فلوس نقدية ! . . .

محمود : آه ! . . . بقى لك ١٧ جنيه إيراد ؟ . . .

سليمان : ١٧ صاغ ! . . .

محمود : (بدهشة) ١٧ قرش صاغ إيراد ؟ . . .

سليمان : رأس مال . . .

محمود : (ضاحكا فى دهشة) رأس مالك ١٧ قرش صاغ . . . وكان حضرتك كنت مش مستعجل على « كتب الكتاب » ؟ . . .

سليمان : واستعجل ليـــه ؟ . . . علشان يعنى ثروتى ١٧ قرش ! . . . فكرك يا « محمود بك » أنا عاوز اتجوز لغرض الفلوس ؟... لا يا « محمود بك » لا . . . أنا مش من اللى يجروا ورا المال . أنا أحتقر المال والفلوس لأن الحياة مش بالفلوس ! . . الحياة تجيب الفلوس . . . لكن الفلوس ماتجيبش الحياة ! . . .

محمود : صدقت والله يا « سليمان » ! . . . لأ مش قصدى أبدا ! . . . لا سمح الله ! . . . أنا عارف أخلاقك كويس ! . . . أنا من يوم ما شفتك عرفت أن الواحد بأخلاقه يساوى كنوز الأرض ! . . . وحمدت ربنا اللى بنتى « ليلى » اختارتك ! . . . بس أنا قصدى ! . . .

(ليلى تظهر خارجة من باب المنزل . . . .)

ليلى : « بابا » . . . فيه واحد جه معاه جواب بيقول لازم يسلمه لك، فى إيدك !...

محمود : (ناهضا بسرعة) واحد ؟ . . . مين ؟ . . . فين ؟ . . .

ليلى : على الباب الثانى ! . . . (تشير إلى داخل المنزل)

محمود : عن إذنكم . . . (يدخل المنزل بسرعة)

ليلى : (لسليمان) كنتم بتتكلموا فى إيه ؟ . . .

سليمان : كنا بنتفق ! . . .

ليلى : على إيه ؟ . . .

سليمان : على يوم « كتب الكتاب » ! . . . خلاص حايكون ان شاء الله يوم الحد بعد بكره ! . . .

ليلى : « كتب كتاب » مين ؟ . . .

سليمان : كتاب مين ؟ . . . فيه حد غيرنا ؟ . . . « كتب كتابنا » !! . . . عقبال البكارى ! . . .

(يشير إلى نفسه وإليها . . . .)

ليلى : تعرف المشمش ؟ . . .

سليمان : المشمش اللى عند الفكهانى ؟ . . . والا اللى محفوظ فى العلب ؟ . . .

ليلى : المشمش وبس ! . . . تعرفه ؟ . . .
سليمان : عارفه كويس المشمش . . . لونه أصفر ! . . .
ليلى : أصفر أحمر ! . . . مسألة جوازنا دى فى المشمش ! . . .
سليمان : يانهار أسود من الهباب !...
ليلى : أسود . . أزرق ... حط كل الألوان اللى تعجبك ! . . . لكن جواز مفيش ! . . .
سليمان : جواز مفيش ؟ ! . . .
ليلى : وأنا بستعجب ازاى تكلم « بابا » فى موضوع زى ده ؟ ! . . .
سليمان : أمال أنا جاى هنا « قليوب » اعمل إيه ؟ ... وصفتى فى العائلة إيه ؟...
ليلى : (تصيح) ازاى ياحضرة الأفندى تتفق معاه، من غير ماتقول لى؟ . . .
سليمان : آه ! . . . فى النقطة دى صحـــيح أنا غلطان ! . . . لكن لو تعرفى الحقيقة ! . . . أنا . برضه معذور . . . أنا موجود هنا بصفتى عريسك وأبوك زعل واتحمق لما قلت له احنا لسه ما اتفقناش ! . . . أعمل إيه اضطريت انى أكذب وأقول متفقين ! . . .
ليلى : (بسخرية وغيظ) متفقين ! . . .
سليمان : معلوم ! . . . وفيها إيه ؟ . . . ما احنا مصيرنا كنا حا نتفق ضرورى !... مانتفقش ليه ؟ . . . مادمنا حابين بعض وفى أمان الله ! . . .
ليلى : حابين بعض ؟ ...
سليمان : آه ! . . . طبعا ! . . .
ليلى : من قال لك كده ؟ . . .
سليمان : مين قال لى ؟ . . . وانا عايز حد يقول لى ؟ ... وهو الحب بيستخبى ؟...
ليلى : (بهدوء) مابيستخباش صحيح ! . . . لكن عينيك مابتشوفش ! . . . انت غلطان يا « سليمان افندى » ! . . . أنا ما بحبكش ! ...
سليمان : (كالمجنون) ازاى ؟ . . .
ليلى : (بهدوء) كده ! . . .

سليمان : كده إيه ؟ ... لا ... أبـــدا يا « ليلى » ! . . . مش ممكن ! . . . إنت مابتحبنيش ؟ ؟ ... ليه ؟ .. اسمعى أنا بحبك ؟! . . .

ليلى : (بهدوء) انت حر ! . . . حب على كيفك ! . . .

سليمان : يعنى إيه ؟ . . .

ليلى : يعنى انا مش مسئولة عن حبك وعدمه ! . . .

سليمان : بتتكلمى جد ؟ ! . . .

ليلى : (بهدوء) أمال فاكرنى بهزر ! . . .

سليمان : معقول الـكلام ده ؟!...

ليلى : ليه مش معقول ؟ . . . سبق قلت لك إنى بحبك ؟ . . .

سليمان : لـكن انت بتجى تقعدى معايا دايما . . . وتجى تتفسحى معاى ومش عايزانى أبعد عنك ! . . .

ليلى : دا مش معناه انى بحبك ! ... دا بس علشان انت جدع لطيف ظريف !... واحب اسمع كلامك الخفيف . . . حكاية تضييع وقت ! . . .

سليمان : تضييع وقت؟...

ليلى : بس كده طبعا ! . . . امال انت عايز إيه ؟ . . .

سليمان : كويس قوى . . . بقى يعنى أنا عندك عباره عن مضيعاتى أوقات ؟ . . . زى الطاولة ، والضمنو ، واللب ، والفسدق ! . . .

ليلى : لأ ! . . . مش كده بالضبط ! . . . أنا عايزة أقول انك انت عبارة عن واحد صاحبى . . . صديقى لاغير ! . . .

سليمان : صاحبك صديقك لاغير ؟ . . . مش فاهم ! . . . فهمينى كويس ! . . .

ليلى : المسألة بسيطه ! . . . انت مالكش أصحاب اسمهم مثـلا حسنين ؟ . . . محمدين ! . . . عوضين ؟ . . . اعتبرنى واحد من دول ! . . .

سليمان : حسنين ! . . . محمدين ! . . . عوضين ؟ . . . مين ؟ . . . إنت ؟ . . .

ليلى : بالضبط ! . . . إيه الفرق ؟ . . .

سليمان : ما فيش فرق أبدا ؟ ! . . .

ليلى : أبدا ... الحكاية كلها عادة . . . عادة قديمة لازم تبطل ... أنا فى نظرك واحدة ست بس ! . . . لكن بكره تتعود و تعتبرنى زى واحد صاحبك تمام ! . . .

سليمان : (متأملا إياها) واحد صاحبى تمام ؟ ... بالشعر ده ؟ ... والرموش دى ؟ ! . . . والشفايف دى ؟ . . . لأ اسمحى لى ... فلسفة المرأة الجديدة دى ، ماتدخلش عقلى ! . . . ولو قعدت تقولى لى فى الكلام ده تلاتين سنة مستحيل أصدق ان فيه حاجه اسمها صداقة بين شاب وشابة ! ... يا يكون بينهم حب يابلاش !...

ليلى : (بهدوء) بلاش ! . . .

سليمان : (بعد لحظة غيظ) انت متراهنة على تطليع روحى ؟ ! . . . اسمعى بقى ! . . . قولى لى آخر كلام ! . . . فيه جواز والا ما فيش ؟ . . .

ليلى : ما فيش ! . . .

سليمان : فيه حب والا مافيش ؟ . . .

ليلى : مافيش ! . . .

سليمان : طيب خلاص ! . . . سلام عليكم ! . . . (ذاهبا)

ليلى : رايح فين ؟ . . .

سليمان : رايح فى داهيه ! . . . (يذهب)

ليلى : مش حا تلقى الداهية غير هنا ! . . . خليك ! . . .

سليمان : (يقف) مش عايزانى أروح ؟ . . .

ليلى : لأ ما تروحش ! . . .

سليمان : (يتحرك ذاهبا) لأ حاروح ! . . . ادور على حد يحبنى ! . . . (يمشى)...

ليلى : (باندفاع) طيب تعالى وأنا ...

(«سليمان» يقف فجأة ويعود إليها . . .)

سليمان : (وهو راجع) وانت إيه ؟ . . .

ليلى : (مستدركة) وأنا . . . أبقى أشوف ! . . .

سليمان : ودى عايزه شوف وبحث وتفكير ؟... أنا طالب ترقية والا علاوة ؟...

ليلى : اسمع يا سليمان ! . . . خليك عاقل . . . افهم غرضى . . . ليه انت مش عايز نكون أصحاب ؟ . . . كأننا احنا الاتنين رجاله . . . ليه مش عايز تفرض ان أنا واحد صاحبك ؟ . . .

سليمان : وافرض ليه ؟ . . . ما أفرضش . . . الحقيقة أهى قدامى ! . . . انت وحدة ست وأنا بحبك وخلاص ! . . .

ليلى : طيب أمال بكره لما حانكون نواب ، ومحامين ، وقضاة ! . . .

سليمان : وظباط ، ومآمير ، وعسكر ، وحراميه ! . . . برضه كل واحدة منكم على لسانها الكلام ده ؟ ! . . .

ليلى : ضرورى ييجى يوم نبقى كده ! . . .

سليمان : وماله ؟ . . . أحبك برضه . . . انشالله حتى تكونى مأمورة سجن ! . . . أودى نفسى مؤبد ، وأفضل طول عمرى معاك فى سجن واحد ! . . .

ليلى : أطلب نقلى لسجن تانى ! . . .

سليمان : وأنا أطلب نقلى وياك فى الحال ! . . .

ليلى : حاعمل مهندسة ! . . .

سليمان : اعمل قياس واشيل لك القصبة والبرجل ! . . .

ليلى : أقول لك . . . حاعمل دكتوره ! . . .

سليمان : اعمل عيان واشرب قزازة سليمانى ، واموت بين إيديك ! . . .

ليلى : (تضحك فى سرور ضحكة ساحرة) لا ، يا « سليمان » لا ! . . .

سليمان : ليه يعنى ؟ . . . ومين يطول يموت بين إيديك يا « ليلى » ؟ ! . . . وهو يعنى ضرورى سليمانى ؟ عينيك تقتل ! . . .

ليلى : عينى تقتل ؟ . . . (تضحك « ليلى »)

سليمان : معلوم تقتل ، زى البندقية ، والمسدس ! . . . وحق الحكومة تطلع لهم رخص ! . . . الله ! . . . ماتبصليش بيهم كده ! . . . الله ! . . . أموت ! . . . الشيطان شاطر ! . . . والا أقول لك ؟ . . . أنا عايز اموت ! . . .

بصى لى ! .. (يقترب منها ، ويأخذ يدها فى يده) أموت واستريح !. . .
أموت من عينيك ! . . . وأموت بقربك ! . . . هو فيه أحسن من
كده موت ؟ ! . . . موتى ! . . .

(يقبل يدها ، وهى كأنها لا تشعر فلا تمانع.)

ليلى : بتحبنى قد إيه يا « سليمان »

سليمان : (ويدها فى يده ، بقرب فمه) أحبك أكتر من كل شيء فى العالم ! . . .
أكتر من نفسى ! ... أكتر من السعادة ! . . . لأن السعادة من غيرك
مالهاش فايدة ! . . . وانت يا « ليلى » تحبينى والا لأ ؟ . . .

ليلى : (تهمس كالمخاطبة نفسها وذراع « سليمان » تطوقها شيئا فشيئا) مش
عارفه لسه ؟ ! . . .

(يقبلها قبل أن تتم كلمتها . . . وفى هـذه
اللحظة يطل «شاهين» من النافذة مناديا .)

شاهين : (فجأة من النافذة) « محمود بك » ! . . . يا « محمود بك » ! . . .

(لا يتم كلمة «محمود بك» إذ يكون قد رأى
«سليمان» و«ليلى» وهما متعانقان فى الصورة
السابقة فيختفى من النافذة بسرعة خجلا..)
(« سليمان » و « ليلى » يستيقظان فجـأة
على صـوت نداء « شاهين » مبهوتين ،
ويلتفتان لمصدر الصوت ، فلا يجدان أحدا
طبعا ، إذ أن « شاهين » يكون قد اختفى
من النافذة . . . .)

ليلى : (مضطربة) إيه ده يا « سليمان » ؟ . . .

سليمان : ما فيش حد ، احنا سمعنا غلط ! . . .

ليلى : (باضطراب) قصدى على الكلام اللى كنت بتقوله ده ؟ . . . (لنفسها
مضطربة) دا كلام « سامى » بعينه ! . . . كلامه ! . . .

سيلمان : كلام مين ؟ . . .

ليلى : لا ! . . . لا ! . . . من فضلك ما تقولش الكلام ده تانى أبدا ! . . .
ما أحبش أسمعه منك انت ! . . . انت صديق بس يا « سليمان » ! . . . فاهم ؟ . . .

سليمان : برضه رجعنا ؟ . . . جرى لك إيه يا «ليلى» ؟ . . .

ليلى : (لاتزال مضطربة) أرجوك يا «سليمان» ماتزعلش ! . . . (تبتعد) سيبنى أبعد عنك . . . أرجوك ! . . .

سليمان : وكتب الكتاب ؟ ...

ليلى : (مضطربة) مستحيل ! . . .

سليمان : لكن دا لا بد يا « ليــــلى » ! . . . أنا اتفقت خلاص مع أبوك ، ما يمكنش ! . . .

ليلى : اعرفوا شغلكم ... انتم أحرار ! . . . وأنا حره ! . . .

سليمان : والسبب إيه بس ؟ ! . . الصداقة برضه والأفكار دى ؟ ! طيب وبقى أنا علشان خاطر كده . . . أعمل إيه دلوقت ؟ . . . داشىء يجنن ! . . . الله يرحمك بقى يا « قاسم بك يا أمين » ! . . . انتم الواحد يترك لكم حرية إزاى ؟ . .

ليلى : مافيش فايده ! . . . انت تقــــول لبابا ان الجواز مش حاينفع ! . . واصرفوا نظر ! . . .

سليمان : أنا ؟ . . . أقول له كده ؟ . . . والله العظيم كان يضربنى بسكينه ! . . .

ليلى : (بحدة) اعرفوا خلاصكم بقى !... وانا بقول لك أهوه الآخر مره الجواز مستحيل ! . . .

سليمان : (بتوسل) يا « ليلى » اعملى معروف ! . . . اتروى شوية ما تصدقيش الكلام اللى بيقولوه دلوقت ده ... أنا فى عرضك تسيبى الرأى ده ! . . أرجوك ! ...

ليلى : (بملل) يوه . . . قلت لك مش ممكن ... كفايه إن احنا أصدقاء وحانتقابل دايما ! ... عايز إيه أكتر من كده ؟ . . .

سليمان : طيب أرجوك بس فهميني ... مش راضية تتجوزى ليه ؟ ...

ليلى : أف ! ... حافهمــــك ألف مرة ؟ ! ... ما فيش فايدة قلت لك ! ... مستحيل ! ... مستحيل ! ... مستحيل ! ...

سليمان : برضه أنا مافهمتش حاجة !...

ليلى : بكره تفهم ! . . .

(تتركه وتتجه الى المنزل . . . .)

(فى هذه اللحظة يخرج « محمود » من باب المنزل ، وفى يده خطاب . «سليمان» يطرق يائسا ... «ليلى» تدخل المنزل . . . . . .)

سليمان : (وهو مطرق بحزن ويأس) مابتحبنيش ؟... والا دى الأفكار إياها؟. . والا إيه الحكاية ؟. . .إيه السر ؟ ...

محمود : (نحو «سليمان») سليمان ! ...

سليمان : (يرفع رأسه ملتفتا) أفندى !...

محمود : تعرف الجواب ده من مين ؟...

سليمان : من مين ؟ ...

محمود : بص ... لازم انت تعرف الخط ! ...

سليمان : (ينظر للخط) يادى الوقعة البايته ! ...

محمود : عرفته ؟ ...

سليمان : آه ! ... يظهر انه مش جاى على خير الجواب ده ؟!... هو علشانى؟... (يمد يده)

محمود : لأ .. داجاى لى أنا ... ومع ذلك تقدر تقراه ... (يناوله) والاهات!... حاتقرا إيه ؟. . . ماانت عارف الحكايه كلها . . . الست دى بتدعى ان عليك لها ٣٠٠ جنيه . . . فسواء كان ده حقيقى والا غير حقيقى آهى عايزه ٣٠٠ جنيه والسلام ! . . . (سليمان لا يجيب بل يطرق مفكرا) ثم إنها عايزاهم ضرورى النهارده ! . . .

سليمان : النهارده ؟ . . .

(يضحك ضحكة يأس . . . .)

محمود : كون مطمئن ! . . . المسألة انتهت ! . .

سليمان : ازاى ؟ . . .

محمود : خلاص دفعت لها المبلغ مع حامله زى ماهى طالبه ! . . .

سليمان : (مبغوتا) انت ؟ . . . دفعت ؟ . . .

محمود : باسمك طبعا ! . . .

سليمان : (كالمجنون بسرعة بغيظ) وليه بس كده ؟ . . . استعجلت ليه ؟ . . .

محمود : كان ضرورى اتصرف كده . . . على أى حال . . . ما تآخذنيش ! . . .
أنا عايز نسيبي يكون نضيف ! . . .

سليمان : أنا الحمد لله نضيف . . .

محمود : قصدى نضيف السمعة مش نضيف الجيب ! . . . ومع ذلك يجرى إيه
لما ادفع عنك دلوقت وبعدين تبقى ترد ؟ ! . . .

سليمان : (فى غيظ) أبقى أرد ؟ ! . . . إمتى ؟ . . . وانت ليه ماتقولليش
قبل ما تدفع ؟ ! . . .

محمود : وإيه الفايدة يا أخى ؟ . . . ماناعارف انك ما معاكش إلا ١٧ صاغ ! . . .

سليمان : (لا يزال مغتاظا) ولما سعادتك عارف كده مش كنت تتأنى شويه ؟ !...
يخلصك تركبنى ديون ؟ . . . بدون مناسبة ؟ . . .

محمود : ديون إيه ؟ . . . هو ده دين جديد ؟ . . . مش ده كان عليك للست
دى من قبله ؟ . . . إيه بقى . . . ركبتك إيه ؟ . . . انت اللى مركوب
جاهز ! . . آه ! . . . باردون ما تآخذنيش ! . . .

سليمان : ما علينا ! . . . ما فيش فرق ! . . .

محمود : أيوه ... بين النسايب مفيش فرق !

(« داده زينب » تطل من النافذة . .
تنظر بعينها القصيرة النظر . . . .)

دادة زينب : هم راحوا فين اسم الله عليهم ؟ . . . «سى محمود بك» . . . يحضروا
الغدا دلوقت ، والا كان شويه ؟ . . .

محمود : (يلتفت نحوها) الغدا ؟ . . . أظن . . الأحسن ، كان شويه ! . . .

(« دادة زينب » تختفى من النافذة . . .)

سليمان : (فى هذه الأثناء يهمس على حدة ، ميمما وجهه نحو اليسار) ماليش قعاد فى البيت ده خلاص ! ... حقى ازوغ حالا ! . . . لا زواج حاصل ، ولا حب نافع ! . . .

محمود : (يرى «سليمان» يبتعد) سليمان ! . . . انت رايح فين ؟ . .

سليمان : مش رايح ! . . . بس داخل أودتى أجيب حاجة وجاى ! . . .

(« على » يظهر على عتبة الباب ويخرج منه
إلى المسرح . . . وعندئذ يدخل «سليمان»
المنزل . . . .)

محمود : (لعلى) إيه يا « على » ، مش الحمد لله راقت ؟ . . .

على : راقت يا سيدى ، بعدما وريتنا نجوم الضهر ! . . .

محمود : إزاى ؟ . . .

على : إزاى إيه ؟ . . . فضلت ترتعش ، وتنتفض ، واحنا نهدى فيها ! . . . وآخرتها « دادة زينب » رخره الله يجازيها قالت ابعتوا « لأم هانم » من الكفر ، أهى تعرف تدق « الدقة المغربى » ! . . . صاحبتنا سمعت زاد عليها الحال ، وراسها وميت ألف سيف ، الا يدقوا لها دقة «سيدى عبد السلام » ويحنوها ويدبحوا لها ديك معوشر رزى ، أحسن الشيخ طالب كده ! .. ياستى اعملى معروف ، دا مش بيتنا ... وحنة إيه ؟ ... وديك رزى معوشر منين ؟ . . . كلمة . . . نهايته من هنا لهنا . . . رجعت تانى قالت طيب الشيخ بيقول يروق ، بشرط تعملوا له زار مستوفى لما نروح ! . . . قلت أيوه لما نروح بيتنا على خير ! . . . أنا فى عرض « سى الشيخ » ! . . لكن دى غلطتى أنا . . . اللى زى دى مالهاش خروج بره أبدا ! . . .

محمود : معلهش ! . . . جت سليمة ! . . . وهى قاعدة فين دلوقت ؟ . . .

على : فوق مع «شاهين» و «ليلى هانم» و «داده زينب» . . . أظن « سى سليمان»

العريس ، ما ضحك علينا ! ... قال إيه بالذمه على كده ؟ ...

محمود : لا . . . ما قالش حاجة ! ... دا مشغول فى حاله ! ...

على : إف ! ... يا أخى ! ... أهو كل يوم عندنا من ده ! . . . أما حايركبنى عفريت أنا راخر ! ... والخصام والصلح دا اركنه على جنب . . . مزاج عندها ... تعرف ذى بعد ما راقت من جهتى ... مسكت فى قافيتك انت ! ...

محمود : (بذعر) أنا ؟ ... ازاى بق ؟ . . . قالت إيه ؟ ...

على : قالت ما كانش عشمى فى « سى محمود » كدا أبدا ! ... كلهم بيجوا وراها يصالحونى . . . وهو بسلامته ما يصالحنيش واسمى فى بيته ؟ ...

محمود : ما اصلحهاش؟ ... آه ! ... برضه أبوه ، لها حق ! . . . أنا غلطان ! ...

على : غلطان إيه ؟ ... بتاخد على كلامها ؟ . . .

محمود : الحقيقة أنا كنت مشغول أنا ونسيبى فى مسألة « كتب الكتاب » والفرح ! ... فما خدتش بالى ! ...

(ينهض . . . .)

على : بقول لك دى خصلتها كده ! ... غاوية صلح ! . . .

محمود : (ينهض) حاجة بسيطة ! . . . يالله بينا . . . ما لهاش على الا انى أصالحها ؟ . . . وانت كان تصالحها تانى ! . . . واجيب لها نسيبى « سليمان » يصالحها ! . . . الكل يصالحوها ! . . . نعقد لها مؤتمر صلح ! ...

(يأخذ بذراع « على » ويدخلان المنزل .)

(المسرح يخلو لحظة ثم يظهر « سليمان » بيده حقيبة ومعطف سفر آتيا من خلف المنزل أى من يسار المسرح . . . .)

محمود : (من الداخل صائحا) يا « سليمان » ! . . . (سليمان يقف مرتبكا . . . « محمود » يطل من النافذة) الله رايح فين ؟ . . .

سليمان : (مرتبكا حائرا) أنا ؟ . . .

محمود : (بدهشة) انت مسافر والا إيه ؟ . . .

سليمان : لا ! . . . بس ! . . . واصل لحد التلغراف فى المحطة ! . .

محمود : (باشتباه) بالشنطه وبالطو السفر ؟ . . .

سليمان : (مرتبكا) الحقيقة ! ... ما أخدتش بالى ! ... ومع ذلك ... وماله مانا راجع حالا !! ...

محمود : (بسرعة) انتظر ! ... أنا عايزك فى كلمة ! ...

(يختفى حالا من النافذة . . . .)

سليمان : (يرمى الحقيبة والمعطف على المقعد) أدينى اتقفشت ! ... (يفكر صامتا)

محمود : (يخرج مسرعا من المنزل) قصدك إيه بكده يعنى ؟! ... رايح فين والفرح بعد بكره ! ... ثم ازاى كنت حاتزوغ من البيت بالشكل ده ؟ ...

سليمان : أزوغ ؟ ...

محمود : أمال إيه ؟ ... دا معناه إيه ؟ . . . مش زوغان ؟ . . . لولا بالصدفه إنى شفتك من الشباك ! . . .

سليمان : لا . . . أزوغ إزاى ؟ . . . ودا كلام ؟ . . . لأ لأ ! . . أبدا . . . وانت تظن كده برضه ؟ . . .

محمود : طبعا ما أظنش ! . . .

سليمان : آه ! . . . طبعا . . . ما يصحش تظن ! . . . (لحظة) لكن طيب افرض يعنى إن أنا كنت زايغ صحيح ! . . . كنت تقول إيه ؟ . . .

محمود : كنت أقول إيه ؟ ... كنت أقول انك لازم رايح تجيب فلوس و تيجى ! ...

سليمان : (يضحك لأن هذا من المستحيل أن يخطر فى باله . . . ثم يتكلف الجد ويتمالك نفسه من الضحك) فلوس ؟ . . . برافو عليك ! . . . أهو أنا برضه كنت مسافر علشان كده ! . . .

محمود : الله ! . . . بقى انت كنت مسافر صحيح ؟ . . .

سليمان : أمال يعنى شايل الشنطه دى ليه ؟ . . . بس أنا مارضيتش أقول لك إلا يمكن ما توافقش ! . . .

محمود : آه ! . . . معلوم . . ما أوافقش أبدا ! . . . تسافر ازاى والفرح بعد بكرة ؟ ! . .

سليمان : لكن الفلوس ؟ . . . المهر ؟ . . .

محمود : بعدين ! . . . بعد الفرح ! . . . حانروح كلنا على مصر ! . . . ونبقى نتفق على كده ! . .

(سليمان يتمشى ذهابا وإيابا ، ويفكر مضطربا)

سليمان : (كالمخاطب نفسه) أقول لكوش الحقيقة واخلص . . . (لمحمود بك) «محمود بك» ! . . . أنا حا أقول لك الحقيقة بس ما تزعلش ! . . . ولا تفورش دمك ! . . . بقى أنا ما كنتش مسافر علشان كده ! . . .

محمود : (متجهما بقلق) أمال علشان إيه ؟...

سليمان : علشان ان الفرح ماهش بعد بكره ! . . .

محمود : (باضطراب) أمال إمتى ؟ . . .

سليمان : تأجل لأجل غير مسمى ! . . .

محمود : (بحدة) غير إيه ؟ . . . غير مسمى إزاى ؟ . . . إيه هو اللى بتقوله ده يا «سى سليمان» ؟ ...هو كان كلام عيال ده ؟ ... قوللى أمال ان مافيش جواز بالمرة ! . . . كده والا لأ ؟ . . .

سليمان : كده ؟ ! . . .

محمود : (بحدة وانفعال) كويس قوى ! . .. خلاص يعنى الزواج مش نافع ! ... وانت كان كنت جاى بس علشان تضحك على دقنى ؟ ! . . . اسمح لى أقول لك يا حضرة ان دى أعمال جبن ونذالة وسفالة و . . .

سليمان : الله . . . الله . . . استنى بس حلمك ! . . .

محمود : (مستمرا) شاب زيك ، فتحت له بيتى ، واعتبرته نسيبى من قبل الفرح وخليته يبان على أهلى ، وعلى بنتى ؛ باعتبار أنها حاتكون زوجته ، ومؤامن له ؛ لكون أخلاقه كريمه ،ومن أصل طيب ا... ييجى قبل الفرح بيوم ويقول مافيش زواج ؟ ! . . .

سليمان : بس يا محمود بك، مش تتأنى عليّه شويه ، وتشوف كلامى إيه ؟ . . .

محمود : إيه عايز تقول بعد كده ؟ . . .

سليمان : أنا أقسم لك بشرفى ! . . وشرف المرحوم والدى أن أملى كله فى هذه الحياة كان الجوازه دى . . . مش علشان حاجة . . . انت عارف . . . علشان « ليلى » بس ! . . . « ليلى » هى اللى كانت أملى ! . . . ورجائى ! . . . وكل ما أطلب فى الدنيا دى ! . . .

محمود : (يهدأ قليلا) طيب وجرى إيه ؟ . . .

سليمان : جرى انها رفضت الجواز بتاتا ! ... رفض مدهش ... أنا ما جسرتش انى أقول لك إلا بعد ما قطعت الأمل من رضاها ! . . .

محمود : (شارد الفكر) إزاى ده ؟ . . .

سليمان : أنا بستغرب ! . . ياإما انها علشان ما بتحبنيش . . . ويا إما ودا الغالب ان عندها اعتقادات وأفكار ضد الجواز ! . . .

محمود : (بفكر شارد وبيأس) أفكار إيه ؟ . . .

سليمان : أفكار إيه ؟ . . . أفكار النهضة، والمرأة الجديدة والسفور ، والحاجات اللى حاتقلب الكيان والنظام دى ! . . . شوف يا محمود بك، رأيى أن كل د مامنوش فايده ! .. مادام أصبحت الموضة فى البلد ان الجنس اللطيف حر ... يقابل الرجاله .. ويشوف الرجاله . . . ويقعد مع الرجاله . . . ويكلم الرجاله . . . فايدة الزواج لهم بقى إيه ؟ . . . عبودية وحبس حرية على قولهم ! . . .

محمود : (مطرق ، يفكر فى بلواه ، شارد الذهن) حبس حرية لمين ؟ . . .

سليمان : (يستمر) ثم الضرر مش واقع عليك انت بس ! ... بل عليّ أنا كمان ... أنا اللى كان قلبى فاضى واتملى . . بالحب .. واللى ياحبها أديك شايف ! ... أعمل إيه ؟ . . . قول لى ! . . . افتينى ! . . .

محمود : (يرفع رأسه ويتنهد) ضررك هين ! . . حب إيه ! ؟ . . الحب فى القلب ، زى الفلوس فى الجيب، يتملى ويتفرغ ! . . . لكن الحرية ...

بقى يعنى خلاص ؟ ... بنتى مش منظور لهـا زواج أبدا ؟ ... بقى انت ياللى كانت مستلطفاك رفضتك ؟! ... من بقى اللى حاترضى به؟ ..

(يطرق مفكرا يائسا ....)

سليمان : خد منى نصيحة لله ، إذا كنت أنا فى محلك كنت أدوس على الكلام الفارغ اللى بيقولوه ده !... بلا سفور ، بلاحرية مرأة ... بلامسخرة ! أحبس بنتى فى بيتها ، ولا فيش حاجة اسمها تخرج لوحدها ! ... ولا فيش حاجة اسمها تكلم جدع ، ولا راجل ! ... بس !.. وابقى أشوف إذا كانت ترضى تتجوز ، والا ما ترضاش ؟ ! ... سلام عليكم ! ...

(يأخذ حقيبته ، ومعطف سفره ، ويتحرك ذاهبا ....)

محمود : (مطرقا بدون انتباه) سلام ورحمة الله ! ... (يتنبه فجأة) الله ! ... «سليمان بك» !...

(« سليمان » يقف..........)

سليمان : نعم ... يلزم خدمه ؟ ...

محمود : دهده ؟ ... انت مسافر والا إيه ؟ ...

سليمان : آه طبعا ...

محمود : بس ! ... مسألة ال ... ال ٣٠٠ جنيه ؟ ...

سليمان : (مرتبكا) آه .. أيوه ... أيوه ... دخلنا فى الماديات ! ... لك حق ... طيب ودول يعنى بقى يلزم تسديدهم بإذن الله إمتى ؟ ...

محمود : زى ما تحب ! ... على راحتك ! ... بس أرجوك ولو فيها رزاله تكتب لى بهم ورقة صغيرة !...

سليمان : أقول فيها إيه بقى ؟ ...

محمود : كلمتين بس . أعترف أن فى ذمتى لفلان مبلغ كذا ...

سليمان : حا اخليهم تلات كلمات ... أعترف فى ذمتى لفلان بمبلغ كذا ، أرسله لخليلتى بدون رأيى وعلمى ! ...

محمود : يعنى إيه ؟ . . .

سليمان : مش دى الحقيقة ؟ . . .

محمود : قصدك انهم راحم على ؟ . . .

سليمان : لا ! . . . أبدا... دنا بهزر ! . . كون واثق من ذمتى ! ... أنا ، ولو انى مفلس ، لكن عندى شرف وضمير، بس انا بقولك كده بسلى غلبى!.. (يتنهد) بعد اللى جرى لى... ماتآخذنيش !... وكيلك هو اللى جر على دا كله ! . . . أنا كنت قاعد فى شقتى ، كافى خيرى شرى ! . . . مبسوط ٢٤ قيراط ... بالى فاضى ، وقلبى فاضى ! . . .

محمود : (يمزح مقاطعا) وجيبك فاضى ! . . .

سليمان : معلهش ! . . . جيبى فاضى ، أنا واخد على كده ! . . . نزل لى وكيلك يحجل ، ويقول لى شركه يأسسها باسمى . . . دى كانت قسمتى سوده!... نابنى إيه ؟ . . . قلبى راح ! . . . وبالى ضاع . . . والشركة خسرت ! ... بل وطلعت منها مديون بـ ٣٠٠ جنيه ... كفانا الله شر سماسرة السوء !... ووكلاء الشؤم ... أدينى رحت بلاش ...

(يمشى قليلا بالمعطف والحقيبة . . . . .)

محمود : ما تقولش كده أمال ... رحت بلاش ليه ؟ . . .

سليمان : مارحتش بلاش . . . رحت بالدين . . .

محمود : ياسلام ! . . . انت مهتم بالدين ، بالشكل ده ؟ ! . . . ماتهتمش به أبدا يا أخى ! . . . طب والله أنا ما فتحت موضوعه إلا بس علشان أنا راخر أسلى غلبى زيك ! . . . موضوع الدين ده بعدين لما نتقابل فى مصر ان شاء الله نبقى نتكلم فيه ! . . .

سليمان : طيب نهايته ! . . . نشوف وشك فى خير ! . . .

محمود : الله ! . . . إنت مسافر ؟ ! . . .

سليمان : أمال كنا بنتكلم على أساس إيه من الصبح ؟ . . .

محمود : بقى يعنى مافيش أمل خلاص ؟ . . .

سليمان : أمل « إبليس » فى الجنة ! ...

محمود : طب أرجوك تنتظر لما أناديها ، وأكلمها ، يمكن لما تشوفك مسافر ، تغير رأيها ! .. أهو آخر أمل ! ... يمكن ندخل الجنه ! ...

سليمان : قصدك مين ؟ ...

محمود : (ينهض ليدخل المنزل) يارب يا هادى ! ...

(يدخل ....)

سليمان : آدى احنا منتظرين ! ... على باب الجنة ! ...

(يضع حقيبته ومعطفه على المقعد ثانيا — « نعمت » تدخل المسرح من الجهة اليمنى للحديقة وهى تنظر للمنزل ....)

سليمان : (يراها فجأة فيدهش) «نعمت» ! ...

نعمت : (تلتفت نحوه فجأة وتسرع إليه) « سليمان » ! ...

سليمان : (بعد لحظة صمت قصيرة) جايه هنا ليه ؟ ... وجايه تعملى إيه ؟ ... بعد الفصل البارد بتاعك ده ! ...

نعمت : بعد ما بعت الجواب ده رجعت تانى تندمت ! ... وادينى جيت بنفسى، أصلح غلطتى ! ...

سليمان : بعد إيه ؟ ... اللى انت بعتاه بالجواب جه ، وقبض ال ٣٠٠ جنيه ومشى ! ... كان يصح ده منك برضه يا « نعمت » ؟ ...

نعمت : أنا محقوقه وغلطانه، لكن كان معذورة ! ... لما شفتك مابتسألش علىّ وأبعت لك ما تردش ، وأروح لك البيت ما ألا قيكش ، وفى الآخر أعرف انك هنا ... أعمل إيه ؟ ... شىء يغيظ والا لأ ؟! ... وإيه يا سيدى « ليلى » دى ؟ ! ... عجبتك قوى ؟ ...

سليمان : « ليلى » ؟ ... مين قال ؟ ! ... أنا جاى هنا «لمحمود بك» فى شغل ! ...

نعمت : (تطوق « سليمان » بذراعيها) يعنى مانستنيش ؟ ...

سليمان : مش ممكن ! ...

نعمت : ولا تسألش علىّ المدة دى كلها ؟ اخص عليك يا « سليمان » ! . . لو كنت تعرف قد إيه إنت واحشنى ؟! . . . (تطوقه بشغف)

(فى هذه اللحظة يظهر « سامى » بحقيبته فى يده ، آتيا من الجهة اليمنى . . . يقف فجأة مبهوتا لمنظر المتعانقين ! . . . فى نفس اللحظة بالذات تظهر ليلى على عتبة باب المنزل . .)

ليلى : (هامسة) كويس قوى ياسى سليمان» ! . . .

سامى : (يرى « نعمت » وقد انفصلت مبهوتة عن « سليمان » فيصرخ وهو يهرع نحوها . . .) « نعمت » ! . . . آه يا فاجرة ! . . .

(« نعمت » تذعر قليلا ثم تتمالك نفسها . . . « ليلى » تلمح «سامى» يحول نظره إلى « سليمان » بغضب . . . .)

سامى : (« لنعمت » مشيرا إلى «سليمان») ومين ده بقى حضرته ؟ . . .

نعمت : (وقد ملكت نفسها ترفع رأسها وتقول «لسامى» بحدة) لوم نفسك ! . . . مش دى عشيقتك ؟ . . . (تشير إلى « ليلى ») بص لها كويس ! . . .

سامى : (يلتفت فيرى « ليلى » فيبهت ، ويصيح بصوت ضعيف) « ليلى» ! . . .

ليلى : (وقد انكشف أمرها تصرخ صرخة واحدة) سا . . . مى !! . . .

(تخرج راكضة وهى تخفى وجهها وتستره بيديها . . . .)

سليمان : (مبخوتا) عشيقته ؟ ! . . .

سامى : (« لنعمت» المبهوتة) بقى أناحاقول لك دلوقت كده بكل هدوء . . . اتفضلى استمرى فى طريقك ده زى ما أنت عايزه ! . . . انت محرمة علىّ ! . . . محرمة علىّ . . . حاروح حالا للمأذون ! . . . (يخرج مسرعا)

محمود : (يدخل) المأذون ! . . . مبروك ! . . . خلاص ياسى سليمان، اتفقتم ؟ . . .

سليمان : اتفقنا إيه ؟ . . . أنا كنت مخبول والا مغفل ؟ ! . . . أنا فهمت دلوقت كل حاجة . . . يادى النكبة ! . . . يادى النكبة ! . . .

محمود : نكبة إيه ؟ . . . لا سمح الله ! . . .

سليمان : أنا فهمت ! . . . فهمت ! . . . فهمت ! . . .

محمود : فهمت إيه ؟ . . .

سليمان : مصيبتنا جميعا ! . . . مصيبتك ! . . . ومصيبتى ! ... ومصيبة الزوج المحترم ، اللى خرج دلوقت من هنا ! ... («النعمت» المطرقة) ما قلتليش ليه انك كنت على ذمة زوج !... صداقة لاغير !... مفهوم !... و«ليلى» رخره صداقة لاغير ! ... مفهوم ؟ ... فلتحى صداقة الرجل بالمرأة ! ... فليحى السفور ! ...

محمود : جرى فى عقله إيه ؟ . . . دا وقت هتاف ؟ ...

سليمان : أمال إمتى يكون وقته ؟ ... اهتف قوام: فليحى السفور ! . . .

محمود : فليحى السفور ! . . . طبعا ! . . .

سليمان : (يأخذ حقيبته ويخرج) سلام عليكم ! . . .

محمود : أنا مش فاهم حاجة ! ...

سليمان : (وهو خارج) بكره تفهم !! . . !

الصندوق

فصل واحد

١٩٤٩

(خدر نفيس الفرش والوسائدوالرياش!...
فيه ملكة جميلة ، تنظر الى الباب بلهفةوشوق
وقدفتح ودخلت منه امرأتان مؤتزرتان...)

الملكة : أبطأتما ! . . .

الوصيفة: (تخلع إزارها) لم تبطيء ، إنما هو حارس لكع ، استوقفنا عند الأسوار ! ...

الملكة : (للوصيفة) قفي يا «غاضرة» بالباب ، كما تقفين ، وراقبي ! . . . واحذري أن تغفل لك عين ! . . .

(الوصيفة تخرج ... وتخلع الأخرى إزارها
فاذا به رجل . . . .)

الرجل : إذا خرجت من خدرك بعد اليوم سالماً ، فلن أعود إليه أبد الدهر ! . . .

الملكة : لماذا يا «وضاح» ؟!... ما هذا الشحوب على محياك الجميل ؟! ...

وضاح : عينا الحارس . . . لكأنهما اخترقتا الحجاب ، ونفذتا إلى السر المحجوب ! . . .

الملكة : أوهام شاعر !... ماهي بالزيارة الأولى يا «وضاح» ! ...

وضاح : ماخالجني هذا الفرَق إلا اليوم ! ...

الملكة : أهو إيذان بإنطفاء حبك ؟! ... المحب لايعرف الخوف ! . . . الخوف برد والغرام ضرام ! ... ولا يسكن القلب ضدان ! . . .

وضاح : لاتذكرى البرد ! ... فما أنا إلا جمرة توقدها بسماتك ! . . .

الملكة : تحسن القول . . وهذا بعض مانحب منك ونكره ! . . .

وضاح : وما الذى تكرهين منه ؟ . . .

الملكة : لست أول من قلت فيها شعراً ! . . . كلما ذكرت « روضة » حبيبتك الأولى ! . . . (تنشد) :

« إنى تهيجنى إليـ ـك حمامتان على فنن » ! ...

وضاح : حسبك !.. حسبك !. . ما أحسن ذلك الشعر !. . . وما أسخف ذلك الحب !. . . إن للشاعر حبين. . . حبا لشعره، وحبا لقلبه !. . . حبا للتشبيب والغزل، وحبا للقدر والأجل !. . .

الملكة : وحبك لى ؟!. . .

وضاح : أقلت فيك شعرا جيدا ؟!. . .

الملكة : يوم رأيتنى أول مرة، ورأيتك !... يوم خرجت إلى الحج، وقدمت مكة ومعى من الجوارى مالم ير مثله حسنا !...

وضاح : لم أر يومئذ غيرك !. . وقعت عينى عليك، فهويتك !...

الملكة : ووقعت عينى عليك، فهويتك !. . .

وضاح : وكتب زوجك الوليد، يتوعد الشعراء جميعا إن ذكرك أحد منهم، أو تصدى لك أهل الشعر والغزل. . .

الملكة : نعم !... جبنوا جميعا وخشوا الخليفة سواك. . . فقد قلت. . .

وضاح : ماذا قلت ؟. .

الملكة : (تنشد):

قرشـــية ؛ كالشمس أشـ ـرق نورها، ببهائـــها

زادت على البيـــض الحسا ن، بحسنها ونقائها

لم تلتفت للداتهـا، ومضت على غلوائها !. . .

وضاح : ما أردأ ذلك الشعر، وما أرق ذلك الحب !. . .

الملكة : ليتنى أصدقك !. . . يخيل إلى أنك تحب فىّ بهاء الملكة، ويبهرك منى ضوء الملك !...

وضاح : وإنى ليخيل إلىّ أنك تحبين فىّ أوهام الشـــاعر، وتفتنك أطوار الشاعرية !...

الملكة : هيهات أن تقدر على تبديد الظنون !. . .

وضاح : أتعذبك الظنون ؟...

وضاح : نعم !...

وضاح : مثلى ؟ . . .

الملكة : يسعدنى أنك تشقى ، مثلما أشقى ! . . .

وضاح : ما أعجب الحب ! . . . يخرج لنا سعادة من الشقاء . . . وشقاء من السعادة ! . . . إنى منذ عرفتك ، ووقعت عينك فى قلبى، كأنها شمس ؛— طلع فى سماء ذلك القلب « قوس قزح » ، يسطع بألوان من : فرح ، وحزن ، وأمل ، ويأس، ورغبة ، ورهبة !. . .

الملكة : فيم تحدق هكذا ؟ ...

وضاح : فى هذا الصندوق ! ... إنه مثل قلب محب ساطع بالألوان ! ...

الملكة : إنه مثل قلبى ! ...

وضاح : لا أنسى يوم خفت من صوت قادم ، فواريتنى فيه ، وأقفلت علىّ ! ...

الملكة : إنى أداريك دائما فيه ، وأقفل عليك !...

وضاح : خيل إلىّ أنه قبر ، أدفن فيه حيا ! ... ولا خروج لى منه ! . . .

الملكة : لقد وضعتك فى أعز مكان ! . . .

وضاح : أهو عندك كذلك ؟ . . .

الملكة : إنى فيه . . . أخفى أبهى كنوزى ! . . .

وضاح : لما دخلته أول مرة لم أجد فيه كنزا . . .

الملكة : لم تجد فيه سواك ؟ ! . . .

وضاح : لم أجد فيه غيرى ! . . .

الملكة : أليس هذا يكفى ؟ ...

وضاح : صندوق ملكة ! . . . ما كنت أحسبك إلى هذا الحد فقيرة ! . . .

الملكة : ما كنت أحسبنى بهذا القدر غنية . . . بعد أن ضمتك جدرانه ! ...

وضاح : أيتها الملكة العظيمة ! ... لماذا يحب مثلك مثلى ؟ ! ...

الملكة : أتحسدنى على هذه النعمة ؟ ...

وضاح : ماذا تخبىء لى أيها القدر ؟! ... إنها لسعادة لابد لها عندك من ثمن ! ...

(يطرق قليلا ... ...)

الملكة : فيم هذا الإطراق ؟ ! ...

وضاح : لو أقبض على الموت الآن ...

الملكة : لا تذكر الموت يا « وضاح » ! ...

وضاح : شفتاك ترتجفان ! ... كأنهما ورقتا وردة ، أرعبهما همس ريح ! ...

الملكة : إنك ترعبنى حقا ... وأمامنا الدنيا فى أعطافها الفرح ...

وضاح : أمامنا فراق ... فما فى يد الدنيا أن تجمعنا أكثر مما تجمعنا الآن ! ...

الملكة : أهو يا « وضاح » تأنيب وعتاب ؟ ! ...

وضاح : حاشاى أن أفعل ... إنى أعرف منك بمكانك ... كيف أمدكنى إلى الشمس ، فأنتزعها من سمائها ، لأمضى بها ؟ ! ...

الملكة : نعم يجب أن تقنع بما نحن فيه ! ... ولكن ثق أن من تحسبها شمسا ، ليست إلا جسما يحترق ! ...

وضاح : إنى فى نورك أعيش ، وفى لفحك أذوب ، وبشعاعك أتطهر . . . وما لى بعد ذلك فيك من مطمع ! . . .

الملكة : فلنتجلد ولنصبر ! . . .

وضاح : إنى فى محراب حبك أتجلد وأتعبد ! . . .

(ضوضاء فى الخارج وصوت «غاضرة» يصيح:)

غاضرة : (من الخارج) خادم الخليفة ! . . . رويدك ! . . . رويدك ! . . .

الملكة : أسرع يا « وضاح » إلى الصندوق ! . . . إلى الصندوق ! . . .

(يهب «وضاح » إلى الصندوق فيدخله . . .
وما تكاد تهم باغلاقه عليه حتى يفتح الباب ...
ويبرز خادم الخليفة ومن خلفه « غاضرة » ،
تجذبه ، وتدفعه عن الباب . . . .)

الخادم : (وعينه إلى الصندوق) إنى . . . ما أردت أن أدخل مفاجأة .. ولكنى فرح بالبشرى التى أزفها إلى مولاتى . . . دعينى أيتها الجارية ! . . .

الملكة : (تلتفت إليه) دعيه يا « غاضرة » ! . . ما هى ذى البشرى ؟ . . .

الخادم : جوهر له قيمة ، أهدى للخليفة ، فبعث به معى إليك ، وأمرنى أن أقول لك : إن هذا الجوهر أعجبه ، فآثرك به ، ها هو ذا ! . . .

الملكة : (تتناوله وتتأمله) ما أحسنه ! . . . شكرا للخليفة . . .

الخادم : مولاتى ! . . .

الملكة : امض لمولاك ، وبلغه شكرى وحمدى ! . . .

الخادم : إنى . . .

الملكة : ما بالك لا تمضى ؟ . . .

الخادم : مولاتى . . . هبينى منه حجرا ! . . .

الملكة : ماذا دهاك أيها الغلام ؟ . . .

غاضرة : (وهى تجذب الخادم بعنف إلى الخارج) هلم قبحك الله ! . . .

(تخرج « غاضرة » بالخادم ، وتغلق خلفها الباب . . . .)

الملكة : (تسرع إلى الصندوق فتفتحه) اخرج يا « وضاح » ! . . .

وضاح : (يخرج من الصندوق) ألك فى هذا الخادم ثقة ؟ . . .

الملكة : لماذا تسألنى هذا السؤال ؟ . . .

وضاح : بدا لى أنه لمحنى وأنت تخبئيننى ! . . .

الملكة : لم أر ذلك ... إنه ولا ريب وهم من أوهامك ! ...

وضاح : ربما .. ألا تريننى الجوهر الذى أهدى لك ؟ ...

الملكة : (تبسط له كفها بالجوهر) ما يعنيك أنت من هذا الجوهر ؟ ! ...

وضاح : (ينظر فيه) ما أحسنه حقا وما أبدعه ! ... لقد آثرك به ... كلفا بك ... ما أثمنها عطية ، وما أجمل حبه لك ! . . .

الملكة : إنه جوهر لا يضىء إلا فى الحاضر ، وفى قصيدك أيها الشاعر من الجواهر ، ما يضىء فى الأجيال ! . . .

وضاح : (يتأمل الجوهر) انظرى إلى أشعته وبريقه . . . لكأنه قطعة لهب !

الملكة : قطعة لهب تعوزها الحرارة ! . . .

وضاح : يدهشنى أنك لا تحسين منها الدفء ! . . .

الملكة : ما من حرارة عندى تعدل حرارة الكلمات ! . . .

وضاح : إن الحب الذى لا يتكلم يبعث رسولا فصيح اللسان !

الملكة : أين هو ؟ . . .

وضاح : تأملى وهج الجوهر . . . ثلاثة ألسنة تندلع منه . . . ذات ألوان حمراء وصفراء وزرقاء ! الأحمر يقول : أحب ! . . . والأصفر يقول : اغار ! . . . والأزرق يقول : حذار . . .

الملكة : ما من لسان غير لسانك ! . . . إنك تنطق هذا الحجر ! . . .

وضاح : بل إنى لأصغى إليه ! . . .

الملكة : أصغ إلىّ أنا يا «وضاح» ! ... ألق الجوهر من يدك ، وحادثنى أنا ! ...

وضاح : (يرد إليها الجوهر) ضعيه فى هذا الصندوق ! . . .

الملكة : كلا ! . . لن أضعه فى مكان توضع أنت فيه ! . . . سأجعله تحت هذه الوسادة ! . . . (تدسه تحت إحدى الوسائد)

وضاح : تكتمين صوته . . . وتخرسين ألسنته ! . . .

الملكة : لا يصل إلى قلبى إلا صوتك أنت ! . . .

وضاح : يالهذه البئر التى يرن فيها صوت حصاة زهيدة ولا يرن صوت حجر كريم ! ...

الملكة : ليست زهيدة تلك الحصاة ، إذا كانت من السماء نزلت ! . . .

وضاح : صه ! . . . أيتها الملكة . . . هل سمعت ؟ ! . . .

الملكة : (ترهف الأذن) ماذا ؟ . . .

وضاح : خيل إلىّ أنى سمعت صوتا من السماء ينادينى ! . . .

الملكة : ما الذى قال لك ؟ . . .

وضاح : لم أتبين قوله الآن . . . ربما استبان لى ذلك بعد حين ! . . .

الملكة : لعله وحى ! . . .

وضاح : إن وحيى لا ينزل على اليوم إلا من سمائك أنت ! . . .

الملكة : لعله بشير خير ! . . .

وضاح : (هامسا كالمخاطب نفسه) . . لست أدرى . . إنى خائف ! .

الملكة : ما أكثر اليوم وساوسك ! . . .

وضاح : لو أذنت لى الساعة فى الرحيل ! . . .

الملكة : ضقت بى سريعا يا « وضاح » . . . ومللت مجلسى ! . . .

وضاح : أهذا فهمك أنت ، ينطق بهذه الكلمات ؟ ! . . .

الملكة : أيغضبك ذلك منى ؟ ! . . .

وضاح : ما الذى يحملك على أن تقولى ما لا تعتقدين ؟ ! . . .

الملكة : ابق إذن قليلا ، ولا تسرع بالبعد عنى ! . . .

وضاح : (فى رعدة) صه ! . . . أسمعت الآن ؟ . . . هذا صوت لغط يستبين ! . . .

الملكة : (تنصت) إنها « غاضرة » ! . . .

(الباب يطرق ويفتح ويبرز رأس «غاضرة» فزعة مرتاعة . . . .)

غاضرة : (قائلة بلهفة) الخليفة قادم ! . . .

الملكة : (تنهض إلى الصندوق) هلم يا «وضاح» ! . . . كن هادىء الروع ، رابط الجأش . . . لن يطول مكثه ها هنا . . . إنها لحظة وينصرف ! . . .

(تغلق عليه الصندوق . وتسرع إلى وسائدها وتتشاغل بتمشيط شعرها . . . ولا تمضى هنيهة حتى يدخل الخليفة « الوليد بن عبد الملك » . . . . !

الوليد : كيف حال أم البنين ؟ . . .

الملكة : على خير ما أتمنى . . .

الوليد : أتعرفين لم جئت بهذه العجلة ؟ . .

الملكة : لا . . .

الوليد : جئت أراه بين يديك . . .

الملكة : تراه ؟! . . .

الوليد : أين هو ؟ . . . أين واريته ؟ ! . . .

الملكة : واريته ؟ ! ...

الوليد : (يبحث بعينيه فى القاعة) فى مكان حريز ولا ريب ... لا تقع عليه العيون ! ...

الملكة : عم تبحث هنا بهذه النظرات الشائعة ؟ ! . .

الوليد : إذا صدقت فراستى ... فإنك قد وضعته فى هذا الصندوق ! ...

الملكة : (تدنو برفق) مهلا يامولاى ! ... لست أفهم من مرادك شيئا ! ...

الوليد : (يداه على ذراعيها) القشعريرة فى بدنك ! ...

الملكة : إنها من لمسات يديك القويتين ! ...

الوليد : (يرفع يديه عنها وينظر إليها) أهما حقا بتلك القوة التى تتخيلين ؟!...

الملكة : ألست بهما تقبض على ملك ضخم ، وتشيع الرعدة فى قلوب شعوب !...

الوليد : حسبتهما على كتفيك حمامتين على فنن ! ...

الملكة : (فى رجفة) ماذا أسمع منك ؟ ! ...

الوليد : تهتزين كغصن تهزه الريح ! ...

الملكة : إنى أعترف أنك تستطيع أن تعصف بى ! ...

الوليد : يا له من اعتراف ! ...

الملكة : تعلم من أمرى كل شىء إذن ؟ ... .

الوليد : ليس كل شىء ! ... ولكن ...

الملكة : إذن قد هلكت ! ...

الوليد : اعتراف آخر ... ولكنى أبغى دليلا ! ...

الملكة : ما أراك فى حاجة إلى دليل ! ...

الوليد : ما بال وجهك قد أصفر ، كورقة غصن ، هبت عليها ريح الخريف ؟... غير أن الشحوب يزيدك جمالا ! ...

الملكة : هذا الهدوء منك يزيدنى عذابا ! ... وددت لو أنك انقضضت على ، وأنشبت أظفارك فى عنقى ! ... أسرع ولا تقف هكذا ترسل إلىّ هذه النظرات التى لا أدرك فيها سرا ... ولا أسبر لها غورا ... افعل

بى ماشئت ! . . . ولكن بربك عجل ! . . لا تبسم هذه البسمات ! . . .
حطمنى بيدك تحطيما ! . . . واهدمنى هدما ، واجعلنى بددا وعدما ! . . .
اصنع أى شىء بى ! . . . ولا تطل انتظارى ! . . .

الوليد : ياله من انتصار بخس ! . . . كلا ! . . . لست أريد أن أكون إعصارا يحطمك ويهدمك ! . . .

الملكة : ماذا تريد إذن ؟ . . .

الوليد : وددت لو أنك قلت لى إن نفخة من فى تكفى لانهيارك ! . . .

الملكة : أقل من نفخة فمك يكفى لذلك ! . . .

الوليد : قبلة إذن ؟ ! . . .

الملكة : (دهشة) قبلة ؟ ! . . .

الوليد : آه ! . . . لو أنك اعترفت لى مخلصة صادقة أن قبلة منى تستطيع حقا أن تعصف بك ، وأن تهز قلبك ! . . .

الملكة : (تتنفس الصعداء) أهذا كل الاعتراف الذى أردته منى ؟ ! . . .

الوليد : هنا لك أمر كنت أود أن تبادرينى به عند دخولى . . .

الملكة : أى أمر ؟ ! . . .

الوليد : ولكنك أسدلت على وجهك نقابا ، فلم أطالع بعد فيه ماجئت أطالع ! . . .

الملكة : إنى سافرة كما ترى . . . ولك أن تطالع فى وجهى ما شئت ! . . .

الوليد : (يتناول وجهها ويتأمله) صفحة بيضاء ! . . . لا أرضى أرى فيها ولا فرحا ! . . .

الملكة : أحر الشعور ما خفى ! . . .

الوليد : ما من شك عندى فى أنك تخفين عنى شيئا ! . . .

الملكة : (مرتاعة) أنا ؟ ! . . .

الوليد : حبك لى ! . . .

الملكة : (تهدأ) نعم ! . . .

الوليد : ياللنساء ! . . . ما أبرعهن فى الإخفاء ! . . .

الملكة : (بقلق) ماذا أخفى عنك أيضا ؟ . . .

الوليد : تخفين حتى ما تعرفين أنى . . . عالم بوجوده ! . . .

الملكة : عالم بوجوده ؟ ! . . .

الوليد : هنا فى هذا الصندوق ! . . . إذا أصاب ظنى . . وهو قلما يطيش . . .

الملكة : دائما هذه الابتسامة ! . . . هذه الابتسامة الرقيقة ، كحد السيف ! . . .

الوليد : ما هذا البريق فى عينيك ؟ . . . أهو غضب أم خوف ؟ . . . أم يأس أم بأس ؟ ! . . .

الملكة : (كالمخاطبة نفسها) افعل بى ما شئت ! ... إنى كفأرة فى مخلب سنور ! ...

الوليد : ماذا تقولين ؟ . . . فيك اليوم شىء مغلق لا أتبينه ! . . .

الملكة : وأنت أيضا ! . . .

الوليد : إن موقفى لواضح ، لقد جئت إليك لأراه ! . . . أخرجيه لى لأراه ...

الملكة : (ناظرة إليه بفزع) أخرجه لك لتراه ؟ ؟ . . .

الوليد : نعم ! . . . وأتأمله ، وأنظر أهو حقا جدير أن تعجبى به وأن تحبيه؟!...

الملكة : وإذا أبيت ؟ ! . . .

الوليد : أبحث عنه بنفسى ، وأستخرجه ! . . .

الملكة : وإذا فعلت . . . فماذا أنت به صانع ؟ ! . . .

الوليد : ياللعجب ! . . . أو تخشين منى عليه ؟ ! . . .

الملكة : مولاى ! . . . زوجى ! . . .

الوليد : ما هذه النبرات المتوسلة ؟ . . . والنظرات المستعطفة ؟ ! . . .

الملكة : اقتلنى قبل أن تمسه يدك ! . . .

الوليد : أثمين عندك هو بهذا القدر ؟ ... ما كذب ظنى قط ! . . لقد أدركت أنه يقع من نفسك الموقع ! . . . وها أنت ذى قد جعلته سريعا كنزك المفضل ، خبأته عن العيون ، كما يفعل البخيل بكنزه الذى أدخره طول دهره ! . . . ولكن لا تخشى شيئا ! . . . إنه هنا فى هذا الصندوق ! ... (يتجه إليه) ...

الملكة : (ترتمى على وسائدها مرتاعة هامسة) رحمتك ! . . .

الوليد : (يضع يده على غطاء الصندوق ليفتحه) صندوق فاخر يليق به ! . . .

الملكة : (تغطى رأسها وعينيها بوسادة كيلا ترى) رباه ! ...

الوليد : (يلتفت إليها) أين أنت ؟ . . . (يلمح الجوهر يبرق بجوارها وقد رفعت عنه الوسادة التى دست فيها وجهها) ما أشد حماقتى ! . . . كان ينبغى أن أدرك أنه بجوارك ، يكاد يلتصق بجلدك ! . . . ياله من منظر نادر ! . . . امرأة ... رشيقة ممدودة ، لدنة ؛ كأنها ثعبان يحرس كنزه ! ...

الملكة : (ترفع رأسها عن الوسادة) ماذا تقول ؟ . . .

الوليد : ها أنت ذى قد كشفت عنه بيدك ! . . . (يشير إلى الجوهر) . . .

الملكة : (ثائبة إلى رشدها) نعم ! . . . فهمت ! . . . (تنقض على الجوهر فتحضنه ، كأنه حقيقة كنز تذود عنه) . . .

الوليد : إنى لمزهو أن أهدى إليك شيئا ، تحرصين عليه كل هذا الحرص ! . . .

الملكة : خفت أن تكون قد جئت تسترده . . . وأن يكون قد بدا لك أن تؤثر به غيرى ! . . .

الوليد : من غيرك خليق بمثله ؟ . . . إنى الآن لأحار . . . أيكما أنقى ضوءا ، وأصفى نورا ؟ ! . . . ما عهدته من قبل بهذا التألق ! . . . لكأنى بك ، وهو منك دان ، تفيضين عليه بهاء . . . إنه بدونك قمر ، لا شمس له ...

الملكة : (تنظر إليه هامسة) لا شمس له . . . له ! . . .

الوليد : لماذا تصوبين إلىّ هذه النظرات ؟ ! . . .

الملكة : أنا ؟ ! . . . إنى أنقب عن كلمة حمد أهديها إليك ! . . .

الوليد : ما أسخاك ! . . . أهدى إليك جوهرا ، وتهدين إلىّ كلمة ؟ ! . . .

الملكة : أفى وسعى أن أهدى إليك سوى ذلك ؟ ! . . .

الوليد : لديك صندوق فيه جوهر ! . . .

الملكة : (مرتاعة) أين ؟ . .

الوليد : إنه أقرب الأشياء إليك ! . . .

الملكة : (تنظر إلى الصندوق من طرف خفى) أين ؟ . . أين ؟ . . .

الوليد : (يشير إلى قلبها) هنا بين جنبيك ! . . .

الملكة : أى جوهر فى مثل هذا الصندوق ؟ ! . . .

الوليد : حبك ! . . .

الملكة : (تطرق) لو كان فى مقدورى أن أنزعه من مكانه ! . . .

الوليد : إذا نزع من مكانه فقد نزعت عنك حياتك ! . . . وليس هذا ماأريد ، فليبق إذن فى موضعه . . . ولن أمد إليه يدى ! . . . ولن أحاول . . . حتى وإن صار فى كفى أن أفتحه ، لأرى ما فيه ! . .

الملكة : أتعتقد أن ليس فيه ما يرضيك ؟ . . .

الوليد : أعتقد أن الله لم يدفن سوى قلوبنا فى أعماق الصدور ! . . .

الملكة : (تطيل إليه النظر) لن تسألنى إذن شيئا ؟ ! . . .

الوليد : إذا أردت أن تكونى كريمة ، فإنك تستطيعين أن تهدى إلىّ شيئا مما فى حجرتك هذه ! . . .

الملكة : أأتخير أنا لك الهدية ؟ ! . . .

الوليد : دعى لى الخيار ! . . .

الملكة : لك ما تريد إذن . . .

الوليد : (يجول بعينيه فى المكان ثم يقول) أريد هذا الصندوق ! . . .

الملكة : (مضطربة) هذا الصندوق ؟ ! . .

الوليد : نعم ! . . .

الملكة : ماذا يعجبك فيه ؟ . . . إنه من ردىء الخشب ! . . .

الوليد : (يذهب إليه ويجسه ويفحصه ثم يجلس عليه) حسبى أنه من الخارج بديع الطلاء ، حسن الرواء ! . . . ماذا يعنينا من البحر إذا طوى فى جوفه الزوبعة ، ما دام على وجهه الصفاء ! . . .

الملكة : ما أراها هدية تليق بأمير المؤمنين ! . . . عندى منديل نفيس من خز ، ووشى ، وديباج ! . . .

الوليد : لقد اخترت هذا الصندوق ! . . .

الملكة : لدى صندوق آخر صغير من نضار ! . . .

الوليد : ما أريد غير هذا الذى اخترت ! . . .

الملكة : ماذا تصنع به ؟ . . .

الوليد : هبينى إياه . . . وأنت تعرفين ! . . .

الملكة : لقد أنزلت ، كما رأيت ، هديتك لى خير مكان ! . . .

الوليد : وسأنزل أنا أيضا ، كما سترين ، هديتك لى خير مكان ! . . .

الملكة : (مطرقة هامسة) لك ما تريد ! . . .

الوليد : (ينهض) هذا الصندوق قد صار لى إذن . . . لى أن ألقى فيه بما عندى من أشياء ! . . .

الملكة : (شاردة هامسة) نعم ! . . .

الوليد : أفارغ هو ، أم لك فيه حوائج ؟ . . .

الملكة : (تتجلد) يا أمير المؤمنين ! . . .

الوليد : سيان عندى . . . أتعرفين ما سألقى فيه ؟ . . .

الملكة : لا ! . . .

الوليد : إذن فاسمعى ! . . . لقد حمل إلىّ أحد الحكماء ذلك الجوهر الذى أهدى لى وآثرتك به ، فلما سألته عن حكمة قال : « أنت كالبحر أيها الملك وأعقل من البحر ! . . . إذا أردت لنفسك الصفاء الدائم ، فانزع منها كامن الزوابع ، وألق بها فى صندوق ! . . . واطرحه بعدئذ فى قرار سحيق تعش حياتك باسم الثغر ، لك العمق وفى جوفك اللؤلؤ ، ولا يعرف صدرك سحب البحر ! . . .

الملكة : أين تطرحه ؟ . . .

الوليد : لقد اخترته بهذا الحجم ليسع ما أضع فيه ! . . .

الملكة : أين تطرحه ؟ . . .

الوليد : ستعلمين الآن . . .

(يتجه إلى الباب . . . .)

الملكة : (بلهفة) أتذهب ؟ . . .

الوليد : كلا . . كلا بل أدعو خدمى (يفتح الباب وينادى) : إلىّ يا رجالى ! . . .

الملكة : (تتجلد هامسة) اللهم صبرا ! . . .

الوليد : (يعود إلى الصندوق) أيها الصندوق ! . . . ما أدرى والله أفارغ أنت أم ملآن؟ . . . ولكنى ألقى فيك بكل ما بنفسى . . . إلى آخر الزمان !...

(العبيد يدخلون ويصطفون ويتقدم من بينهم خادم . . . .)

الخادم : لبيك يا أمير المؤمنين ! ...

الوليد : احملوا هذا الصندوق دون أن تفتحوه ، وإلا وجأت أعناقكم ! . . . احملوه إلى خير مكان عندى ... أتعرفون ما خير مكان عندى؟ . . . هو مجلسى الذى يقوم فيه عرش الملك . . اذهبوا به إليه . . . ونحو البساط حيث أجلس ... واحفروا إلى الماء . . . وضعوا هذا الصندوق فى الحفرة . . . وهيلوا عليه التراب .. وسووا الأرض ، وردوا البساط إلى حاله ؛ لأجلس عليه بعدئذ ؛ كما يجلس البحر على دفين ماله ! . . .

الملكة : (ممتقعة اللون ، تضع طرف غلالتها فى فمها لتكتم صرخة الفزع . . . بينما يذهب الرجال إلى الصندوق ويحملونه كما يحمل النعش ، خارجين به على أنغام موسيقى خفية . . . ويخيم صمت . . . إلى أن يخرج العبيد بحملهم ، تاركين « الوليد » وزوجته منفردين ! . . .)

الوليد : (بعد لحظة) يا أم البنين ! . . . ألك فى أن نلعب النرد ؟ ! . . .

الملكة : مشيئتك يا أمير المؤمنين ! . . .

الوليد : أعلم أن هذا يسرك ! . . .

الملكة : نعم ! . . .

الوليد : أحضريه من مكانه ، وضعيه على هذا الفرش . . . ولأخلع نعلى ! . . .

(تأتي الملكة بالنرد من أحد أركان الحجرة
ويجلس « الوليد » على الفرش ، ويخلع نعليه
وتضع الملكة النرد بين يديه وتجلس أمامه .)

الملكة : أأدعو القيان يجلسن ويغنين ؟ ! . . .

الوليد : حسبي الآن صوتك ! . . .

الملكة : ابدأ اللعب ! ...

الوليد : (أثناء اللعب) أعملت أنى ألاعب ابننا « عبد العزيز » فأغلبه ؟ !

الملك : ما شككت قط فى ذلك ! . . .

الوليد : إنى أرى كل شيء فى وجهه والنزال محتدم ! . . .

الملكة : أما وجهك . . . فإنى ما رأيت فيه قط أثرا لشيء ! . . .

الوليد : ولن ترى حتى يفرق بيننا الموت ! . . .

الملكة : إنك لبارع ! . . .

الوليد : أنت أيضا . . . ما لاعبتك قط إلا غلبتك مرة ، وغلبتنى أخرى . .

الملكة : ما أذكر أنى غلبتك! . . .

الوليد : ما أشد تواضعك ! . . . إنا فى البراعة متكافئان ! ...

الزمار

فصل واحد

١٩٣٢

(مكتب طبيب صحة فى الأرياف ، قاعة عارية ... الأرض بها مكتب قديم ، وبضعة كراسى من القش فوق حصيرة ، وبعض خرائط طبية على الحائط ، وخرائط جغرافية لبلدة «تلا» ومقياس للنظر ، وطشت صينى فوق حمالة تصب فيه حنفية صغيرة مركبة فى صهريج صغير من الزنك معلق بالجدار ، وبالقاعة نافذة تظهر منها مزارع خضراء ، وسيمافور سكة حديد مصرية ، وبالجدار آلة «تليفون» من طراز «تلفونات» المراكز ، وباب القاعة مفتوح على مصراعيه ، يؤدى إلى شبه صالة بها بعض دكك خشبية للجلوس ... »

«التمرجى سالم» نائم على المكتب ، ورهط من الفلاحين والفلاحات والأطفال مكدسون ، بعضهم فوق بعض ، بمدخل باب القاعة ، وهم يزحفون شيئا فشيئا إلى داخلها فى لغط ، وقد ارتفع صوت صياح طفل فى حجر أمه ، حتى كاد يغطى على غطيط «التمرجى» !..)

سالم : (يرفع رأسه) اكتمى نفس الواد يا حرمة ألا أقوم أقطع لك رقبته !!..

الحرمة : الغيار إمتى ياحضرة الصحة ؟ ...

سالم : (يغط) ...

الحرمة : (بعد لحظة) الغيار ! ...

سالم : (وهو مغمض) هس ! ...

الحرمة : (تصيح) الغيار ! ...

سالم : (يفتح عينيه) ياوليه طيرت النوم الحلو من عينى ! ...

الحرمة : (فى توسل) الغيار ! ...

سالم : إنت عليك عفريت اسمه الغيار ؟ ...

الحرمة : أحب على إيدك تغير للولد ...

سالم : لما يجيني مزاجى ! . . .

فلاح : باجور الضحا فات من بدرى يا افندى ! . . .

سالم : عجايب ! وحياة النبي أقوم أكب عليكم حمض فنيك ! . . .

(صمت . . . .)

الحرمة : (فى همس) بقى لنا هنا ياخواتى من طلعة الشمس . . .

فلاح ثانى : وأنا هنا من الفجر !! . . .

الفلاح الأول: الميت زمانه عفن ! . . .

حرمة ثانية : ميت مين ؟ . . .

الفلاح الأول: البركة فيك . خالى «إبراهيم الجرف» . . . عايزين له شهادة دفن من الصحة . . .

الحرمة الأولى : (فى همس تشير إلى« سالم ») هو ده مش الحكيم الكبير ؟ ..

الفلاح الثانى : (فى همس) داهسى سالم التّرجى» ... ما حضرتهش فى ليالى ؟ ... عقبال ما يجى لك فى الأفراح ! . . .

الحرمة : (فى استنكار) أفراح ؟ ! . . . إنشا الله إنت إللى يجى لك فى الأفراح . . . أنا كنت سارقه فراخك ، والا حارقه دارك لما تدعى على ؟ ! . . .

سالم : (يصيح بهم) بس يا عيان انت وهوه ! . . .

الحرمة : ياه افندى ، إعمل معروف ! ... الولد ! . . .

سالم : (يغط) . . .

الحرمة : رجع شخر تانى . . . ياغلبى ! . .

فلاح ثالث : فوّقيه بحق الدخان ! . . .

الحرمة : معايه حق المدعوق الدخان بس يصحى لنا . . . الولد ما نامش الليل ! . . .

الفلاح الأول : روحى صحيه . . . إلا سوق الاثنين فات . . .

الحرمة : ما تروح أنت ! . .

الفلاح الثانى : روحى قولى له ندراً علىّ أطاهر الولد ، وأسهرك فى سبوعه !..

الحرمة : بعد الشر علىّ وعلى أولادى ! . . .

صوت فى الطريق: (فى ترنيم عربى) وين . . . وين . . . وين ياعرب ! . . . وين . . . وين . . . وين ياعرب ! . . . (ثم صوت زغاريد)

الفلاح الأول : الناس راجعة من السوق ! . . .

الصوت فى الطريق: وين . . . وين . . . وين ياعرب ! . . .

سالم : (يصحو وينهض وقد أرهف السمع) ده فرح والا متهيألى ؟ . . .
(يدنو من النافذة وينظر إلى الطريق . .)

الفلاح الثانى : فرح عربان يا « افندى » ! . . .

سالم : (ناظراً من النافذة) آى والله الصندوق الأحمر جديد مزوق ، فوق الجمل ، وحتتين النحاس فى إيديهم ، وراس السكر القمع طالة من جوه الخرج ! . .
(يصيح فى النافذة مترنما مثل العرب) : وين . . . وين . . . وين ياعرب ! . . .

(ثم يهرع إلى دولاب الأدوية والاسعاف الصغير المعلق بالجدار ، ويتناول من فوقه مزماراً من البوص ، يعود به إلى النافذة مسرعاً وهو يزمر ، موالا ريفيا ثم يصيح :)

هاى يا شيخ العرب ! ... جاى لك يا شيخ العرب ! ... حضر الفت والدبيح يا شيخ العرب ! ... (ثم يعود إلى الزمر) : لُو . . . لُو . . . لُو . . .

الحرمة : الولد يا « فندى » ! . . . الولد عياه شديد ! . . .

الفلاح الأول : (فى رجاء) إدفن لنا الراجل يا سيدنا « الافندى » ! . . .

سالم : هس ! ... سَمَع . . . سَمَع . . .

(ينفخ فى الأرغول . . . .)

الفلاح الأول : (يتمتم) لسه ما طلعوش بالميت هناك ، وأنا قاعـــد أسمع أرغول هنـا ؟ ! . . .

سالم : (يلتفت إلى الفلاح الثانى بقربه) اطلع يا واد اجرى ورا الجماعة العرّب دول ، شوفهم مسهرين الليلة مين ؟ . . .

(الفلاح الثاني يخرج مسرعا ، «سالم التمرجى» يضع المزمار تحت إبطه ، ويطل من النافذة قائلا للفلاح الذى خرج خلف الأعراب . .)

سالم : اسمع يا واد ! . . . قول لهم عندنا اللى ينشد قصايد على الأرغول ويزف بلدى ، ويغنى مواويل حُمْر ! . . .

الحرمة : الولد سخسخ فى إيدى يا جناب الأفندى . . . الحقنى ! . . .

سالم : اسكتى يا حرمة مش وقته ! . . .

(يعود إلى النظر من النافذة . . . .)

الفلاح الأول : يا سى الأفندى . . . اعمل معروف ، ادفن لنا الراجل ! . . .

سالم : (يلتفت ، وينظر إليه شزراً) حاضر ! . . . طوّل بال حضرتك علىّ ! . . .

(صمت . . . .)

الفلاح الأول : (مستعطفا) أنا وقعت فى مداسك يا أفندى . . . الميت بايت من ليلة امبارح ، وقعد للشمس العالية من غـــير دفن ، مستنظرين شهادة الصحة ، زمانه عفن دلوقت ! . . .

سالم : (ينظر إليه شزراً) إيه هو اللى عفن ؟ . . .

الفلاح الأول : وعزيز راسك بايت وزمانه عفن ! . . .

سالم : وحُمّض والا لسه ؟ . . .

الفلاح الأول : (فى توسل) يا سيدنا الافندى ! ! . . .

سالم : (ضائق الصدر) بس بقى اتلم ، وجع فى شقتك ! . . . طول عمرنا ندفن أموات ، بعد يوم ، واتنين ، واربعة ، وعشرة ، ماسمعناش

حد قال : عفن ولا سوّس ! ... الميت بتاعك انت يعنى اللى حلاوة حمصية ؟ ...

الفلاح الثانى : (يعود من الخارج) جاهم خابط ! ...

سالم : عملت إيه ؟ ...

الفلاح الثانى : دول — ما تآخذنيش — عرب جرابيع ، لا يعرفوا مواويل حُمْر ، ولا مواويل خُضر ! ...

سالم : يعنى الغرض ! ... مسهرين والا مش مسهرين ؟ ...

الفلاح الثانى : ما يفهموش الكلام ده ... دول — من غـــير مؤاخذة — رايحين يطلقوا الهم فى الهوا كم عيار بندق ، وينزلوا سقف بأيديهم لما يبطلوا ... ويلهفوا العصيدة ملهلبة نار ، وينفخوا بطونهم ويناموا ! ...

سالم : وده اسمه فرح ؟ ...

الفلاح : فرح العربان كده يا افندى ! ...

سالم : جات دول الغم فى فرحهم ! ...

الفلاح الثانى : معلهش ! ... عاود بكره موسم الفول يطلع ، وأفراح الفلاحين تكتر ...

سالم : مش باين ! ...

الفلاح الثانى : ربك كريم ! ...

سالم : موسم الغلة يطلع نقول موسم القطن ، وموسم القطن نقول موسم الفول ... لا حد بيفرح ولا يحزنون ! ...

الفلاح الثالث : فى موسم الفول الأشيا بإذن الله تبقى معدن ! ...

سالم : شى لله يا موسم الفول ! ...

الفلاح الثالث : اللى عنده ولد يطهره ... اللى حداه بنية يكتب كتابها ... واللى مراته عويلة يتجوز غيرها ..

سالم : ما هو بس أنتم يا فلاحين مالكوش مزاج فى الـ رب ...

الفلاح الأول : الوقت راح يا جناب الافندى ، إدفن لنا الراجل ! . . .
سالم : اتفرج ؟ . . . شوف احنا بنقول فى إيه ، وابن الكلب ده بيقول فى إيه ! . . . ما عندوش مزاج أبداً بالإصالة كده ! . . .
الفلاح الثانى : لو بَسْ الفول جاب السنة عشَر برايز ! . . .
سالم : لو جاب الفول عشر برايز تعمل إيه ؟ . . .
الفلاح الثانى : أكتب كتابى ! . . .
الحرمة : النبي يا فندى تغير للولد وتشرف الرغاوى اللى طالعه من بقه! . . .
سالم : وبعدين بقا فى القرف الحرَّاتى ده ؟ ! . . .
الحرمة : والنبي يا حضرة الصحة . . . تنهضنى . . .
سالم : اسمعى يا حرمة ! . . .
الحرمة : نعم ! . . .
سالم : عايزه ابنك يطيب ؟ . . . اعملى له ليلة ! . . .
الحرمة : (ترهف أذنها) ليخة ؟ . . .
سالم : شوف بنت الكلب برده ؟ ! . . . بقول لك ليلة . . . إعملى له ليله بالطبل والأرغول ! . . .
الحرمة : ليله ؟ . . . والنبي أعمل ، ندراً علىّ ، بس يطيب ! . . .
سالم : أنتم ناس مالكوش مزاج فى الدنيا والسلام . . . طبعكم كده ، أعمل لكم إيه ؟ . . . أشترى لكم مزاج من السوق ؟ . . . الموال ده بطال ؟ . . . (يرفع أرغوله ويزمر) : لو . . . لو . . . لو . . . (يسكت بين صمت بارد ولا يجيبه أحد) أيوه بس وَحّدوه ! . . . أنتم فين ؟ ! . . .
الجميع : (فى خوف) الله ! . . .
الفلاح الثانى : (فى تحمس متزلفا) أحسنت يا سى سالم ! ! . . .
سالم : أيوه كده يا عيان . . . خليك صهبجى ! . . .
الجميع : الله ! . . كمان يا سى سالم ! . . .

سالم : بس ! . . . سَمّع . . . سَمّع ! . . أنتم لسه شفتم حاجه ؟ . . . أمال بس لو كنت أغنى لكم دور ، من أدوار « الماكنة » اللى عند « سى عبد المنطلب » كنتم تقولوا إيه ؟ . . . آخر اسطوانات جات له من مصر شىء من ورا العقل ! . . . لكن يا خسارة ما تفهموش أنتم الكلام ده . . . خللينا على قدنا . . . إسمعوا الوصلة دى (يزمر)

(يدخل عبد المطلب افندى ، وهو يشق بقدمه طريقا بين جموع الفلاحين . . . . .)

عبد المطلب : الله ! . . . الله ! . . . ما شاء الله على دى صحة ؟ ! . . .

سالم : (ينزل المزمار ويلتفت إليه فى صمت . . .)

عبد المطلب : بقى بذمتك دى صحة ؟ . . .

سالم : معلوم ! . . . أحسن صحة فى المديرية ! . . .

عبد المطلب : حضرتك ناصب لى هنا سامر ؟ . . .

سالم : (ببرود) مش شغلك ! . . .

عبد المطلب : (ناظراً إلى الفلاحين) وأصناف اللبد دى إيه ؟ . . . والحريم والعيال بدبانهم ووسخهم وقرفهم ، ملمومين فى أودة الكشف حواليك ، زى اللى فى المولد ؟ ! . . .

سالم : مالكش شأن ! . . .

عبد المطلب : الأمور دى ما تعجبش الدكتور يا « سى سالم » ، أدينى بقولك ! . . . يعنى لو كان دخل عليك دلوقت ، وشاف دى الحالة ، مش كان يخصم منك يومين ؟ . . .

سالم : إلزم مركزك يا « عبد المطلب افندى » ! . . .

عبد المطلب : عجايب ! . . .

سالم : مالك ومال أودة الكشف ؟ . . . إنت لك أودة اسمها أودة كاتب الصحة ، لما أروح عندك ، وانصب سامر ابقى اتكلم ! . . . لكن هنا

مالكش دخول إلا لما يكون « الدكتور » موجود ، تخش تورّد البوسته وتخرج ! . . .

عبدالمطلب : (فى حدة) أنا أخُش أتخن أودة تعجبنى ! . . . أنا بصفتى أكبر موظف هنا بعد الدكتور أخش مطرح ما أخش . . . وأخش فى عينيك دول كمان !! . . .

سالم : مفيش حاجة اسمها أكبر متوظف وأصغر متوظف ! . . .

عبدالمطلب : بقى اسمع ياواد يا « سالم » ، وشرفى إن ما كنت تلايمها وتبطل العنطزة وقلة الحيا ما اسكت عن رَنّك عريضة فى حقك ! . . .

سالم : عريظة ؟ . . . اكتب ياخويا ستين عريظة فى بعض ! . . . حاتقول إيه ؟ . . . حرامى ؟ . . . مرتشى ؟ . . . قُمَرتى ؟ . . . ذمّتى مفهومة عند الناس كلها ! . . (يلتفت إلى الفلاحين) ياعيان انت وهوّه أخدتش منكم قرش ؟ . . .

الجميع : لأ (ينطقونها : لع) !! . . .

سالم : (يستأنف) غاية ما هناك أنى أحب الحظ شويه ! . . .

عبدالمطلب : شويه ؟ ! . . .

سالم : زى بعضه . . . وماله ؟ . . . لكن أنا أعرف أقول لشنوده الصراف يهفك عريظة تطيرك من « تلا » « لإدفو » ! . . .

عبدالمطلب : (فى قلق) تقول إيه ؟ ! . . .

سالم : أقول حاجات مفهومة . . . أنا واخد بالى طيب ، مش حمار ! . . . أقول إن حضرتك فشر دلال المساحة وصراف المديرية ، ضارب مهيات شهرية على العطارين ، وأصحاب البُوَظ ، والخضرية ! . . . بصفة أن منك كاتب صحه ، ومعاون محلات ، ومفتش مأكولات ! . . .

عبدالمطلب : (وهو يلقى نظرة سريعة على الحاضرين) وبعدين يا « سالم » ؟ . . .

سالم : وأقول إنك كل ليلة تنجمع انت على كاتب ظبط المركز ، على معاون راحات المحطة ، على مخزنجى السباخ الكيماوى ، وتقعدوا

طول الليل فى المخزن تلعبوا القمار على نور اللمبة نمرة خمسة ، ومن قيمة ليلتين مسكتم فى خناق بعض ؛ علشان ورقة ، وانكسرت بلا قافية اللمبه ، وكانت حاتشيل حريقة فى المخزن ! . . .

عبدالمطلب : اختشى يا « سالم » يا « تلاوى » ... الأهالى واقفة ! . . .

سالم : مايهمنيش ! . . .

عبدالمطلب : (فى رجاء وعتب) يخلصك تقول الكلام ده قدام الأهالى ؟! . . .

سالم : أيوه كده امال صلح « نهاوند » بالعجل ! ... حاكم إنت من غير مؤاخذه لسانك زفر ! . . .

عبدالمطلب : أنا اللى لسانى زفر ؟ . . .

سالم : ما اعرفش بقا : زفر ، نضيف ! . . . أنا مش حكيم ! ...

عبدالمطلب : يخونك يا « سالم » العيش والطرشى اللى تقعد تقزقز فيه عندى ، وانت بتسمع اسطوانات « منيرة » و « سومة » و «عبدالوهاب» ... وتقول آه ، وبقك مليان ، وتحدف طقيتك فى الأرض ! . . .

سالم : ما حدش له فضل علىّ ! . . . إنت راخر تخونك القراقيش ! . . .

عبدالمطلب : مش ناكر ! . . (يغير لهجته فجأة) على فكرة يا « سالم » ، عندى خبر رايح يطير عقلك تمام ! . . .

سالم : (فى لهفة) الأسطوانات الجديدة جات لك من مصر ؟ . . .

عبدالمطلب : إسطوانات إيه ؟ ... أكتر من كده قوى ! . . . قوى !... وأعجب من كده كتير ! . . . خبر ماسمعتوش ! . . .

(الحرمة تعود إلى التوسل . . . .)

الحرمة : إمتى بس الغيار ياحضرة الصحه ؟ . . .

سالم : اسكتى ياحرمه ، لما نشوف الخبر العجيب ! . . .

عبدالمطلب : (لسالم) إنت كنت فين ليلة امبارح ؟ . . .

سالم : (ناظراً إليه) كنت سهران عند « الخواجه جبور » الاجزجى !...

عبدالمطلب : نص عمرك راح ! . . .
سالم : ليه ؟ . . .
عبدالمطلب : عارف « سومه » اللى بنسمعها فى «الفونوغراف» ؟ . . .
سالم : مالها ؟ . . .
عبدالمطلب : كانت هنا ليلة امبارح ! . . .
سالم : بلاش كدب !! . . .
عبدالمطلب : وشرفك ! . . .
سالم : احلف كده بشرف أمك ؟ ..
عبدالمطلب : وشرف أمى غنت للصبح ، فى سراية « عيسوى بك » ! . . .
سالم : (فى دهشة) « سومة » اللى فى « الماكنة » ؟ . . .
عبدالمطلب : آى « سومة » اللى اسطواناتها فى « الماكنة » ! . . .
سالم : اللى مرسومه على علبة الإبر ؟ . . .
عبدالمطلب : وهو فيه ألف « سومة » فى مصر ؟ . . .
سالم : كانت هنا فى « تلا » ؟
عبدالمطلب : إنت مش فاهم عربى ؟ . . . بقول لك كانت فى سراية « عيسوى بك » ! . . .
سالم : (بعد لحظة تأمل) والناس شافوها ؟ . . . .
عبدالمطلب : ناس مخصوصين ! . . .
سالم : وجنسها إيه ؟ . . .
عبدالمطلب : جنسها إيه ازاى . . .
سالم : (حالماً) هَلْبَتْ دى حاجة مخلوقة من النور ! . . .
عبدالمطلب : شوف بقا « سومة » كلها ، اللى مافيش مثلها فى الدنيا ! . . .
سالم : (بعد لحظة) وغنيت ؟ . . .
عبدالمطلب : للصبح ! . . . والدكتور بتاعنا كان هناك ، أمال هـو تأخر عن المكتب النهارده ليه ؟ . . . وناس كبار كانوا فى السراية معزومين ! . . .

البك المأمور ، وكبار الموظفين والأعيان ذوى الحيثية فى البلد ! . . .

سالم : وانت كنت معزوم ؟ . .

عبدالمطلب : طبعاً ! . . .

سالم : كويس خالص ! . . . ما فضلش هلفوت غيرى أنا بقا ؟ ؟ . . . أنا يعنى اللى مش من ذوِا الحيثية فى البلد ! . . .

عبدالمطلب : آه يا « سالم » لو كنت شفتها ساعة ماقالت : «اللى حبك ياهناه» ! . . . احسن طربوش بق ينحدف تحت رجليها ! . . .

سالم : (ينظر إلى طربوش عبد المطلب) يعنى طربوشك مش مطبق ! . . .

عبدالمطلب : (يخلع طربوشه وينظر إليه) لازم وقع فوق المخدة الحرير ، اللى كانت دايسة عليها ! . . .

سالم : وكانت دايسة على حرير ؟ . . .

عبدالمطلب : أمال يا بارد عايزها تدوس على قزاز ! . . .

سالم : (لنفسه) يادى الخسارة ! . . .

عبدالمطلب : معلوم ! . . دى كانت ليلة من الجنة ! . . . ليلة لا تحسب من العمر ! . . . من فينا كان يتصور إنه يعيش ، ويشوف « سومة » عن قرب ، فى ليلة زى دى ! . . . بس لجل احنا موعودين ! . . .

سالم : (فى ثورة) نص عمرى راح فى شربة ميه يا مسلمين ، ولا فيش بنى آدم يعشق النبي ويدينى خبر ؟ . . .

عبدالمطلب : هدّى خلقك ! . . حد عارف انت كنت فين ! ؟ . . .

سالم : يخرب بيتك يا « جبور » ! . . كان مالى أنا ومال الخواجات ، وسهر « الأجزاخانات » ! ؟ . . .

عبدالمطلب : علشان آخر الليل يشوفك بكاسين عَرَق عند « طناشى » البقال ! . .

سالم : يا خلق هُوه ! . . . هم اللى اختشوا ماتوا ؟ ! هىّ مفيش إنسانيه ، ولا مروّه فى البلد ؟ ! . . . تبق يا « سى عبد المنطلب » عارف ليلة زى دى ولا تقولليش ؟ . .

عبدالمطلب : أصل المسألة جت فجأة . . الست كانت مسافرة على البرمن «اسكندرية» لـ« مصر » ،وعطل منها«الأوتومبيل» عند« بركة السبع» ، وحيث أن « عيسوى بك » من معارفها اتكلموا فى التليفون ، قام « عيسوى بك » ورجالته على بركة السبع ، واستقبلوها ! . . .

سالم : وموجودة لسه فى البلد ؟ . . .

عبدالمطلب : مسافرة دلوقت ! . . .

سالم : (يتحرك بسرعة) الحمد لله ! . . .

عبدالمطلب : (يمسك به) جَرَى إيه يا « سالم » ، على فين ؟ . . .

سالم : (يتملص) سيبنى ! . . .

عبدالمطلب : رايح فين ؟ . .

سالم : أشوفها بس من بعيد . . جنسها إيه ! . . .

عبدالمطلب : طول بالك ! . . .

سالم : ما تعطلنيش ، اعمل معروف !.. انت مفيش منك غير الخساير ؟!...

عبدالمطلب : مش مسافرة دلوقت ! . . .

سالم : (يقف) إيش عرفك ؟ . . .

عبدالمطلب : أوتومبيلها لسه مكسور على السكة الزراعية ، وقام له الصبح «واق « عيسوى بك » . . .

سالم : يعنى ما أروحش دلوقت ! . . .

عبدالمطلب : مفيش فايدة ! . . .

سالم : وأشوفها إمتى ؟ . . .

عبدالمطلب : ساعة ما تيجى مسافرة بأتومبيلها ، حاتلاقى البلد كلهـــا هاصت وطلعت تتفرج ! . . .

(لحظة صمت . . . .)

سالم : إنت بقى يعنى شفتها من قريّب ؟ . . .

عبدالمطلب : يا سلام !... جمال إيه ده؟ !...

سالم : وسمعت صوتها من قريب ؟ . . .

عبدالمطلب : ياسلام !... ماتفكرنيش ! . . .

سالم : كويس خالص ! ... والدكتور راخر سمع وشاف ؟...

عبدالمطلب : طبعاً ! . . . ودى عايزه كلام ؟! ... سمعها ، وشافها ، وكلمها ! . .

سالم : وكان معاها تخت؟. . .

عبدالمطلب : لأ ... التخت بتاعها فى مصر . . . ماكانش معاها غير الملحن بتاعها «زكريا» ، و«سامى» الشاعر اللى بيكتب لها الطقاطيق والأدوار!. . . والمعلم «طوبة» متعهد الحفلات ! . . .

سالم : بس !؟ . . .

عبدالمطلب : انما سمع صحيح ! ... تخت إيه ؟ . . . هى محتاجة لتخت ؟ . . .

سالم : وسهرتم كتير ؟ ...

عبدالمطلب : الفجر !! . . .

سالم : (يتنهد) !؟ . . .

عبدالمطلب : وتصور بعد سهرة زى دى ، قال أروح بيتنا ألاقى مراتى فاتحة حلقها ، وعايزة تنصب لى مولد !... أقول لك الحق دمى فار ، رحت، شاكمها طيرت لها سنتين ! . . .

سالم : من طقم أسنانها ؟ . .

عبدالمطلب : ياترى ، كلام فى سرك مراة الدكتور حاتعمل له إيه ، وأنا قمت وسبته لسه قاعد هناك ؟ ! . . .

سالم : (يتنهد فى ألم) أنا اللى ضعت وصعت والسلام من دون الخلق ! . . .

عبدالمطلب : (باسما) صحتك ! . . .

سالم : قال فى ليلة زى دى أسهر عند « الخواجة جبور » يقول لى : «شو بتحكى : منديل الحلو عم بيطرف نن عينى ! . . . » واقعد أخش له من مذهب ، واطلع على دور، لما طلع مذاهبى ! . . .

عبد المطلب : (يضحك) ! . . .

سالم : (ينظر إليه شزراً) بتضحك ؟ . . .

عبد المطلب : الغرض ! ... يمكن يكون لك قسمة يوم وتسمعها ! . . .

(ثم يتحرك للخروج . . . .)

سالم : (بلهفة) فين ؟ . . .

عبد المطلب : (خارجا) فى الأسطوانات الجديدة !! . . . (يخرج)

(لحظة صمت . . . « سالم » يطرق فى
حزن وألم . . . .)

الفلاح الأول : صرح لنا بقا بالدفن يا سـيدنا الافندى ! ... خللينا نطلع بالراجل ! . . .

سالم : (يصيح فى ضيق غير متمالك أعصابه) أنا اللى مت ، واندفنت ! . . .

الفلاح الأول : طب ادفن لنا الراجل ده راخر ، اعمل معروف ينوبك ثواب ! . . .

سالم : (ساهما لا يجيب) . . .

الفلاح : (فى إلحاح) ياحضرة مايصحش ! . . .

سالم : (لنفسه صائحا) آه ! ... أنا اللى اندفنت ! . . .

الفلاح : واشمعنا بس احنا اللى قاعدين من غير دفن ؟! . . .

سالم : إف ! ...

الفلاح : ياحضرة الصحة ادفنا ! . . .

سالم : (ثائراً) يعنى شايف مزاجى رايق دلوقت ، علشان دفنك؟ ! . . .

(لحظة صمت . . . .)

(يذهب «سالم» إلى المكتب وهو مطرق ،
وتدخل بعد لحظة خادمة حبشية سن ١٥)

الخادمة الحبشية : «عم سالم» !! . . .

سالم : (يرفع رأسه اليها) عايزة إيه انت رخرة ؟...
الخادمة : تعالى كلم ستى !...
سالم : (يدير وجهه عنها) مش فاضى ! . .
الخادمة : ستى بتقول لك هات الزمارة بتاعتك ، وتعـــالى علشان عندنا ضيوف ! . . .
سالم : (ناظراً إلى الخادمة شزراً) ماشاء الله ! . . .
الخادمة : يعنى جاى والا مش جاى ؟ . . .
سالم : غرض حضرتكم أسيب الصحـــة ، والتلفون، وأنفار الكشف ، والغيار ، وأروح أسلى الضيوف ؟! ...
الخادمة : وماله؟ .. . ما أنت كل يوم بتسيب الأنفـاروالغيار وتقوم تجرى ما تصدق حد يقول لك زمر ، إيش عجب النهارده ؟ ! . . .
سالم : كيفى كده النهارده ! . . .
الخادمة : بعدين ستى تزعل . . . عنــدها مراة المأمور ، وعايزين يسمعوا «سبع سواقى» ! . . .
سالم : مفيش النهارده لاسبع سواقى ولاسبع جرادل ! . . .
الخادمة : والنبى بعدين ستى تقول لسيدى الدكتور لما يرجع ! . . .
سالم : يرجع منين ؟. . .
الخادمة : مش قام ليلة امبارح فى حادثة ضرب نار ؟ . . .
سالم : حادثة ضرب نار ؟! . . .
الخادمة : «البك المأمور» خبط علينا نص الليل وقال ناحية «كفر الشيخ سليم» فيها واقعة ضرب نار ، وأخد سيدى «الدكتور» وراح! . . .
سالم : ضرب نار ، والا ضرب عود ، ما يهمنيش ! . . .
الخادمة : يعنى «مش ناوى تسمع الكلام ياعم سالم» ؟ ...
سالم : إمشى يابت من هنا ، ماتفوريش دمى أكتر ما هو فاير ، ألا أقوم أقايس وأكسر لك مفاتيح ضبتك الوحش ! . . .

الخادمة : ياباى ! . . . طب والنبي إن ماجيت وسمعت كلام ستى ما الا يكون يومك النهارده يوم مقندل ! . . .

سالم : آه ياوش القرد ! . . . ياصبغة اليود ! . . .

الخادمه : آه يازمار !! . . .

سالم : (ينتفض) بتقولى إيه ؟ . . .

الخادمة : (تشير بإصبعها على فمها مقلدة المزمار) لوُ ... لوُ . . لوُ ... لوُ ...

سالم : (كاظما) إختشى يابت ! . . .

الخادمة : ياللى بتزمر بشوية قراقيش ! . . .

سالم : (يلتفت إلى الفلاحين والفلاحات أمامه) شاهدين ؟ . . . وشرف أمك ما أنا فايتك ! . . . إمسكوها يا اولاد ! . . .

الخادمة : (تجرى) آى . . . يادهو . . . تى ! . . .

سالم : (صائحا) حلّقوا عليها . . إمسكها ياعيان ! . . .

الخادمة : (تصرخ وتهرب ممن يريد مسكها) ياخرابى ! . . . يادهوتى ! . . .

(الدكتور يدخل مقابلا الخادمة المستغيثة ، والمرضى يحاولون القبض عليها . . . . .)

الدكتور : إيه ده ؟ . . . جرى إيه الهيجان ده ؟ . . .

الخادمة : إلحقنى ياسيدى ! . . . مُت ! . . . « عم سالم » عاوز يموتنى ! . . .

الدكتور : (لسالم) دى مش صحة أبداً ! . . . واللى يقول كده كداب ! . . . دا مستشفى مهابيل ! . . . إنت يا « سى سالم » عامل لى هنا مرستان ؟ . . .

سالم : بتقول لى يازمار !...

الدكتور : وإيه يعنى ؟ . . .

الخادمة : كداب فى أصل وشه ! ...

الدكتور : (للخادمة) إمشى روّحى ! ...

(الخادمة تخرج . . . .)

سالم : زمار ؟ . . . وهو أبوها اللى كان كاتب فى بوظة ؟ . . .

الدكتور : بس ! ... قصر بقا الكلام الفاضى اللى انت فالح فيه... إسمع أما أقول لك . أولا اكنس لى المواشى دى من هنا بسرعة ! ... ألف مرة أقول لك الأودة بتاعتى مش زريبه تدخل فيها الأهالى، بوسخهم ، وقملهم ، وقرفهم ! . . . يالله بسرعة . فيه ناس جايه دلوقت هنا تتفرج ! ...

سالم : (باهتمام) ناس مين ؟ . . .

الدكتور : مش شأنك ! . . . نضف الصحة بسرعة ! . . .

الحرمة : ياحضرة الدكتور الكبير ! . . .

سالم : (يدفعها إلى الخارج مع بقية الفلاحين) هس على بره ! . .

الدكتور (يشمر أكمامه ويتجه إلى الطشت المعلق والحنفية بالجدار) الله ! ... فين الميه ؟ ... الحنفية فارغة ! ... أنا مش قايل لك يا « سى سالم » أول ماتصطبح تملا الفنطاس ؟ . . . الزير فيه ميّه ، والسقّا بييجى فى ميعاده ؟ . . .

سالم : وأنا كنت فاضى ؟ . . . مش قاعد من الصبح أغير لأنفار الغيار ؟...

الدكتور : قبل الغيار ، ليه ماشفتش الحنفيه بمجرد ماجيت ؟ . . .

سالم : ؟ . . .

الدكتور : انكتمت ليه ؟ . . . ماترد ! . .

سالم : (فى صوت خافت) نسيت ! . . .

الدكتور : نسيت ؟ ؟ . . . دايماً تنسى ، أنا والله مش فاهم اللى دايماً ينسى ده ، يقعد يعمل إيه فى الدنيا ؟ . . .

سالم : (فى صوت خافت) صدقت ! . . .

الدكتور : ناولنى بقا القلة والسلام ، أغسل وشى ! . . .

سالم : (فى دهشة) تغسل ! . . . وش مين ؟ . . .

الدكتور : وش مين ازاى ؟ . . . وشى أنا... فيه وش تانى هنا ؟ . . .

سالم : (فى تردد) حضرتك ؟ ... مش غسلت وشك الصبح فى البيت؟...

الدكتور : (فى حيرة) فى البيت . . . آه . . . أصل أنا بقا... أقول لك الحق نسيت...

سالم : (فى ابتسامة خفيفة خبيثة) نسيت حضرتك تغسل وشك ؟ . . .

الدكتور : (منتهراً) أيوه نسيت ... جرى إيه بقا يعنى فى الدنيا ؟

سالم : (فى أدب) لا . . . ولا حاجة ... أنا قلت جرى حاجه ؟ . . .

(يذهب ويحضر القلة من الشباك . . . . .)

الدكتور : (الصابون فى وجهه وعيناه مغمضتان يمد يده) صب بلاش قلة أدب ! . . .

سالم : (يحتج) أنا مش قليل الأدب ! . . . أنا حاكم أفهمها وهى طايره !... حضرتك ماغسلتش وشك فى البيت علشان كنت سهران ! . . .

الدكتور : (يرفع رأسه فجأة ويفتح عينيه فى الصابون) أنا ؟ . . سهران فين ؟ ...

سالم : (مستدركا فى خبث) غرضى يعنى فى واقعة . . . واقعة ضرب نار ناحية « كفر الشيخ سليم » ! . . .

الدكتور : آه . . . أيوه ... تمام ! . . . تمام ! . .

سالم : (فى خبث) مش كده ؟ . . . حضرتك بس نسيت !. . .

الدكتور : أيوه صحيح نسيت ! . . .

سالم : آه . . حاكم بقا اللى دايماً ينسى . . .

الدكتور : وانت إيش عرفك إنى كنت فى واقعة ناحية « كفر الشيخ سليم »؟...

سالم : أمال احنا قاعدين هنا نلعب ؟؟... مش الصبح جات إشارة تليفونية من « كفر الشيخ سليم » بأن الدكتور لسه ماوصلش لتشريح جثة قتيل ؟ ! . . .

الدكتور : (كالمخاطب لنفسه) بتقول إيه يا « سالم » ؟... إشارة تليفونية ؟...

سالم : أمال إيه ؟ . . . ورديت وقلت لهم الدكتور قام هو وحضرة المأمور من قيمة ساعة ! . . . مش حضرتك قمت مع حضرة المأمور ؟ . . .

الدكتور : قمت فين ؟ ... خبرك اسود !... (يستدرك) أيوه طبعاً قمت ! . . .

سالم : أنا برده قلت لهم كده ! . . .

الدكتور : والقتيل ده كان . . . الليلة ؟ ؟ . . .

سالم : مش حضرتك شرحت جثته ؟ ؟ . . .

الدكتور : آ . . . ه . . . طبعاً ! . . .

سالم : (فى خبث) طبعاً ! . . .

الدكتور : والإشارة جت إمتى ؟ . . .

سالم : بقول لحضرتك الصبح ! . . .

الدكتور : (مفكرا) قتيل ؟ . . . من عيار نارى ؟ . . .

سالم : (فى خبث) حضرتك أدرى ! . . .

الدكتور : أيوه . . . طبعاً . . . طبعاً . . . روح أنت بقا تمم برّه على أنفـــار الـكشف ! . . .

سالم : نسيت أقول للدكتور خبر مهم ! . . .

الدكتور : إيه كان ؟ . . .

سالم : « عيسوى بك » بعت يعزم حضرتك فى السراية ، عاشـان تسمع « الست سومة » بتاعة مصر ! . . .

الدكتور : (فى اندفاع) عارف ! . . . حصل . . . ما أنا . . . الغرض يعنى إمتى الـكلام ده ؟ . . .

سالم : امبارح ! . . . وعزموا كمان « عبدالمنطلب أفندى » . . .

الدكتور : من اللى قال لك عزموا « عبد المطلب » ؟ . . .

سالم : هو بيقول إنه كان معزوم ! . . .

الدكتور : كداب ! . . . دا كان واقف على الباب الـكبير مع الأغوات والسواقين . . .

سالم : حضرتك شفته ؟ . . .

الدكتور : قصدى يعنى لمحته ، وأنا مارر بالصدفة ، قدام السراية ! . . .

سالم : بقا ما كانش معزوم جوّه مع ذوا الحيثية فى البـــلد ، وبقى يرمى طربوشه ؟! . . .

الدكتور : يرمى طربوشه بره فى الجرن . . . معلهش ! . . .

سالم : على المخدة الحرير . . .

الدكتور : دى كانت ليلة خصوصية ، ما فيش معازيم ولا شيء أبداً ! . . . كل الموجودين عبارة عن سبع أشخاص ! . . .

سالم : (فى خبث) وحضرتك شفتهم سبعه وانت مارر بالصـــدفة من قدام السراية ؟ . . .

الدكتور : طبعاً ! ... يعنى قصدى ! ... الغرض امشى انجر من هنا . . قليل الحيا ! . . .

سالم : (يتحرك للخروج) الحق على ... غلطت ! . . .

الدكتور : إيش دخلك انت فى مسائل زى دى ؟ . . . أنا مش ملزوم أقول لك على أسرارى الخصوصية ... مابقاش الا كده ! ...

(يسمع صوت بوق «أوتوموبيل» فى الخارج .)

سالم : (صائحا) « الكومبيل » ! . . .

الدكتور : (فى لهفة) أيوه . . . أهم جم . . . اسمع يا « سالم » . . . بسرعة دخل الأهالى أودة المخزن واقفل عليهم . . . مش عايزين جنس نفر وسخ فى الصالة ! . . . اعمل معروف يا « سالم » ! . . . إسعفنى بحسن تصرفاتك ! . . .

(« سالم » يخرج مسرعا وهو ينتفض فرحا وانفعالا ... الدكتور يرتب هندامه بسرعة ويقف مستعداً فى موقف مصطنع . . . .)

(تدخل «سومه» وحولها « عيسوى بك» و «سامى» و « زكريا» و « المعلم طوبه » و « المأمور» و « سالم » خلفهم . . . .)

الدكتور : (يهرع إليهم) أهلا . . . وسهلا . . . أهلا ... أهلا . . .

سومة : أنا قلت لازم اودعك قبل ما أروح مصر ... وادينى جيت يا دكتور حسب الوعد ! ...

الدكتور : متشكر خالص وممنون اللى تنازلت ، الصحة نوّرت وتشرفت بالزيارة ... قهوة يا « سالم » ! ...

سامى : (يلتفت إلى أنحاء المكان) دى الصحة ؟ ...

الدكتور : شيء على قد الحال ! ... صحة أرياف طبعاً ! ... مفيش استعداد ولا نضافة ! ...

عيسوى بك : أنا قلت لك يا دكتور خابر المصلحة وأنا أبيض لك الحيطان بالمصيص ، وأدهنها لك بوية بالزيت ! ...

سومة : البيت ده ملكك يا «عيسوى»؟ ...

المأمور : البلد كلها تقريباً ملك «عيسوى بك» ! ...

عيسوى : (للمعلم « طوبه » و « زكريا » ، اللذين ينظران إلى مقياس النظر فى ركن الحجرة) ما تقرب هنا يا أستاذ « زكريا » ... وانت يا « معلم طوبه » بتعمل إيه عندك ؟ ... تعال آهو الدكتور موجود يكشف عليك (الدكتور) : بعد انت ما سبتنا يا دكتور فى الغيط ، « المعلم طوبه » خاف يركب الحصان ، قمنا جبنا له جحشة ، وطلعت فى دماغه قال يسابق الأستاذ « زكريا » راح متشقلب من فوق الجحشة وقع فى المصرف ! ...

(الجميع يضحكون ....)

زكريا : قول الحمد لله المصرف كان ناشف ، ولو كان فيه شبر ميه ، كان «طوبه» غرق ! ... حاكم ده ما يعومش ،وخيبته تقيلة ! ...

سومة : (ضاحكة) أما يادكتور ضحكنا ضحك ؟ ! ...

طوبة : وماله ؟ ... حاكم ما يقعش إلا الشاطر ! ...

الدكتور : (ضاحكا) و الأستاذ « زكريا » ؟

زكريا : « زكريا » دا خيبان ما وقعش ! ! ...

المأمور : إنتم بتعملوا إيه عندكم ؟ ...

زكريا : بامتحن نظره ...

الدكتور وسومة : وطلع إيه ؟ ...

زكريا : طلع شُرُك بالجوز ! ... وأنا اللى مش عاجبه طلعت صاغ سليم ! ...

طوبة : (يشير إلى المقياس) الميزان ده مغشوش ! . . .

زكرياوالجميع : (ضاحكين) دا مقياس الصحة ! . . .

سومة : (ضاحكة) الحقيقة أن « طوبه » أمره معروف ! ... هو مسكين بيقدر يقرا الإعلانات الكبيرة على الحيطان أيام الحفلات ؟... (تلتفت إلى « سامى » بقربها) مش كده يا « سامى » ؟ . . .

سامى : (فى فتور) ما أعرفش ! . . .

سومة : (تطرق فى امتعاض) . . .

طوبه : كلام إيه ده ياست ؟ . . . بقا « زكريا » ده يطلع عنده نظر ؟. . . بقا أنا أكدب عينىّ دول اللى وسع الفناجين ، وأصدق الميزان الخرفان ده ؟ . . .

سالم : (بالباب) « سى الدكتور » ! . . . « سى الدكتور » ! . .

الدكتور : (فى قلق) إيه ؟ . . . خبر إيه ؟ . . .

سالم : (يهمس) خبر مهم ! . . .

الدكتور : (يتجه إلى الباب قلقا) قول بسرعة ! . . .

سالم : (فى شبه همس) خلِى الست تغنى موّال ! . . .

الدكتور : دا الخبر المهم ؟ ...

سالم : والا تقول « اللى حبك ياهناه . . . » ! . . .

الدكتور : ما شاء الله ! . . . دى القهوة اللى قلت لك هاتها بالعجل ؟ ! . . .

سالم : (هامساً) ما عندناش فناجين تقضى ، بيت « المأمور » قريب بعتنا نشحت فنجانين ! . . .

الدكتور : هس ، وطى صوتك ! . . . (يلمح « عبد المطلب » خلف الباب بدون طربوش وجاكتة) وانت بتعمل إيه عندك يا « عبد المطلب أفندى » ؟ ...

عبدالمطلب : بس ... عايز آجى أورد البوستة ...

الدكتور : استذوق شوية ! ... مش وقته . (يعود الدكتور إلى ضيوفه الذين

يتكلمون ، ويضحكون فيما بينهم) شرفتينا وشرفت « تلا »
يا « ست سومة » ! ...

سامى : يلله بينا بقا ! ...

سومة : زهقت قوام يا « سامى » ؟ ... طيب يلله بينا ! ...

الدكتور : قبل ما تشربوا القهوة ؟ ... ما يصحش ! ...

زكريا : وحانروح ازاى ؟ ... أوتومبيـــل الست عطلان على السكة الزراعية ! ...

طوبه : يعنى عجبتك الأرياف قوى يا « سى زكريا » علشان ما عرفت تركب لك حصان؟ ! ...

عيسوى : إن كنت شاطر يا أستاذ « زكريا » تقنع الست تشرفنا كمان ليلة ... يجرى إيه ؟ ...

طوبه : لأ إعمل معروف يابك ! ... يستحيل الكلام ده ! ... الست مطلوبة فى مصر الليلة ! ...

سومة : صحيح ضرورى أروح مصر دلوقت ! ...

عيسوى : حيث كده بقا « الباكار » بتاعتى توصلك ! ... من حسن حظى إنها لسة جديدة ، مستلمها من تلات أيام ، ولا طلعتش بها لسه ! ... مش عارف بقا إذا كانت تعجبك ؟ ...

طوبه : تعجبنا قوى ! ...

سومة : (فى احتجاج وتعنيف) « طوبه » ؟ ... لا يا « عيسوى بك » ! ... مرسى أنا ما اقدرش ! ...

سامى : إحنا مسافرين فى « الوابور » ! ...

سومة : أيوه نسافر فى « الوابور » ... المحطة قريبة من هنا ! ...

(تلتفت إلى النافذة حيث يظهر « سيمافور »
القطار ....)

عيسوى : أنا ما كنتش أعتقد انك تـكسفينى فى حاجة زهيدة زى دى ! ...

سومة : مش قصدى ! . . .

عيسوى : على كل حال دى معاملة ما كنتش أنتظرها ! . . .

سومة : وإيه رأيك إذا كان أوتوموبيلى اتصلح ؟ . . . مش معقول إنه لسنه عطلان لدلوقت ! إذا كنا نقدر نبعت خبر للشوفير ؟ . . .

المأمور : نبعت حالاً صف ضابط يقوم لبركة السبع ! . . .

سومة : (تشير إلى التليفون) أو بالتليفون ! . . .

عيسوى : وزَعِلى بقا ما تحسبيلوش حساب ؟ ! . . .

سومة : والله يا « عيسوى » ! . . .

(عندئذ يدخل « سالم » حاملا صينية عظيمة عليها فناجين قهوة بعدد الحاضرين ولكنها بلونين مختلفين ، من طاقين ، ثم صحن قراقيش كبير وأكواب ماء . ويدخل «سالم» مزهواً شامخ الأنف بالصينية الكثيرة الألوان فى نظاره ، ويتقدم أولا فى خطوات مضطربة)

الدكتور : (لسالم) قرب ! ... (ينظر فى الصينية ويقول خافتاً) إيه ده ؟ ... قراقيش ! . . . (خافتا فى إعجاب) عال يا « سالم » ! . . . أهو ده حسن تصرف ! . . . إنت بدَّعت النهارده ! . . .

سالم : (يتقدم نحو « سومة » بالصينية ، رافع الرأس) اتفضلى ! . . .

سومة : كل ده ؟ . . لا ما اقدرش ، متشكرة خالص ، إحنا لسه فاطرين عند « عيسوى بك » ! . . .

سالم : ده مش أكل يا ست ؟ . . . دى قراقيش ! . . .

سومة : أشكرك ! . . . إدينى بس فنجان قهوة ! . . .

الدكتور : دى حاجة خفيفة ، سهلة الهضم ، يا « ست سومة » ! . . .

سالم : حاجة مفتخرة ، من اللى تبوش فى الحنك ! . . .

الدكتور : (خافتا منتهراً « سالم ») أسكت انت ، بلاش تقريظ ! . . .

سالم : (يتناول فنجان قهوة بيد ، والصينية باليد الأخرى ، ويقدم الفنجان

لسومة) دى معجونة بلبن رايب ! . . . دا نهارنا يا ست النهارده زى اللبن ! . . .

(وعندئذ يسقط الفنجان من يده على « سومـة » ويتلطخ معطفها ، فتنهض فى الحال ، وينهض الحاضرون فى حيرة وارتباك ، ويختل النظام ، ويصفر وجه « سالم » ويسود .)

الدكتور : (حانقا) نهارك زى القطران ! . . . أودّى وشى فين دلوقت ؟ . . .

سالم : (يلطم خديه)أودى وشى أنا فين دلوقت يا خلق هو . . . ؟

سومة : (باسمة) حصل خير ! . . .

المأمور ، « عيسوى » ، « طوبه » ، « زكريا » : (لسالم) هات فوطة نضيفة بالعجل ! . . .

سالم : (يتحرك مرتبكا بسرعة) فوطة وش والا فوطة حمام ؟ . . .

الدكتور : أنا متأسف يا « ست سومة » ! . . .

المأمور : (لسومة) أظن الأحسن تقلعى «المانتو» واحنا نشوف لهطريقة!...

(سومة تخلع «المانتو» وتسلمه لهم . . .)

عيسوى : (لطوبه وزكريا) يلله نطلع ننشره فى الشمس ! . . .

زكريا : (ينظر حوله) دا فيه صابونة وحنفية هنا . . . هاته يا « طوبه » تحت الحنفية ! . . .

(يذهبان إلى الحنفية فى صهريج الحائط . .)

طوبه : (يفتح الحنفية) الحنفية عندها زنقة ميّة ! . . .

الدكتور : (يتذبه) الله يلعنه « الواد سالم » . . . نسى يملا الفنطاس ! . . .

زكريا : كان ! . . .

طوبه : (فى تهكم) يا بختك بسالم ده يا دكتور ! . . .

عيسوى : أحسن طريقة نمسح « المانتو » بشوية بنزين من الأوتومبيل ، تعالوا . . . هات « المانتو » يا « طوبه » وتعال ورايا انت وهوه ! . . .

(الجميع يخرجون بالمانتو ما عدا « سامى » . . .

الذى لم يتحرك من دون الجميع ، لحادث
المانتو ، ولا لغيره . . . .)

سومة : (لسامى) مسكين التمرجى اتوهم ! . . .

سامى : (فى برود) آه ! . . .

سومة : مش واخد بالك يا « سامى » ؟ . . .

سامى : (فى فتور) لأ ! . . .

سومة : مالك ؟ . . . انت كل ما تشوف واحد يعاملنى بلطف تبوّز ؟ . . . « عيسوى » دَه أنا أعرفه من زمان ، مش بس امبارح ، أحوالك دى مش عاجبانى ، ما كانش يصح أبداً تسيب المجلس الليلة وتقوم تنام ! . . . بعدين نتحاسب على ده كله ، هنا مش وقت كلام ! . . .

سامى : مش عايز أسمع من حضرتك كلام ! . . .

سومة : أشكرك ! . . .

سامى : (بعد لحظة) « عيسوى » بتاعك ده دمه تقيل ! . . .

سومة : على قلبك انت بس ! . . .

سامى : أيوه قلبى أنا بس ! . . . قلبى اللى خرج منه الشعر والأغانى اللى عملتك ملكة طرب ، لك تاج ، وعرش ، ورعية ! . . . مش قلب « عيسوى » ، ولا قلب « عمر » . . . قلبى أنا ! . . .

سومة : النبى تسكت ، فلقتنى بقلبك ! . . .

سامى : أشكرك ! . . .

سومة : (بعد لحظة) يعنى بتكافئنى يا « سامى » على معاملتى لك ، وشفقتى عليك المدة دى كلها ! . . .

سامى : شفقتك ؟ . . . كفايه ! . . . مش عايز أسمع حاجة بقى ! . . . قلتيها فى وشى وبس

سومة : هىّ إيه ؟ . . .

سامى : كل ده كان شفقه ؟ . .

سومة : طبعاً ! ...

سامى : آدى اللى كنت خايف منه ! ...

سومة : كنت خايف من إيه ؟ ...

سامى : خايف يكون حُبك لىَّ شفقة عليّـه ! ...

سومة : (تنصت إلى الخارج) هس ! ...

(يسمع فى الخارج بالردهة صوت لغط وشجار ....)

الدكتور : (فى الخارج فى همس مسموع وفى حدة مكتومة) إنت واحد تسوِّد الوش ! ... إنت ما تنفعش فى حاجة ! ... إنت مش بتاع شغل! ...

سالم : (فى الخارج) أصلى كنت خايف على فناجين البك المأمور ! ...

الدكتور : اخرس، وطى صوتك ! ...

سالم : الحقيقة إنى لبَّخت والسلام ، وختمتها ختام زفت ! ... قسمتى كده أعمل إيه ؟ ... إذا كنت زعلان قيراط أنا زعلان أربعة وعشرين ، هوَّ كان عشمى يحصل منى كده مع «الست سومة» كلها؟... فصل يستحق الشنق ... أجيب لك حبل من المخزن تشنقنى واخلص ؟ ! ...

(« سومة » تبتسم . . . ويستمر اللغط ثم يدخل « عيسوى » والمأمور ، وجميع من خرجوا، وكذلك الدكتور وخلفه «سالم»)

الدكتور : (لسالم بصوت مسموع) طول ما انت عامل زمار مش نافع ! ...

سالم : (فى غضب) أول هام ما تقولشى زمار ! ...

الدكتور : أمال أقول إيه ؟ ... مطرب ! ... إمشى اطلع بره ! ...

(« سالم » يخرج ....)

المأمور : «سالم» ده أحسن واحد فى البلد ، يضرب على الأرغول والناى! ...

عيسوى : مش « سالم » ده ؟ ... طبعا ده مشهور قوى فى « تلا » ! ...

سومة : صحيح يا دكتور ؟ ...

الدكتور : آهو بيهجص ، ولو كان حكيم صحة غيرى هنا ، كان تسبب فى رفته من زمان ! ... دا عامناول عشق واحـدة غزية غجرية ، من اللى ترقص على الغاب ، وطلعت فى دماغه راح سايب الصحة والشغل ، وطفش وراها ، وفضلنا نبحث عنه أسبوع ، وأنا مش راضى أبلغ عنه ، خوفاً على مستقبله ، وأخيراً ما نشعر إلا وده راجع لنا داقق اسمها على دراعه ! ...

سومة : (تضحك مسرورة) ...

الدكتور : والسنة دى ، كان رايح يموّت لى واحد ! ...

الجميع : إزّاى ؟ ...

الدكتور : بقا حضرته يسهر طول الليل ، وينام طول النهار ، . وفى يوم كنت باعمل عملية طربنة لواحد ، ووقفت « سالم » بالبنج ، وقلت له : خد بالك ، إوعى يسهى عليك ، وتعطى له بنج درجة تالتة ، اللى بعده على طول الموت ! ... قال لى : ماتخافش ! ... وفعلا ارتكنت عليه ، وانشغلت فى العملية ، مش واخد بالى ، وماأشعر إلا والعيان لونه يزرق ... شوية ... بشوية ، والتفت لقيت « سالم » واقف نايم على روحه ، يشخر ، وإيده كابسة بالبنج آخر درجة على نفس العيان ! ... ساعتها انغظت ، قمت ضاربه بالقـلم فاق من النوم ، وأقسمت بعدها انه مايقفش معايه فى عملية أبداً ! ...

المأمور : هو ماله ومال كده ! ... هو يقف معاك فى زفة ! ... (لسومة) : «الست سومة» طبعاً ماسمعتش ضربه على الأرغول ! ... والله مش بطال أبدا ! ...

سومة : صحيح ؟ ...

عيسوى : مفيش فرح فى البلد مايسهرش فيه «سالم» ! ...

طوبه : عجيبة ! ... الواد التمرجى ده اللى دلق القهوة ؟ ! ...

زكريا : تمرجى ومطرب ! ...

طوبه : يعنى زى قولة حانوتى ومطرب !. . .

سومة : (تضحك) أنا أحب أسمعه !. . .

الدكتور : تسمعى إيه ؟ . . ! دا أرغول ريفى ، على قد عقل الفلاحين ! . . .

(فى هذه اللحظة ، يسمع من خارج باب القاعة صوت مزمار يعلو بأنغام موال ! .)

طوبه : (صائحا) الله !. . . الله ! . . . الله يشفيك ياوسى سالم ! . . .

(المزمار يستمر بلا انقطاع . . . . . .)

زكريا : (صائحا) يابخت . . . يابخت اللى مش هنا ! . . .

(ضحك من الجميع . . . .)

الدكتور : (يتجه الى الباب) اسكت بقا يا واد انت ! . . . اسكت بقا بلاش كسوف ! . . .

سالم : (يظهر بالباب حاملا الأرغول) أسمع « الست » ؟ . . .

طوبه : الله يحنن عليك !! . . .

الدكتور : تسمعنا إيه ؟ . . . انت مجنون ؟ . . . امشى روح شوف شغلك ، عندك العيانين غير لهم ! . . .

سالم : الموال اللى فات ده بطال ؟ ... فيه أحسن منه ...

زكريا : لأ ، روح للعيانين أحسن ! ...

سومة : بزيادة بقا حرام ... مش عايزه حد يكسفه ! ...

الدكتور : (لسالم) واقف لبه؟ . . . روح لشغلك . . . الأنفار قلقت بره !. . .

سالم : علشان خاطر « الست » ! ...

الدكتور : الست مش عايزه تسمع كلام فارغ !. . .

سالم : بلاش ، أنا خدامها . . . (يتحرك للانصراف) . . .

سومة : يادكتور . . . مين قال أنا مش عايزه أسمع ؟!. . .

زكريا : (فى همس) أهو كان رحل !. . . اعملى فينا معروف ! . . .

سومة : اسكت ! . . . (للدكتور) خلى التمرجى بتاعك يدخل هنا يسمعنا يادكتور ! . . .

طوبه : ياساتر ! . . . عشنا وسمعنا تمارجية !! . . .
سومة : (فى أمر صارم) ما حدش يتكلم أبدا . . .
الدكتور : (لسالم) أدخل يا«سالم» ! . . .

(«سالم» يدخل مضطربا هذه المرة خجولا يتعثر ، والزمار بيده. . . . .)

سومة : (متلاطفة ورقيقة) قل لنا بقا يا«سالم» ! ...

(«سالم» يقف ويرتبج عليه . . . . . .)

الدكتور : (نافذ الصبر) ماتقول !. . .
سالم : (يتنحنح) أقول إيه ؟. . .
سومة : اللى يعجبك . . . كله كويس . . .
سالم : (يفكر) أقول موال ؟ . . .
سومة : قول موال!...
سالم : (يفكر) والا أقول غنوة بلدى ؟. . .
سومة : قول غنوة بلدى ! . . .
سالم : غنوة إيه ؟ ...
سومة : اللى تعجبك ! . . .
سالم : والا أقول موال ؟ . . .
طوبه : (همسا) انت يا « ست» مطولة بالك عليه قوى ! ! . . .
سالم : (يتنحنح ويقف وينظر إلى الجميع فى خجل) ! . . .
الدكتور : (نافذ الصبر للغاية) وبعدين وياك ؟. . .
المأمور : قول «منديل الحلو طرف عينى» !. . .
سالم : عندى مواويل حمر !. . .
الدكتور : (حانقاصائحا)حمر،والاصفر؟! . . . قولبقاماتبقاش ابن كلب رزل!...
سالم : ما تشتمنيش . . . ما لكش علىّ شتيمة أبداً ! . . . إلزم مركزك ! . . .

الدكتور : بتقول إيه ؟ ...

سالم : أنا متوظف زَىٍّ زَيك ! ...

الدكتور : (ينهض) إيه ؟ ! ... إنت موظف زيى ؟ ! ...

طوبه : (لزكريا) آهى رايحة تقلب بغم ! ...

سالم : معلوم ! ... متوظف زيك تمام ! ... إسمى وإسمك بيطلعوا آخر الشهر سوا ، فى الماهيات ، ماهيتى وماهيتك ٤٢ جنيه فى الشهر !! ...

المأمور : (ضاحكا يهدئ الدكتور) معلهش روّق دمك يا «سالم» (للدكتور) ما تزعلش منه يا « دكتور » ... ده « أرتست » ...

الدكتور : جرى له إيه ؟ ... عمره ما تهوّر زى النهارده ! ...

سومة : ما انت يا « دكتور » اللى شتمته قدامنا ! ...

المأمور : علشان خاطر « الست » تصفح عنه يا « دكتور » وخليه يسمعنا ! ...

الدكتور : (لسالم) طيب ! ... قول ... والسلام ...

عيسوى : قول بقا يا « سالم » ! . .

سالم : مزاجى اتلخبط خلاص ! . . .

زكريا : (لنفسه) الحمد لله ! . . .

المأمور : قول علشان خاطر « الست » ...

سالم : يا سلام ! . . . أنا أخدم الست برقبتى . . . أنا فى دى الساعة ... أنا فى حلم والا فى علم ! ... حد كان يصدق إنى كنت أعيش وأشوف « الست » اللى فى « الماكينة » واللى اسمها ملو الدنيا كلها ! ... أشوفها بعينى ، وبينى وبينها قيمة . . . قيمة قصبة ! . . .

المأمور : (وعيسوى معا) وتسمعك ! . . .

سالم : قال وتسمعنى ؟ . . . مش ممكن ! . . .

المأمور : اللى حصل ! . . .

(لحظة صمت . . . .)

سامى : (فى ضيق يلتفت إلى النافذة) يلله بينا بقا . . . شئ يضايق ! . . .

سومة : أنا منتظرة الغنوة ! . . .

المأمور : (لسالم) سامع ؟ . . . تشجع بقا ! . . .

عيسوى : ياه سالم، قول! . . .

سومة : (لسالم) تحب أشجعك الأول ؟ . . .

(لا تنتظر جوابا ، وفجأة تغنى بصوتها الرخيم أغنية « خايف يكون حبك ليه شفقة على » وهى تنظر بطرف عينها إلى « سامى » المطرق المضطرب ، ويأخذ « سالم » بأرغوله كالتمثال غير شاعر بنفسه ، ويغير وعى يرفع أرغوله وزمر معقبا بعدها . . . .)

الحرمة : (على رأس العيانين ، وأنفار الغيار يقتربون من الباب يستمعون) يا حضرة الصحة ! . . .

الدكتور : (يفيق من نشوة الطرب ، ويلتفت إلى المرضى) الله ! . . . اطرد العيانين ! . . .

المأمور : (باسما) يا ترى زمان الأنفار بيقولوا إيه فى عقل بالهم ؟ ! . . .

سالم : (يطرد المرضى بالباب) هس ! . . . سمع . . . سمع . . برة يا عيان إنت وهوه . . . سمع ! . .

طوبه : (همسا لزكريا) خد بالك . . . قال ده إسمه بيسكت عيانين ! . . .

سالم : (يعود إلى قرب «سومة» فى حزن وكآبة) والست مسافرة برده دلوقت حالا ؟ . . .

سومة : (تنهض) طبعاً ، دلوقت حالا ، احنا بس حبينا نسمعك قبل مانقوم وسمعناك وانبسطنا قوى ، وأنا متشكره خالص . . . يلله ياه «سامى» ! . . .

الدكتور : « الست سومة » شرفت الصحة والبلد بزيارتها التاريخية دى ، وإن شاء الله ما تكونش دى آخر زيارة ! . .

المأمور وعيسوى : (معاً) بالطبع ... مش آخر زيارة ! . . .

سومة : (تبتسم) بالتأكيد . . . « المانتو » بتاعى فين ؟ . . .

الدكتور : « سالم » . . . بالعجل « المانتو » بتاع « الست » . . .

عيسوى : « المانتو » بتاع « الست » تحت فى الشمس مع « الشوفير » ! . . .

الدكتور : (لسالم الواقف بلا حراك) « سالم » واقف كده ليه ؟ . . روح بسرعة شوف « المانتو » ! . . .

سالم : (يظل واقفا مطرقا ، ثم يرفع رأسه ، ويشير إلى الدكتور برأسه طالبا أن يسر إليه أمراً)

الدكتور : عايز إيه ؟ . . . كلمة سر يعنى ، طيب قول ! . . . (يدنو منه ويعطيه أذنه لحظة ، ثم يصيح به) : إنت مجنون ؟ ! . . .

سالم : بس اترجاها حضرتك ، ومالكش دعوى ! . . .

الدكتور : (فى حدة) مستحيل أقول كلام زى ده ... إمشى هات « المانتو » ! ...

سالم : مفيش بالطو ! . . .

المأمور : إيه الحكاية ؟ . . .

الدكتور : الواد « سالم » إتجن . قال عايزنى أترجى له الست علشان تسفره معاها ! . .

زكريا وطوبه : (معا) الله أكبر ! ...

سامى : (ينظر إلى « سالم » محدقا) ...

عيسوى : بصفة إيه ؟ ...

سالم : (يتقدم) الصفة اللى تشوفوها يا سيدنا « البك » ... أى شغلة والسلام عند « الست » ! . . .

المأمور : ووظيفتك ؟ . . .

سالم : أستغنى حالاً فى عرضكم ! ...

سومة : إيه رأيك يا « زكريا » ... تعلمه ؟ ...

زكريا : لأ ... اعملى معروف ما ينفعناش ! ...

سالم : أنفع يا « سيدنا زكريا » أبوس رجلك ! ...

زكريا : تتعبى من غير فايدة ... شغل « التخت » بتاعنا حاجة تانية بالمرة ! ...

سالم : طيب بلاش « التخت » ... شغلونى شغلة تانية ! . . .

طوبه : حاضر ، لما نبقى نقفل الصالة ونفتح اسبتالية نبقى نجيبك . . .

سومة : متأكد يا « زكريا » إنه ما ينفعناش ؟ . . .

زكريا : طبعاً ما ينفعناش . . . بس نجيب تمرجى من الصحة نقعده على تخت صاله ؟ . . . إيه المناسبه ؟ ! . . .

سومة : (لسالم) أنا متأسفة خالص ! . . .

الدكتور : سامع يا « سى سالم » إعقل بقا وروح شوف أشغالك ، وراك عيانين تغير لهم ! . . .

سالم : (ثائراً) ملعون أبو العيانين لأبو اللى يغيرلهم . . . أنا يا خلق هوه مت خلاص من الشغل ده ! . . . ياست هانم اشترينى من غير فلوس . . . أبوس مداسك . . . شغلينى مرمطون والا اصبغينى عبد تنتون ! . . .

سومة : إذا كان كده تقدر تشتغل مرمطون فى أى بيت . . .

سالم : لأ ، عندك بس ! . . .

سومة : ليه بقى ؟ . . .

سالم : لأن أنا واحد ابن كار ، لازم أعيش عند أهل الكار ، عند ملكة الكار كله ، فى مصر وبر الشام ! . . .

سومة : طيب تعالى ! . . .

سالم : آجى ؟ ... صحيح ؟ .. سامعين ؟ ... شاهدين ... (يصبح هاتفا) يحيى العدل ! ! ...

سومة : (باسمة) بس روح أولاً شوف « المانتوه » ! ...

سالم : حاضر ! ... فين هو البالطوه ؟ . . .

(يخرج يجرى . . . . !

عيسوى : (ضاحكا) طار من الفرح ! . . .

المأمور : زأطط ! . . .

الدكتور : والمجنون حايقوم دلوقت ، قبل ما نخطر ، وييجى البدل ؟ . . .

المأمور : فضك ! ... افرض إنه قام فى أجازة مرضية ! . . .

زكريا : (لسومة خافتا) ورايحين نعمل به إيه ده يا « ست سومة » ؟ . . .

سومة : (همسا) مش عارفه ! . . .

(« سالم » يدخل « بالمانتو » يحمله على كتفه فى احترام . . . .)

(« عيسوى » كذلك الدكتور والمأمور يسارعون فيتناولون « المانتو » ويلبسونه « لسومة » . . . .)

سومة : مرسى ! . . . مين بقى يعطى خبر للأسطى «إبراهيم» الشوفير بتاعى ؟...

المأمور : « الشوفير واقف بالأوتومبيل عند « بركة السبع » . . . نقدر نطلب من هنا نقطة « بركة السبع » حالاً ! . . .

الدكتور : إسمع يا « سالم » (يشير إلى « التليفون ») اطلب نقطة «بركة السبع» بسرعة ! . . .

سالم : (فى نشاط عجيب وفرح يمسك التليفون) حاضر ! . . . (يتكلم فى التليفون) يا مركز « تلا » . يا مركز « تلا » . إنت مين ؟ . . . رد علىّ . . . يا مركز ! . . .

المأمور : عامل التليفون بيلعب ، قول له البك المأمور طالب السكة ! . . .

سالم : (يستأنف الكلام فى التليفون) يا مركز ، يا « عبد المقصود » رد علىّ . . . البك المأمور واقف طالب السكة ، إدينى « بركة السبع » ، إنت مين ؟ . . . «ميت حبيش القبلية» ؟ . . . عايز « بركة السبع » . أنا « تلا » بقولك « تلا » جاتك البلا ، إيه ؟ . . . اختشى ، أنا أتلهى على عين أمى ، اسمع يا واد يا « عبد المقصود » ، إلزم مركزك ، الكلام ده فيه مسئولية عليك ! . . . أنا إيه ؟ . . . جحش ! . . . انت اللى جحش ! . . .

طوبه : سابو السكة ونزلوا فى بعض تسبيخ ! . . .

الدكتور : خبر إيه يا « سالم » ؟ . . .

سالم : (فى التليفون) يا « بركة السبع » ، يا بركة ، يا بركة ، يا بركة . . .

انت مين ؟ . . . اسكتى يا «ميت حبيش» يا قبلية . . . أنا عايز « بركة السبع » ! . . . إيه ؟ . . . مشغول مع تفتيش الرى ؟! . . .

(يضع السماعة)

المأمور : « بركة السبع » مشغولة مع تفتيش الرى . . .

عيسوى : عربيتى « الباكار » توصلك بقا يا «ست سومة» ، ما تعمليش تكليف ونبق نعطى خبر « للأسطى إبراهيم » يحصلك على مصر ، « الباكار » آهى جاهزة على الباب بالشوفير ! . . .

طوبه زكريا : دا أحسن حل ! . . .

سالم : مش أنزل أركب فى الكومبيل يا ست ؟ . . .

زكريا : كومبيل إيه ؟ . . . رايح تركب فين بس ؟ . . . الأتومبيل يادوب يسعنا احنا الأربعة ، تلاته جوه وواحد جنب السواق ، وانت تروح فين ؟ . . .

سومة : صحيح لك حق ، راح يركب فين ؟ . . .

سالم : أركب على الرفروف ! . . .

زكريا : رفروف ! . . تركب من هنا لمصر على الرفرف ؟! . . .

طوبة : علشان يقع فى السكة يعمل لنا حادثة تانية ، ويعطل الأتومبيل ده راخر ! . . .

سالم : ما يكونش عندكم خوف ، اربطونى بحبل بلاقافية زى قفص البلح ! . . .

الدكتور : (ينظر إلى ملابس « سالم » البيضاء) ورايح حضرتك كده بفوطة الصحة ؟ . . .

طوبة : ومربوط على الرفرف بحبل علشان يقولوا علينا خاطفين تمرجى ! . . .

سالم : لكم علىّ أقلع الفوطه واتهيأ حالا أربعة وعشرين قيراط . . .

(يخرج جاريا . . . .)

سومة : (تتحرك نحو الباب تتهيأ للانصراف) أنا ممنونة قوى يادكتور ،

وإن شاء الله أحب تزورنى فى مصر، وانت ياحضرة المأمور طبعاً...
« عيسوى » ... طبعا مش قادرة أشكرك على ضيافتك اللطيفة . . .
(تخرج مع « سامى » الذى يسلم صامتا) .

طوبه،زكريا: (يتحركان نحو الباب خلف « سومة »و« سـامى) إن شاء الله تشرفونا فى مصر ! . . .

عيسوى : (لسامى وهو يسلم عليه باليد فى صمت) «الأستاذ سامى » برده مش مبسوط ؟ ... أظن صحتك أحسن من ليلة امبارح ! . . .

سامى : (فى برود) الحمد لله ! ...

(« سالم » يدخل مهرولا قبـل خروجهم من القاعة، وهو يرتدى جاكته على الجلابية ، وطربوشا على رأسه . . . .)

سالم : (يشير إلى زيه الجديد فى تفاخر) كده كويس يا « ست » ؟ !

الدكتور : (همساً لسالم) جبت منين الجاكته دى والطربوش ؟ ...

سالم : (يغمز بعينه) كلام فى السر ! . . (بصوت مرتفع) نشوف وشك فى خير ياسى الدكتور ! . . .

الدكتور : يعنى خلاص انت مستعفى ؟ . . . أنا أراهن إن ماكنت ترجع لنا تانى بعد أسبوع أو اتنين. . جنانك ده أنا عارفه طيب ! . . .

سالم : لأ ما تخفش . دى آخر مرة ، على كل حال ماانساش جميلك أبدا ، سلّم لى على الست الصغيرة ، والست الكبيرة ، وجميع أهـل المنزل بما فيه البت « مرجانه » اللى لون صبغة اليود !... (يخرج مع الجميع)

(الجميع يخرجون ، وتبقى القاعة خالية ويسمع بوق السيارة وحركة سيرها فى الخارج .)

عبدالمطلب : (يدخل مسرعا بدون جاكته وطربوش) يادكتورا . . . يادكتورا...
مين أخد جاكتتى وطربوشى من فوق المسمار (ينظر فى أنحاء الغرفة)
مفيش حدهنا(يخرج وهو ينادى) يا « سالم ».يا «سالم» ياتلاوى !...

جنسنا اللطيف

فصل واحد

١٩٣٥

« كتبت خصيصاً بناء على طلب السيدة هدى هانم شعراوى لتمثل فى دار الاتحاد النسائي وذلك فى سنة ١٩٣٥ »

« مثلتها بدار المرأة لأول مرة فى سنة ١٩٤٥ فى حفلتها السنوية آنسات الطبقة الراقية على مسرح الاتحاد النسائي . . . .)

أشخاص الرواية :

الآنسات

مجدية .	الطيارة	:	(شريفة لطفى)
كريمة .	المحامية	:	(نادية نصيف)
سامية .	الصحفية	:	(أمينة السعيد)
حفيظة .	الخادمة	:	(. . . . .)
مصطفى .	زوج مجدية	:	(سليمان نجيب)

—

(فى منزل « مجدية » «صالون» أنيق ، به نافذة مفتوحة على مصراعيها . . . .)

مصطفى : (يمشى فى الصالون نافـــد الصبر ، ثم يصيح) ياخدامين بيتنا ! . . . يابنت يا « حفيظة » ! . . .

حفيظة : (الخادمة تدخل) أفندم ياسيدى ! . . .

مصطفى : الست فين ؟ . . .

حفيظة : قلت لحضرتك : لسه مارجعتش من المطار ! . . .

مصطفى : (ينظر إلى ساعة معصمه) الساعة أربعة ! . . .

حفيظة : حضرتك عارف الست ، دايما تتأخر شوية ، نهار مايكون عندها شغل فى المطار ! . . .

مصطفى : وفين أراضيها بس دلوقت ؟ . . . مش جايز تكون فى الأقصر ؟ . . .

حفيظة : مش بعيد ! . . .

مصطفى : لك حق ! . . . مش بعيد أبدا . . . « الأقصر » فركة كعب ! . . .

حفيظة : مش حضرتها برده ، ساعات تتغدى فى « الأقصر » وتاخد قهوة العصر فى « مصر » ؟ . . .

مصطفى : تمام ! . . . وتاخد الشاى فى البيت ، وتتعشى فى « الخرطوم » ! . . .

حفيظة : نعرف لحضرتك انت الغدا ؟ . . .

مصطفى : تعرفى المطـار ده فين ؟ . . .

حفيظة : فى ألماظة . . .

مصطفى : أبدا مش فى ألماظة ! . . .

حفيظة : أمال يبقى فين المطار ؟ . . .

مصطفى : (يشير إلى رأسه فى حركة عصبية) بقى دلوقت هنا فى دماغى دى ! . . .

حفيظة : بعد الشر ! . . .

مصطفى : تفضلى بسرعة ، من غير مطرود الا فاضل لى برج واحد ! . . .

حفيظة : (تتحرك للخروج على عجل ، وهى تنظر خلفها إليه فى خوف)

(« مصطفى » يعود إلى قطع « الصالون »
ذهابا وإيابا ، نافد الصبر ، وفجأة يسمع أزيز
طائرة ، فيسرع إلى النافذة المفتوحة . .)

مصطفى : صوت طيارتها ! . . . (ثم يرفع رأسه إلى السماء ، باحثا بعينه لحظة ، ثم يصيح) : ما شاء الله ! . . . ماشاء الله ! . . . أنا هنا فى البيت ، واقع من الجوع ؛ وهى فى السما عماله تجرى بالطيارة ، من « الشلال » لـ « أبو زعبل » وآهى دلوقت دايرة تتلاكع وتلف بين السحاب . بتبحث عن إيه دلوقت ؟ . . يكونش فيه فوق دكاكين ومحلات مودات ؟ ! . . . (يصيح) يا ست هانم يا اللى فى الجو ! . . . انزلى بقى ما يصحش ! . . . خلى « حفيظة » تغرف لنا الأكل ! . . . لكن أكلم مين ؟ . . . هى فين ؟ دى أبعد من العنقاء اللى بيقولوا عليها ! ! . . .

بهدية . : (تدخل فجأة على عجل) عنقاء فى بوزك ! . . . إنت قاعد تكلم مين فى الشباك ؟

مصطفى : (يلتفت إليها مبغوتا) شرفت !؟... أمال مين اللى فوق فى الطيارة دى اللى بتزن ؟ . . .

مجدية : مش أنا طبعا . . .

مصطفى : مش انت ؟ . . . أمال اتأخرت ليه كده النهارده ؟ . . . كنت فى الهند ولا فى السند ؟ ...

مجدية : ماتهربش ! . . . قل لى كنت بتكلم مين فى الشباك ؟ . . .

مصطفى : تفتكرى مين ؟ . . .

مجدية : (تذهب إلى النافذة ، وتبحث) مش شايفه حد فى الشارع ! . . .

مصطفى : لا فى الشارع ولا فى الأرض ... اطمئنى ! . . . أنا خلاص ، من يوم جوازنا ، ماليش علاقة بالأرض ... ولا أعرفش حد على الأرض ! ... تبقى مراتى عصفورة فى السما ، وابص فى الأرض ؟ . . . أنا عينى خلاص بقت فى وسط راسى ! . . .

مجدية : (ضاحكة) عصفورة ؟! . . .

مصطفى : أمال انت إيه ؟ . . .

مجدية : « مصطفى » ! . . .

مصطفى : أفندم ؟ . . .

مجدية : أنا كان غرضى انت كان تبقى عصفور ! . . .

مصطفى : أنا عصفور ؟! . . . لا لأ ، كله الا دى ، اعملى معروف : لا عصفور ولا غراب ! . . . أنا لا اعرف أطير ، ولا اعرف أعوم . . . أنا خلينى كده على البر ! . . . انت لك السما وأنا لى الأرض ! . . .

مجدية : لكن السما أحسن وأجمل ! . . .

مصطفى : الحمد لله ! . . . أنا يسرنى انك تتمتعى بالسما وحسنها وجمالها ! . . .

مجدية : وانت يا « مصطفى » ؟ . . .

مصطفى : أنا بزيادة على الأرض ! . . . ما استحقش أكتر من كده ! . . .

مجدية : بالعكس يا « مصطفى » ... انت تستحق كل خير ! . . :

مصطفى : (فى خوف وتجهم) ممنون خالص ! . . .

مجدية : السما كلها مش كتير عليك ! . . .

مصطفى : الله يحفظك ! . . .

مجدية : أنا من رأيى انك تطلع معاى مرة ، وتتفرج على السما ! . . .

مصطفى : دخلنا فى الجد ! . . .

مجدية : بتقول إيه ؟ . . .

مصطفى : (فى ارتباك) أنا اطلع السما ؟ ! . . . لا . . . لا . . . مش دلوقت . . . انت مستعجلة على إيه ؟ . . . مصيرى برضه اطلعها ، واتفرج عليها كويس ، على مهلى ، ان شاء الله يوم القيامة ، بعد عمر طويل ! . . .

مجدية : كده ؟ . . . يعنى أيأس خلاص ؟ ! . . .

مصطفى : مش من مسألة السما دى ؟ ... يكون أحسن برضه ! ...

حفيظه : (تدخل) ستى ؟ ! ... أحضر الغدا ؟ . . .

مجدية : أنا أخدت « ساندوتش » فى المطار ... كفايه حسب « الرچيم » ... وانت يا « مصطفى » ؟ ! ...

مصطفى : الساعة دلوقت أربعة وكسور ، يبقى اسمه غدا فى أنهى لغة ؟ ... أظن الأحسن بعد نص ساعه ، آخد بق الشاى ، ودمتم بخير ! ... بلاش غدا يا « حفيظة » ، وابقى الليلة حضرى العشا بدرى ! . . .

حفيظة : (تخرج) ...

مجدية : تعرف أنا اتأخرت ليه النهارده ؟ ...

مصطفى : ليه ؟ ...

مجدية : كنا بنعمل ترتيبات » علشان أقوم برحلة جوية « للعراق » ! . . .

مصطفى : « العراق » ؟ ! . . . سبحان المنجى ! . . . اللهم لطفك ! . . .

مجدية : وكان غرضى . . .

مصطفى : (فى قلق) غرضك إيه ؟ . . .

مجدية : إنت مش فاهمنى ؟ . . .

مصطفى : فاهمك قوى ! . . .

مجدية : الناس أكلت وشى يا « مصطفى » . . . الصحفيين دايما يقابلونى، ويسألونى عنك، أضطر اقول . . .

مصطفى : أيوه اضطرى قولى ! . . .

مجدية : أضطر أقول دا جوزى بيدوخ من ركوب الطيارة »

مصطفى : عفارم عليك ! . . . ودى الحقيقة ! . . .

مجدية : لأ . . . مش دى الحقيقة ! . . .

مصطفى : زى بعضه . . .

حفيظة : (تدخل) ستى ! . . . ست « كريمة هانم » ! . . .

مجدية : خليها تتفضل . . .

مصطفى : دى المحامية صاحبتك ؟ . . .

مجدية : أيوه أنا كنت طلبتها فى التليفون ؛ علشان أطلعها على عقد التأمين على حياتى . . .

مصطفى : أقعد أنا والا اخرج ؟ . . .

مجدية : أقعد . . .

كريمة : (تدخل) . . .

مجدية : أهلا « كريمة » ! . . .

مصطفى : أهلا حضرة الأستاذة الشهيرة ! . . .

كريمة : أنا جيت فى الوقت المناسب يا « مجدية » ؟ . . .

مجدية : بالتأكيد ! . . .

كريمة : (تجلس متعبة ، وهى تروح بمنديلها على وجهها)

مصطفى : الأستاذة يظهر تعبانة من جلسة الجنح . . أطلب لك شاى ؟ . . .

مجدية : بدرى على الشاى يا « مصطفى »، كمان نص ساعة على الأقل . . . مش كده يا « كريمة » ؟ . . .

كريمة : متشكرة !.. وهو كذلك ! ...
مجدية : سمعت بالخبر الجديد يا «كريمة»؟ . . .
كريمة : خبر رحلة «العراق» ؟ . . .
مجدية : أيوه رأيك إيه ؟ . . .
كريمة : رأيي انه عمل عظيم يا «مجدية» ! . . .
مجدية : سامع يا «مصطفى» ؟ . . .
مصطفى : واحنا قلنا حاجة ؟... أنا معترف انه شيء عظيم ، ولا فخر اننا حانطير من هنا «للعراق» ! . . .
كريمة : حضرتك كان قايم في الرحله ؟ . . .
مصطفى : (مستدركا بسرعة) لأ ، لأ ، قصدى يعنى الست زوجتى ، البركة فيها ربنا يقويها ، ويكون فى عونها ! . . .
كريمة : وليه حضرتك ماتفكرش انك تكون معاها ؟ . . .
مصطفى : مين هو ؟ . . . أنا ؟ . . . أروح معاها «العراق» ؟ . . . طاير ؟ . . .
كريمة : ليه لأ ؟ . . .
مجدية : أيوه اقنعيه يا «كريمة» ! . . .
مصطفى : لأ من فضلك ماتقنعينيش ! ...
كريمة : صدقنى يا «مصطفى بك» تبقى حاجه لطيفة صحيح ، لو تروح مع «مجدية» ! . . .
مصطفى : أروح معاها ازاى ؟ . . .
كريمة : فى طيارة واحدة ، انتم الاثنين ! . . .
مصطفى : كان ناقص كان أروح لوحدى ! . . . ماهى مصـــيرها ترسى على كده ! . . . لأ أنا فى عرضكم ! . . . لأ أرجوك يا «كريمة هانم» . . . ما بقاش الا انى أطير من هنا «للعراق» . . . مش من هنا «لقليوب» ! . . . من مصر للعراق طوالى ، ونعدى البحر الأحمر طايرين كأننا سمان . . .

مجدية : المسافة مش بعيده قوى ؛ زى ماانت فاكر ! . . .

كريمة : مسافة بسيطة . . . إيه « مصر » و« العراق» ؟ . . . داحنا جيران ! . . .

مصطفى : الحيط فى الحيط ! . . .

مجدية : مؤكد ، تعالى معايا ، بس جرب وشوف ! . . .

مصطفى : أشوف إيه ؟ . . .

مجدية : تشوف حا نوصل فى قد إيه ؟ . . .

مصطفى : وان ماوصلناش بالمرة ؟ . . .

كريمة : ماتفرضش يا«مصطفى بك» الفروض السيئة دى ! . . .

مصطفى : أمال أعمل ايه ؟ . . .

مجدية : افرض فرض كويس ، قول اننا حانوصل بالسلامة ! . . .

مصطفى : أغش نفسى ؟! . . .

كريمة : أبدا يا « مصطفى بك » . . . جايز قوى انكم توصلوا سالمين ! . . .

مصطفى : وجايز قوى اننا نوصل مكسرين ! . . .

مجدية : كل شىء جايز ! . . .

مصطفى : بتقولى إيه ؟ . . . كل شىء جايز ؟ . . . ومع ذلك حانطير ؟! . . .

مجدية : ضرورى ! . . .

كريمة : معلوم . . . لابد من شوية مخاطرة ! . . .

مصطفى : دى الحكاية فيها موت يا « هوانم » . . . تبقى شوية مخاطرة إزاى؟ هو الموت فيه شوية وكتير ؟ ! . . .

كريمة : الحياة كلها مخاطرة يا « مصطفى بك» . . . أنا من يومين وقفت أترافع قدام محكمة الجنايات أربع ساعات ، عن واحدة سمت جوزها ، وكنت عيانة ، فشعرت فجأة ان قلبى حايقف ، وانى رايحه أقع من طولى ! . . .

مجدية : مش كان جايز أن المتهمة تطلع براءة ، والمحامية تروح فيها ؟ . . .

كريمة : جايز خالص ! . . .

مجدية : سمعت يا مصطفى ؟ . . . مش بس ركوب الطيارة يوقع ؟ . . . كل

حاجة ، حتى المرافعة فى جلسة ...

مصطفى : وانتم كان مالكم بس ومال المرافعه والطيران ؟ ! . . .

كريمة : أمال إيه ؟... مش لازم نخرج إلى معترك الحياة ؟ . .

مصطفى : معترك الحياة ! . . . ماشاء الله ! . . . ما شاء الله ! . . حد يصدق ، من مدة عشرين سنة بس ،كانت الواحدة منكم نهار ما تكون ناوية تركب الترمواى ، والا عربية سوارس ، تبقى قاعده حاملاهمها جمعة ، ويومها تعطل الركاب ربع ساعة ، وتتكعبل فى السلم مرتين ، وملايتها تشبك فى العجل ، وان زمر الكمسارى تزعق بالصـــوت الحيانى وتقول:استني يا كمسارى ! ...

مجدية وكريمة : (معا) هو هوه ! . . . دا كان زمان الكلام ده ! . . .

مصطفى : اللهم أشهد أنك قادر على كل شيء ! . . .

حفيظة : (تدخل) ستى ! . . . ست « سامية » جات ! . . .

مجدية : خليها تتفضل ! . . .

كريمة : « سامية » الصحفية طبعا ! . . .

سامية : (تدخل فى الحال) طبعا . . .

كريمة ومجدية : (معا) أهلا ! . . .

مجدية : (تقدم زوجها)تعرفى جوزى « مصطفى » يا « سامية » ؟...

سامية : تشرفنا ! . . .

مجدية : (لمصطفى) خد بالك . . . دى صحفية !! . . .

مصطفى : واخد بالى . . . صحفية ، وطيارة ، ومحامية ، ما خلاص . . . هو احنا بقى لناعيش وياكم ؟ ! . . .

(يضحكن . . . .)

سامية : « مجدية » ! . . . انت عارفة طبعا أنا جايه ليه ؟ . . .

مجدية : ما أظنش إنى عارفة ! . . .

سامية : دا رد فيه معانى التكتم ؛ زى ردود الوزراء ! . . .

مجدية : (باسمة) كده ؟ ! . . .

سامية : معلوم رد سياسى ! . . .

مجدية : ومع ذلك أنا لسه ما بقتش وزيره ! . . .

مصطفى : انت ناويه كمان تبقى وزيرة ؟ ! . . .

كريمة : ليه لأ ؟ ! . . .

مصطفى : تعملوها برضه ! . . .

سامية : أرجوك يا «مجدية» بلاش دلوقت الردود السياسية، وقولى لى بالصراحه ... انت عارفه أنا جايه ليه دلوقت ؟ أنا عايزه أسألك عن رحلة «العراق» !

مجدية : عايزه تعرفى إيه عن رحلة « العراق» ؟ ..

سامية : انت حاتقومى بالرحله لوحدك ؟ (تخرج ورقه وقلما من حقيبه يدها)

مجدية : انت عايزه منى حديث ؟

سامية : مؤكد .. حديث رسمى !

مجدية : مادام حديث رسمى اكتبى بقا : « سأقوم بالرحلة ، مع زوجى « مصطفى حلمى » ! . . .

مصطفى : ياخبر باين ! . . لا ياحضرة الصحفية ما تكتبيش ! . . . الكلام ده مش رسمى أبدا ! . . .

مجدية : (لسامية) اكتبى زى ما قلت لك ! . . .

مصطفى : تكتب ازاى ؟ . . . انتظرى من فضلك ! . . . هى المسألة بالدراع ؟ ! . . .

مجدية : اكتبى ! . . .

مصطفى : ماتكتبيش ! . . .

مجدية : قلت لك اكتبى ! . . .

مصطفى : والله ماهى كاتبة ! . . .

مجدية : وبعدين ؟ . . .

مصطفى : أنا ما أروحش « العراق » طاير أبدا . . . اللى انا ما رحتها ماشى أقوم أروحها طاير ؟ . . .

مجدية : أمال عايز تروحها ازاى ؟ . . .

كريمة : أسهل طريقة طبعا الطيارة . . .

سامية : وأسرع طريقة . . .

مجدية : وآمن طريقة . . .

مصطفى : اللى هى الطيارة ! ؟ . . . مفهوم ! . . .

مجدية : انت موهوم يا « مصطفى » من الطيارة ، مع أنها مفيش خطر فيها أبدا ! . . .

مصطفى : يعنى الطيارة ماتقعش ؟ . . .

مجدية : جايز تقع . . .

مصطفى : خزانها ما ينفجرش ؟ . . .

مجديه : جايز ينفجر . . .

مصطفى : محركها مايتعطلش ؟ . . .

مجدية : جايز يتعطل . . .

مصطفى : جناحها ما ينكسرش ؟ . . .

مجدية : جايز ينكسر . . .

مصطفى : وكل ده ماسموش خطر ؟ ؟ ! . . .

مجدية : أبدا ؛ لأن قبل ما يحصل لنا أى ضرر نقدر ننجى نفسنا فى الحال . . .

مصطفى : ازاى بقى يا شاطره ؟ ! . . .

مجدية : معنا « الباراشوت » . . .

مصطفى : الإيه ؟ . . .

مجدية : الباراشوت . الشمسية القماش الكبيرة . تلبسها حالا وترمى نفسك من الطيارة وتشد مفتاح صغير فى الجهاز تلقى الشمسية راحت مفتوحة ، وانت نزلت واحدة واحدة على الأرض زى الملاك ! . . .

كريمة : حاجة لطيفة قوى . .

سامية : مؤكد ! . . .

مصطفى : شىء جميل ! . . . بقى يعنى أول ماتشيل حريقة مثلا فى الطيارة آجى أنا

لا بس الباراشوت ، وأحدف نفسى فى الهوا وبعدما أحدف نفسى خلاص أربعة وعشرين قيراط ، أشد المفتاح ! . . .

مجدية : عليك نور ! . . .

مصطفى : مفتاح إيه ياست هانم ؟ . . . هو متى أنا ما انحدفت من الطيارة ، ولقيت نفسى نازل ، نازل أرف ، بقى فى عقل يشد مفتاح ؟ ! . . .

مجدية : فيه جهاز طالع من غير مفتاح ! . . .

مصطفى : ازاى بقى ؟ . . .

مجدية : قصدى ان مجرد ما تلبس الجهاز الجديد ده ، وترمى نفسك تروح الشمسية مفتوحة من نفسها ! . . .

مصطفى : لا بأس ! . . . إنما يا مكاره إيش عرفك انى حانزل على الأرض واحده واحده زى الملاك ؟ . . . مش جايز الملاك ده ، يطب فى قلب البحر الأحمر ؟ . . .

مجدية : وانت ليه بس يا « مصطفى » تفرض فرض زى ده ؟ . . .

مصطفى : أمال يعنى عايزه أفرض انى حا انزل على مرتبة قطيفة ، منشورة فوق سطح عماره سبعتاشر دور ! . . .

مجدية : الكلام ده كله مالوش محل . . .

مصطفى : إزاى ؟ ! . . . .

مجدية : لأنى أنا طبعا رايحه أكون معاك ! . . .

كريمة : دا صحيح يا « مصطفى بك » ! . . . « مجدية » حاتكون معاك ! . . .

سامية : وانتو الاتنين حاتكونوا فى طيارة واحدة ! . . .

مصطفى : وماله ؟ . . . وده يمنع من الأخطار ؟ . . .

مجدية : انت خايف على نفسك أكتر منى ؟ . . .

مصطفى : مش خايف . . . أخاف ازاى ؟ ! . . . مش مسألة خوف ! . . .

مجدية : أمال مسألة إيه ؟ . . .

مصطفى : مسألة شطارة حضرتك متمرنة ، ساعة الخطر تعرفى تلبسى الباراشوت

كويس ، وتنزلى على الأرض زى اليمامة ! . . . أما أنا بجلالة قدرى ، لسه غشيم ، أتوحل فى الشمسية،واتلخفن فيها ، وآجى نازل على جدور رقبتى ، وساعتها لاتبقى تنفعينى ، ولا ينفعنى الطيران ! . . .

مجدية : دى مسألة حظ يا « مصطفى » . . . مش جايز انت اللى ترجع سليم ؟ ...

كريمة : وتقبض مبلغ التأمين ! ...

مصطفى : وأقبض ؟ . . .

مجدية : معلوم ! . . أمال أنا أمنت على حياتى علشان إيه ؟ . . .

مصطفى: فهمت ؟ . . . ممنون . . . ألف كتر خيرك ، يد ما نعدمها . . .

مجدية : (فى تجهم) إزاى ؟ . . .

مصطفى: آهو كده معقول . . . أنا أقعد هنا ،وأنت تروحى تطيرى ! ... رجعت بالسلامة كان بها ، ما رجعتيش لا سمح الله ، أقبض أنا فلوس . . . مش بطال ! ...

مجدية : كويس قوى ! . . .

كريمة : « مصطفى بك » ... واجب انت كمان تؤمن على حياتك ! ...

سامية : قبل ما تقوم فى رحلة « العراق » ! . . .

مجدية : ده ضرورى ! . . . علشان اللى يرجع منا سليم . . .

مصطفى: يا ساتر ! . . .

مجدية : تشجع يا « مصطفى » ، وجمد قلبك . . . لازم نطير احنا الاتنين ! . . .

مصطفى: لازم نطير احنا الاتنين ! . . . وان قعدنا فى بيتنا كافيين خيرنا شرنا ، فى أمان الله ، مش أحسن ؟ ! . . .

مجدية : ما تقولش الكلام ده يا « مصطفى » ... احنا وزانا مجد منتظرنا ! ...

مصطفى: احنا وزانا موت فى « البحر الأحمر » ! . . .

كريمة : لا يا « مصطفى بك » داحنا يكون مجد حقيق ! . . .

سامية : وحاتبقوا أبطال ، وجميع الجرائد تنشر صورتكم فى أول صفحة ! . . .

مصطفى: ان رجعنا بس ، وشفتم وشنا ! . . .

مجدية : (فى عزم) كفاية تكسير مقاديف . . . انت حاتطير والا لأ ؟ ! . . .

مصطفى: لأ ! . . .

مجدية : حاتطير ؟ ! . . .

مصطفى: ما أطيرش ! . . .

مجدية : لازم تطير ! . . .

مصطفى: ما أطيرش أبدا ! . . .

مجدية : « سامية » ! . . . اكتبى انه حايطير . . .

مصطفى: يا حضرة الصحفية ما تكتبيش ! . . . هو الطيران بالإكراه ؟ ! . . . كفاية عقلى طار من يوم جوازى مش عارف أتلم عليه . . . لازم تطيرونى بالكلية ! . . . أنا عملت إيه فى زمانى ؟ ! . . .

سامية : أنا حاكتب . . .

مصطفى: أرجوك ما تكتبيش . . .

سامية : أرجوك يا « مصطفى بك » تخلينى أكتب خبر سفرك بالطيارة . تأكد ان من أكبر أعمالى الصحفية ان أجيب الخبر ده ! . . .

مصطفى: إنك تجيبى خبرى ؟ . . .

سامية : اسمح لى أكتب الخبر ده ، وابقى بعدين كذبه ! . . .

مصطفى: أنا مكذبه من دلوقت ! . . .

مجديه : اكتبى يا « سامية » وعلى عهدتى . . . !

سامية : (تكتب) . . .

مصطفى : « مجدية » ! . . . أنا فى عرضك ! . . .

مجدية : مفيش فايده . . . صورتى وصورتك لازم يطلعوا جنب بعض فى الجرايد ! . . .

مصطفى: يعنى مفيش مفر من إنى طاير ؟ . . .

مجدية : مفيش مفر . . .

مصطفى: إنا لله وإنا إليه راجعون ! . . .

مجدية : برافو عليك يا « مصطفى » ! . . .

كريمة : فليحى العدل ! . . .

مصطفى: عدل إيه؟ هو فين العدل ده ؟ . . .

كريمة : معلوم ! . . . العدل انك تتبع زوجتك فى كل مكان ؛ زى زمان لما كانت الزوجة تتبع زوجها ، وان ما رضيتش له انه يردها لمحل الطاعة ! . . .

مصطفى: محل الطاعة ؟ . . .

كريمة : من غير شك ! ... مادام المرأة لها النهارده عمل ظاهر فى الهيئة الاجتماعية يستحسن ان زوجها يتبعها فى محل عملها ! . . .

مصطفى: حصلت . . . محل الطاعة يبقى فى طياره ! . . .

مجدية : انشا الله يكون فى المريخ ! . . .

مصطفى: مصيره برضه ! . . . أنا دلوقت عقلى بقى يصدق كل حاجة ! . . .

سامية : أما دا موضوع مقالة لذيذ ! . . .

مصطفى: اكتبى على كيفك ! . . . أنا وقعت فى إيدكم وخلاص ! . . .

سامية : « مصطفى بك » أنا عايزه أعمل معاك حديث ! ...

مصطفى: أمال اللى احنا فيه ده إيه ؟ . . .

سامية : غرضى أسألك سؤال واحد ؟ ! . . .

مصطفى : اتفضلى ! . . .

سامية : انت سعيد فى حياتك الزوجية ؟ . . .

مصطفى : يعنى حضرتك مش حاضرة ، وشايفة كل حاجة ؟ ! ...

سامية : أنا عايزه جواب صريح ! ...

مصطفى : وليه بس؟ ... الله لا يسيئك ! ...

مجدية : جاوب يا « مصطفى » ! . . .

مصطفى : اكتبى ... سعيد طول ما أنا على الأرض ! . . .

مجدية : وفى السما ! . . .

مصطفى : فى السما ، وأنا متشعلق فى الهوا ؟ ! . .

مجدية : أيوه قول ! . . .

مصطفى : أظن ساعتها ، ولا يخفى على فطانة سيادتك ، مش معقول إنى أ فكر فى سعادة زوجية ، ولا سرمدية ؛ لأن حا تكون بطن عماله تكركب ، وقاعد أبيض بيضة خضرا ، وبيضة صفرا ، وحاطط همى فى الآخرة وحساب الملكين ! . . .

مجدية : ماتكتبيش الكلام ده يا « سامية » ! . . .

مصطفى : ليه ؟ . . . مش جاى على مزاجك ؟ . . .

مجدية : اكتبى ! . . . أنا أسعد زوج خلقه ربنا ، من يوم آدم حتى الآن ، وان أهنأ ساعات حياتى هى التى أكون فيها بجوار زوجتى المحبوبة ، بين جناحى الطائرة فى أعلى أعالى السماء ! . . .

مصطفى : أعلى أعالى السما ، مرة واحدة ؟ ! . . .

مجدية : اسكت من فضلك ، ولا كلمة ! . . .

مصطفى : أسكت ازاى ؟ . . . دا إسمه تزوير فى أوراق رسمية ! . . .

كريمة : يا « مصطفى بك » دا اسمه تعبير عن أفكارك الخصوصية . . .

سامية : ووصف لإحساساتك الداخلية ! . . .

مصطفى : هى إيه الحكاية ؟ . . . بقى طيرتونى من هنا « للعراق » بالقوة ، وعايزين تكتبوا إنى سعيد فى أعلى أعالى السما بالقوة ! ؟ . . . اسمحوا لى أقول لكم دى اسمها دكتاتورية . . . وان حضرتكم عاملين على كمبانية ، وإنى أنا مسكين وقعت فى إيديكم ضحية ! . . .

مجدية : انتم يا صنف الرجال ما تجوش إلا بالقوة ! . . .

كريمة : دا صحيح ! . . .

سامية : دا مؤكد ! . . .

حفيظة : (تدخل) ستى ! . . . واحد فى المطار ضرب تليفون ، بيقول الطيارة جاهزة دلوقت علشان التمرين ! . . .

(« حفيظة » تخرج .)

مجدية : يا الله يا « مصطفى » بسرعة ! . . .

مصطفى : على فين ؟ . . .

مجدية : على المطار للتمرين ! . . .

كريمة : وأنا أروح معاكم يا « مجدية » ! . . .

سامية : وأنا كمان ! . . .

مجدية : تعالوا نروح كلنا ! . . .

مصطفى : بقى برضه حا اطلع السما النهارده ؟ . . . احنا بس مستعجلين على إيه ؟ . . .

مجدية : (تمسك به وتجذبه إلى الباب) عرفنا طبعكم . . . بالقوة ! . . .

سامية وكريمة : (معا، وهما تتحركان) بالقوة ! . . .

مصطفى : (يحاول الخلاص) طيب مفهوم ، بس جلمك على شوية ، أما أفكر في الموضوع ! . . .

مجدية : أنت لسه رايح تفكر ؟ . . . يا الله حالا بقول لك ! . . .

سامية وكريمة : اسمع الكلام يا « مصطفى بك » ! . . .

مصطفى : (يستسلم لهن) أمرى لله ! . . . فضلتم ورايا لغاية ما أخدتونى من الدار للنار ! . . .

نهر الجنون

فصل واحد

١٩٣٥

(بهو فى قصر ملك، من ملوك العصور الغابرة)
« الملك ووزيره منفردان .... »

الملك : ما تقص عليّ مروّع !...

الوزير : قضاء وقع يا مولاى ! ...

الملك : (فى دهش وذهول) الملكة أيضا ؟ ...

الوزير : (مطرقا) واحزناه !...

الملك : هى أيضا شربت من ماء النهر ! ؟ ..

الوزير : كما شرب أهل المملكة أجمعين ! ...

الملك : أين رأيت الملكة ؟ ...

الوزير : فى حديقة القصر ! ...

الملك : ماكان ينقص الخطب إلا هذا !! ...

الوزير : لقد حذرها مولاى أن تقرب ماء النهر ، وأوصاها أن تشرب من نبيذ الكروم ، لكنه القدر ! ...

الملك : قل لى كيف علمت أنها شربت من ماء النهر ! ؟ ...

الوزير : سيماؤها ، حركاتها ! ...

الملك : أحادثتك ؟ ! ...

الوزير : لم أكد أقبل عليها حتى ازورّت عنى فى شبه روع؛ كذلك فعلت وصائفها وجواريها ، وطفقن يتهامسن وينظرن إلىّ نظرات المزْوَرِّين ! ...

الملك : (كالمخاطب نفسه) كل هذا بدا لعينى فى تلك الرؤيا ! ... رحمة بنا أيتها السماء ! . .

الملك : نعم ، كل هذا رأته عيناى من قبل ...

(صمت ....)

الوزير : متى يذهب غضب السماء عن هذا النهر ؟ ...

الملك : من يدرى ؟ ...

الوزير : ألم ير مولاى فى تلك الرؤيا الهائلة ما ينبئ بالخلاص ؟ ! ...

الملك : (يحاول أن يتذكر) لست أذكر ! . . .

الوزير : تذكر يا مولاى ! . . .

الملك : (يحاول التذكر) لست أذكر أكثر مما قصصت عليك ... رأيت النهر أول الأمر فى لون الفجر، ثم أبصرت أفاعى سوداء قد هبطت فجأة من السماء، وفى أنيابها سم تسكبه فى النهر، فإذا هو فى لون الليل ! . . . وهتف بى من يقول : «حذار أن تشرب بعد الآن من نهر الجنون ! ... »

الوزير : ويلاه ! . . .

الملك : وقد رأيت الناس كلهم يشربون ! ...

الوزير : إلا اثنين ! . . .

الملك : أنا وأنت ! . . .

الوزير : وافرحتاه !! . . .

الملك : علام الفرح أيها الرجل ؟ ! . . .

الوزير : (يستدرك) عفو مولاى ! . . . إن حزنى لعظيم ! . . . ليتنى . . . ليتنى كنت فداء الملكة ! . . .

الملك : شد ما أبغض هذا الكلام !! . . . ليتك تستطيع على الأقل أن تجد لها دواء !! . . . يحزننى أن يذهب مثل عقلها الراجح، ويخبو هذا الذهن اللامع فى سماء هذه المملكة ! . . .

الوزير : حقا . . . إنها كانت كالشمس فى سماء هذه المملكة !! . . .

الملك : نعم ! . . أنت دائما ترددما أقول ولا تفعل شيئا . . . على برأس الأطباء ! . . .

الوزير : رأس الأطباء ؟ ! . . .

الملك : نعم رأس الأطباء . . . لعله يستطيع لها شفاء ! . . .

الوزير : مولاى نسى أن رأس الأطباء كذلك قد ذهب ! . . .

الملك : ذهب ؟ ! . . . أين ؟ . . .

الوزير : هو أيضا من الشاربين !! . . .

الملك : يا للمصيبة ! . . .

الوزير : لقد رأيته كذلك بين يدى الملكة ، وقد تغيرت نظراته وحركاته ، وكلما لحنى هزّ رأسه هزّاً لا أدرك له معنى !! . . .

الملك : رأس الأطباء قد جن ! . . .

الوزير : نعم !! . . .

الملك : لقد كان نابغة زمانه . أية خسارة أن يصاب مثل هذا الرجل بالجنون ؟! . .

الوزير : وفى وقت نحن أحوج ما نكون إلى علمه وطبه ! . . .

الملك : ليس فى هذه المملكة الآن غير واحد يستطيع إنقاذنا مما نحن فيه ! . . .

الوزير : من يا مولاى ؟ ! . . .

الملك : كبير الكهان ! . . .

الوزير : وا حسرتاه ! ...

الملك : ماذا ؟ . . .

الوزير : منهم يا مولاى ! . . .

الملك : ما تقول ؟ . . . من الشاربين ؟ . . .

الوزير : أجل، منهم !! . . .

الملك : هذا ولاريب ما يسمى بالخطب الجلل ! . . . حتى كبـــير الكهان أصيب بالجنون ، وهو أحسن الناس رأيا ، وأبعدهم نظرا ، وأثبتهم إيمانا ، وأطهرهم قلبا ، وأدناهم إلى السماء ؟ ! . . .

الوزير : هو القضاء يامولاى ، ألم أقل إنه قضاء وقع ؟ ! . . .

الملك : أجل إنها لكارثة شاملة ! . . . ليس لها من نظير ، لا فى التواريخ ولا فى الأساطير ، مملكة بأسرها قد أصابها الجنون دفعة واحدة ، ولم يبق بها ناعم بعقله غير الملك والوزير ؟ !! . . .

الوزير : (يرفع رأسه إلى أعلى) رحمة السماء ! . . .

الملك : أصغ أيهـا الوزير ! . . . إن السماء التى حبتنا بالاستثناء ، وحفظت علينا نعمة العقل ، لاريب ترانا خليقين أن تستجيب منا الدعاء ! . . . هلم بنا إلى معبد القصر ، نصلى وندعو أن ترد إلى الملكة والناس

عقولهم ! . . . هذا آخر ملجأ نستطيع أن نلتجىء إليه ...

الوزير : أجل يامولاى ، آخر ملجأ لنا وخير ملجأ: السماء ! . . .

(يخرجان من أحد الأبواب . . . .)

(يدخل من باب آخر : الملكة ، ورأس الأطباء ، وكبير الكهان. . . . .)

الملكة : إنه لخطب فادح ! . . .

رأس الأطباء وكبير الكهان : (معا) أجل ! . . . إنها لطامة كبرى ! . . .

الملكة : (لرأس الأطباء) أما من حيلة للطب فى رد نور العقل إلى هذين البائسين ؟!...

رأس الأطباء : يشق علىّ هذا العجز منى أيتها الملكة !... .

الملكة : تفكر يارأس الأطباء ! . .

رأس الأطباء : لقد تفكرت مليا يامولاتى ، إن ما أصابهما لا يسعه علمى !. . .

الملكة : أأقنط إذن من شفاء زوجى ؟! . . .

رأس الأطباء : لاتقنطى يامولاتى . . . هنالك معجزات ، تهبط أحيانا من السماء ! . . . هى فوق الأطباء ! . . .

الملكة : ومتى تهبط تلك المعجزات ؟!. . .

رأس الأطباء : من يدرى يامولاتى ؟ ! . . .

الملكة : يا كبير الكهان ! . . . استنزل لى واحدة منها الآن ! . . . الآن ! . . . الآن ! . . .

كبير الكهان : أستنزل واحدة من ماذا ؟! . . .

الملكة : واحدة من تلك المعجزات التى فى السماء ! ...

كبير الكهان : من قال يا مولاتى إنى أستطيع أن أستنزل شيئا من السماء ؟ ! . . .

الملكة : أليس هذا من عملك ؟ . . .

كبير الكهان : إن السماء يامولاتى ليست كالنخيل ، يستطيع الإنسان أن يستنزل

منها ماشاء من ثمـــار ! ..

الملكة : ألا تستطيع إذن أن تصنع شيئا ؟!.. إنى زوج تحب زوجها!... إنى امرأة تريد إنقاذ رجلها ... أنقذوا زوجى !... أنقذوا زوجى !...

رأس الأطباء : بعض الصبر يامولاتى !...

كبير الكهان : دع الملكة تقول !... إنها لعلى حق ، هى تبكى زوجا كريما !... الناس كذلك لو عرفوا الحقيقة لبكوا ماكان حازم الرأى راجح العقل !...

الملكة : احذروا أن يعرف الناس الخبر !...

كبير الكهان : نحن أصمت من قبر يامولاتى !... غـــير أنى أخشى عاقبة الأمر ... إنا مهما أخفينا الخبر لابد أن يظهر يوما من الأيام !... وأى مصـــيبة أفدح من علم الناس بأن الملك والوزير ...

الملكة : صه !... إن هذا مروّع !...

كبير الكهان : حقا إن هذا مروع وعظيم الخطر !...

الملكة : ما المخرج ؟!... لاتقفا من الأمر موقف اليأس ... افعلا شيئا ، إنى أفقد عقلى أنا أيضـــا ، ولا ريب ، إن طال أمد هذا الحال !...

كبير الكهان : لو أن فى مقدورى فهم مايدور برأسه !!...

الملكة : إنه يذكر النهر فى فزع ، ويزعم أن ماءه مسموم !!...

كبير الكهان : وماذا يشرب إذن ؟...

الملكة : نبيذ الكروم !... ولاشىء غير نبيذ الكروم !...

رأس الأطباء : نعم ، نبيذ الكروم !... يغلب على ظنى أن الإدمان قد أثر فى عقله !...

الملكة : إن كان الداء فيما تقول فما أيسر الدواء !... تمنع عنه الخمر !...

رأس الأطباء : وماذا يشرب ؟ ! . . .

الملكة : ماء النهر ! ...

رأس الأطباء : أتحسبينه يرضى يا مولاتى ؟ ! ...

الملكة : أنا أحمله على ذلك ! ...

رأس الأطباء : (يلتفت إلى صوت قريب) ها هو ذا الملك قادم ! ....

الملكة : (تشير إلى رأس الأطباء وكبير الكهان) اتركانا وحدنا ! ...
(يخرجان ، ويتركان الملكة ، تتأهب لملاقاة الملك)

الملك : (يراها فيقف بغتة فى مكانه) أنت هنا ؟ ..

الملكة : (تنظر إليه مليا) نعم !! ...

الملك : لماذا تنظرين إلىّ هذه النظرات ؟! ...

الملكة : (تنظر إليه وتهمس متوسلة) أيتها المعجزات !! ...

الملك : (يتأملها فى حزن) ويلى !! ... إن قلبى يتمزق ! ... لو تعلمين مقدار ألمى أيتها العزيزة ؟ ! ...

الملكة : (تحدق فى وجهه) لماذا ؟ ؟ . . .

الملك : لماذا ؟ ... نعم أنت لا تعرفين ! . . . هذا الرأس الجميل ، لا يمكن الآن أن يعرف ! . . .

الملكة : ما الذى يؤلمك أنت ؟ . . .

الملك : (ينظر إليها مليا) يؤلمنى . . . هل أستطيع أن أقول ؟ . . . هذا فوق ما أحتمل ! . . .

الملكة : (كالدهشة) إنك تشعر بالنازلة ؟ . . .

الملك : أتسألينى ؟ ! . . . وأى شعور ؟ ! . . .

الملكة : (فى استغراب) هذا غريب ! . . .

الملك : وا حزناه ! . .

الملكة : (تتأمله لحظة فى إشفاق ثم تجذبه) تعال أيها العزيز اجلس إلى جانبى على هذا الفراش ، ولا تحزن كل هذا الحزن ! . . . لقد آن لهذا

الشر أن يزول عنـــا ! . . .

الملك : ماذا تقولين ؟ ! . . .

الملـكة : نعم ثق أنه سيزول ! . . .

الملك : (يتأملها دهشا) إنك تحسين ما حدث ؟ ! . . .

الملـكة : كيف لا أحس أيها العزيز ؟ . . . وهو ما يملأ نفسى أسى ؟ . . .

الملك : (ينظر إليها مليا) هذا عجيب! . . .

الملـكة : لماذا تنظر إلىّ هذه النظرات ؟ ! . .

الملك : (متوسما فى إشفاق) أيتها السماء ! . . .

الملـكة : تدعو السماء ؟ . . . وقد استجابت السماء ! . . .

الملك : ماذا أسمع ؟ . . .

الملـكة : (فى فرح) لقد وجدناالدواء !! . . .

الملك : وجدتم الدواء ؟ . . . متى ؟ ! . . .

الملـكة : (فى فرح) اليوم !! . . .

الملك : (فى حرارة) وا فرحتاه ! . . .

الملـكة : نعم وا فرحتاه ! . . . إنما ينبغى لك أن تصغى إلىما أقول ، وأن تعمل بما أنصح لك به ! . . . يجب عليك أن تقلع من فورك عن شرب النبيذ وأن تشرب من ماء النهر !! . . .

الملك : (ينظر إليها ، وقد عاد إلى يأسه وحزنه)ماء النهر ؟ ! . . .

الملـكة : (بقوة) نعم !! . . .

الملك : (كالمخاطب نفسه) ويحى . . . أنا الذى حسب السماء قد استجابت ! . . .

الملـكة : (فى قوة) أصغ إلىّ واعمل بما أقول ! . . .

الملك : (ينظر إليها مليا فى يأس) إنى لأرى الأمر يزداد فى كل يوم شرا . . . وهل كان يخطرلى على بال أنها تتكلم مثل هذا الـكلام ؟ . . . وأن ما بها يبلغ هذا ؟ . . . ويلاه!! ... لابد من إنقاذها ! ... لابد من إنقاذها ! ... كاد يذهب من رأسى العقل(يخرج سريعا) : أيها الوزير!...على بالوزير !!...

الملكة : (كالمخاطبة لنفسها فى حزن وإطراق) صدق رأس الأطباء ، إن الأمر لأعسر مما ! ... (تتنهد وتخرج)

الوزير : (يدخل من باب آخر متغير الوجه) مولاى ! ... مولاى ! ...

الملك : (يعود أدراجه) أيها الوزير ! ...

الوزير : جئتك بخبر هائل ! ...

الملك : (فى رجفة) ماذا أيضا ؟ ...

الوزير : أتدرى ما يقول الناس عنا ؟ ...

الملك : أى ناس ؟ ...

الوزير : المجانين ! . . .

الملك : ماذا يقولون ؟ ...

الوزير : يزعمون أنهم هم العقلاء ، وأن الملك والوزير هما المصابان !! ...

الملك : صه ! ... من قال هذا الهراء ؟ ! ...

الوزير : تلك عقيدتهم الآن ! ...

الملك : (فى تهكم حزين) نحن المصابان وهم العقلاء ؟!... أيتها السماء رحماك ! ... إنهم لا يشعرون أنهم قد جنوا ! . . .

الوزير : صدقت . . .

الملك : يخيل إلىّ أن المجنون لا يشعر أنه مجنون ! . . .

الوزير : هذا ما أرى . . .

الملك : إن الملكة ، وا حسرتاه ، كانت تحادثنى الآن وكأنها تعقل ما تقول ، بل لقد كانت تبدى لى الحزن وتسدى إلىّ النصح ! . . .

الوزير : نعم ! . . . نعم ! . . . كذلك صنع بى كل من قابلت من رجال القصر وأهل المدينة ...

الملك : أيتها السماء رفقا بهم ! . . .

الوزير : (فى تردد) وبنا ! . . .

الملك : (متسائلا فى دهش) وبنا ؟ ! . . .

الوزير : مولاى ! إنى . . . أريد أن أقول شيئا ! . . .

الملك : (فى خوف) تقول ماذا ؟ . . .

الوزير : إنى كدت أرى . . .

الملك : (فى خوف) ترى ماذا ؟ . . .

الوزير : إنهم . . . كل شىء . . .

الملك : من هم . . . ؟ ! . . .

الوزير : الناس . . . المجانين . . . إنهم يرموننا بالجنون ، ويتهامسون علينا ، ويتآمرون بنا . ومهما يكن من أمرهم ، وأمر عقلهم ، فإن الغلبة لهم بل إنهم هم وحدهم الذين يملكون الفصل بين العقل والجنون ؛ لأنهم هم البحر وما نحن معا إلا حبتان من رمل . . . أتسمع منى نصحا يا مولاى ؟ ! . . .

الملك : أعرف ما ذا تريد أن تقول ! . . .

الوزير : نعم ، هلم نصنع مثلهم ، ونشرب من ماء النهر ! . . .

الملك : (ينظر إلى وجه الوزير مليا) أيها المسكين ! . . . إنك قد شربت . . . أرى شعاعا من الجنون يلمع فى عينيك ! . . .

الوزير : كلا ، لم أفعل بعد ! . . .

الملك : اصدقنى القول ! ! . . .

الوزير : (فى قوة) أصدقك القول ، إنى سأشرب ! . . . وقد أزمعت أن أصير مجنونا مثل بقية الناس . . . إنى أضيق ذرعا بهذا العقل بينهم ! . . .

الملك : تطفىء من رأسك نور العقل بيديك ؟ ! . . .

الوزير : نور العقل ؟ . . . ما قيمة نور العقل فى وسط مملكة من المجانين ؟ ! . . . ثق أنا لو أصررنا على ما نحن فيه لا نأمن أن يشب علينا هؤلاء القوم ! . . إنى لأرى فى عيونهم فتنة تضطرم ، وأرى أنهم لن يلبثوا حتى يصيحوا فى الطرقات : « الملك ووزيره قد جنا ، فلنخلع المجنونين ! . . . »

الملك : ولكننا لسنا بمجنونين ! . . .

الوزير : كيف نعلم ؟ ! . . .

الملك : ويحك !... أتقول جدًّا ؟!...

الوزير : إنك قد قلتها الساعة يا مولاي : إن المجنون لا يشعر أنه مجنون !!...

الملك : (صائحا) ولكنى عاقل ، وهؤلاء الناس مجانين !...

الوزير : هم أيضا يزعمون هذا الزعم !!...

الملك : وأنت ؟... ألا تعتقد فى صحة عقلى ؟...

الوزير : عقيدتى فيك وحدها ما نفعها ؟... إن شهادة مجنون لمجنون لا تغنى شيئا !...

الملك : ولكنك تعرف أنى لم أشرب قط من ماء النهر !...

الوزير : أعرف !...

الملك : وأن الناس كلهم قد شربوا منه !...

الوزير : أعرف !...

الملك : وأنى قد سلمت من الجنون لأنى لم أشرب ، وأصيب الناس لأنهم شربوا !!..

الوزير : هم يقولون بأنهم إنما سلموا هم من الجنون لأنهم شربوا ، وأن الملك إنما جن لأنه لم يشرب !...

الملك : عجبا !... إنها لصفاقة وجه !!...

الوزير : هذا قولهم وهم المصدقون ، وأما أنت فلن تجد واحدا يصدقك !...

الملك : أهكذا يستطيعون أيضا أن يجترئوا على الحق ؟!...

الوزير : الحق ؟!.. (يخفى ضحكه)

الملك : أتضحك ؟!...

الوزير : إن هذه الكلمة منا فى هذا الموقف غريبة !

الملك : (فى رجفة) لماذا ؟...

الوزير : الحق والعقل والفضيلة ، كلها أصبحت ملكا لهؤلاء الناس أيضا... هم وحدهم أصحابها الآن...

الملك : وأنا ؟...

الوزير : أنت بمفردك لا تملك منها شيئا !...

(الملك يطرق فى تفكير وصمت....)

الملك : (يرفع رأسه أخيرا) صدقت ... إنى أرى حياتى لا يمكن أن تدوم على هذا النحو ! . . .

الوزير : أجل يا مولاى، وإنه لمن الخـــير لك أن تعيش مع الملكة والناس فى تفاهم وصفاء ، ولو منحت عقلك من أجل هذا ثمنا ! . . .

الملك : (فى تفـكير) نعم ! . . . إن فى هـذا كل الخير لى . . . إن الجنون يعطينى رغد العيش مع الملكة والناس كما تقول ، وأما العقل فماذا يعطينى ؟! . . .

الوزير : لا شىء ، إنه يجعلك منبوذا من الجميع ، مجنونا فى نظر الجميع !! . . .

الملك : إذن فمن الجنون ألا أختار الجنون ؟ . . .

الوزير : هذا عين ما أقول ! . . .

الملك : بل إنه لمن العقل أن أوثر الجنون ! . . .

الوزير : هذا لا ريب عندى فيه ! . . .

الملك : ما الفرق إذن بين العقل والجنون ؟ ! . . .

الوزير : (وقد بوغت) انتظر ! . . . (يفكر لحظة) لست أتبين فرقا ! . . .

الملك : (فى عجلة) علىّ بكأس من ماء النهر ! . . .

ه

حديث صحفي

فصل واحد

١٩٣٨

مثلت على مسرح الأوبرا المصرية ، فى حفلة
الاتحاد النسائي عام ١٩٣٨ م ...

أشخاص الرواية

هو : قام به الأستاذ « سليمان نجيب » .
هى : قامت به السيدة « أمينة السعيد » .
السكرتيرة : قامت به الآنسة «عظيمة السعيد»

هو : (يتمشى فى حجرة ، ذهابا وإيابا مفكرا ، وهو يملى على «السكرتيرة» الجالسة أمام الآله الكاتبة) ... كتبت ؟! ... اكتبي كمان ! ... وإنى من رأى الفيلسوف الألمانى « شوبنهور » فهو قد فهم الحقيقة !... فهذا الجنس اللطيف ، لايتغير أبدا ، فى أى زمان، ولا أى مكان ! ... إنى كنت أرى دائما ، ومازلت أرى ، أن المرأة مخلوق ...

السكرتيرة : (تقف عن الكتابة فجأة وتقول) ... تافه ! ...

هو : (يلتفت إليها) ... إيش عرفك ؟ ...

السكرتيرة : مش حضرتك كنت ناوى تقول كده بالضبط ؟ ...

هو : أبدا ! .. أنا كنت ناوى أقول حاجة تانيه بالمرة ... لكن كنت حقول كده بعدين... وحيث انك قلتيها... ففيش لزوم أكسفك ! ...

السكرتيرة : مرسى ! ...

(ثم تعود إلى الضرب على الآلة الكاتبة)

هو : الناس اللى بيقولوا عنى إنى « عدو المرأة » غلطانين ؛ لأنى زى ماانت شايفه دلوقت ، ما أقدرشى أبدا أكسف ... واحده ست ! ...

السكرتيرة : (لاتلتفت إليه ، وتنظر فى ساعة معصمها) الساعة دلوقت خمسه... وفيه ميعاد ، مع مندوب مجلة « المصور » جاى يعمل حديث مع الأستاذ ! ....

هو : حديث ؟ ... موضوعه إيه ؟ ...

السكرتيرة : موضوعه ... « لماذا لا يتزوج عدو المرأة » ؟! ...

هو : (يقف) لماذا لا يتزوج ؟ . . . شيء جميل ! . . . وده موضوع ؟... أنا مستحيل أعطى حديث زى ده . . . الصحفيين دول مش فاهمين إيه المسألة ، وأنا كان ما أقدرشى أتكلم بالصراحة ، وأقول لهم ان الجواز عندى زى الموت ! . . . حد بيروح للموت برجليه ؟. .والا هو حضرته اللى يطب على الواحد منا كده غصب عنه ؟ ! . . . أنا ما أقدرشى أحلف انى مش رايح أموت . . . وكان ما أقدرشى أحلف إنى مش رايح أتجوز . . . الجواز جايز يدخل علىّ من الباب ده ، فى أى ساعة النهارده ! . . . بكره ! . . . بعد سنة ! . . . اتنين! . . . مين عارف ؟ ! . . .

(جرس الباب يدق بشدة . . . . . .)

هو : اللهم اجعله خير ! . . .

السكرتيرة : (تنهض مسرعة وتذهب ، ثم تعود وتقول بكل جد) واحده ست بتقول انها جايه علشان تتجوز حضرتك !! . . .

هو : (كالمصعوق) إيه ؟ . . .

السكرتيرة : (تخفى ابتسامة) أقول لها تدخل ؟ . . .

هو : انت مجنونه ؟ ! . . .

السكرتيرة : أنا مالى . . . هى جايه علشان كده ! . . .

هو : جايه علشان كده ؟ ... وده معقول، الجواز يطب على دماغى كده من السما على غفلة !! . . .

السكرتيرة : ما انت حضرتك لسه كنت بتقول . . .

هو : (مقاطعا) أستاهل اللى بشرت على نفسى ! . . . هى قالت لك إيه بالضبط ؟ . . .

السكرتيرة : قالت كده . . .

(تدخل فتاة رشيقة جريئة . . . . . .)

هى : أيوه أنا قلت كده ! . . .

هو : (يحملق فيها مستغربا) نعم ؟ ! ...

(السكرتيرة تنظر إليهما لحظة ، ثم تخرج وتتركهما . . . .)

هي : (تشير إلى الآلة الكاتبة) أنا متأسفة إنى قطعت على الأديب الكبير ، والروائى الشهير ، سلسلة أفكاره . . . لكن أنا مضطرة ! . . .

هو : مضطرة ؟ . . .

هي : إنت عارف أنا جايه ليه طبعا ؟ . . .

هو : معلوماتى فى الموضوع محتاجة لشوية تصحيح ! . . .

هي : السكرتيرة بتاعتك مش قالت لك ؟ . . .

هو : السكرتيرة بتاعتى كلامها غير موثوق به ؛ لأنها طول شغلها معانا فى التأليف الخيالى ... وكتابتها المواقف الروائية على « الماكينة » كل يوم ، أثرت فى عقلها ، وجعلتها تخلط الحقيقة بالخيال ...

هي : لأ . . . تقدر تعتمد على كلامها المرة دى ؛ لأنه مضبوط خالص ، ولا فيش فيه خيال ! . . .

هو : سبحان الله ! . . . بقى الكلام ما يطلعش مضبوط خالص ، ولا فيش فيه خيال الا فى الموضوع ده ! . . .

هي : وإيه رأيك بقى ؟ ...

هو : فى إيه ؟ . . .

هي : فى سبب وجودى هنا ؟ ! . . .

هو : وأنا لا سمح الله تسببت فى وجودك هنا ؟ ! . . .

هي : يعنى تحب انى أكون موجودة هنا والا لأ ؟ . . .

هو : الحب وعدمه دى مسألة تانيه ! . . .

هي : بقى اسمع ياحضرة الروائى ، أنا تعودت فى حياتى ، أمشى إرادتى على كل شيء فى الدنيا ! . . . عمر ما حد خالف لى طلب ! ... عمرى ماطلبت حاجه ولا نلتهاش ! ... وانا صغيرة قلت لبابا : أنا عايزه اتعلم ركوب

« الموتوسيكل » ! . . . وفعلا جاب لى « موتوسيكل » ! . . .

هو : كويس ! . . . ده انا لحد النهارده ، ما عرفتش اركب « بسكليت » . . .

هى : ولما كبرت شوية ، قلت لبابا يشترى لى باكار ٨ سلندر ، أسوقه بنفسى ! . . .

هو : براقو !! . . .

هى : والنهارده لما سمعت ان فيه واحد اسمه « عدو المرأة » . . .

هو : . . . قلت لبابا انه لازم يشتريه ، علشان تسوقيه بنفسك ! . . .

هى : مضبوط كده !! . . .

هو : وحضرتك متأكدة ان فى إمكانك بالطريقة دى ؟! . . .

هى : طبعا . . . اللى خلانى قدرت أسوق موتوسيكل فى سن ١٢ ، وباكار ٨ سلندر فى سن ١٥ ، ما أقدرش دى الوقت أسوق حضرتك ؟ ! . . .

هو : أنا معترف صحيح إنى مانيش ٨ سلندر ، لكن . . .

هى : اطمئن ! . . . أناشاطره فى السواقه . . .

هو : وان حصل تصادم ؟ . . .

هى : وماله ؟ . . . هو انت اللى رايح تسوق ؟ . . . أنا المسئوله عن دفع جميع المخالفات والغرامات !! . . .

هو : والتحطيم ، والتكسير ، والتخرشيم ، كل ده حاييجى فى مين ؟ . . .

هى : أنا أعرف جراح ، يرجع العربية المكسره ، زى الجديدة تمام ! . . .

هو : اعملى معروف ! . . . أنا . . . ياحضرة الآنسة قدامى شغل ! . . . وعندى ميعاد . . . صحفى ! . . .

هى : (تجلس وتخلع قفازها) وأنا مش خارجه من هنا قبل ما أنفذ اللى فى دماغى ! . . .

هو : كويس خالص ! . . . إيه بقى غية حضرتك من كده يعنى دلوقت ؟ . . .

هى : غيتى انى أثبت للناس انى قدرت أمشى « عدو المرأة » على العجين مايلخبطوش ! . . . إحنا متراهنين على كده ، أنا وواحده صاحبتى ، ولازم أكسب الرهان ! . . .

هو : (يخرج محفظته) متراهنين على كام من فضلك ؟ . . .

هى : إيه ؟ . . . ناوى تدفع لى الرهان ، وتخلص ! ؟ . . .

هو : أظن كده أضمن ! . . .

هى : (باسمة) متراهنين على ١٠٠ جنيه ؟ ! . . .

هو : (يدخل محفظته فى جيبه) بس كده ؟ . . .

هى : (منتصرة) شفت ازاى ؟ المسألة جد . . . والمبلغ جامد . . . الأسهل انك تسيبنى أمشيك على العجين ! . . .

هو : طيب أنا مستعد أمشى على العجين . . . بس اتفضلى روحى انت ، وأنا أعدك انى أمشى على ألف عجين ، لوحدى ، ولا ألخبطوش ! . . .

هى : لأ . . . الشرط انى أنا اللى أمشيك بنفسى ! . . .

هو : وان مشيت ، لوحدى ، فى أمان الله ،ماينفعش ؟ . . .

هى : مش معقول ! . . .

هو : اللهم آمنت وصدقت ! . . .

هى : آمنت بايه ؟ . . .

هو : باللى فى بالى من زمان ! . . .

هى : إلا على فكرة ، قل بشرفك إنت ليه « عدو المرأة » ؟ . . .

هو : (بقوة ونفاد صبر) بالضبط علشان الأعمال اللى بتعملها انت دلوقت ! . . .

هى : آه ! . . . بعطلك عن شغلك ؟ . . . فهمت ! . . .

هو : فهمت دلوقت بس . . .

هى : اسمع أنا مستعدة أكتب لك تعهد ان أسيبك تقرا وتكتب ساعتين فى اليوم ... مش كفايه كده ؟

هو : وبقية اليوم ؟

هى : استراحة . . .

هو : (فى حدة) ساعتين شغل ، و ٢٢ ساعة استراحة ؟ .. عايزانى أخرج من هدومى يا ست انت ؟ ...

هى : أمال عايز ترتب ازاى « البروجرام » ؟

هو : « البروجرام » ؟ ...

هى : أيوه « البروجرام » ! ...

هو : (منفجرا) وانا إيش زنقنى انى أقيد حياتى « ببروجرام » ، وانا إيش أضنى فؤادى انى أتجوز حضرتك ؟ ! ... ماتآخذنيش ... وأنا إيه حكم علىّ بالزواج على العموم ياناس ، وانا لسه فى زهرة شبابى ؟ ! ...

هى : طيب ماتزعلش ! ... نعمل اتفاق تانى ! ...

هو : أبدا ... ما اتفقتش مع امرأة أبدا ! ...

هى : إيش عرفك ؟ ...

هو : المسألة باينه زى الشمس ! ...

هى : انت غلطان . إحنا ياستات ، بالرغم من كل شيء ، عندنا فضيلة ماتلقهاش عند الرجال ! ... هى إننا نحب نعرف عيوبنا ونصلحها ... قل لنا بالصراحة إيه هيه عيوبنا ، قبل ماتزعل منا وتعادينا ! ...

هو : عيوبكم ؟ ! ... عيوبكم ان الواحدة منكم من نهار ماتعلمت تسوق أوتومبيل ، فهمت إن كل راجل فى الدنيا عبارة عن أوتومبيل ... وإن وثيقة الزواج عبارة عن رخصة سواقة ! ...

هى : يعنى بالاختصار عايزين أنتم يارجال اللى يكون فى يدكم « الدركسيون » ! ...

هو : أنامش عايز فى إيدى لا « دركسيون » ولا « فرمله » ! ... قلت لك ياستى أنا شخصيا ، ما أعرفشى أسوق « بسكلت » ... كل المسألة انى رجل لازم أعيش فى حريه مطلقة ! ... يعنى لاحد يسوقنى ولا أسوق حد ... أما فيما يختص بغيرى من الأوتومبيلات ، يعنى بقية الرجال المتزوجين ، أو اللى لسه خارجين من « الأجانس » و « الجراج » على وش زواج ... فأنا نصيحتى انكم ياستات تعاملوهم بشيء من اللطف ، ويكون أظرف لو أحسنتم بهم الظن ، وتركتوهم يمشوا لوحدهم ... يعنى بس خاسس عليكم إيه ياستات ؟ ... اركبوا وانتم ساكتين ! ...

هى : ساكتين ازاى ؟ . . . كان مانضربشى النفير ؟ . . .

هو : آه ... ضرب النفير ده ، أنا كنت ناسيه ! . . .

هى : مالك ؟ . . .

هو : المسألة مش نافعة أبدا !! . . .

هى : ليه ؟ . . .

هو : كله الا ضرب النفير ! . . .

هى : طيب نضرب « كلاكسون » ! . . .

هو : وان قفلتم بقكم . وقعدتم كافيين خيركم شركم ، من غير ضرب الألسن ، والا « الكلاكسون » ، يجرى إيه فى الدنيا ؟ . . .

هى : ودى تبقى عيشة إيه دى ؟ ! . . .

هو : سبحان الله ! . . .

« تدخل السكرتيرة ، وتضرب على الآلة الكاتبة »

هى : يظهر إنى عطلتك كتير ! . . .

هو : (يجيبها وينظر إلى السكرتيرة) ما تقعديش تكسرى دماغنا انت رخره دلوقت بالخبط ده . . . كفايه اللى احنا فيه . . . إنت بتكتبى إيه ؟ . . .

السكرتيرة : ولا حاجة ... بس عايزه أبيض « المنظر الرابع » من جديد ، زى ما أمرتنى ؛ لكن بقى مش ضرورى دلوقت ! . . .

(تخرج . . . .)

هى : لما انت « عدو المرأة » ليه بتجيب لك « سكرتيره » امرأة ؟

هو : أمال أجيب مين أمرمط فيه وأوريه نجوم الضهر غير امرأة ؟ . . .

هى : بتنتقم ؟ . . .

هو : دا السبب الأول . . . والسبب الثانى إنى أعترف لكم . . . الحق ان مافيش حد فى الدنيا قدر ينبغ فى وظيفة سكرتير غير المرأة ! . . . لأنها لما تضع همها فى عمل تخلص له ، وتنقطع له بالكلية ! . . . لاحظى ان شغلى ده متعب جدا . . . يمكن أملى المنظر فى رواية ساعتين على السكرتيرة ،

وأقول لها بعد كده تبيضه على «الماكينة» ... وأرجع أقطع اللى كتبته وأمليها من جديد ... وأحيانا «الديالوج» يقف منى ، أقوم أقعد مبلم ساعة أفكر ، والسكرتيرة قاعدة رخره مبلمه قدامى من غير ذنب ... وان تحركت ، أو كحت ، أو تنفست يبقى نهارها اسود ... مسكينه ! ... يعجبنى منها قوة الصبر عندها ! ...

هى : (ضاحكة) بس الصبر ؟ ...

هو : والذكاء المدهش ! ... بعض ساعات تسبق أفكارى أو توضحها أكتر منى ! ...

هى : هيه ... كويس ... بس كده ؟ ...

هو : فيه إيه غير كده كمان ! ...

هى : جميلة ! ... جذابة جدا ! ...

هو : دى نقطة ما خدتش بالى منها ... ومحبتش آخد بالى منها ! ...

هى : مسكين !! ...

هو : ليه مسكين ؟ ! ...

هى : الجمال ... النعمة اللى ربنا بعتها للناس فى العالم القاسى ، دى عشان تلطف عليهم قسوته ، وتروح عن نفوسهم المتعبة ! ... المتعة دى تبقى قدامك ، وتعمى عنها ؟ ! ...

هو : (ينظر إليها قليلا شاردا ... يسمع جرس التليفون ... يتناول السماعة وهو لا يزال ناظرا إليها ... يتكلم) .. ألو ! ... مين ؟ ... مجلة المصور ؟ ... لأ ، النمرة غلط ؟ ...

« يضع السماعة ، فتأخذ هى فى الضحك ! ...
جرس التليفون يدق مرة أخرى ... » .

هو : آلو ! ... مين ؟ ... مجلة « المصور » إيه ؟ ... آه ... أنا كنت حددت ميعاد النهارده علشان حديث ؟ ... آه ده صحيح ... إيه ؟ ... فيه واحد صحفى من طرفكم عندى دلوقت ؟ ... مش ممكن ... أنا بقول لك كده ، أنا متأكد ان ما عنديش دلوقت صحفيين بالمرة ! .. (يضع السماعة) ...

هى : (تنهض باسمة) متشكرة يا أستاذ ... الحديث المطلوب أخذناه والحمد لله ! ...

هو : (فى دهشة) إنت ؟ . . .

هى : مندوبة «المصور» يا افندم ! ... مش برضه طريقه مبتكره ، لأخذ حديث عنوانه : «لماذا لا يتزوج عدو المرأة ؟» . . .

هو : آه . لأ اسمحى لى . . . اسمحى لى أشهد للمرأة بالذكاء ، والمهارة ، والأمر لله ! ...

هى : الأمر لله طبعا على كل حال ! ... إنما أنا أعتبر نفسى دلوقت نجحت مرتين !! . . .

هو : فى إيه ؟ ...

هى : أولا أخذت الحديث غصب عنك ! . . . وثانيا أخذت شهادة بالذكاء ، والمهارة للمرأة غصب عنك برضه ! ...

هو : غصب عنى ليه ؟ ... أنا دايما أشهد لها بكده ! . . .

هى : تبقى حضرتك متناقض جدا مع نفسك ! ...

هو : أبدا !! ...

هى : مش أبدا . . . شخص ذكى وماهر . . . ليه تعاديه ؟ . . .

هو : لأن مهارته وذكاؤه وقف على معاندتى بس ! . . .

هى : لو كان عندك شىء من حسن السياسة . . . كنت تجعله وقف على مساعدتك ! . . .

هو : السياسة ما لهاش دخل هنا ! . . .

هى : بالعكس ! ... هى كل شىء ! .. وانت بتستغلها أحيانا . . . شوف سكرتيرتك ؟ ! . . .

هو : مالها ؟ . . .

هى : إنت بسياستك قدرت تستغل مواهبها ، وتنتفع بيها إلى أقصى حد ! . . .

هو : ودى سياسة ؟ ... دانا بمرمطها ! . . .

هى : أهى المرمطه دى هى سياسة الأعمال . . . صحيح انت ماقصدتش بالمرمطه انها نوع من السياسة العملية ! ... ولكن الظروف عملت كده ! ... أوجدت معاك «الآنسة» دى ، وهى من النوع العملى بفطرتها ... فعجبها فيك أسلوب تفكيرك ، ومخك الملتهب ده ، وحبك الشديد لفنك . . .

فاشتغلت معاك بجد وإخلاص؛ لدرجة انك ماتمالكتش نفسك من الإعجاب بها ! ... ولو أنك غمضت عن الإعجاب بناحية تانية ، هى الجمال ! ...

هو : الله ! ... الله ! ...

هى : آه ... أمال ... تصور بقه أن دى تكون زوجة ، تربطها بك زوابط أشد وأقوى ... طبعا إخلاصها يتضاعف ، وجدها يتضاعف ، وانتفاعك بيها يتضاعف ! ...

هو : انت مش أخدت الحديث خلاص ؟ ! ...

هى : لسه نقطه واحدة ! ...

هو : أرجوكى تأجيلها لوقت تانى ! ...

(يلتفت إلى جهة أخرى ، محولا وجهه ويجلس مفكرا ....)

هى : (باسما) إلى اللقاء ياأستاذ ! ...

« تخرج بخفة وهى ناظرة إليه باسمة ، وهو لا يزال مطرقا مفكرا ووجهه للجمهور . . . تلتقى بالسكرتيرة على الباب ... تتبادلان كلمتين سرا . . . تشير السكرتيرة بالموافقة . . تختفى « هى » فى جانب الباب ... تدخل السكرتيرة ... تذهب للآلة الكاتبة ، تخبط عليها . . . يرفع رأسه ببطء ، ناظرا إليها نظرة طويلة ، ثم يقف بغتة بعصبية ....)

هو : كملى ! . . .

السكرتيرة : إن المرأة مخلوق تافه . . .

هو : لأ . . . اشطبى تافه ! . . .

السكرتيرة : (تمسح بالأستيكه) نعم ! . . . مخلوق . . .

هو : عجيب ! . . . تنبعث قوته من قلبه مباشرة ، فهو إذا دفعه قلبه إلى الإتقان ، أو إلى الإهمال ، قام بما يدفعه إليه خير قيام ! . . . وأعتقد أن الرجل

يكون إنتاجه عبقريا إلى حد بعيد . . . (يطل رأس « هى » من الباب)
إذا استطاعت زوجته أن تقوم له بعمل السكرتيرة ! . . .

هى : (تدخل قليلا من الباب) أو سكرتيرته بعمل الزوجة ! . . .

هو : (مبغوتا) إنت لسه هنا ؟! . . .

هى : خلاص النقطة الأخيرة من الحديث ياأستاذ ! . . . متشكرة ! . . .

هو : (ناظرا إلى السماء) إنا لله وإنا إليه راجعون ! . . .

دقت الساعة

فصل واحد

١٩٥٠

(حجرة نوم فاخرة الرياش ، تدل على النعمة والثراء !... وهو فى نحو الخامسة والخمسين . .. مضطجع على فراش المرض ... وقد جلست على مقربة منه ، سيدة فى نحو الخامسة والأربعين هى زوجته ... .)

محمود : (وهو يصغى) أسمعت يا «حميدة» ؟! ...

حميدة : (وهى تتسمع) ماذا يا «محمود» ؟ ...

محمود : ألم تسمعى شيئا ؟ ...

حميدة : لا ... أبدا ...

محمود : (مصغيا) نباح الكلب ! ... هذا ... هذا النباح الغريب ! ... لقد رأى ولا شك «عزرائيل» ... يقترب ، آتيا الآن إلى بيتنا ! ... إن الكلاب - كما يقال - ترى «عزرائيل» ! ... وهى عند ما تراه تنبح مثل هذا النباح ! . . . إنك طبعا تعرفين ذلك ؟! ... هذا شىء معروف ! ...

حميدة : (فى ارتياح) لا يا «محمود» ... أرجوك . .. لا تقل ذلك ! . . . إن مرضك ليس بالخطورة التى تجيز لك التفكير فى الموت !! . . .

محمود : إن لم يكن مرض القلب بالخطير ، فما هو إذن المرض الخطير ؟! . . .

حميدة : كثيرون مرضى بالقلب ، ويعيشون مع ذلك إلى السبعين والثمانين ! . . .

محمود : وكثيرون أيضا ، من المصابين بهذا المرض ، يموتون فجأة قبل أن يبلغوا مثلى الخامسة والخمسين ! . . .

حميدة : إنك يا «محمود» مصاب بالوهم ! . . . وهذا هو مرضك ! . . . ثق أنها أزمة خفيفة ، ستمر بسلام إن شاء الله ! . . .

محمود : لن تمر بسلام هذه المرة ! . . .

حميدة : من أدراك ؟ . . . أنت لست طبيبا ! . . . بعد قليل يأتى الطبيب ، ويفحصك ، ويدخل علينا الاطمئنان ! . . .

محمود : الطبيب ؟! . . . هل أرسلت فى استدعاء طبيب ؟! . . .

حميدة : طبعا يا «محمود» ! . . . ضرورى ! . . .

محمود : وما وجه الضرورة ؟ ! . . .

حميدة : صحتك أغلى عندنا من كل شيء ! . . .

محمود : أمن أجل أن تثبتوا غلاء صحتى ، يجب أن تدفعوا نقودا لرجل آخر ... تسمونه الطبيب ؟ ! . . .

حميدة : وما قيمة النقود كلها إلى جانب ظفر واحد من أظافرك ؟! . . .

محمود : أيتها الزوجة العزيزة .. أنت تعرفين أنى لا أحب أن يفحصنى طبيب ! ...

حميدة : نعم ... أعرف ... منذ ذلك اليوم الذى فحصك فيه طبيب وقال لك ...

محمود : قال لى : إنى سأموت فى ظرف أسبوع ، فعشت عشرة أعوام . . .

حميدة : هذا من فضل الله ! . . .

محمود : بدون شك ، هذا من فضل الله ! ... وهو أيضا من خطأ الطبيب ! . . .

حميدة : نرجو أن يخطىء أيضا هذه المرة مثل ذلك الخطأ . . .

محمود : ثق أنه سيخطىء . . . ما فى هذا جدال . . . سيفحصنى اليوم ويقول : إنى سأعيش عشر سنوات . . . ولكنى سأموت بعد عشر دقائق ! . . .

حميدة : لا تفجعنى بهذا القول يا « محمود » . . . أتذهب وتتركنى وحيدة ؟ . . . أى خير فى الحياة بدونك ؟ ! . . .

محمود : البركة فى ابننا « حمادة » ! . . .

حميدة : ابننا « حمادة » لم يزل فى « الجامعة » ! . . . ولن يتخرج قبل عامين ... وهو الآن أحوج ما يكون إلى أبيه . . . ونصح أبيه . . .

محمود : لقد رتبت شئونى المالية أحسن ترتيب ! . . . وتركت لك وله ما يكفل لكما أنعم العيش وأرغده ! . . .

حميدة : وهل المال وحده ينشىء الولد ؟ ! . . .

محمود : ولد مثل « حمادة » ظهر منه الآن ، وهو فى الثامنة عشرة ، ما لاحظه الجميع من الرجولة ، والخلق ، والذكاء ، والاجتهاد ؛ لا بد ينتظره المستقبل الباسم الرائع ! . . . فاطمئنى وأبشرى ! . . .

حميدة : (وهى تكفكف دمعها) إنه يحبك كثيرا يا « محمود » ! ... قابله بابتسام ! . . .

محمود : أهو سيأتى ؟!... أليس هو الآن فى رحلة مع الطلبة « بالأقصر» ؟ . . .

حميدة : أرسلت إليه أمس برقية ليحضر ! . . .

محمود : ولماذا فعلت ذلك يا « حميدة » ؟ ! . . .

حميدة : أتكره ذلك ؟ ! ... لقد حسبت أنا أن فى وجوده بقربك تسرية عنك وتسلية لك فى مرضك ! . . .

محمود : كنت أفضل أن أذهب بدون أن أراه . . . إنى أقابل الموت ، كما ترين ، بكل جلدا ... لأنى كنت أتوقعه منذ سنوات !... أعتقد أن فى كل سنة منها النهاية المحتومة ، فمنظر الموت لا يمكن أن يضعفنى ! . . . ولكن الذى يضعفنى حقا هو منظر الدموع أراها تسيل من عينى ابنى « حمادة » !...

حميدة : لن تبصر فى عينيه دموعا . . . لأنى لن أخبره بشىء يفجعه ! . .

محمود : نعم ! . . . أكدى له أنى بخير . . . إلى آخر لحظة . . .

حميدة : اطمئن . . .

محمود : (وهو يصغى) ها هو ذا . . . نباح الكلب ! . . .

حميدة : دع عنك هذه الأوهام يا «محمود» ! . .. أرجوك ! . . .

(يسمع صوت جرس خارجى .. . الزوجان يصغيان فى صمت عميق . . . وتمضى لحظة ، ثم يطرق باب الحجرة ، ويفتح ، ويظهر خادم على العتبة . . . .)

الخادم : بالباب رجل يقول إنه المحصل ! . . .

حميدة : ماذا يريد ؟ . . .

الخادم : يريد مقابلة سيدى « البك » ! . . .

حميدة : (نافدة الصبر) ألم تقل له : إن البك مريض ، ولا يقابل أحدا ؟ ! . . .

الخادم : قلت له وأفهمته ، ولكنه ألح وقال : إنه لن يخرج من هنا حتى يقابل « محمود بك » شخصيا ! . . .

محمود : المحصل ؟ ! . . أى محصل ؟! . . . محصل عوائد ؟ . . . ضرائب ؟ . . .

نور ؟ . . . كل شيء مسدد . . . فيما أعتقد ! . . .

حميدة : (تنهض) سأذهب لأرى الموضوع ! . . .

(ما تكاد « حميدة » تخطو نحو الباب . . حتى يظهر المحصل على العتبة حاملا حقيبة صغيرة سوداء من الجلد تحت إبطه . . . .)

المحصل : (بأدب) لا مؤاخذة ! . . .

حميدة : (منفجرة) شيء عجيب يا حضرة الفاضل ! . . . أهذه طريقة تدخل بها بيوت الناس ؟ ! . . .

المحصل : أظن أنها طريقة لبقة للغاية ! . . .

حميدة : « البك » مريض كما ترى ! . . .

المحصل : معذرة ! . . . إنى مضطر أن أرى سعادته ، قبل أن أباشر قطع النور ! . . .

محمود : حضرتك محصل فى إدارة النور ؟ ! . . .

المحصل : نعم ! . . . وجئت بخصوص قطع التيار ! . . .

حميدة : أهذا وقت مناسب ؟ ! . . . اليوم تفعل ذلك ؟ . . . و « البك » مريض ؟ ! . . .

المحصل : بالطبع هذا غير مناسب لسعادته . . . ولكنه مناسب لشغلى وواجبى ! . . .

محمود : وهل نحن تأخرنا فى تسديد اشتراك ؟ ! . . .

حميدة : مستحيل ! . . . تحت يدى إيصالات الشهر الماضى وما قبله ! . . .

المحصل : الموضوع لا يتعلق بحضرتك يا « هانم » ! . . .

محمود : (يفطن فجأة) آه ! . . . تقصد . . .

المحصل : نعم ! . . . وليس من حسن الذوق أن أفصح أمام « الست » ! . . .

حميدة : لماذا ؟ . . .

المحصل : (يشير إلى « محمود ») مسألة خصوصية ! . . .

محمود : نعم ! . . . فهمت . . . فهمت . . . (لزوجته) أرجوك . . . لحظة واحدة . . . اتركينا وحدنا لحظة قصيرة ! . . .

حميدة : هل ستجهد نفسك الآن فى الكلام مع هذا الرجل ؟ ! . . .

محمود : دقيقة واحدة فقط ! . . . من فضلك ! . . .

حميدة : (وهى خارجة ، للمحصل) لا تنس أن « البك » مريض ! . . .

المحصل : أعرف يا سيدتى ! . . . اتركيه فى عهدتى ! . . .

(« حميدة » تخرج .وتغلق الباب خلفها . .
ويبقى « محمود » والمحصل فى الحجرة وحدهما)

محمود : (يعتدل قليلا باهتمام) تقول إنها مسألة خصوصية ؟ . . .

المحصل : بالتأكيد ! . . .

محمود : تقصد طبعا البيت الآخر . . . هناك عند « الست » الأخرى ؟ . . .

المحصل : (غير فاهم) أى « ست » أخرى ؟ ! . . . وبيت آخر ؟ ! . . .

محمود : (يتمالك) إذن ماذا تقصد بالضبط ؟ . . . أى اشتراك متأخر علىّ أنا حتى اليوم ؟ ! . .

المحصل : ليست مسألة اشتراك . . . ولكن عداد النور به خلل ، ولن يسجل شيئا بعد اليوم . . . ولابد من قطع التيار ! . . .

محمود : اليوم ياحضرة وأنا مريض ؟ . . . وأنا رجل أنتظر الموت من ساعة إلى أخرى ؟ . . .

المحصل : تنتظر الموت ؟ . . .

محمود : كما ترى بعينك ! . . .

المحصل : حقا ! . . . حقا ! . . . أراك على فراش المرض تنتظر ، ولكن هل تعرف متى سيحضر ؟ . . .

محمود : من هو ؟ . . . الموت ؟ . . . طبعا هذا شىء لا يمكن أن أعرفه أنا على وجه التحديد ! . . . مواعيده لا يعرفها بالدقة سواه هو ! . . .

المحصل : هذا هو المفروض . . وإن كان ، بينى وبينك، يندر أن تجداليوم أحدا يعرف عمله بالدقة . . (يخرج علبة سجاير) سيجارة يا سعادة « البك » !...

محمود : أشكرك . . . أنا ممنوع من التدخين . . . واجب علينا . . . أطلب لحضرتك قهوة ؟ ! . . . (يهم نحو الجرس)

المحصل : (وهو يشعل سيجارته) لا . . . لا لزوم . . . شربت منذ ساعة ،

أكثر من ثلاثة فناجين قهوة عند صديق لى طبيب ! ...

محمود : طبيب ؟ ! ... يا حفيظ ! ...

المحصل : أتكره الأطباء ؟ ! ...

محمود : وأنت ؟ ... هل تحبهم ؟ ! ...

المحصل : ليس كلهم ... هذا الطبيب صـــديقى بالذات ... لا يربطنى به فى الحقيقة غير علاقة العمل ...

محمود : وما علاقة عملك به ؟ ...

المحصل : هذه مسألة يطول شرحها ... (ينظر إلى ساعة فى معصمه) كم الساعة عندك بالدقة والضبط ؟ ...

محمود : (يشير إلى ساعـــة دقاقة فى الحائط) كما ترى ! ... الرابعة إلا عشر دقائق ...

المحصل : (وهو ينظر فى ساعته) وأنا عندى إلا سبع دقائق ...

محمود : (يشير إلى ساعة الحائط) ساعتنا هذه هى المضبوطة ! ...

المحصل : جائز جدا ... ولكن هل يصح أن أعتمد أنا فى عملى على ساعات الزبائن ؟ ! ...

محمود : الزبائن ؟ ! ... حتى الآن لم توضح لى حضرتك الموضوع جيدا ...

المحصل : أريد قطع التيار ! ...

محمود : ألا يمكن تأجيل ذلك ؟ ...

المحصل : (وهو ينفخ دخان سيجارته) ولا دقيقة ! ... إنى مقيد بمواعيـــد محدودة مثل الموت ! ...

محمود : أتشبه نفسك بالموت ؟ ! ...

المحصل : ولم لا ؟ ... هل الموت بغيض إلى هذا الحد ؟ ! ...

محمود : (وهو يحملق فيه ، وقد ارتعد قليلا) بالعكس ! ... بالعكس ! ... إنى شخصيا أراه لبقا مهذبا ... لا يقوم إلا بواجب عمله المحتم عليه ... بكل أمانة ودقة وإخلاص ! ...

المحصل : ثق أنه ليس أكثر من موظف ! ...

محمود : (فى رجفة) بدون شك ! . . .

المحصل : موظف يدعو حاله إلى الرثاء . . . تصور ياسيدى أنه فى عمل متصل بالليل والنهار . . . فى الشرق والغرب . . . فى السلم والحرب . . . أينما ذهبت . . . وحيثما كنت ... تجده مشغولا ، جادا ، مسرعا إلى مواعيده ، متأبطا محفظته السوداء ، التى تشبه محفظة المحصل . . لا راحة له . . . فلا إجازة مرضية ، ولا عطلة رسمية ، ولا علاوة له ، ولا ترقية ! . . . فهو دائما فى وظيفته . . . بدرجته . . مايمسى فيه يصبح فيه ، من سنين وسنين . . لا يشكو ، ولا يتذمر ، ولا يُضرِب ! . . . إنه أقدم الموظفين المنسيين ! . . . ومع ذلك لا يذكر اسمه إلا باللعنة ، ولا ينظر إليه أحد بعين شفقة أو رحمة ! . . .

محمود : (بلهجة تأثر) مسكين ! . . .

المحصل : بذمتك ياسيدى «البك» وأنا راض بذمتك ، ألا تراه يستحق العطف ؟ ! ...

محمود : (بتأثر) من صميم القلب . . .

المحصل : أشكرك ! . . .

محمود : (متنبها) تشكرنى ؟ ! . . .

المحصل : (يستدرك) بالنيابة عنه ، فهو على كل حال محصل . . . مثلى . . . أنا أقوم بتحصيل اشتراكات وخص عدادات . . . وهو يقوم بتحصيل أرواح ... مع العلم بأنى أستطيع التهاون قليلا أو الغلط أو الكسل . . . فأتأخر يوما أو أتقدم عن الميعاد . . . أما هو المسكين ، فلا يستطيع أن يتقدم عن مواعيده دقيقة ، أو يتأخر . . . فهو قد حدد لك الرابعة . . . فما إن تدق الساعة الرابعة حتى يحصل ! . . .

محمود : (مقاطعا مرتجفا) الرابعة ! . . .

المحصل : (مستدركا) مثلا . . . مثلا . . .

محمود : (لا يصغى إليه وينظر إلى ساعة الحائط مضطربا) إذن هى الرابعة ... عندما تدق ! . . .

المحصل : (ناظرا إليه) مالك اضطربت ؟ ! . . .

محمود : لا . . . لا شيء ... إنى . . . مستعد . . .

المحصل : مستعد لماذا ؟ ! . . .

محمود : لقطع . . . النور . . .

المحصل : مهلا . . . فى الوقت متسع . . . الأمر لا يتطلب أكثر من إخراج الورق الخاص بك من هذه المحفظة ... وهذا لا يستغرق وقتا . . . خصوصا ونحن قد تمرنا على أعمالنا هذه المران الكافى ! . . .

محمود : تسمح فى هذه الفترة أن أسوى مسألة عائلية خطيرة ... تبرئة لضميرى !..

المحصل : تفضل ! . . .

محمود : أرجوك أن تفتح الباب وتنادى « الست » ! . . .

المحصل : بكل سرور . . . (يفتح باب الحجرة ، وينادى) ياهانم ! ... ياهانم ! ...

حميدة : (تدخل مرتاعة) ماذا حدث ؟ . . . ماذا حدث ؟ . . .

المحصل : لا ترتاعى ! . . . اطمئنى ! . . .

محمود : اقتربى يا « حميدة » . . . لقد طلبتك لأفضى لك بسر ! . . .

حميدة : سر ! ! . . . أى سر ؟ ! . . .

محمود : سر أخفيته عنك مدى ثلاثة عشر عاما . . . يجب أن أبوح لك به الآن . . . وأنا فى حضرة الموت ! . . .

حميدة : (تنظر إلى المحصل وتهمس لزوجها) تقول أمامه ؟ ! . . .

محمود : نعم ! . . . لا بأس من ذلك ! . . . إن حضوره هو الذى ذكرنى بواجب الإفضاء إليك ! . . .

حميدة : لقد قال منذ قليل إنه جاءك لمسألة خصوصية . . . لم يشأ أن يفصح عنها أمامى ! . . .

محمود : (بسرعة) تلك مسألة أخرى ! . . . (يستدرك) بل هى — وانت

الصادقة — عين المسألة التى أريد أن أفاتحك بها الآن . . . مسألة خاصة بى أنا ! . . . منذ أربعة عشر عاما كان عندى كما تعلمين موظف كفء نشيط أمين هو الذى اعتمدت عليه كل الاعتماد فى إدارة محلى بالغورية !...

حميدة : « رجب أفندى » ! . . . المرحوم « رجب أفندى » ! . . .

محمود : هو بعينه ! . . .

حميدة : ما شأنه ؟ ! . . . لقد توفى منذ ثلاثة عشر عاما . . . وقد بعت أنت هذا المحل الذى كان بالغورية على أثر وفاته ! . . .

محمود : واشتريت بالثمن عمارة صغيرة قديمة فى شارع خيرت ! . . .

حميدة : هذا ما لم تخبرنى به ! . . .

محمود : لم أر لذلك داعيا . . . لأن العمارة أصغر شأنا من أن أخبرك بأمرها..

حميدة : أهذا هو السر الذى تجهد قلبك فى الحديث معى عنه ؟ ! ...

محمود : لا ! . . . ليس هذا بيت القصيد ! . . المرحوم « رجب أفندى» كانت له زوجة . . . لم أرها — والله شهيد على ما أقول إلا بعد وفاته ، وأقسم لك بهذه الدقائق التى لم يبق لى غيرها من الحياة ! . . .

حميدة : (متوجسة) المهم كانت له زوجة ! . . .

محمود : تركها بعده لا عائل لها ولا معين ، وليس فى يدها صناعة تحسنها . . . وقد جاءتنى فى المحل باكية العينين ، لا تدرى من أمرها مخرجا ، وقد رأيت مصيرها ماثلا لعينى . . . فهى فى شبابها عرضة للزلل والغواية والانزلاق ! . . . وإن هى قاومت إلى أمد، وتحصنت بالعفة ، وتمسكت بالفضيلة ، فإن قساوة الحياة لابد أن ترغمها يوما على ما تكره، ويكره لها أهل الفضل ، وإن ضراوة البشر ظافرة منها ذات يوم ، بما يأباه لها الحافظون لذكرى زوجها ، وبما ينكره الحريصون على البر والخير والمعروف ! ...

حميدة : وأخيرا ؟ ! ...

محمود : أخيرا تزوجتها ! ...

حميدة : تزوجتها ؟! ... تزوجت أرملة « رجب أفندى » ؟! ...

محمود : لأسباب إنسانية ، والله على ما أقول شهيد ...

حميدة : وأخفيت ذلك عنى طول هذه الأعوام ؟ ..

محمود : مراعاة لشعورك ... ولعدم إزعاجك ! ...

حميدة : وهل رزقت منها بأولاد ؟ ...

محمود : لا ... أبدا ... لحسن الحظ ! ...

حميدة : وهل هى على ذمتك حتى الآن ؟! ...

محمود : نعم ! ... ولكنها لن تدخل معك ولا مع « حمادة » فى الميراث ... لقد رتبت كل شىء على هذا الأساس . كل ما فعلته من أجلها هو أنى كتبت باسمها العمارة الصغيرة القديمة . ى فى شارع خيرت ! ...

حميدة : تفعل ذلك كله ، وتخفيه عنا يا « محمود » ؟! ...

محمود : سامحينى يا « حميدة » فى هذه اللحظة الأخيرة ! ...

(جرس الباب الخارجى يرن بشدة ...)

حميدة : (ناهضة منتفضة) الباب ... لعله «حمادة» ! ... حضر من السفر ... سأرى . . (تخرج بسرعة)

المحصل : (مقتربا من «محمود») أكان من الضرورى أن تقول لها ما قلت ؟ ...

محمود : أترانى أخطأت ؟ ...

المحصل : لا أدرى ... إنى لا أفهم النساء ! ...

محمود : ألا تراها سامحتنى ؟ ...

المحصل : وماذا يهمك الآن أن تكون قد سامحتك ، أو لم تسامحك ؟ ... إنك عما قليل تارك لها الدنيا بما فيها ...

محمود : صدقت ! ...

المحصل : المصيبة الكبرى التى كانت ستقع على رأسك حقا ، هى أن تخبرها بذلك ، وأنت فى عمرك بقية ! ...

محمود : وهل أنا مجنون ؟! ... والله لو كان فى عمرى ساعة لما أخبرتها ...

ولكن عمرى الآن يقدر بالدقائق والثوانى . . . وهـذا ما شجعنى على مواجهتها بهذا السر ! . . .

المحصل : دقائق وثوان لا تكفيها لتعذيبك وتنغيصك . . .

(يسمع صوت يقترب ، ولا تلبث «حميدة» أن تظهر وخلفها الطبيب . . . .)

حميدة : هو الطبيب الذى حضر ! . . .

المحصل : (مرحبا) أهلا وسهلا بدكتورنا ! . . .

الطبيب : (بدهشة) أنت هنا ؟ ! . . ماذا تصنع هنا أيضا ؟ ! . . .

المحصل : (باسما) فى انتظارك ! . . .

محمود : (للطبيب) أتعرفه ؟ . . . (مشيرا إلى المحصل)

الطبيب : كيف لا أعرفه ؟ ! . . . المعرفة قديمة . . . منذ أكثر من سبع سنوات ! . . . نعم . . . منذ أن تخرجت . . . وفتحت عيادة . . . جاءنى فى يوم لتحصيل اشتراك النور ، ويظهر أنه استخف ظل العيادة أو ظلى ، فمن ذلك الحين وأنا لا أخطو خطوة إلا وأراه فى وجهى . . .

محمود : (بدون وعى) يا حفيظ يا رب ! . . .

المحصل : ماذا تقول ؟ . . .

محمود : لا مؤاخـــذة ! . . . العفو . . . (يشير إلى الطبيب) أنا . . . أقصد « الدكتور » ! . . .

الطبيب : تقصدنى أنا ؟ ! . . .

محمود : أقصد هـذا الاستلطاف المتبادل ! . . . لا بد أن يكون فيه . . . الخير والبركة ! . . .

المحصل : بدون شك ! . . . لو لم أجد فى « الدكتور » الخير والبركة بالنسبة إلىّ ، وإلى شغلى ، لما ترددت عليه ، وتوثقت بيننا الصلة ! . . .

حميدة : ما دمت يا « دكتور » فيك الخير والبركة هكذا . . . فأسرع بالكشف على مريضنا . . . عسى أن يتم له الشفاء على يديك ! . . .

محمود : (للمحصل) كم الساعة عندك الآن ؟ ! . . .

المحصل : انتظر حتى يفحصك « الدكتور » ! . . .

محمود : مفهوم ! . . . مفهوم ! . . .

الطبيب : (يضع سماعته فى أذنه ويقترب من « محمود ») تسمح لى أسمع دقات القلب ؟ . . .

محمود : (يرفع قميصه قليلا عن قلبه) تفضل . . . وأسرع، فالوقت أزف ! ...

الطبيب : (بعد أن يسمع ويخلع سماعته) شىء عجيب ! . . .

محمود : ما هو الشىء العجيب ؟ ! . . .

الطبيب : أخبرنى أولا يا « بك » ! . . . منذ متى وأنت ملازم الفراش ؟ . . .

حميدة : منذ أسبوع يا « دكتور » ! . . .

الطبيب : لماذا ؟ . . .

حميدة : يشكو من خفقان وضعف فى القلب ! . . .

الطبيب : القلب ؟ ! . . . القلب سليم ! . . منتظم ! . . . أستطيع أن أضمن بقاءه بهذه الحيوية والقوة والانتظام لا أقل من عشر سنوات ! . . .

محمود : (ناظرا إلى المحصل) أسامع ؟ . . .

الطبيب : لماذا تلتفت إلى أخينا هذا ؟ ... التفت إلىّ أنا « الدكتور » ! . . .

محمود : نعم ! . . . أنت « الدكتور » الذى سيقبض الأتعاب، ولكنه هو الذي سيقبض ! . . .

الطبيب : التفت إلى كلامى جيـــدا يا « بك » واسمع نصيحتى : اطرح عنك هذا الغطاء، واقفز فى الحال من هذا الفراش ! ... ولا تخش شيئا ! ...

محمود : أقفز من هـذا الفراش ؟ ! . . . (يلتفت إلى المحصل سائلا) الساعة الآن عندك الرابعة ؟ ! . . .

المحصل : (ينظر فى ساعته) الرابعة إلا ثلاث دقائق ! . . .

محمود : ثلاث دقائق ! . . . المسألة قربت ! . . .

الطبيب : ثق ياسيدى « البك » أن رقادك هذا فى الفراش قد يضرك، ولا ينفعك ! ..

وهو لا داعى له على الإطلاق ! . . . لأن قلبك صحيح معافى على خير ما يرام ! . . .

محمود : (فى سخرية خفية) وسأعيش عشرة أعوام ! . . . مفهوم ! . . . إنى كنت على يقين من أنك ستقول هذا الكلام بنصه ! . . . قبل أن تأتى ! . . .

الطبيب : سوف ترى أنى على حق ! . . . وأن كل ما عندك هو الوهم ! . . .

محمود : سوف أرى ذلك ! . . . متى ؟ . . . بعـــد ثلاث دقائق ؟! . . . طبعا سأرى ذلك ، ولكن بعد . . .

الطبيب : بعد عمر طويل ؟ ! . . .

محمود : (للمحصل) يدهشنى أنك لا تضحك من هذا الكلام ! ! . . .

المحصل : (بهدوء) لم يعد يضحكنى ! . . .

الطبيب : ماذا تقول يا حضرة المحصل ؟ ! . . . تسخر منى ؟ ! . . . أتظن أنى أخطىء فى عملى ، كما تخطىء أنت فى عملك ؟! . . .

المحصل : وهل أنا أخطىء فى عملى ؟ ! . . .

الطبيب : أتقسم أنك لم تخطىء مرة فى حسبة ، أو تحصيل ، أو قراءة عداد ؟! . . .

المحصل : أظن أن هذا غير ممكن ! . . .

محمود : طبعا ! . . . هو لا يمكن أن يخطىء ! . . .

الطبيب : أستغفر الله ! . . . مامن معصوم غير الله ! . . .

(تسمع جلبة فى الخارج . . . وأصوات صياح . . . ولا يلبث أن يظهر الخادم مهرولا متفجعا . . . .)

الخادم : سيدى «حمادة» ! . . .

حميدة : (كالمجنونة) «حمادة» ؟! . . . حضر ؟! . . . ماذا به ؟! . . . ماذا أصابه ؟! . . . ماذا أصابه ؟! . . .

الخادم : أخبره البواب أن « البك » مريض ، فقفز إلى السلم فسقط ، واصطدم رأسه

وتحطم على سن الرخام !. . .

حميدة : (خارجة مولولة) تحطم رأسه ؟ !. . . تحطم رأسه . . . ابنى !. . . ولدى !. . .

محمود : (كالمذهول) «حمادة» !. . .

الطبيب : (وهو خارج خلف الأم) أين هو ؟. . . دعونى أسعفه !. . . دعونى أفحصه !. . .

المحصل : (يفتح محفظته بهدوء ويخرج ورقة يتأمل مافيها) ما اسم ابنك هذا فى ورقة الميلاد ؟. . .

محمود : (فى ذهوله)«حمادة»! . . .

المحصل : اسمه الكامل فى ورقة ميلاده ؟. . .

محمود : (وهو شارد) فى ورقة ميلاده « محمود محمود عبد الموجود » ! . . .

المحصل : (وهو يتأمل الورقة فى يده) بالضبط هو إذن المقصود ! . . .

محمود : (كالمذهول) هو المقصود ؟!. . . «حمادة» . . . ابنى هو المقصود ؟!. . .

المحصل : أنا آسف . . . لا تؤاخذنى . . . لا أدرى كيف أقدم لك اعتذارى عن هذا الخطأ ؟. . . ولكنه النظر الذى ضعف من العمل الذى زاد !... قرأت الاسم ولم أحسن قراءة السن !... موظف مرهق... ارث لحاله... إلى اللقاء بعد عمر طويل ... صاحبنا «الدكتور» كان معك على حق!. . .

محمود : عمر طويل ؟ !. . . أنا ؟ . . .

المحصل : الآن تبدو لى نكبتك جلية بإفضائك إلى زوجتك بسرك ! ... لكن هل كان يدور بخلدى أنى أنا سأخطىء. . . سامحنى ! . . . والآن . . . (ينظر فى ساعته)فلألحق « بدكتورنا» . . . فلا بد أن يكون قد انتهى من عمله ، لأبدأ أنا عملى . . . وأقطع . . . وأقطع النور ! . . .

(يشير بالتحية إلى « محمود » الذاهل ويخرج سريعاً . . . .)

محمود : (يفطن فجأة من ذهوله ويصيح) «حمادة» ! ... ابنى ... يموت فى

نضرة شبابه . . . مستحيل . . . مستحيل . . . إنى واهم ! . . . إنى أحلم ...
أيها المحصل !. . . أيها الطبيب ! . . . أنا المقصود ! . . . أنا المقصود !...

(يقفز من فراشه ليركض نحـو الخارج
ولكن . . . ساعة الحائط تدق دقاتها
الأربع . . . فيقف مذعورا ! . . ولا تلبث
أن تنطلق فى الخارج صيحة . . . .)

حميدة : (صارخة) مات وحيد ! . . .

الشيطان فى خطر

فصل واحد

١٩٥١

«حجرة مكتب بسيطة الرياش .. الفيلسوف
جالس بين أكداس الكتب والمجلدات
يقرأ ويفكر فى هدوء الليل ... وفجأة يدق
جرس « التليفون » على مقربة منه ! . . .

الفيلسوف : (يتناول السماعة) ألو ! ... ألو ! . . . تطلب مقابلتى ؟ ...
الآن ؟ . . . الأمر هام ؟ . . . من حضرتك ؟ ... ماذا تقول ؟ ...
الشيطان ؟ . . . أهذا وقت مزاح ياحضرة الفاضل ؟ ! . . .
فى منتصف الليل تطلبون الناس لتمازحوهم ! . . . أقفل السكة
من فضلك ! . . . (يضع السماعة) صفاقة وقلة ذوق ! ...

(يسمع نقر على باب الحجرة ، ثم يفتح
الباب ، ويظهر « الشيطان » بثيابه الحمراء)

الشيطان : (برقة وأدب) لا تؤاخذنى ! ... إنها حقا صفاقة وقلة ذوق ! ...
فالوقت غير مناسب للزيارة ... ولكن الأمر هام ! . . .

الفيلسوف : (مذهولا مأخوذا) حضرتك ؟ ! ...

الشيطان : (ينحنى بظرف وتواضع) نعم ! ... أنا هو ! . . .

الفيلسوف : (فى همس) الشيطان ؟ ! . . .

الشيطان : أخشى أن يكون منظرى قد خيب ظنك ! . . .

الفيلسوف : بالعكس ! . . . منظرك لا يختلف مطلقا عما اعتدنا أن نراه
فى الصور ! . . . ثيابك الحمراء ! ... وقرناك الصغيران ، وعيناك
اللامعتان ! . . . وأنفك الطويل ! . . . وقوامك النحيل ! ...

الشيطان : لست أدرى كيف صنعت لى هذه الصورة ! . . . ولكن ما دمت
قد عرفت بها فلا بد أن أرتديها ... كذبة مشهورة أجدى من حقيقة
مستورة ! . . .

الفيلسوف : (دهشا) الشيطان ! . . . حضرتك إذن الشيطان ! . . . الشيطان
الذى نقرأ عنه فى الكتب . . . ونسمع عن أعماله العجب ؟ ! . . .

الشيطان : (متواضعا) هو أنا ولا فخر ! . . . ذلك الذى تذكرونه كل يوم بالخير ! . . . فيما تكتبون وتقولون ! ... إنى بالطبع لا أتابع كل ما ينشر عنى ، ولا ماينسب إلىّ . . . ولو أنى فعلت لقضيت أغلب وقتى فى تصحيح كثير من الوقائع ، وتكذيب كثير من الاتهامات ! . . . إنى قليل الاطلاع على ما فى الكتب والأحاديث ! ... وقد يدهشك أن تعلم أنى شديد الميل إلى العزلة ! . . . بعيد كل البعد عن الاختلاط بالناس . . . وهذا سر احتفاظى بمظاهر الشباب ، وبراحة الأعصاب ! . . .

الفيلسوف : (يقدم إليه علبة التبغ) سيجارة ؟ . . .

الشيطان : لابأس ! . . . إذا كانت من النوع الهادئ ! . . .

الفيلسوف : اطمئن ! . . . إنى لا أدخن إلا أهدأ الأنواع ! . . .

الشيطان : (يتناول سيجارة) شكرا ! . . .

الفيلسوف : (وهو يشعل له السيجارة) ذلك أنى لا أبغى من التدخين سوى مساعدتى على أن أفكر ! . . .

الشيطان : تفكر فى ماذا ؟ . . .

الفيلسوف : فى عملى . . . إنك تعرف بالطبع أن مهنتى هى التفكير ! . . .

الشيطان : بدون شك ! . . . فيلسوف من أهم الفلاسفة . . . هكذا قيل لى . . . ولهذا جئت إليك الليلة كى تفكر لى ! . . .

الفيلسوف : أفكر لك ؟ ! . . . أنت ؟ ! . . .

الشيطان : نعم ! . . يجب أن تفكر لى أنا ! . . . فى حل يخرجنى من هذه المصيبة التى توشك أن تقع على رأسى ! . . .

الفيلسوف : (دهشا) مصيبة ؟ ! . . . ستقع على رأسك ؟ . . . أنت ؟ ! . . .

الشيطان : نعم ! . . . أنقذنى . . . لن ينقذ رأسى غير رأسك هذا المملوء بالأفكار ! . . . أرشدنى إلى فكرة . . . إلى حل يبعد عنى الخطر ! . . .

الفيلسوف : أنت فى . . . خطر ؟ ! . . .

الشيطان : داهم . . . ينذر بالنهاية ! . . . ترتعد منه فرائصى ! . . .

الفيلسوف : ياللهول ! . .

الشيطان : أسرع وفكر لى . . . كيف الخلاص منه ؟ . . .

الفيلسوف : الخلاص من ماذا ؟! . . .

الشيطان : من الخطر ! . . . الذى يهددنى . . . فكر لى . . . فكر لى أيها الفيلسوف ! ألست فيلسوفا ؟ . . . أليست مهمتك التفكير ؟ . . . فكر لى إذن فى الحال . . . فكر لى سريعا . . . فكر ... فكر ...

الفيلسوف : (يفكر فى الحالة) هأنذا أفكر ! . . . هأنذا أفكر ! . . .

الشيطان : (وهو يتأمل الفيلسوف ، وقد أطرق حاصرا فكره) نعم ! ... ها أنت ذا تحصر فكرك جيدا ! . . أرجو أن يتمخض ذهنك الجبار عن فكرة فعالة ! . . .

الفيلسوف : (يرفع رأسه فجأة ويصيح) يا للعجب ! ...

الشيطان : (فرحا) وجدتها ؟ . . . وجدتها ؟ . . .

الفيلسوف : نعم . . . وجدت أنك لم تكشف لى ما هو الخطر الذى يهددك ، وتريد له حلا ! ...

الشيطان : إنك لم تسألنى عنه ! . . .

الفيلسوف : وهنا وجه العجب ! . . . كان يجب أن أسألك قبل أن أفكر ! . . .

الشيطان : إنك فكرت قبل أن تسأل ! . . .

الفيلسوف : لا تؤاخذنى ! . . . غلبت علىّ العادة . . . نحن معشر الفلاسفة نفكر أحيانا طويلا ، ثم ينتهى تفكيرنا فى أغلب الأحيان إلى سؤال ! . . .

الشيطان : لا يا سيدى ! . . . أرجوك ! . . لا تضيع لى وقتى ! . . . إنى جئت إليك فى هذه الساعة من الليل ، كى تفكر لى تفكيرا ينتهى إلى حل ! ...

الفيلسوف : نبدأ إذن بالسؤال : ما هو الخطر الذى يهددك ؟ ...

الشيطان : الحرب ! . . .

الفيلسوف : (فى دهشة) الحرب ؟ . . . تهددك أنت ؟! . . .

الشيطان : طبعا تهددنى أنا . . . أى وجه للدهشة فى هذا ؟ ! . . . إن الحرب القادمة فظيعة ! . . . وأظنك لا تجهل ذلك . . . قنابل ذرية وصاروخية ستحطم الدنيا وتفتك بالناس ! . . .

الفيلسوف : وهل أنت إلى هذا الحد شديد الرحمة بالناس ؟ ! . . .

الشيطان : شديد الرحمة بنفسى ! . . .

الفيلسوف : وما دخلك ؟ ! . . .

الشيطان : حياتى مرتبطة بالناس . . . حيث يكون الناس أكون أنا . . . فإذا قامت القيامة ، وجاءت النهاية ، فأنا مع الجميع فى المقدمة إلى حيث ألقى مصيرى المكتوب ونهايتى المحتومة ! . . .

الفيلسوف : (بدهشة) إذن الحرب القادمة المبيدة هى شىء ليس فى مصلحتك ! . . .

الشيطان : أبداً ! . . .

الفيلسوف : ومن الذى يثيرها إذن بين الأمم ؟ ! . . .

الشيطان : وهل أدرى ؟ . . .

الفيلسوف : عجيبة ! . . . الدنيا كلها تظن الشيطان هو الذى يوسوس لزعماء الدول الكبرى ، كى تشعل نيران الحرب القادمة ! . . . وها هو ذا الشيطان بنفسه يتنصل وينكر ! . . .

الشيطان : أجننت أنا يا سيدى الفاضل ، حتى أحرق العالم كله وأحرق نفسى معه ؟ ! . . .

الفيلسوف : معقول ! . . .

الشيطان : أأنا مغفل ؟ ! . . . أأنا أريد الانتحار ؟ ! . . . إنى كما قلت لك الآن قد صرت أميل إلى الهدوء والعزلة . . . ولكن بعض الناس ، فيما يظهر ، يريدون الصخب والجلبة ! . . . وتطربهم أصوات المفرقعات ! . . . وهذا شأنهم إلى حد ما . . . وكان فى استطاعتى من قبل أن أضع أصابعى فى أذنى ! . . . ولكن المسألة فيما أرى تتطور وتتدحرج . . . ولم تعد المفرقعات بالنسبة إلىّ أنا مجرد أصوات ! . . .

الفيلسوف : أنت إذن تريد ؟ . . .

الشيطان : منع الحرب ! . . .

الفيلسوف : شيء غريب ! . . . وهل من المتعذر عليك أن تهمس فى آذان زعماء الدول الكبرى ! . . .

الشيطان : فعلت وهمست بكلمات السلام . . . وقامت فى كل معسكر جماعات تطبع المنشورات ، وتقوم بالدعايات ، منادية بالسلام . . . ولكن ماذا كان من أمر هذا كله ؟ . . . إن كلمة « السلام » نفسها قد انقلبت مرادفة « للحرب » . . . ولم أجد فى القواميس كلمة أخرى أهمس بها فى الآذان لمنع الحرب . . .

الفيلسوف : والعمل ؟ ! . . .

الشيطان : هذا ما جئت ألتمسه عندك . . .

الفيلسوف : عندى أنا ؟ ! . . .

الشيطان : نعم ! . . . خطر ببالى أخيرا أن أذهب إلى فيلسوف . . . أبحث عنده عن فكرة يمكن أن تبعد خطر الحرب . . . وقد جئت إليك ! . . .

الفيلسوف : (متأملا) فكرة لمنع الحرب ؟ ! . . . نعم ! . . . هذا ليس بمستحيل على أمثالنا نحن الفلاسفة ! . . . إن صناعتنا هى توليد الأفكار ! . . . ما من شك فى أنى أستطيع أن أعطيك ما تطلب ! . . .

الشيطان : (هاتفا) مرحى ! . . . مرحى ! . . . إن البشرية قد أنقذت ! . . .

الفيلسوف : مهلا يا عزيزى الشيطان مهلا . . . يجب أن نتفق أولا على الثمن ! . . .

الشيطان : الثمن ؟ ! . . . أى ثمن ؟ ! . . .

الفيلسوف : ألم تأت إلىّ فى هذا الوقت المتأخر من الليل وتصرفنى عن أعمالى ، كى أفكر لك وأعصر ذهنى لحسابك ؟ ! . . .

الشيطان : بل لحساب الإنسانية ! . . .

الفيلسوف : إنى دائما أعمل لحساب الإنسانية ! . . . ولم يمنع هذا من أن أتقاضى أجرا على نشر مؤلفاتى وأفكارى ! . . .

الشيطان : إنك تفكر الآن لتنقذ الإنسانية من الدمار ! . . .

الفيلسوف : وأولئك العلماء الذين يصنعون الآن القنابل الذرية والإيدروجينية، التي سوف تدمرهم فيمن تدمر، هل يفعلون ذلك لوجه الله ؟ ! . . .

الشيطان : إنهم بالطبع يتناولون أجورا ! . . .

الفيلسوف : لماذا إذن تريدني أن أفكر بالمجان لوجه الشيطان ؟ ! . . .

الشيطان : حسبتك تهتم فقط بالمثل العليا ! . . .

الفيلسوف : مثلك ؟ ! . . .

الشيطان : أتسخر مني ؟ ! . . .

الفيلسوف : بالعكس ! . . . إني أفهم ظروفك ! . . أنت لك الحق في أن تهتم فقط بمثلك العليا ، لأنك وحيد . . . ليست لك زوجة ! . . .

الشيطان : وهل أنت متزوج ؟ . . .

الفيلسوف : طبعا... ولذلك أنا فيلسوف . . . كل زوج قضى في الزوجية عشرة أعوام فما فوق هو فيلسوف ، دون حاجة إلى أن يتعلم حرفا في الفلسفة! . . .

الشيطان : شيء عجيب ! . . . إنك تتكلم عن أمر لم أجربه قط : الزواج ! . . .

الفيلسوف : أما خطر في بالك يوما أن تتزوج ؟ ! . . .

الشيطان : أبدا . . . ولست أدري لماذا ؟ . . . ربما كانت غلطة ! . . .

الفيلسوف : (يحملق فيه بعينيه) غلطة أنك لم تتزوج ؟ ! . . .

الشيطان : في الوقت المناسب . . . لقد تركت بحماقة كل هذا العمر الطويل يمضي . . . منذ خلق الناس حتى اليوم ! . . . دون أن أفكر في تغيير طريقة حياتي ! . . . وها هي ذي النهاية تقترب . . . وقد ينجح هؤلاء العابثون في تدمير الدنيا ! . . .

الفيلسوف : وأنت لم تدخل — بعد — دنيا! . . .

الشيطان : (لم يفهم) ماذا تقول ؟ ! . . .

الفيلسوف : أقصد لم تدخل — بعد — دنيا الزوجية ! . . .

الشيطان : فات الوقت ! . . .

الفيلسوف : (ينظر إليه مليا) لا يبدو عليك أنك قد شخت ! . . .

الشيطان : إنك تغرينى ! . . .

الفيلسوف : أنا الذى أغريك ؟!! ...

الشيطان : إنى على كل حال سئمت الوحدة والعزوبة ... ويخيل إلىّ أن دنيا الزواج المغلقة علىّ.. (يفتح لجأة باب مغلق فى الحجرة ... وتندفع منه امرأة فى ثياب المنزل ... هى زوجة الفيلسوف)

الزوجة : (صائحة) أما كفى قراءة وكتابة ؟ . . . هذا النور الكهربائى الذى تبقيه طول الليل ، أهو بنقود أم بغير نقود ؟! . . . ومن الذى يدفع حسابه كل شهر ؟ . . . أهو أنت من جيبك أم أنا من المصروف ؟ ! . . .

الشيطان : (هامسا) من حضرتها ؟ ! . . .

الفيلسوف : زوجتى ! . . .

الشيطان : خذ راحتك فى الحديث معها ؛ إنها لم تبصرنى ، ولن تسمعنى ! . . .

الزوجة : (لزوجها) كلمنى ! . . . مالك تحرك شفتيك ، و تنظر إلى الفضاء ! ...

الفيلسوف : (يلتفت إليها) نظرت إليك أنت ! . . . طلباتك ؟! . . .

الزوجة : طلباتى ؟ ! . . . أنت تعرفها جيدا و تتقن تجاهلها ! . . . ولكنى أقسمت أن أحققها كامله ... شئت أو كرهت ! ...

الفيلسوف : بالقوة ؟ ! ...

الزوجة : أنت لا تريد أن نسوى أمورنا بالوسائل الودية ! ...

الفيلسوف : أنا ؟ ! . . . أنا الرجل المسالم !؟. . .

الزوجة : فى الظاهر ! ... ولكنك فى الباطن رجل عنيد مشاكس !.. تريد أن يسير كل شىء فى البيت بأمرك وحدك ! ... وعلى هواك ! ... ووفق أفكارك ! ...

الفيلسوف : ألا يجب أن يكون لى فى البيت رأى ؟! . . .

الزوجة : لا يا سيدى ! ... رأيك تضعه فى كتبك ... أما البيت فتضع فيه

نقودك ! . . .

الفيلسوف : تريدين إذن أن تكونى أنت المتصرفة فى شئون البيت ؟ . . .

الزوجة : طبعا . . .

الفيلسوف : وماذا تسمين هذا ؟ . . .

الزوجة : الأصول . . .

الفيلسوف : وما وضعى أنا فى البيت ؟ . . .

الزوجة : على مكتبك هادئا كما أنت موضوع ! . . .

الفيلسوف : غير ذى موضوع ! . . .

الزوجة : لا أفهم كلامك الفلسفى ! . . .

الفيلسوف : كل ما تفهمين هو أن تأخذى النقود منى، وتسيطرى أنت على ؟!...

الزوجة : أسيطر عليك ؟ . . . ما هذه الكلمات التى تجيد اختراعها ؟! . . . ولكنها صناعتك ! . . . تستخدمها ضدى ، أنا المسكينة التى لا تحسن الدفاع عن نفسها بالكلمات ! . . .

الفيلسوف : ولكنك تحسنين الهجوم بالأفعال ! . . .

الزوجة : إنى لم أهجم بعد ! . . .

الفيلسوف : بدأت المناوشات ! . . . ألست أنت التى خطفت من يدى محفظة النقود هذا الصباح ؟ . . . بعد أن خدشتنى بأظافرك الطويلة ، وذهبت إلى الحوانيت ، فاشتريت لنفسك الجوارب والعطور ، وعدت دون أن تشترى لزوجك قميصا واحدا ، يعوضه عن قمصانه القديمة البالية ؟! . . .

الزوجة : ولماذا أشترى لك ، وأنت تخفى عنى ما يصل إلى يدك من مال ؟!...

الفيلسوف : ياللتهمة الزور التى تلصقينها بى دائما ! . . . أنا أستطيع أن أخفى عنك شيئا . . . ولك أنف يشم رائحة القرش ؛ كما يشم الحاوى رائحة الثعبان ! . . .

الزوجة : ليس هنا ثعبان غير لسانك الذى يقطر السم ! . . .

الفيلسوف : سمى لا يؤثر فيك على كل حال ! ...

الزوجة : أرأيت ؟ ! .. كل ما تتمناه أنت هو أن تسمم حياتى ! ...

الفيلسوف : وأنت ؟ ! .. هل قررت الإضراب يوما واحدا عن تنغيص حياتى ؟ ! ...

الشيطان : (هامسا للفيلسوف) أهذا هو الزواج ؟ ! .

الفيلسوف : نعم .. لطيف جدا ... أليس كذلك ؟ ! ...

الزوجة : عدت تحرك شفتيك ، وتحملق فى الفضاء ! ...

الفيلسوف : أتريدين أيضا التحكم فى شفتى ، والتدخل فى عينى ؟ ! ... أليس لى الحق أن أكلم من أشاء وأنظر إلى من أشاء ؟ ! ..

الزوجة : ليس فى الحجرة غيرى ! ...

الفيلسوف : من أدراك ؟ ! ...

الزوجة : تقصد أن هنا الآن شخصا آخر غيرى ، تنظر إليه وتخاطبه ؟ ...

الفيلسوف : غيرك ؟ ! ... طبعا هنا غيرك ! ... أتظنين أنه ليس فى الكون غيرك ؟ ! ...

الزوجة : وما دخل الكون ؟ ! ... إنى أتكلم عن هذه الحجرة ... أفيها أحد ثالث ؟ ! ...

الفيلسوف . بدون شك ! ...

الزوجة : من هو ؟ ! ... من فضلك ؟ ! ...

الفيلسوف : لا أقول ...

الزوجة : أحد ثالث تراه أنت الآن هنا ؟ ! ..

الفيلسوف : طبعا ! ...

الزوجة : ولماذا تبصره أنت ولا أبصره أنا ؟ ! ...

الفيلسوف : وهل ذنبى أن أبصر ما لا تستطيعين أنت أن تبصرى ؟ ! ...

الزوجة : قلت لك ألف مرة خاطب بفلسفتك هذه الناس فى الخارج ، أما هنا فى البيت فخاطبنى بمنتهى العقل ! ...

الفيلسوف : وما هو العقل عندك أيتها المرأة ؟ ! . . .

الزوجة : أرأيت ؟ . . . كل همك أن تشعرنى دائما أنك من طينة غير طينتى … وأن تفكيرك هو فى مستوى أرفع من تفكيرى . تريد أن تفهمنى أنى صغيرة إلى جانبك ! . . . وأنك ترى ما لا أرى … وتدرك ما لا أدرك . . . تريد أن تسيطر علىّ بفكرك … ولكنك لن تسيطر علىّ ! . . . إنى أصلب عودا مما تظن ! . . . إن لى شخصية لا يمكن أن تنطوى تحت شخصيتك ! . . .

الفيلسوف : أهذه الفكرة هى التى تثيرك ؟ ! . . .

الزوجة : لا يمكن بأى حال أن أكون تابعة لك ! . . .

الفيلسوف : وماذا تريدين أن تكونى ؟ ! . . .

الزوجة : سيدة هذا البيت ! . . .

الفيلسوف : وأنا… ألست هنا سيدا ؟ . . .

الزوجة : كن ماشئت ! . . . ولكن كلمتى فى البيت هى العليا ! . . .

الفيلسوف : وكلمتى أنا هى السفلى !! . . .

الزوجة : لا ينبغى أن يكون فى البيت كلمتان وحاكمان ! . . . بل أمر واحد … ومسيطر فرد . . .

الفيلسوف : هو أنا بالطبع ! . . .

الزوجة بل هى أنا بالضرورة ! . . .

الفيلسوف : أهذا معقول ؟ ! . . .

الزوجة : المسألة ليست بالعقل !! . . .

الفيلسوف : بالقوة ؟ ! . . .

الزوجة : بكل أسف ، نعم ! . . . وسترى الآن من منا الذى سيخضع الآخر ! . . . لقد قلت منذ لحظة : إنك تبصر ما لا أستطيع أن أبصره ! . . . خسئت ، وكذبت ! . . . إنى أبصر الآن أكثر منك ذلك الشخص الذى معنا فى هذه الحجرة ! . . .

الفيلسوف : تبصرينه ؟ ! . . . من هو ؟ . . .

الزوجة : هو الشيطان ! . . .

الشيطان : (هامسا) يا للعجب ! . . . كيف شمت رائحتى ؟ ! . . .

الفيلسوف : (دهشا) أترينه الآن معنا ؟ ! . . .

الزوجة : (دون أن تلتفت أو تفطن لوجود الشيطان الفعلى) نعم ! . . . ولتكن على حذر ! . . . فهو الآن بينى وبينك . . . ألا تعلم — وأنت الفيلسوف — ذلك المثل الذى يقول : « ما اجتمع رجل وامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان » ؟ ! . . .

الشيطان : (همسا للفيلسوف) ليس دائما ! . . . إنى هنا الليلة بينكما بمحض المصادفة . . . كما تعلم ! . . .

الفيلسوف : (للشيطان) . . . نعم ! . . . أعلم ! . . .

الزوجة : (وقد ظنت الكلام موجها إليها) تعلم ؟ . . . نعم هذا المثل حقيقى ! . . . والدليل على وجود الشيطان بيننا الآن ، أنه يوسوس لى أن أختطف هذه المحبرة التى أمامك هكذا ! . . . (تسرع باختطاف محبرة المكتب) . . . وأن أقذف بما فيها على رأسك ، وثيابك ، وكتبك ! . . .

الشيطان : (هامسا للفيلسوف) يا للظلم ! . . . أتصدق أنى أقول لها أن تفعل ذلك ؟ ! . . .

الفيلسوف : لا . . . لا أصدق طبعا ! . . .

الزوجة : (رافعة فى يدها المحبرة) لا تصدق ؟ . . . بل صدق أنى أفعلها ! . . . إذا لم تبادر وتسلم لى بلا قيد ولا شرط ! . . .

الفيلسوف : (صائحا) أجننت ؟ ! . . . تلقين على هذه المحبرة بما فيها من حبر ؟ ! . . .

الزوجة : حبر أحمر كالدم ! . . . سلم لى فى الحال وأعلن خضوعك التام ! . . .

الفيلسوف : خضوعى التام ؟ ! . . .

الزوجة : بدون قيد ولا شرط . . . وإلا ألقيت عليك هذه ! . . . (تهز فى يدها المحبرة . . . .)

الفيلسوف : (صائحا) هذه ؟ ! . . هذه قنبلة ... قنبلة ذرية ! . . .

الزوجة : (مهددة بالمحبرة) فلتكن ما تكون ! . . . اخضع وإلا . . .

الفيلسوف : (ملتفتا إلى الشيطان مستنجدا) ما رأيك ؟ . . .

الشيطان : (هامسا له) رأيي ؟ ... تسألني رأيي ، وأنا الذي جئت ألتمس رأيك ؟ ! . . . أرأسك هذا هو الذي سيفكر لي في منع الحرب ؟...

الفيلسوف : الحرب في حجرتي ! ... (يشير إلى زوجته وهي التي أعلنتها ! ...

الشيطان : (منصرفا) يا خيبة أملي في حضرتك ! ...

الفيلسوف : تنصرف ؟ ! . . . وتتركني مهددا ؟ ! . . . أنقذني ! . . .

الشيطان : دعني أنقذ نفسي أولا ... من هنا . . . قبل أن تلقي في الحجرة قنبلتكم الذرية !... (يهرول هاربا من الباب مشيرا بيده إشارة الوداع !...)

لكلّ مجتهد نصيب

فصل واحد

١٩٥١

المنظر الأول

(حجرة فى إحدى المصالح بها مكتب واحد . . . يجلس إليه موظف واحد . . . والمكتب ليس فوقه أوراق ، ولكن فوقه فنجانا من القهوة وكوبا من الماء ، وعلبة « سجاير » . . . والموظف اسمه « شعبان أفندى » ، يدخن ، ويطالع إحدى صحف الصباح باهتمام ! . . . وعندئذ يسمع نقر على الباب . . . ثم يفتح ويظهر الساعى ..)

الساعى : (معلنا) الأستاذ « مرسى عبد الجواد » ! . . .

شعبان : (بسرعة) يتفضل ! . . . يتفضل ! . . .

(الساعى يفتح الباب ، ويدخل الزائر)

مرسى : (داخلا) سلام عليكم ! . . .

شعبان : (ناهضا مسلما) أهلا وسهلا . . . قهوة ؟ . . . سيجارة ؟ . . .

(يقدم العلبة . . . .)

مرسى : (وهو يتناول سيجارة بعد أن جلس قرب المكتب) سيجارة فقط لا غير ! . . .

شعبان : (وهو يشعل له السيجارة) مبروك يا « مرسى » ! . . .

مرسى : (باسما) يا « مرسى بك » من فضلك ! . . .

شعبان : طبعا الدرجة الخامسة ! . . .

مرسى : ورئيس قلم ! . . . طويل عريض ! . . .

شعبان : (مشيرا إلى الجريدة فوق المكتب) حركة واسعة ! . . . بسم الله ما شاء الله ! . . .

مرسى : شملت كثيرا من إخواننا . . . ولقد بحثت عن اسمك يا « شعبان » ! . . .

شعبان : لا تتعب نفسك ! . . . اسمى غير موجود . . .

مرسى : سهو غير مقصود ! ! . . .

شعبان : مقصود . . . غير مقصود ... الحركة لم تشملنى والسلام ! ...

مرسى : والسبب ؟ . . .

شعبان : سبب ؟ . . . تسألنى أنا عن السبب ؟ ! . . .

مرسى : قلبي عندك ! . . .

شعبان : لم ينفع سجودى ولا صلاتى . . . منذ أن ظهرت الإشاعة عن إعداد مشروع الحركة ... وأنا أتوضأ كل يوم خمس مرات ، وأصلى فى اليوم عشرات الركعات . . . فرضا وسنة ، واجبا ونافلة ! . . . كل ذلك ؛ لأصل إلى الدرجة السابعة ! . . . ترى ماذا يفعل أولئك الذين يريدون أن يصلوا إلى السماء السابعة ؟ ! . . .

مرسى : أنا أقول لك . . .

شعبان : قل لى بسرعة من فضلك ! . . .

مرسى : قبل كل شىء ، يجب أن تتذكر الحكمة المأثورة: لكل مجتهد نصيب! . . .

شعبان : وهل أنا كسلان ؟ ! . . .

مرسى : الله أعلم ! . . . ولكن الظاهر للعين المجردة أنك لا تؤدى عملا ما ! . . .

شعبان : من أدراك ؟ ! . . .

مرسى : أدرانى مكتبك هذا الذى ليس عليه ورقة توحد الله ! . . .

شعبان : هل المسألة مسألة مظاهر ؟ . . . تعال هنا وانظر ! . . .

(يفتح درجا فى المكتب . . . . . .)

مرسى : (يطل ، وينظر متسائلا) ما هذا ؟ . . .

شعبان : ثلاثون ملفا . . . وارد اليوم ! . . .

مرسى : لم تنجزها ؟ ! . . .

شعبان : بل أنجزتها كلها فى ساعتين ! . . .

مرسى : أنجزتها كلها ؟ ! . . .

شعبان : ليس اليوم فقط ! . . . كل يوم أنا على هذه الحال . . . يرد لى فى المتوسط نحو ثلاثين ملفا . . . فلا يهدأ لى بال ، ولا يطمئن لى خاطر

ولا يرضى لى ضمير ؛ حتى أنكب عليها انكبابا ، وأعمل فيها بكل قوتى وهمتى ، إلى أن أنجزها ، وأفرغ منها .. و أجلس بعدها كما ترى ، خاليا مرتاحا ، أشرب قهوتى ، وأدخن سيجارتى بلذة ، ومتعة ! . . . وقد أديت واجبى على أكمل وجهه ، وبأسرع وقت ! . . .

مرسى : (بدون وعى) حمار ! . . .

شعبان : (مأخوذا) ماذا تقول ؟ ...

مرسى : لا تؤاخذنى ياسشعبان» . . . إنما أنا أرثى لك ، لقد وضعت يدى الآن على سر خيبتك ! ...

شعبان : خيبتى ؟ ! . . . .

مرسى : بدون شك ! . . .

شعبان : هل أنا مقصر فى عملى ؟! . . .

مرسى : بالعكس ! . . .

شعبان : ألست موظفا متفانيا فى الشغل ؟! . . .

مرسى : مضبوط ! . . . حمار شغل ! . . .

شعبان : ولماذا لا أترقى إذن ؟! . . .

مرسى : لأنك حمار شغل ... أى حمار زائد شغل .. وحيث أن الشغل ليس هو أساس الترقية ، فبعملية حسابية بسيطة : اطرح الشغل من حمار شغل يكون الباقى . . .

شعبان : حمار فقط ! . . .

مرسى : حضرتك ! . . .

شعبان : شىء غريب ! . . . كيف لم أفطن إلى عملية الطرح هذه ؟! . . .

مرسى : غيرك هو الذى فطن ! . . .

شعبان : أنا إذن حمار ! . . .

مرسى : والحمير لا تظهر فى حركات الترقيات ! . . .

شعبان : معقول ! . . .

مرسى : فهمت الآن حقيقة موقفك ؟ ! . . .

شعبان : فهمت . . . والحل يا «مرسى» ؟ ! . . .

مرسى : الحل بسيط جدا . . . كم عدد الملفات التى ترد إليك يوميا ؟ ! . . . قلت لى نحو ثلاثين ! . . .

شعبان : نعم ! ... نحو ثلاثين ! . . .

مرسى : أنجز منها ثلاثة فقط . . .

شعبان : والباقى ؟ . . .

مرسى : الباقى سبعة وعشرون . . . أليس كذلك ؟ . . . أتركها لليوم التالى . . .

شعبان : ولكن اليوم التالى سيرد لى فيه ثلاثون ملفا أخرى ! . . .

مرسى : مفهوم ! . . .

شعبان : يتبقى سبعة وعشرون أخرى ...

مرسى : أضفها إلى ما تبقى من اليوم السابق . . .

شعبان : سيكون الباقى فى يومين سبعة وعشرين وسبعة وعشرين . . . أى أربعة وخمسين ! . . .

مرسى : أضف إليها أيضا ماسيتبقى فى اليوم الثالث ، والرابع ، والخامس ، . . . وهلم جرا ! . . .

شعبان : ماهذا الكلام ؟ ! . . . لن يمضى على هذا الحساب شهر إلا وتكون هذه الحجرة قد امتلأت بأكوام الملفات ! ...

مرسى : عليك نور ! . . .

شعبان : (صائحا) نور ؟ ! . . . أتريد أن ترفتنى . . . أتريد أن أحال على مجلس تأديب ! ؟ ...

مرسى : اسمع كلامى ! . . .

شعبان : اللهم اخزك ياشيطان ! . . .

مرسى : افعل ماقلت لك وأنت ترى النتيجة ! . . .

شعبان : النتيجة معروفة . . . عيب يا «مرسى» ! ... أنا صديقك وزميلك . . .

أيرضيك أن تراني مفصولا ؟ . . . مطروحا على قارعة الطريق ؟! . . .
ألا يكفي ما أنا فيه الآن من تأخر ، وحرمان ، ونسيان ؟! . . .

مرسى : أنت حر يا «شعبان» . . . لقد نصحتك ، وأنت أدرى بمصلحتك ! . . .

شعبان : أراكم الشغل على الشغل ؟! . . .

مرسى : شغل زائد شغل ... كم الحاصل ؟! . . .

شعبان : كم ؟! . . .

مرسى : لن يكون الحاصل حمارا على أي حال . . . أليس كذلك ؟ . . .

شعبان : لاأدري . . . هذه العمليات الحسابية بدأت « تلخبط » عقلي ! . . .

مرسى : تشجع واعمل برأيي . . . اسأل من جرب ! . . .

شعبان : أو جربت هذا ؟ . . .

مرسى : طبعا ! . . .

شعبان : (يضع رأسه بين كفيه هامسا) اللهم اخزك يا شيطان ! . . .

المنظر الثانى

(عين الحجرة السابقة . . . بعد مضى
شهر . . . وقد تراكمت أكداس الملفات
فوق مكتب « شعبان افندى » . . . وفى
أركان المكان . . . وهو واقف بين أيدى
المفتشين ! . . . .)

المفتش : (وهو يدون ملاحظاته فى ورقة) قل لى يا « شعبان أفندى » ! ...

شعبان : أفندم سعادة البك ! ...

المفتش : كم عدد الملفات التى ترد إليك فى اليوم الواحد ؟ . . .

شعبان : نحو ثلاثين ! ...

المفتش : تنجز منها كم يوميا ؟ ...

شعبان : ثلاثة ...

المفتش : ثلاثة ملفات ؟ ! . . .

شعبان : تستكثر هذا العدد يا سعادة البك ؟ ... إى والله ثلاثة ! ...

المفتش : من قال إنى أستكثر ذلك ؟ ! ... بالعكس ! . . .

شعبان : أثلاثة ملفات قليلة ؟ ! . . . لأراجع ما فيها ورقة ورقة ... وأنفذ تأشيرات الرؤساء بدقة وعناية . . . حتى لا أقع فى السهو أو الغلط الذى يضر بمصلحة العمل ؟ ! . . .

المفتش : ألا يمكنك يا « شعبان أفندى » أن تنجز أربعة ملفات فى اليوم ؟ . . .

شعبان : إنى أصنع ما فى أقصى جهدى . . . وثق يا سعادة البك ، وأنت سيد العارفين ، أن أقصى جهد للموظف النشيط ثلاثة ملفات يوميا . . . لا تزيد ورقة . . . ولا تنقص ورقة . . .

المفتش : فاهم ! . . . فاهم ! . . . أعرف ذلك طبعا . . . ولكنى كنت أمتحنك . . . إذن أنت على هذا الاعتبار مرهق جدا بالعمل ! . . .

شعبان : (مشيرا إلى أكداس الملفات) كما ترى يا سعادة البك المفتش . . . وعينك كلها نظر ! . .

المفتش : (وهو يتأمل أكوام الملفات) معلوم ! . . . أنت مظلوم يا « شعبان أفندى » ! . . .

شعبان : وأى ظلم ! . . ربنا شاهد ! . . .

المفتش : سأقترح على وجه السرعة تعيين موظفين لمعاونتك ! . . .

شعبان : ربنا ما يحرمنا من عدلك يا سعادة البك ! . . .

المفتش : قل لى يا « شعبان أفندى » . . . تعتقد كم من الموظفين يلزمك لإنجاز هذه الأعمال ؟ . . .

شعبان : أظن . . . لا أقل من اثنين أو ثلاثة . . .

المفتش : ثلاثة موظفين ؟ ! . . .

شعبان : (بخوف وتردد) كثير ؟ ! . . .

المفتش : بل قليل جدا . . .

شعبان : (غير مصدق) قصد سعادتك . . .

المفتش : يظهر أنك ضعيف فى الحساب ! . . .

شعبان : فيما مضى يا سعادة البك . . . ولكنى الآن قد تمرنت ، وتفقهت فى عمليات الجمع والطرح ! . . .

المفتش : ونسيت عملية القسمة . . .

شعبان : القسمة ؟ ! . . .

المفتش : نعم . . . اقسم ثلاثين ملفا ، وهى الوارد اليومى على ثلاثة ملفات ، وهى أقصى ما يستطيع الموظف إنجازه . . . كم يكون الحاصل ؟ . . .

شعبان : (فى تردد) عشرة ! ! . . .

المفتش : بالضبط عشرة موظفين . . . هذا هو العدد الذى يلزم لمعاونتك ! . . .

شعبان : (كمن لا يصدق أذنيه) عشرة موظفين لى ؟ ! . . .

المفتش : حذار أن تطلب فيما بعد أكثر من هذا العدد ! . . .

شعبان : لا يا سعادة البك ! . . .

المفتش : إنى على كل حال لن أقترح فى مذكرتى موظفا واحدا أكثر من هؤلاء العشرة ! . . .

شعبان : نعمة من الله . . . ولكن . . .

المفتش : لكن ماذا ؟ . . .

شعبان : هل سيوافق حقا سعادة الوكيل ، أو معالى الوزير، على تعيين هذا العدد من الموظفين الجدد ؟ ! . . .

المفتش : وما المانع من الموافقة ؟ . . .

شعبان : لا أدرى . . هذا مجرد خاطر ! . . .

المفتش : اطمئن ! ... ستأتى الموافقة بأسرع مما تظن . . . طلاب الوظائف كثيرون . . . وكل وظيفة تنشأ هى باب من أبواب الفرج قد فتح ... وكل هذا طبعا لمصلحة العمل . . .

شعبان : طبعا ! . . . طبعا ! ... كل هذا لمصلحة العمل ! ...

المفتش : إياك أن تشكو بعد الآن من الإرهاق يا « شعبان أفندى » ! . . .

شعبان : أبدا يا سعادة المفتش ! . . .

المفتش : بادر بمجرد تعيين معاونيك بتوزيع الملفات المتراكمة على الجميع ، وتنظيم العمل على أكمل وجه ! . . .

شعبان : طبعا يا سعادة البك . . . لكن ! . . .

المفتش : لكن ؟ . . .

شعبان : هؤلاء العشرة ؟ . . . أين سيجلسون ؟ . . . هذه الحجرة أيمكن أن تتسع لعشرة موظفين ؟ ! . . .

المفتش : (يجيل نظره فى الغرفة) صدقت ... هذه الحجرة لا تكفى . . . لا بد لك من حجرة إضافية . . .

شعبان : بجوارى هنا حجرة كبيرة يشغلها الفراش بأدوات القهوة والشاى والقرفة والزنجبيل ، من الممكن أن يخليها لنا . . . وينزل إلى الدور

الأول بجوار دورة المياه ! . . .

المفتش : فكرة ! ... فلينزل الفراش إلى دورة المياه ، بقرفته وزنجبيله ! . . .

شعبان : يلزمنا بعد ذلك المكاتب ! . . .

المفتش : هذا لا شأن لك به . . . إدارة المخازن والتوريدات ستقوم باللازم بمجرد صدور القرار بالتعيينات ! . . .

شعبان : ألا ترى الأنسب يا سعادة البك أن تضع فى حجرتى هذه مكتبين فقط ، والباقى فى الحجرة التالية ؟ ! . . .

المفتش : هذا أمر ترتبه أنت فيما بعد ، بحسب ما يتضح لك من نظام العمل ! ...

شعبان : وماذا يسمى هذا الوضع يا سعادة البك ؟ ! . . .

المفتش : أى وضع ؟ . . .

شعبان : عمل هام كهذا يقوم به عشرة موظفين . . . عشرة غيرى أنا . . . يشغلون من المصلحة حجرتين كاملتين . . .

المفتش : ماذا تقصد ؟ . . .

شعبان : ألم يجر العرف المصلحى باعتبار العمل الذى له هذه الأهمية قلما من أقلام الإدارة؟ . . .

المفتش : وما المانع ؟ . . .

شعبان : موافق سعادتك على إطلاق اسم القلم على عملنا هذا الرئيسى المرهق؟...

المفتش : سأقترح هذا فى المذكرة ! . . .

شعبان : بقيت مسألة أخيرة يا سعادة البك . . .

المفتش : ما هى ؟ . . .

شعبان : (فى تردد) اللقب ؟ ! . . .

المفتش : أى لقب ؟ . . .

شعبان : لقب « رئيس قلم » . . أليس من حق أن أمنح هذا اللقب ؟ ! . . . وأنا الذى أشرف إشرافا فعليا مباشرا على أعمال عشرة موظفين؟!...

المفتش : (بعد تفكير) أظن هذا من حقك يا « شعبان أفندى » ، ولهذه المسألة سوابق . . .

شعبان : سوابق كثيرة ! . . .

المفتش : سأنظر جديا فى الأمر . . .

شعبان : رئيس قلم ؟ . . .

المفتش : (ينهض لينصرف بورقه) إن شاء الله ! . . . قريبا جدا . . اترك لنا الموضوع . . . واستمر أنت فى عملك ، ونشاطك ، واجتهادك ! . . .

شعبان : اطمئن يا سعادة البك ! . . . إنى مستمر فى هذا النشاط ، وهـذا الاجتهاد ! . . .

المنظر الثالث

(عين الحجرة السابقة . . . ولكن مكتب « شعبان افندى » قد تصدره مكتبين آخرين .. أحدهما عن يمينه ، ويحتله موظف جديد اسمه « رشاد افندى » ، والثاني عن يساره ويحتله موظف آخر جديد اسمه « كمال افندى » . .. وقدغطت الملفات مكاتبهم ... وهم يحتسون القهوة ويدخنون . . . . .)

شعبان : ما هى الأخبار ؟ ...

كمال : كل خير . . . ربما أمضى قرار الترقية اليوم ! . . .

شعبان : متأكد ؟ . . .

كمال : مائة فى مائة ! . . .

شعبان : زدنى اطمئنانا يا « كمال أفندى » ! ...

كمال : وكيل الوزارة وعد خالى عضو المجلس ! . . .

شعبان : وعده بماذا ؟ . . .

كمال : وعده بترقيتى إلى الدرجة السادسة ! . . .

شعبان : أنت وحدك ؟ ! . . .

كمال : وأنت أيضا بالضرورة . . . لأن ترقيتى لابد أن تجر إلى ترقيتك ؛ فأنت رئيس القلم . . . وغير معقول أن تترك وأنت الأقدم ! . . .

شعبان : الله يبشرك بالخير ! . . .

كمال : (مشيرا إلى « رشاد ») « رشاد أفندى » أيضا عنده أخبار ! . . .

رشاد : علمت فعلا أن هناك قرارا سيمضى قريبا ! . . .

شعبان : من أين علمت ؟ . . .

رشاد : عمى — كما تعلم — مهتم بالموضوع ! . . . لأنى عندما عينت هنا فى هذه الوظيفة ، لم يظن أنها فى الدرجة السابعة ! . . . ولما أخبرته بذلك ،

غضب ، واحتج ، وقابل أولى الأمر فى الديوان العام ، فأكدوا له أن قرارا سيعد فى أقرب وقت ؛ لتصحيح الوضع ، ومنحى الدرجة السادسة ! ...

شعبان : وأنا ؟ ! ...

رشاد : لا تخف ! . . لابد أن ترقيتنا — كما قال الآن « كمال » — ستجر إلى ترقيتك ! ! ...

شعبان : نعم جرونى معكم من فضلكم ! ...

كمال : بالعكس ! ... نحن نريد لك الدرجة الخامسة على الأقل ! . . .

شعبان : أشكركم ! . . .

رشاد : هذا بالطبع فى مصلحتنا ! . . .

شعبان : فى مصلحتكم ؟ ! . . .

رشاد : يجب أن يكون فى هذا القلم درجات خامسة ؛ حتى يتسع أمامنا مجال الترقية فيما بعد ! . . .

كمال : نعم ! ... فيما بعد يجب أن يكون لك وكيل فى الدرجة الخامسة . . . وأن ترفع درجة رئيس القلم — أى درجتك أنت — إلى الرابعة ! . . .

شعبان : الله يسمع منك ! . . .

رشاد : سيحصل هذا فى المستقبل القريب . . . لأن هذا هو الوضع الطبيعى للأمور ! .. هل يرضيك يا « شعبان أفندى » أن نقبر فى قلم ليس فيه درجات أعلى ؟ ! . . .

شعبان : يعجبنى هذا التفكير ؟ ! . . .

رشاد : إنى أشعر هنا كأنى مقبور ! . . .

شعبان : ولم يمض عليك هنا شهر ! . . .

كمال : أيريدون منا أن نعمل ، كالحمير فى هذه الملفات ، ولا نخرج من الدرجة السابعة ؟ ! . . .

شعبان : تنجزون ملفا واحدا كل يوم ! ... وتقولون إنكم حمير ! . . .

كمال : من رأيك إذن أننا فى غاية الاجتهاد ...

شعبان : (فى تهكم خفى) جدا ! ...

رشاد : الحمد لله ! ... إننا نرهق أنفسنا فى العمل ، على الرغم من الظلم الذى حاق بنا ! ...

(يفتح الباب فجأة . . . ويدخل الساعى لاهثا ، مندفعا ، صائحا . . . .)

الساعى : أعطونى البشارة ! ...

شعبان : (بلهفة) قل لنا الخبر ! ...

الساعى : معى بشرى للقلم كله ! ...

شعبان : انطق ! ... بسرعة ... .

الساعى : لا أنطق إلا إذا قبضت . .

كمال : صدر القرار ؟ . . .

الساعى : (يمد يده) قبضونى أولا . . .

شعبان : قبضه يا « كمال أفندى » ! . . .

كمال : (يخرج من جيبه قطعة) خذ ! . . . ها هو ذا « شلن » ! . . .

رشاد : (يضع يده فى جيبه ويخرج قطعة) ومنى « شلن » ! . . .

شعبان : (وهو يرى الساعى ينظر إليه منتظرا وقد قبض من الموظفين) ومنى « شرحه » . . . وأمرى إلى الله . . . (يعطيه « شلنا ») . . تكلم الآن . . . بأقصى سرعة ! . . .

الساعى : وصل الآن أحد السعاة من الديوان العام يقول : إن سعادة الوكيل دخل عند معالى الوزير وخرج بالموافقة على قرار منح موظفى هذا القلم درجات سادسة ! . . .

شعبان : وأنا ؟ ! . . .

الساعى : سعادتك ستمنح الدرجة السادسة ، وتربط على الدرجة الخامسة ! . .

شعبان : سأربط على الخامسة ؟ ! . . .

رشاد : ألم أقل لك إن هذا هو الوضع الطبيعى للأمور ؟ ! . . .

الساعى : (وهو خارج مهرولا) عن إذنكم . . . أذهب ، لأبشر الحجرة التالية !...
(يخرج مسرعا)

كمال : معقول ! . . . درجة سادسة. . . الآن مؤقتا . . . إلى حين . . . معقول.

شعبان : (مضطربا من الفرحة هاتفا) معقول ! . . مبروك يا إخوانى ! . . .
لكل مجتهد نصيب يا إخوانى ! . . . لكل مجتهد نصيب ! . . .

بين الحرب والسلام

فصل واحد

١٩٥١

(حجرة خاصة لسيدة تدعى «السياسة»...
بها فرش وثيرة ... وأثاث للزينة ذو مرايا
عديدة وضعت عليه الأدوات والأصباغ!...
ثم خزانة ملابس ضخمة ، فى صدر المكان.
مصباح وردى يضىء الحجرة إضاءة شعرية
شاحبة ، فى ذلك المساء .... والسيدة
جالسة إلى مرآة الزينة ، تطلى شفتيها
بالأحمر ... وقد جلس على مقربة منها
رجل حسن المنظر ، تبدو عليه الدماثة
واللطف ، يدعى « السلام » ....)

السلام : (ناظرا إليها مليا) تحبين الزينة فيما أرى ! ...

السياسة : (بدون أن تلتفت إليه) عادة ! ... عادة قديمة ! ...

السلام : نعم ! ... ويا لها من عادة ! ... ولكن الغريب أنك تستخدمين أصباغك هكذا علنا ! ...

السياسة : لقد أصبح من السذاجة أن نخفى ما يعرفه الجميع ! ...

السلام : حتى أمامى ؟ !.. وفى حضورى ؟ ! ... تفعلين ذلك ، ولا تجدين حرجا ؟ ! ...

السياسة : هذا خير من أن ترانى قبيحة ! ...

السلام : قلت لك يا عزيزتى ألف مرة : إنى أحبك على حقيقتك ! ...

السياسة : أتظن ذلك ؟ ! ...

السلام : أقسم لك ! ... ولكنك لا تثقين بقسمى ! ... إنك باردة القلب لا تؤمنين بحب ! ... ولكنى أنا أومن بأنى لا أستطيع أن أعيش إلا بك ! ...

السياسة : (وهى تنظر فى المرآة بدلال) ألفاظ أسمعها كثيرا ! ...

السلام : تسمعينها كثيرا ؟ ! ... ممن ؟ ... من غيرى ؟ ... من زوجك ؟ ! ...

السياسة : (بغير مبالاة وهى تسوى أحمر شفتيها) نعم ! ... من زوجى أيضا !

السلام : زوجك ! ... هذا الفظ الغليظ ! ... هذا الثقيل المدعو « الحرب » ! ...

أيستطيع مثله أن ينطوى على شعور رقيق ؟! . . .

السياسة : (وهى تتناول أصبع الأحمر) إنه يقول هو الآخر إنه لايستطيع أن يعيش إلا بى ! . . .

السلام : يحبك إلى هذ الحد ؟! ...

السياسة : (بدلال) أتغار منه ؟! . . .

السلام : إنى أمقته ! . . . أمقته ! . . .

السياسة : (باسمة) لاشك أنه يبادلك عين الإحساس ! . . .

السلام : حذار أن يكون قد ارتاب فى وجود علاقة بينى وبينك ! . . .

السياسة : أتريد أن أصدقك القول ؟ . . .

السلام : (صائحا) ياللكارثة ! . . . أقلت له ؟! . . .

السياسة : ألأنا مجنونة ؟! . . . اطمئن ! . . . هدئ روعك ! . . .

السلام : ماذا يعلم عنى ؟! . . .

السياسة : يعلم فقط أنك تغازلنى . . . من حين إلى حين . . .

السلام : أغازلك ؟! . . .

السياسة : هذا مالم يكن فى الإمكان إخفاؤه ... وهذا ليس ذنبى أنا ياعزيزى ! ... فقد ضبطك وأنت تطلبنى بالتليفون ذات مرة ، ثم ضبطك يوما تقف فى الطريق أمام باب البيت وتتطلع إلى نافذتى ، وتصفر بفمك أغنيتك المعهودة ... فلما رأيته يقبل نحوك هربت . . . أليس كذلك؟ . . . ثم ضبط أخيرا هديتك إلىّ التى سلمتها للبواب ! . . . أزهار المشمش البيضاء ، المتفتحة على أغصانها ! . . . تذكرة بحلول الربيع ! . . .

السلام : هل سألك عنى ؟! . . .

السياسة : بالطبع ! ... وأجبته : شاب «يعاكسنى» ولا حيلة لى فى منعه ... أليس هذا خير مخرج ؟! . . .

السلام : وماذا قال عندئذ ؟! . .

السياسة : لم يقل شيئا . . . زمجر فقط ، ثم همس من بين أسنانه : أرجو أن يقع

يوما فى قبضتى هذا الشاب ، بغصنه الأيض... وأهشم رأسه، وأكسر عوده ! . . .

السلام : (مرتعدا) الله يبشرك بالخير !! ...

السياسة : (باسمة) هل خفت؟ . . .

السلام : (ملتفتا إلى الأبواب المغلقة) أأنت واثقة أنه الليلة مسافر ؟! . . .

السياسة : أبلغ بي الهوس أن أدعوك إلى حجرتى ؛ ليلقاك زوجى ، ويهشم رأسك الجميل ؟! . . .

السلام : ربما كان يسرك هذا المنظر ! . . .

السياسة : إنك لا تعرفنى أيها العزيز ، ولا تعرف ما يسرنى ، وما يسوءنى ! . . .

السلام : أعرف على الأقل أن وجودى معك لا يسوءك كثيرا ! . . .

السياسة : مادمت تعرف ذلك نفيم القلق ؟! . . .

السلام : كيف لا أقلق وأنا أحبك ؟! . . . إنى أعرف كل ما فى قلبي . . . ولكنى لا أعرف كل ما فى قلبك . . . من أدرانى أنك لا تعبثين بى ؟ ! . . .

السياسة : ومامصلحتى ؟! . . .

السلام : وهل من السهل فهم مصلحتك ؟! . . . أليس من المحير للعقل أن ترضى فاتنة ذكية ، لبقة مثلك ، بهذا الثقيل الفظ زوجا ؟ ! . . .

السياسة : هذا الزواج على كل حال لم يقم على الحب والغرام ! . . .

السلام : أنت إذن لست سعيدة معه ؟ ...

السياسة : (تتنهد) سعيدة !! . . .

السلام : إنى أرثى لك ياعزيزتى . . . وأتمنى لو أنقذك مما أنت فيه . . . إنى طوع أمرك . . . كلمة من بين شفتيك ، وأنا أحملك بعيدا عن هذا الوحش ! . .

السياسة : كيف تستطيع ذلك ؟ . . .

السلام : المسألة فى غاية البساطة ... نهرب معا، ونترك له البلد، ونسافر إلى أى مكان ! . . .

السياسة : هكذا على رءوس الأشهاد ! . . . تريدها إذن فضيحة ! . . . إنك لا تعرفنى . . . إنى أيها العزيز أكره الفضائح المكشوفة ! . . .

السلام : (يفكر قليلا) هناك حل آخر ! ... ولكنه يتوقف على همتك أنت أولا ! ...

السياسة : ما هو ؟ . . .

السلام : واجهى زوجك بكل صراحة ، وقولى له بكل شجاعة : إنى لا أحبك ولا أحتمل قربك . . . ولا ينبغى لى أن أقرن حياتى بحياتك . . . ولا يجوز أن يعيش أحدنا مع الآخر ، تحت سقف واحد ! ... وإنه لم يبق هنالك مفر من الطلاق !! . . .

السياسة : الطلاق ؟ ! . . .

السلام : نعم ! . . . هذا ما ينبغى أن تسعى إليه وتلحى فيه ؛ لتتخلصى من هذا الزوج ! . . .

السياسة : لا داعى إلى السعى والإلحاح . . هذا لا يكلفنى أكثر من كلمة . . إن بينى وبينه رهانا . . . لعبنا بالأمس لعبة « يدس » . . . أتعرف لعبة « اليدس » ؟ ! . . .

السلام : لا . . .

السياسة : هى لعبة بسيطة : كل منا يحاول أن يعطى الآخر شيئا ، فإذا أخذه ساهيا ناسيا ولم يقل « فى بالى » ... أسرع الآخر قائلا « يدس » وأملى شروط انتصاره ... إنى واثقة من أنى سأنتصر عليه ... وهنا أستطيع أن أجعل شرط انتصارى أن يمنحنى « الطلاق » !. . . أرأيت كيف أن هذا أمر لا يكلفنى أكثر من كلمة ؟ ! . . .

السلام : (بفرح) إذن أسرعى ! . . . والله معنا ! . . .

السياسة : وبعدئذ ؟ . . .

السلام : أتزوجك أنا . . . ونعيش معا أخيرا فى سعادة حقيقية دائما ! . . .

السياسة : (باسمة) شئ جميل حقا ! . . .

السلام : أليس هذا هو خير حل ؟ ! . . .

السياسة : يا لك من ساذج ! ... أيها العزيز ! ...

السلام : (مصدوما) ماذا تقولين ؟ . . .

السياسة : يطلقنى هو ؛ لتتزوجنى أنت ؟ ! . . .

السلام : أترفضين ؟ . . .

السياسة : لست أرفضك أنت ، فأنت تعرف شعورى نحوك ! . . . إنك تريد أن تكفل لى السعادة . . . وربما كانت السعادة حقا فى كنفى . . . من يدرى ؟ ! . . . ولكن هل من حقى أنا أن أفكر فى السعادة ؟ ... وأتحدث عنها ؟ ! . . . وهل أنا أهل لها ؟ ! . . . إنى خائفة ! . . .

السلام : خائفة منى ؟ ! . . .

السياسة : خائفة من المستقبل ؟ ! . . .

السلام : وهل زوجك هذا هو الذى يشعرك بالأمن والاطمئنان على المستقبل ؟ ! . . .

السياسة : إنه على كل حال ذو سلطان ، وقوة ، ونفوذ ! ...

السلام : نعم ! . . . هذا صحيح ! . . . إنك تعتمدين على قوته فى تحقيق كثير من مطالبك ، وتنفيذ كثير من أغراضك . . . ولكن ... السعادة ! ... السعادة ! . . . السعادة ! . . .

السياسة : (تتنهد) آه ! ... نعم ! . . . يا للحلم الجميل ! ...

السلام : لا بد لنا من التضحية بأشياء ، لنظفر بأحلامنا الجميلة ! . . .

السياسة : ولكن الأحلام الجميلة يجب أن تكون قصيرة ؛ كهذه الأويقات التى نقضيها معا ، ونختلسها من الدهر اختلاسا ! . . . إنها لذيذة لأنها نادرة . . . تأتى فى فترات ؛ كأنها النسمات ، فى أيام الحر الشديد ! . . . بالله عليك أيها العزيز ! . . . لا تضيع هذه اللحظات فى مثل هذا الكلام غير الجدى ! . . . دعنى ألبس لك أبدع ثيابى ، لأكون جديرة بهذه السهرة معك ! . . . (تنهض وتتجه إلى خزانة ثيابها وتفتحها) . . .

ماذا تحب أن ألبس هذه الليلة ؟ ! . . .

السلام : (يلقى نظرة طويلة إلى ما فى الخزانة) كل هذه الأثواب لك ؟ ! ...

السياسة : إنى أحب التغيير والتبديل ! . . .

السلام : يالك من امرأة ! . . .

السياسة : (باسمة وهى تستعرض أثواب الخزانة) خمن ! . . . كما أن المرأة هى التى تصنع الثوب . . . وكل ساعة فى حياة المرأة لها ثوبها . . .

السلام : ترى ما هو الثوب الذى يليق بهذه الساعة التى نحن فيها ؟ ! . . .

السياسة : (باسمة) إن الثوب هو الذى يصنع المرأة ! . . .

السلام : (يرهف الأذن ، وقد سمع حركة فى الخارج) أسمعت ؟ ! . . .

السياسة : (تلتفت إليه) ماذا ؟ . .

السلام : صوت باب يفتح ويغلق ! . . .

السياسة : أأنت متأكد ؟ ! . . إذن هو زوجى قد عاد ! . . .

السلام : (ناهضا مضطربا) زوجك ؟ ! . . . والعمل الآن ؟ . . .

السياسة : هدئ روعك . . . واختبئ حالا ! ! . . .

السلام : (يلتفت حوله مضطربا) أين ؟ . . . أين ؟ . . .

السياسة : (تلتفت باحثة) أسرع إلى . . . إلى . . . إلى خزانة ثيابى هذه . . . . وسأغلق عليك بالمفتاح . . . هذا آمن موضع ! . . .

السلام : (يهرع إلى خزانة الثياب) أنقذينى سريعا من هذه الورطة ! . . . أرجوك ! . .

(تغلق عليه باب خزانة الملابس بالمفتاح . . .
ثم تخفى المفتاح فى صدرها . . . ولا يمضى
قليل حتى يفتح باب الحجرة ، ويظهر
الزوج « الحرب » ، حاملا طاقة من زهر
المشمش الأبيض فى أغصانه . . . . . .)

الحرب : (مقدما الطاقة إلى زوجته) إليك يا عزيزتى طاقة من زهر المشمش الذى طلع فى هذه الأيام ! ... إنى كما ترين لا أخلو من شعور لطيف نحوك ! ...

السياسة : (دون أن تمد يدها) أشكرك ! ... هذا حقا لطف منك ! ...
ولكن ... لماذا عدت الليلة قبل موعدك ؟ ! ...

الحرب : أعرف أنك لاتحبين أن أفاجئك ! ...

السياسة : أحب مجيئك فى الوقت المرسوم لك ! ... وهكذا الزوج المثالى ! ...

الحرب : إنى دائما كنت لك زوجا مثاليا ! ... أتنكرين ذلك ؟ ! . ولكنى
الليلة جئت فى وقت لاتتوقعينه ؛ لأقدم لك خصيصا هذه الطاقة ! ...

السياسة : نعم ! ... فهمت ! ... شكرا لك يا عزيزى ! ...

الحرب : (مقدما إليها الأزهار) لماذا لا تأخذينها من يدى ؟ ! ...

السياسة : (وهى تأخذها) آخذها من يدك ؟ .. ولكن : « فى بالى » ! ...

الحرب : يا لك من ماكرة ! ...

السياسة : (باسمة) أتظن أنى ضعيفة الذاكرة مثلك ؟ ! ... إنى لا يمكن أن
أنسى الرهان الذى بيننا . .

الحرب : أف ! ... ضيعت علىّ لذة الانتصار عليك ! ...

السياسة : جئت إذن الآن ؛ كى تعطينى الطاقة ، فآخذها من يدك ساهية لاهية ناسية ! ...

الحرب : وأقول لك عندئذ « يدس » ! ...

السياسة : (ضاحكة) يا لك من ساذج ! ...

الحرب : (يتأملها) كنت تتزينين فيما أرى ...

السياسة : نعم ! ... لأشغل وقتى ...

الحرب : لعلك كنت على وشك الخروج ! ...

السياسة : فكرت فى هذا فعلا ...

الحرب : وحدك ؟ ! ...

السياسة : ما هذا السؤال ؟ ! ...

الحرب : عفوا ... ماقصدت قط الإشارة إلى شىء ... إنما هو مجرد حب
استطلاع !! ...

السياسة : حب الاستطلاع إذا صدر من زوج ، فإنه يسمى باسم آخر ! ...

الحرب : ماذا يسمى ؟ ! . . .

السياسة : يسمى أحياناه الارتياب » وأحيانا «الغيرة» !! . . .

الحرب : ما الذى يجعلك تظنين أنى أرتاب فيك أو أغار عليك ؟ ! . . .

السياسة : زهر المشمش المتفتح يهمس فى أذنى ! .. ما الذى ذكرك بأزهار المشمش بالذات ؟ . . . هذا الزهر الأبيض النابت على غصنه ! . . .

الحرب : ماهذا السؤال ؟ ! . . .

السياسة : عفوا . . . إنى ماقصدت الإشارة إلى شخص بعينه ! ! . . . إنما هو محض استنتاج ! . . .

الحرب : مع احترامى لفرط ذكائك ، وبراعة استنتاجك ؛ فإنى أؤكد لك أن ذلك الشاب الذى تقصدينه لا يستطيع أن يحرك فى رأسى شعرة ! . . .

السياسة : أى شاب تعنى؟! . . . آه! .. تعنى ذلك الشاب الذى قلت لك إنه يغازلنى، ولا حيلة فى منعه ! . . .

الحرب : إنه لا يستحق منى مجرد التفكير فى وجوده ! . . .

السياسة : حسنا فعلت ياعزيزى ! . . . إن التفكير فى أمره متعب . . . فهو شديد الإلحاح ، والإصرار ، والعناد ! . . . تصور أنه صنع المستحيل حتى تمكن من دخول هذه الحجرة ! . . .

الحرب : (فى صيحة) دخل هذه الحجرة ؟ ! . . . متى ؟ . . .

السياسة : الليلة . . . فى غيبتك ! . . .

الحرب : أو قابلك ؟ . . .

السياسة : طبعا ! ..

الحرب : أو حادثك ؟! . .

السياسة : طبعا ! . . .

الحرب : (يتأمل زينتها وأصباغها) وكيف إذن كنت تفكرين فى الخروج ؟! . . . لعلك كنت خارجة معه ؟! . . .

السياسة : طبعا ! . . .

الحرب : (صائحا) ماهذا الكلام يا امرأة ؟! . . . أترين من الطبيعى أن تخرجى مع هـذا الشاب العاشق ليلا ؟ ! . . . وفى غيبتى ؟ !... ومن وراء ظهرى ؟ ! . . .

السياسة : لست أدرى ما الذى جرى لعقـلى فى تلك اللحظة ! . . . لقد استهوانى حقا وسلب لبى ! . . .

الحرب : سلب لبك ؟!...

السياسة : بل على الأصح شرح لى وجهـــة نظره شرحا ، فيه كثير من الصدق والإخلاص ! . . .

الحرب : وتركته يتكلم ؟ ... واستمعت إليه ؟! .

السياسة : طويلا . . . وبكل هدوء ! . . .

الحرب : ياللعجب !! ... أولم تلق به من النافذة ؟ ! . . .

السياسة : إنى لست مثلك ، أتصرف بقبضتى ! . . .

الحرب : بل تصغين ، وتحسنين الإصغـاء ! . . . نعم ! . . . أخبرينى من فضلك ماهو ذلك الكلام الجميل الذى قاله لك ؟ ! . . .

السياسة : قال لى إنه يحبنى ، ولا يستطيع أن يعيش بدونى ، ويريد أن يهرب معى . . .

الحرب : يهرب معك ؟! . . .

السياسة : بعيدا عنك . . . ليمنحنى السعادة التى لا يمكن أن أعرفها معك ، أو ألقاها فى كنف خلقك الفظ ، وظلك الثقيل ! . . .

الحرب : (ثائرا) يا للشقى ! . . .

السياسة : هدئ روعك أيها العزيز !! . . .

الحرب : (صائحا) أهدئ روعى ؟! ... كيف يهدأ روعى بعد الذى سمعت ؟! . . . يهرب معك ؟ . . . يخطفك منى ؟ . . . هذا الشاب السخيف الضعيف ، الذى لا يتحمل نفخة منى . . . يصير بعدها رمادا . . . يذهب بك ؟... بعيدا عنى ؟ . . . وكيف يستطيع أن يأخذك من زوجك ؟ . . . أنسى

هـذا الأحمق أنى زوجـــك ؟ ! . . .

السياسة : توسل إلىّ أن ألتمس منك الطلاق ! . . .

الحرب : الطلاق ؟ ! ...

السياسة : ليتزوجنى من بعدك ! ...

الحرب : أهو مجنون ؟ ! ...

السياسة : بل هو فى تمام عقله . . . وهو يعتقد بكل إخلاص أنه أحق منك بى ... وأن زواجى منك غلطة لا تغتفر ! ...

الحرب : (صائحا) وأنت ؟ . . . أنت ؟ ! . . . أنت ؟ ! . . . أتركته يقول كل هـذا ، دون أن تصفعيه ؟ ! . . .

السياسة : إنى أترك مهمة الصفع لك أنت ...

الحرب : الآن ! . . . بعد أن تركته يفر ... هذا الجبان ؟ ! ...

السياسة : ومن قال لك إنه فر ؟ . . .

الحرب : لم يفر ؟ ! ... أين هو إذن ؟ !

السياسة : فى قبضتك ! . . .

الحرب : (صائحا) لست أفهم . . . أفصحى ! . . .

السياسة : إنه هنا الآن فى هذه الحجرة . . .

الحرب : (منفجرا) هنا ؟ ! ... أين ؟ . . . أين ؟ . . . دلينى على مكانه ! . . . أسرعى ! .. لأحطمه وأبيده من الوجود . . . أين هو ؟ ! . . .

السياسة : هنا . . . داخل خزانة الملابس ! ...

الحرب : فى خزانة ثيابك ! . . .

السياسة : نعم ! . . . احتلت عليه حتى أدخلته فيها ، وحبسته داخلها كالفأر فى المصيدة ، إلى أن تأتى ...

الحرب : (صائحا) سحقا لهذا الفأر السام ! ... سأطحن عظمه بلحمه ! . . . (يهجم على الخزانة ويهز بابها) إنها مغلقة بالمفتاح ... أين المفتاح ؟ ! ...

السياسة : المفتاح معى ! . . .

الحرب : (صائحا مادا يده) هاتى !...

السياسة : (تخرج المفتاح من صدرها وتعطيه إياه) خذ ! . . .

الحرب : (يأخذ المفتاح من يدها وينطلق هاجما على الخزانة)

السياسة : (تصيح) : « يدس » !! . . .

الحرب : (يقف فى الحال مصدوما) يا لى من أحمق ! . . .

السياسة : (فى لهجة الظفر) أرأيت ؟ ! . . . ألم أقل لك إنك لن تظفر بالرهان ! . . .

الحرب : ألفّقْت واخترعت كل هذه الحكاية الطويلة العريضة ؛ لتحتالى علىّ وتتوصلى إلى تسليمى هذا المفتاح ؟ ! . . . إليك مفتاحك اللعين . . . أيتها الماكرة ! . . . (يلقى بالمفتاح على الأرض)

السياسة : ليس هذا كل ما عليك أن تفعل ! . . .

الحرب : ماذا تريدين أن أفعل ؟ ! . . .

السياسة : تنفذ الشروط ؟ ! ...

الحرب : ماذا تطلبين ؟ ...

السياسة : أطلب . . . أطلب . . . الـ . . . .

الحرب : تكلمى ! . . .

السياسة : (تفكر) أطلب ! . . . عقدا من اللؤلؤ الحر طويلا مزدوجا من صفين . . . أزين به صدرى !! ...

الحرب : غدا عندما تفتح الحوانيت ، أحضر لك ذلك ! . . .

السياسة : الآن لا بد أن نشرب معا نخب انتصارى . . . انزل بسرعة يا عزيزى ، وأحضر من عند البقال المجاور زجاجة « شمبانيا » فاخرة ! ...

الحرب : أمرك ! ...

(يخرج مسرعا طائعا ، ولا يكاد يخرج ويختفى ، حتى تسرع هى فتلتقط المفتاح من على الأرض . . . وتبادر إلى فتح خزانة الملابس . . . .)

السياسة : (للسلام وهو داخل الخزانة) الآن ... اخرج أيها العزيز ! ...
بسلام ! ...

السلام : (يخرج شاحب الوجه) ...

السياسة : ما هذا الشحوب يا عزيزى ؟ ! ...

السلام : (بصوت ضعيف) أتريدين أن يكون فى جسمى قطرة دم؟ ! ...
(يتجه إلى البـاب)

السياسة : أتذهب ؟ ! ...

السلام : بجلدى ! ... قبل أن يحدث مكروه ! ... .

السياسة : (وهى تشيعه إلى الباب) إلى اللقاء .. أيها العزيز ... سأشرب
الآن فى صحتك ! ...

السلام : (كالمخاطب نفسه) يا لك من امرأة ! ...

(يخرج سريعا دون أن ينظر إليها ...)

لا تبحث عن الحقيقة !...

فصل واحد

١٩٤٧

(الزوجة تدخل على الزوج ، وهو فى حجرة مكتبه . . . .

الزوجة : هذه الخطابات لك ، لأنها بخط يدك ، وقد وجدتها فى جيوبك ...

الزوج : هل تفتشين فى جيوبى ؟ ! ...

الزوجة : طبيعى لأنى لا أستطيع أن أرسل ملابسك إلى المكوى ، قبل أن أستخرج ما فى جيوبها ! ...

الزوج : معقول ! ...

الزوجة : فى إمكانك أن تطمئن إلى أنى لم أقرأ هذه الخطابات، وإن كانت الأمانة تدعونى إلى الاعتراف بأن بصرى وقع عفوا على كلمة « عزيزتى » ! ...

الزوج : وأنت فى إمكانك أن تطمئنى إلى أن هذه الخطابات بريئة كل البراءة ! ...

الزوجة : ومن الذى يتهمك ؟ ...

الزوج : حسبت أنه قد خالجك بعض الشك ... ولكنى أقسم لك ...

الزوجة : لا تقسم ! ... لا تقسم ! ...

الزوج : لماذا ... أرى فى صوتك كأنك ترتابين ! ...

الزوجة : على النقيض . . . إنى هادئة كل الهدوء . . .

الزوج : هذا لا يدل على شيء ... ربما كان هو الهدوء الذى يسبق العاصفة ! . . .

الزوجة : أتتوقع عاصفة تهب على حياتنا الزوجية ؟ . . .

الزوج : لست أجزم بذلك . . . ولكن . . .

الزوجة : إنك تتهم نفسك . . .

الزوج : أنا . . لم أرتكب شيئا يضعنى موضع الاتهام . . .

الزوجة : وأنا ليس لدى ما أوجهه إليك ، أو آخذه عليك . . .

الزوج : اتفقنا إذن . .

الزوجة : وهل كنا مختلفين من قبل ؟ . . .

الزوج : خشيت أن هذه الخطابات . . .

الزوجة : إنك تؤكد لى أنه ليس فيها ما يريب . . .

الزوج : قطعا . . .

الزوجة : انس أمرها إذن ! . . . أو احتفظ بها فى مكان أمين ! . . .

الزوج : وما الداعى إلى حفظها ؟ . . . لقد كانت متروكة فى جيبى ! . . . وكان الواجب أن أمزقها ! . . .

الزوجة : ولماذا تمزقها ؟ . . . كان الواجب أن ترسلها إلى من كتبتها لها ! . . .

الزوج : وقد أرسلت . . . أعنى . . . هذه فى الحقيقة مسودات ! . . .

الزوجة : حسنا فعلت ... أن تكون معها حريصا على كل هذه العناية ! ... فأنت قلما تلجأ إلى التسويد فى كتاباتك ! ...

الزوج : المسألة لها أصل ! . . .

الزوجة : هذا أيضا أمر محمود منك . . . أن يكون لها أصل ، تحتفظ به دائما ذكرى جميلة باقية . . . وترسل إليها هى صورة مبيضة منمقة ! . . .

الزوج : هذا حدث بالفعل . . . ولكن . . .

الزوجة : التسويد والتبييض فى هذه الخطابات فكرة طارئة عليك ؛ لأنك لم ترسل إلىّ أيام خطبتنا غير التسويد ، فيما أعتقد !... فكانت الأسطر مليئة بالشطب ، والخط مبعثرا مهملا ؛ كنبش الفراخ فى التراب ، والأفكار تعاد وتكرر ؛ كأنها صادرة عن أسطوانة « فنوغراف » خرب ! . . . والعواطف تردد بألفاظها ونصها ؛ كأنها أنشودة فى منقار ببغاء ! . . .

الزوج : عجبا ! ... ألست أنت القائلة إن عواطفى كانت صادقة ، وإنك ستعيشين العمر ترددين عبارتى المأثورة ، التى قلتها فيك : ... « عزيزتى . . . لقد جدل القدر من أشعة الخلد ذلك الحبل الذى سيربطنى بك طول الأبد ! . . . »

الزوجة : يا لك من زوج ضعيف الذاكرة ! ! . . .

الزوج : أنا ؟ . . . وكيف ألقيت عليك هذه العبارة الآن من ذاكرتى ؟ ! . . .

الزوجة : ليس من ذاكرتك البعيدة ، ولكن من هذه المسودات القريبة العهد ! ...

الزوج : كيف تقولين إذن إنك لم تقرئى هذه الخطابات ؟ . . .

الزوجة : أرأيت ؟ . . . لقد قلت لامرأة أخرى ما سبق أن قلته لى ! ...

ورددت العبارة بألفاظها ونصها ، وأسمعتها لغيرى ولم يمض على « طول الأبد » الذى وصفته أكثر من عامين ! . . .

الزوج : يا لى من زوج أحمق ! . . . كان يجب أن أفهم أن ذلك مستحيل ! . . .

الزوجة : ما هو ذلك المستحيل ؟ . . .

الزوج : أن تعثر زوجة على خطابات فى جيوب زوجها ولا تقرأها ! . . .

الزوجة : خصوصا إذا كانت متوجة بكلمة « عزيزتى » ! . . .

الزوج : ولماذا كذبت علىّ وزعمت أنك لم تقرئيها ؟ . . .

الزوجة : لأهون عليك موقف الحرج ! . . . وأجنبك وقع الخجل ! . . .

وأجعلك تعيش لحظة فى تأنيب ضميرك ، وهى أقسى من أن تعيش لحظات فى تأنيب لسانى ! . . .

الزوج : إنى لم أفعل شيئا أستحق عليه تأنيب ضميرى أو لسانك ! . . .

الزوجة : لك أن تصر على ذلك .. فأنا لست لك قاضية ، إنما أنا لك زوجة ...

وإذا وقف زوج فى ساحات المحاكم يرزح تحت أثقال الأدلة وهو يصيح : « إنى برىء » ، فعلى الزوجة أن تصيح معه فى وجه القرائن والبراهين : « هو برىء » ! . . . ذلك واجبها ! . .

الزوج : إنك تزيدين فى همى بهذا الكلام ...

الزوجة : وأنت تخفف من مهمتى بهذا الاعتراف . . . أفرغ همومك بين يدىّ ، وأنا أعرف كيف أعالجك . . . هذا أيضا واجبى ! . . .

الزوج : ماذا أقول ؟ . . .

الزوجة : قل الحقيقة ! . . .

الزوج : أتظنين من السهل قول الحقيقة فى كل الأحيان ؟ . . .

الزوجة : ليس لكل إنسان . . . هذا صحيح . . . ولكن ثق أنى من ذلك النوع من الإنسان الذى تستطيع أن تقول له الحقيقة ، دون أن تخشى شيئا . . .

فإنك لن تواجهنى بجـــديد ، ولم تصدمنى بما لم أتوقع . . . وكل ذنوبك عندى يمكن أن تغتفر ! . . . وكل ما تحدثه فى قلبى من جراح يمكن أن يضمد ، فلا تكتم عنى الحقيقة خوفا من أن تؤلمنى ! . . . ثق أن هذا يضاعف ألمى . . . إن الراحة الكبرى عندى فى صفاء الحقيقة ! . . . والعذاب الأكبر فى ضباب الإخفاء والكتمان ! . . . .

الزوج : إذن أقول لك الحقيقة لأريحك ! . . .

الزوجة : قل ! . . .

الزوج : لى صديق قديم لا تعرفينه ، من رجال الأعمال ، فيه كل المزايا التى تحببه إلى المرأة إلا مزية واحدة ، هى أنه لا يعرف كيف يخاطب امرأة ، ولا كيف يكتب إليها . . إنه لم يقرأ فى حياته كتابا . . . ولم يمسك بالقلم إلا ليخط أرقاما أو يوقع عقودا . . . خطب أخيرا فتاة مثقفة من الإسكندرية . . . حالت أعماله فى القاهرة دون رؤيتها فى كل حين . . . فاضطر المسكين إلى مكاتبتها . . . وهو على ما وصفت لك من الجهل بالكتابة إلى النساء ! . . وكانت لسوء حظه ممن لا يقنعن بالأسلوب المبتذل . . . لقد كانت تريد منه تعبيرا جميلا عن عواطفه نحوها . . . وهذا كما تعلمين حق كل فتاة فى عهد الخطبة ، التى تعدها أروع عهودها ، وأهنأ أيامها ! . . . فالتجأ إلى هذا الصديق يخبرنى بمحنته ، ويسألنى كيف أخرجه من ورطته . . . ثم انتهى الأمر أن رجانى أن أكتب له هذه الخطابات ، وأن أمليها عليه ، ليبيضها بخطه ويرسلها إليها . . . وأوصانى ان أؤجج له خطاباته بالعاطفة الصادقة ، وأن ألهبها بالشعور الحى . . . فلم أر خيرا من أن أقتبس له مما كنت أكتبه إليك أيام خطبتنا . . . فما زال ـ ولله الحمد ـ فى رأسى الكثير من عباراتها الجميلة . تلك هى الحقيقة مجردة ، كما ولدت . . . أعرضها بين يديك ! . .

الزوجة : الحقيقـــة ؟ ! . . .

الزوج : نعم ، وأقسم لك . . .

الزوجة : لا تقسم ! . . . لا تقسم ! . . .

الزوج : إنك ترتابين ! . . .

الزوجة : إنك لم تفهمنى ! . . . لو علمت كيف تقسو علىّ بهذه الخطة التى تنتهجها ؟ ! . . . إن الطفل وحده هو الذى تريحه الحكايات المخترعة ، فينام عليها . . . أما أنا فقد أكدت لك أن راحتى الكبرى هى فى صفاء الحقيقة ! . . .

الزوج : هذا ما كنت أتوقعه ! . . .

الزوجة : بماذا تهمس ؟ . . . يا زوجى العزيز ! . . لا تكتم عنى شيئا ! . . . أتوسل إليك ! . . . لا تذل كبريائى ! . . . لا تشك فى قوة صمودى واحتمالى ! . . . إن إخفاءك الحقيقة عنى يعذبنى . . . إنك تعذبنى ! . . .

الزوج : لا حول ولا قوة إلا بالله ! . . .

الزوجة : تكلم ! . . . لا تصمت هكذا ! . . .

الزوج : ماذا أقول يا ربى ؟ ! . . . قلت لك الحقيقة فلم تصدقيها ! . . .

الزوجة : إنى أعرف خيالك ! . . . هذا الخيال القدير على الاختراع . . . ولكنى أريد منك الحقيقة . . . الحقيقة كما وقعت ! . . .

الزوج : كما وقعت فى وهمك أنت . . . تلك هى الحقيقة التى تريدينها . . . الحقيقة التى أنبتتها الغيرة فى ذهنك ! . . . صح ما توقعت : « ليس من السهل قول الحقيقة فى كل الأحيان ! . . . » ؛ لأنها ستقابل كما يقابل المسيخ الدجال ! . . .

الزوجة : بل لقد استقر فى وهمكم ، أنتم أيها الرجال ، أن الحقيقة يجب أن تخفى عن النساء . . . وأنه لا حياة زوجية بغير الكذب . . . وأن الأحمق فيكم هو من يعجز عن تلفيق أكذوبة على زوجته ! . . . ولكنى لست كبقية الزوجات ! . . . إنى أحب الصدق . . . ولا يريح نفسى غير الصدق . . . أتوسل إليك بكل عزيز عليك أن تصدقنى الحقيقة . . .

الزوج : تريدين الحقيقة ؟ . . . ولا تغضبين ؟ . . .

الزوجة : أبدا ! . . .

الزوج : إذن فاسمعى ! . . . إنها امرأة استظرفتها منذ شهور . . . ولكن ما بيننا لم يكن خطيرا . . . وقد انتهى . . . وأظنك تلاحظين ذلك ! . . . ولو كنت مشغول النفس بغيرك الآن لحدثتك به غريزتك ! . . .

الزوجة : من هذه المرأة ؟ . . .

الزوج : راقصة !...

الزوجة : راقصة ؟ ! . . . وكيف هى ؟ . . .

الزوج : تافهة ! . . .

الزوجة : جميلة ؟ . . .

الزوج : لا أظن ! . . . إنما هى نزوة من نزواتنا معشر الرجال ، كلما ارتفعنا فى أذواقنا ، وسمونا فى عواطفنا ؛ اشتقنا فى لحظات قصار إلى الهبوط كالذباب على المزابل والأقذار ! ...

الزوجة : أحببتها ؟ ! ...

الزوج : أهذا معقول ؟ ...

الزوجة : وهذه الخطابات كانت لها ؟ ...

الزوج : أف ! ... ما آخرة هذا التحقيق ؟ ... قلت لى إنك لست لى قاضية ! ... فإذا بك الآن نائبة عمومية ! . . .

الزوجة : لن أسألك بعد الآن شيئا ! . . .

الزوج : استرحت الآن ؟ . . .

الزوجة : استرحت ! . . .

الزوج : ألن نفتح هذا الموضوع بعد اليوم ؟ . . .

الزوجة : لا . . .

الزوج : ابتسمى إذن . . .

الزوجة : ها أنذى أبتسم ! . .

الزوج : ابتسامة حقيقية من فضلك ... لا ملفقة ولا متكلفة ! . . .

الزوجة : أتعتقد أنى أستطيع التلفيق فى الابتسام ؟ . . .

الزوج : لست أدرى ... قلما يمكننى التمييز بين الصدق والكذب فى ابتسامتك ! ...

الزوجة : وأنا كذلك . . .

الزوج : يا للعجب ! فى أى جو نعيش نحن معا فى هذا البيت ؟ ! . . .

الزوجة : ثق أنى لا أشكو من شىء .. ولكنى أعيش لحظات وأنت تتكلم أسائل نفسى : « هل أصدق أو لا أصدق ؟ . . »

الزوج : وأنا أعيش لحظات أراقب نظرتك وبسماتك وأتساءل : « هل صدقت أو لم تصدق ؟ . . . »

الزوجة : إنى مستعدة أن أعاونك على إيجاد حل لما نحن فيه ! . . .

الزوج : لا حل هنا لك ! . . . لأن هذا موجود فى كل أسرة ! . . . إنه عنصر من عناصر الجو الذى يخيم على كل بيت .. كعنصر « الهيدروجين » فى جو الأرض ! . . منذ أن شيد « آدم » و « حواء » بيتهما الأول ، و « حواء » تعتقد أن « آدم » يخفى عنها شيئا . . . كل زوجة تعتقد أو اعتقدت فى وقت من الأوقات أن زوجها يخفى عنها رسالة أو صورة أو عاطفة أو مالا أو خبرا ! . . . ولن ينفع فى كل الأحيان كشف الحقيقة العارية . لأنها تنقلب فى نظر الزوجة كذبا . . يحتاج فى علاجه إلى كذب فى ثوب حقيقة ! . . .

الزوجة : هل تظن ذلك ؟ . . .

الزوج : بل أوقن ! . . . ماذا تصدقين وتفضلين ؟ ! . . . ثعلبا مسلوخا ، أو فروا منسوبا إلى ثعلب ؟ ! . . .

الزوجة : الفرو بالطبع ! . . .

الزوج : اتفقنا . . . دعك إذن من الحقيقة ، فهى هراء ! . . . ولنقصر اهتمامنا على « الواقع » ... أتذكرين البارحة عندما ذهبنا معا إلى « السينما » ؟ ... وشاهدنا تلك الرواية المؤثرة التى أسالت من عينيك الدموع . . . ماذا قلت لك ؟ . . .

الزوجة : قلت لى : « يا لك من عبيطه ! . . . تبكين ؟ . . . أو تحسبين ما حدث في الرواية حقيقة ؟ ! . . . »

الزوج : وماذا كان جوابك ؟ . . .

الزوجة : أجبتك : « ليس يهمنى أن يكون ما حدث فى الرواية حقيقة أو خيالا ... إنما الذى يهمنى هو ما وقع لى بالفعل من التأثر والانفعال » ! . . .

الزوج : نعم هذا هو المهم حقا . . . أثر الأشياء فى أنفسنا نحن ... نبضات قلوبنا هى وحدها المقياس ! . . . ما شعورك نحوى الآن ؟ . . .

الزوجة : هو عين شعورى نحو رواية البارحة . . . لم يعد يهمنى حقيقتك ، أو خيالك . . . ولكنى برغم ذلك . . .

الزوج : تدمعين وتصفقين ! . . . تلك هى الرواية الناجحة ! . . .

الزوجة : يخيل إلىّ أنى اهتديت إلى الحل ، الذى كنا نبحث عنه الساعة . . . إن الحياة الزوجية الناجحة . . .

الزوج : أصبت يا عزيزتى ! . . . يجب أن تبنى على أساس الرواية السينمائية الناجحة ! . . .

أمام
شباك التذاكر

وضع بالفرنسية فى باريس عام ١٩٢٦

فصل واحد

وترجم للعربية عام ١٩٣٥ بقلم : أحمد الصاوى محمد

« أمام شباك تذاكر مسرح الأُديون فى
باريس عام ١٩٢٦ . . . . »

صرافة التذاكر — الشاب

هى : سيدى ! ... يريد ؟ . . .
هو : لاشىء يا آنسة ! ... أشكرك ! ...
هى : لاشىء ؟ ! . . .
هو : لاشىء مطلقاً ! ...
هى : لاشىء مطلقاً ؟ ! . . .
هو : لاشىء على الإطلاق ! . . . أيدهشك ذلك أيتها الآنسة ؟ . . .
هى : بعض الشىء ياسيدى ! . . . ألا تطلب شيئاً ؟ ...
هو : وماذا تريدين أن أطلب ؟ ؟ . . .
هى : اطلب . . . محلا . . . مثلا ! . . .
هو : ليس لديك محل ! . . .
هى : ليس لدى ؟ ! . . .
هو : نعم ! . . . ليس لديك ! . . .
هى : كيف تدرى ؟ ! . . .
هو : أعلم حق العلم ! . . . واثق أنا من ذلك ! . . . متأكد كل التأكد ! . . .
هى : هذا عجيب ! . . . ولكننى أؤكد لك ياسيدى أن عندى محلات خالية ! ...
هو : أؤكد لك يا آنسة أنه ليس عندك محل خالٍ ! . . .
هى : بلى ! . . .
هو : كلا ! . . .
هى : بلى ! . . . بلى ! ...
هو : كلا ! كلا ! صدقينى أنا ! . . .
هى : كيف أصدقك ياسيدى ، وأمامى لوحة المحلات ؟ . . .

هو : لا تهمنى لوحة المحلات ! . . . إنى أقول لك ليس لديك محل ! . . . وأنت تؤكدين لى وجوده . . . فلنتراهن ! . . . إنى أراهن ... وها هى ذى مائة فرنك ! (يخرج من جيبه ورقة بمائة فرنك) . . .

هى : أما مالا محل للنزاع فيه ، فهو أنك ستخسر نقودك ! . . .

هو : على العكس ... وسوف ترين ! . . .

هى : هذا عجيب !! ...

هو : لا محل للعجب ! . . . هذا بديهى . . . معقول . . . وكل منطق سليم يؤكد أن ليس لديك محل ! . . . لا تنظرى إلىّ هكذا ! . . . إنى أتكلم مالكا جميع قواى العقلية ! . . . ليس لديك محل خال ، كل امرأة جميلة ليس لديها محل خال فى قلبها ! . . . أفهمت ؟ . . . إنى أرى جليا أنه لم يبق فى قلبك « فوتيل » واحد شاغر ! . . . حتى ولا فى أعلى « التياترو » ... حتى ولا مكان للوقوف فى آخر الصفوف . . . أليس كذلك ؟ . . . أليس هذا حقاً ؟ . . .

هى : دعابة ظريفة !! . . .

هو : أعندك حتى مكان للوقوف ؟ . . .

هى : ياله من مزاح ! ...

هو : نعم إنه مزاح ! . . . ولكن أجيبى :أعندك ، أم لا ؟ ...

هى : مكان للوقوف ؟ ! . . . فى قلبى !؟! (تضحك) ما أغرب ذلك ! . . .

هو : ليس لديك ! . . . لقد سبق أن توقعت ذلك ، وقلته لك . . . أترين صدق حكمى على الأشياء ! ؟ . . . وأنى كنت مصيباً ، وأنى على ذلك الرابح ؟ ! . . .

هى : بالعكس ! ... لا تمس الرهان من فضلك ياسيدى ! . . .

هو : كيف ؟ ! . . .

هى : لست أنت الرابح ! . . . أنت تطلب مكاناً للوقوف فى آخر الصفوف ! ... أليس كذلك ؟ . . .

هو : بلى ! . . .

هى : حسناً . . عندى طلبك ! . . . عندى محل ! . . . محل واحد بقى لحسن الحظ ... فما رأيك ؟ . . .

هو : مكان للوقوف ، فى آخر الصفوف ؟ ... كيف ذلك ؟ . . .

هى : ألست أنت الذى طلبت ؟ ... ومع ذلك ليس هذا صعب التفسير . . . أفهمت ؟ ...

هو : لا ... لم أفهم . .

هى : إن هذا المحل ياسيدى يعطيك الحق فى الحضور هنافى أوقات فراغك !... ترانى ، وتتحدّث إلىّ . . . وأنت ، أمام شباك التـــذاكر . . . واقف كما أنت الآن ! . . .

هو : بغير جلوس ؟ . . .

هى : لا جلوس ، تقف هكذا مثل عود الزنبق . . هذا هو المحل ! . . .

هو : أهذا كل شىء ؟ . . .

هى : كل شىء ! . . . والآن قد سويت المسألة ! . . . وبناء عليه فقدأصبح الرهان لى ! . . . وهذا حق ! . . . وإنى أضع هذه الورقة الماليـة بلطف وبذوق فى جيبى ! . . .

هو : بلطف وبذوق ؟ ! . . . شىء جميل جداً ! . . .

هى : ومعقول جداً ! . . .

هو : إذن فقد خسرت أنا مائة الفرنك . . . ولم أجىء هنا إلا لأخسرهاوأذهب كالمغفلين ! ...

هى : (ضاحكة) ولكنك كسبت الوقوف فى آخر الصفوف ؟ . . .

هو : كفى ياسيدتى ! . . . ليس من السهل الدعابة معك ! . . . وداعاً أيتها الآنسة !...

هى : (ضاحكة) وداعاً سيدى ! ...

هو : أريد أن أقول لك كلمة قبل رحيلى : إن السيارات التى تسير ليــــلا فى الطرقات دون مصابيح لا تعبث بالأمن العام عبث عينى المرأة الجميلتين...

وإنه لمما يؤسف له ، ويعد ظلماً أن تترك الأعين النجل ، تحدث خسائر فادحة للأرواح والجيوب ، دون الحيلولة بينها وبين ضحاياها !... إنى أقترح أن تتدخل السلطة فى ذلك ... قد يبدو هذا متعذراً ، ولكن أمراً يصدر من إدارة « البوليس » كفيل بحل المسألة ! ...

هى : أمر من إدارة « البوليس » ؟ ...

هو : نعم ! ... أمر يقضى بأن كل امرأة ذات عينين نجلاوين ملزمة بوضع نظارة سوداء ! ... وإلا حكم عليها بمخالفة مائة فرنك ! ...

هى : شىء جميل ! ...

هو : أليس كذلك ؟ ...

هى : هذا منطق ومعقول ! ... كل امرأة ذات عينين نجلاوين يجب أن تحجبهما بنظارة سوداء ! ... كما ينبغى لكل صاحب كلب أن يضع لكلبه كمامة ! ...

هو : أحسنت ! ... وقد نبهتنى المقارنة إلى شىء ... أن صاحب الكلب مسئول عن الخسارة التى يسببها كلبه غير المكمم ! ... غير المكمم !... أفاهمة ؟...

هى : من غير شك ! ...

هو : وعلى ذلك ، فكل امرأة بغير نظارة هى كذلك مسئولة مدنياً... أفاهمة؟...

هى : لا ، لم أفهم هذا ! ...

هو : ينبغى أن تفهمى ... والآن ... مادمت أنت الساعة بغير نظارة ؛ فإنك محكوم عليك بالمسئولية المدنية ... وبناء عليه ردى إلىّ بلطف وبذوق ... مائة الفرنك ! ...

هى : فى المشمش ! ...

هو : مشمش ؟ ...

هى : بأى حق أرد إليك الرهان ؟ ...

هو : بناء على أمر « البوليس » ! ...

هى : الأمر الذى اخترعته أنت الآن ! ؟ ...

هو : دعينا إذن من هذا كله ... ودعينا .. أحقاً أنه حكم على ألا يكون لى غير

الوقوف فى خر الصفوف ؟ ! ...

هى : بالتأكيد ! ... مادمت للأسف لا أملك « فوتيلا » خاليا ! ...

هو : وهل يظل ذلك «الفوتيل» دائماً مشغولا ؟ ! ...

هى : هذا ... ما أجهله ...

هو : ومكان الوقوف هذا ... لا يسمح لى بأكثر من المجىء ، لأزرع نفسى أمام شباك التذاكر ؟ ...

هى : يقيناً ! ...

هو : أهذا كل حق ؟ ...

هى : نعم ! ...

هو : ألا ترين أنك بذلك تظلمينى ! ...

هى : ربما ، ولكن ما حيلتى ؟ ...

هو : تستطيعين توسيع دائرة حقوقى ! ...

هى : عفواً يا سيدى إذا سألتك عن صنعتك ! ... أنت من رجال القانون ... بلا شك ! ... أليس كذلك ؟ ...

هو : صدقت ! ... ولكننى أريد أن أسألك شيئاً ! ...

هى : ماذا ؟ ...

هو : أريد أن تحبينى ... بأى ثمن ! ...

هى : هذا طلب مدهش ! ! ...

هو : وما يدهشك ؟ ...

هى : (ضاحكة) خير لك أن تقول : أريد أن تحبينى بأمر « البوليس » ! ... وإلا حكم عليك بمخالفة ! ...

هو : عفواً ... إنى تنقصنى رقة الأسلوب ! ...

هى : (بجد) لست أقول ذلك ... لا ! ...

هو : بلى ! ... بلى ! ... وأنت محقة ! ... إنى أعرف عيوبى ! ... وطالما قيل

لى : إن التى تحبنى يجب أن تكون امرأة غريبة ، عجيبة فى أفكارها وأساليبها . .
حتى ترضى بشاعر مجنون مسرف . . . فنان يحب الفوضى والهوس ، ويحيا
الحياة البوهيمية . . . ولن تحبنى قط امرأة عادية ، تراعى أصول المجتمع ،
وتحافظ على التقاليد ! . . .

هى : حسناً . . . وأنت تجدنى إذن عادية أو غير عادية ؟ . . .

هو : عليك أن توجهى هذا السؤال إلى نفسك ! . . .

هى : بالعكس ! . . .

هو : أنت تعرفين وتشعرين ! . . .

هى : ولماذا تريد أن أحبك بأى ثمن ؟ . . . (تلاحظ مجيء حارسة الألواج)
أوه ! . . .

الحارسة : (على عينيها نظارة سوداء) . . . عفواً سيدى ! . . . « بونجور
مدموازيل » ! . . .

هى : « بونجور مدام كوزان » ! . . . ماذا تطلبين ؟ . . . عجباً ! . . ماذا أرى ؟ . . .
(بتهكم) نظارة سوداء ! ! . . . آه . . . أنت إذن ذات عينين نجلاوين
يا « مدام » ! . . . يا للعينين الجميلتين الخطرتين ! . . .

الحارسة : أنت تمزحين ؟ ! . . .

هى : أبداً ! . . . أؤكد لك يا « مدام كوزان » . . . ألست قد وضعت هذه
النظارة بأمر من « البوليس » ؟ . . .

الحارسة : البوليس ؟ . . .

هى : أجل ! . . .

الحارسة : ما هذا الذى تروين يا آنسة ؟ . . .

هى : إذن بناء على أمر من وضعت نظارتك ؟ . . .

الحارسة : أمر من ؟ ؟ . . . أمر طبيب العيون طبعاً . . . ألست مريضة بعينى
منذ أسبوع ؟ . . .

هى : إذن فليس من « البوليس » . . . الغبن عليك إذن . . . أنت الخاسرة . . .

أليس كذلك يا سيدى؟ . . .

الحارسة : إنى لا أفهم مما تقولين كلمة . . .

هى : أنصحك بأن تنزعى للحال نظارتك . . حتى لا يختلط الأمر بينك وبين اللواتى يضعن نظاراتهن بأمر من « البوليس » (ضاحكة) أليس كذلك يا سيدى ؟ . . .

الحارسة : أى أمر « بوليس » ؟ ! . . .

هى : انزعيها ، واسمعى كلامى ! . . .

الحارسة : كيف أنزعها وأنت لا تعلمين ما قاله لى طبيب العيون ؟ . . فقد أزعجنى ! . . .

هى : دعينا يا « مدام كوزان » من طبيب عيونك . . . انزعى هذه النظارة، حفظاً للأمن العام ، فقد انقلبت الأمور الآن . . . (ضاحكة) أليس كذلك يا سيدى ! . . .

هو : بالضبط ! . .

الحارسة : أنت تسخرين منى . . . وقد وجـــدت مجالاً للتهكم علىّ . . . أشكرك . . . (تذهب) . . .

هو : (ينادى) « مدام » ! . . . « مدام كوزان » ! . . .

هى : دعها ! . . . دعها ! . . . إنها ثرثارة . . . وقد ضايقتها عمداً ، لتذهب عنا . . . قل لى ! . . . لماذا تريد منى أن أحبك ؟ . . .

هو : لأنى أريد ذلك . . . وكفى ! . . .

هى : أعرف . . . ولكن لماذا ؟ . . .

هو : لأنى قد وجدت فيك ما أبحث عنه ! . . .

هى : وهو ؟ . . .

هو : روحك ! . . . ذكاؤك ! . . . نظراتك ! . . . شعرك المقصوص كشعر إلهة مصرية ! . . . كل ما فيك ينبىء بامرأة غير عادية ، ثائرة ، متطلعة ، تسخر من كل شىء ، ولا تحافظ إلا على أصول عقلها السليم أو غير السليم ! . . . وهى خليقة بأن تحول أوجاع الحياة وأحزانها

ـ أيا كانت ـ إلى مسرات وملاه ! . . . نوع المرأة الخطرة ! . . .
لكن المرحة الفكهة ! . . . هذه هى صورتك ! . . .

هى : ليست صادقة ! . . .

هو : بلى ، وأزيد على ذلك أن امرأة كهذه ، لا تستطيع أن تستغنى عن رجل من نوعها ! . . . رجل له ـ مثلها ـ أساليبه الخاصة ! . . .

هى : ربما ! . . . ولكننى أؤكد لك أنى لا أستطيع أن أحبك ، لأن قلبى الآن ليس ملكى ! . . .

هو : أؤكد لك أنك ستحبيننى !! . . .

هى : أيمكن حب اثنين فى وقت واحد ؟ . . .

هو : ولم لا ؟ . . .

هى : كيف ؟ . . .

هو : الرجل يحب حليلته وخليلاته فى وقت واحد ، كما يحب كنجته وقطته معاً ! . . . ولو أن ميزان الحب لهما غير متساو ! . . . ولكنه مع ذلك يحب الاثنين !! . . .

هى : ليس هذا منطقياً ! . . .

هو : بلى ! . . . ليس من المنطق القول بأنه لا يمكن إلا حب شىء واحد ؛ فالحياة أقصر من أن تكرس لحب واحد ! . . .

هى : لا أرى ذلك ! . . .

هو : سوف ترين ! . . . والآن إلى الملتقى أيتها الآنسة ! . .

هى : أتمضى ؟ . . .

هو : أجل . . فقد أضعت عليك وقتك ! . . .

هى : لا ! . . . لست تضيع علىّ شيئاً ! . . . مادام ليس هناك زبون سواك ! . . .

هو : هاك عنوانى ! . . . فإذا أردت رؤيتى فأرسلى إلىّ كلمة ! . . .

هى : عبثاً تحاول . . لن أكتب شيئاً ! . . .

هو : بلى ! . . . إنك امرأة طائشة وغير عادية ! . .

هى : لا تعتمد على ذلك ! . . . فى وسعك أن تأتى لترانى متى شئت ! . . . فلست أحول دون من يريد رؤيتى ! . . . ولكن لا تنتظر منى أن أكتب إليك ، فهذا محال . . . محال !! . . .

هو : هذه كبرياء موروثة فى المرأة ، ولا محل لها ! . . . ولكنها كبرياء مؤقتة ، وما دمت امرأة غير عادية . . . فلا تلبث كبرياؤك أن تنتهى سريعاً . . . ويجىء يوم يدفعك حب استطلاعك إلى الكتابة إلىّ ! . . .

هى : حسناً . . . انتظر إذن ظهور المشمش ! . . .

هو : سأنتظر هذا المساء فى منتصف السابعة بمطعم « الأب لويس » . . . إلى الملتقى أيتها الآنسة ! . . .

هى : إلى الملتقى ياسيدى . . . سوف تنتظر طويلا . . .

(يخرج هو . . . .)

هى : (تفكر لحظات . . . ثم تنادى) : « مدام كوزان » ! . . . « مدام كوزان » ! . . .

الحارسة : ماذا حدث ؟ . . . ألم يكفك تهكمك علىّ أمام الزبائن ؟ . . .

هى : أمام الزبائن ؟ ! . . . هذا لم يكن زبوناً . . . إنه ! . . .

الحارسة : (ببرود) كيف ذلك ؟ . . . كيف ؟ . . .

هى : إنه رجل غريب ! . . . ولكنه ظريف ! . . . قولى لى يا « مدام كوزان » ! . . .

الحارسة : إنى غاضبة عليك ! . . .

هى : لماذا . . . سبحان الله ! إنا كنا نمزح مزاحاً بريئاً . . . لابد من البهجة والمرح ، والتسامح فى المزاح . . . أليس كذلك ؟ . . . لا سيما عندما تكون العيون متعبة . . . ينبغى تحويل أوجاع الحياة وأحزانها إلى مسرات وملاه . . . والآن قولى لى يا « مدام كوزان » . . . أتعرفين أين هو مطعم « الأب لويس » ؟ ؟ ؟ . . .

الحارسة : نعم أعرف . . . مطعم « الأب لويس » فى شارع . . .

نحو
حياة أفضل

فصل واحد

١٩٥٥

حجرة بسيطة فى منزل ريفى ... المصلح
جالس ، يقرأ كتابا تحت ضوء مصباح غازى
موضوع فوق مائدة صغيرة ! ... ساعة
قديمة فى أحد الأركان ، تدق النصف بعد
الحادية عشرة ، فيفتح باب تظهر منه زوجته

الزوجة : أظنك قرأت كفاية ! ... الليل كاد ينتصف ! ... نحن هنا فى الريف ؛ كما تعلم ! ... وقد اتفقنا قبل مجيئنا أن ننام بعد العشاء ونستيقظ عند الشروق ! ... ألا تذكر ؟! ...

المصلح : (وهو ينظر فى كتابه) فعلنا ذلك أمس ! ...

الزوجة : يجب أن نواظب ! ...

المصلح : (وهو مستمر فى مطالعته) واظبى أنت وحدك ! ...

الزوجة : وأنت ؟ ... ألم يعجبك منظر الشمس ، وهى طالعـــة من خلف الغيطان ؟ ...

المصلح : أعجبنى ... ولكن القراءة تعجبنى أكثر ! ...

الزوجة : القراءة تستطيعها فى «القاهرة» ... فى كل مكان ... ولكن هنا ! ...

المصلح : هنا النهار طويل جدا ! ...

الزوجة : اشغل بعضه بقراءتك ...

المصلح : قلت لى ستجلس تحت الشجر ! ... وستقرأ كما يحلو لك فى الظلال الوارفة والمياه الجارية ... وقد قضينا نهار أمس ، نبحث عن شجرة واحدة ، فى هذا الريف ، يمكن أن نجلس تحتها ، فلم نجد إلا شجرة السنط التى ربطوا فى جذعها البهائم بعلفها وروثها ... حصل أو لم يحصل ؟! ...

الزوجة : قلت لك لا تنس مظلتك ! ...

المصلح : مظلتى ؟! ...

الزوجة : طبعا ... نحن فى صميم الصيف ! ...

المصلح : مظلتى فى الجنة ؟ ... قلت لى ستذهب إلى جنة الريف ! ... هل يجلس

الناس فى الجنة تحت شجرة أو تحت مظلة ؟ !. . . والمياه الجارية . . .
هذه الترعة التى رأينا فيها البارحة جثة الحمار النافق منتفخة ، يعلوها
الذباب والحشرات ! . . . حصل أو لم يحصل ؟ . . .

الزوجة : أعرف لماذا كل هذه الانتقادات ! . . .

المصلح : لماذا ؟ . . .

الزوجة : لأنها قرية أهلى ! . . .

المصلح : ياللنساء ! . . . أهذا تفكيرك ؟ ! . . .

الزوجة : لا أجـــد سببا آخر لتبرمك . . . أنا هنا معك . . . فلماذا لا أرى
الأشياء بعين السخط ، كما تراها أنت ؟ . . .

المصلح : لأنك لاتريدين أن ترى الواقع ! . .

الزوجة : إنى أرى الواقع ، ولكنى أتسامح . . .

المصلح : أما أنا ، فلا أريد مطلقاً أن أتسامح ! . . .

الزوجة : أرأيت ؟ ! . . .

المصلح : من فضلك . . . لا تحشرى شخصك أو أهلك فى الموضوع ! . . . إنى
لا أريد أن أتسامح ، لأن تلك هى مهنتى . . . عرفت الآن ؟ . . .

الزوجة : أعرف دائما أنك مصلح اجتماعى ، وأن عملك . . .

المصلح : عملى هو أن أبدأ بالثورة على الوضع الفاسد ، أو على الأقل أشعر
بضرورة تغييره . . . أليس كذلك ؟ . . .

الزوجة : طبعا . . .

المصلح : إذن لا تسامح ! . . . لأن التسامح ليس من صفات المصلح ، لأن معناه
التغاضى عن الفساد ، أى القعود عن الإصلاح ، أى إلغاء مهمته ،
وبإلغاء مهمته يلغى وجوده . . . فهل تريدين أن يلغى وجودى ؟ !...

الزوجة : بالطبع لا ! . . .

المصلح : إذن لا تطلبى منى أن أتسامح ، عندما أرى شيئا لا يعجبنى هنا ! . . .

الزوجة : فى قريتنا ؟ ! . . .

المصلح : وآخرتها معك ؟ ! . . . قلت لك لاأقصد قريتكم بالذات ... أقصد كل القرى ... كل الريف ! . . .

الزوجة : اعذرنى ياعزيزى ! . . . أنت هنا ضيفنا . . . والمضيف حساس بأقل نقد من الضيف ! . . .

المصلح : إنى لست ضيفك ... إنى زوجك . . .

الزوجة : ماذا تعنى ؟ . . .

المصلح : أعنى أن واجبك أن تفهمينى مجردا من كل صفة ، إلا صفة الزوج ورسالته ! . . .

الزوجة : إنى آسفة ...

المصلح : أعترف أنى لم أكن لبقا ، ولا مجاملا فى أمور كثيرة هنا .. ولكنى...

الزوجة : ولكنك تؤدى مهمتك ! . . . فهمت الآن !! . . .

المصلح : نعم ! . . . مهمتى هى إصلاح الناس . . إنى أتمنى لو أغمض عينى ثم أفتحها فأرى الفقر من حولى قد تلاشى ؛ وأرى الناس يعيشون فى حياة أفضل ! . . .

الزوجة : حقا . . . إنك دائما تتحدث عن حياة أفضل . . .

المصلح : إنها آتية لاريب فيها .. إنى أحيا بهذا الأمل ... وأعمل من أجله ... وأتصور مبلغ سعادتى إذا تحقق ذلك فى حياتى ! . . . أتعرفين ماذا كنت أصنع عند دخولك الساعة ؟ . . .

الزوجة : كنت تقرأ ! . . .

المصلح : نعم ! . . . كنت أقرأ قصة « فاوست » ... قصة ذلك العالم الفيلسوف الهرم الذى باع نفسه للشيطان ، كى يرده إلى الشباب ... أى إلى تلك الحياة التى هى أفضل فى نظره . . . كنت أقرأ الآن هذه القصة ؛ وأسائل نفسى : ترى لو جاءنى الشيطان الليلة ، ماذا أطلب إليه ؟ . . .

الزوجة : ستطلب إليه بالطبع حياة أفضل ...

المصلح : نعم ! . . . ولكن ليس لنفسى ! . . .

الزوجة : للناس !! . . .

المصلح : بالضبط ! . . .

الزوجة : قم إذن ونم . . . هذا خير لك ... (الساعة تدق دقة) ... ها هو ذا الليل كاد ينتصف ! . . .

المصلح : اذهبي أنت ونامي ! . . . لابد لي من إتمام القراءة للفصل الأخير !...

الزوجة : (وهي خارجة) تصبح على خير ! . . .

(تخرج وترك زوجها وحده في الحجرة... وقد عاد إلى كتابه واستغرق في القراءة .. ويأخذ نور المصباح في التناقص شيئاً فشيئاً، دون أن يشعر ... وفجأة يبدو شبح قرب الباب . . . هو « الشيطان » ! . . . .)

المصلح : (دون أن يرفع رأسه عن الكتاب ، وقد أحس بوجود أحـــد في الحجرة ظنه زوجته) عدت مرة أخرى ؟ ... قلت لك اذهبي أنت ونامي ! . . .

الشيطان : لقد ذهبتْ بالفعل ونامت ...

المصلح : (يلتفت مذعورا) من هذا ؟! . .

الشيطان : هذا أنا ! . . .

المصلح : من أنت ؟ ...

الشيطان : أنا الذي تقرأ عنه الآن في كتابك ! . . وكنت تسائل نفسك بشأنه منذ قليل ! . . .

المصلح : الشيطان ؟ ! . . .

الشيطان : خادمك ! . . .

المصلح : إني . . . إني . . .

الشيطان : لاداعي لإضاعة الوقت في الفزع التقليدي ! . . . لقد جئت لأقوم بخـــدمة . . .

المصلح : إني مافزعت ، ولكني فوجئت ...

الشيطان : والآن ... هل انتهى الوقت المخصص للمفاجأة ؟ ! .. هل ندخل في الجد ؟ ...

المصلح : تفضل !! ...

الشيطان : عرفت بالطبع حكايتي مع الفيلسوف « فاوست » ، كما رويت في الكتاب الذي بين يدك ... إنها حكاية تعاقد تم بيننا ... وقد وفيت أنا بجميع تعهداتي بالتمام والكمال ، وأعطيته الشباب ... أما هو فلم يقم بتعهده ، ولم يعطني الثمن حتى الساعة ! ...

المصلح : الثمن ؟ ! ...

الشيطان : نعم ... الثمن ... وهو نفسه ، ألم يتعهد صراحة ، ويوقع على تعهده بأن يمنحني هذه النفس ؟ ... حصل أو لم يحصل ؟ ... ولكن جاءت ساعة قبض الثمن ، فإذا بهذه النفس قد تبخرت أو تغيرت ... لست أدري ما الذي حدث لها ؟ ... فإذا هي تصعد أو ترقى إلى أعلى ... ولا يستطيع اللحاق بها ... أرأيت غش صديقك ؟ ...

المصلح : صديقي ؟ ! ...

الشيطان : المهم أنت الآن أمام شخص أمين في المعاملة ، يفي بوعده ويحترم توقيعه ...

المصلح : وما دخلي ؟ ...

الشيطان : تستطيع أن تطمئن إلى أي تعاقد يقوم بيننا ...

المصلح : بيني وبينك ؟ ! ...

الشيطان : ولم لا ؟ ... ألم تفكر في ذلك منذ قليل ؟ ...

المصلح : بلى ... على سبيل الخيال أو المداعبة ... ولكن عند ما يتخذ الأمر صفة الجد ...

الشيطان : هذا أدعى إلى الإقدام ! ...

المصلح : أضع يدي في يدك ؟ ! ... إني لست فيلسوفا ... يبحث في مصيره الخاص ... إني مصلح ... يريد النهوض بمصاير الآخرين ... فكيف أضع مصاير الناس في يد الشيطان ؟ ! ... أليس هذا مناقضا

لرسالتى كل التناقض ؟ ! ...

الشيطان : إنك تتلاعب بالألفاظ ! . . .

المصلح : إنى أقرر حقيقة . . !

الشيطان : الحقيقة الوحيدة هى أنى الآن على أتم استعداد لمعاونتك فى إصلاح الناس . . . هل تقبل أو لا تقبل ؟ ...

المصلح : إصلاح الناس ؟ ! . . .

الشيطان : فى طرفة عين ! ...

المصلح : أنت تفعل هذا ؟ ! ...

الشيطان : جربنى ! . . .

المصلح : ما هو الثمن ؟ ! . . .

الشيطان : بسيط جدا . . . لن أطلب إليك أن تمنحنى نفسك ... اطمئن ! ... مسألة النفوس هذه ، لم تعد صفقة مضمونة ! ... لا . . . لا شأن لى الآن بنفوسكم ! . . . إنى لا أفهمها كثيرا . . . ومن الخطأ التعامل بسلعة غامضة وبضاعة غير مفهومة ! ... كثيرا ما كانت موضع غش وخديعة ! . . . لا ياسيدى ! . . . أنا اليوم غيرى بالأمس . . . كنت فيما مضى شابا نزقا ، يحلو له أن يتحدى الخير ، وأن يغرى الناس بالإثم والشر . . . أما اليوم فأنا شخص آخر ! ...

المصلح : شخص آخر ؟ ! ...

الشيطان : نعم . . . أنا اليوم ، كما ترى ، كهل متزن . . . ولقد تغير ذوقى تبعا لذلك . . . فصرت أميل إلى مصاحبة العلماء والمصلحين . . . وصارت هوايتى المعاونة فى الخير والإصلاح . . . ودليلى هو أنى هرعت إليك ، عند ما سمعتك تطلب حياة أفضل لقومك لا لنفسك ... ولو أنك طلبت حياة أفضل لذاتك وحدها ، كما فعل « فاوست » — فيما مضى — لما أغرانى ذلك بالمجىء الليلة إليك ! . . . فأنا لا أحب أن أكرر نفسى فى تجربة قديمة ! . . . إن العصور القديمة قد ذهبت ! . . .

أناالآن فى عصر جديد يغرينى بتجربة جديدة — خدمة المجموع لا خدمة فرد ! . . .

المصلح : تستطيع حقا أن تعاوننى فى خدمة المجموع ؟ ! ...

الشيطان : قلت لك : فى طرفة عين ! . . .

المصلح : نعم ولكن . . . الثمن ؟ . . .

الشيطان : بسيط جدا كما قلت لك ! . . .

المصلح : ما هو ؟ . . تكلم ! . . .

الشيطان : أن تكون رجلا صادقا . . .

المصلح : وبعد ! . . .

الشيطان : لا شىء غير ذلك . . .

المصلح : والثمن ؟ . . .

الشيطان : هذا هو كل الثمن : أن تكون رجلا صادقا ! . . .

المصلح : أتعطينى دروسا فى الأخلاق ؟! . . . إنى دائما كنت صادقا ! ...

الشيطان : اتفقنا إذن ! ...

المصلح : أهذا هو كل ما تطلبه منى ؟ ! . . .

الشيطان : لا أطلب أكثر من ذلك ! ...

المصلح : هذا عجيب ! . . .

الشيطان : ألم أقل لك إنى صرت شخصا آخر ؟ ! . . . ماذا كنت تنتظر منى أن أطلب إليك ؟ ... أليس من الواجب أن يكون طلبى متفقا مع مبادئى الجديدة ؟ . . .

المصلح : تريد إذن أن تبدأ بإصلاحى ؟ ! . . .

الشيطان : عفوا ! . . . لست أقصد ذلك . . .

المصلح : على كل حال ثق أنى رجل صادق . . .

الشيطان : وهذا اعتقادى . . . ولكنى تقدمت بطلبى ليطمئن قلبى ! . . .

المصلح : لاخلاف بيننا إذن . . . عليك أن تقوم بالمعاونة فى الإصلاح ...

الشيطان : وعليك أن تقول للناس الصدق . . .

المصلح : (فى قلق) ماذا تعنى ؟ . .

الشيطان : أظن أن المعنى واضح ! . . .

المصلح : تعنى أن علىّ أن أقول للناس إنك . . .

الشيطان : بالضبط ! . . . إنى عاونتك فى الإصلاح . . .

المصلح : تريد أن أقول للناس إن الشيطان قد عاونتك فى إصلاحهم !! . . .

الشيطان : هذا هو الواجب ! . . .

المصلح : (صائحا) أهذا معقول ؟ ! . . .

الشيطان : ولم لا ؟ . . . أليس هذا هو الصدق ؟ ! . . .

المصلح : الصدق ؟ . . . نعم ! . . . ولكن . . .

الشيطان : ولكن ماذا ؟ . . . ليست لك الشجاعة أن تكون أمام الناس رجلا صادقا ! . . .

المصلح : إنك لا تتصور وقع هذا القول عليهم ! . . .

الشيطان : وماذا كنت تريد إذن أن تقول لهم ؟ . . . هب أن أحدهم سألك : كيف استطعت هذا الإصلاح بهذه السرعة ؟ ! . . . ماذا يكون جوابك ؟ . . .

المصلح : بمعونة الشيطان ؟ . . . كلا . . . هذا مستحيل ! . . . لن أستطيع أن أن أصارح الناس بأن الفضل فى إصلاحهم ، راجع إلى معونة الشيطان !! . . .

الشيطان : ستمتنع إذن عن قول الصدق ؟ ! . . .

المصلح : نعم ! . . . سأمتنع ! . . .

الشيطان : وماذا تسمى موقفك هذا فى نظر أخلاقك ؟ ! . . .

المصلح : لست أدرى ! . . .

الشيطان : كنت إذن ستخدعنى . . . أنت أيضا !! . . .

المصلح : الثمن باهظ . . . لا يمكن الوفاء بمثل هذا الثمن ! . . .

الشيطان : حتى كلمة الصدق لا أستطيع أن أتقاضاها منكم !! . . .

المصلح : ضع نفسك فى موقفى ! ...

الشيطان : ليس لى هذا الشرف . . . إنى مخلوق قد اعتاد من قديم الزمان أن يكون صريحا مع نفسه ، وأن يسمى الأشياء بأسمائها . . . الشر اسمه الشر . . . والجبن اسمه الجبن . . . والكذب اسمه الكذب . . . والنذالة اسمها النذالة ! . . .

المصلح : إنى آسف ...

الشيطان : أخفق الاتفاق إذن ؟ ! ... سأعود من حيث جئت ... وليبق قومك فى بؤسهم ، وفقرهم ، وشقائهم ! ... وإذا استيقظ فى الغد ضميرك ، فتشجع وصارحه هذه المرة بالحقيقة .. واذكر له اسم المسئول عن هذا الفشل ...

المصلح : تريد أن تحملنى أنا المسئولية ؟ ! . . .

الشيطان : شىء عجيب ! . . . أو تريد منى أن أتحملها أنا أيضا ؟ ! . . .

المصلح : لا أريد منك ذلك . . . ولكن ثق أن ضميرى سيستيقظ فى الغد مستريحا ! . . .

الشيطان : بالطبع ! ... أعرف ذلك جيدا ! . . . هذه أشياء تحدث لى كل يوم ... ما دمت أنا موجودا فى هذه الدنيا ، فإن أكثركم يعيش مستريح الضمير بعد أن يلقى بأوزاره وتبعاته على شخصى الحقير ! . . .

المصلح : أجئت الليلة لإهانتى ؟ ! . . .

الشيطان : عفوا ! . . . إنى ما جئت إلا لمعاونتك ! . . .

المصلح : إنك لم تعاونى . . . ولكنك كشفت عن طواياك ! . . .

الشيطان : بل كشفت عن حقيقتك ! . . .

المصلح : حقيقتى ؟ ! . . .

الشيطان : إنك لا تحب الناس بقدر حبك لنفسك . . . إنك لست حريصا على إصلاح قومك ، بقدر حرصك على سلامة موقفك ! . . .

المصلح : (صائحا) اخرج من هنا ! . . .

الشيطان : (باسما) غاظك ظهور الحقيقة ! . . .

المصلح : اذهب عنى أيها اللعين ! . . .

الشيطان : (منصرفا بابتسامة) سأذهب . . . وأرجو لضميرك نوما هادئا ! . . .

المصلح : انتظر ! . . .

الشيطان : (يقف) أمرك ! . . .

المصلح : قبلت الشرط ! . .

الشيطان : ستقول للناس الصدق ؟ ! . . .

المصلح : نعم ! . . .

الشيطان : ستصارح قومك بأن الشيطان عاونك فى إسعادهم وإصلاحهم ؟! . . .

المصلح : سأصارحهم ! . . .

الشيطان : سيرجمونك بالحجارة ! . . .

المصلح : أعلم ذلك . . .

الشيطان : هات يدك ! . . . الآن أنت مصلح حقيق ! . . .

المصلح : أتمزح ؟ ! . . .

الشيطان : بل أقول الجـــد . . . المصلح الحقيق هو الذى يقدم ، وهو يتوقع الرجم ! . . .

المصلح : قل لى الآن كيف ستصلح قومى ؟ ! . . .

الشيطان : سترى بعينيك ! . . .

المصلح : متى ؟ . . .

الشيطان : فى طرفة عين ! . . . هكذا وعدت . . .

المصلح : نفذ وعدك ! . . .

الشيطان : أغمض عينيك ثم افتحهما ! . . .

« المصلح يغمض عينيه . . . وعندئذ تبرق الدنيا ببرق خاطف . . . .)

المصلح : (يفتح عينيه) لقد فعلت ! . . .

الشيطان : وأنا قد نفذت ! . .

المصلح : أين هذا ؟ ! . . .

الشيطان : قم وانظر من هذه النافذة ! . . .

المصلح : (ينهض وينظر من النافذة ويصيح دهشة) إلهى ! ... أين القرية ؟ ... أين الأكواخ ؟ .. أين القرية القذرة ؟ ... أين الأكواخ الحقيرة ؟! .. ما كل هذه المبانى الجميلة ؟ ... ما كل هذه البساتين العامة ؟ . . . ما كل هذه «الفيلات» التى تحيط بها الحدائق الصغيرة ؟ ! . . . يا للمعجزة ! ... أقومى يعيشون فى هذه الجنة ؟ ! . . .

الشيطان : طبعا ! . . .

المصلح : (فى فرح شديد) يا للسعادة ! . . . إنهم ولا شك جميعا سعداء ! . . .

الشيطان : بدون شك . . . أتريد أن ترى أحدهم ؟ . . .

المصلح : نعم ! . . . أرجوك ! . . .

الشيطان : سأحضر لك من كان أفقرهم وأحقرهم شأنا ! . . .

المصلح : رأيت هذا الصباح تحت شجرة السنط المواشى ، ومعها الأجير الذى يسرحها ، أقذر منها وأحقر ، بثوبه الوحيد الخلق الذى لا يستر جسمه العارى ، وخلفه امرأته فى مثل فقره تجمع بيديها الروث ؛ لتعجن منه وقودا ! ... .

الشيطان : سأحضرهما لك . . . لحظة واحدة . . .

(يصفق الشيطان بكفيه . . . فينفتح الباب ويظهر منه فلاح فى ثياب عصرية . . . وخلفه فلاحة فى زى نسائى متحضر . . .)

المصلح : (محملقا فيهما بدهشة) نعم ! . . . هما بعينهما ، ولكن ! . . .

الشيطان : فى مقدورك أن تحادثهما كما تشاء ! . . .

المصلح : (للفلاح) تفضل اجلس يا سيدى الفاضل ! ... الاسم الكريم ؟ ...

الفلاح : محسوبك « محروس الجرف » . . .

المصلح : (للفلاحة) والست ؟ . . .

الفلاحة : (بحياء) اسمى « خضرة » ! . . .

المصلح : ألا تذكرانى ؟ . . . لقد رأيتكما هذا الصباح ، تحت شجرة السنط قرب . . .

الشيطان : (همسا) إنهما لا يذكران هذا الصباح إلا كما تذكر أنت طفولتك عند ولادتك . . . دعك من ماضيهما . . . حادثهما فى الحاضر ! . . .

المصلح : (للفلاح) قل لى يا . . . « سيد محروس » . . . ماذا تعمل الآن ؟ . . .

محروس : أعد أرضى للزراعة الشتوية . . .

المصلح : أرضك ؟ ! . . .

محروس : نعم . . . أقصد العشرين فدانا ؟ ! . . .

المصلح : أتملك عشرين فدانا ؟ ! . . .

محروس : وهل هذا كثير ؟ ! . . . أفقر فلاح فى الناحية يملك عشرين فدانا ، مع منزله الصغير ، وحديقته ! . . .

المصلح : منزله وحديقته ؟ ! . . .

محروس : نعم منزله الذى يسميه « الفيللا » . . .

المصلح : « فيللا » ؟ ! ... (للفلاحة) أتسكنين « فيللا » يا .. ست « خضرة » ؟ ! . . .

خضرة : طبعا . . . وأين أسكن ؟ ! . . .

المصلح : (مبهورا) ما شاء الله ! . . . ما شاء الله ! . . .

محروس : سيادتك غريب على البلد فيما يظهر ! . . .

المصلح : غريب جدا . . .

محروس : نعم . . لا أذكر أنى رأيتك قبل الآن . . .

المصلح : أما أنا فقد سبق . . . قل لى يا « سيد محروس » . . . هل عندك أجير يسرح لك المواشى ؟ ! . . .

محروس : المواشى ؟ ! ... ليس عندنا غير جاموسة واحدة لحلب اللبن ، نضعها فى زريبة صغيرة بالحديقة بجوار مكان الدواجن ، وتشرف عليها زوجتى ! . . .

المصلح : وأعمال الغيط ؟ ! . . .

محروس : لا نستخدم المواشى فى أعمال الغيط . . . لدينا المحاريث والجرارات و « الماكينات » البخارية ! . . .

المصلح : أتملك أنت كل ذلك ؟ . .

محروس : بل تملكها الجمعيات التعاونية ، وتقوم هى بخدمة جميع الملاك أمثالنا . . . فى نظير الاشتراك السنوى طبعا ! . . .

المصلح : (مبهورا) شىء جميل ! . . . جميل ! . . . جميل جدا !! . . . أنتم على ذلك فى غاية الرخاء ؟ . . .

محروس : نحمده ! . . . ولكن . . .

المصلح : ولكن ماذا ؟ . . .

محروس : لى جار ملاصق يملك أربعين فدانا . . . أردت أن اشترى منه خمسة فدادين فرفض الملعون ! . . .

المصلح : وهل أنت الآن محتاج ؟ !

محروس : وهل هو محتاج ؟ ! . . . إن له على الأقل أولادا أكثر منى ؛ يعملون كلهم بأجور مجزية فى مصانع القرية . . .

المصلح : وهل فى القرية مصانع ؟ ! . . .

محروس : طبعا . . . مصانع زراعية للجبن واللبن المحفوظ والخضر والفاكهة المعبأة ! . . .

المصلح : لاستهلاككم المحلى ! . . .

محروس : لنا ولغيرنا . . .

المصلح : ما شاء الله ! . . . شىء جميل ! . . . ما من شك فى أنكم فى رخاء وسعادة . . . والآن قل لى يا « سيد محروس » . . . ماذا تعمل فى وقت فراغك ؟ . . . لا بد أن لك وقت فراغ بالطبع ، وأنتم فى هذا المستوى من المعيشة ! . . .

محروس : وقت فراغى ؟ ! . . .

خضرة : أنا أقول لك بالحق ياسيدى . . . تريد أن تعرف كيف يمضى ليله مع إخوانه : الشاى والحشيش ! . . .

محروس : (لزوجته منتهرا) اخرسى ! . . .

المصلح : (مصدوما) الحشيش ؟ ! . . .

محروس : لاتصدقها . . . إنها حرمة مغتاظة موتورة ؛ لأنى أريد أن أتزوج عليها أخرى ! . . .

المصلح : تتزوج عليها أخرى ! . . .

خضرة : نعم يا سيدى ! . . . إنه لا هم له الآن سوى البحث عن زوجة جديدة ! . . .

المصلح : ولماذا تفعل ذلك ؟ ! . . .

خضرة : قل له يا سيدى ! . . . لماذا يفعل ذلك ، وأنا أخدمه ، وأرعاه ، وأسهر على راحته ، منذ زمن طويل ! . . .

محروس : أليس لى الحق أن أمتع نفسى ؟ ! . . .

المصلح : تمتع نفسك بمثل هذا العمل ؟ ! . . .

محروس : حالتى طيبة ، وفلوسى فى جيبى ، والأشيا معدن ! . . . لماذا أحرم نفسى ؟ ! . . .

المصلح : ألا تعرف طرقا أخرى تمتع بها نفسك ، غير الحشيش والنسوان ؟ ! . . .

خضرة : قل له يا سيدى ! . . . قل له ! . . .

محروس : اسكتى انت يا امرأة ! . . .

المصلح : لماذا لا تمتع نفسك بقراءة كتاب جيد ؟ . . . أو بمحادثة زوجتك فى موضوع ظريف ؟ . . . أو الإصغاء إلى إذاعة لطيفة فى « الراديو » ؟ . . .

محروس : « الراديو » عندنا فى حجرة الضيوف يبيض عليه الدجاج ، وتلعب فوقه الكتاكيت ! . . .

خضرة : كذاب ! . . .

محروس : احلفى أن هذا لم يحصل ؟ ! . . .

خضرة : وماله ؟ ! . . . هل نحن وحدنا . . . غيرنا يترك الأرانب تلد تحت

الفراش ... وبلاليص المش والعسل الأسود خلف الكنبة ...

محروس : كفاية يا حرمة ! ... لاداعى لكشف سترنا أمام الناس ... عودى إلى دارك ! ..

خضرة : وأنت إلى حشيشك وشايك ! ...

محروس : هس ! ... امشى قدامى ! ...

« يشيران بالتحية ويخرجان ...... »

الشيطان : ماقولك الآن ؟ ... هأنذا قد وفيت بوعدى ! ...

المصلح : (فى وجوم) نعم ! ... ولكن ...

الشيطان : ولكن ماذا ؟ ...

المصلح : أهذه هى كل الحياة الأفضل ؟ ! ...

الشيطان : ألم تتغير حياتهم ؟ ... ألم يتحول بؤسهم إلى رخاء ؟ .. ما الذى ينقصهم ؟ ...

المصلح : النفس ! ...

الشيطان : ماذا تقول ؟ ...

المصلح : إنك لم تصنع شيئاً جديدا ... إنك جعلتهم على غرار الطراز المعروف لأولئك الأثرياء من ملاك الريف ! ... لقد دخلت فيما مضى قصرا لثرى ريفى يملك أكثر من عشرين ألف فدان ، ورأيت بعينى رأسى الماعز يمشى على السجاجيد الثمينة فى الصالون الذهبى الفاخر ! ... كما رأيت أقطاب هذا البيت لا يفقهون من معنى الحياة أكثر مما يفهم صاحبك « محروس » ! ... يرتدون أفخر الثياب ، ويذهبون إلى أوربا بالباخرة والطائرة والكاديلاك ، ويعودون وما فهموا من متع النفس أكثر مما يفهم « محروس » ! ...

الشيطان : لست أفهم بالضبط ماذا تعنى ؟ ...

المصلح : أعنى أن ثروة المال شىء ، وثروة النفس شىء آخر ! ...

الشيطان : ثروة النفس ؟ ! ...

المصلح : نعم ! ... هذا ما كان ينبغى لك أن تفهمه ...

الشيطان : ما فهمته هو أنك تريد لقومك حياة أفضل ... وما من أحد ينكر أن حياة هذا الفلاح الآن أفضل بكثير من حياته الأولى ، عندما رأيته مع المواشى تحت الشجرة ! ...

المصلح : حقا ! ... أفضل من جهة الملبس ، والمأكل ، والمسكن ! ...

الشيطان : وماذا تريد أكثر من ذلك ؟ !

المصلح : أريد إنسانا أرقى ... أريد إدراكا أفضل لمعنى الحياة ... معنى الحياة عند الأجير الفقير والمالك الثرى شىء واحد : حشيش ، ونساء ... أليس كذلك ؟ ! ...

الشيطان : وأخيرا ؟ ! ...

المصلح : أنت لم تعط قومى إذن الحياة الأفضل ... الحياة الأفضل هى المعنى الأفضل للحياة ! ...

الشيطان : هذا ليس فى شرطنا ...

المصلح : شرطنا هو أن تصلح الناس ... وإصلاح الناس يشمل إصلاح النفس قبل كل شىء ! ...

الشيطان : النفس ! ... النفس ! ...

المصلح : هذا هو جوهر الإنسان ! ...

الشيطان : ألم أقل لك إنك ستخادعنى ، كما خادعنى « فاوست » من قبلك ؟ ! ... إنكم دائما تخدعوننى من هذه الناحية ... النفس ... لعنة الله على النفس ... كل المتاعب لا تأتينى إلا من هذه الكلمة ... وداعا ! ...

المصلح : أتنصرف ؟ ...

الشيطان : لم يبق لى غير الانصراف ... إن ما تطلبه لا أستطيعه أنا ... لا يستطيع هـذا النوع من الإصلاح الذى تتحدث عنه غير شخص واحـد ...

المصلح : من هو ؟

الشيطان : أنت !

« ينصرف الشيطان .. ويبقى المصلح مكبا على كتابه . . . فتدخل عليه زوجته وتوقظه برفق . . . . »

الزوجة : قم الآن ونم فى فراشك ! . . .

المصلح : (يهب متلفتا) هل انصرف ؟ !

الزوجة : من هو ؟ ! . . .

المصلح : ها أنت ذى يا عزيزتى ؟ . . . أكنت، نائما ؟ ! . . .

الزوجة : نوما عميقا فوق كتابك . . .

المصلح : نعم . . . نعم . . . ياللعجب ! . . .

الزوجة : (تتأمله فى قلق) ماذا بك ؟ ! . . .

المصلح : (كالمخاطب نفسه) تصورى أن إصلاح الناس يعجز عنه من يملك أخطر قوة على الأرض ! . . .

الزوجة : عمن تتكلم ؟ . . .

المصلح : كيف أستطيع أنا ما لم يستطعه هو ؟ ! . . .

الزوجة : (بقلق) من هو ؟ . . .

المصلح : (متابعا تفكيره) لأنه قد أعطى القدرة على كل شىء، وكتب عليه العجز عن شىء واحد : صنع نفس أفضل ! . . .

الزوجة : نفس أفضل ؟ ! . . .

المصلح : هنا عملى ! . . .

صلاة الملائكة ...

١٩٤١

إلى أصدقاء الإنسانية

المنظر الأول

في السماء . . . ملاكان من الملائكة:

الملك الأول : انظر ، ما هذا الدخان الصاعد إلينا من الأرض ؟...

الملك الثانى : هم البشر ، يحرق بعضهم بعضاً ! ...

الملك الأول : أتراهم نسوا قول إلهنا لقابيل : « ماذا فعلت ؟ ... صوت دم أخيك صارخ إلىّ من الأرض ! ... فالآن ملعون أنت من الأرض التى فتحت فاها لتقبل من يدك دم أخيك ! ... »

الملك الثانى : وما ترى الأرض قائلة ، وهى تفتح اليوم فاها ، لتقبل لججاً متلاطمة من دماء « مليون » هابيل ! ...

الملك الأول : يا للويل ! ... أو نظل نحن فى عليائنا ، نطل عليهم فى سكون ؟...

الملك الثانى : وما فى مقدورنا أن نصنع لهم ؟ ...

الملك الأول : نهبط إليهم ، لنرد إلى عقولهم الصواب ، ونفتح بصائرهم على نور الحق ! . . .

الملك الثانى : إنهم سكارى ، لا يبصرون ، ولا يصغون، ولا يعون ! ...

(ترتفع إلى السماء أصوات صلاة . . .)

الملك الأول : أتسمع ؟ ... ما هذه الأصوات الجميلة الصاعدة إلينا من الأرض؟...

الملك الثانى : تلك صلاة جامعة ، يتوجه بها إلى السماء بعض العقلاء ! ...

الملك الأول : أصغ ! . . . إنها صاعدة من ثلاث جهات : من الشرق ، ومن الغرب ، ومن وسط الأرض ! . . . أو بعد ذلك لا تريد منا أن نحرك ساكناً نحن أهل السماء ؟ ...

الملك الثانى : قلت لك لن تستطيع لهؤلاء البشر شيئاً ! ...

الملك الأول : وهذه الدعوات الخارجة من قلوب نبيلة ؟ ... أتغلق من دونها الأبواب ؟ . . . ألا ينبغي أن تجد إلى أسماعنا سبيلا ، وفي أرواحنا مستقرا ؟ ... يالقسوة أهل السماء ، إن ردوا هذه الدعوات وصدوا هذه الصلوات ، وتركوها تسقط على رءوس أصحابها الراكعين أصداء باردة جوفاء ! . . . إني ذاهب بمفردي ! . . .

الملك الثاني : تهبط إليهم ؟ . . .

الملك الأول : نعم ! . . . ملبيا النداء ! . . . وإذا لم أستطع لهم شيئا ، فلأعش ـ على الأقل ـ بينهم أحمل نصيبا من العذاب ، مثل فرد منهم ، فرد من بسطاء الشعب ، لا يملك غير قلب ! ...

الملك الثاني : أخشى عليك منهم ! . . .

الملك الأول : لا ينبغي لك أن تقول ذلك ! ... وداعا ! . . .

الملك الثاني : إلى الملتقى ! . . .

المنظر الثانى

« غابة فى أوربا ... الملك الأول فى هيئة قروى بسيط ، يجلس على حافة جدول ، تعبا حائرا .... »

الملك : آه !... ها هنا على الأقل مكان ، لا تلاحقنى فيه أصوات التدمير ، والتخريب ، والانفجار !... لقد صدق رفيقى ... إن مجرد الهبوط إلى هذه الأرض ، كالنزول إلى أسفل طبقات الجحيم !...

(يسمع صوتا فى ماء الجدول فيصيح) :

من هنا ؟...

(تظهر فتاة فقيرة ، من بين الأشجار ، تحمل متاعها وفى يدها إناء ملأته من الجدول ...)

الفتاة : (فى خوف) من أنت ؟...

الملك : أنا .. أنا آت من المدينة !...

الفتاة : أنا أيضا آتية من المدينة ... إنك — فيما أرى — تعب... تسمح لى أن أقدم إليك قليلا من ماء الجدول ؟...

الملك : لا !... شكراً لك ... إنى متعطش إلى قليل من الهدوء !...

الفتاة : ها هنا مكان هادئ !...

الملك : نعم !...

الفتاة : سأذهب ، لئلا أزعجك !...

الملك : بل ابق ، واجلسى ، وحدثينى أيتها الفتاة ! .. لماذا تهيمين وحدك ، فى هذه الغابة الموحشة ؟ ...

الفتاة : (تدمع عيناها) لم يبق لى أهل !...

الملك : لا تبكى !...

الفتاة : ماتت أمى مريضة ، ولم نكن نملك ثمن الدواء !... وقد لحق بها أبى... أما إخوتى فأخذتهم الحرب ، ولا أدرى أفى الأحياء هم أم فى الأموات ؟!...

الملك : ولماذا يقتتلون ؟ . . .

الفتاة : لست أدرى ! . . .

الملك : وماذا أنت صانعة ؟ . . .

الفتاة : أود لو أجد عملا أرتزق منه . . . ألا تستطيع أن تعطيني عملا ياسيدى ؟..

الملك : أنا ؟ ! . . .

الفتاة : معذرة ! . . . ربما كنت أيضاً مثلى ، تبحث عن الرزق ! . . . هناك كثيرون مثلنا ، لا يجدون طعاماً ، ولا دواء ، ولا مأوى ! . . .

الملك : وا أسفاه ! . . .

الفتاة : ماذا بك ياسيدى ؟ . . .

الملك : لا شيء ! . . .

الفتاة : صوتك ضعيف ، ووجهك شاحب ! . . . إنك جوعان ، من غير شك ! . . .

الملك : لا تهتمى لأمرى ! . . .

الفتاة : (تخرج من حقيبتها تفاحة) كل هذه التفاحة ! . . . لقد قطفتها فجر اليوم ، من شجرة تفاح برية ، فى مدخل الغابة ! . . . إنها لم تزل خضراء ، ولكن عصيرها حلو شهى ! . . .

الملك : (ينظر إليها طويلا) . . .

الفتاة : لماذا تنظر إلىّ هكذا ؟ . . .

الملك : (يتناول التفاحة ، ويبقيها فى يمينه) شكراً لك أيتها الفتاة ! . . .

الفتاة : لماذا لا تأكل ؟ . . .

الملك : لقد طعمت ، وارتويت ! . . .

الفتاة : متى ؟ . . .

الملك : الآن . . . من رحمة قلبك ! . . .

الفتاة : بل كل ! . . . إن الرحمة وحدها لا تكفى طعاماً لنا ! . . .

الملك : إنها هى كل طعامى وشرابى ! . . .

الفتاة : آه يا صديقى الطيب القلب ! . . . أتأذن لى أن أدعوك صديقاً ! . . .

الملك : إنك لتضيئين روحى بالفرح ! . . .

الفتاة : هلم ، نسير معاً فى هذه الغابة ؛ لعلنا نهتدى إلى بغيتنا . . . عفـواً ! . . . ما أشد أثرتى ! . . إنى ما سألتك عن حالك ! . . .

الملك : إنى . . . إن بغيتى هى أن أراك فى خير ! . . . هلمى نسير ! . . . ما أجمل الأرض ، لو استطاع الإنسان فيها أن يبصر ، وأن يحب ، وأن يجعل الرحمة تتدفق من نفسه ، تدفق الماء من هذا الجدول !! . . .

الفتاة : انظر أيها الصديق ! . . . هذا الطير الأخضر الذى يرد ماء الجدول !... إن بجانبه أرنبا وحشيـا . . . أتراه ؟ . . . إنه خلف العشب . . . وإنه يشرب هو الآخر . . . لكأنى بهما صديقان ! ...

الملك : نعم ! . . . نعم ! . . .

الفتاة : اسمع ! . . . الآن وقد احتسى الطير من كأس النهر ، هـا هو ذا يفتح منقاريه ويغرد ! . . .

الملك : وهذا الأرنب لم يقفز ، ولم يهرب . . . إنه كمعتاد الإصغاء إلى صديقه... انظرى إلى أذنيه ، وقد تفتحتا ، كأنهما زنبقتان ، وعينيه وقد لمعتـا ؛ كأنهما فيروزتان !! . . .

الفتاة : أتدرى ماذا يقول هذا العصفور ؟ . . .

الملك : لا يمكن أن يكون فيما يقول غير الخير ، والسلام ، والأمل ! . . .

الفتاة : أصبت ! . . . إنه يخاطب هذه الزهرة البرية ، التى مازال يقطر منها الطل : (تغنى) :

يا نسمة الصبـــح للـــكائنات
هـــذا النـــدى ليس قطرة ماء
يا زهرة الأمـل للكائنـات
إن دمعك دمع السماء

الملك : غنيهـا مرة أخرى ! . . .

الفتاة : ماذا بك ؟ . . . أرى فى عينيك عبرة تلمع ، أيها الصديق ! . . .

الملك : غنى مرة أخرى : « إن دمعك دمع السماء » أصبت.. أصبت يا صديقتى اللطيفة ! . . .

الفتاة : (تنظر إليه ملياً) رباه !! . . .

الملك : لماذا تطيلين النظر إلىّ ؟ . . .

الفتاة : لست أدرى ! . . .

الملك : لا تراعى !... هلمى نسير !... هاتى يدك ! . . .

الفتاة : إنى لم أسألك عن اسمك ! . . .

الملك : وأنا أيضاً لم أسألك عن اسمك ! . . . مانفع الأسماء ؟... لقد عرفت عنك كل ماينبغى أن أعرف ...

الفتاة : وأنا أيضاً ! . . .

(يسمعان صوتا يقترب . . . .)

الملك : من المقبل ؟ . . .

الفتاة : (تنظر) هذا راهب فيما أرى ! ...

(يظهر راهب يحمل متاعه فوق منكبيه)

الراهب : من أنتما ؟ ...

الملك : من أين أنت قادم أيها الراهب ؟ ...

الراهب : من الويل الأكبر، والليل الأبهم ،والخطب الأعظم ،الذى حاق بالبشر!... هنا لك حيث يمطر الإنسان أخاه الإنسان ناراً محرقة، دونها نار جهنم! ...

الفتاة : اجلس يا أبى ... إنك متعب ! ...

الراهب : اسقينى شربة من ماء ! ...

الفتاة : (تسقيه من الإناء ، وتعطيه تفاحة من حقيبتها) اشرب ، واطعم ، واهدأ نفسا !! ...

الملك : لماذا يقتتلون ؟...

الراهب : (وهو يأكل)لأنهم يعبدون اليوم إلهاً جديداً،يحل قتل الشعوب،ويأمر بشريعة الأقوى! ... إلهاً ذا مخالب وأنياب مصفحة بالصلب والفولاذ...

الفتاة : نعم ! .. يا للبلاء ! ...

الملك : وأنت أيها الراهب . . ماذا تنتظر للذود عن الإله الحقيقى ، الذى يأمر بشريعة العدل والمحبة والإخاء البشرى ؟ ! ...

الراهب : بماذا أذود ؟ ...

الملك : بسلاحك القدسى : الحق ! ...

الراهب : الحق ! ... إنى أنتظر إلى أن ينبت للحق أنياب ! ...

الملك : لن ينبت للحق أنياب . . . ولا ينبغى له . لأن الحق نور ينفـــذ إلى القلوب ! ...

الراهب : أما سمعت أن سلطة « القوة » تطفئ اليوم كل نور ، سواء ما أشع فى المدن ، أو الطرقات ، أو القلوب ؟ . .

الملك : أهذا كلام رجل الدين ؟ ...

الراهب : من أين أنت هابط أيها الرجل ؟ إن الأديان ذاتها قد وقعت اليوم فى يد القوة الطاغية ، تدعى حمايتها ، وتضع عليها رايتها ؛ كأنها قطع من الأرض ! . .

الملك : لا تدع الشك يداخلك فى صميم رسالتك ، أيها الراهب ! ... فياضيعة الآمال إذا حدث ذلك ! ... إن كل هذا التقتيل ، والتحريق ، والتدمير الذى أصاب الأرض ، لأقل خطراً عليها من تدمير الإيمان بسلطان الحق ! . . .

الراهب : (يطيل النظر إلى الملك) من أنت أيها الرجل الساذج ؟ . . .

الفتاة : لا تختلفا ! . . . خير لنا أن نتجه ثلاثتنا ، صوب السماء ، وأن نسألها المعونة على إطفاء نار الشر ، وإقرار الخير بين البشر ! . . .

الراهب : أنت أيضا ، أيتها الفتاة البسيطة ، تحسبين السماء تسمع أصواتنا الثلاثة الضعيفة ، وهى التى لم تسمع دوى المدافع ، وانفجار القنابل ! . . .

الفتاة : أحقاً قد تخلت عنا السماء يا أبى ؟ . . . أو قد تركتنا — وجها لوجه —

أمام قسوتنا ، ووحشيتنا ، وآثامنا ؟ . . . أما من رجاء ؟ . . . أما من عزاء ؟ . . . تكلم أيها الراهب ! ... يا أبتاه ! ... متى نستطيع أن نهتف من قلوبنا : « ترنمى أيتها السموات ، وابتهجى أيتها الأرض ، لتشدُ الجبال بالترنم ؛ لأن الرب قد عزى شعبه ، وعلى بائسيه يترحم ! . . . »

الراهب : كفكفى دمعك أيتها البنيّة ! . . .

الملك : نعم ! . . . ابسمى ، أيتها الصديقة اللطيفة ! . . .

الفتاة : أنت أيضا فى عينك دمعة ؟ ! . . .

الملك : ابسمى ، وغنى ! . . .

الفتاة : (باسمة) أغنية الزهرة البرية ؟ . . .

الملك : نعم ! . . .

الفتاة : (تغنى) :

يا بسمة الصبح للكائنات
هذا الندى ليس قطرة ماء

الملك : (مكملا):

يا زهرة الأمل للكائنات
إن دمعك دمع السماء

الراهب : (يصيخ السمع) أصغيا . . . ألا تسمعان حفيفاً بين الشجر ؟ . . .

الفتاة : نعم ! . . .

الملك : (ينظر) هذا رجل هائم على وجهه ! . . .

الراهب : إنه طريد آخر ! . . .

(يظهر رجل ، يحمل متاعه وعصاه ، ويترنح قليلا . . . .)

الرجل : (يقف أمام الثلاثة متأملا) فتى ، وفتاة ، وراهب ! . . . وإذا اجتمع راهب ، وفتى ، وفتاة ، فمعناه زواج يعقد ! . . . أأنا مخطئ أيها السادة ؟ ولقد كان ينقصكم واحد ... الشاهد (يشير إلى نفسه) وقد حضر ! . . .

وخمر وكئوس (يخرج زجاجة وكأساً من بين متاعه) وقد حضرت ! . . .

الراهب : من أنت أيها المخلوق ؟ . . .

الرجل : عالم فى الكيمياء ! . . .

الراهب : أوَكُلُّ سكير يحمل زجاجة يستطيع أن يدعى علم الكيمياء ؟ . . .

العالم : أو كل من يحمل زجاجة تستطيع أن تدعوه سكيراً أيها الراهب ؟ . . .

الراهب : أو تطمع فى أن أدعوه قديساً ؟ . . .

العالم : إن دعوتنى كذلك فإنك لن تعدو الحقيقة بكثير ! . . . ولكنى أكتفى منك بأقل من ذلك . . . ادعنى فقط « رجلا ذا ضمير » ! . . .

الراهب : إنك فى عرف السماء رجل مرتكب لمعصية ! . . .

العالم : آه ! ... دعنا من قاموس حرفتك وكلماتك المحفوظة ، أيها الراهب ! ... حسبك الفتى والفتاة «زبونين» ، فصبّ على رأسيهما مما فى جعبتك ! ... أما أنا فاتركنى وشأنى ! . . . فإنى ما جئت هذه الغابة إلا لأنى رجل ذو ضمير ! . . . ألا تصدق ؟ . . . الا تصدقون جميعاً ؟ . . .

الملك : إنى أرى نقاء ضميرك ! . . .

العالم : ها هو ذا رجل طيب القلب ، كريم النفس ! . . . إليك وحدك يا هذا ، أوجه الكلام ! . . . فإنى واثق من أنك تفهمنى ... أما بقية الناس ...

الملك : نعم ! ... إنى أفهمك ! . . .

العالم : ثق قبل كل شىء أنى عالم فى الكيمياء ! . . .

الملك : إنى أثق . . .

العالم : الآن هات يدك ، وخذ كأساً ! . . .

الملك : لا . . . لا . . . شكراً ! . . . إنى لست عطشان ! . . .

العالم : (يجرع) أما أنا فأريد أن أملأ رأسى خمراً : لأقتل العلم غرقا .. لا تحسب أنى خرجت عن وقار العلماء . . . لم يبق للعلم ، ولا للعلماء ، وقار ! . . .

الملك : لماذا ؟ . . .

العالم : تلك قصة طويلة ، لم أجيء لسردها الآن ... لا تذكرنى بما كان أيها الرجل ! ...

الملك : ربما استطعت لك شيئا ...

العالم : أنت ؟ ! ...

الملك : إنى رجل بسيط ، ولكنى أستطيع أن أفهمك ، لأنى أحس ما فى نفسك ، وأتألم لألمك ! ...

العالم : (يلتفت إليه وينظر مليا) من أنت ؟ ... إنك — فيما أرى — رجل فقير ، بائس، شريد ! ... نعم ! ... أنا أيضا تألمت لك يوما ... لك ولأمثالك من « ملايين » البائسين ... ومن أجل ذلك طردونى واضطهدونى ... ومن أجل ذلك أنا الآن معكم فى هذا المكان ! ...

الفتاة : من أجل الفقراء والبائسين ! ...

العالم : جميعا ... وأنت معهم ... وهذا الراهب أيضا ... لقد أنفقت عشرين عاما أفكر فيكم ... عشرين عاما أضع مشروعا لإسعادكم أيتها المخلوقات المسكينة ! ... إن العلم كان يستطيع القضاء على شقائكم ... وإزالة جوعكم ، ومرضكم ، وعريكم ، وإبدال جحيمكم جنة واسعة !... لقد أوصلتنى الكيمياء إلى نتائج عظيمة ، بنفقات مقبولة ! ... ولكن ... إليكم المهزلة ! ... جاء يوم فإذا الزعيم الطاغية يطلبنى ، ويقول لى : « اطرح من رأسك هذه البحوث الخرافية ، ووجه علمك إلى طريق المجد » ! . فقلت له : « وما هو طريق المجد ؟ » ، فأجابنى صائحاً : « نريد قنابل ! ... قنابل ! ... نريد مدافع ! ... مدافع ! ... نحن نريد من كيميائك : أن تحول لنا اللبن إلى قنابل ، والزبد إلى مدافع ، وأنت تريد أن تحول اللبن والزبد إلى أفواه الحمقى والمغفلين ، أمثالك ! ... أيها العالم الأخرق ! ... » .

الملك : اللهم رحماك ! ...

العالم : أرأيتم كيف تبدد حلمى أيها الإخوان ؟ .. والآن هأنذا قد فقدت

إيمانى بسمو رسالة العلم ! . . . آه! لعنة الله على العلم ، الذى يرضى أن ينتزع الطعام من أفواه البشر ، ليضعه فى أفواه المدافع ! . . .

(يجرع كأسه)

الملك : لا ينبغى أن تيئس ! . . .

الراهب : أيها الرجل الساذج ! . . . متى يكون اليأس إذن ؟ . . .

الملك : مهلا ! . . . مهلا ! . . . لا تفزعوا كل هذا الفزع ، أمام قوة الشر ! . . .

العالم : أيها الفتى ! . . . إنك لا تدرك مدى قوة الشر ! . . . إن عوداً واحداً من الثقاب يستطيع أن يحرق مدينة ! . . . وإن طاغية واحداً ألهب أمته بحمى التدمير ، وألقى بكل مالها فى إعداد أدواته ؛ — قد استطاع أن يلهب فى عين الوقت جيرانه بالعدوى ، فجيران جيرانه ، ثم العالم أجمع ! . . . وإذا كل بلاد الأرض تلقى كنوزها ، وغذاء أبنائها ، فى هذا الأتون ! . . . وإذا « مليارات المليارات » تتدفق من مشارق الأرض ومغاربها فى هذا السبيل الجهنمى ! ... لم تعد الإنسانية جمعاء تفكر فى غير آلات الخراب ، وإنفاق « مليارات المليارات » من أجلها . . . وأنا الذى كنت أحلم بمليار واحد لإسعاد البشر أجمعين . . . كل أنهار الذهب ، التى تنبع من قلب الأرض ، تصب الآن منصهرة لتحطيم الأرض ! ... هذه الحمى الخبيثة التى أصابت الآدميين كافة هى — ككل حمى — منشؤها جرثومة ... جرثومة واحدة ، فى شكل طاغية ... دخل جسم الدنيا الهادئة المطمئنة ، فأحدث فيها تلك الإفرازات السامة ، والاهتزازات « الهستيرية » ، التى قد تؤدى بها إلى الانحلال فالاحتضار فالموت ! . . .

(يسمع صوت انفجار . . . .)

الفتاة : (متفزعة) ما هذا ؟ ... أتسمعون ؟ . . .

العالم : تلك قنبلة سقطت فى الغابة . . .

الراهب : صه ! . . . أسمع أزيز طائرات ! . . .

الفتاة : إلهى .. أو لن يتركوا حتى الغابات النائمة الباسمة ؟ ...

الراهب : (ينظر إلى السماء صائحا بقول الكتاب المقدس) « استيقظى ! ... استيقظى ! ... البسى درع القوة ياذراع الرب ! ... استيقظى كما فى أيام القدم ! ... ألست أنت طاعنة التنين ؟ ... ألست أنت مجففة البحر ومياه الغمر العظيم، الجاعلة أعماقه طريقا لعبور المفديين؟! ... »

الملك : (مرتلا) « أنا ... أنا هو معزيكم ، من أنت حتى تخافى من إنسان يموت ، ومن ابن الإنسان الذى يجعل كالعشب ! ... »

(انفجار يدوى دويا عظيماً ......)

العالم : إليكم قنبلة انفجرت قربنا ! ....

الراهب : هلموا نختبىء قبل أن تصيبنا شظية ! ...

العالم : لن أختبىء ... يريدون حياتى ... فليأخذوها ، فقد أخذوا خير مافيها وهى حريتى العلمية ! ...

الفتاة : وأنا أيضا لن أختبىء ؛ فقد أخذوا أهلى ...

الراهب : وأنت أيها الفتى ؟ ...

الملك : إنما أنا هنا فى خدمتكم ...

الراهب : لست أنا إذن الذى يبكى جسده ، فلنثبت جميعا ... وليأخذوا — إذا شاءوا — هذه الرمم والأشلاء ! ...

العالم : صدقت ! ... هى رمم وأشلاء ، بعد أن تجردت من الحرية، والتفكير ، والعقيدة ، والإيمان ، والهناء ؛ بل حتى الآدمية جردونا منها ! ... كل شىء أخذوه ، ليجعلوه وقودا لتلك النيران التى أشعلوها ؛ كى تظهر أسماؤهم الخاملة مضيئة فى عين التاريخ ! ...

الراهب : التاريخ ! ... التاريخ هذا الدن الذى صنعتموه — أنتم بأيديكم أيها العلماء — وملأتموه بخمر الانتصارات الدموية ؛ لتسكروا به أولئك السفاكين والطغاة ، فأفرغوه من أفواههم ، بدورهم، فى نفوس الرعايا والشعوب ! ...

العالم : وأنتم يا رجال الدين ، ألم ترضوا أحيانا أن تخلعوا أردية القداسة ، على مجازر أولئك السفاكين والطغاة ؟ . . .

الملك : كفى تنابذاً ! . . .لماذا لا تتفقان ؟ . . . كلاكما مؤمن ، وكلاكما راهب ؛ فما الدين إلا إيمان القلب ، وما العلم إلا إيمان العقل ! . . .

العالم : أصبت ! . . . كفى تنابذاً بين العلم والدين منذ مئات السنين ! . . .

الملك : آه . . . لو اتحد العقل والقلب من قديم ضد الغريزة الحيوانية ، لكان للإنسانية اليوم شأن آخر ! . .

الراهب : لقد سخروا منا طويلا — هؤلاء العلماء — وقالوا إنهم فوق الإنسانية ؛ لأنهم يبحثون عن الحقيقة ! . . .

العالم : ليس هنا لك علم فوق الإنسانية . . . تلك عقيدتى دائما ، ولقد قلتها لزملائى ، يوم حاكمونى وجردونى من شاراتى وألقابى العلمية ، وقبلوا هم أن يخدموا الطغيان . . . صحت فيهم : ينبغى أن يكون العلم إنسانياً وإلا وقع فى الحيوانية ، لأن ما خرج من يد أحدهما وقع فى مخلب الآخر . . ولا شيء ولن يكون شيء غير ذلك فوق هذه الأرض ! ... آه ، إنكم لا تدركون مدى قوة الشر. أتعلمون كم بلغت تكاليف الحرب الكبرى الماضية ؟ . . . اسمعوا قول زميلى الدكتور « بطلر الأمريكى » الذى قضى سنوات يجمع الإحصاءات ! . . . لقد ذكر فى تقريره الذى قدمه لمؤسسة « روكفلر » أن ما أنفق على تلك الحرب ، فى سنواتها الأربع ، لو أنه صرف فى التعمير — بدلا من التدمير — لكان من المستطاع أن يخصص لكل أسرة فى العالم منزل صغير بحديقة جميلة ؛ وأن تنشأ فى كل مدينة — يزيد سكانها على عشرين ألفاً — مكتبة نفقاتها مليون جنيه ، وجامعة نفقاتها مليون جنيه أيضاً ، ثم يبقى بعد ذلك مبلغ عظيم ، يكفى لإنشاء المستشفيات فى كل بقاع الأرض ! . . . ولكن .. ولكن البشر لم يجرءوا بعد على تحمل بعض هذه النفقات من أجل خيرهم وسعادتهم ! . . .

الملك : هات يدك أيها الراهب ! . . .

الراهب : ماذا تفعل ؟ . .

الملك : اضعها فى يد هذا العالم ! . . .

الراهب : نعم ! ... ضعها فى يده ! . . . إلهى الذى فى السموات ! ... إنى أحس إيمانى الكامل يعود إلى قلبى ، كما تعود النعجة الضالة إلى الحظيرة ! . . .

الملك : ثق يا أخى الراهب أن القلب والعقل — وهما الملكتان النورانيتان العلويتان فى الإنسان — لا يمكن أن يمكثا طويلا فى أسر المخالب والأنياب ! . . .

الراهب : من أنت أيها الفتى ؟ . . ينبغى أن تقول لنا من أنت ؟ . . .

الملك : أنا . . . إنى ذاهب ! . . . ينبغى أن أذهب الآن ، لأصنع شيئا آخر ...

العالم : أو تترك الفتاة ؟ . . .

الملك : إنها بينكما فى سلام وأمان ! . . .

الراهب : أولا تنتظر حتى نعقد لك عليها ؛ كما قال أخونا العالم ؟

الفتاة : (تدمع عيناها) إنى لست به جديرة !

الملك : (تدمع عيناه) يا زهرة الأمل ، لا تبكى ؛ فإن دمعك دمع السماء ! ...

الفتاة : وداعاً ! ...

الملك : (يلوح إليها بالتفاحة فى يمينه) يا شجرة الحب للكائنات ! ... لن تفارقنى تفاحتك ! . . . ولا ذكراك يا ألطف المخلوقات ! . . .

(يختفى . . . .)

المنظر الثالث

(قاعة مؤتمر ! . . . الطاغيتان واقفان
وحدهما : يتأملان خريطة للدنيا ، فوق مائدة
والأبواب عليهما مغلقة ! . . . .)

الطاغية الأول : (يشير بإصبعه إلى جزء من الخريطة) أريد أن أسود هذه الأمم والشعوب ! ...

الطاغية الثانى : (يشير إلى الجزء الآخر) وأنا أسود هذه الأمم والشعوب !...

(يظهر الملك من خلف إحدى الستائر .)

الملك : الأمم والشعوب خلقها ربها حرة ، لا تقتسم ولا تستلب كما تقتسم الغنائم والأنعام ! ...

الطاغيتان : (مذعورين) من هذا ؟ . . .

الملك : كيف نسيتما قول الله فى التوراة : « ها إنى أرفع إلى الأمم يدى ، وإلى الشعوب أقيم رايتى ، هل تسلب من الجبار غنيمة ، وهل يفلت سبى المنصور ؟ ! . . . فإنه هكذا قال الله ، حتى سبى الجبار يسلب ، وغنيمة العاتى تفلت ! . . . وأنا أخاصم مخاصمك ، وأخاص أولادك ، وأطعم ظالميك لحم أنفسهم ، ويسكرون بدمهم ، كما من سلاف ! . . . »

الطاغية الأول : كيف دخل هذا الرجل ؟ . . .

الطاغية الثانى : (همساً) صه ! . . . لا تتحرك ! . . . فى يمينه قنبلة يدوية صغيرة على شكل تفاحة ! . .

الطاغية الأول : فهمت ! . . .

الطاغية الثانى : (للملك) وبعد ؟ . . . نحن فى خدمتك ! ! . . .

الملك : بل أنا الذى فى خدمتكما ، إذا رضيتما أن تفتحا قلبيكما قليلا لرحمة السماء ! . . .

الطاغية الأول : إنك لا شك أخطأت المكان ، الذى تفهم اليوم فيه هذه اللغة ! . . .

الملك : إنى لم أيئس بعد من فهمكما إياها ! . . .

الطاغية الأول : بل ينبغى أن تيئس سريعاً ! . . . فإن لدنيا الآن لغة أخرى ، وكتباً مقدسة جديدة ، أملتها روح شعبنا الجديدة ، ومطالب حياته ! . . .

الملك : ما هى مطالب الحياة لشعبكم الجديد ؟ . . .

الطاغية الأول : أن يسود على بقية الشعوب والأجناس ! . . .

الملك : وأن يسود عليه هو : الشقاء ، والجوع ، والظلام ! . . .

الطاغية الأول : إنه مستعد لبذل التضحية ! . . .

الملك : بذل التضحية لمن ؟ ... لك أنت أيها الطاغية ؛ لأن تلك هى مطالبك أنت ، لا مطالب الشعب ؛ إذ لا يمكن لشعب أن يطلب من أعماق نفسه حقاً هذه المطالب ! ... إن ضمير الشعب أبسط وأنقى من ذلك ! . . . إنما السيادة ، والجبروت ، والطغيان — هى مطالب الغرور التى تنبت فى رأس رجل واحد ، فيسخر شعبه المسكين كله ، لتحمل أعبائها ، ويسأله التضحية ، ويعطيه ثمنها هذه الألفاظ ، التى تسكره ، ولا تشبعه ! . . . من هو الشعب الحقيقى ، غير ذلك الحطاب فى الغابة ، والفلاح فى الحقل ، والعامل فى المصنع ، والتاجر فى الحانوت ، والزوجة فى البيت ؟ ! . . . أهؤلاء يطمعون فى أن يسودوا الشعوب والأجناس ؟ . . . لماذا ؟ . . . إنما كل مطالبهم من الحياة أن يجدوا : طيب الغذاء ، وراحة البال ، والضمير ، وصحة الجسم ، والعقيدة ، وحرية القول والعمل والتفكير ! . .. مطالبهم الحقيقية فى الحياة أن يسودوا الشقاء الآدمى ، لا أن يسودوا إخوتهم الآدميين ! . . . وما كان أيسر تحقيق آمالهم النبيلة لو أنكم

ــ أيها الطغاة ــ أردتم حقاً إسعادهم هم . . . ولكنكم لا تريدون غير إسعاد أنفسكم أنتم ، بالاستيلاء على ما تحسبونه تيجان المجد ، الذى يزين جباهكم المظلمة ! . . .

الطاغية الأول : (همساً لزميله) هذا رجل خطر ! . . .

الطاغية الثانى : (همساً) لو خاطب الشعب بهذا الكلام ؟ . . . لكن كيف تركه رجالك حراً حتى الساعة ؟ . . .

الطاغية الأول : (للملك) هذا كلام بديع ! . . . من أنت أيها الرجل ؟ . . .

المَلك : إنى . . . رجل غريب . . . آت من بعيد ! . . .

الطاغية الأول : (همساً) لحسن الحظ ! . . .

الطاغية الثانى : (همساً) إن فيه مع ذلك لسذاجة ، تدعو إلى الاطمئنان . . . تستطيع أن تضغط على زر الجرس الدانى من إصبعك . . . لكن مع الحذر ! . . .

(يفعل ذلك ، ويفتح الباب ، ويدخل بعض الأتباع . . . .)

الطاغية الأول : (مشيراً إلى الملك) هـذا السيد النبيل زارنا ، على غير انتظار ، ومن غير دعوة ! ! . . .

كبير الأتباع : كيف دخل ؟ . . .

الطاغية الأول : هذا ماينبغى أن تجروا فيه تحقيقاً ! . . .

كبير الأتباع : (يحيط مع رجاله بالملك) اتبعنا ! . . .

الطاغية الثانى : عجباً . . . إنه لم يقاوم ! . . .

الملك : ماذا هم صانعون بى ؟ . . .

الطاغية الأول : (ساخراً) ما صنع بالمسيح قبلك ! . . .

الطاغية الثانى : (ساخراً) تمجيداً لقدرك ، وقدر رسالتك التى بلغتنا ! . . .

الملك : آه ! . . « لكن هذه ساعتكم وسلطان الظلام » ! . . .

الطاغية الأول : (لتابعه) لا ينبغى لهذا الرجل أن يخالط الشعب لحظة ! . . .

استجوبوه استجواباً سريعاً وأعدموه ! ...

الطاغية الثانى : حاذروا مما فى يده اليمنى ! ...

كبير الأتباع : (يقبض على يمين الملك) هذه تفاحة ! ...

الطاغية الاول : حقيقية ؟ ...

كبير الأتباع : نعم ! . . . وما زال عليها ندى الصباح ! . . .

الملك : (فى تضرع) لا تأخذوها منى ! ... لا تأخذوها منى ! . . .

المنظر الرابع

(محكمة عسكرية . . . .)

الرئيس : (للملك نافد الصبر) وبعد ؟ . . . ألا تريد أن تجيب ؟ . . .

الملك : لقد أجبت ! . . .

الرئيس : أصغ إلىّ ! ... من واجبى أن أنبهك مرة أخيرة إلى سوء المصير إذا أصررت على إخفاء الحقيقة ! . . .

الملك : أنا أخفى الحقيقة ؟ . . لمــــاذا ؟ . . . إنى لا أعرف كيف تخفى الحقيقة ؟ . . .

الرئيس : لقد سألتك عن اسمك . . . ما اسمك ؟ . . .

الملك : اسمى ؟ . . . الحقيقة أنى لم أفكر فى ذلك ! . . . لم يكن لدىّ وقت لاختيار اسم من الأسماء ، لقد كان ما يشغلنى أعظم من ذلك وأجل !... ومع ذلك ما الفرق بين اسم واسم ؟ . . . كل الأسماء سواء . . . اختر لى من الأسماء ما تشاء ! . . .

الرئيس : (يلتفت إلى أعضاء المحكمة حوله يائساً) ووطنك ؟ . . . جنسيتك؟...

الملك : عجباً ! . . . هذا أيضاً شىء لم أفكر فيه . . . إنما أنا على هذه الأرض الجميلة وكفى . . . ما الفرق بين بقعة وبقعة ، وجنس وجنس ؟ . . . كل البقاع والأجناس سواء ! . . . اخترلى من البقاع والأجناس ما تشاء !...

الرئيس : (يلتفت إلى من حوله ، هازاً رأسه) وأهلك ؟ . . .

الملك : أهلى ؟ ! ... عجباً ! .. لماذا تسألونى هــــذه الأسئلة الغريبة ! . . . أهلى ؟ ... كل الناس أهلى ! ... لأن كل بنى الإنسان إخوة ... حتى أنتم يا من تحاكمونى ! .. أنتم أيضا أهلى ! ... إنى أحبكم كلكم ، لأنى أحب بنى الإنسان ! ...

الرئيس : كيف دخلت قاعة الزعيمين ؟ ...

الملك : كما دخلت هذه القاعة ! ... وكما دخل هذا الضوء ! ... (يشير إلى شعاع الشمس الداخل من النافذة)

الرئيس : لقد كان حول المكان حراس ! ...

الملك : لم أر حراساً ، ولم يمنعنى أحد من الدخول ! ...

الرئيس : ولماذا دخلت ؟ ...

الملك : لأفتح قلبى الطاغيتين ! ...

الرئيس : (هامساً للأعضاء) لقد اعترف أخيراً ...

(يلتفت إلى الملك ....)

تفتح قلبيهما ؟ ... بأى سلاح ؟

الملك : بسلاح الحق المضىء ! !...

(الرئيس يهز رأسه ، خائب الأمل ..)

الرئيس : ألم يكن معك سلاح آخر ؟ ...

الملك : لا أستطيع أن أحمل غيره ! ...

الرئيس : حمل هـذا السلاح ، على كل حال ، يكفى وحده لإدانتك ... هل لك شركاء ؟ ...

الملك : نعم ! ...

الرئيس : (يتناول القلم فى رجاء) أمل علىّ أسماءهم ! ...

الملك : ضع اسمك فى المقدمة ! ...

الرئيس : (وقد فوجىء) ماذا تقول ؟ ...

الملك : وضع أسماء هؤلاء الأعضاء من حولك ، وهؤلاء الحراس، والجنود ، وبقية أفراد هذا الشعب وجميع الشعوب ! ... لن تجد ورقا يتسع لكافة الأسماء ! ... كل من له قلب شريك لى ! ... لأن كل قلب يترنم فى أعماقه بعين الكلمات وينشد عين الأناشيد ... ولكن الآذان لا تسمع من هذا شيئا؛ لأن هنالك لحظات يطغى فيها صوت الشر على كل الأصوات ! ...

(الرئيس يتشاور همسا مع الأعضاء . . .)

الرئيس : (ملتفتا إلى الملك) ألديك دفاع آخر تبديه ؟ ...

الملك : دفاع عمن ؟ . . .

الرئيس : عن نفسك بالطبع !! . . .

الملك : نفسى ؟ . . . أيتها السموات عجبا ! . . . أأنا جئت لأدافع عن نفسى ! ...

الرئيس : إذن قد انتهت محاكمتك . . . قررت المحكمة العسكرية اعتبار المتهم خطراً على الأمن وسلامة الدولة ، وحكمت بإعدامه رميا بالرصاص قبل غروب شمس هذا النهار ! . . .

الملك : (كالمخاطب نفسه فى دهشة) خطر على الأمن ، وسلامة الدولة ! . . . ذلك الذى يقول للناس : ليحبُّ بعضكم بعضا ! . . .

الرئيس : (فى شبه سخرية ، وهو ينهض) إن المحكمة تأسف ، لعدم تشرفها بوضعك على الصليب ؛ فالصلب ليس عقوبة مقررة فى قانون المحاكم العسكرية ! . . .

(المحكمة بكامل هيئتها تنفض . . . . .)

الملك : (بين الحراس يائسا) إلهى ! . . . ما هؤلاء البشر ، الذين يعدون الحض على تآخيهم جريمة لا تغتفر ؟ ! . . .

المنظر الخامس

(أمام « طابور »

الضابط : (للملك) أتطلب شيئا ؟ . . .

الملك : لا . . . شكراً لكم ! . . .

الضابط : (لأحد الجنود) اعصبْ رأسه ! . . .

(يتقدم الجندى بعصابة سوداء ، ليخفى رأس الملك وعينيه . . . .)

الملك : (يقصيه عنه برفق) لماذا تحجبون عنى منظر الأرض الجميلة ، فى اللحظة الأخيرة ؟ . . .

الضابط : إنما نحجب عنك منظراً آخر ! . . .

الملك : منظركم وأنتم تسفكون دمى ؟! ... حتى هذا المنظر لا ينبغى أن تحجبوه عنى ! . . . فإنى أعرف كيف أحبكم ، على الرغم من ذلك ، وأرثى لكم ! . . أنتم أيها الجنود الذين يصفونكم دائما « بالشجعان » تمويها وتضليلا ؛ ليخدعوكم عن حقيقة الحيــاة الإنسانية ، ويغروكم بحياة الكواسر فى الغابة : « تقتلون وتُقتلون » ذلك كل عملكم « المجيد » ! ... وتلك كل حياتكم التى يريدونها لكم على هذه الأرض التى لا تبصرون جمالها ، ولا تسمعون غناءها ، لأنهم يغطون رءوسكم وعيونكم بهذه الخوذات الثقيلة ! . . .

الضابط : (صائحا) كفى ، كفى ! . . . أمستعد ؟ . . .

الملك : مستعد ! . . . اللهم اشهد أنى قد صنعت من أجلهم ما استطعت ! . . .

الضابط : (يلحظ يد الملك) ماذا تحمل فى يمينك ؟ . . .

الملك : (يرفع يده بالتفاحة ، فى حرص وخوف) لا تأخذوها منى ! . . .

الضابط : تفاحة ؟ . . . ما تصنع بها الآن ؟ . . .

الملك : (متوسلا) إنها خير ذكرى ، أحملها من الأرض ! . . .

الضابط : (ينظر فى ساعته) أزفت الساعة ! . . . (ويصيح فى « الطابور ») فيرفع الجنود بنادقهم ، ويصوبونها إلى صدر الملك)

الملك : اللهم اشهد ! . . . إنى لم أرد تركهم ، ولا التخلى عنهم ، إنما هم . . .

« ينطلق الرصاص إلى فؤاده فيقطع عبارته »

المنظر السادس

في السماء . تراتيل الملائكة وصلاة من
أرجاء السماء ....

الملك الثاني : (للملك الأول) عدت إلينا سريعاً ! ...

الملك الأول : « ويل لساكني الأرض ! .. إن « إبليس» نزل إليهم ، وبه غضب عظيم، عالما أن له زمانا قليلا » ! ...

الملك الثاني : ألم أقل لك إنهم لن يصغوا إلينا ، وإنك لاق منهم ما لقيت ؟!...

الملك الأول : (ناظراً إلى التفاحة في يده) آه ! ... لكن مع ذلك ...

الملك الثاني : ما هذه التفاحة ؟! ... أنت أيضا طردوك من الأرض بتفاحة ؛ كما طرد آدم من السماء ! ...

الملك الأول : (هامسا مترنما) يا شجرة الحب للكائنات ! ... إن دمعك دمع السماء ! ...

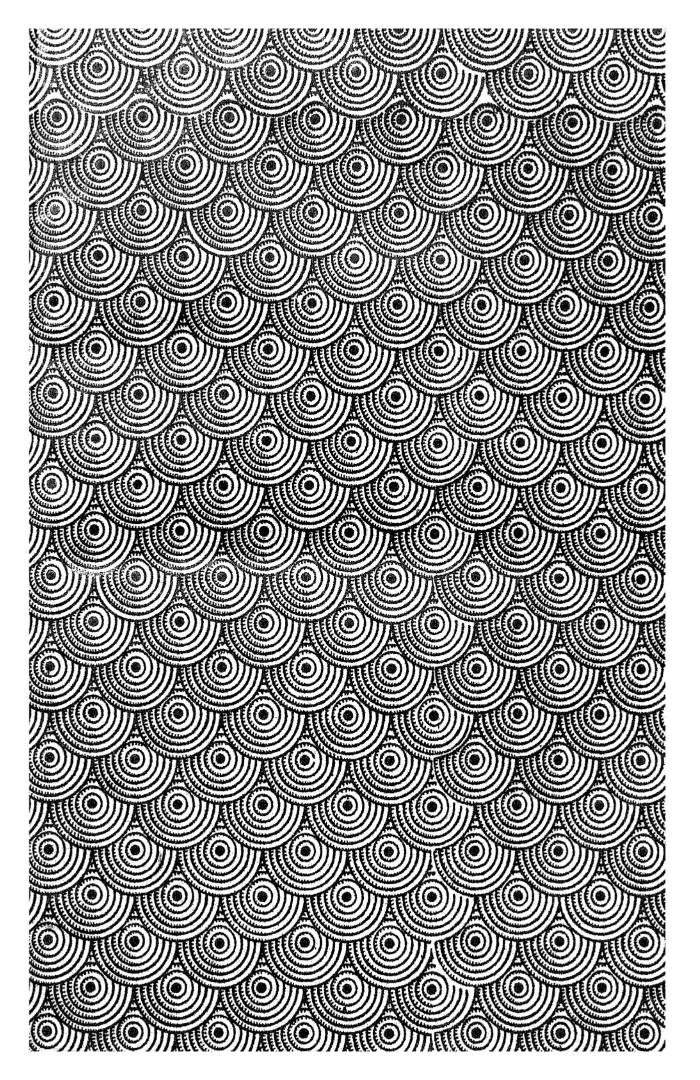
الملك الثاني : ماذا بك ؟ ... إنك تعود إلينا بوجه غير الذي ذهبت به !!...

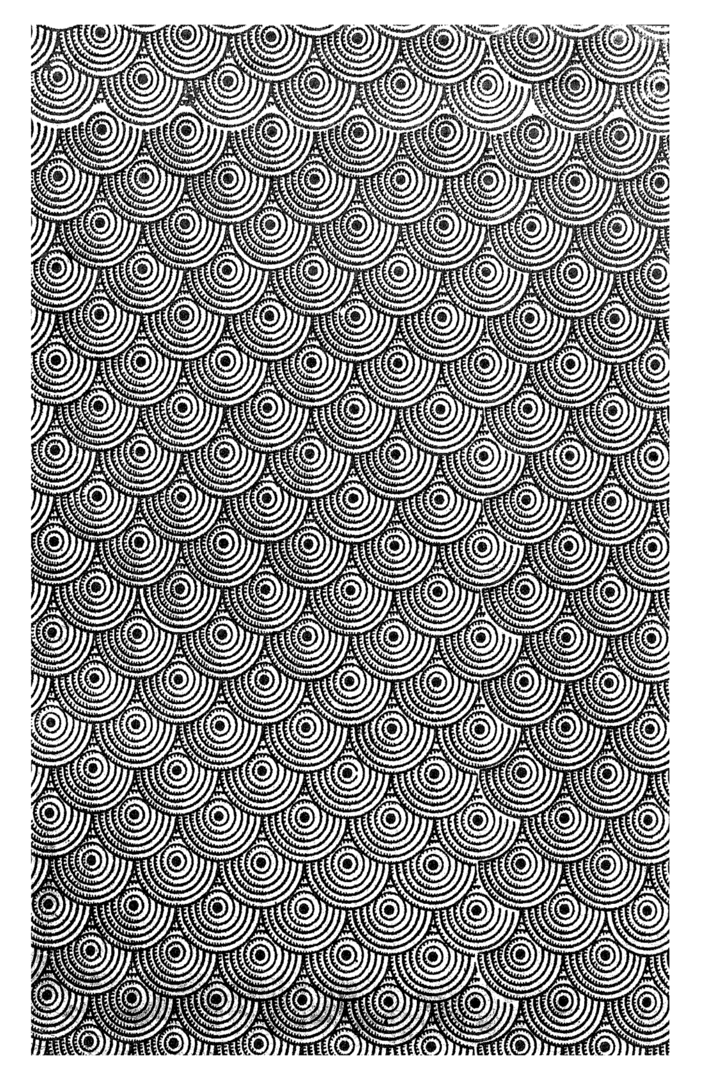
الملك الأول : (يصغى) ما هذه الأصوات والتراتيل ؟! ...

الملك الثاني : تلك صلاة يقيمها رفاقك الملائكة من أجلك ؛ فقد علموا أنك على الأرض في خطر ! ...

الملك الأول : من أجلي أنا يصلون ؟ ... ألا فلتكن صلاة الملائكة أجمعين ؛ من أجل أهل الأرض المساكين !! ...

الفهرس






Bibliotheca Alexandrina
0425475